البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء الرابع

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان




البرهان
في تفسير القرآن
٤

٥

البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء الرابع

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطّبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library
Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel – Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت – شارع المطار – قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور- ص ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦- فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن فُضَيل الرَّسَّان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ قَرَأ سورة يونُس في كلِّ شَهْرَين أو ثلاثة لم يُخَف عليه أن يكونَ من الجَاهِلين، وكان يومَ القيامة من المُقرَّبين»[١].

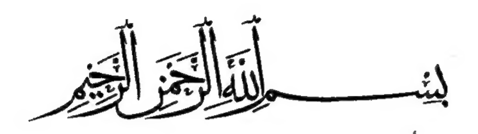
العياشي: عن فُضيل الرسَان، عن أبي عبد الله عليه السلام الحديث بعينه[٢].

٢ ـ **عن أبان بن عُثمان**، عن محمّد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إقْرَأ». قلتُ: مِن أيِّ شَيء أقرأ؟ قال: «إقرأ من السورة السابعة»[٣].

قال: فجعَلتُ ألتَمِسُها، فقال: «اقرأ سورَة يُونُس» فقَرأتُ حتّى انتَهَيْتُ إلى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾[٤] ثمّ قال: «حَسْبُك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأعْجَب كيفَ لا أشيبُ إذا قَرأتُ القرآن!».

٣ ـ **ومن كتاب خَواصّ القرآن**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال: «مَنْ قَرأ هذه السّورة أُعطِي مِنَ الأجْرِ والحَسَناتِ بعَدَدِ من كذَّب يُونُس عليه السلام وصدَّق به، ومَنْ كتَبها وجعَلها في مَنْزِله وسَمّى جميعَ مَن في الدّار وكان بهم عُيوب ظَهَرت، ومَنْ كتَبها في طَسْتٍ وغسَلها بماءٍ نظيفٍ وعَجَن بها دَقيقاً على أسماءِ المُتَّهَمين وخبَزَه، وكسَر لكلِّ واحِدٍ منهم قِطْعةً وأكلَها المُتَّهمُ، فلا يكادُ يَبْلَعُها، ولا يَبْلَعُها أبداً ويُقِرُّ بالسَّرِقة».

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ١.
(٤) سورة يونس، الآية: ٢٦.



﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ (٢)﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: أخبَرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنْجانيّ، فيما كتَب إليّ على يَدَي عليّ بن أحمَد البَغْدادي الوَرّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنّى العَنْبَري، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سَعيد الثَّوريّ، قال: قلتُ لجَعْفَر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: يابن رسول الله، ما مَعْنى **﴿الٓر﴾**: «مَعْناه أنا الله الرءُوف»[1].

٢ ـ **علي بن إبراهيم، قال: ﴿الٓر﴾** هو حَرْفٌ من حُروفِ الاسْم الأعْظَم المُقطَّع في القُرآن، فإذا أَلَّفَه الرَّسولُ أو الإمام فدَعا به أُجيب. ثمّ قال: **﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾** يعني رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿أَنْ أَنْذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾**[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن يونُس، عمَّنْ ذكَرَه، في قَولِ الله **﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾** إلى آخر الآية[3]. قال: «الولاية».

٤ ـ **عن يونُس بن عبد الرَّحمن،** عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِم﴾**، قال: «الولاية»[4].

٥ ـ **عن إبراهيم بن عُمَر،** عمَّن ذكَرَه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِم﴾**، قال: «هو رسولُ الله صلى الله عليه وآله»[5].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني أبي، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليَماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ**

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٠٩.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٥.

رَبِّهِمْ﴾، قال: «هو رَسولُ الله ﷺ»[(١)].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليَماني، عمَّن ذكَرَه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: «هو رَسولُ الله ﷺ»[(٢)].

٨ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمْهور، عن يونُس، قال: أخبَرَني من رفَعه، إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

قال: «ولايَة أمير المؤمنين عليه السلام»[(٣)].

٩ ـ **الطَّبَرْسي**: قيل: إنّ معنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ شَفاعَة محمّد ﷺ لهم يوم القيامة. قال: وهو المَروِيّ عن أبي عبد الله عليه السلام[(٤)].

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن مَحبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله خلَق الخَيْرَ يومَ الأحَد، وما كانَ لِيَخْلُقَ الشَّرَّ قبلَ الخَيْرِ، وفي يوم الأحَد والاثنين خلَق الأرَضِين، وخلَق أقواتَها في يَوم الثُّلاثاء، وخلَق السَّماواتِ يومَ الأربعاء ويومَ الخَميس، وخلَق أقواتَها يومَ الجُمُعة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[(٥)]»[(٦)].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي جعفر، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله خلَق السَّماواتِ والأرضَ في سِتَّة أيّامٍ، فالسَّنة تَنْقُص ستّة أيّام»[(٧)].

٣ ـ **عن الصَّبّاح بن سَيابة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله خلَق الشُّهور اثني عَشَر شَهْراً، وهي ثلاثمائة وسِتّون يوماً، فحَجَز عنها سِتّة أيّام خَلَق فيها

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٠٩.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٦٤ ح ٥٥٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٥٠.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ١٥٣.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٥٩ وسورة السجدة، الآية: ٤.
(٦) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ٦.

السَّماوات والأرض، فمِن ثَمَّ تقاصَرَتِ الشُّهور»[١].

٤ ـ **عن جابر،** عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله جلّ ذكره وتقدَّسَتْ أسماؤه خلَق الأرضَ قبلَ السَّماء، ثمّ استوَى على العَرْشِ لتَدبيرِ الأُمور». ومعنى استوَى يأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة طه[٢].

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكِّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عَمِّه الحُسَين بن يَزِيد، عن إسماعيل بن مُسْلم، عن أبي نُعَيم البَلْخي، عن مُقاتِل بن حَيّان، عن عبد الرحمن بن أبي ذَرّ، عن أبي ذرّ الغفاري رحمه الله، قال: كنتُ آخِذاً بيَدِ النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن نَتَماشى جميعاً، فما زلنا ننظُر إلى الشَّمس حتّى غابَت، فقلتُ: يا رسول الله، أين تَغيب؟.

قال: «في السَّماء، ثمّ تُرفَع من سَماء إلى سَماء، حتّى تُرفَعَ إلى السَّماء السّابعَة العُليا، حتّى تكون تَحتَ العَرش، فتَخِرُّ ساجِدَة، فتَسْجُد معها الملائكة المُوَكَّلون بها، ثمّ تقول: يا رَبِّ، مِن أين تأمُرني أن أطْلُعَ، أمِنْ مَشْرِقي أو مِن مَغْرِبي؟ فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[٣]، يعني بذلك صُنْعَ الربّ العزيز في مُلكِه، العَليم بخَلْقِه ـ قال ـ فيأتيها جَبْرَئيلَ عليه السلام بحُلّة ضَوء من نُور العَرْش، على مِقدار ساعات النّهار، على طولِه في أيّام الصَّيف، أو قِصَرِه في الشِّتاء، أو ما بين ذلك في الخَريف والرَّبيعْ ـ قال ـ فتَلبَس تِلك الحُلّة كما يلبَسُ أحدُكم ثِيابَه، ثمّ ينطَلِق بها في جَوِّ السَّماء حتّى تَطلُعَ مِن مَطْلَعِها». قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «فكأنّي بها وقد حُبِسَت مِقدار ثلاث، ثمّ لا تُكسى ضَوءاً وتُؤمَر أن تَطلُعَ من مَغْرِبها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذا النّجومُ ٱنْكَدَرَتْ﴾[٤].

والقمَر كذلك مِن مَطْلِعِه ومَجْراه في أُفُقِ السَّماء ومَغْرِبِه، وارتِفاعه إلى السَّماء السابعة، ويَسْجُد تحتَ العَرْش، ثمّ يأتيه جَبْرَئيل بالحُلّةِ من نوُر الكُرسي، فذلك

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ٧.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ٨.
(٣) سورة يّس، الآية: ٣٨.
(٤) سورة التكوير، الآيتان ١ ـ ٢.

قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً﴾». قال أبو ذر رحمه الله: ثمّ اعتَزَلتُ مع رسولِ اللهﷺ وصَلّينا المَغْرِب[(١)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ ابن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إذا هَوَى﴾[(٢)] قال: «أُقسِمُ بقَبْض محمّدٍ إذا قُبِض. ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾[(٣)] بتَفْضيله أهل بيته ﴿وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى﴾[(٤)] يقول ما يتكلَّم بفضل أهلِ بَيتهِ بهَواه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[(٥)].

وقال الله عزّ وجلّ لمُحمّدﷺ: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[(٦)] قال: لو أنّي أُمِرتُ أن أُعلِمَكم الذي أخْفَيْتُم في صُدورِكم مِن استِعْجالكم بمَوتي لِتَظْلِموا أهل بيتي من بعدي، فكان مَثَلُكم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾[(٧)] يقول: أضاءت الأرضُ بنُورِ محمّدﷺ كما تُضيء الشّمس، فضرَب الله مثل محمّدﷺ الشّمس، ومَثل الوَصيّ القَمر، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً﴾، وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[(٨)]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[(٩)]، يعني قبض محمّدﷺ، وظهرت الظُّلْمَة فلم يُبصِروا فَضْلَ أهل بيته، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[(١٠)]»[(١١)].

٣ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن سَهْل بن زِياد، عن عليّ بن حَسّان، عن عليّ بن أبي النَّوار، عن محمّد بن مُسلِم، قال: قلتُ لأبي جعفرعليه السلام: جُعِلتُ فِداك، لأيّ شيء صارَتِ الشَّمْسُ أشَدّ حَرارةً من القَمَر؟ فقال: «إنّ الله خلَق الشَّمسَ مِن نُورِ النّار، وَصَفْو الماء، طَبَقاً من هذا وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا كانَتْ سَبْعَةَ أطباقٍ ألبَسَها لِباساً مِن نار، فمِن ثَمّ صارَت أشَدّ حرارة من القَمَر».

---

(١) ابن بابويه في التوحيد ص ٢٨٠ ح ٧.
(٢ ـ ٥) سورة النجم، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٨) سورة يس، الآية: ٣٧.
(٩) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(١٠) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.
(١١) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

قلت: جُعِلتُ فِداك، والقمَر؟ قال: «إنّ الله تعالى ذِكرُه خلَق القَمَر مِن ضَوْءِ نورِ النّار وَصَفْوِ الماء، طَبَقاً مِن هذا وطَبَقاً مِن هذا، حتّى إذا كانَتْ سَبْعَة أطباقٍ ألبَسَها لِباساً من ماءٍ، فمِن ثَمّ صار القمَرُ أبرد من الشَّمس»[١].

روى ابن بابويه هذا الحديث في (الخصال): عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن عيسى بن محمّد، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث[٢].

﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾

١ ـ **الزّمخشري في ربيع الأبرار**: عن علي عليه السلام: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلماً مِنْ عِلمِ النُّجوم مِنْ حَمَلَةِ القُرآن، ازدادَ به إيماناً ويَقيناً». ثمّ تلا: **﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾** الآية[٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱلَّذِين لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾** أي لا يُؤمِنون به **﴿وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾** قال: الآياتُ: أميرُ المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، والدّليلُ على ذلك قولُ أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لله آيةٌ أكبَرُ مِنّي»[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير أو غيره، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، إنّ الشيعة يسألونَكَ عن تَفْسيرِ هذه الآية: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٥]. قال: «ذلك إليّ إن شِئتُ أخبَرتُهم وإن شِئتُ لم أُخبِرْهُم ـ ثمّ قال: ـ لكنّي أُخبِرُك بِتَفْسيرِها». قلتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٤١ ح ٣٣٢.
(٢) الخصال: ص ٣٥٦ ح ٣٩.
(٣) ربيع الأبرار ج ١ ص ١١٧.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٠٩.
(٥) سورة النبأ، الآيتان: ١ ـ ٢.

قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي، ولا لله من نبأ أعظم منّي»[١].

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ تفسير الآيات بالأئمة عليهم السلام بالرواية في آخر السورة، في قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَوٰاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق ومحمّد بن أحمد السّناني، وعليّ بن أحمد بن محمّد، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصريّ، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ، قال: سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾[٣].

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى يُضِلّ الظّالمينَ يومَ القِيامةِ عن دار كَرامَتِه، ويَهدي أهلَ الإيمانِ والعمَلِ الصّالِحِ إلى جَنّتِه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾[٤] وقال عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِم تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾**[٥]».

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن مَحْبوب، عن محمّد بن إسحاق المَدَنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله سُئِل عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَنِ وَفْداً﴾[٦].

فقال: يا عليّ، إنّ الوَفْدَ لا يكونون إلاّ رُكْباناً، أولئك رِجالٌ اتّقَوا الله

(١) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٢) أي عند تفسير الآية ١٠١ منها.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١٧.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٥) التوحيد لابن بابويه ص ٢٤١ ح ١.
(٦) سورة مريم، الآية: ٨٥.

فأحبَّهم الله عزّ ذِكرُه واختصَّهُم ورَضِيَ أعمالَهم فسَمَّاهم المُتَّقين. ثمّ قال له: يا عليّ، أما والذي فلَق الحبَّة وبرأ النَّسَمَة إنّهم ليَخرُجون من قُبورِهم، وإنَّ الملائكة تَستقْبِلُهم بنُوقٍ من نُوقِ الجنّة، عليها رِحالُ الذَّهَب، مُكَلّلة بالدُرّ والياقوت، وجَلائِلُها الاستَبْرَق والسُّنْدُس، وخُطُمُها جُدُلُ الأرجُوان، تَطيُر بهم إلى المَحْشَر، مع كلّ رَجُلٍ منهم ألفُ مَلَك مِن قُدّامِه وعن يَمينه وعن شِماله، يزفّونهم زَفّاً حتّى ينتَهوا بهم إلى بابِ الجنّة الأعظم. وعلى باب الجنّة شجرة، إنّ الوَرَقَةَ منها ليَسْتَظِلُّ تَحتَها ألف رَجُلٍ من الناس، وعن يَمينِ الشّجرةِ عَيْنٌ مُطهِّرة مُزكّية ـ قال ـ فيُسْقَون منها شُرْبَةً شُرْبَةً فيُطَهِّر الله بها قلوبَهم من الحَسَد، ويُسقِطُ عن أبشارِهم الشّعر وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[1] مِنْ تِلكَ العَيْن المُطهِّرة. قال: ثمّ يُصرَفون إلى عَينٍ أُخرى عن يَسارِ الشَجَرة، فيَغْتَسِلون فيها، وهي عَينُ الحَياة فلا يَموتونَ أبداً. قال: ثمّ يُوقَفُ بهم قُدّامَ العَرْشِ، وقد سَلِموا من الآفات والأسقام والحرِّ والبَرْد أبداً.

قال: فيقولُ الجَبّار جلّ ذِكرُه للمَلائِكَةِ الّذين معَهم: احشُروا أوليائي إلى الجَنّة، ولا توقِفُوهم مع الخَلائِق، فقد سَبَق رِضاي عنهم، ووجَبت رَحْمَتي لهم، وكيف أُريد أن أُوقِفَهم مع أصحاب الحَسَنات والسَّيِّئاتِ! قال: فتسوقُهم المَلائِكَةُ إلى الجَنّة».

وساق الحَديث بطوله إلى أن قال في آخِره ثمّ قال أبو جعفرعليه السلام: «أمّا الجِنانُ المَذْكورَة، في الكتاب، فإنهنّ جنّة عَدْنٍ، وجَنّة الفِرْدَوس، وجَنّةُ النَّعِيم، وجَنَّةُ المَأوى». قال: «فإنّ لله عزّ وجلّ جِناناً مَحفوفةً بهذه الجنّات، وإنّ المؤمِنَ لَيَكون له من الجِنان ما أحَبَّ واشْتَهى، يتنَعَّمُ فيهِنَّ كيف يَشاء، وإذا أرادَ المُؤمِنُ شَيئاً أو اشتهى إنّما دعواهُ فيها إذا أراد، أن يقول: سُبحانَك اللّهمّ، فإذا قالَها تبادَرَتْ إليه الخَدَم بما اشتَهى مِن غيرِ أن يكونَ طلَبُه منهم أو أمَرَ به، وذلك قولُه عزّ وجلّ: **﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾** يعني الخُدّام. قال: **﴿وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾** يعني بذلك عندما يقضونَ مِن لذّاتِهم من الجِمَاع والطَّعام والشَّراب يَحْمَدون الله عزّ وجلّ عند فَراغِهم»[2].

والحديثُ طَويلٌ، يأتي بطولِه ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.

نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْداً﴾ من سورة مريم[1].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيْلَوَيْه، عن عَمّهِ محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقِيّ، عن أبي الحسن عليّ بن الحُسَين البَرْقِيّ، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن مُعاوِيَة بن عَمَّار، عن الحسَن بن عبد الله، عن أبيه، عن جَدِّه الحسَن بن عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «سأل يَهودِيٌّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبِرْني عن تفسير (سُبْحانَ الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر)، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: علم الله عزّ وجلّ أنّ بني آدم يكذبون على الله عزّ وجلّ، فقال: (سبحانَ الله) تَنْزيهاً عمّا يقولون. وأمّا قوله (الحَمْدُ لله) فإنّه عَلِمَ أنّ العِبادَ لا يُؤَدّون شُكْرَ نِعْمَتِه، فحَمِدَ نَفْسَه قَبْلَ أن يَحْمَدوه، وهو أوّل الكلام، لولا ذلك لما أنعَم الله على أحَدٍ بنِعْمَته. وقولُه (لا إله إلاّ الله) يَعني وَحْدَانِيَّته، لا يقبَلُ اللّهُ الأعمالَ إلاّ بها، وهي كلمة التقوى، يُثقّل الله بها الموازين يوم القيامة. وأمّا قوله تعالى: (والله أكبر) فهي كلمة أعلى الكَلِمات، وأحَبُّها إلى الله عزّ وجلّ، يعني أنّه لَيْسَ شَيءٌ أكبر منّي، لا تَصِح الصَّلاة إلاّ بها لكَرامَتِها على الله، وهو الاسم الأكرم.

قال اليهودي: صدَقت ـ يا محمّد ـ فما جَزاءُ قائلِها؟ قال: إذا قال العَبْدُ: (سُبحانَ الله) سبَّح معه ما دون العَرش، فيُعطى قائلُها عَشر أمْثَالِها، وإذا قالَ: (الحَمْدُ لله) أنعَم الله عليه بنَعيم الدُنيا مَوصولاً بنعيم الآخِرة، وهي الكَلِمَةُ التي يَقولُها أهلُ الجَنّة إذا دخَلوها، وينقَطِعُ الكَلامُ الذي يقَولونه في الدُنيا ما خَلا (الحَمْد لله) وذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾**، وأمّا قوله: (لا إله إلاّ الله) فالجنّة جزاؤه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلاَّ ٱلْإِحْسَانُ﴾[2] يقول: هل جزاء لا إله إلاّ الله إلاّ الجنّة. فقال اليهوديّ: صدَقت يا مُحَمّد»[3].

وروى هذا الحديث الشيخُ المُفِيد في كِتاب (الاختِصاص)[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن زَيْدِ الشَّحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن التَّسْبِيح؟ فقال: «هو اسمٌ من أسماءِ الله، ودَعوى أهلِ الجنّة»[5].

---

(١) أي عند تفسير الآية ٨٥ منها.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
(٣) الأمالي: ص ١٥٧ ح ١.
(٤) الاختصاص: ص ٣٤.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ٩.

٥ ـ **المُفيد في (الاختِصاص)**: بإسنادِه عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جَدِّه الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، عن النبيّ ـ في حديثٍ طويل مع يَهوديّ، وقد سأله عن مَسائِل، قال: «إذا قال العَبْدُ: (سُبْحان الله) سبَّح كلُّ شيءٍ معه ما دون العَرش، فيعطى قائِلُها عَشْرَ أمثالِها، وإذا قال: (الحَمْدُ لله) أنعَم الله عليه بنَعيم الدُنيا حتّى يَلقاه بنَعيم الآخِرَة، وهي الكلمة التي يَقولُها أهلُ الجَنّة إذا دخَلوها، والكلامُ ينقَطِع في الدُنيا ما خَلا الحَمْدُ لله، وذلك قولُه: **﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ﴾**»[1].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾**، قال: لو عَجَّل الله لهم الشَّرَّ كما يستَعْجِلون الخَيْر لَقُضِيَ إليهم أَجَلُهم، أي فرغ من أجَلِهم[2].

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴿١٢﴾﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: **﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾** العَليلُ الذي لا يَقدِرُ أن يجلِسَ **﴿أو قاعِداً﴾**، قال: الذي لا يَقدِرُ أن يَقوم **﴿أو قائِماً﴾**، قال: الصَّحيح. وقوله: **﴿فلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾** أي ترَك ومرَّ ونَسِيَ **﴿كَأن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾**[3].

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

---

(١) الاختصاص: ص ٣٤.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٩.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٠.

١ ـ **علي بن إبراهيم:** في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ**﴾، قال: يعني عاداً وثَمود ومن أهلكه الله، ثمّ قال: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ يعني حتّى نَرى، فَوضع النظر مَكانَ الرُّؤيَة.

وقال: وقوله: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾، قال: فإنّ قُرَيْشاً قالَتْ لِرَسولِ الله ﷺ: ائتنا بقُرآنٍ غير هذا، فإنّ هذا شَيءٌ تعلّمتَه من اليَهود والنّصارى، قال الله: ﴿**قُل**﴾ لهم ﴿**لَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾ أي لقَد لَبِثْتُ فيكم أربعينَ سنةً قبلَ أن يُوحى إليّ ولم أتكلّمْ بشيءٍ منه حتّى أُوحي إليّ[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وأمّا قوله: ﴿**أَوْ بَدِّلْهُ**﴾ فإنّه حدّثني الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن أبي السَّفاتِج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ**﴾: «يعني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿**قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾ يعني في عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زِياد، عن أحمد بن الحسين، عن عُمَر بن يزيد، عن محمّد بن جُمْهور، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضّل بن عُمَر، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ**﴾، قال: «قالوا: أو بَدِّلْ عَلِيّاً عليه السلام»[3].

٤ ـ **العيّاشي:** عن الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾: «قالوا: لو بُدِّلَ مَكانَ عليّ أبو بَكرٍ أو عُمَر اتّبعناه»[4].

٥ ـ **عن أبي السَّفاتِج،** عن أبي عبد الله عليه السلام، في قَولِ الله: ﴿**ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١٠.

هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾: «يعني أميرَ المؤمنين عليه السلام»[١].

٦ ـ عن مَنْصور بن حازِم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لم يَزَلْ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يقول: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ حتّى نَزَلَتْ سورَةُ الفَتْحِ فلَمْ يَعُدْ إلى ذلك الكَلام»[٢].

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: كانت قريش تَعبُد الأصنام ويقولون: إنما نَعبُدهم لِيُقَرِّبونا إلى الله زُلفى، فإنّا لا نَقْدِر على عبادة الله. فرَدَّ الله عليهم، فقال: قُلْ لهُم، يا محمّد: ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ﴾ أي لَيسَ يَعْلَم، فوضَع حَرْفاً مَكانَ حَرْفٍ، أي ليسَ لَهُ شَريك يُعبَد. وقال: قوله: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّاَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي على مَذْهَبٍ واحِد ﴿فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن ربِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي كان ذلك في عِلْم الله السابِق أن يختَلِفوا، وبعَث فيهم الأنبياء والأئمّة بعد الأنبياء، ولولا ذلك لهلَكوا عند اختِلافهم[٣].

وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمَد الدَّقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النَّخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألتُ الصادِقَ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١١.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١١٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٠.
(٤) سورة البقرة، الآيتان: ١ ـ ٢.

فقال: «المُتّقون شيعة عليّ عليه السلام، والغَيْبُ هو الحُجّة القائِم، وشاهِدُ ذلك قولُ الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ من ربِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾**».

٢ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن محمّد بن مسعود، قال: حدَّثني أبو صالح خَلَف بن حَمّاد الكَشّي[١]، قال: حدَّثنا سَهْل بن زِياد، قال: حدّثني محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: قال الرِّضا عليه السلام: «ما أحسَنَ الصَّبْر وانتظار الفرَج! أما سمِعتَ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[٢] و **﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾**، فعَليكم بالصَّبْر، فإنّه إنّما يَجيء الفَرَجُ على اليأسِ، فقد كان الذين مِنْ قَبلكم أصبَر منكم»[٣].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن محَمَّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسَن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الفَرَج.

قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾**»[٤].

فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن مَنْصور بن يونُس، عن أبي عبد الله عليه السلام: «ثَلاثٌ يَرجِعْنَ على صاحِبِهنّ: النَّكْثُ، والبَغْيُ، والمَكْر، قال الله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغيُكُم عَلَى أنفُسِكُم﴾**»[٥].

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، بلَغَنا أنّ لآلِ جعفَر رايةً، ولآلِ العَبّاس رايتَين، فهل انتهى إليك من عِلْم ذلك شيء؟.

---

(١) خالد بن حماد الكشي أبو صالح انظر ترجمته في رجال الطوسي ص ٤٧٢.
(٢) سورة هود، الآية: ٩٣.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨٥ ح ٥.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص٥٨٤ ح ٤.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٣.

قال: «أمّا آل جعفر فليس بشيءٍ، ولا إلى شيء، وأمّا آلُ العَبّاس فإن لهم مُلْكاً مبطئاً، يقرِّبون فيه البَعيد، ويُباعدون فيه القَريب، وسُلطانُهم عسرٌ ليسَ فيه يُسْر، حتّى إذا أمِنوا مَكْرَ الله وأمِنوا عِقابَه، صِيحَ فيهم صَيحةً لا يبقى لهم منال يَجْمَعُهم ولا رجال تَمْنَعهم، وهو قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾» الآية.

قلت: جُعِلتُ فِداك، متى يكون ذلك؟. قال: «أما إنّه لم يُوقّتْ لنا فيه وَقْت، ولكن إذا حدَّثناكم بشَيءٍ فكان كما نَقول، فقولوا: صدَق اللّهُ ورَسولهُ؛ وإن كان بخِلافِ ذلك، فقولوا: صَدَق الله ورَسولُه تُؤْجَروا مرَّتين، ولكِن إذا اشتَدَّتِ الحاجةُ والفَاقَةُ وأنكَر الناسُ بعضَهم بعضاً، فعند ذلك توقَّعوا هذا الأمر صَباحاً ومَساءً».

فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، الحاجَة والفَاقة قد عرَفناهما، فما إنكارُ الناسِ بعضَهم بَعْضاً؟. قال: «يأتي الرَجُلُ أخاه في حَاجَةٍ فيَلْقاه بغَيرِ الوَجْهِ الذي كان يَلقاهُ فيه، ويُكَلِّمُه بغَيرِ الكَلامِ الذي كان يُكلِّمُه»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الفَضْل بن يَسار، قال: قلتُ لأبي جعفرعليه السلام: جُعِلتُ فِداك، إنّا نتحدَّثُ أنّ لآلِ جعفر رايةً، ولآل فُلان رايةً، فهل في ذلك شَيء؟.

فقال: «أمّا لآل جعفر فلا، وأمّا رايةُ بني فُلان فإنّ لهم مُلكاً مبطئاً، يُقرِّبون فيه البَعيد، ويُبعِّدون فيه القَريب، وسُلطانُهم عسرٌ ليس فيه يُسْر، لا يَعرِفون في سُلطانهم من أعلام الخَير شَيْئاً، يُصيبُهم فيه فَزَعاتٌ ثمّ فَزَعات، كلّ ذلك يتجلّى عنهم، حتّى إذا أمِنوا مَكْرَ الله، وأمِنوا عَذابَه، وظَنّوا أنّهم قد استقرّوا، صِيحَ فيهم صَيْحَة لم يَكُن لهم فيها مُنادٍ يسمعهم ولا يَجْمَعهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ إلى قولهِ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ألا إنّه ليس أحَدٌ مِن الظَّلَمَة إلاّ ولهم بُقْيا، إلاّ آل فُلان فإنّهم لا بُقْيا لهُم». قال: جُعِلْتُ فِداك، أليس لهم بُقْيا؟. قال: «بلى، ولكنهم يُصيبون مِنّا دَماً، فبظُلْمِهم نحنُ وشِيعَتنا ومن يظلمه نحن وشيعتنا فلا بُقْيا له»[٢].

وقد مَضى حديث في معنى الآية بذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية، من سورة الأنعام[٣].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١١.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٤.

(٣) أي الآية ٤٤ منها.

٣ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسَدي، عن أبيه، عن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: كانَ عليُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يَعِظُ الناسَ ويُزَهِّدُهم في الدنيا، ويُرغِّبُهم في أعمالِ الآخِرَة بهذا الكلام في كلّ جُمُعةٍ، في مَسْجِد رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وحُفِظ عنه وكُتِب.

كان يقول: «أيّها الناس ـ وساق الحديث إلى أن قال فيه ـ فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يُحِبَّ زَهرَةَ الدُنيا وعاجِلَها لأحَد من أوليائه، ولم يُرَغِّبْهُم فيها وفي عاجِل زَهرَتِها، وظاهِر بَهْجَتِها، وإنّما خلَق الدُنيا وخلَق أهلَها لِيَبْلُوَهم فيها أيُّهم أحسَنُ عمَلاً لآخِرته.

وايمُ الله، لقد ضرَب لكم فيها الأمثالَ، وصرَّف الآيات لقوم يعقِلون، ولا قُوَّةَ إلاّ بالله، فازهَدوا فيما زهَّدَكُم الله عزّ وجلّ فيه من عاجِل الحَياة الدُنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول وقوله الحقّ: **﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْس كَذَلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**.

فكونوا عِبادَ اللّهِ من القَوم الذين يتفكّرون، ولا تركنوا إلى الدنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَلا تَرْكَنُواْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[١] ولا تَركَنوا إلى زَهْرَةِ الدُنيا وما فيها، رُكونَ مَنِ اتَّخذَها دارَ قَرارٍ ومَنْزِلَ اسْتِيطانٍ، فإنّها دارُ بُلْغَةٍ[٢]، ومَنزِلُ قُلْعَةٍ[٣]، ودار عَمَلٍ، فتزَوَّدوا الأعمالَ الصَّالِحَة فيها قَبْلَ تفرُّق أيّامها، وقَبْلَ الإذن من الله في خَرابها، فَكأنْ قَد أخرَبها الذي عَمَرها أوّل مَرَّةٍ وابْتَدأها، وهو وَليُّ مِيراثِها، فأسألُ الله العَوْنَ لنا ولَكُم على تَزَوُّدِ التَّقْوى والزُّهد فيها، جَعَلَنا الله وإيّاكم مِنَ الزّاهِدين في عاجِل زَهْرَةِ الحَياةِ الدُنيا، الرّاغِبينَ لآجِلِ ثَوابِ الآخِرَة، فإنّما نَحنُ له وبه، وصلّى الله على محمّد النبي وآله وسلّم، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٤].

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٢) البلغة: ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها «المعجم الوسيط مادة بلغ».

(٣) منزل قُلْعة: أي منزل تحوّل وارتحال. «النهاية ج ٤ ص ١٠٢ والدنيا دار قلعة: دار تحول وارتحال «المعجم الوسيط مادة قلع».

(٤) الكافي ج ٨ ص ٧٥ ح ٢٩.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الوَرّاق، قال: حدَّثنا سَعْد بن عبد الله، قال: حدَّثنا العبّاس بن سَعْد الأزْرَق ـ وكان من العامّة ـ قال: حدّثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدّثنا شَريك بن عبد الله، عن العَلاء بن عبد الكريم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قَوْلِ الله عزّ وجلّ: ﴿**وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ**﴾، فقال: «إنّ السّلام، هو الله عزّ وجلّ، وداره التي خلَقها لأوليائه الجنّة»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الصقْر الصائِغ، قال: حدّثنا موسى بن إسحاق القاضي، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيبة، قال: حدثنا جَرير بن عبد الحَميد، عن عبد العَزيز بن رُفَيع، عن أبي ظِبيان، عن ابن عبّاس، أنّه قال: دار السّلام الجنّة، وأهلُها لَهُم السَّلامَةُ من جميع الآفات والعَاهات والأمراض والأسقام، ولهُم السّلامةُ مِن الهَرَم والمَوْت وتَغَيُّرِ الأحْوال عليهم، فهم المُكْرَمون الذين لا يُهانون أبَداً، وهم الأعِزّاء الذين لا يَذِلّون أبداً، وهم الأغنياء الذين لا يفتَقِرون أبَداً، وهم السُّعَداء الذين لا يَشْقَون أبداً، وهم الفرحون المَسرُورون الذين لا يَغْتَمّون ولا يَهْتَمّون أبَداً، وهم الأحياءُ الذين لا يَموتون أبداً، فهم في قُصورِ الدُرِّ والمَرْجان، أبوابُها مُشرَعَة إلى عَرْشِ الرَّحْمنِ ﴿وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُل بابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُم فنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[2] [3].

٣ ـ **ابن شَهْرآشوب**: عن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، عن أبيه، وزيد بن عليّ ابن الحسين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ**﴾: «يعني به الجنّة ﴿**يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَاطٍ مسْتَقِيمٍ**﴾ يعني به ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعمان

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٧٦ ح ٢.
(٢) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٣) معاني الأخبار ص ١٧٦ ح ١.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٧٤.

رحمه الله، قال: أخبَرني أبو الحسَن عليّ بن محمّد بن حُبَيْش الكاتِب، قال: أخبَرنا الحسَن بن عليّ الزَعْفراني، قال: أخبَرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدَّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سَيف، عن فُضيل بن خُدَيج، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام، فيما كَتب إلى محمّد بن أبي بكر حين ولاّه مِصْر، وأمَره أن يَقرأهُ على أهلِ مِصْر، وفيما كتَب عليه السلام: «قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فأمّا الحُسْنى فهي الجَنّة، والزّيادة هي الدُنيا»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾: «فأمّا الحُسنى فهي الجنّة، وأمّا الزيادةُ فالدُنيا، ما أعطاهم الله فيها لم يُحاسِبْهم به في الآخِرة، ويجمَعُ الله لهم ثَواب الدنيا والآخِرة، ويُثيبُهم بأحسَن أعمالهم في الدنيا والآخِرَة، يقول الله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾»[٢].

٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «الزيادة هي أنّ ما أعطاهم الله تعالى من النِّعم في الدُنيا لا يُحاسِبهم به في الآخِرَة»[٣].

٤ ـ **وعن عليّ** عليه السلام: «إنّ الزِيادة غُرفَةٌ مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ لها أربَعَةُ أبواب»[٤].

٥ ـ **ورُوي في نهج البيان**: عن عليّ بن إبراهيم، قال: قال: الزِيادَة هِبَةُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، قال: القَتَر الجوع والفَقْر، والذِلّة الخَوْف[٥].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مَنْصور بن يُونُس، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مِنْ شَيء إلاّ ولَهُ كَيْلٌ أو وَزْنٌ إلاّ الدُّموع، فإنّ القَطْرَةَ تُطفِىءُ بِحاراً مِنْ نار، فإذا اغرَوْرَقَت العَينُ بمائِها لم يَرهَق وجهاً قَتَر ولا ذِلّة، فإذا فاضَتْ حرّمه الله على النار، ولو أنّ باكِياً بَكى في أُمّةٍ لرَحِمَها الله»[٦].

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٢٥، وأمالي المفيد: ص ٢٦٢ ح ٣.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٢.
(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٧٩.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ١٧٩.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٢.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ١.

٧ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن فَضّال، عن أبي جَميلة ومَنْصور بن يُونُس، عن محمّد بن مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما مِنْ عَيْنٍ إلاّ وهي باكية يومَ القيامة، إلاّ عَيْناً بكَتْ مِن خَوْفِ الله، وما ٱغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَائِها من خشية الله عزّ وجلّ إلاّ حرَّم الله عزّ وجلّ سائِرَ جَسَدِها على النّار، ولا فاضَتْ على خَدِّه فَرَهَق ذلك الوَجْهُ قَتَرٌ ولا ذلّة، وما من شيءٍ إلاّ وله كَيْلٌ أو وَزْنٌ إلا الدَّمْعَة، فإنّ الله عزّ وجلّ يُطْفِىءُ باليَسيرِ منها البِحارَ مِنَ النّار، فلو أنّ عَبْداً بَكى في أُمة لرَحِمَ الله عزّ وجلّ تِلكَ الأُمّة بِبُكاء ذلك العَبْد»[١].

٨ ـ **العَيّاشيّ**: عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: ما مِنْ عَبد ٱغْرَوْرَقَتْ عَيْناهُ بمائها إلاّ حرَّم الله ذلك الجَسَد على النار، وما فاضَتْ عَينٌ مِن خَشْيَةِ الله إلاّ لم يَرْهَقْ ذلك الوَجْه قَتَرٌ ولا ذِلّة»[٢].

٩ ـ **عن محمّد بن مروان**، عن رَجُلٍ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما مِن شيء إلاّ ولَهُ وَزْنٌ أو ثَواب إلاّ الدُّموع، فإنَّ القَطْرَةَ تطفىء البِحارَ من النّار، فإذا ٱغْرَوْرَقَتْ عَيْناهُ بِمائِها حَرَّم الله عزّ وجلّ سائِرَ جَسَدِه على النّار، وإنْ سالتِ الدّموعُ على خَدَّيه لم يَرْهَق وَجْهَهُ قَتَرٌ ولا ذِلَّة، ولو أنَّ عَبْداً بكى في أُمَّةٍ لرَحِمَها الله»[٣].

وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۖ مَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾**. قال: «هؤلاء أَهْلُ البِدَعِ والشُّبُهاتِ والشَّهَواتِ يُسَوّدُ اللّهُ وُجوهَهُم، ثمّ يَلْقَونَه، يقول الله: **﴿كَأَنَّمَا أُغشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً منَ ٱلَّيْلِ مُظْلِماً﴾** يُسوِّدُ الله وُجوهَهم يومَ القِيامة، ويُلبِسهُم الذِلّةَ والصَّغار، يقول الله: **﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**»[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن يحيى الحَلَبي، عن المُثنّى، عن أبي

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٢.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٥.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٦.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٢.

بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾**، قال: «أما تَرى البَيْتَ إذا كان اللّيلُ كان أشَدَّ سَواداً مِن خارِج، فلذلك هم يزدادون سَواداً»[١].

٣ ـ **العَيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾**، قال: «أما تَرى البيتَ إذا كان الليل كان أشَدَّ سَواداً من خارج، فكذلك وُجوهُهم تَزدادُ سَواداً»[٢].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُم فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾** قال: يبعَثُ اللّهُ ناراً تُزَيِّلُ بين الكُفّار والمُؤمنين.

قال: قوله تعالى **﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾** أي تَتْبَع ما قدَّمت **﴿وَرُدُّواْ إِلى اللّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾** أي بَطَل عنهم ما كانوا يفتَرُون. وقوله: **﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾** إلى قوله: **﴿وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٣] فإنّه مُحكَم[٤].

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحَابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله،

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٥٢ ح ٣٥٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٧.
(٣) سورة يونس، الآية: ٣٨.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٤.

عن عمرو بن عُثمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لقد قَضى أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه بقَضِيَّة، ما قَضَى بها أحدٌ كان قبله، وكانت أوّل قضيةٍ قضى بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه لمّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضى الأمرُ إلى أبي بَكْر أُتِيَ برَجُلٍ قد شَرِبَ الخَمْرَ، فقال له أبو بكر: أشَرِبْتَ الخَمْرَ؟ فقال الرجُل: نعم. فقال: ولِمَ شَرِبْتَها وهي مُحرَّمة؟ فقال: إنّي لمّا أسلَمتُ ومَنْزِلي بين ظَهراني قوم يَشْرَبون الخَمْرَ ويَسْتَحِلّونها، ولو أعلَم أنّها حَرامٌ اجتَنَبْتُها».
قال: «فالتفَت أبو بكر إلى عُمَر، فقال: ما تقول ـ يا أبا حَفْص ـ في أمرِ هذا الرَجُل؟ فقال: مُعْضِلةٌ وأبو الحسَن لها. فقال أبو بكر: يا غُلام، ادْعُ لنا عَلياً. فقال عُمَر: بل يُؤتى الحَكَمُ في مَنزِله.

فأتوه ومعهم سَلمانُ الفارِسي، فأخبَروه بقَضِيَّةِ الرجُلِ، فاقْتَصَّ عليه قِصته، فقال عليّ عليه السلام لأبي بكر: ابعَثْ معه مَن يَدورُ به على مَجالسِ المُهاجرين والأنصار، فمَنْ كان تَلا عليه آية التحَّريم فَلْيَشْهَدْ عليه، فإنْ لم يَكُنْ تُلِيَ عليه آية التَّحْريم فلا شيء عليه. ففعَل أبو بكر بالرجُلِ ما قال عليّ عليه السلام، فلم يَشْهَدْ عليه أحَد، فخَلّى سَبيلَه. فقال سلمان لعليّ عليه السلام: لقد أرْشَدْتَهُم؟ فقال علي عليه السلام: إنّما أردتُ أن أُجَدِّد تأكيدَ هذه الآية فيَّ وفيهم **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**»[1].

وروى السيّد الرضي هذا الحديث في كتاب (الخصائص) عن الإمام الصادق عليه السلام[2].

٢ ـ **وعنه**: عن أبي محمّد القاسم بن العَلاء رحمه الله، بإسناده عن عبد العزيز بن مُسلم، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ قال فيه: «إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يوفّقُهم الله ويُؤتيهم مِنْ مَخْزونِ عِلْمهِ وحُكمِه ما لا يؤتيه غيرَهم، فيكون علمهُم فوق عِلْمِ أهْلِ زَمانِهم في قوله تعالى: **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**»[3].

والحديثُ طويلٌ ذكرناه بطولِه في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ من سورة القصص[4].

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٢٤٩ ح ٤.
(٢) خصائص أمير المؤمنين ص ٨١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٥٧ ح ١.
(٤) عند تفسير الآيتين ٦٨ ـ ٦٩ منها.

٣ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَرِيّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال والحَجّال جميعاً، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن عبد الرّحمن بن مَسْلَمة الحَرِيري، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: يُوَبّخوننا ويُكَذّبوننا أنّا نقول: إنّ صَيْحَتَين تكونان، يقولون: مِنْ أين تُعْرَفُ المُحِقَّة مِن المُبْطِلة إذا كانَتا؟.

قال: «فما تَرُدّون عليهم؟» قلتُ: ما نَرُدّ عليهم شَيئاً. قال: «قولوا: يُصَدِّقُ بها ـ إذا كانت ـ مَنْ يؤمِنُ بها مِنْ قَبل، إن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَرِي، عن محمّد، عن ابن فَضّال والحَجّال، عن داود بن فَرْقَد، قال: سَمِعَ رَجُلٌ من العِجْليّة[٢] هذا الحديث، قوله: «يُنادي مُنادٍ: ألا إنّ فُلان ابن فُلان وشيعَتَه هم الفائِزون، أوّل النهار؛ ويُنادي آخِرَ النّهار: إنّ عُثمان وشيعتَه هم الفائزون». فقال الرّجُل فما يُدرينا أيّما الصّادق من الكاذب؟. فقال: يُصدِّقه عليها مَنْ كان يُؤمِنُ بها قبل أن يُنادي، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[٣].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن الحارث بن المُغيرة، عن مَيمون البان[٤]، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام في فُسْطاطِه فرفَع جانِبَ الفُسْطاط، فقال: «إنّ أمْرَنا قد كان أبْيَنَ من هذه الشَّمس ـ ثمّ قال ـ يُنادي مُنادٍ من السّماء: إنّ فُلان ابن فلان هو الإمام. ويُنادي باسمه، ويُنادي إبليسُ لعنه الله من الأرض كما نادى برَسولِ الله صلى الله عليه وآله ليلة العَقبة»[٥].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٨ ح ٢٥٢.

(٢) العِجليّة: طائفةٌ من الغُلاة، وهم أتباع عُمَير بن بَيان العِجلي ـ «معجم الفِرق الإسلامية»: ص ١٧٠».

(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٠٩ ح ٢٥٣.

(٤) ميمون البان معدود من أصحاب الأئمّة السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، أُنظر رجال الطوسي ص ٣١٧.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٨٩ باب ٥٧ ح ٤.

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخَطاب، عن جعفر بن بَشير، عن هِشام بن سالم، عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يُنادي مُنادٍ باسم القائم عليه السلام». قلتُ: خاصّ أو عامّ؟ قال: «عامّ، يُسمِعُ كلّ قومٍ بلِسانِهم».

قلت: فمَن يُخالِف القائم عليه السلام وقد نُودي باسمه؟ قال: «لا يَدَعُهم إبليس حتّى يُنادي فيُشَكّك الناس»[١].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَوَيه رحمه الله، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن أبيه، عن أبي المَغرا، عن المُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «صَوْتُ جَبْرَئِيل مِن السَّماء، وصَوْتُ إبلِيسَ من الأرض، فاتّبعوا الصَّوْتَ الأوّل، وإيّاكُم والأخير أن تُفْتَنوا به»[٢].

قلت: الأحاديث في المنادِيَين مُستَفيضةٌ، وذكر منها ابن بابويه في آخِر كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، ومحمّد بن إبرهيم النُّعماني في آخِر كتاب الغيبة[٤]، وسَيأتي من ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ من سورة الشُّعَراء[٥].

٨ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سَعيد، قال: حدَّثني عليّ بن الحسن التَّيْمُلِي، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن عبد الرحمن بن مَسْلَمة الحريري، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يُوَبِّخُونا ويقولون: من أين تُعرَفُ المُحِقَّةُ مِنَ المُبْطِلَة إذا كانتا؟. قال: «فما تَرُدّون عليهم؟ قلتُ: ما نرُدُّ عليهم شيئاً، فقال: «قولوا لهم: يُصدِّقُ بها إذا كانت مَنْ يؤمِنُ بها قبل أن تكون، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾»[٦].

٩ ـ **العيّاشي**: عن عَمْرو بن أبي القاسم، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام وذكَر

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩٠ باب ٥٧ ح ٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩١ ب ٥٧ ح ١٣.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٨٨ باب (٥٧).
(٤) كتاب الغيبة: ص ١٧٧.
(٥) عند تفسير الآية ٤ منها.
(٦) كتاب الغيبة: ص ١٧٠.

أصحابَ النبيّ ﷺ، ثمّ قرأ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ إلى قوله: ﴿تحْكُمُونَ﴾ فقلنا: مَنْ هو أصلَحَك الله؟ فقال: «بَلَغنا أنّ ذلك عليّ عليه السلام»[١].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إلى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ أمَّن لاَّ يَهِدِّي إلاَّ أنْ يُهْدَى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. فأمّا ﴿من يَهْدي إلى الحَقِّ﴾ فهُم محمّد ﷺ وآلُ محمّد عليهم السلام من بَعدِه، وأمّا ﴿مَن لا يَهِدِّي إلاَّ أن يُهْدَى﴾ فهو مَنْ خالَف ـ مِن قُريش وغيرِهم ـ أهلَ بيتِهِ من بعده»[٢].

بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي لم يأتهم تأويله. ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: نزلت في الرَّجْعَة كذّبوا بها، أي أنّها لا تكون، ثمّ قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[٣].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ «فهم أعداء محمّد وآل محمّد من بعده ﴿وَرَبُّكَ أعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ الفَسادُ: المَعصِيَةُ للهِ ولرَسوله»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٨.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٢.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن يونُسْ، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله خَصَّ عبادَه بآيتَين من كتابه أن لا يقولوا ما لا يعلمون ولا يَرُدّوا ما لا يعلمون». ثمّ قرأ ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ ٱلْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[1]، وقال: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**[2].

٤ ـ **سَعْد بن عبد الله في (بَصائر الدَّرَجات)**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد ابن عُثمان، عن زُرارَة، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الأمور العِظام من الرَّجْعَةِ وأشْباهِها. فقال: «إنّ هذا الذي تَسألونَ عنه لم يَجىء أوانُه، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**»[3].

٥ ـ **العَيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِلَ عن الأمور العِظامِ التي تكون مِمّا لم يَكُن، فقال: «لم يَئِن أوانُ كَشْفِها بعد، وذلك قوله: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**»[4].

٦ ـ **عن حُمْران**، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الأمور العِظام من الرَّجعة وغيرِها، فقال: «إنّ هذا الذي تَسألونَ عنه لم يَأتِ أوانُه، قال الله: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**»[5].

٧ ـ **عن أبي السَّفاتِج**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «آيَتان في كتاب الله خصّ الله الناسَ ألاّ يقولوا ما لا يعلَمون، قولُ الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى الله إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ وقوله: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**»[6].

٨ ـ **عن إسحاق بن عبد العَزيز**، قال سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خَصّ هذه الأُمّة بآيتَين مِن كِتابِهِ أن لاَ يقولوا ما لا يَعْلَمون ولا يَرُدّوا ما لا يَعْلَمون». ثمّ قرأ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ ٱلْكِتَابِ﴾ الآية، وقوله: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤ ح ٨.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٤.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٩.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ٢٠.
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ٢١.

لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلظَّالِمِينَ﴾[1].

٩ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ إنّه مُحكَم. ثمّ قال: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يا محمّد ﴿بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ مِن الرَّجْعَة وقيام القائم عليه السلام ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ مِن قَبْلِ ذلك ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾[2].

وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ العَيّاشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن تَفْسيرِ هذه الآية: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾، قال: «تفسيرُها بالباطِن: إنّ لكلِّ قَرْنٍ من هذه الأُمّةِ رَسولاً مِنْ آلِ محمّد يخرُج إلى القَرْنِ الذي هو إليهم رَسول، وهم الأولياء، وهم الرُّسُل».

وأمّا قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾، قال: «معناهُ أنَّ الرُّسُلَ يَقْضُون بالقِسطِ ﴿وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ كما قال الله»[3].

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾

١ ـ العيّاشي: عن حُمْران، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾، قال: «هو الذي سُمِّيَ لمَلَكِ المَوْت عليه السلام في ليلة القَدْر»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٢. (٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.
(٣ ـ ٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٣ و ٢٤.

وقد تقدّمت روايات في ذلك، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ﴾ من أوّل سورة الأنعام[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً﴾: «يعني لَيلاً أو نهاراً ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ فهذا عَذابٌ يَنزِلُ في آخِرِ الزّمان على فَسَقَةِ أَهلِ القِبْلَة وهُم يَجحَدون نُزولَ العَذابِ عليهم»[2].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِ﴾ أي صدَّقتُم في الرَّجعَةِ، فيُقال لهُم: ﴿ءَآلْئَنَ﴾ تؤمنون يعني بأمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِ﴾ من قبل ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ آل محمّدٍ حقَّهُم ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾. ثمّ قال: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾ يا محمّد، أهلُ مكّةَ في عليّ ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي إمامٌ هو ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ إمام[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسِم بن محمّد الجَوهريّ، عن بَعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾، قال: «ما تقولُ في عليّ؟ ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾»[4].

٥ ـ **العيّاشي**: عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، في قول الله: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾، قال: «يَسْتَنبِئُكَ ـ يَا محمّد ـ أهلُ مَكّة عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إمامٌ هو؟ ﴿قُل إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾»[5].

٦ ـ **ابن شَهْرآشوب**: عن الباقر عليه السلام، في قوله: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾، قال: «يسألونَك ـ يا محمّد ـ عليٌّ وصيُّك؟ قلُ: إي وَرَبِّي إِنَّهُ لَوَصِيّي»[6].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ آل مُحمّدٍ حقَّهم ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ جميعاً ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ في ذلك الوقت، يعني الرَّجْعَة[7].

---

(١) عند تفسير الآية الثانية منها.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٦ ح ٨٧.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٥.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٦١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٧/ ٣٦٣ و ٣٦٤.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾**، قال: حدثني محمّد بن جعفر، قال حدّثني محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسين، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن رجُلٍ، عن حَمّاد بن عيسى، عمّن رَواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾**، قال: قيل له: ما يَنْفَعهُم إسْرارُ النَّدامَةِ وهُم في العَذاب؟ قال: «كرِهوا شَماتَةَ الأعداء»[١].

٩ ـ **العيّاشي**: عن حَمّاد بن عيسى، عمَّنْ رَواهُ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِلَ عن قولِ الله: **﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾** وذكر الحديث[٢].

أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿ألا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** إنّه مُحكَم. قال: ثمّ قال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ من رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: رسولُ الله صلى الله عليه وآله والقُرآن: ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد **﴿بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾** قال: الفَضْلُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، ورَحمَتُه أميرُ المؤمنين عليه السلام **﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفرَحُوا﴾**، قال: فَلْيَفْرَحْ شِيعَتُنا **﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا﴾** أعطوا أعداؤنا من الذَّهَب والفِضَّة[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن السَّكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: «شَكا رجُل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وَجَعاً في صَدْرِه، فقال: استَشْفِ بالقُرآن، لأنّ الله يقول: **﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾**»[٤].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٣.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٦.

(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٣.

(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٢٧.

٣ ـ **عن الأصْبَغ بن نُباتَة**، عن أمير المُؤمنين عليه السلام، في قولِ الله: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾**، قال: «فَلْيَفْرَحْ شِيعتُنا هو خَيرٌ ممّا أُعطِيَ عَدوُّنا من الذَّهَب والفِضّة»[1].

٤ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾**؟ قال: «الإقرارُ بنُبُوَّة محمّد صلى الله عليه وآله والائتِمام بأميرِ المؤمنين عليه السلام هو خيرٌ مما يجمَعُ هؤلاء في دُنياهم»[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عمُر ابن عبد العزيز، عن محمّد بن الفُضَيل، عن الرِّضا عليه السلام، قال قلتُ: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾**؟ قال: «بوِلاية محمّد وآل محمّد عليهم السلام هو خيرٌ ممّا يجمَعُ هؤلاء من دُنياهم»[3].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقِيّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البَرْقِيّ، عن أبيه محمّد بن خالد، قال: حدّثنا سَهْل بن المَرْزُبان الفارسِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن مَنصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن الفَيْض بن المُختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «خرَج رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكبٌ، وخرَج عليّ عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إمّا أن تَركبَ وإمّا أن تَنْصرِفَ، فإنّ الله عزّ وجلّ أمرَني أن تَركبَ إذا ركِبتُ، وتمشي إذا مَشِيتُ، وتَجلِسَ إذا جَلستُ، إلاّ أن يكون حَدٌّ من حُدودِ الله لا بُدَّ لكَ من القِيام والقعود فيه. وما أكرَمني الله بكرامَةٍ إلاّ وقد أكرَمَكَ بمِثْلِها، وخصَّني بالنُبُوَّةِ والرِّسالة، وجعَلك وَليِّي في ذلك، تقومُ في حُدودِه وفي صَعْب أُموره.

والذي بعَث محمّداً بالحقّ نَبيّاً، ما آمَنَ بي مَنْ أنكرَكَ، ولا أقرَّ بي مَنْ جحَدك، ولا آمَنَ بي من كفَرَ بك، وإنّ فَضلَك لَمِنْ فَضْلي، وإنَّ فَضْلي لَفَضل الله، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾** فَفَضلُ الله نبّوة نبيّكم، ورَحمَتُه ولاية عليّ بن أبي طالب **﴿فَبِذَلِكَ﴾** قال:

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٢٨.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٢٩.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٥.

بالنُبُوَّةِ والوِلاية ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني مُخالفيهم، من الأهْلِ والمالِ والوُلْدِ في دار الدنيا.

والله ـ يا عليّ ـ ما خُلِقتَ إلاّ لتَعبُدَ ربَّك، ولتُعرَفَ بك مَعالِمُ الدِّين، ويصلُح بك دارِسُ السَّبيل، ولقد ضَلَّ مَنْ ضَلَّ عنك، ولن يَهتَدِيَ إلى الله عزّ وجلّ مَنْ لَمْ يهتَدِ إليك وإلى وِلايتِك، وهو قول ربّي عزّ وجلّ: ﴿وإنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَى﴾[١] يعني إلى ولايتك.

ولقد أمرَني ربيّ تبارك وتعالى أن أفترِضَ مِنْ حَقِّك ما أفترِضُه مِن حَقّي، وإنّ حقّك لمفروضٌ على من آمن بي، ولولاك لم يُعْرَف حزب الله، وبك يُعْرَف عدوّ الله، ومن لم يَلْقَه بولايتك لم يَلْقَه بشيءٍ، ولقد أنزل الله عزّ وجلّ إليَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني في ولايتك يا عليّ ﴿وإن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٢] ولو لم أُبلِّغْ ما أُمِرْتُ به مِن وِلاَيتك لَحَبِطَ عمَلي، ومَنْ لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتك فقد حَبِط عَمَلُه، وَعْدٌ يُنجَزُ لي، وما أقولُ إلاّ قَوْلَ ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الذي أقولُ لَمِنَ الله عزّ وجلّ أنزَلَه فيك»[٣].

٧ ـ **الطَّبْرِسي**، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «فَضْلُ اللّهِ رَسولُ الله، ورحمَتُه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه»[٤].

٨ ـ **الشيخ في (أماليه)**: قال: أخبرنا أبو عُمر، قال: أخبرنا أحمد، قال: حدّثنا يعقوب بن يوسف بن زِياد، قال: حدَّثنا نَصْر بن مُزاحِم، قال: حدَّثنا محمّد ابن مَروان، عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: ﴿بِفَضْلِ اللّهِ﴾ النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ عليّ عليه السلام[٥].

٩ ـ **ابن الفارسِيّ**: قال ابنُ عبّاس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ فالفَضْلُ مِنَ الله النبيّ صلى الله عليه وآله، وبرَحْمَتِه عليّ عليه السلام[٦].

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٩٩ ح ١٣.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠١.
(٥) الأمالي: ج ١ ص ٢٦٠.
(٦) روضة الواعظين: ص ١١٩.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وهو ما أحَلَّتْهُ وحرَّمَتْهُ أهلُ الكِتاب لقوله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ ٱلْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾[1]، وقوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَامِ نَصِيباً﴾ الآية[2]، فاحتجَّ اللهُ عليهم، فقال: **﴿قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾**[3].

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: مُخاطبَة لِرَسولِ الله ﷺ: **﴿وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً﴾** قال: كان رَسولُ الله ﷺ إذا قَرأَ هذه الآية بَكى بُكاءً شديداً. ومعنى قوله: **﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾** أي في عَمَلٍ تَعمَلُه خَيراً أو شَرّاً **﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾** أي لا يَغيبُ عنه **﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾**[4].

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّةٍ من أصحَابِنا، عن سَهْل بن زِياد، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا عُقْبَة، لاَ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٦.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٤.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٤.

يقبَلُ الله من العِبادِ يومَ القيامة إلاّ هذا الأمر الذي أنتُم عليه، وما بَيْنَ أحَدِكم وبين أن يَرى ما تَقَرُّ به عَيْنُه إلاّ أن تبلُغَ نَفسُه إلى هذه». ثمّ أهوى بيَدِه إلى الوَرِيد، ثمّ اتّكَأ. وكان معي المُعَلّى فغمَزَني أن أسألَه، فقلتُ: يابنَ رَسولِ الله، فإذا بلَغَتْ نفسُه هذه، أيّ شيء يَرى؟ فقلتُ له بِضْعَ عَشْرَة مرّةً: أيّ شيء؟ فقال في كلِّها: «يرى»، ولا يَزيدُ عليها، ثمّ جلَس في آخِرها، فقال: «يا عُقْبَة». فقلتُ: لبَّيك وسَعْدَيك. فقال: «أبَيْتَ إلاّ أن تَعْلَم؟» فقلتُ: نعَم ـ يابنَ رَسولِ الله ـ إنّما دِيني مَع دِينك، فإذا ذَهب دِيني كان ذلك، كيف لي بك ـ يابنَ رَسولِ الله ـ كلّ ساعة[1]؟ وبَكِيتُ، فرَقَّ لي، فقال: «يَراهُما، والله». فقلتُ: بأبي وأُمّي، مَنْ هما؟ قال: «ذلك رَسولُ الله ﷺ، وعليّ عليه السلام ـ يا عُقْبَة ـ لن تَموتَ نفسٌ مؤمِنَةٌ أبَداً حتّى تَراهُما».

قلت: فإذا نظَر إليهما المؤمن، أيَرْجِعُ إلى الدُنيا؟ فقال: «لا، يمضي أمامه، إذا نظر إليهما». فقلت له: يقولان شيئاً؟ قال: «نعم، يدخُلان جميعاً على المؤمن، فيجلِسُ رَسولُ الله ﷺ عند رأسِه، وعليّ عليه السلام عند رجليه، فيُكِبُّ عليه رَسولُ الله ﷺ، فيقول: يا ولي ـ الله، أبْشِرْ، أنا رَسولُ الله، إني خَيرٌ لك ممّا ترَكتَ من الدُنيا. ثمّ ينهَضُ رَسولُ الله ﷺ فيقومُ عليّ عليه السلام حتّى يُكِبَّ عليه، فيقولُ: يا وَليَّ اللّهِ، أبْشِرْ أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تُحِبّ أما لأنفعَنّك». ثمّ قال: «إنّ هذا في كتاب الله عزّ وجلّ». فقلتُ: أين ـ جعَلني الله فِداك ـ هذا من كتاب الله؟ قال: «في يونُس، قول الله عزّ وجلّ ها هنا: **﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾**»[2].

٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن أبان بن عُثمان، عن عُقْبَة أنّه سَمِعَ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الرَجُلَ إذا وقَعتْ نفسُه في صَدْرِه يرى». قلت: جُعِلتُ فِداك، وما يَرى؟ قال: «يَرى رَسولَ الله ﷺ فيقولُ له رَسولُ الله ﷺ: أنا رسول الله: أبْشِرْ. ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيقول أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنتَ تُحِب، أما لأنْفَعَنَّك اليوم». قال: قلتُ له أيكون أحَدٌ من الناس يرى هذا ثمّ يَرْجِع إلى الدنيا؟ قال:

---

(١) كيف أستطيع أن أصل إليك كل ساعة، وذلك لا يتيسر لي؟.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٢٨ ح ١.

قال: «لا، إذا رأى هذا أبداً مات، وأعظَم ذلك»[١] قال: «وذلك في القرآن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ**﴾»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام قال: قال رجُلٌ لرَسولِ اللهصلى الله عليه وآله: أخبِرْني عن قَوْلِ الله عزّ وجلّ: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾، قال: «هي الرُّؤيا الحَسَنة، يرى المُؤمِنُ فيُبشَّر بها في دُنياه»[٣].

٤ ـ **ابن بابويه مرسلاً**، قال: أتى رَسول اللهصلى الله عليه وآله رجلٌ من أهل البادية له حَشَمٌ وجمال، فقال: يا رسولَ الله، أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ**﴾. فقال: «أمّا قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا**﴾ فهي الرؤيا الحسنة، يراها المؤمن فيُبَشّر بها في دنياه، وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَفِي ٱلْآخِرَةِ**﴾ فإنّها بِشارَةُ المُؤمِن عند المَوت، يُبشَّر بها عند موَتِه، إنّ الله قد غفَر لك ولِمَن يَحمِلُك إلى قَبْرِك»[٤].

٥ ـ **المُفيد في (أماليه)** قال: أخبَرني أبو عُبيد الله محمّد بن عِمران المَرْزُباني، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتِب، قال: حدّثنا ابن أبي خَيْثَمة، قال: حدَّثنا عبد الله بن داهِر[٥]، عن الأعْمَش، عن عَباية الأسَدي، عن ابن عبّاس رحمه الله، قال: سُئل أميرُ المُؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾. فقيل له: من هؤلاء الأولياء؟ فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «هم قومٌ أخلَصوا لله تعالى في عِبادَتِه، ونظَروا إلى باطِنِ الدُنيا حين نظَر الناسُ إلى ظاهِرِها، فعرَفوا آجِلَها حين غُرَّ الخَلْقُ سِواهُم بعاجِلها،

---

(١) قال المجلسي رحمه الله: قوله: «وأعظم ذلك» يُحتمل أن يكون هذا كلامهعليه السلام والمراد أنّ الميت يَعُدّ ذلك أمراً عظيماً، أو من كلام الراوي، والمراد أنّهعليه السلام أعظم كلامي واستغرب ما قلت له من جواز الرجوع إلى الدنيا بعد رُؤية ذلك، وهو أظهر. «بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٩٤».

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٣٣ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٦٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٧٩ ح ٣٥٦، الدر المنثور ج ٤ ص ٣٧٥.

(٥) هو عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي الأحمري، روى عن أبيه عن الأعمش، وروى عنه أحمد بن أبي خيثمة تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٥٣.

فتَركوا منها ما عَلِموا أنّه سيَتْرُكهم، وأماتوا منها ما عَلِموا أنّه سيُميتُهم». ثمّ قال: «أيّها المُعَلِّلُ نفسَه بالدُنيا، الراكِضُ على حَبائِلها، المُجتَهِد في عِمارَةِ ما سيَخرَبُ منها، ألَم تَرَ إلى مَصارع آبائِك في البِلى[١]، ومَضاجِع أبنائك تحتَ الجَنادِل والثَّرى، كم مرَّضْتَ بيدَيك وعَلّلْتَ بكفَّيك، تَسْتَوصِفُ لهم الأطِبّاء وتَستَعْتِبُ لهم الأحِبّاء، فلم يُغْنِ عنهم غَناؤك، ولا ينجَعُ فيهم دَواؤك»[٢].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرّحمن بن سالم الأشَلّ، عن بعض الفقهاء، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**، ثمّ قال: «تَدرون مَنْ أولياء الله؟» قالوا: مَنْ هم، يا أمير المؤمنين؟ فقال: «هم نَحنُ وأتباعُنا فمَنْ تَبِعَنا من بَعدِنا، طُوبى لنا وطُوبى لهم، وطُوباهم أفضَل مِن طُوبانا». قيل: يا أمير المؤمنين، ما شأن طوباهم أفضَل من طوبانا؟ ألَسْنا نحنُ وهم على أمرٍ؟ قال: «لا، لأنّهم حُمّلوا ما لم تُحَمَّلوا، وأطاقوا ما لم تُطيقوا»[٣].

٧ ـ **عن بُرَيد العِجليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وجَدْنا في كتابِ عليّ بن الحسين عليه السلام: **﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** قال: إذا أدّوا فرائِضَ الله، وأخَذوا بسُنَنِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وتورَّعوا عن مَحارِمِ الله، وزهِدوا في عاجِل زَهْرَةِ الدُينا، ورَغِبوا فيما عند الله، واكتَسَبوا الطيِّبَ مِن رِزْقِ الله، لا يُريدون به التَفاخُرَ والتَكاثُر، ثمّ أنفَقوا فيما يَلْزَمُهم مِن حقوقٍ واجبةٍ، فأُولئك الذين بارَكَ الله لهم فيما اكتَسبوا، ويُثابون على ما قدَّموا لآخِرَتِهم»[٤].

٨ ـ **عن عبد الرَّحيم**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما أحدُكم حين تبلُغُ نفسُه ها هنا، فينزِلُ عليه مَلَكُ المَوْت، فيقول له: أمّا ما كنتَ ترجو فقد أُعطيته، وأمّا ما كنتَ تَخافُه فقد أمِنْتَ منه، ويُفتَحُ له بابٌ إلى منزله من الجنة، ويقال له: انظُر إلى مَسْكَنِك من الجَنّة، وانظُرْ هذا رسولُ الله وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام رُفَقاؤك، وهو قول الله: **﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾**»[٥].

---

(١) البِلى الفَنَاء، بلي الثوب بلًى وبلاء: رث، والدارُ: فنيت «المعجم الوسيط مادة بلي».
(٢) أمالي المفيد: ص ٨٦ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٣٠.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٣ ح ٣١.

٩ ـ **عن عُقْبَة بن خالد**، قال: دخَلتُ أنا والمُعَلّى على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «يا عُقْبة، لا يقبَلُ الله من العِباد يومَ القيامة إلاّ هذا الدِّين الذي أنتُم عليه، وما بين أحدِكم وبينَ أن يَرى ما تَقَرُّ به عَيْنُه إلا أن تَبلُغَ نفسُه إلى هذه» وأومَأ بيَدِه إلى الوَريد، ثمّ اتّكأ.

وغمزَني المُعَلّى أن سَلْهُ، فقلتُ: يابنَ رَسول الله، إذا بلَغَتْ نفسُه إلى هذه، فأيَّ شيءٍ يرى. فقال: «يرى». فقلتُ له بِضْعَ عَشرة مرّة: أيّ شيء يرى؟ فقال في آخِرِها: «يا عُقْبَة» فقلت: لبَّيك وسَعْدَيك، فقال: «أَبيْتَ إلاّ أن تَعْلَم؟» فقلت: نعم ـ يابن رسول الله ـ إنّما ديني مع دينك، فإذا ذهَب ديني كان ذلك، فكيف بك، يابنَ رسول الله، كلّ ساعة؟ وبكيتُ، فرقَّ لي، فقال: «يَراهما، والله» فقلت: بأبي وأمّي، مَنْ هُما؟ فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام. يا عُقْبَة، لن تموت نفسٌ مؤمِنَةٌ أبداً حتّى تَراهما».

قلتُ: فإذا نظَر إليهما المؤمن، أيرجِع إلى الدنيا؟ قال: «لا، مَضى أمامَه». فقلتُ له: يقولان له شيئاً، جُعِلتُ فِداك؟ قال: «نعم، يدخُلان جميعاً على المؤمن فيجلِسُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله عند رأسه، وعليّ عليه السلام عند رِجْلَيه، فيُكِبُّ عليه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فيقول: يا وليّ الله، أَبْشِرْ فإنّي رسول الله، إنّي خير لك ممّا تترك من الدنيا. ثمّ ينهض رسولُ الله صلى الله عليه وآله، فيقوم عليّ عليه السلام حتّى يُكِبّ عليه، فيقول: يا وليّ الله، أَبْشِر أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبُّني، أما لأنفعَنّك». ثمّ قال: «أما إنّ هذا في كتاب الله». قال: جُعِلتُ فِداك، أين في كتاب الله؟ قال: «في يونس: **﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾** إلى قوله: **﴿ٱلْعَظِيمُ﴾**»[1].

١٠ ـ **عن أبي حمزة الثُمالي**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يُصْنَع بأحَدٍ عند المَوت؟. قال: «أما والله ـ يا أبا حمزة ـ ما بين أحَدِكم وبينَ أن يَرى مَكانَه من الله ومَكانَه ممّا تَقَرُّ به عينُه إلاّ أن تبلُغَ نفسُه ها هنا ـ ثمّ أهوى بيده إلى نَحْرِهِ ـ ألا أُبشِّرُك، يا أبا حمزة؟» فقلتُ: بلى، جُعِلتُ فِداك.

فقال: «إذا كان ذلك أتاهُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه، فقعَد عند رأسِه، فقال

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٣ ح ٣٣.

له ـ إذا كان ذلك ـ رَسولُ الله ﷺ: أما تَعرِفُني؟ أنا رَسولُ الله، هلُمَّ إلينا، فما أمامَك خَيرٌ لكَ ممّا خلَّفتَ، أمّا ما كنت تَخاف فقد أمِنْتَه، وأمّا ما كنتَ تَرجو فقد هَجَمتَ عليه، أيّتها الروح اخرُجي إلى رَوح الله ورِضْوانِه. ويقول له عليّ عليه السلام مثلَ قولِ رَسولِ الله ﷺ». ثمّ قال: «يا أبا حمزة، ألا أُخبِرُك بذلك مِن كتاب الله؟ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ الآية»[١].

١١ ـ **سُلَيم بن قيس الهِلالي**، قال: سألتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قلتُ: أصلَحَك الله، مَنْ لَقِيَ الله مُؤمناً عارِفاً بإمامِه مُطيعاً له، مِن أهلِ الجَنّة هو؟ قال: «نعم، إذا لَقِيَ الله وهو مِن الذين قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾[٢] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾[٣]». قلت: فمَنْ لَقِيَ اللّهَ منهم على الكَبائر؟ قال: «هو في مَشيئة الله، إنْ عَذّبَهُ فبذَنْبِهِ، وإن تَجاوَز عنه فبِرَحْمَته». قلتُ: فيُدخِله النار وهو مؤمن؟ قال: «نعم، لأنّه ليس من المُؤمنين الذين عنَى الله أنّه وليّ المؤمنين، لأنّ الذين عَنى الله أنّه لهم وَليّ، وأنّه لا خَوف عليهم ولا هم يحزَنون، هم المؤمنون الذين يتّقون الله، والذين عَمِلوا الصَالحَات، والذين لم يَلْبِسُوا إيمانَهُم بظُلم»[٤].

١٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن زُرَيق، عن الصّادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا**﴾، قال: «هو أن يُبَشّراهُ بالجَنّة عند المَوت». يعني محمّداً وعليّاً عليهما السلام[٥].

١٣ ـ **الطَّبْرِسي**: في معنى ﴿**لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاة ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ**﴾، عن أبي جعفر عليه السلام في معنى البِشارة: «إنّها في الدُنيا الرُّؤيا الصالِحَة يَراها المُؤمِنُ لنَفْسِه أو تُرى له، وفي الآخرة الجَنّة، وهي ما يُبَشِّرُهم به الملائكة عند خُروجِهم من القُبور، وفي القيامة إلى أن يَدخُلوا الجَنّة يُبَشّرونهم بها حالاً بعد حال».

ثمّ قال: وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ ﷺ[٦].

١٤ ـ **وفي نهج البيان في معنى ذلك**: رُوي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا:

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٤ ح ٣٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ٨٨.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٢٢٣.
(٦) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٥.

«هي الرُّؤيا الصالِحَة يَراها المُؤمن، وفي الآخِرَة الجَنَّة ممّا أعدَّه الله له من النِّعَم عند الموت، وهو قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾[1] أبداً ثَمَّ في الجنّة».

١٥ ـ **الطَّبَرْسي**: في معنى ﴿**أَوْلِيَاءَ اللّهِ**﴾ عن عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّهم الذين أدّوا فرائِضَ الله، وأخذوا بسُنَنِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وتورَّعوا عن مَحارِمِ الله، وزَهِدوا في عاجِلِ هذه الدنيا، ورَغِبوا فيما عند الله، واكتَسَبوا الطيِّبَ من رِزقِ الله لمَعاشِهم، لا يُريدون به التَكاثُر والتَفاخُر، ثمّ أنفقوه فيما يَلْزَمُهم من الحُقوق الواجِبة، فأُولئك الذين يُبارِكُ الله لهم فيما اكتَسَبوا، ويُثابون على ما قدّموا منه لآخِرَتِهم»[2].

١٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية، قال: البُشرى في الحياة الدُنيا هي الرُّؤيا الصالحة يَراها المؤمن، وفي الآخرة الجَنّة عند المَوت، وهو قول الله: ﴿**ٱلَّذِين تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ**﴾.

ثمّ قال: وقوله: ﴿**لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللّهِ**﴾ أي لا تَغيير للإمامة، والدَليل على أنّ الكَلِمات الإمامة، قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[3] يعني الإمامة[4].

وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ

(١) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٥.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.
(٤) تفسير القمّي ج ١ ص ٣١٤.

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (٧٠-٧١)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم قال في قوله:** ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ فإنّه مُحكَم، وقوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ مخاطبة لمحمّد ﷺ ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ أي خبَر نُوح ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِئَايَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ الذين تعبُدون ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي لا تَغْتَمّوا ﴿ثُمَّ ٱقْضُواْ إِلَيَّ﴾ أي ادعوا عليَّ ﴿وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[(١)].

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (٧٤)

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقْبَة، عن عبد الله بن محمّد الجُعْفي وعُقبَة جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الله عزّ وجلّ خلَق الخَلْقَ، فخلَق مَنْ أحبَّ ممّا أحبّ، وكان ما أحبَّ أن خَلَقَه من طِينة الجنّة. وخلَق مَنْ أبغضَ ممّا أبغض، وكان ما أبغَضَ أن خَلَقه من طينة النار، ثمّ بَعثهم في الظِّلال».

فقلتُ: وأيّ شيء الظّلال؟ فقال: «ألم تَرَ إلى ظِلّك في الشّمس شيئاً وليس بشيءٍ؟ ثمّ بعَث منهم النبيّين، فدعَوهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَ اللهُ﴾[(٢)]، ثمّ دعوهم إلى الإقرار بالنبيّين، فأقَرَّ بعضٌ وأنكَرَ بعضٌ، ثمّ دعوهُم إلى ولايتنا، فأقَرَّ بها والله مَنْ أحبّ، وأنكَرها من أبغَض، وهو قوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التّكذيبُ ثَمّ»[(٣)].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٥.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٨ ح ٣.

وروى هذا الحديث ابن بابويه في (العِلل): عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، بباقي السَّنَد والمتن[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارَة وحُمْرَان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: إنّ الله خَلَق الخَلْقَ وهي أظِلَّة، فأرسَلَ رَسولَه محمّداً صلى الله عليه وآله فمِنْهُم مَنْ آمَن به، ومنهم مَنْ كذَّبه، ثمّ بعَثه في الخَلْقِ الآخر فآمَن به مَن كان آمَن به في الأظِلَّة، وجحَده من جحَد به يومئذٍ، فقال: **﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾**»[٢].

٣ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ﴾** إلى قوله: **﴿بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾**، قال: «بَعث الله الرُسُلَ إلى الخَلْقِ وهم في أصلابِ الرِّجال وأرحامِ النِّساء، فمَن صدَّق حينئذٍ صدَّق بعد ذلك، ومَن كذَّب حينَئذٍ كذَّب بعد ذلك»[٣].

٤ ـ **عن عبد الله بن محمّد الجُعْفي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله خلَق الخَلْقَ، فخلَق مَن أحَبَّ ممّا أحَبَّ، وكان ما أحَبَّ أن يَخلُقَه من طِينَةٍ من الجَنّة، وخلق مَن أبغَضَ ممّا أبغض، وكان ما أبغَض أن خلَقَهُ من طِينةٍ من النار، ثمّ بعثَهم في الظِّلال». فقلتُ: وأيّ شيء الظِّلال؟ فقال: «أما ترى ظِلَّك في الشَّمس شيئاً وليس بشيءٍ؟ ثمّ بعَث فيهم النَّبيّين يَدعونَهم إلى الإقرار بالله، فأقَرَّ بعضٌ وأنكَرَ بعض، ثمّ دعَوْهُم إلى وِلايَتِنا، فأقرَّ بها ـ والله ـ مَن أحَبَّ، وأنكرَها مَن أبغَض، وهو قوله: **﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾**». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التكذيبُ ثَمّ»[٤].

وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فعلَيْهِ تَوَكَّلُوا إن كُنتُم مُّسْلِمِينَ * فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِين﴾**: «فإنّ قوم موسى

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٤٤ باب ٩٧ ح ٣.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٤ ح ٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٧.

استَعْبَدَهُم آلُ فِرْعَون، وقالوا: لو كان لهؤلاء على الله كرامةٌ كما يقولون ما سُلِّطنا عليهم. فقال موسى لقَوْمِه: ﴿يَا قَوم إنْ كُنتُمْ ءَامَنتُم باللّهِ فَعَلَيهِ تَوكَّلُواْ إنْ كُنتُم مُّسْلِمِين * فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَومِ ٱلظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ﴾»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارَة وحُمْرَان ومحمَّد بن مُسلِم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، عن قوله: ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال: «لا تُسلِّطْهُم علينا فتَفْتِنَهم بنا»[2].

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: يعني بيت المَقْدِس[3].

٢ ـ **وعنه** قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن عَبّاد بن يعقوب، عن محمّد بن يعقوب، عن أبي جعفر الأَحْوَل، عن مَنْصور، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «لمّا خافَتْ بنو إسرائيل جَبابرَتها، أوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال أُمِروا أن يُصَلّوا في بُيوتهم»[4].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدِّب وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون، وقد اجتمع في مجلسه جماعةٌ من العلماء والفقهاء والمتكلّمين، فسألَتْه العلماء عن الفَرْق بين العِترة والأُمَّة وَشَرَف العِترة، وذكر اثني عشر موطناً في تفسير الاصطفاء من القرآن ـ إلى أن قال: ـ «وأخرج محمّد صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ما خلا العِترة حتّى تكلّم الناس في ذلك، وتكلّم العبّاس، فقال: يا رسول الله، لِمَ تركت عليّاً وأخرجتنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكنّ الله عزّ وجلّ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٨.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.

(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.

تركه وأخرجكم، وفي هذا تبيان قوله ﷺ لعليّ عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

قالت العلماء: وأين هذا من القرآن؟ قال الرضا عليه السلام: «أُوجدكم في ذلك قرآناً وأقرؤه عليكم؟» قالوا: هات. قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها أيضاً منزلة علي عليه السلام من رسول الله ﷺ، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله ﷺ حين قال: ألا إنّ هذا المسجد لا يَحِلّ لجُنُبٍ إلاّ لمحمّد وآله».

قالت العلماء يا أبا الحسن، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلاّ عندكم معشر أهل بيت رسول الله ﷺ. فقال عليه السلام: «ومن يُنكِر لنا ذلك، ورسول الله يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها؟ وفيما أوضحنا وشرحنا من الفَضْل والشَرَف والتَّقْدِمة والاصطفاء والطهارة، ما لا يُنْكِره إلاّ مُعاند لله عزّ وجلّ»[1].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي رافع، قال: إنّ رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «أيّها الناس، إنّ الله أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما بِمصر بُيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جُنُب، ولا يقْرَب فيه النساء إلاّ هارون وذُرّيته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون وذُرّيّته من موسى، فلا يَحِلّ لأحد أن يَقْرَب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جُنُبٌ إلاّ عليٌّ وذُرّيّته، فمن ساءه ذلك فها هنا». وأشار بيده نحو الشام[2].

٥ ـ **ومن طريق المخالِفين**: ما رواه ابن المَغازلي الشافعي في (المناقب): يرفعه إلى حُذَيفة بن أُسيد الغِفَاري، قال: لمّا قدِم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة، لم يكن لهم بُيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد فيحتَلِمون، فقال لهم رسول الله ﷺ «لا تبيتوا في المسجد فتحتلِموا». ثمّ إنّ القوم بنَوا بُيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبيّ ﷺ بعث إليهم مُعاذ بن جَبَل، فنادى أبا بكر، فقال: إنّ رسول الله يأمرُك أن تسُدّ بابك الذي في المسجد، وتخرُج

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٧ باب ٢٣ ح ١.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٩.

من المسجد. فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه وخرج من المسجد ثمّ أرسل إلى عُمر، فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمُرك أن تسُدّ بابك الذي في المسجد وتخرُج منه، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، غير أنّي راغبٌ إلى الله في خَوْخَةٍ(١) في المسجد. فأبلغه مُعاذ ما قال عُمر، ثمّ أرسل إلى عُثمان وعنده رُقيّة، فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه، وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى حمزة فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله. وعليّ في ذلك متردّد، لا يدري أهو فيمن يُقيم أو فيمن يخرُج، وكان النبيّ ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبيّ ﷺ: اسكن طاهراً مطهراً فبلغ حمزة قول النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام، فقال: يا محمّد، تُخرجُنا وتُمسك غِلمان بني عبد المُطّلب! فقال النبيّ ﷺ: «لو كان الأمر إليَّ ما جعلت دونكم من أحدٍ، والله ما أعطاه إيّاه إلاّ الله، وإنّك لعلى خيرٍ من الله ورسوله، أبشر» بشّره النبيّ ﷺ، فقُتل يوم أحد شهيداً. ونَفس(٢) ذلك رجالٌ على عليّ عليه السلام، فوجَدوا(٣) في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيّ ﷺ، فقام خطيباً، فقال: «إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أنّي أسكنت عليّاً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿**أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ وأمر موسى أن لا يَسْكُن مسجده ولا يَنْكِح فيه ولا يَدْخُله جُنُب إلاّ هارون وذُرّيّته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يَحِلّ مسجدي لأحدٍ يَنْكِح فيه النساء إلاّ عليّ وذُرّيته، فمن ساءه فها هنا» وأومأ بيده نحو الشام(٤).

٦ ـ **ومن مناقِب ابن المَغازِلي الشافعي أيضاً**: يرفعه إلى عَدِي بن ثابت، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقال: «إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يَسْكُنه إلاّ أنت وهارون وابنا هارون، وإنّ الله أوحى إليّ أن أبنيَ مسجداً طاهراً لا يَسْكُنه إلاّ أنا وعليّ وفاطمة وابنا عليّ»(٥).

---

(١) الخَوْخَة: بابٌ صغيرٌ كالنافِذَة الكبيرة، وتكون بين بَيْتَين يُنْصَب عليها باب. «النهاية ج ٢ ص ٨٦» والخوخة باب صغير وسط في باب كبير نصب حاجزاً بين دارين «المعجم الوسيط مادة خوخ».

(٢) نَفِسَ الشيء على فلان: حَسده عليه ولم يَرَه أهلاً له» «لسان العرب مادة نفس».

(٣) وجدوا: غضبوا أو حزنوا «المعجم الوسيط مادة وجد».

(٤) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٢٢٦ ح ٣٠٣.

(٥) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ص ٢٢٥ ح ٣٠١.

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

١ ـ وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً﴾ أي مُلكاً ﴿وَأمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ أي يَفْتِنوا الناس بالأموال والعَطايا ليَعبُدوه ولا يعبُدوك ﴿رَبَّنَا اْطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ أي أهلِكها ﴿وَاْشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ اْلْعَذَابَ اْلأَلِيمَ﴾ فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ أي لا تَتَّبِعا سَبيلَ فِرعَونَ وأصحابه[1].

٢ ـ قال الإمام الحسن العَسْكريّ عليه السلام: «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام ـ في حديثٍ طويل، يذكُرُ فيه أنّ لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله مثل آيات موسى عليه السلام ـ قال عليه السلام: «وأمّا الطَّمْسُ على أمْوَال قوم فِرعَون فقد كان مِثلُه لمُحمّد وعلي عليهما السلام، وذلك أنّ شَيْخاً كبيراً جاء بابنه إلى رَسول الله صلى الله عليه وآله والشَيخُ يَبْكي ويقول: يا رَسولَ الله، ابني هذا غَذَوْتُه صَغيراً، وربَّيتهُ طِفلاً غَريراً، وأعَنْتُه بمالي كثيراً حتّى اشتَدّ أزرُه، وقَويَ ظَهْرُه، وكَثُرَ مالُه، وَفَنِيَتْ قُوَّتي، وذهَب مالي عليه، وصِرْتُ من الضَّعْفِ إلى ما ترى، قعد بي فلا يُواسيني بالقُوت المُمْسِك لِرَمَقي.

فقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله للشابّ: ماذا تقول؟ فقال: يا رسولَ الله، لا فَضْلَ معي عن قُوتي وَقُوت عِيالي. فقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله للشَّيخ: ما تَقول؟ فقال: يا رسولَ الله، إنّ له أنابيرَ[2] حِنْطَة وشَعير وتَمْر وزَبيب وبِدَر[3] الدراهم والدَنانير وهو غَنيّ. فقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله للابن: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، ما لي شيء ممّا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتّق الله ـ يا فتى ـ وأحْسِنْ إلى والِدِك المُحْسِن إليك، يُحسِن الله إليك. قال: لا شيء لي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فنَحنُ نُعطيه عنك في هذا الشَّهر،

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.

(٢) الأنبار: أهراء الطعام، واحدها نبر والأنابير: جمع الجمع. وأنبار الطعام: أكداسه «لسان العرب مادة نبر».

(٣) البدر: جمع بَدْرَة، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في العطايا، ويختلف باختلاف العهود «المعجم الوسيط مادة بدر».

فأعْطِه أنت فيما بعده. وقال لأسامة: أعْطِ الشَّيخَ مائة دِرْهَم نفَقَةَ شَهْره لنَفسِه وعِياله، ففعَل. فلمّا كان رأسُ الشَهر جاء الشيخ والغُلام، فقال الغُلام: لا شيء لي. فقال رَسولُ الله ﷺ: لكَ مالٌ كثير، ولكنّك تُمسِي اليومَ وأنت فقير وقير[1]، أفقَر من أبيك هذا، لا شيء لك.

فانصَرف الشابّ، فإذا جيرانُ أنابيرهِ قد اجتمَعوا عليه، يقولون: حوِّل هذه الأنابير عنّا، فجاء إلى أنابيرِه فإذا الحِنطَة والشَّعير والتَّمر والزَبيب قد نَتُن جَميعُه، وفسَدَ وهَلَك، وأخَذوه بتَحويلِ ذلك عن جِوارِهم، فاكتَرى أُجراءَ بأموالٍ كثيرة فحوَّلوها وأخرجوها بعيداً عن المدينة، ثمّ ذهَب ليُخرِجَ إليهم الكِراء من أكياسِه التي فيها دَراهِمُهُ ودَنانيرهُ؛ فإذا هي قد طُمِسَت ومُسِخَت حِجارة، وأخَذه الحَمّالون بالأُجرَةِ، فباعَ ما كان له من كُسْوَةٍ وفَرْشٍ ودارٍ وأعطاها في الكِراء؛ وخرَج من ذلك كلِّه صِفْراً، ثمّ بقي فقيراً وَقيراً لا يهتَدِي إلى قُوتِ يومِه، فسَقِم لذلِكَ جَسَدُه وضَنِيَ، فقال رَسولُ الله ﷺ: يا أيّها العَاقّون للآباء والأمهات، اعتَبِروا واْعلَموا أنّه كما طَمَسَ في الدُنيا على أموالِه، فكذلك جعَل بدَل ما كان أعدَّه له في الجَنَّة من الدَّرجات مُعَدّاً له في النارِ من الدَّرَكات».

قال الإمام العسكريّ: «وأمّا نَظيرُها لعَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّ رَجُلاً من مُحبِّيه كتَب إليه من الشّام: يا أميرَ المؤمنين، إنّي بعيالي مُثْقَلٌ، وعليهم إن خرَجتُ خائِفٌ، وبأموالي التي أُخلِّفها إن خرَجتُ ضَنِينٌ، وأُحِبُّ اللِّحاق بك، والكَوْنَ في جُمْلتِك، والحُضورَ في خِدْمَتِك، فَجُدْ لي يا أمير المؤمنين.

فبَعث إليه عليّ عليه السلام: اجمَعْ أهلَكَ وعِيالَك، واجعَلْ عندَهم مالَك، وصلّ على ذلك كلّه على محمّد وآله الطيّبين، ثمّ قُل: اللّهمَّ هذه كُلّها وَدائِعِي عندك، بأمْرِ عَبْدِك وَولَيّك عليّ بن أبي طالب. ثمّ قُمْ وانْهَضْ إليّ ففعَل الرجُل ذلك، وأُخبِرَ مُعاوية بهَرَبه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأمرَ مُعاوية أن يُسبى عِيالُه ويُسْتَرقّوا، وأن تُنْهَب أموالُه. فذهبوا فألقى الله تعالى عليهم شَبَه عِيال معاوية وحاشيته، وشَبَه أخصّ حاشية ليزيد بن معاوية، يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا، وأمّا عِياله فقد استَرْقَقْناهم وبعثناهم إلى السوق. فكفّوا لمّا رأوا ذلك، وعرّف الله عِياله أنّه قد

(١) الوَقير: الذليل المُهان. «لسان العرب مادة وقر والوقير: الذي أثقله الدين «المعجم الوسيط مادة وقر».

ألقى عليهم شَبَه عِيالِ مُعاوية وعِيال خاصَّة يَزيد، فأشْفقوا من أموالِهم أن يَسْرقَها اللّصوص، فمسَخ الله المالَ عَقارِبَ وحَيّات، كلّما قصَد اللّصوص ليأخُذوا منه لُدِغوا ولُسِعوا، فماتَ منهم قومٌ وضَنِيَ آخَرون»[١].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان بين قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا**﴾ وبين أخذ فِرعَون أربَعون عاماً»[٢].

٤ ـ **وعنه** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفَلي، عن السَّكُوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: دعا موسى عليه السلام وأمَّن هارون عليه السلام؛ وأمّنَتِ المَلائِكةُ عليهم السلام، فقال الله تعالى: ﴿**قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا**﴾ ومَنْ غَزا في سَبيلِ الله ٱستُجِيب له كما استُجيبَ لكُما يوم القيامة»[٣].

٥ ـ **العيّاشي**: عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان بين قَوْلِه: ﴿**قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا**﴾ وبين أن أخَذ فِرعَون أربعون سنةً»[٤].

٦ ـ **المُفيد في الاختِصاص**: قال الصّادِقُ عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا**﴾، قال: كان بين أن قال: ﴿**قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا**﴾ وبين أخْذِ فِرْعَون أربَعون سنةً»[٥].

٧ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: مَكَث فِرعَون بعد هذا الدّعاء أربَعينَ سنةً، عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةًۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٢١ ح ٢٨٨ و ٢٨٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٨.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٠.
(٥) الاختصاص: ص ٢٦٦.
(٦) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٢١.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً﴾** إلى قوله: **﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**: «فإنّ بني إسرائيل قالوا: يا موسى، ادعُ الله أن يجعَل لنا ممّا نحنُ فيه فَرَجاً. فدَعا، فأوحى الله إليه أن أَسْرِ بهم. قال: يا ربِّ، البَحرُ أمامَهُم. قال: امْضِ، فإنّي آمُره أن يُطيعَك ويَنفَرجَ لك. فخرَج موسى ببني إسرائيل، وأتبعَهم فِرعَونُ حتّى إذا كادَ أن يلحَقَهم، ونظَروا إليه وقد أظلَّهُم، قال موسى للبَحْر: انفَرِجْ لي. قال: ما كنتُ لأفعَل. وقال بنو إسرائيل لموسى: غَرَرْتَنا وأهلَكْتَنا، فَلَيْتَكَ تركتَنا يَستَعبِدُنا آلُ فِرْعَون، ولم نخرُج إلى أن نُقْتَل قِتْلَةً. قال كلاّ، إنّ معي ربّي سيهدينِ.

واشتَدَّ على موسى ما كان يصنَع به عامَّةُ قومِه، وقالوا: يا موسى، إنّا لمُدْرَكون، وزعَمْتَ أنّ البَحْر ينفَرِجُ لنا حتّى نمضي ونذهَب، فقد رَهَقنا فِرعَونُ وقومُه، وهم هؤلاء نَراهُم قد دَنَوا منّا. فدَعا موسى ربَّه، فأوحى الله إليه: **﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾**[1] فضرَبه فانفلَق البَحْرُ، فمَضى موسى وأصحابُه حتّى قطَعوا البَحْرَ، وأدركَهُم آلُ فِرْعَون، فلمّا نظَروا إلى البَحْر، قالوا لفِرْعَون: ما تعجَبُ ممّا تَرى؟ قال أنا فعلتُ هذا. فمَرّوا ومَضَوا فيه، فلمّا توسَّط فِرعَونُ ومَنْ معه أمَر الله البَحْرَ فأطْبَقَ عليهم، فأغرقَهُم أجمَعين، فلمّا أدرك فِرعَونَ الغَرَقُ **﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** يقول الله: **﴿ءَالْئَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾** يقول كنْتَ من العاصِين **﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾** قال إنَّ قومَ فِرعَوَن ذهَبوا أجمَعين في البَحْر، فلم يُرَ منهم أحَدٌ، هَوَوا في البَحْر إلى النار، وأمّا فِرعَونُ فنبَذه الله وَحْدَه فألقاهُ بالسّاحِل لينْظُروا إليه وليَعْرِفوه، ليكونَ لِمَنْ خَلْفَهُ آيةً، ولِئَلا يَشُكّ أحَدٌ في هَلاكِه، لأنّهم كانوا اتَّخذوه ربّاً، فأراهُمُ الله إيّاه جِيفةً مُلقاةً بالسّاحِل، ليكونَ لِمَنْ خَلْفَه عِبْرَةً وعِظَةً، يقول الله: **﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾**»[2].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قال الصّادق عليه السلام: «ما أتى جَبرَئيلُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله إلاّ كئيباً حَزيناً، ولم يَزَلْ كذلِكَ منذُ أهلَكَ الله فِرعَونَ، فلمّا أمَره الله بنُزولِ هذه الآية: **﴿ءَالْئَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾** نزل عليه وهو ضاحِكٌ

(١) سورة الشعراء، الآية: ٦٣.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٦.

مُسْتَبْشِرٌ، فقال له رَسولُ الله ﷺ: ما أتَيْتَنِي ـ يا جَبْرَئيل ـ إلاّ وتَبَيَّنْتُ الحُزْنَ في وَجْهِك حتّى الساعة؟ قال: نعم ـ يا محمّد ـ لمّا أغرَق الله فِرعَونَ قال: آمَنْتُ أنّه لا إله إلاّ الذي آمنَتْ به بنو إسرائيل وأنا من المُسْلِمين فأخَذْتُ حَمْأةً[1] فوضَعتُها في فِيه، ثمّ قلتُ له: آلآنَ وقد عَصَيتَ قبلُ وكُنتَ من المُفسِدين؟! وعَمِلتُ ذلك مِنْ غير أمْر الله، خِفْت أن تَلحَقَهُ الرَّحمةُ من الله، ويُعذِّبني على ما فَعلتُ، فلمّا كان الآن وأمرَني الله أن أُؤدّيَ إليك ما قُلتُه أنا لفِرعَونَ، أمِنْتُ وعَلِمْتُ أنّ ذلك كان لله رِضاً». وقال أيضاً، في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾: «فإنّ موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل أنّ الله قد أغرَقَ فِرعَونَ فلم يُصَدِّقوه، فأمَر الله البَحرَ فلفَظ به على ساحِل البَحْر حتى رأوه ميّتاً»[2].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عبد الواحد بن عَبْدُوس[3] النَّيسابوري العَطّار رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيبة النَّيسابوري، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوري، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الهَمْداني، قال: قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لأيّ عِلّةٍ أغرَق الله عزّ وجلّ فِرعَونَ وقد آمَنَ به وأقرّ بتَوحِيده؟.

قال: «لأنّه آمَنَ عند رُؤيَةِ البَأس، والإيمان عند رُؤيَةِ البأس غير مقبولٍ، وذلك حُكْمُ الله تَعالى في السَّلَف والخَلَف، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾[4] وقال عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُن ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[5] وهكذا فِرعَون **﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** فقيل له **﴿ءَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾** وقد كان فِرعَونُ مِنْ قَرْنِه إلى قَدَمِه في الحديد، وقد لبِسَهُ على بدَنِه، فلمّا غَرِق ألقاهُ الله تعالى على نَجوة[6] من الأرض ببَدَنِه، ليَكونَ لِمَنْ بعدَه

---

(١) الحمأة: الطين الأسود المُنتن «لسان العرب مادة حمأ».

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٦.

(٣) عبد الواحد بن محمد بن عبدوس، نسب إلى جده لأبيه أنظر معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣٦.

(٤) سورة غافر، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٦) النَّجوة: المرتفع من الأرض «المعجم الوسيط مادة نجو».

علامةً، فيَرَوْنَهُ مع تثقّلِه بالحَديد على مُرتَفَع من الأرض، وسَبيلُ الثقيل أن يَرْسُبَ ولا يرتَفِع، فكان ذلك آيةً وعلامةً.

ولعلّة أُخرى أغرَق الله عزّ وجلّ فِرعون، وهي أنّه استَغاثَ بموسى عليه السلام لمّا أدرَكَهُ الغَرَق ولم يستَغِثْ بالله، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، لم تُغِث فِرعَون لأنك لم تَخْلُقه، ولو استَغاث بي لأغثْتُه»[1].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحاكم أبو محمّد جعفر بن نُعَيْم بن شاذان النَّيسابوري رضي الله عنه، عن عمّه أبي عبد الله محمّد بن شاذان، قال: حدثنا الفَضْل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عُمَير، قال: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ٱذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[2]. فقال: «أمّا قوله: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ أي كَنِّياه، وقولا له: يا أبا مُصْعَب، وكان اسمُ فِرْعَونُ أبا مُصْعَب الوَليد بن مُصْعَب؛ وأمّا قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ فإنّما قالَ ليكونَ أحرَصَ لموسى على الذّهاب، وقد عَلِم الله عزّ وجلّ أن فِرعَونَ لا يتَذَكّر ولا يخشى إلاّ عند رُؤيَةِ البَأس، ألا تسمَع الله عزّ وجلّ يقول: **﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِله إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** فلم يَقْبَلِ اللّهُ إيمانَه، وقال: **﴿ءَآلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾**[3].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسَن القَطّان، قال: حدّثنا الحسَن بن عليّ السُّكّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكَريّا الجَوْهَري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ابن عُمَارة، عن أبيه، عن سُفيان بن سَعيد، قال: سمِعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ وكان واللّهِ صادِقاً كما سُمّي ـ يقول: «يا سُفيان، عليك بالتَقيّة فإنّها سُنّةُ إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ٱذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ يقول الله عزّ وجلّ: كَنِّياه وقولا له: يا أبا مُصْعَب، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أرادَ سَفَراً ورّى بغيرِه، وقال: أمرَني ربّي بمُداراة الناس، كما أمرَني بأداء الفَرائض، ولقد أدّبه الله عزّ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٣ باب ٣٢ ح ١.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٨٦ باب ٥٦ ح ١.

وجلّ بالتَّقيّة، فقال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].

يا سُفيان مَنِ استَعْمَلَ التَقِيَّة في دِين الله فقد تَسنَّم الذُّرْوَة العُليا مِن العِزّ، إنّ عِزَّ المُؤمِن في حِفْظ لسانه، ومَن لم يَمْلِكْ لِسانَه نَدِم». قال سُفيان: فقلتُ له: يابنَ رَسولِ الله، هل يَجوز أن يُطمِّعَ الله تعالى عبادَه في كَوْنِ ما لا يَكون؟ قال: «لا». قال: فقلتُ: فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد عَلِم أنّ فِرعَون لا يتَذكَّر ولا يَخْشى؟ فقال: «إنّ فِرْعَونَ قد تذَكَّر وخَشِي، ولكن عند رُؤية البَأْسِ حيثُ لم يَنْفَعْهُ الإيمانُ، ألا تَسمَع الله عزّ وجلّ يقول: «﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه، وقال: ﴿ءَآلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ يقول: نُلْقِيكَ على نَجْوَةٍ مِنَ الأرض لِتَكونَ لِمَن بَعْدَكَ عَلامةً وعِبْرَة»[2].

٦ ـ **العيّاشي**: عن ابن أبي عُمَير، عنِ بعض أصحابنا، يرفعه، قال: «لمّا صارَ موسى في البَحْرِ أتبَعه فِرعَونُ وجُنودُه، قال: فتَهيَّبَ فرَسُ فِرعَون أن يدخُلَ البَحْر، فتَمثّل له جَبْرَئيلُ عليه السلام على رَمَكةٍ[3]، فلمّا رأى الفَرَسُ الرَّمَكةَ أتبَعَها فدخل البَحْرَ هو وأصحابُه فغَرقوا»[4].

٧ ـ **المُفيد في الاختِصاص**: عن عبد الله بن جُنْدُب، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام، قال: «كان على مُقدِّمَة فِرعَون ستّ مائة ألف ومائتا ألف، وعلى ساقتِه[5] ألف ألف ـ قال ـ لمّا صار موسى عليه السلام في البَحْر أتبَعَه فِرعَونُ وجنودُه ـ قال ـ فتهيّب فرسُ فِرعَونَ أن يدخُلَ البَحْرَ، فتَمثّل له جَبْرَئيل عليه السلام على مادِيانة[6]، فلمّا رأى فرس فِرعون المادِيانة أتبَعَها، فدخَل البَحْرَ هُوَ وأصحابُه فغَرقوا»[7].

وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ روايات في القِصّة في سورة الشُّعَراء زيادة على ما هنا.

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥. (٢) معاني الأخبار ص ٣٨٥ ح ٢٠.

(٣) الرَّمَكَة: الفرس البرذونة تتخذ للنسل «المعجم الوسيط مادة رمك».

(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤١.

(٥) ساقة الجيش: مُؤخره. «المعجم الوسيط مادة سوق».

(٦) الماديانة: الرَّمَكَة. (٧) الاختصاص للمفيد ص ٢٦٦.

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: ردَّهم إلى مِصر، وغَرِق فِرعَون[١].

فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عَمْرو بن سَعيد الراشِدي، عن ابن مُسْكَان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أُسرِي برَسولِ الله صلى الله عليه وآله إلى السَّماء، فأوحى الله إليه في عليّ صلوات الله عليه ما أوحى مِن شَرَفِه وعِظَمِه عند الله، ورُدّ إلى البيت المعمور، وجمَع له النبيّين فصَلّوا خلفَه، عرَض في نفسِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله من عِظَم ما أوحى الله إليه في عليّ عليه السلام، فأنزل الله: ﴿**فَإِن كُنت فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ**﴾ يعني الأنبياء، فقد أنزلنا عليهم في كُتُبِهم مِن فَضْلِه ما أنزلنا في كتابك ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَق مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، ﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢]. فقال الصادق عليه السلام: «فوَالله ما شَكَّ وما سَأل»[٣].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا المُظفَّر بن جعفر بن المُظفَّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن بَكر بن صالح، عن أبي الخير، عن محمّد بن حَسّان، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل الدّاري، عن محمّد بن سَعيد الإذْخِرِي ـ وكان مِمَّن يَصحَبُ موسى بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام ـ أنّ موسى أخبره، أنّ يحيى بن أكْثَم كتَب إليه يسألُه عن مَسائِل، فيها: وأخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ**﴾ مَن المُخاطَبُ بالآية؟ فإنْ كان المُخَاطَب بها النبيّ صلى الله عليه وآله أليس قد شكَّ فيما أنزل الله عزّ وجلّ إليه؟ وإنْ كان المُخاطَب غيرُه فعلى غيره إذن أُنزِلَ القرآن؟.

قال موسى: فسألتُ أخي عليّ بن محمد عليه السلام عن ذلك، فقال: «أمّا قوله:

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٥.

(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٧.

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإنّ المُخَاطَبَ بذلِك رَسولُ الله ﷺ، ولم يَكُنْ في شَكٍّ مِمّا أنزَل الله عزّ وجلّ، ولكِنْ قالَتِ الجَهلَةُ: كيف لا يَبْعَثُ إلينا نبيّاً من الملائكة؟ إنّه لم يُفَرّقْ بينَه وبينَ غيرِه في الاستِغْناء عن المَأكَل والمشرب والمَشْي في الأسواق. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه ﷺ: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ بمَحْضَرٍ مِن الجَهَلة، هل بعَث الله رسولاً قبلَك إلاّ وهو يأكُل الطَّعامَ ويمشي في الأسواق؟ ولك بهم أُسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ ولمَ يُكن، ولكن ليُنْصِفهم، كما قال له ﷺ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[(١)] ولو قال: تعالَوا نَبْتَهِل فنجعَل لعنَةَ الله عليكم لم يكونوا يُجيبون للمُباهَلة وقد عرَف أنّ نبيّه ﷺ مُؤدٍّ عنه رسالَته، وما هو من الكاذبين، وكذلك عرَف النبيّ ﷺ أنّه صادِقٌ فيما يقول، ولكن أحَبَّ أن يُنصِف من نفسه»[(٢)].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر[(٣)]، رفعه إلى أحدِهما عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾.

قال: «قال رسول الله ﷺ: لا أشُكُّ ولا أسْأل»[(٤)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن سعيد الأسدي: أنّ موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام أخبَره أنّ يحيى بن أكْثَم كتب إليه يسأله عن مسائلِ: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ مَن المُخاطَب بالآية؟ فإن كان المُخاطَب بها النبيّ ﷺ أليس قد شكّ فيما أنزل الله؟ وإنْ كان المُخَاطَب بها غيره فعلى غيره إذن أُنزلِ الكتاب؟.

قال موسى: فسألتُ أخي عن ذلك، فقال: «فأمّا قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإنّ المُخَاطَب بذلك رَسولُ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٦ باب ١٠٧ ح ١.

(٣) هو إبراهيم بن عُمر بن كيسان الصنعاني اليماني أبو إسحاق الراوي عن الصادقين عليهما السلام، إمامي ثقة [دائرة المعارف للأعلمي ج ٢ ص ١٢٠].

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٧ باب ١٠٧ ح ٢.

الله ﷺ، ولم يَكُ في شكٍّ ممّا أنزل الله، ولكن قالت الجَهَلة: كيف لم يبعَث إلينا نبيّاً من الملائكة؟ إنه لم يُفرِّقْ بينَه وبين غيره في الاستِغْناء عن المَأْكَلِ والمَشْرَب والمَشْي في الأسواق. فأوحى الله إلى نبيّه: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ بمَحْضَرالجَهَلة: هل بعَث الله رسولاً قبلك إلاّ وهو يأكل الطعام ويَشْرَبُ ويَمشي في الأسواق؟ ولك بهم أسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنت فِي شَكٍّ﴾ ولم يَكُنْ، ولكِن لِيتبعَهم، كما قال له ﷺ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] ولو قال: تعالوا نَبْتَهِل فنَجْعَل لَعْنَة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمُبَاهلة، وقد عَرَف أنّ نبيّكم مُؤدٍّ عنه رسالتَه، وما هو من الكاذبين، وكذلك عرَف النبيّ ﷺ أنّه صادِق فيما يقول، ولكن أحبّ أن يُنصِف من نفسِه»[2].

٥ ـ وعنه: عن عبد الصَّمد بن بَشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾.

قال: «لمّا أُسري بالنبيّ ﷺ ففرَغ من مُناجاةِ ربِّه، رُدّ إلى البيت المعمور ـ وهو بيت في السَّماء الرابعة، بحِذاء الكعبة ـ فجمَع الله النبيّين والرُسُلَ والمَلائِكة، وأمرَ جَبْرَئيل فأذَّن وأقام، فتقدّم فصَلّى بهم، فلمّا فرَغ التفَتَ إليه، فقال: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾»[3].

٦ ـ ابن شهرآشوب: سُئِلَ الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾. فقال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء الرابعة أذّن جَبْرَئيل وأقام، وجَمع النبيّين والصدّيقين والشُهداء والمَلائكِة، ثمّ تقدّمتُ وصَلّيتُ بهم، فلمّا انصرفت قال لي جَبْرَئيل: قل لهم: بِم تشهَدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رَسولُ الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين»[4].

٧ ـ **تفسير الثّعلَبي وأربعين الخطيب** بإسنادهما عن الحسين بن محمّد الدِّيْنَوَري، بإسناده عن عَلْقَمة، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ، قال: «لمّا عُرِج بي إلى السَّماء، انتهَيْتُ مع جَبْرَئيل إلى السَّماء الرابعة، فرأيتُ بَيْتاً من ياقوتٍ أحمَر، فقال جَبْرَئيل هذا هو البيت المَعْمُور، خلقه الله تعالى قبل السماوات والأرض

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٤٣.
(٤) لم نعثر عليه في مناقب ابن شهرآشوب.

بخمسين ألف عام، ثم قال: قم ـ يا محمّد ـ فصلِّ. وجمَع الله النبيّين فصلّيتُ بهم، فلمّا سَلّمتُ أتاني مَلَك من عند ربّي، وقال يا محمّد، ربّك يُقرئك السَّلام، ويقولُ لك: سَلِ الرُسُلَ على ماذا أرسَلْتُهم من قبلك؟ فسَألهم، فقالوا: على وِلايَتِك وولاية عليّ بن أبي طالب»[١].

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي القاسم الكوفيّ، في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِين كَذَّبُوا بَآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾** يعني بالآياتِ ها هُنا الأوصياءَ المُتَقَدِّمِينَ والمُتأخِّرين[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الذين جحَدوا أميرَ المؤمنين عليه السلام، وقوله: **﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** قال: عُرِضَتْ عليهم الولاية، وقد فرَض الله عليهم الإيمان بها، فلم يُؤمنوا بها[٣].

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن معروف بن خَرَّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ رِياحَ رَحْمَةٍ ورِياحَ عَذابٍ، فإنْ شاء الله أن يجعَل العذاب من الرياح رحمةً فعل ـ قال ـ ولن يجعَل الرَّحْمَةَ مِن الرِّيح عَذاباً ـ قال ـ وذلك أنّه لم يَرْحَمْ قَوْماً قَطّ أطاعوه، وكانت طاعَتُهم إياه وَبالاً عليهم، إلاّ من بَعْدِ تَحوّلِهم عن طاعَتِهِ».

قال: «وكذلك فعل بقومِ يُونُس لمّا آمنوا رَحِمَهُم الله بعد ما قد كان قَدَّر

(١) ينابيع المودة: ص ٨٢.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٥٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٧.

عليهم العَذاب وقضاه، ثمّ تداركَهم برَحْمَتِه، فجعَل العَذابَ المُقدَّر عليهم رحمةً، فصرَفه عنهم، وقد أنزَلَهُ عليهم وغَشِيَهُم، وذلك لمّا آمنوا به وتضرَّعوا إليه»(١).

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عَمِّه الحُسَين بن يَزيد النَّوفَلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ عِلَّة صَرَف الله عزّ وجلّ العَذابَ عن قَوم يُونُس وقد أظَلَّهُم، ولم يفعَل ذلك بغيرِهم من الأمم؟. فقال: «لأنّه كان في عِلْم الله عزّ وجلّ أنّه سيَصْرِفُه عنهم لتَوْبَتِهم، وإنّما ترَكَ إخبارَ يونُس بذلك، لأنه عزّ وجلّ أراد أن يُفرِّغه لعِبادَتِه في بَطْنِ الحوت، فيستَوْجِبَ بذلك ثَوابه وكَرامته»(٢).

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصَفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبي المَغْرا حُمَيْد بن المُثنّى العِجْلِيّ، عن سَمَاعة أنّه سَمِعَه عليه السلام وهو يقول: «ما رَدّ الله العَذابَ عَن قوم قد أظَلَّهُم إلاّ قومَ يُونُس». فقلتُ: أكانَ قد أظَلَّهُم؟ قال: «نعم، قد نالوه بأكُفِّهم». فقلتُ: كيف كان ذلك؟ قال: «كان في العلم المُثبت عند الله عزّ وجلّ الذي لم يَطّلِعْ عليه أحَد أنّه سيَصْرِفه عنهم»(٣).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما رَدَّ اللهُ العَذابَ إلاّ عن قوم يُونُس، وكان يُونُسُ يَدعوهم إلى الإسلام فيأبَون ذلك، فهَمَّ أن يَدعُوَ عليهم، وكانَ فيهم رَجُلان: عابِدٌ، وعالِم، وكان اسمُ أحدهما تنوخا، والآخر اسمُه روبيل، فكان العابِدُ يُشيرُ على يُونُس بالدُعاء عليهم، وكان العالِمُ يَنْهاه، ويقول: لا تَدْعُ عليهم، فإنّ الله يستَجِيبُ لكَ، ولا يُحِبَّ هَلاكَ عبادِه. فقَبِلَ قول العابِد، ولم يَقْبَلْ قَولَ العالِم، فدَعا عليهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يأتيهم العَذابُ في سنَةِ كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في يَومِ كذا وكذا.

فلمّا قَرُبَ الوَقْتُ خرَج يُونُس من بينهم مَع العابِد وَبقيَ العالِمُ فيها، فلمّا كان

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٢ ح ٦٤.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٩٧ باب ٦٦ ح ١.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٨٧ باب ٦٦ ح ٢.

في ذلك اليوم نزَل العَذابُ، فقال العالِمُ لهم: يا قَوم، افزَعوا إلى الله فلعلّهُ يَرحَمُكم وَيَرُدّ العَذابَ عنكم. فقالوا: كيف نَصْنَع؟ قال: اجتَمِعوا واخرُجوا إلى المَفازَةِ، وفرِّقوا بين النِّساء والأولاد، وبين الإبِل وأولادِها، وبين البقَر وأولادِها، وبين الغَنم وأولادِها، ثمّ ابكوا وادعوا. فذهَبوا وفعَلوا ذلك، وضَجّوا وبكوا، فرَحِمَهُم الله وصرَف عنهُم العَذابَ، وفرَّق العذاب على الجِبالِ، وقد كان نزَل وقَرُب منهم. فأقبَل يونُسُ لِيَنظُرَ كيف أهلَكَهُم الله، فرأى الزارِعين يزرَعون في أرضِهم، قال لهم: ما فَعَل قومُ يونُس؟ فقالوا له، ولم يَعرفوه: إنّ يونُسَ دعا عليهم فاستَجاب الله له، ونزَّل العذابَ عليهم، فاجتمَعوا وبَكوا ودَعَوا فَرَحِمَهُم الله، وصرَف ذلك عنهم، وفرَّق العذابَ على الجِبال، فهُم إذن يَطلبُون يونُسَ ليُؤمِنوا به.

فَغَضِب يونُسُ، ومرَّ على وَجْهِه مُغاضِباً، كما حكى الله تعالى، حتّى انتهى إلى ساحِلِ البَحْرِ، فإذا سفينة قد شُحِنت، وأرادوا أن يَدْفَعوها، فسألهم يُونُس أن يحمِلوه فحَملوه، فلمّا توسَّطوا البَحْرَ بعَثَ الله حوتاً عظيماً، فحبَس عليهم السفينة من قُدّامِها، فنظَر إليه يونُس ففَزِع منه، وصار إلى مُؤَخَّرِ السَّفينة فدار إليه الحوتُ وفتَح فاه، فخرَج أهلُ السفينة، فقالوا: فينا عاصٍ. فتَساهَموا[1] فخرَج سَهْمُ يُونُس، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[2] فأخرَجوه فألقَوه في البَحْر، فالتقَمَهُ الحوتُ ومرَّ به في الماء.

وقد سأل بَعضُ اليهودِ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام عن سِجْنٍ طاف أقطارَ الأرضِ بصاحِبه. قال: يا يهودي، أمّا السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه، فإنّه الحوتُ الذي حُبِسَ يونُسُ في بَطْنِه، فدخَل في بَحْرِ القُلْزُم، ثمّ خرَج إلى بَحْرِ مِصْرَ، ثمّ دخل في بحر طَبَرِستان، ثمّ خرَج في دِجْلَة الغَور[3]، ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّى لَحِقَت بقارون، وكان قارونُ هَلَك في أيّام موسى عليه السلام، وَوَكّل الله به مَلَكاً يُدخِلُه في الأرضِ كلَّ يوم قامَةَ رَجُلٍ، وكان يونُسُ في بَطْنِ الحُوتِ يُسَبِّح الله ويستَغْفِرُه، فسَمِعَ قارون صَوتَه، فقال للمَلَك المُوَكّل به: أنْظِرْني فإنّي أسمَعُ كلامَ آدَمي. فأوحى الله إلى المَلَك المُوَكّل به: أنظِرْه. فأنظَره، ثمّ قال قارون: مَن أنت؟ قال يونُس، أنا المُذْنِبُ الخاطِىء يُونُس بن مَتَّى. قال: فما فعَل الشَّديدُ الغَضَبِ لله

---

(١) تساهموا: تقارعوا وتباروا في الفوز بالسهام. «المعجم الوسيط مادة سهم».
(٢) سورة الصافات، الآية: ١٤١.
(٣) دجلة الغور: اسم لدجلة البصرة علم لها. «معجم البلدان ٢/ ٤٤١».

موسى بنُ عِمران؟ قال: هيهات! هلك. قال: فما فَعَل الرؤوف الرَّحيم على قومِه هارون بن عِمران؟ قال: هلك. قال: فما فعلتْ كَلْثَم بنت عِمران التي كانت سُمِّيَتْ لي؟ قال: هيهات! ما بقي من آل عِمران أحَد. فقال قارون: واأسفا على آل عِمران. فشكَر الله له ذلك، فأمَر الله المَلَك المُوَكَّل به أن يَرْفَعَ عنه العَذابَ أيّام الدُنيا، فرُفِع عنه.

فلمّا رأى يونُس ذلك نادَى في الظُلُمات أن لا إله إلاّ أنت سُبحانَك، إنّي كنت من الظالمين. فاستَجاب الله له، وأمَر الحوتَ أن يلفِظَه فَلَفَظه على ساحِل البَحْر، وقد ذهب جِلدُه ولَحْمُه. وأنبَتَ الله عليه شجرةً من يَقطين ـ وهي الدُّبّاء[1] ـ فأظلَّتْهُ عن الشَّمْسِ فشكر، ثم أمَر الله الشّجرة فتنَحَّتْ عنه، ووقعَت الشّمسُ عليه فجَزِع، فأوحى الله إليه: يا يونُس، لِم لَم تَرْحَمْ مائة ألف أو يَزيدون، وأنت تَجْزَع من ألَم ساعَةٍ؟ فقال: يا رب، عَفوك، عفوك، فردّ الله عليه بدَنه ورجَع إلى قومِه وآمَنوا به، وهو قول: **﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾**». وقالوا: مكَثَ يونُس في بَطْنِ الحوت تِسعَ ساعات[2].

٥ ـ **ثمّ قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لبِث يُونُس عليه السلام في بَطْنِ الحُوتِ ثلاثة أيّام، ونادى في الظُّلمات الثلاث ـ ظُلمة بَطْنِ الحوت، وظُلمة الليل، وظُلمة البحرِ ـ أن لا إله إلاّ أنت سُبحانَك إنّي كنت من الظالمين. فاستَجاب له ربُّه، فأخرَجه الحوتُ إلى الساحِل، ثمّ قذَفه فألقاهُ بالسّاحِل، وأنبَت الله عليه شجرةً من يَقْطين ـ وهو القَرْع ـ فكان يَمُصّه ويستَظِلّ به وبوَرَقِه، وكان تَساقَطَ شَعرُه ورَقَّ جِلدُه.

وكان يُونُس يسبّح ويذكر الله الليل والنهار، فلمّا أن قوِي واشتدّ بعث الله دُودةً، فأكلت أسفل القَرْع فذَبَلت القَرْعة ثمّ يَبِست، فشَقّ ذلك على يُونُس، فظَلّ حزيناً، فأوحى الله إليه: ما لَكَ حزيناً، يا يونُس، قال: يا ربّ، هذه الشجرة التي كانت تَنْفَعُني سَلّطت عليها دودة فيَبِسَت، فقال: يا يونُس، أحزنْت لشَجَرةٍ لم تَزْرَعْها ولم تَسْقِها ولم تَعْيَ بها أنْ يَبِست حين استغنيت عنها ولم تجزَع لمائة ألف

---

(١) الدبَّاء: القَرْع. «القاموس المحيط مادة دب».

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٨.

أو يزيدون أرَدْتَ أن يَنْزِلَ عليهم العَذاب؟! إنّ أهلَ نِينَوى قد آمنوا واتَّقَوا فارجِعْ إليهم. فانطلق يُونُس إلى قومِه، فلمّا دنا من نِينَوى استَحيا أن يدخُلَ، فقال لراعٍ لَقِيَهُ: ائتِ أهلَ نينوى فقل لهم: إنّ هذا يُونُس قد جاء. قال الراعي أتكْذِب، أما تَستَحيي، ويُونُس قد غَرِق في البَحر وذهَب. قال له يُونُس: إن نَطَقتِ الشاةُ بأنّي يُونُس، قَبِلتَ منّي؟ فقال الراعي: بلى. قال يُونُس: اللّهم أنطِقْ هذه الشاة حتّى تَشهَدَ له بأنّي يونُس. فأُنطِقَتِ الشاةُ له بأنّه يُونُس.

فلمّا أتى الراعي قومَه وأخبرَهم، أخَذوه وهَمُّوا بِضَرْبِهِ، فقال إنّ لي بيّنةً لِما أقول. قالوا: مَن يشهد؟ قال: هذه الشاة تَشْهَد. فشَهِدَت بأنّه صادِقٌ وأنّ يُونُس قد ردّه الله إليهم، فخرَجوا يَطلُبونه، فوَجدوه فجاءوا به، وآمنوا وحَسُن إيمانُهم، فمتَّعهم الله إلى حين وهو المَوت، وأجارَهُم من ذلك العَذاب»[١].

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي عُبَيْدة الحَذَّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «وجَدنا في بعض كُتُب أمير المؤمنين عليه السلام، قال: حدّثني رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أن جَبْرَئيل عليه السلام حدّثه أنّ يُونُس بن مَتَّى عليه السلام بعثه الله إلى قومِه وهو ابنُ ثلاثين سنةً، وكان رجلاً تعتَريه الحِدّة وكان قليلَ الصَّبر على قومه والمُداراة لهم، عاجزاً عمّا حُمِّل مِن ثِقَلِ حَمْلِ أوقارِ النُّبُوَّة وأعلامها، وأنّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ الجَذَع تحت حِمله[٢]. وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنةً، فلم يُؤمِنْ به ولم يَتّبِعْهُ من قومِه إلاّ رجُلان اسمُ أحدِهما روبيل، واسمُ الآخر تنوخا، وكان روبيل من أهل بَيتِ العِلم والنبوّة والحكمة، وكان قديمَ الصُحْبَة ليونُس بن مَتَّى من قبل أن يبعَثَه الله بالنُبوّة. وكان تَنوخا رجُلاً مُسْتَضْعَفاً عابداً زاهداً، منهَمِكاً في العبادة، وليس له عِلمٌ ولا حُكم، وكان روبيل صاحب غَنَم يرعاها ويتقوّت منها، وكان تنوخا رجلاً حطّاباً يحتَطِب على رأسه، ويأكُل من كسبه. وكان لروبيل مَنزِلة من يُونُس غير مَنْزِلَةَ تَنوخا، لعِلْم روبيل وحِكمَتِه وقديم صُحْبَتِه..

فلمّا رأى يُونس أنّ قومَه لا يُجيبونَه ولا يؤمِنون ضَجِرَ، وعرَف من نفسه قِلَّة الصَّبرِ، فشَكا ذلك إلى ربّه، وكان فيما شَكا أن قال: يا ربّ، إنك بعَثتَني إلى قومي

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٠.
(٢) الجَذَع من الإبل: ما استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامس، المعجم الوسيط مادة جذع.

ولي ثلاثونَ سنةً، فلَبِثْتُ فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتَّصديق برِسالاتي، وأُخَوِّفُهم عَذابك ونِقْمَتك ثلاثاً وثلاثين سنةً، فكذّبوني ولم يُؤمنوا بي، وجحَدوا نبوّتي واستَخَفّوا برسالاتي، وقد تواعَدوني وخِفْتُ أن يقتُلوني، فأنزِلْ عليهم عذابَك، فإنّهم قوم لا يؤمنون». قال: «فأوحى الله إلى يُونُس: إنَّ فيهم الحَمْلَ والجَنين والطِفل، والشيخَ الكبير والمَرأةَ الضَّعيفة والمُسْتَضْعَف المَهين، وأنا الحَكَمُ العَدْل، سبَقتْ رحمَتي غضَبي، لا أُعذِّبُ الصِغار بذُنوب الكِبار من قومِك، وهم ـ يا يُونُس ـ عبادي وخَلْقي وبَريَّتي في بلادي وفي عَيلتي، أُحِبّ أن أتأنّاهم وأرفُقَ بهم وأنتَظِرَ توبتَهم، وإنّما بعثتُك إلى قومِك لتكون حَيِّطاً عليهم، تعطِفُ عليهم لسَخاءِ الرَّحِم الماسّةِ منهم، وتتأنّاهم برأفَةِ النُّبُوَّة، وتصبِر معهم بأحلام الرسالة، وتكون لهم كهيئةِ الطبيب المُداوي العالِم بمُداواةِ الدّاء، فخَرِقْتَ بهم[1]، ولم تستعمِلْ قلوبَهُم بالرِّفق، ولم تَسُسْهم بسِياسَةِ المُرسَلين، ثمّ سألتَني عن سُوء نَظَرك العذابَ لهم عند قِلّة الصَّبرِ منك، وعَبْدي نُوح كان أصبَر منك على قومِه، وأحسَنَ صُحْبَةً، وأشَدَّ تأنّياً في الصَّبر عندي، وأبلَغَ في العُذْر، فغَضِبْتُ له حين غَضِبَ لي، وأجَبْتُه حين دَعاني.

فقال يُونُس: يا ربّ، إنّما غَضِبْتُ عليهم فيك، وإنّما دَعَوْتُ عليهم حين عَصَوك، فوَعِزَّتِك لا أتعطَّفُ عليهم برأفة أبداً، ولا أنظُر إليهم بنَصيحةِ شَفيقٍ بعد كُفرهم وتَكذيبهم إيّاي، وجَحْدِهم نُبوّتي، فأنزِلْ عليهم عَذابَك، فإنّهم لا يُؤمِنون أبداً. فقال الله: يا يُونُس، إنهّم مائة ألف أو يَزيدون من خَلْقي، يَعمُرون بلادي، وَيلِدون عِبادي، ومَحبّتي أن أتأنّاهُم للذي سبَق مِنْ عِلْمي فيهم وفيك، وتَقديري وتَدبيري غَير عِلمِك وتَقديرك، وأنتَ المُرسَل وأنا الربُّ الحكيم، وعِلمي فيهم ـ يا يُونُس ـ باطِنٌ في الغَيْب عندي لا يُعْلَم ما مُنْتَهاه، وعِلمُك فيهم ظاهِرٌ لا باطِنَ له. يا يونُس، قد أجَبْتُكَ إلى ما سألْت من إنزالِ العَذاب عليهم، وما ذلك ـ يا يونُس ـ بأوفَر لِحَظِّك عندي، ولا أحمَد لشأنِك، وسَيأتيهم العَذاب في شَوّال يومَ الأربعاء، وَسَط الشَهْر بعد طُلوع الشمس، فأعلِمْهُم ذلك».

قال: «فسَرّ ذلك يُونُسَ ولم يَسُؤه، ولم يَدْرِ ما عاقِبَته، فانطَلَق يُونُس إلى تَنوخا العابد، فأخبره بما أوحى الله إليه من نُزول العَذاب على قومِه في ذلك اليوم، وقال له: انطَلِقْ حتّى أُعلِمَهم بما أوحى الله إليّ من نزولِ العَذاب. فقال تَنوخا: فدَعْهُم

(١) خرق: لم يرفق في عمله. المعجم الوسيط مادة خرق.

في غَمْرَتِهم ومَعْصِيَتِهم حتّى يُعذّبَهم الله تعالى. فقال له يُونُس: بل نَلقى روبيل فنُشاوِره، فإنّه رجُل عالم حكيم من أهل بيتِ النُبوّة، فانطَلقا إلى روبيل، فأخبره يُونُس بما أوحى الله إليه من نُزول العَذابِ على قَومِه في شوّال يوم الأربعاء في وسَط الشَّهْر بعد طُلوع الشَّمس. فقال له: ما ترى؟ انطَلِق بنا حتّى أعلِمَهم ذلك. فقال له روبيل: ارجِع إلى ربّك رَجْعَةَ نبيّ حكيم ورَسولٍ كريم، وسَلْهُ أن يَصْرِفَ عنهُم العَذابَ فإنّه غنيٌّ عن عَذابِهم، وهو يُحِبّ الرِّفقَ بعِباده، وما ذلك بأضرَّ لك عنده ولا أسوأ لمَنزِلَتِك لديه، ولعلّ قومَك بعد ما سَمِعتَ ورأيتَ من كُفرِهم وجُحودهم يُؤمنون يوماً، فصابِرْهم وتأنّهم.

فقال له تَنوخا: ويحك يا روبيل! ما أشَرْتَ على يُونُس وأمَرتَه به بعد كُفْرِهم بالله، وجَحْدِهم لنبيّه، وتكذيبهم إيّاه، وإخراجهم إيّاه من مَساكِنه، وما هَمّوا به من رَجْمِه! فقال روبيل لتنوخا: اسكُتْ، فإنك رَجُل عابدٌ، لا عِلمَ لك، ثمَّ أقبَل على يُونُس، فقال: أرأيتَ يا يُونُس إذا أنزَل الله العَذابَ على قومِك، أيُنزِله فيُهلِكهم جميعاً أو يُهلِكَ بَعْضاً ويُبقي بعضاً؟ فقال له يونُس: بل يُهلِكُهم الله جميعاً وكذلك سألتُه، ما دخَلَتْني لهم رَحْمَةُ تعطُّفٍ فأُراجِعَ الله فيها وأسألُه أن يَصرِفَ عنهم. فقال له روبيل: أتدري - يا يُونُس - لَعلّ الله إذا أنزَل عليهم العَذابَ فأحَسُّوا به أن يَتوبوا إليه ويستَغْفِروا فيَرْحَمهم، فإنّه أرحَمُ الراحمين، ويكشِف عنهم العَذاب من بعدما أخبَرْتَهم عن الله أنّه يُنَزِّلُ عليهم العَذابَ يومَ الأربِعاء، فتكونَ بذلك عِندَهُم كذّاباً.

فقال له تَنوخا: وَيْحك - يا روبيل - لقد قُلتَ عظيماً، يُخبِرُكَ النّبيُّ المُرسَلُ أنّ الله أوحى إليه بأنّ العَذابَ يَنزِلُ عليهم، فَترُد قولَ الله وتَشُكّ فيه وفي قول رَسولِه؟! اذْهَبْ فقد حَبِط عمَلُك. فقال روبيل لتَنوخا: لقد فَشِلَ رأيُك، ثمّ أقبَل على يُونُس، فقال: إذا نزَلَ الوَحْيُ والأمرُ من الله فيهم على ما أُنزِلَ عليك فيهم من إنزالِ العَذاب عليهم وقولُه الحقّ، أرأيتَ إذا كان ذلك فهلَكَ قومُك كلهم وخَرِبَتْ قَريتُهم، أليس يَمْحو الله اسمَك من النُبوّة، وتَبطُل رسالَتُك، وتكون كبَعْضِ ضُعَفاءِ الناس، ويَهلِكُ على يدَيك مائة ألف أوَ يزيدون من الناس؟. فأبى يُونُس أن يقبَل وصيَّته، فانطلَق ومعه تَنوخا إلى قومه، فأخبَرهم أنّ الله أوحى إليه أنّهُ منزِل العذابَ عليكم يومَ الأربعاء في شوّال في وسَط الشَّهر بعد طلوعِ الشَّمس. فرَدوّا عليه قوله، فكذَّبوه وأخرَجوه من قريَتِهم إخراجاً عنيفاً. فخرج يونُس ومعه تَنوخا من القرية، وتنحّيا عنهم غير بعيدٍ، وأقاما ينتَظِران العَذاب.

وأقام روبيل مع قومه في قريتهم، حتّى إذا دخَل عليهم شَوّال صرَخ روبيل بأعلى صَوتِه في رأسِ الجَبَلِ إلى القوم: أنا روبيل، شَفيقٌ عليكم، رحيمٌ بكم، هذا شَوّالُ قد دخَل عليكم، وقد أخبَرَكم يُونُسُ نبيُّكم ورسولُ ربِّكم أنّ الله أوحى إليه أنّ العَذابَ يَنزلُ عليكم في شَوّال في وسط الشّهر يوم الأربعاء بعد طُلوع الشَّمس، ولن يُخلِفَ الله وَعْدَه رُسُلَه، فانظُروا ما أنتم صانِعون فأفزَعَهُم كلامُه ووقَع في قُلوبهم تحقيقُ نُزولِ العَذاب، فأجفلوا نحو روبيل، وقالوا له: ماذا أنتَ مُشيرٌ به علينا ـ يا روبيل ـ فإنّك رجُلٌ عالِمٌ حكيمٌ، لم نزَل نعرِفُك بالرّأفة علينا والرّحمة لنا، وقد بلغَنا ما أشَرْتَ به على يُونُس فينا، فمُرْنا بأمرِك وأشِرْ علينا برأيك.

فقال لهم روبيل: فإنّي أرى لكم وأُشيرُ عليكم أن تَنظُروا وتَعْمِدوا إذا طلَع الفَجْرُ يومَ الأربِعاء في وسَطِ الشّهر أن تَعزِلوا الأطفال عن الأُمّهات في أسْفَلِ الجَبَل في طريق الأودِيَة، وتُوقِفوا النساء وكلّ المواشي جميعاً عن أطفالها في سَفْح الجبَل، ويكونَ هذا كُلُّه قَبْلَ طُلوعِ الشَّمس، فإذا رأيتم ريحاً صفراء أقبلت من المشرق، فَعِجّوا عَجيجاً، الكبيرُ منكم والصَّغير بالصُراخ والبُكاء، والتَضرع إلى الله، والتَّوْبَة إليه والاستِغْفار له، وارفَعوا رؤوسَكُم إلى السَّماء، وقولوا: ربَّنا ظلَمْنا أنفُسَنا وكذَّبنا نبيَّك وتُبْنا إليك من ذُنوبِنا، وإن لم تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنكونَنَّ من الخاسِرين المُعَذَّبين، فاقبَلْ توبَتَنا وارحَمْنا يا أرحَم الراحِمين. ثمّ لا تَملّوا من البُكاء والصُراخ والتَضرُّع إلى الله والتوبة إليه حتّى تَتَوارى الشَّمْسُ بالحِجاب، أو يكشِفَ الله عنكُم العَذاب قبل ذلك. فأجمَع رأيُ القومِ جَميعاً على أن يفعَلوا ما أشار به عليهم روبيل.

فلمّا كان يوم الأربعاء الذي تَوقّعوا فيه العذاب، تنحّى روبيل عن القرية حيث يسمَعُ صُراخَهم ويَرى العَذاب إذا نزَل، فلمّا طلَع الفَجْرُ يومَ الأربعاء فعَل قومُ يُونُس ما أمرهم روبيل به، فلمّا بزَغَتِ الشَمسُ أقبلَتْ ريحٌ صفراء مُظْلِمَة مُسْرِعة، لها صَريرٌ وحَفيفٌ وهَديرٌ، فلمّا رأوها عَجّوا جميعاً بالصُراخ والبُكاء والتَضرُّع إلى اللهِ، وتابوا إليه واستَغْفَروه، وصرَخَتِ الأطفالُ بأصواتِها تَطلُب أُمّهاتها، وَعَجّت سِخال[1] البَهائم تَطلُب الثَّدي، وعَجّت الأنعام تَطلُب الرَّعي، فلم يزالوا بذلك

---

(١) السخال: جمع سخلة، وهو الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد. «المعجم الوسيط» مادة سخل».

ويُونُس وتَنوخا يسمَعان ضَجيجَهم وصُراخَهم، ويدعُوان الله بتَغْليظِ العَذاب عليهم، وروبيل في مَوْضِعِه يسمَعُ صُراخَهُم وعَجيجَهم، ويَرى ما نزَل، وهو يدعو الله بكَشْفِ العَذاب عنهم.

فلمّا أن زالَتِ الشَمسُ، وفُتِحَت أبوابُ السّماء، وسكنَ غضَبُ الرَّبِّ تعالى، رَحِمَهُم الرَّحمن فاستَجاب دُعاءهم، وقَبِلَ توبتَهم، وأقالَهُم عَثرتَهم، وأوحى الله إلى إسرافيل عليه السلام أن اهبِطْ إلى قوم يُونُس، فإنّهم قد عَجّوا إليَّ بالبُكاء والتَضرُّع، وتابوا إليَّ واستَغْفَروني، فرَحِمتُهم وتُبتُ عليهم، وأنا الله التوّابُ الرحيم، أُسرع إلى قَبولِ تَوبة عبدي التائب من الذنوب، وقد كان عبدي يُونُس ورَسولي سألني نُزولَ العَذاب على قومِه، وقد أنزلتُه عليهم، وأنا الله أحقُّ مَن وَفَى بِعَهْدِه، وقد أنزلتُه عليهم، ولم يَكُن اشترَط يُونُس حين سألني أن أُنزِلَ عليهم العَذاب أن أُهلِكَهُم، فاهبِطْ إليهم فاصرِف عنهم ما قد نَزل بهم من عذابي.

فقال إسرافيل: يا ربّ، إنّ عذابَك قد بلَغ أكتافَهم، وكاد أن يُهلِكَهم، وما أراه إلاّ وقد نَزَل بساحتِهم، فإلى أين أصرِفُه؟. فقال الله كلاّ إنّي قد أمَرتُ ملائِكتي أن يَصرِفوه، ، ولا يُنزِلوه عليهم حتّى يأتيهم أمري فيهم وعَزيمَتي، فاهبِطْ ـ يا إسرافيل ـ عليهم، واصرِفْهُ عنهم، واضرِبْ به إلى الجبال بناحية مفائض العُيون ومَجاري السّيول في الجبال العاتية، المُستَطيلة على الجبال، فأذِلّها به ولَيِّنْها حتّى تصير مُلتَئِمة حديداً جامداً. فهبَط إسرافيل عليهم فنشَر أجنِحَته فاستاق بها ذلك العَذاب، حتّى ضرَب بها تِلكَ الجبال التي أوحى الله إليه أن يَصرفَه إليها ـ قال أبو جعفر عليه السلام: وهي الجبال التي بناحية المَوصِل اليوم ـ فصارت حديداً إلى يوم القيامة. فلمّا رأى قوم يُونُس أنّ العذاب قد صُرِف عنهم هبَطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال، وضَمّوا إليهم نساءَهم وأولادَهم وأموالهم، وحَمِدوا الله على ما صرَف عنهم.

وأصبَح يونُس وتَنوخا يوم الخميس في مَوضِعِهما الذي كانا فيه، لا يَشُكّان أنّ العذابَ قد نزَل بهم وأهلَكَهُم جميعاً، لمّا خَفِيَت أصواتُهم عنهما، فأقبلا ناحية القَرية يوم الخميس مع طُلوع الشَمس، ينظران إلى ما صار إليه القوم، فلمّا دَنَوا من القَومِ واستقبَلَهُم الحَطّابون والحَمّارة[1] والرُعاة بأغنامِهم، ونظَروا إلى أهلِ القريَةِ

---

(١) الحَمَّارة: أصحاب الحمير في السفَر. «الصحاح مادة حمر».

مُطمَئِنّين، قال يُونُس لتَنوخا: يا تنوخا، كذَبني الوحي، وكذبت وعدي لقَوْمي، لا وعزّة ربّي لا يَرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذَبني الوَحي[١] فانطلق يونُس هارباً على وَجهِه، مُغاضِباً لِربّه[٢]، ناحية بَحْر أيلة مُتَنكراً، فراراً من أن يَراهُ أحَدٌ من قومه، فيقول له: يا كذاب، فلذلك قال الله: ﴿وَذَا النُّونِ إذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[٣] الآية.

ورجَع تَنوخا إلى القرية، فلَقِيَ روبيل، فقال له: يا تنوخا، أيُّ الرَّأيَيْنِ كان أصوَب وأحَقّ أن يتّبع: رأيـي، أو رأيك؟. فقال له تنوخا: بل رأيك كان أصوَب، ولقد كنتَ أشرتَ برأي الحُكماء والعلماء. وقال له تَنوخا: أما إني لم أزَلْ أرى أنّي أفضَل منك لزُهْدِي وَفضْلِ عبادتي، حتّى استَبانَ فَضْلُك لفَضْلِ عِلْمِك، وما أعطاكَ الله ربُّك من الحِكْمَةِ مع التقوى أفْضَل من الزُهد والعِبادة بلا علم. فاصطحَبا فلم يَزالا مُقيمَين مع قومهما، ومضى يُونُس على وجهه مُغاضِباً لربّه، فكان من قِصته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله: ﴿فَآمَنُواْ فَمَتَّعْنَاهُمْ إلى حِينٍ﴾[٤].

قال أبو عُبَيْدة: قلت لأبي جعفرعليه السلام: كم كان غابَ يُونُس عن قومه حتّى رجَع إليهم بالنّبوة والرِّسالة فآمَنوا به وصَدّقوه؟. قال: «أربعة أسابيع: سبعاً منها في ذهابه إلى البحر، وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه». فقلتُ له: وما هذه الأسابيع شهور، أو أيّام، أو ساعات؟. فقال: «يا أبا عُبَيْدة، إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء، في النصف من شَوّال، وصرِف عنهم من يومهم ذلك، فانطلَق يُونُس مُغاضِباً فمضى يوم الخميس، سبعة أيّام في مسيره إلى البحر، وسبعة أيّام في بَطْنِ الحوت، وسبعة أيّام تحت الشَّجَرة بالعَراء، وسبعة أيّام في رجوعه إلى قومه، فكان ذهابه ورجوعه مسير ثمانية وعشرين يوماً، ثمّ أتاهم فآمنوا به وصَدَّقوه واتَّبعوه، فلذلك قال الله: **﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إيمَانُهَا إلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾**[٥]».

---

(١) قال المجلسي رحمه الله: قوله عليه السلام: «بعد ما كذبني الوحي» أي باعتقاد القوم، البحار ج ١٧ ص ٣٩٩.

(٢) قال المجلسي رحمه الله: قوله: «مغاضباً لربّه» أي على قومه لربّه تعالى، أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى، أو خائفاً من تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعد ربه، البحار ج ١٧ ص ٣٩٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٤٨.

(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٤٤.

٧ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أظَلَّ قومَ يُونُس العَذابُ دَعَوا الله فصرَفه عنهم». قلت: كيف ذلك؟ قال: «كان في العلم أنّه يَصرفُه عنهم»[1].

٨ ـ **عن الثُمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ يونُس لمّا آذاه قومُه دعا الله عليهم، فأصبَحوا أوّلَ يوم ووجوهُهم صُفْر، وأصبَحوا اليوم الثاني ووجوهُهم سُود». قال: «وكان الله واعَدَهم أن يأتِيَهُم العَذابُ، فأتاهُم العَذابُ حتّى نالوه برِماحِهم، ففرّقوا بين النساء وأولادِهنّ والبقَر وأولادِها، ولَبِسوا المُسوحَ والصّوف، ووَضعوا الحِبالَ في أعناقِهم، والرَّماد على رؤوسهم، وصاحوا صَيْحةً واحدةً إلى رَبّهم، وقالوا آمنّا بإلَه يُونُس».

قال: «فصرَف الله عنهم العَذابَ إلى جبال آمِد[2] ـ قال ـ وأصبَح يُونُس وهو يَظُنّ أنّهم هَلَكوا، فوجدَهم في عافية، فغَضِب وخرَج كما قال الله: ﴿مُغَاضِباً﴾[3] حتّى رَكِبَ سفينةً فيها رَجُلان، فاضطرَبتِ السفينةُ، فقال المَلاّح: يا قوم، في سَفينَتي مَطلوب. فقال يونُس: أنا هو، وقام ليُلقي نفسَه، فأبصَر السّمكة وقد فتحَتْ فاها، فهابَها، وتعلّق به الرّجُلان، وقالا له: أنتَ وحدَكَ ونحن رجُلان نتَساهَم. فتساهَموا فوقعَتِ السِّهام عليه، فجرَت السُنّة بأنّ السِّهام إذا كانت ثَلاثَ مرّات فإنّها لا تُخطِىء، فألقى نفسَه فالتقَمَهُ الحُوت، فطافَ به البِحارَ السَّبعة حتّى صار إلى البحر المسجور، وبه يُعَذَّب قارون، فسَمِعَ قارونُ صوتاً، فسأل المَلَك عن ذلك، فأخبره أنّه يونُس، وأنّ الله قد حبَسَهُ في بَطْنِ الحُوت. فقال له قارون: أتأذَنُ لي أن أُكلِّمه؟ فأذِنَ له.

فقال: يا يُونُس، فما فعَل الشّديد الغَضَبِ لله موسى بن عِمران؟ فأخبَره أنّه مات فبكى. قال: فما فَعَل الرؤوف العَطوف على قومِه هارون بن عِمران؟ فأخبَره أنّه مات، فبَكى وجَزع جزعاً شديداً، وسأله عن أُختِه كَلْثَم، وكانت سُمّيت له، فأخبره أنّها ماتَت، فقال: واأسَفا على آلِ عِمران ـ قال ـ فأوحى الله إلى المَلَك المُوَكّل به أن ارفَعْ عنه العَذاب بقيّة الدُنيا لرِقّتِهِ على قَوْمِه»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٣ ح ٤٥.

(٢) آمِد: بلدٌ قديمٌ حصينٌ من أعظم مُدن ديار بَكْر وأجلّها قَدراً وأشهرها ذِكراً. «معجم البلدان» ج ١ ص ٥٦».

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٤ ح ٤٦.

٩ ـ **عن مَعْمَر**، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إنّ يُونُس لمّا أمرَه الله بما أمرَه، فأعلَم قومَه فأظلَّهُم العَذابُ، ففرَّقوا بينهم وبين أولادِهم وبين البهائم وأولادِها، ثمّ عَجّوا إلى الله وضَجّوا، فكفَّ الله العَذابَ عنهم، فذهَب يُونُس مُغاضِباً فالتقَمه الحُوت، فطاف به سبعة أبحر».

فقلت له: كم بقي في بَطْن الحُوت؟ قال: «ثلاثة أيّام، ثمّ لَفَظَهُ الحُوت وقد ذهَب جِلدُه وشَعْره، فأنبَت الله عليه شجرةً من يَقطِينٍ فأظَلَّتهُ، فلمّا قَوِيَ أخذَت في اليُبْسِ، فقال: يا ربّ، شجَرة أظلّتني يَبِست، فأوحى الله إليه: يا يونُس، تَجْزَع لشَجَرةٍ أظلَّتْكَ ولا تَجزَع لمائةِ ألفٍ أو يَزيدون مِن العذاب؟!»[١].

وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ روايات في ذلك في سورة الأنبياء وسورة الصافّات.

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ يعني لو شاء الله أن يُجبِرَ الناس كلَّهم على الإيمان لَفعل[٢].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تَميم عن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصَّلْت عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، في مسائل سألها المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فكان فيما سأله أن قال له المأمون: فما معنى قول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرضِ كُلُّهُمْ جميعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِين * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أن تُؤْمِنَ إلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ**﴾؟.

فقال الرضا عليه السلام: «حدَّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ١٤٥ ح ٤٧.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٠.

أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: إنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكْرَهْتَ ـ يا رسولَ الله ـ من قَدَرتَ عليه من الناس على الإسلام لَكَثُر عدَدُنا وقَوِينا على عدوِّنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كُنتُ لألقى الله تعالى ببدعَةٍ لم يُحدِث لي فيها شيئاً، وما أنا من المتكلّفين. فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: يا محمّد **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾** على سبيل الإلجاء والاضطِرار في الدنيا، كما يُؤمنون عند المُعايَنَة ورُؤية البَأس في الآخرة، ولو فعَلتُ ذلك بهم لم يستَحِقّوا منّي ثواباً ولا مَدْحاً، لكنّي أُريد منهم أن يُؤمنوا مُختارِين غير مُضْطَرّين، ليستَحِقّوا منّي الزُّلْفَى والكرامة ودَوامَ الخُلود في جنّة الخُلْد **﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾**. وأمّا قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾** فليس ذلك على سَبيلِ تَحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنّها ما كانت لِتُؤمن إلاّ بإذنِ الله، وإذنُه أمرُه لها بالإيمان ما كانت مكلَّفةً مُتَعَبَّدةً، وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبُّد عنها». فقال المأمون: فرَّجْتَ عني ـ يا أبا الحسن ـ فرَّج الله عنك[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن عقْبَة، عن أبيه، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اجعَلوا أمرَكم هذا لله ولا تجعَلوه للناس، فإنّه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعَدُ إلى الله، ولا تُخاصِموا الناس بدينكم، فإنّ الخصومةَ مَمْرَضةٌ للقلب، إنّ الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: يا محمّد **﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾**[2] وقال: **﴿أفأنت تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾** ذَروا الناسَ، فإنّ الناسَ أخَذوا من الناسِ، وإنّكم أخَذتُم من رَسولِ الله وعليّ، ولا سَواء، إنّي سَمِعت أبي عليه السلام وهو يقول: إنّ الله إذا كتَب إلى عبدٍ أن يَدْخُل في هذا الأمر كان أسرَع إليه من الطّير إلى وَكْرِه»[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس؛ وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زِياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرِّجْسُ هو الشَّكّ، والله لا نَشُكّ في ربّنا أبداً»[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٣ باب ١١ ح ٣٣.
(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٥ ح ٤٨.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٢٦ ح ١.

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيْد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبي، عن أيوب بن الحُرّ وعِمران بن عليّ الحَلَبي، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ذلك[١].

٥ ـ **محمّد بن الحسَن الصفّار**: عن محمّد بن خالد الطيالِسيّ، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الرِّجْسُ هو الشَكّ، ولا نَشُكّ في ديننا أبداً»[٢].

وستأتي إن شاء الله تعالى زيادة رواية في ذلك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣].

﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلَّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ، عن داود الرَّقّي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾**. قال: «الآيات هم آل محمّد، والنُّذُر هم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين»[٤].

وروى هذا الحديث علي بن إبراهيم، في تفسيره، بعين السند والمتن[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾**.

قال «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جَبْرَئيل عليه السلام بالبُراق فركِبَها، فأتى بيتَ المَقْدِس، فلَقِيَ مَن لَقِي من إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم، ثمّ رجَع فحدَّث أصحابه: إنّي أتيتُ بيتَ المَقْدِس ورجَعتُ من الليلة، وقد جاءني جَبْرَئيل بالبُراق

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٢٨ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ١٣.
(٣) عند تفسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ١.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢١.

فركِبتُها، وآيةُ ذلك أنّي مررْتُ بِعيرٍ لأبي سُفيان على ماءٍ لِبَني فُلان، وقد أضلّوا جَمَلاً لهم أحمَر، وقد هَمّ القومُ في طَلَبِهِ.

فقال بعضُهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكبٌ سريعٌ، ولكنّكم قد أتيتم الشام وعرَفتُموها، فسَلُوه عن أسواقِها وأبوابها وتُجّارِها. فقالوا: يا رسولَ الله، كيف الشام، وكيف أسواقُها؟» قال: «وكان رَسولُ اللهﷺ إذا سُئِلَ عن الشيء لا يعرفه شَقّ ذلك عليه حتّى يُرَى ذلك في وجهه ـ قال ـ فبينما هو كذلك إذ أتاه جَبْرَئيلﷺ، فقال: يا رسولَ الله، هذه الشام قد رُفِعَتْ لك. فالتَفتَ رَسولُ اللهﷺ فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتُجّارها، وقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رَسولُ اللهﷺ في كلِ ما سألوه، فلم يؤمِنْ منهم إلاّ قليل، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾**» ثمّ قال أبو عبد اللهﷺ: «نَعوذُ بالله أن لا نُؤمِنَ بالله وبِرَسُولِهِ، آمنّا بالله وبِرَسولِهﷺ»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن يحيى الكاهِلي، عن أبي عبد اللهﷺ قال: سَمِعتُه يقول: «لمّا أُسري برَسولِ اللهﷺ أتاه جَبْرَئيلﷺ بالبُراق فركِبَها، فأتى بيت المقدِس، فلقيَ من لَقيَ من الأنبياء، ثمّ رجَع فأصبَح يُحدِّثُ أصحابَه: إنّي أتيتُ بيتَ المَقدِس الليلة، ولَقِيتُ إخواني من الأنبياء. فقالوا: يا رَسولَ الله، وكيف أتيتَ بيتَ المَقدِس الليلة؟ فقال: جاءني جَبْرَئيلﷺ بالبُراق، فركِبتُه، وآيةُ ذلك أنّي مَرَرْتُ بِعيرٍ لأبي سُفيان على ماءٍ لِبَني فُلان، وقد أضلّوا جَمَلاً لهم وهم في طَلَبِه».

قال: «فقال القَومُ بعضُهم لبعضٍ: إنّما جاء راكِباً سَريعاً، ولكنَّكم قد أتَيْتُم الشام وعرَفتُموها، فسَلوه عن أسواقِها وأبوابها وتُجّارِها». قال: «فسألوه، فقالوا: يا رسولَ الله، كيف الشّام وكيف أسواقها؟ وكان رَسولُ اللهﷺ إذا سُئِل عن الشيء لا يعرفه يَشُقّ عليه حتّى يُرَى ذلك في وجهه ـ قال ـ فبينا هو كذلك إذ أتاه جَبْرَئيلﷺ، فقال: يا رسولَ الله، هذه الشام قد رُفِعَتْ لك، فالتفتَ رَسولُ اللهﷺ فإذا هو بالشام وأبوابها وتُجّارها، فقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا: أين بيت

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٦٤ ح ٥٥٥.

فلان ومكان فلان؟ فأجابهم عن كلّ ما سألوه عنه ـ قال ـ فلم يؤمِنْ منهُم إلاّ قليل، وهو قول الله: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ فنَعوذُ بالله أن لا نُؤمِنَ بالله ورَسولِه، آمنّا بالله وبرسوله، آمنّا بالله وبرسوله»[1].

قُلْ فَانتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسَن الرضا عليه السلام قال: سألته عن شيء في الفَرَج. فقال: «أوَ ليس تعلم أنّ انتظار الفرَج مِن الفَرَج؟ إنّ الله يقول: ﴿فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾»[2].

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن مَصْقَلة الطَّحّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما يمنَعُكم أن تَشْهَدوا على من ماتَ مِنكُم على هذا الأمر أنّه من أهْلِ الجَنّة؟! إنّ الله يقول: ﴿كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾»[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: في قوله: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾** فإنه مُحكَم.

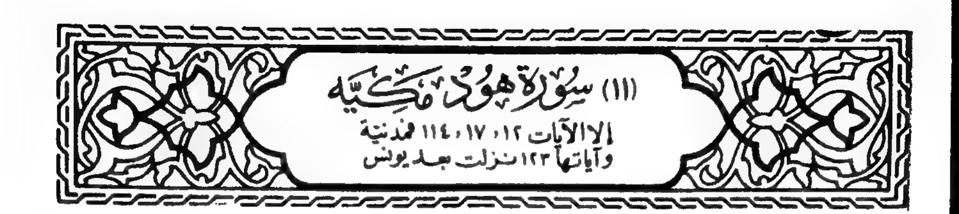
---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٥ ح ٤٩.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٦ ح ٥٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٦ ح ٥١.

ثم قال: وقوله: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإنّه مُخاطبةٌ للنبيّ ﷺ والمَعْنِيّ للناس. ثمّ قال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ أي لَسْتُ بوكيلٍ عليكم أحفَظُ أعمالَكم، إنّما عليَّ أن أدعوكم. ثمّ قال: ﴿وَاتَّبِعْ﴾ يا محمّد ﴿مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[1].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢١.



فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبي جعفرعليه السلام قال: «من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله تعالى يوم القيامة في زُمْرَةِ النبيّين، ولم تُعرَف له خَطيئة عَمِلها يومَ القيامة»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن ابن سِنان، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله في زُمْرَة المؤمنين والنبيّين، وحوسِبَ حِساباً يسيراً، ولم يَعرِف خطيئةً عمِلَها يوم القيامة»[٢].

٣ ـ **ومن كتاب خواصّ القرآن**: روي عن النبيّصلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجرِ والثّواب بعَدَدِ مَنْ صدَّق هوداً والأنبياءعليهم السلام ومن كذَّب بهم، وكان يومَ القيامة في درَجَةِ الشُهداء، وحوسِبَ حساباً يسيراً».

٤ ـ **وروي عن الصادق**عليه السلام: «من كتَب هذه السورة على رَقّ ظَبْي ويأخُذها معَه أعطاه الله قوّةً ونصراً، ولو حارَبه مائة رجل لانْتَصَرَ عليهم وغلَبَهم، وإن صاح بم انهزموا، وكلّ من رآه يخاف منه».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٥.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٩ ح ١.



﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**: في رواية سُفيان بن سعيد الثوري، في معنى ﴿**الٓر**﴾: قال الصادق عليه السلام: «معناه: أنا الله الرؤوف»(١).

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ﴿**الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ يعني من عند الله تعالى. ﴿**ألاَّ تَعْبُدُواْ إلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ**﴾ وهو مُحكَم(٢).

٣ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿**الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾ قال: «هو القرآن» ﴿**مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ قال: «من عند حكيم خبير» ﴿**وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ**﴾ «يعني المؤمنين» وقوله: ﴿**وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ**﴾ «هو عليّ ابن أبي طالب عليه السلام»(٣).

٤ ـ **ابن شهرآشوب**: روى رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٢.

تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾: «إنّ المَعْنِيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(١).

٥ ـ **ومن طريق المخالفين**: ابن مَرْدُوَيه، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ إنّ المَعْنِيّ به عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٢).

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ قال: الدُّخَان والصَّيْحَة.

ثمّ قال: وقوله: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾ يقول: يَكْتمُون ما في صُدورهِم من بُغض عليّ عليه السلام. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ آيةَ المُنافقِ بُغضُ عليّ». فكان قوم يُظهرون المَودَّة لعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله ويُسِرّون بُغْضَه. فقال: ﴿أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ فإنّه كان إذا حَدَّث بشيء من فَضْلِ عليّ عليه السلام، أو تلا عليهم ما أنزَل الله فيه، نفضوا ثِيابَهُم وقاموا. يقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قاموا ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(٣).

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن محبوب، عن جَميل بن صالح، عن سَدِير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أخبَرَني جابر بن عبد الله أنّ المُشركين كانوا إذا مرُّوا بَرسولِ الله صلى الله عليه وآله حولَ البيتِ طأطأ أحدُهم رأسَه وظَهْرَه ـ هكذا ـ وغطى رأسه بثَوبه حتى لا يَراه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾»(٤).

٨ ـ **العيّاشي**: عن سَدِير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أخبرني جابر بن عبد الله أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله طأطأ أحدهم رأسه وظهره هكذا وغطّى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾»(٥).

٩ ـ **الطَّبَرْسيّ**: رُوي عن عليّ بن الحسين، وأبي جعفر، وجعفر بن محمّد عليهم السلام: (يَثْنَوْنِي) على مثال (يفعَوْعَل)(٦).

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٩٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٧١ ح ٣٦٧.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٢٣ ح ١.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٤ ح ١١٥.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٩ ح ٢.
(٦) مجمع البيان ج ٥ ص ٣٢٢.

رِزْقُهَا﴾ يقول: تكفّل بأرزاق الخَلْق. قال: قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ يقول: حيث تأوي بالليل ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيث تموت[١].

١١ - **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتى رَسولَ الله صلى الله عليه وآله رَجُلٌ من أهل البادية، فقال: يا رسولَ الله، إنّ لي بَنينَ وَبنات، وإخوة وأخَوات، وبَني بنين وَبني بنات، وَبني إخوة وَبني أخَوات، والمعيشة علينا خفيفةٌ، فإن رأيتَ - يا رسول الله - أن تدعُوَ الله أن يوسِّعَ علينا؟ - قال: - وبكى، فرَقَّ له المسلمون، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ من كفَل بهذه الأفواه المَضْمونة على اللّهِ رِزقُها صَبَّ الله عليه الرِّزْقَ صَبّاً كالماء المُنْهَمِر، إنْ قليلاً فقليلاً، وإن كثيراً فكثيراً - قال: - ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّنَ له المسلمون».

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «فحدّثني مَن رأى الرّجل في زمَنِ عُمَر فسأله عن حاله، فقال: من أحسَن مَن خوّله حَلالاً وأكثَرهم مالاً»[٢].

وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

١ - **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان لِيَخْلُقَ الشَرّ قبل الخَير، وخلَق يوم الأحد والإثنين الأرَضين وخلق يوم الثلاثاء أقواتها، وخلَق يومَ الأربعاء السَّماوات، وخلَق يوم الخميس أقواتَها، والجمعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ فلذلك أمسَكَتِ اليهودُ يومَ السَّبْت»[٣].

وروى محمّد بن يعقوب هذا الحديث، بإسناده، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام[٤]. وتقدّم في أوّل سورة يونُس، ويأتي أيضاً في غيرها إن شاء الله تعالى.

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٢.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٩ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن داود الرَّقّي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ فقال: «ما يقولون؟» قلت: يقولون: إنّ العَرْشَ كان على الماء، والربّ فوقه! فقال عليه السلام: «كذبوا، من زعَم هذا فقد صيّر الله محمولاً، ووصَفه بصِفة المخلوقين، ولزِمَه أنّ الشيء الذي يَحْمِله أقوى منه».

قلت: بيّن لي، جُعِلتُ فداك، فقال: «إنّ الله حَمَّل دينه وعِلمَه الماء، قبل أن تكون أرض أو سماء، أو جنّ أو إنس، أو شمس أو قمر، فلمّا أراد أن يخلُقَ الخَلْق نثَرهم بين يديه، فقال لهم: مَنْ ربُّكم؟ فأوّل من نطَق رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام فقالوا: أنت ربُّنا، فحمّلهم العِلمَ والدِّين. ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حَمَلَةُ دِيني وعلمي، وأُمنائي في خَلقي، وهم المسؤولون. ثمّ قال لبني آدم: أقِرّوا للّهِ بالرّبوبيّة، ولهؤلاء النَفر بالوِلاية والطاعة، فقالوا: نعم ـ ربّنا ـ أقرَرْنا. فقال الله للملائكة: اشهَدوا فقالت الملائكة: شهِدنا على أن لا يقولوا غداً: إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو يقولوا: إنّما أشْرَكَ آباؤنا من قبل، وكنّا ذُرّيّةً من بعدِهم أفتُهلِكُنا بما فعَل المُبطلون. يا داود، ولايتنا مؤكّدةٌ عليهم في الميثاق»[١].

وروى هذا الحديث ابن بابويه، في كتاب (التوحيد) هكذا: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدّقاق، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا جُدْعان بن نَصْر أبو نَصْر الكِندي، قال: حدّثني سَهْل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن داود الرَّقّي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ فقال لي: «ما يقولون؟» وذكر مثله[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم؛ والحجّال، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «كان كلُّ شيءٍ ماءً، وكان عَرْشُه على الماء، فأمر الله عزّ ذِكرُه الماءَ فاضْطَرَم ناراً، ثمّ أمرَ النارَ فخمَدت، فارتفع مِن خُمودِها

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ٧.

(٢) التوحيد: ص ٣١٩ ح ١.

دُخان، فخلَق الله عزّ وجلّ السماوات من ذلك الدُّخَان، وخلَق الله الأرض من الرَّماد، ثمّ اختصَم الماء والنار والرّيح، فقال الماء: أنا جُنْدُ اللّهِ الأكبر، وقالَتِ النار: أنا جُندُ الله الأكبَر، وقالتِ الرِّيحُ: أنا جُنْدُ الله الأكبر، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الرِّيح: أنتِ جُندي الأكبر»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المِنْقَري، عن سُفيان بن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ: **﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾**. قال: «ليس يعني أكثر عملاً، ولكن أصْوَبَكم عملاً، وإنّما الإصابة خَشْيَة الله والنيّة الصادقة». ثمّ قال: «الإبقاء على العمَل حتّى يخلُص أشَدّ من العمل، والعمَل الخالِص الذي لا تُريد أن يحمَدَك عليه أحَدٌ إلاّ الله عزّ وجلّ، والنِيّة أفضل من العمل، ألا إنّ النِيّةَ هي العمل ـ ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ ـ: **﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾**[2] يعني على نيّته»[3].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصَّلْت عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، قال: سأل المأمونُ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾**.

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق العَرْشَ والماء والمَلائكة قبل خَلْقِ السَّماوات والأرض، وكانت المَلائكة تستَدِلّ بأنفُسِها وبالعَرْش وبالماء على الله عزّ وجلّ، ثمّ جعَل عَرْشَه على الماء، ليُظْهِرَ بذلك قُدرَتَه للمَلائكة، فيَعْلَمون أنّه على كلّ شيءٍ قديرٌ، ثمّ رفَع العَرْشَ بقُدْرَتِه ونَقَلَه فجَعله فوق السماوات السَّبع، وخلَق السماواتِ والأرضَ في ستّة أيّام، وهو مُسْتَوْلٍ على عَرْشِه، وكان قادِراً على أن يَخْلُقَها في طَرْفَةِ عيْن، ولكنّه عزّ وجلّ خلَقها في ستّة أيّام، ليُظهِرَ للمَلائكة ما يَخْلُقه منها شيئاً بعد شيءٍ، فيُستَدَلّ بحُدوثِ ما يَحدُث على الله تعالى مرّةً بعد أُخرى، ولم يخلُقِ الله عزّ وجلّ العَرْشَ لحاجَةٍ به إليه، لأنّه غَنيٌّ عن العَرْش وعن جميع ما خلَق، ولا يُوصَفُ بالكون على العَرْش، لأنّه ليس بجِسْم، تعالى الله عن

---

(١) الكافي ج ٣ ص ١٥٣ ح ١٤٢ وص ٩٥ ح ٦٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٤.

صِفَةِ خَلْقِه عُلوّاً كبيراً، وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ فإنّه عزّ وجلّ خلَق خَلْقَه لِيَبْلُوَهم بتَكليف طاعَتِه وعِبادَتِه، لا على سبيل الامتِحان والتجرِبة، لأنّه لم يَزَلْ عليماً بكُلّ شيء». فقال المأمون: فرَّجْتَ عنّي ـ يا أبا الحسن ـ فرَّج الله عنك[١].

٦ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليماني، عن أبي الطُّفَيل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إن الله عزّ وجلّ خلق العَرْشَ أرباعاً، لم يَخْلُقْ قبلَه إلاّ ثلاثة أشياء: الهواء، والقلم، والنور، ثمّ خلَقه من أنوارٍ مختلفة، فمن ذلك النُور نُورٌ أخضَر اخضَرَّتْ منه الخُضْرَة، ونورٌ أصفَر اصفَرَّتْ منه الصُّفْرَة، ونورٌ أحمَر احمرَّت منه الحُمْرَة، ونورٌ أبيض وهو نُور الأنوار، ومنه ضوء النهار. ثمّ جعله سبعين ألف طَبَق، غِلَظُ كلِّ طبَقٍ كأوّلِ العَرْشِ إلى أسْفَلِ السّافلين، ليس من ذلك طَبقٌ إلاّ يُسَبّحُ بحَمْدِ ربّه، ويُقَدِّسه بأصواتٍ مختلفةٍ، وألسِنَةٍ غير مُشْتَبهةٍ، ولو أُذِنَ للسانٍ منها فأسمَعَ شيئاً ممّا تحتَه لهدَم الجبال والمَدائن والحُصون، ولخَسف البحار، ولأهلَكَ ما دونَه. له ثمانية أركان، على كُلّ رُكن منها من الملائكة ما لا يُحصي عددَهم إلاّ الله عزّ وجلّ، يُسبِّحونَ في اللّيلِ والنَّهارِ لا يَفْتُرون، ولو أحسَّ شيءٌ ممّا فوقه ما قام لذلك طَرْفَة عين، بينه وبين الإحساس الجبروتُ والكبرياء والعَظَمة والقُدس والرّحمة ثمّ العِلم، وليس وراء هذا مقال»[٢].

٧ ـ **العيّاشي:** عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان الله تبارك وتعالى كما وصَف نفسَه، وكان عَرْشُه على الماء، والماء على الهواء والهواء لا يجري»[٣].

٨ ـ **قال محمّد بن عِمران العِجْلي:** قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّ شيء كان مَوْضِع البيت حيث كان الماء في قول الله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾؟ قال: «كانت مَهاةً بيضاء» يعني دُرّة[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٣ باب ١١ ح ١١.
(٢) التوحيد: ص ٣٢٤ ح ١.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٥.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٦.

٩ ـ ورُوي عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سُئِل عن مُدّة ما كان عَرْشُه على الماء قبل أن يَخلُق الأرضَ والسماء؟ فقال عليه السلام: «تُحسِنُ أن تَحسُبَ؟» فقيل له: نعم. فقال: «لو أنّ الأرض من المَشرِق إلى المَغرب ومن الأرض إلى السَّماء حَبُّ خَرْدَلٍ، ثمّ كُلِّفتَ على ضَعْفِكَ أن تَحمِلَه حَبّةً حبّة من المَشرِق إلى المَغْرِب حتّى أفنَيْتَه، لكان رُبعُ عُشرِ جُزءٍ من سَبْعِينَ ألفِ جزءٍ من بَقاءِ عَرْشِ رَبِّنا على الماء، قبل أن يخلُقَ الأرضَ والسّماء، ثمّ قال عليه السلام: إنّما مَثّلتُ لك مِثالاً»[1].

وستأتي إن شاء الله تعالى زيادة على ما هنا في سورة طه، في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[2].

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨) وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١)

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا حميد بن زياد، قال: حدّثنا عليّ بن الصَّبّاح، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن محمد الحَضرميّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾**. قال: «العذابُ خروجُ القائم عليه السلام، والأُمّةُ المَعدودة عِدّةُ أهل بَدْرٍ، أصحابُه»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سَيْف، عن حسّان، عن هاشم بن عمّار، عن أبيه ـ وكان من أصحاب عليّ عليه السلام ـ عن عليّ صلوات الله عليه في قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾**.

---

(١) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٣٣٥.

(٢) عند تفسير الآية ٥ منها.

(٣) الغيبة: ص ١٦٠.

قال: «الأُمّةُ المعدودةُ أصحابُ القائم عليه السلام الثلاثمائة والبِضْعَة عشر»[١].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: والأُمَّةُ في كتاب الله على وُجوهٍ كثيرة، فمنها المَذْهب، وهو قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٢] أي على مَذْهَبٍ واحِدٍ. ومنها: الجَماعة من الناس، وهو قوله: **﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾**[٣] أي جماعةً. ومنها الواحد، قد سمّاه الله أُمّةً، وهو قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾[٤]. ومنها جميع أجناس الحَيَوان، وهو قوله: ﴿وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٥]. ومنها أُمّةُ محمّد صلى الله عليه وآله، وهو قوله: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾[٦] وهي أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله. ومنها الوقت، وهو قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٧] أي بعد وقتٍ. وقوله: **﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾** يعني به الوقت. ومنها الخَلْقُ كلُّه، وهو قوله: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ﴾[٨] وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[٩] ومثله كثير[١٠].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبان بن مُسافر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾** «يعني عِدّة كعِدّة بَدْر» **﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾** قال: «العَذاب»[١١].

٥ ـ **عن عبد الأعلى الحَلَبي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أصحابُ القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعَة عشر رَجُلاً، هم والله الأُمَّةُ المَعدودة التي قال الله في كتابه: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾** ـ قال ـ يُجمَعون له في ساعةٍ واحدةٍ قَزَعاً[١٢] كقَزَع الخريف»[١٣].

٦ ـ **عن الحسين**، عن الخَزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ**

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.
(٣) سورة القصص، الآية: ٢٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٠.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٢٤.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٣٠.
(٧) سورة يوسف، الآية: ٤٥.
(٨) سورة الجاثية، الآية: ٢٨.
(٩) سورة النحل، الآية: ٨٤.
(١٠) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٤.
(١١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٧.
(١٢) القَزَع: قِطعٌ من السَّحاب رقيقة. «الصحاح مادة قزع».
(١٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٨.

الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. قال: «هو القائم عليه السلام وأصحابه»[١].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن منصور بن يونُس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾[٢].

قال: «الخيرات: الولاية، وقوله تبارك وتعالى: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾** يعني أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبِضْعة عشَر رجُلاً ـ هم والله الأُمّةُ المَعدودَة ـ قال ـ يجتَمِعون واللّهِ في ساعةٍ واحدةٍ قَزَعاً كَقَزَعِ الخَريف»[٣].

٨ ـ **الطَّبَرْسي**: قيل: إنّ الأُمّة المَعدودة هم أصحابُ المَهْدي عليه السلام في آخِر الزمان ثلاثمائة وبضعة عشَر رجُلاً، كعِدَّةِ أهْلِ بَدْر، يجتَمِعون في ساعةٍ واحدةٍ كما يجتَمِع قَزَعُ الخَريف. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[٤].

٩ ـ **قال شرف الدين النجفي**: ويؤيّده ما رواه محمّد بن جُمْهور، عن حمّاد ابن عيسى، عن حَريز، قال: روى بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلى أُمَّةٍ مَّعْدُودةٍ﴾**. قال: «العَذابُ هو القائمِ عليه السلام، وهو عذابٌ على أعدائه، والأُمّةُ المعدودَةُ همُ الذين يقومون معَه، بعَدَدِ أهْلِ بَدْر»[٥].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾**. قال: إنْ متّعناهم في هذه الدُنيا إلى خُروج القائم عليه السلام فنرُدّهم ونُعذّبهم **﴿لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ﴾** أي يقولون: ألا لا يقوم القائم، ولا يخرُج؟ على حَدِّ الاستِهْزاء، فقال الله: ﴿أَلاَ يَومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْروفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[٦].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا**

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣١٣ ح ٤٨٧، ينابيع المودة: ص ٤٢١.

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٦، ينابيع المودة: ص ٤٢٤.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٢٣ ح ٣.

(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٣.

مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ قال: إذا أغنى الله العَبْدَ ثمّ افتقَر أصابَه اليَأسُ والجَزَعُ والهَلَع، وإذا كَشَف الله عنه ذلك فَرِح، وقال: ذهَب السيّئاتُ عنّي **﴿إنَّه لَفَرِحٌ فَخُور﴾** ثمّ قال: **﴿إلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** قال: صبَروا في الشِدّة، وعَمِلوا الصالحات في الرَّخاء[1].

فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن مُسْكان، عن عمّار بن سُوَيد، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: **﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾**. فقال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله لمّا نزَل قُدَيْداً[2]، قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّي سألتُ ربّي أن يُوالي بَيني وبينك ففعَل، وسألت ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعَل، وسألتُ ربّي أن يجعَلَك وَصيّي ففعَل.

فقال رَجُلان من قُرَيش: واللّهِ لَصاعٌ مِنْ تَمْرٍ في شَنٍّ[3] بالٍ أحَبُّ إلينا ممّا سأل محمّدٌ ربَّه، فهَلاّ سأل ربّه مَلَكاً يعضُدُه على عَدُوِّه، أو كنزاً يستَغْني به عن فاقَتِه؟! والله ما دَعاه إلى حقٍّ ولا باطِلٍ إلاّ أجابَهُ إليه. فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ إلى آخرِ الآية**»[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن مُسْكان، عن عُمارة بن سُوَيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «سَبَبُ نُزولِ هذه الآية أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله خرَج ذاتَ يوم، فقال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّي سألتُ الله الليلة، أن يجعَلَك وزيري ففعَل، وسألتُه أن يجعَلَك وَصيّي ففعَل،

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٤.

(٢) قُدَيْد: موضعٌ قُرب مكة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٣١٣».

(٣) الشَنّ: القِرْبة الخَلَق الصغيرة جمعها شنان. «المعجم الوسيط مادة شنن».

(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٥٧٢.

وسألتُه أن يجعلَك خليفتي في أُمّتي ففعَل. فقال رجُلٌ من الصَّحابة: واللّهِ لَصاعٌ مِن تَمرٍ في شَنٍّ بالٍ أحَبُّ إليّ ممّا سأل محمّدٌ ربّه، ألا سأله مَلَكاً يعضُدُه أو مالاً يستَعينُ به على فاقَتِه؟! فوالله ما دَعا عليّاً قَطّ إلى حَقٍّ أو إلى باطِلٍ إلاّ أجابه. فأنزَل الله على رسوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ الآية»[1].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**: روى هذا الحَدِيث، قال: أخبَرَنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو حَفْص عُمَر بن محمّد المَعْروف بابنِ الزَيّات، قال: حدّثنا أبو عليّ بن هَمَّام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن المُغِيرة، عن ابن مُسْكان، عن عمَّار بن يزيد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «لمّا نزَل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بطنَ قُدَيْدٍ، قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عَليّ، إنّي سألتُ الله عزّ وجلّ أن يُوالي بيني وبينك ففعل، وسألتُه أن يؤاخي بيني وبينك ففعَل، وسألتُه أن يجعَلَك وَصيّـي ففعَل.

فقال رجُلٌ من القوم: واللّهِ لَصاعٌ مِنْ تَمْرٍ في شَنٍّ بالٍ خيرٌ ممّا سأل محمّدٌ ربّه، هلاّ سأله مَلَكاً يعضُدُه على عَدُوّه، أو كنزاً يستَعينُ به على فاقتِه، والله ما دعاهُ إلى باطلٍ إلاّ أجابه إليه. فأنزل الله تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنت نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[2]».

وروى أيضاً هذا الحديث المُفيد في أماليه، قال: حدّثنا أبو حفص عمر بن محمّد المعروف بابن الزيّات رحمه الله، وساق الحديث بباقي السند والمتن، إلاّ أنّ في آخر السند: عن ابن مُسْكان، عن عُمر بن يزيد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام[3]، وساق الحديث إلى آخره كما في أمالي الشيخ.

٤ ـ **العيّاشي**: عن عمّار بن سُوَيد، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ**﴾ إلى قوله: ﴿**أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ**﴾. قال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله لمّا نزَل قُدَيْداً، قال لعليّ عليه السلام: إنّي سألتُ ربّي أن يوالي بيني وبينك ففعَل، وسألتُ ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعَل،

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٥.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٦.
(٣) الأمالي للمفيد: ص ٢٧٩ ح ٥.

وسألتُ ربّي أن يجعَلك وَصيّي ففعَل. فقال رجل من قُريش: واللّهِ لَصَاعٌ مِنْ تَمْرٍ في شَنٍّ بالٍ أحَبُّ إلينا ممّا سأل محمّدٌ ربَّه، فهلاّ سأله مَلَكاً يعضُده على عَدُوِّه، أو كنزاً يستَعينُ به على فاقَتِهِ؟! واللّهِ ما دَعاهُ إلى باطِلٍ إلاّ أجابَه إليه. فأنزل اللّهُ عليه: ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ**﴾ إلى آخر الآية». قال: «ودعا رَسولُ الله ﷺ لأميرِ المؤمنين في آخِرِ صَلاته، رافعاً بها صوتَه، يُسمِعُ الناسَ: اللهمَّ هَبْ لعليّ المودَّةَ في صُدور المؤمنين، والهَيْبَةَ والعَظَمةَ في صُدورِ المُنافقين، فأنزَل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّاً * فَإِنَّمَا يَسَّرنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾[1] بني أُميّة.

قال رجُل: واللّهِ لَصاعٌ مِنْ تَمْرٍ في شَنٍّ بالٍ أحبُّ إليَّ ممّا سأل محمّدٌ ربّه، أفلا سألَهُ مَلَكاً يعضُدُه، أو كنزاً يستَظْهِرُ به على فاقَتِهِ؟! فأنزَل الله فيه عَشْرَ آياتٍ مِن هود، أوّلُها: ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ**﴾ إلى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ولاية عليّ ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ إلى ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ في ولاية عليّ عليه الصلاة والسلام ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2] لعليّ ولايته ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ يعني فُلاناً وفُلاناً ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[3]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿**وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ومِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[4] قال كانت ولاية عليّ في كتابِ موسى ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنه﴾ في ولاية عليّ ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ﴾ هم الائِمّة عليهم السلام ﴿هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ﴾[5] إلى قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[6][7].

٥ ـ **عن جابر بن أرْقَم**، عن أخيه زَيد بن أرْقَم، قال: إنَّ جَبْرَئيل الروحَ الأمين نزَل على رسولِ الله ﷺ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام عَشِيَّةَ عَرفة، فضاقَ بذلك صَدْرُ رَسولِ الله ﷺ مَخافةَ تكذيبِ أهْلِ الإفكِ والنفاق، فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارَهُم في ذلك ليقومَ به في المَوْسِم، فلم نَدْرِ ما نقول له وبكى ﷺ، فقال له

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٩٦ ـ ٩٧.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.
(٣) سورة هود، الآية: ١٥.
(٤) سورة هود، الآية: ١٧.
(٥) سورة هود، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٦) سورة هود، الآية: ٢٤.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ١١.

جَبْرَئيل يا محمّد، أجزِعْتَ من أمرِ الله؟ فقال: «كلاّ ـ يا جَبْرَئيل ـ ولكن قد عَلِم ربّي ما لَقيتُ من قُرَيش، إذ لم يُقِرّوا لي بالرسالة حتّى أمرَني بجِهادهِم، وأهبَطَ إليّ جُنوداً من السَّماء فنصَروني، فكيف يُقِرّون لِعَليّ من بَعْدي؟!» فانصرَف عنه جَبْرَئيل فنزل: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[1].

٦ ـ **ابن بابَوَيه في أماليه**: قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البَرْقِيّ، عن أبيه، عن خَلَف بن حَمّاد الأسدي، عن أبي الحسَن العَبْدي، عن الأعمش، عن عَباية بن رِبْعي، عن عبد الله بن عباس، قال: إنّ رسولَ الله ﷺ لمّا أُسري به إلى السَّماء، انتهَى به جَبْرَئيل إلى نَهْرٍ، يُقال له النُور، وهو قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[2] فلمّا انتهى به إلى ذلك النَّهْر، قال له جَبْرَئيل عليه السلام يا محمّد، اعبُر على بَرَكة الله، قد نوَّر الله لك بَصَرك، ومدَّ لك أمامَك، فإنّ هذا نَهرٌ لم يَعبُرْه أحَدٌ، لا مَلَكٌ مُقرَّب ولا نَبيٌّ مُرسَل، غيرَ أنّ لي في كلّ يوم اغتِماسَةٌ فيه، ثمّ أخرُج منه فأنفُضُ أجنِحَتي، فليس مِن قَطْرةٍ تقطُر من أجنِحَتي إلاّ خلَق الله تبارك وتعالى منها مَلَكاً مُقرّباً، له عِشرون ألفَ وَجْهٍ وأربعون ألف لسانٍ، كلُّ لسانٍ يَلْفِظ بِلغةٍ لا يفقَهُها اللِّسانُ الآخر. فعبَر رَسولُ الله ﷺ حتّى انتهى به إلى الحُجُب، والحُجُب خمسمائة حِجاب، من الحِجاب إلى الحِجاب مسيرة خمسمائة عام، ثمّ قال: تقدّم، يا محمّد. فقال له: «يا جَبْرَئيل، ولِمَ لا تكون معي؟» قال: ليس لي أن أجوزَ هذا المَكان.

فتقدّم رَسولُ الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدَّمَ حتّى سَمِع ما قال الربُّ تبارك وتعالى: أنا المَحْمود وأنت محمّد، شَقَقْتُ اسمَك من اسمي، فَمَنْ وَصَلَك وصَلْتُه، ومن قَطعك بَتَكْتُه[3]، انزِلْ إلى عبادي فأخبِرْهُم بكَرامَتي إيّاك، وأنّي لم أبعَثْ نبيّاً إلاّ جَعلتُ له وزيراً، وأنّك رَسولي، وأنّ عليّاً وزيرك. فهبَط رَسولُ الله ﷺ، فكَره أن يُحدِّثَ الناسَ بشيء، كراهية أن يتَّهِموه، لأنّهم كانوا حديثي عَهدٍ بالجاهليّة، حتّى مضى لذلك ستّة أيّام، فأنزَل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ فاحتمَل رسول الله ﷺ ذلك حتّى كان يوم الثامن، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّك وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ١٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١.
(٣) البَتْك: القَطْع. «المعجم الوسيط مادة بتك».

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١] فقال رَسولُ الله ﷺ: «تَهديدٌ بعد وَعيد، لأمضِيَنّ لأمر الله عزّ وجلّ، فإن يتَّهِموني ويُكذِّبوني فهو أهوَنُ عليَّ من أن يُعاقِبني الله العقوبةَ المُوجعَة في الدنيا والآخِرة».

قال: وسلّم جَبْرَئيل عليه السلام على عليّ عليه السلام بإمرَةِ المُؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، أسمَعُ الكلام ولم أحِسّ الرؤية». فقال: «يا عليّ، هذا جَبرَئيل أتاني من قِبَلِ ربّي بتَصديق ما وعَدني. ثمّ أمَر رَسولُ الله ﷺ رجُلاً فَرجُلاً من أصحابه حتّى سلّموا عليه بإمرة المؤمنين». ثمّ قال: «يا بلال، نادِ في الناس أن لا يبقى غداً أحد ـ إلاّ عليل ـ إلاّ خرَج إلى غدير خُمًّ». فلمّا كان من الغَدِ خرَج رَسولُ الله ﷺ بجماعةٍ من أصحابه، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسَلني إليكم برسالة، وإنّي ضِقتُ بها ذَرْعاً مَخافةَ أن تتَّهِموني وتُكذِّبوني، حتّى أنزَل الله عليَّ وعيداً بعد وعيدٍ، فكان تكذيبُكم إيّاي أيسَر عليَّ من عقوبة الله تعالى. إنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمَعني، وقال لي: يا محمّد، أنا المحمود وأنت محمّد، شَققتُ اسمَك من اسمي، فمَنْ وصَلك وصَلته، ومَنْ قطَعك بَتَكْتُه، انزِلْ إلى عِبادي فأخبِرْهُم بكرامتي إيّاك، وأنّي لم أبعث نبيّاً إلاّ جعَلتُ له وزيراً، وأنّك رَسولي، وأنّ عليّاً وزيرك». ثمّ أخَذ رَسولُ الله ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفَعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطَيْهما، ولمْ يُرَ قبل ذلك، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمَنْ كنتُ مَوْلاه فعَليٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصُرْ مَنْ نصَره، واخذُلْ مَن خذَله». فقال الشُّكّاك والمُنافقون والذين في قلوبهم مرَضٌ وزَيفٌ: نَبرَأ إلى الله من مَقالتِه، ليس بحَتْم، ولا نَرضى أن يكون عليٌّ وزيره، هذه منه عصَبيّة فقال سلمان والمِقداد وأبو ذر وعمّار بن ياسر: والله ما بَرِحْنا العَرْصَةَ حتّى نزَلتْ هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[٢] فكرّر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: «إنّ كمالَ الدِّين وتَمام النِّعْمَة ورِضَى الربِّ بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعَليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) الأمالي: ص ٢٩٠ ح ١٠.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ

تقدّم في الآية السابقة عن الصادق عليه السلام منها إلى عشر آيات، إلى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً أفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[1] فليُؤخذ معناها من الحديث المذكور في الآية السابقة.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿أمْ يَقُولُونَ﴾** إلى قوله: **﴿صَادِقِينَ﴾**: يعني قولهم: إنّ الله لم يأمُرْه بولاية عليّ، وإنّما يقول مِن عنده فيه.

فقال الله عزّ وجلّ: **﴿فَإلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ﴾** أي بولاية أمير المؤمنين عليه السلام من عند الله[2].

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إلَيْهِمْ أعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إلاَّ النَّارُ﴾**. قال: مَنْ عَمِلَ الخَيْرَ على أن يُعطِيَه الله ثَوابَهُ في الدُّنيا، أعطاهُ ثَوابَه في الدنيا، وكانَ له في الآخِرَةِ النّار[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن سُفيان ابن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سأل رجُل أبي بعد مُنْصَرَفِه من المَوقِف، فقال: أترى يُجيب اللّهُ هذا الخَلْقَ كلّه؟.

فقال أبي: ما وَقَف بهذا المَوقِف أحَدٌ إلاّ غفَر الله له، مؤمناً كان أو كافراً، إلاّ أنّهم في مَغفِرَتِهم على ثَلاث مَنازِل ـ وذكَر المَنازِل الثّلاث فقال في الثالثة ـ وكافِرٌ وقَف هذا الموقف، زينَة الحياةِ الدُنيا، غفَر الله له ما تقدّم مِنْ ذَنْبِه، إن تابَ من الشِّرْك فيما بَقِيَ من عُمرِه، وإن لم يَتُبْ وَفّاه أجرَهُ ولم يَحرِمْهُ أَجْرَ هذا

---

(١) سورة هود، الآية: ٢٤.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٥.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٥.

المَوْقِف، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»[١].

وقد تقدّم الحديثُ بتمامِه في قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ﴾[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عمّار بن سُوَيْد، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾** يعني فلاناً وفلاناً **﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾**»[٣].

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عِمران، عن يُونُس، عن أبي بَصير والفُضَيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «إنّما نزلت: (أفمن كان على بينة من ربه ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ، ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى أُولئك يؤمنون به) فقدّموا وأخّروا في التأليف»[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عُمر الحَلاّل، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾**.

فقال: «أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهِدُ مِنْ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنةٍ من ربّه»[٥].

٣ ـ **محمّد بن الحسَن الصفّار**: عن محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٢١ ح ١٠.

(٢) عند تفسير الآيات ٢٠٠ ـ ٢٠٢ من سورة البقرة.

(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ١١.

(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٥.

(٥) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ٣.

حَمّاد، عن أبي الجَارود، عن الأصْبَغ بن نُباتة، قال: قال أميرُ المؤمنينعليه السلام: «لو كُسِرَتْ لي الوِسادَة فقعَدتُ عليها، لَقضَيْتُ بين أهلِ التَّوراةِ بتَوْراتِهم، وأهلِ الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزَّبور بزَبورهم، وأهلِ الفُرقان بفُرقانِهم، بِقضاءٍ يَصْعَد إلى الله يَزْهَر. والله ما نزَلت آية في كتابِ الله، في ليلٍ أو نَهار، إلاّ وقد علِمتُ فيمَنْ أُنزِلَتْ، ولا أحَدٌ مِمَّن مرّت على رأسِه المَواسِي من قُريش إلاّ وقد أُنزِلَتْ فيه آية من كتاب الله، تَسوقُه إلى الجَنَّة أو النّار».

فقام إليه رجُل فقال: يا أمير المُؤمنين، ما الآية التي نزَلتْ فيك؟ قال: «أما سَمِعتَ الله يقول: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**﴾ فرسولُ اللهصلى الله عليه وآله على بيِّنةٍ من رَبِّه، وأنا الشّاهِدُ له، وأتلوهُ منه»[1].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن أمير المؤمنينعليه السلام أنّه كان يومَ الجُمُعة يخطُبُ على المِنبَر، فقال: «والذي فلَقَ الحَبَّة وبرأ النَسَمة، ما من رجُلٍ مِنْ قُرَيشٍ جرَتْ عليه المَواسِي إلاّ وقد أُنزِلَتْ فيه آيةٌ من كتاب الله عزّ وجلّ، أعرِفُها كما أعرِفُه». فقام إليه رجُل، فقال: يا أمير المؤمنين ما آيَتُكَ التي نزَلتْ فيك؟ فقال: «إذا سألتَ فافهَم، ولا عليك ألاّ تسأل عنها غيري، أقَرأْتَ سورةَ هود؟» فقال: نعم، يا أمير المؤمنين، قال: «أفسَمِعْتَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**﴾؟». قال: نعم قال: «فالذي على بينةٍ من ربّه محمّدصلى الله عليه وآله، ويَتلوه شاهدٌ منه ـ وهو الشاهد، وهو منه ـ أنا عليّ بن أبي طالب وأنا الشاهد والله لنبيّه وأنا منهصلى الله عليه وآله»[2].

٥ ـ **وعنه، في (مجالسه)**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفَضّل، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمداني بالكوفة، قال: حدّثني محمد بن المفَضّل بن إبراهيم بن قيس الأشْعَري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسنعليه السلام ـ في خُطبةٍ طويلة خطَبها بمَحْضَرِ مُعاوية ـ وقال فيها: «أقول مَعْشَر الخَلائق ـ فاسمَعوا، ولكم أفئِدَة وأسماع فَعُوا، إنّا أهلُ بَيتٍ أكرَمنا الله بالإسلام، واختارَنا واصطَفانا واجتَبانا، فأذْهَبَ عنّا الرِّجْسَ وطهّرنا تطهيراً ـ والرِّجْس هو الشّكّ ـ فلا نَشُكّ في الله الحقّ ودينه أبَداً، وطهّرنا

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٣٦ باب ٩ ح ٢.

(٢) الأمالي: ج ١ ص ٣٨١.

من كلّ أفنٍ[١] وَعيبة، مُخلصينِ إلى آدم نعمةً منه. لم يفترِقِ النّاسُ قَطّ فِرقَتَين إلاّ جعَلنا الله في خَيرِهما، فأدَّتِ الأمور، وأفضَتِ الدُهور، إلى أن بَعث الله محمّداً ﷺ بالنُبوة، واختارَهُ للرِّسالة، وأنزَل عليه كتابه، ثمّ أمرَه بالدُعاء إلى الله عزّ وجلّ، فكان أبي عليه السلام أوّل مَن استَجاب لله تعالى ولرسوله ﷺ، وأوّلَ مَنْ آمَنَ وصدَّق الله ورسوله. وقد قال الله تعالى في كتابِه المُنْزَل على نَبيِّه المُرْسَل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ فَرسولُ الله الذي على بيّنةٍ من ربّه، وأبي الذي يَتْلوه، وهو شاهِدٌ منه». وساق الخُطبَةَ وهي طويلة[٢].

٦ ـ **الشيخ المُفيد في أماليه**، قال: أخبَرنا أبو الحسَن عليّ بن بِلال المُهَلَّبي، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد الأصْفَهاني، قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمّد الثَّقفي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا الصَّبَاح بن يحيى المُزَني، عن الأعْمَش، عن المِنْهال بن عمرو، عن عَبّاد، بن عبد الله، قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرني عن قول الله تعالى: ﴿أفمن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

قال: قال: «رَسولُ الله ﷺ الذي كان على بيّنةٍ من ربّه، وأنا الشاهِدُ له ومنه، والذي نفسي بيَدِه ما أحَدٌ جرَتْ عليه المَواسِي مِنْ قُرَيش إلاّ وقد أنزَل الله فيه مِن كتابه طائفة. والذي نفسي بيده لأن تكونوا تعلَمون ما قَضى الله لنا أهلَ البيت على لسانِ النبيّ الأُمّي أحَبّ إليّ مِن أن يكونَ لي ملء هذه الرَّحْبة ذهَباً، والله ما مثَلُنا في هذه الأُمّة إلاّ كمَثَلِ سفينة نُوح وكَبَابِ حِطةٍ في بني إسرائيل»[٣].

٧ ـ **سُلَيْم بن قيس الهِلالي**: ومن كتابه نسَختُ عن قيس بن سعد بن عُبادة[٤] في حديث له مع مُعاوية قال قيس: لقد قُبض رَسولُ الله ﷺ فاجتمعتِ الأنصارُ إلى أبي، ثمّ قالوا: نُبايع سَعْداً. فجاءَتْ قرَيش فخاصَمونا بحُجَّةِ عليّ وأهل بيته عليهم السلام،

---

(١) الأفن: النقص، والأفَن: ضعف الرأي. «الصحاح ـ أفن ـ ج ٥ ص ٢٠٧١».

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٧٤، ينابيع المودة ص ١٣٦ باب ٩ ح ٢.

(٣) أمالي المفيد ص ١٤٥ ح ٥.

(٤) هو قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم الخزرجي الأنصاري المدني، أبو الفضل، تابعي ثقة كان من خواص علي وابنه الحسن عليه السلام كان يوم صفين مع علي وكان على مقدمة جيش الحسن في اثني عشر ألفاً بالمدائن ورجع بعد الصلح إلى المدينة وتوفي بها سنة ٦٠ هـ «دائرة المعارف للأعلمي ج ١٤ص ٤٢٦ وتهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٥».

ولعَمري ما لأحدٍ من الأنصار ولا من قُرَيش ولا مِنَ العرَب ولا مِنَ العجَم في الخِلافَةِ حقٌّ ولا نصَيبٌ مع عليّ بن أبي طالب ووُلدِه من بعده عليه السلام فعضِبَ معاوية، وقال: يابن سَعْد، عمّن أخذتَ هذا، وعمّن تَرْويه، وممَّن سمِعته، أبوك حدَّثك هذا وعنه أخذتَه؟.

فقال قيس بن سعد: أخَذتُه عمَّن هو خيرٌ من أبي، وأعظم عليَّ حقاً من أبي. قال: مَنْ هو؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأُمّة وربّانيّها، وصِدّيقها وفاروقها، الذي أنزَل الله فيه: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] فلم يَدَع في عليٍّ عليه السلام آيةً نزَلت في علي عليه السلام إلاّ ذكرها. فقال مُعاوية: إنَّ صدّيقَها أبو بكر، وفاروقَها عُمر، والذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سَلام[2].

قال قيس: أحقُّ بهذه الأشياء وأولى بها الذي أنزَل الله فيه: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**﴾ والذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3] والذي نصبه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يومَ غدير خُمّ، فقال: «مَن كنتُ أولى به مِن نفسه فعَليٌّ أولى به من نفسه» وقال في غزوَةِ تَبوك: «أنت منّي بمَنْزِلَةِ هارونَ مِن موسى إلاّ أنَّه لا نبيّ بعدي»[4].

٨ ـ **العيّاشي:** عن بُرَيْد بن مُعاوية العِجْلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الذي على بيّنَةٍ من ربّه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والذي تَلاهُ مِن بَعدِه الشاهِدُ منه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أوصياؤه واحِداً بعد واحِدٍ»[5].

٩ ـ **عن جابر بن عبد الله بن يحيى،** قال: سمِعتُ عليّاً عليه السلام وهو يقول: «ما مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيش إلاّ وقد أُنزِلَتْ فيه آيَةٌ أو آيتان من كتاب الله». فقال له رجل من القوم: فما نزَل فيك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: «أما تقرأ الآية التي في هود:

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري صحابي، أسلم عند قُدوم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة، كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله (ص) عبد الله اتخذ في صفّين سيفاً من خَشَبٍ واعتزلها، وأقام بالمدينة إلى أن مات سنة (٤٣ هـ). أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٦ الإصابة ج ٢ ص ٣٢٠.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١٨٦.

(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٢.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ محمّد ﷺ على بيّنةٍ من ربّه، وأنا الشاهِد»(١).

١٠ ـ **كشف الغمّة**: قال عَبّاد بن عبد الله الأسدي: سَمِعتُ علياً يقول وهو على المِنْبَر: «ما مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيش إلاّ وقد نزَلت فيه آيةٌ أو آيتان». فقال رجُل ممّن تحته: فما نزَل فيك أنت؟ فغَضِبَ ثمّ قال: «أما إنّك لو لم تسألني على رُؤوس الأشهاد ما حدَّثتُك. ويحَك، هل تقرأ سورة هود. ثمّ قرأ عليّ عليه السلام ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ رسول الله ﷺ على بيّنة، وأنا الشاهِدُ منه»(٢).

١١ ـ **وعنه**: قال ابن عبّاس في معنى الآية: هو عليّ عليه السلام شَهِد للنبيّ ﷺ وهو منه(٣).

١٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الطَّبَري بإسناده، عن جابر بن عبد الله، عن عليّ عليه السلام؛ وروى الأصْبَغ وزَينُ العابدين والباقر والصادق والرضا عليهم السلام أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾ أنا»(٤).

١٣ ـ **عن الحافظ أبي نُعَيم بثلاثة طُرُق**، قال: سَمِعتُ علياً يقول: «قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ رسول الله ﷺ على بيّنة من ربّه، وأنا الشاهد»(٥).

١٤ ـ **حمّاد بن سَلَمة**، عن ثابت، عن أنس: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ قال: هو رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان والله لسانُ رسول الله ﷺ(٦).

١٥ ـ **كتاب فصيح الخطيب**: أنّه سأله ابن الكوّاء، فقال: وما أنزل فيك؟ قال: «قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ وقد روى زاذان نحواً من ذلك(٧).

١٦ ـ **الثَّعْلَبي**: عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿أَفَمَن كَانَ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٣.
(٢) كشف الغمة ج ١ ص ٣١٥.
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٣٠٧.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٥.
(٥) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٥.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٥.
(٧) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٦.

﴿عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ الشاهد علي عليه السلام.

ورواه القاضي أبو عمر، وعُثمان بن أحمد، وأبو نَصْر القُشَيْرِي، في كتابَيهما. ورواه الفَلَكي المفسِّر، عن مُجاهد، وعن عبد الله بن شَدّاد[١].

١٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ابن المغازلي الشافعي، في تفسير قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: قال عليّ عليه السلام: «رسول الله ﷺ على بيّنةٍ من ربّه، وأنا الشاهِدُ منه، أَتْلُوه وأتّبعه»[٢].

١٨ ـ **وروى ابن المغازلي الشافعي**: بإسناده عن عليّ بن عابس، قال: دخلتُ أنا وأبو مَرْيَم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدِّث عليّاً بالحديث الذي حدّثتني به عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ مرَّ علينا ابنُ عبد الله بن سَلاّم، قلتُ: جُعِلتُ فِداك، هذا ابنُ الذي عنده عِلمُ الكتاب؟ قال: «لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٣]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[٤] الآية»[٥].

١٩ ـ **مُوَفَّق بن أحمد**، قال: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال ابن عبّاس: هو عليّ عليه السلام أوّل مَن يشهد للنبيّ ﷺ، وهو منه[٦].

٢٠ ـ **الثَّعْلَبي** في تفسيره يرفعه إلى ابن عبّاس ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عليّ خاصّة[٧].

٢١ ـ **وبإسناده عن الشَّعْبي**، يرفعه إلى عليّ عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قال عليّ عليه السلام: «ما من رجُلٍ من قُرَيش إلاّ وقد نزلت فيه الآية أو الآيتان، فقال له رجل: فأيّ شيء نزل فيك؟ فقال: أما تقرأ الآية التي في هود: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾»[٨].

٢٢ ـ **أبو بكر بن مَرْدُوَيه**، قال: أخبرَنا أبو بكر أحمد بن محمّد السَّري بن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٦.
(٢) المناقب للمغازلي ص ٢٣٦ ح ٣١٨.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) المناقب للمغازلي ص ٢٦٢ ح ٣٥٨.
(٦) المناقب للخوارزمي ص ١٩٧.
(٧) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٦.
(٨) تفسير الطبري ج ١٢ ص ١١.

يحيى التَميمي، حدثنا المنذر بن محمّد بن المنذر، حدّثنا أبي، حدّثنا عمّي الحُسَين بن سعيد بن أبي الجَهْم، حدّثنا أبي، عن أبان بن تَغلِب، عن مُسلم، قال: سمِعتُ أبا ذَرّ، والمِقدادَ بن الأسود وسلمان الفارسي، قالوا: كنّا قعوداً عند رسول الله ﷺ ما معَنا غيرنا، إذْ أقبَل ثلاثةُ رَهْطٍ من المُهاجرين البَدْريّين، فقال رَسولُ الله ﷺ: «تفترِقُ أُمّتي بعدي ثلاث فِرَق: فرقَة أهلُ حقٍّ لا يَشوبُه باطِل، مَثَلُهم كمثَلِ الذَّهَب، كلّما فَتَنْتَه[1] بالنار ازداد جَوْدَةً وطيباً، وإمامهم هذا ـ لأحَدِ الثلاثة ـ وهو الّذي أمرَ اللّهُ به في كتابه إماماً ورحمةً. وفِرقة أهل باطِلٍ لا يَشوبونه بحقٍّ، مَثلُهُم كَمثلِ خَبَثِ الحديد، كلّما فَتَنْتَهُ بالنّار ازداد خُبثاً، وإمامُهُم هذا ـ لأحد الثلاثة ـ. وفِرقَةُ أهل ضلالةٍ، مُذَبذَبين بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإمامهم هذا ـ لأحدِ الثلاثة ـ».

قال: فسألتهم عن أهل الحقّ وإمامهم. فقالوا: هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام المتّقين، وأمسَكوا عن الاثنَين، فجَهَدتُ أن يُسمّوهما فلم يفعلوا.

وروى هذا الحديث أخطَب خُطَباء خوارِزم موفّق بن أحمد، ورواه أيضاً أبو الفَرَج المُعافَى، وهو شيخُ البُخاري.

٢٣ ـ **ابن المَغازِلي الشافِعي**: يرفَعُه إلى عَبّاد بن عبد الله، قال: سَمِعت عليّاً عليه السلام يقول: «ما نزَلت آيةٌ من كتابِ الله جلّ وعزّ إلاّ وقد علِمتُ متى أُنزِلَت وفيمَن أُنزلت، وما مِنْ قُرَيشٍ رَجُل إلاّ وقد أُنزِلَت فيه آيةٌ من كتابِ الله عزّ وجلّ، تَسوقه إلى جنّةٍ أو نار». فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، فما نزل فيك؟ قال: «لولا أنّك سألتَني على رؤوس الأشهاد لما حدَّثتُك، أما تقرأ: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** رَسولُ الله ﷺ على بيّنةٍ من رَبِّه، وأنا الشاهِدُ منه»[2].

ومن كتاب الحِبَري مثله[3]، ومن رموز الكنوز للرَّسْعَني مثله.

٢٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خُطْبَة له ـ قال: «وقال في مُحْكَم كتابه: ﴿من يُطِع الرَّسُولَ

---

(١) الفتنة: الاختبار. وفتنه بالنار: أي أدخله فيها ليتميز. «مجمع البحرين مادة فتن».

(٢) المناقب ص ٢٣٦ ح ٣١٨.

(٣) تفسير الحبري ص ٣٧٦ ح ٣٦.

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[١] فقرَن طاعته بطاعتِه، ومَعصِيَته بمَعْصِيَتِهِ، فكان ذلك دليلاً على ما فوّض إليه، وشاهداً له على من اتَّبعه وعَصاه. وبيّن ذلك في غيرِ موضع من الكتاب العَظيم، فقال تبارك وتعالى، في التَّحريض على اتّباعه، والتَرغيب في تَصديقه والقَبول لدَعوته: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٢] فاتّباعه ﷺ محبّة الله، ورِضاه غُفرانُ الذُنوب وكمالُ الفوز ووجوب الجَنّة، وفي التَولّي عنه والإعراض مُحادَّة الله وغضَبه وسَخَطه. والبُعد منه سَكَنُ النار، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ يعني الجُحود به والعِصيان له»[٣].

وقد مضى حديثٌ في معنى الآية، عن العيّاشي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ الآية فليُطلَب هناك.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ (١٨)

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي عبيدة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قوله: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾** إلى قوله: ﴿يَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾[٤].

قال: «أي يطلُبون لِسَبيلِ الله زَيْغاً عن الاستقامة، يُحرِّفونها بالتأويل ويَصِفونها بالانحِراف عن الحقّ والصَواب»[٥].

٢ ـ **وعن النبيّ ﷺ في خبر**: «إنّ الله تعالى فَرَض على الخَلْقِ خمسةً، فأخذوا أربعةً وترَكوا واحداً، فسألوا عن الأربعة، قال: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم». قالوا: فما الواحد الذي تركوا؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب» قالوا: هي واجبةٌ من الله تعالى؟ قال: «نعم، قال الله: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾**» الآيات[٦].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٦ ح ٤.
(٤) سورة هود، الآية: ١٩.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٤ حاشية (٢) طبعة الأعلمي.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٩٩.

وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢١﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾**.

قال: «هم الأئمّة عليهم السلام **﴿هَؤُلاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ﴾**»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية: يعني بالأشهاد الأئمّة عليهم السلام، **﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** لآل محمّد صلى الله عليه وآله حقّهم. ثمّ قال: وقوله: **﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾** يعني يصدّون عن طريق الله، وهي الإمامة **﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾** يعني حرّفوها إلى غيرها. ثمّ قال: وقوله: **﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾** قال: ما قدروا أن يسمَعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام. ثمّ قال: وقوله: **﴿أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ﴾** أي بَطَل **﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾** يعني يوم القيامة، بَطَل الذي يَدْعُونه غير أمير المؤمنين عليه السلام[2].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: وقوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾** أي تواضَعوا لله وعبَدوه[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن زَيد الشَحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: إنّ عندَنا رجلاً يقال له: كُلَيب، فلا يجيء عنكم شيء إلاّ قال: أنا أُسلّم، فسمَّيناه كُلَيب تسليم قال: فترحّم عليه، ثمّ قال: «أتدرون ما التَّسليم؟» فسَكتنا، فقال: «هو والله الإخباتُ، قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾**»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ١١.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٦.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٦.
(٤) الكافي ج ١ ص٣٢١ ح ٣.

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي أُسامة زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّ عندنا رجلاً يُسمّى كُلَيباً فلا يخرُج عنكم حديثٌ ولا شيء إلاّ قال: أنا أُسلّم، فسميناه كُلَيب تسليم. قال: فترَحَّم عليه، وقال: «أتدرون ما التسليم؟» فسكتنا، فقال: «هو والله الإخبات، قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾»[1].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي أُسامة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عندنا رجُلاً يسمَّى كُلَيباً، لا يَجيء عنكم شيءٌ إلاّ قال: أنا أسلّم، فسمَّيناه كُلَيب تسليم. قال: فَترحّمَ عليه، ثمّ قال: «أتدرون ما التسليم؟» فسَكتنا، فقال: «هو والله الإخباتُ، قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾»[2].

الكَشِّي: عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن حسين بن المُختار، عن أبي أُسامة، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عندنا رجُلاً يُسمّى كُلَيباً، فلا يَجيء عنكم شيء إلاّ قال: أنا أُسلّم. وذكر الحديث[3].

مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٥.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٥.

(٣) رجال الكشي ص ٣٣٩ رقم ٦٢٧.

مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني المؤمنين والكافرين.

وقال في قوله تعالى: **﴿وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾**: يعني الفُقراء والمَساكين الذين نَراهم بادي الرأي.

ثمّ قال: وقوله: **﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾** الأنباء: أي اشتبَهت عليكم حتّى لم تعرِفوها ولم تفهَموها **﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إنْ أَجْرِيَ إلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلاقُواْ رَبِّهِمْ﴾** أي الفُقراء الذين آمنوا به. ثمّ قال: وقوله: **﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾** إلى قوله: **﴿لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾** أي تقصُر أعيُنكم عنهم وتستَحْقِرونهم **﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إنِّي إذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾**(١).

وقد تقدّم في الآية [٢٤] حديث في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ الآية.

وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن ابن أبي نَصْر البَزَنْطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «قال الله في نوح عليه السلام: **﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إنْ أَرَدتُّ أنْ أنصَحَ لَكُمْ إن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أن يُغْوِيَكُمْ﴾**. ـ قال: ـ الأمرُ إلى الله يَهدي ويُضلّ»(٢).

٢ ـ **عن أبي الطُّفيل**، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام. في قوله: **﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إنْ أَرَدتُّ أنْ أنصَحَ لَكُمْ﴾**. قال: «نزَلت في العبّاس»(٣).

وسيأتي إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ حديث مسند(٤).

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٦.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٦.

(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٧.

(٤) عند تفسير الآية ٧٢ من سورة الإسراء.

٣ ـ **عن عليّ بن إبراهيم**: بإسناده عن أبي الطُّفَيل، عن عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّه نزلت ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي﴾ في العبّاس»[1].

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **الشيباني في نهج البيان**: عن مُقاتِل، قال: إنّ كُفّار مَكّة قالوا: إنّ محمّداً افترى القرآن. قال: ورُوي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٣.

وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ



١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن أحمد بن الحسَن المِيثَمي، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «كان اسم نُوح عليه السلام عبد الغفّار، وإنّما سُمّي نُوحاً لأنّه كان يَنوحُ على قَومِه»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصَفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن ابن أبي نَجْران، عن سعيد بن جَناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان اسمُ نُوح عبد الملك، وإنّما سُمّي نُوحاً لأنّه بكى خمسمائة سنة»[٢].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عمَّن ذكره، عن سعيد بن جَناح، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان اسمُ نُوحٍ عبد الأعلى، وإنّما سُمّي نُوحاً لأنّه بكى خمسمائة عام».

ثمّ قال ابن بابَوَيه: الأخبار في اسم نُوح عليه السلام كلّها متّفقة غير مختَلِفةٍ، تُثبِتُ له التَّسمِيَ بالعُبودية، وهو عبد الغفّار والمَلِك والأعلى[٣].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، عن الرضا عليه السلام قال: قلتُ له: لأيّ علّةٍ أغرَق الله عزّ وجلّ الدُنيا كلَّها في زمَن نُوح عليه السلام، وفيهم الأطفال ومَنْ لا ذَنْبَ له؟.

فقال: «ما كان فيهم الأطفال، لأنّ الله عزّ وجلّ أعقَم أصلابَ قوم نُوح وأرحامَ نسائهم أربعين عاماً، فانقطَع نَسْلُهم، فأُغرقوا ولا طِفْلَ فيهم، ما كان الله

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٤١ باب ٢٠ ح ١. (٢) علل الشرائع ج ١ ص ٤١ باب ٢٠ ح ٢.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٤١ باب ٢٠ ح ٣.

عزّ وجلّ لِيُهلِكَ بعَذابه مَنْ لا ذَنْبَ له. وأمّا الباقون من قوم نُوح عليه السلام فأُغرِقوا لتَكذيبهم نبيَّ الله نُوحاً عليه السلام، وسائرهم أُغرِقوا بِرِضاهُم تكذيبَ المُكذّبين، ومَنْ غابَ عن أمرٍ فرَضِيَ به كان كمَنْ شاهَده وأتاه»[١].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إنّ سفينة نوح كانَتْ مأمورَةً، طافَتْ بالبيتِ حيثُ غَرِقَتِ الأرضُ، ثمّ أتَتْ مِنى في أيّامها، ثمّ رجعَت السفينةُ وكانت مأمورةً، وطافت بالبيتِ طَواف النِّساء»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يحدِّث عَطاء، قال: «كان طُولُ سفينةِ نوح ألفَ ذِراع ومائتي ذِراع، وعَرضُها ثمانمائة ذِراع، وطولُها في السَّماء مائتي ذِراع، وطافَتْ بالبَيتِ وسَعَتْ بين الصَّفا والمَرْوَة سبعة أشواط، ثمّ استَوتْ على الجُودِيّ»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هِشام الخُراساني، عن المُفَضَّل بن عُمر، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة أيّام قَدِم على أبي العبّاس[٤]، فلمّا انتهَينا إلى الكُناسة[٥]، قال: «ها هنا صُلِب عمّي زيد رحمه الله» ثمّ مضى حتّى انتهى إلى طاق الزيّاتين، وهو آخر السَرّاجين، فنزَل، وقال: «انزِل، فإنّ هذا المَوضِع كان مسجد الكوفة الأوّل، الذي خطّه آدم عليه السلام، وأنا أكرَهُ أن أدخُله راكباً». قال: قلت: فمن غيّره عن خِطَّته؟ قال: «أمّا أوّل ذلك فالطُّوفان في زمن نُوح عليه السلام، ثمّ غيّره أصحابُ كِسرى والنُّعمان[٦]، ثم غيّره بعدُ زِياد ابن أبي سفيان».

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٤٣ باب ٢٣ ح ١. (٢) الكافي ج ٤ ص ٢١٢ ح ١.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٢١٢ ح ٢.

(٤) هو أبو العباس، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسفاح أوّل ملوك بني العباس، ولد ونشأ بالشَّرَاة سنة ١٠٤ هـ، وتولى الخلافة في ١٣٢ هـ، وتوفي في ١٣٦ هـ تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٢٣، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٦.

(٥) الكُناسة: محلّةٌ مشهورة بالكوفة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨١».

(٦) هو النعمان بن المُنذر اللَّخمي، أبو قابوس: من أشهر ملوك الحِيرة في الجاهلية. والتي كانت تابعة للفرس، عزله كِسرى في نهاية أمره ونفاه إلى خانقين، فسُجِن فيها حتّى مات سنة ١٥ ق هـ تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٤٨.

فقلت: وكانت الكوفَةُ ومَسْجِدُها فِي زمن نوح عليه السلام؟ فقال لي: «نعم ـ يا مُفَضّل ـ وكان مَنزِلُ نُوحٍ وقومِه في قريةٍ على منزِلٍ من الفُرات ممّا يلي غَربيّ الكوفة ـ قال ـ وكان نوح عليه السلام رجلاً نَجّاراً، فجعَله الله عزّ وجلّ نبيّاً وانتجبَه، ونوح عليه السلام أوّل من عَمِلَ سفينةً تجري على ظهْرِ الماء ـ قال ـ ولبث نُوح عليه السلام في قومه ألفَ سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، فيهزَءُون به ويسخَرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دَعا عليهم، فقال: ﴿ربِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1] فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نُوحٍ أن اصنَعْ سفينةً وأوسِعْها، وعجِّل عمَلها، فعَمِلَ نُوح سفينةً في مسجِد الكوفة بيده، فأتى بالخشَب من بُعدٍ حتى فَرَغ منها».

قال المُفَضّل: ثمّ انقطع حديثُ أبي عبد الله عليه السلام عند زَوالِ الشّمس، فقام أبو عبد الله عليه السلام فصلّى الظُهرَ والعَصْر، ثمّ انصرَف من المَسجد، فالتفَت عن يَسارِه، وأشارَ بيدِه إلى مَوضِعِ الداريّين، وهو مَوضِع دار ابن حكيم، وذلك فُراتُ اليَوم، فقال لي: «يا مُفَضَّل، وها هنا نُصبت أصنامُ قوم نوح عليه السلام يَغوث، ويَعوق، وَنَسر». ثمّ مضى حتّى ركِب دابّته، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، في كم عمِلَ نُوحٌ سفينَتَه حتّى فَرَغ منها؟ قال: «في دَوْرَين». قلت: وكم الدَوْران؟ قال: «ثمانون سنةً». قلت: فإنّ العامةَ يقولون: عمِلَها في خمسمائة عام؟ فقال: «كلا، كيف والله يقول: ﴿وَوَحْيِنَا﴾»؟. قال: قلتُ: فأخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ فأينَ كان موضِعُه، وكيف كان؟ فقال: «كان التَنّورُ في بيتِ عَجوزٍ مؤمنةٍ في دُبُرِ قِبلةِ مَيْمَنةِ المَسْجد». فقلتُ له: فأين ذلك؟ قال: «مَوضِع زاوية باب الفيل اليوم». ثمّ قلتُ له: وكان بَدْءُ خروجِ الماء من ذلك التَنّور؟ فقال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ أحَبَّ أن يُريَ قومَ نُوحٍ آيةً، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أرسَل عليهم المَطَرَ يَفيضُ فَيْضاً، وفاضَ الفراتُ فَيْضاً، والعيونُ كلُّهنّ فَيْضاً، فأغرقهم الله عزّ وجلّ وأنجى نُوحاً ومَنْ معه في السفينة». فقلتُ له: كم لَبِث نُوحٌ في السَّفينة حتّى نضَبَ الماءُ فنزل منها؟ فقال: «لبِثَت فيها سبعة أيّام ولياليها، وطافت بالبيتِ أُسبوعاً، ثمّ استوَتْ على الجُودِيّ وهو فُراتُ الكوفة». فقلتُ له: مسجِدُ الكوفة قديم؟ فقال: «نعم، وهو

---

(١) سورة نوح، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

مُصلّى الأنبياء، ولقد صلّى فيه رَسولُ الله ﷺ حين أُسري به إلى السَّماء، فقال له جَبْرَئيل عليه السلام: يا محمّد، هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام، ومُصَلّى الأنبياء عليهم السلام، فانزِلْ فصَلِّ فيه. فنزل رسول الله ﷺ فصلّى فيه، ثمّ إنّ جَبرئيل عليه السلام عرج به إلى السَّماء»[1].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عُثمان، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي رَزين الأسدي، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إنّ نُوحاً عليه السلام لمّا فَرَغ من السفينة، وكان مِيعادُه فيما بينه وبين رَبّه في إهلاكِ قَومِه أن يفورَ التَّنور، ففارَ التَّنُّورُ في بيتِ امرأته، فقالَتْ: إنّ التَّنُّور قد فار، فقام إليه فختَمه، فقام الماء[2]، وأدخَل من أرادَ أن يُدخِل، وأخرَج من أراد أن يُخرِج، ثمّ جاء إلى خاتَمِه فنزَعه، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[3]». قال: «وكان نَجرها في وسَطِ مَسجِدكم، ولقد نُقِص عن ذَرعِه سبعمائة ذِراع»[4].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاءت امرأةُ نُوح عليه السلام وهوَ يعمَل السفينة، فقالت له: إنّ التَّنُّور قد خرَج منه ماء. فقام إليه مسرِعاً حتّى جعَل الطبَق عليه وختَمه بخاتَمِه، فقام الماء، فلمّا فرَغ من السَّفينة جاء إلى الخاتَم ففضَّه، وكشَف الطبَق، ففارَ الماء»[5].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصر، عن أبان بن عُثمان، عن إسماعيل الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كانت شَريعةُ نُوح عليه السلام أن يُعبَد الله بالتوحيد والإخلاص وخَلْع الأندادِ، وهي الفِطْرَةُ التي فطَر الناس عليها، وأخَذ الله مِيثاقَه على نُوح عليه السلام وعلى النبيّين عليهم السلام أن يعبُدوا الله تبارك وتعالى، ولا يُشرِكوا به شيئاً، وأمر بالصّلاة والأمرِ بالمَعْروفِ والنَّهْي عن المُنكر والحَلال والحرَام، ولم يَفْرِض عليه أحكامَ حُدودٍ ولا فرائِضَ مَواريث،

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٧٩ ح ٤٢١.
(٢) قام الماء: جَمَدَ. «لسان العرب مادة قوم».
(٣) سورة القمر، الآيات: ١١ ـ ١٣.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٨١ ح ٤٢٢.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٨٢ ح ٤٢٣.

فهذه شَريعتُه، فلبِث فيهم نُوحُ ألفَ سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، يَدعُوهم سِرّاً وعَلانيةً، فلمّا أبَوا وَعَتَوا، قال: ربِّ إنّي مغلوبٌ فانتَصِر[1]. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ فلذلك قال نوح عليه السلام: ﴿وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[2] فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾[3]»[4].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن عليّ عن عُمر بن أبان، عن إسماعيل الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ نُوحاً عليه السلام لمّا غرَس النَّوى مرَّ عليه قومُه، فجعَلوا يَضْحَكون ويَسْخَرون، ويقولون: قد قعَد غرّاساً. حتّى إذا طال النَّخْل وكان جَبّاراً طُوالاً، قطَعه ثمّ نحَته، فقالوا: قد قعَد نجّاراً. ثمّ أَلَّفَهُ وجَعله سفينةً، فمرّوا عليه فجعَلوا يضحَكون ويسخَرون، ويقولون: قد قعَد مَلاّحاً في فَلاةٍ من الأرض. حتّى فرَغ منها عليه السلام»[5].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد ابن سِنان، عن إسماعيل الجُعْفي وعبد الكريم بن عَمرو، وعبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حمَل نُوحٌ عليه السلام في السفينة الأزواجَ الثمانية التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ... وَمِنَ ٱلإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾[6] فكان من الضأن اثنين: زوج داجِنَة تُربّيها الناس، والزوج الآخَر الضّأنُ التي تكون في الجِبالِ الوَحشِيّة، أحَلَّ لهم صَيْدَها؛ ومن المَعْزِ اثنين: زوج داجِنَة يُربّيها الناس، والزوج الآخرُ الظِباءُ الوَحْشِيّة التي تكون في المَفاوِز؛ ومن الإبل اثنين: البَخاتي، والعِراب[7]؛ ومن البَقَرِ اثنين: زوج داجِنَةٌ يُربّيها الناسُ، والزوج الآخر البَقَر الوحشيَّة؛ وكلّ طير طيّب وحشيّ أو إنسيّ، ثمّ غرِقَتِ الأرض»[8].

---

(١) اقتباس من سورة القمر، الآية: ١٠.
(٢) سورة نوح، الآية: ٢٧.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٢٧.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٨٢ ح ٤٢٤.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٨٣ ح ٤٢٥.
(٦) سورة الأنعام، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٧) البَخاتي: الإبل الخُراسانية، والعِرَاب: خلافها، وواحدها عربي «المعجم الوسيط مادة بخت ومادة عرب».
(٨) الكافي ج ٨ ص ٢٨٣ ح ٤٢٧.

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن داود بن أبي يزيد، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ارتفَع الماءُ على كلِّ جبَلٍ، وعلى كلِّ سَهْلٍ خمسة عشَر ذِراعاً»[1].

١٤ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن عبد الله ابن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد ابن سِنان، عن المُفَضَّل بن عمُر الجُعفِي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نُوح عليه السلام ـ وذكر الحديث، وقال فيه ـ ثمّ ورَد إلى باب الكُوفة، في وسَط مسَجِدها، ففيها قال الله تعالى للأرض: ﴿**ٱبْلَعِي مَآءَكِ**﴾ فبلَعَتْ ماءَها من مَسجِد الكوفة، كما بدَأ الماء منه، وتفرّق الجَمْعُ الذي كانَ مع نُوح عليه السلام في السفينة»[2].

١٥ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عُمر، عن جعفر بن محمّد بن يحيى، عن غالب، عن أبي خالد، عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾. قال: «كانوا ثمانية»[3].

١٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهَرَوي، قال: قال الرضا عليه السلام: «لمّا هبَط نُوح عليه السلام إلى الأرض، كان هو ووُلده، ومَن تبِعَه ثمانين نفساً، فبنى حيث نزَل قريةً، فسمّاها قرية الثّمانين، لأنّهم كانوا ثمانين»[4].

١٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن الرضا عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «قال أبي عليه السلام: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ قال لنُوح عليه السلام: ﴿**يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾ لأنّه كان مُخالِفاً له، وجعَل من اتّبعَه من أهله».

قال: وسألني «كيف يقرءُون هذه الآية في ابنِ نُوح؟». فقلتُ: يقرؤها الناس

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٨٤ ح ٤٢٨.
(٢) التهذيب ج ٦ ص ٢٢ ح ٥١.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٥١ ح ١.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٤٣ باب ٢٤ ح ١.

على وَجْهَين: (إنّه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ) و (إنّه عَمِلَ غيرَ صالح)(١). فقال: كذَبوا هو ابنُه، ولكنّ الله عزّ وجلّ نَفاه عنه حين خالَفه في دينه»(٢).

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بقي نُوحٌ في قومِه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يُجيبوه، فهَمّ أن يَدعو عليهم، فوافاه عند طُلوع الشمس اثنا عَشَر ألف قبيل من قَبائل ملائِكة السماء الدنيا، وهم العُظماء من الملائكة، فقال لهم نُوح عليه السلام: مَن أنتم؟ فقالوا: نحن اثنا عشَر ألف قبيل من قَبائل ملائكة سماء الدنيا، وإنّ مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وخرَجنا عند طُلوع الشمس، ووافَيناك في هذا الوقت، فنسألك أن لا تَدعو على قومك. فقال نُوح: قد أجَّلتُهم ثلاثمائة سنة.

فلمّا أتى عليهم ستّمائة سنةٍ ولم يُؤمنوا، همّ أن يدعو عليهم، فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، فقال نُوح: مَن أنتم؟ فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، خرَجنا عند طُلوع الشّمس، ووافَيناك ضَحْوةً نسألك أن لا تَدعو على قومِك. فقال نُوح: قد

---

(١) قال أبو عليّ الطبرسي في المجمع ج ٥ ص ٢٨٣. من قرأ: ﴿إنّه عَمَلٌ غَيرُ صالح﴾ فالمراد أنّ سؤالك ما ليس لك به علم عملٌ غير صالح. ويُحتمل أن يكون الضمير في (إنّه) لما دلّ عليه قوله: ﴿اركب معنا ولا تكُن مَعَ الكافِرينَ﴾، فيكون تقديره: إنّ كونك مع الكافرين وانحيازَك إليهم وتركَك الركوب، معنا والدخول في جملتنا، عمل غير صالح. ويجوز أن يكون الضمير لابن نُوح، كأنّه جعل عملاً غير صالح، كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك منه، كقولهم: الشعر زهير. أو يكون المراد أنّه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف. ومن قرأ: ﴿إنه عَمِلَ غير صالحٍ﴾ فيكون في المعنى كقراءة من قرأ: ﴿إنّه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ﴾ وهو يجعل الضمير لابن نُوح. وتكونُ القراءتان متّفقتين في المعنى، وإن اختلفتا في اللفظ.

ومن ضعّف هذه القراءة بأن العرب لا تقول: هو يعملُ غير حسنٍ، حتّى يقولوا: عَمِلَ غير حسنٍ، فالقول فيه: إنّهم يُقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى، فيقول القائل: قد فعلتَ صواباً، وقلت حسناً، بمعنى فعلت فعلاً صواباً، وقلت قولاً حسناً.

قال عمر بن أبي ربيعة:

أيُّها القائلُ غيرَ الصوابِ   أخّر النُّصحَ وأقلل عتابي

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٢ باب ٣٢ ح ٣.

أجَّلتهم ثلاثمائة سنة.

فلمّا أتى عليهم تسعمائَة سنةٍ ولم يُؤمنوا، همّ أن يدعو عليهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فقال نُوح: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1].

فأمرَه الله أن يغرِسَ النَخْلَ، فأقبَل يغرِسُ، فكان قوم يَمُرّون به فيَسْخَرون منه ويستَهزئون به، ويقولون: شيخٌ قد أتى له تِسعمائة سنةٍ يغرِس النَّخْلَ! وكانوا يَرمونَه بالحِجارة، فلمّا أتى لذلك خمسون سنةً وبَلَغ النَخْلُ واستَحْكَم أمر بقَطْعِه، فسَخِروا منه، وقالوا: بلَغ النَخْلُ مَبْلَغَه، وهو قوله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

فأمرَه الله أن يَنْحتَ السَّفينة، وأمر جَبْرَئيل أن ينزِلَ عليه ويُعلِّمَه كيف يَتَّخذها، فقَدّر طولَها في الأرضِ ألف ومائتا ذِراع، وعَرضها ثمانمائة ذِراع، وطولها في السّماء ثمانون ذِراعاً. فقال: يا ربِّ من يُعينُني على اتّخاذِها؟ فأوحى الله إليه: نادِ في قومِك: مَنْ أعانَني عليها ونجَر منها شيئاً صارَ ما يَنْجُره ذهَباً وفِضّةً، فنادى نُوح فيهم بذلك فأعانوه عليها، وكانوا يَسْخَرون منه ويقولون يتَّخِذ سفينةً في البَرّ»[2].

١٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن صَفوان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أرادَ الله عزّ وجلّ هَلاكَ قوم نُوح عَقَم أرحام النِساء أربعين سنةً، فلم يُولَد فيهم مولود، فلمّا فَرَغ نُوحٌ من اتّخاذَ السَّفينة أمرَه الله أن يُنادي بالسِّريانية فلا تبقى بهيمة، ولا حَيَوان إلاّ حَضَر، فأدخَل مِن كلِّ جِنْسٍ من أجناسِ الحَيَوان زَوْجَين في السَّفينة، وكان الذين آمَنوا به من جميع الدُنيا ثَمانين رَجُلاً. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ وكان نجَر السفينة في مسجِد الكوفة، فلمّا كان في اليوم الذي أرادَ الله إهلاكَهُم، كانت امرأةُ نُوح تَخبِزُ في المَوضِع الذي يُعرَف بـ (فارَ التَّنُور) في مَسجِد الكوفة، وقد كان نُوحٌ اتّخَذ لكلِّ ضَرْبٍ من أجناس الحَيَوان

(١) سورة نوح، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٦.

مَوضِعاً في السَّفينة، وجمَع لهم فيها جميع ما يحتاجون من الغِذاء، فصاحتِ امرأتُه لمّا فار التَّنُّور، فجاء نُوحٌ إلى التَّنُّور فوضَع عليه طيناً وختَمه، حتّى أدخَل جميع الحيَوان السَّفينة.

ثمّ جاء إلى التَّنّور ففضّ الخاتَم ورفَع الطّين، وانكسَفتِ الشَّمْسُ، وجاءَ من السَّماءِ ماءٌ مُنْهَمِر، صَبٌّ بلا قَطْر، وتفجَّرتِ الأرضُ عُيوناً، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[1] وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْراهَا وَمُرْسَاهَا﴾ يقول: مَجراها أي مسيرها، ومُرساها أي مَوقِفُها.

فدارَت السفينة، ونظَر نُوحٌ إلى ابنه يقَعُ ويَقوم، فقال له: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ فقال ابنُه، كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ فقال نُوح: ﴿لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ﴾ ثمّ قال نُوح: ﴿ربِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَق وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ فقال الله: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِه عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فقال نُوح، كما حكى الله: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فكان كما حكى الله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فدارَتِ السَّفينَةُ، فضرَبها المَوجُ حتّى وافَتْ مَكّة وطافَتْ بالبَيتِ، وغَرِق جميعُ الدُنيا إلاّ مَوضِع البيت وإنّما سُمّي البَيت العتيق لأنّه أُعتِق من الغرَق، فبَقِيَ الماءُ ينْصَبُّ من السّماء أربعين صباحاً، ومن الأرض عُيوناً، حتّى ارتفعَتِ السفينةِ، فسحَّتِ[2] السّماء قال فرفَع نُوح عليه السلام يدَه، فقال: يا دهمانُ، أيقن. وتفسيرها يا ربّ احبِس. فأمَر الله الأرضَ أن تبلَع ماءَها، وهو قوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ أي أمسِكي. ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيّ﴾ فبلَعتِ الأرض ماءها، فأرادَ ماءُ السَّماء أن يدخُلَ في الأرض، فامتنَعتِ الأرضُ عن قَبولِهِ، وقالت: إنّما أمَرني الله عزّ وجلّ أن أبلَع مائي، فبقي ماءُ السَّماء على وَجْهِ الأرض، واستَوتِ السَّفينَةُ على جبَلِ الجُوديّ،

---

(١) سورة القمر، الآيات: ١١ ـ ١٣.

(٢) سحَّ الماء: سال من أعلى إلى أسفلَ «المعجم الوسيط مادة سحح».

وهو بالمَوْصِل جَبَلٌ عظيم، فبعَث الله جَبْرَئيل فساقَ الماء إلى البحار حول الدنيا. وأنزل الله على نُوح: **﴿يَا نُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** فنزَل نوحٌ ـ بالمَوْصِل ـ مِنَ السَّفينة مع الثَّمانين، وبنوا مدينة الثّمانين، وكان لنُوح بِنتٌ ركِبَتْ معه في السفينة، فتناسَل الناسُ منها، وذلك قول النبيّ ﷺ: نُوحٌ أحَدُ الأبوين. ثمّ قال الله تعالى لنبيّه: **﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾**»[١].

٢٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصْر، عن أبان بن عُثمان الأحمَر، عن موسى بن أُكَيْل النُّمَيْري، عن العَلاء بن سَيَابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾**. فقال: «ليس بابنِه، إنّما هو ابنُه من زَوجتِه، وهو على لُغَة طيّيء، يقولون لابنِ المرأة (ابنه). فقال نُوح: **﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾**»[٢].

٢١ ـ **محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: بإسناده عن بكر بن محمّد، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ٱبْنَهُ﴾** أي ابنَها، وهي لُغة طيّيء»[٣].

٢٢ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه**: بإسناده عن كَثير النَّواء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ نُوحاً عليه السلام رَكِبَ السفينة أوّل يومٍ من رَجَب، فأمَر مَنْ معَه أن يصوموا ذلك اليوم، وقال: مَنْ صام ذلك اليوم تَباعَدتَ عنه النيران مَسيرة سنة»[٤].

الشيخ في أماليه قال: حدّثنا والدي، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن مَتيل الجَوْهَري، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران الأشْعَري، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر البَزَنْطي، عن أبان بن عُثمان، عن كَثير النوّاء، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، الحديث بعينه إلاّ أن فيه: «تباعدت عنه النار»[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٨.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٩.
(٣) قرب الإسناد ص ٢٠.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٤٣.
(٥) الأمالي: ج ١ ص ٤٣.

٢٣ ـ **العيّاشي**: عن إسماعيل الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كانت شريعة نُوح عليه السلام أن يُعبَد الله بالتَوحيد والإخلاص وخَلْع الأنداد، وهي الفِطرةُ التي فطَر الناس عليها، وأخَذ مِيثاقه على نُوح والنبيّين أنَ يَعْبُدوا الله ولا يُشرِكوا به شيئاً، وأمره بالصلاة والأمر والنَّهي والحَلال والحَرام، ولم يَفْرِضْ عليه أحكامَ حُدودٍ ولا فَرَض مَواريث، فهذه شَريعتُه، فلبِثَ فيهم ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، يدعوهم سِرّاً وعَلانيةً، فلمّا أبَوا وعَتَوا قال: ربّ إني مَغلوب فانتصِر. فأوحى الله: **﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعلُونَ﴾** فلذلك قال نُوح: ﴿وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1] وأوحى الله إليه: ﴿أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾[2]»[3].

٢٤ ـ **عن المُفَضّل بن عمر**، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة أيّام قَدِمَ على أبي العبّاس، فلمّا انتهَينا إلى الكُناسَة، نظَر عن يساره، ثمّ قال: يا مُفَضَّل، ها هنا صُلِب عمّي زيد رحمه الله». ثمّ مضى حتّى أتى طاقَ الزَيّاتين وهو آخِرُ السَّراجين، فنزَل، فقال لي: «انزِلْ، فإنّ هذا المَوضِع كان مسجد الكوفة الأوّل، الذي خَطَّه آدَم، وأنا أكرَهُ أن أدخُلَه راكِباً».

فقلتُ له: فمن غيَّره عن خُطّته فقال: «أمّا أوّل ذلك فالطُّوفان في زمَنِ نُوح، ثمّ غيَّره بعدُ أصحاب كِسرى والنُّعمان بن المُنذِر، ثمّ غيَّره زيادُ بنُ أبي سُفيان».

فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، وكانت الكوفة ومَسجِدها في زمَن نُوح؟ فقال: «نعم ـ يا مُفَضَّل ـ وكان مَنزِلُ نُوح وقومِه في قريةٍ على مَتْنِ الفُرات، ممّا يلي غربيّ الكوفة ـ قال ـ وكان نُوح رجُلاً نجّاراً، فأرسله الله وانتجَبه، ونوحٌ أوّلُ مَنْ عَمِل سفينةً تجري على ظَهْرِ الماء؛ وإنّ نوحاً لِبث في قومه ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، يدعوهم إلى الهُدى، فيَمُرّون به ويسخَرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم، فقال: ﴿ربِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ إلى قوله: ﴿إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[4]. ـ قال ـ فأوحى الله إليه: يا نُوح، أن ٱصْنَعِ الفُلك وأوسِعْها، وعجِّل عمَلَها بأعيُنِنا ووَحْيِنا. فعَمِلَ نُوحٌ سفينَتَه في مَسجدِ الكوفة بيده، يأتي بالخشَب من بُعدٍ حتّى فَرَغ منها».

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٧.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٧.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٨.
(٤) سورة نوح، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

قال المُفَضّل: ثمّ انقطَع حديثُ أبي عبد الله عليه السلام عند ذلك، عند زوال الشمس، فقام فصلّى الظُهْرَ ثمّ العَصْر، ثمّ انصرَف من المسجد، فالتفت عن يَسارِه، وأشارَ بيده إلى مَوضِع دار الداريّين، وهي في مَوضِع دار ابن حكيم، وذلك فُراتُ اليوم، ثمّ قال لي: «يا مفضَّل ها هنا نُصِبَت أصنامُ قوم نُوح: يَغوث، ويَعوق، ونَسر». ثمّ مضى حتّى ركب دابّته، فقلت له: جُعِلتُ فِداكَ، في كَمْ عَمِل نُوحٌ سفينَتَه حتّى فَرَغ منها؟ قال: «في دَورين». فقلت: وكم الدَّوران؟ قال: «ثمانون سنةً». قلتُ: فإنّ العامّة تقول: عَمِلَها في خمسمائة عام؟ فقال: «كلاّ، كيف والله يقول: ﴿وَوَحْيِنَا﴾؟!»[1].

٢٥ ـ **عن عيسى بن عبد الله العَلَوي**، عن أبيه، قال: كانتِ السَّفينةُ طولُها أربعٌ وأربعون في أربعين سَمْكها، وكانت مُطَبَّقة بطَبَقٍ، وكان معه خَرَزَتان، تُضيء إحداهُما بالنهار ضَوْءَ الشّمسِ، وتُضيءُ إحداهُما باللّيل ضَوْء القَمَر، فكانوا يعرِفون وقتَ الصّلاة، وكانَت عِظامُ آدَمَ معه في السّفينة، فلما خرَج مِن السفينة صيّر قبرَه تحتَ المَنارة التي بمَسجِد مِنى[2].

٢٦ ـ **عن المُفَضّل**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرأيت قولَ الله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ ما هذا التنور، وأين كان مَوضِعُه، وكيفَ كان؟ فقال: «كان التَّنّور حيث وصَفتُ لك». فقلتُ: فكان بَدْءُ خُروج الماء من ذلك التَّنُّور؟ فقال: نعم، إنّ الله أحَبَّ أن يُريَ قومَ نُوح الآية، ثمّ إنّ الله بعدَه أرسَل عليهم مَطَراً يَفيضُ فَيْضاً، وفاضَ الفُراتُ فَيْضاً أيضاً والعُيونُ كلُّهن، فغرَّقَهم الله وأنجى نُوحاً ومن معه في السَّفينة».

فقلتُ له: وكم لبِثَ نُوحٌ ومن معه في السَّفينة حتّى نَضَب الماء وخرَجوا منها؟ فقال: «لبِثوا فيها سبعة أيّام ولياليها، وطافَتْ بالبيت، ثمّ استوَت على الجُودِيّ، وهو فُرات الكوفة».

فقلتُ له: إنّ مسجِدَ الكوفة لَقَدِيم؟ فقال: «نعم، وهو مُصَلّى الأنبياء، ولقد صَلّى فيه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله حيثُ انطلَق به جَبْرَئيل على البُراق، فلمّا انتهى بهِ إلى دارِ السَّلام، وهو ظَهْرُ الكوفة، وهو يُريدُ بيتَ المَقْدِس، قال له: يا محمّد، هذا مَسجدُ أبيك آدَم، ومُصَلّى الأنبياء، فانْزِلْ فصَلِّ فيه فنَزل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله فصَلّى، ثمّ انطلَق به

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٩.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢٠.

إلى بيت المَقْدِس فصَلّى، ثمّ إنّ جَبْرَئيل عرَج به إلى السَّماء»[١].

٢٧ ـ **عن الحسن بن عليّ**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأةُ نُوح إليه وهو يعمَلُ السَّفينةَ، فقالت له: إن التَّنور قد خرَج منه ماء، فقام إليه مُسرِعاً حتّى جعَل الطَّبَق عليه، فختَمه بخاتَمِهِ، فقامَ الماء، فلمّا فرَغ نوح من السَّفينة جاء إلى خاتَمِه ففضَّه، وكشَف الطبَق، ففارَ الماء»[٢].

٢٨ ـ **أبو عُبَيْدة الحَذّاء**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَسجِدُ الكوفةِ فيه فارَ التّنّور، ونُجِرَتِ السَّفينة، وهو سُرَّة بابل، ومَجْمَع الأنبياء»[٣].

٢٩ ـ **عن سلمان الفارسي**، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديثٍ له في فَضْل مَسْجِدِ الكوفَةِ ـ «فيه نُجِرَتْ سَفينَةُ نوحٍ، وفيه فارَ التَّنُورُ، وبه كان بيتُ نُوحٍ ومَسْجِدُه، وفي الزاوية اليُمنى فارَ التَّنُّور». يعني بمَسْجِدِ الكوفةِ[٤].

٣٠ ـ **عن الأعمش**، رفَعه إلى عليّ عليه السلام في قوله: **﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾**. فقال: «أما والله ما هو تَنُّور الخُبْز» ثمّ أَوْمَأَ بيده إلى الشَّمس، فقال: «طُلوعها»[٥].

٣١ ـ **عن إسماعيل بن جابر الجُعْفي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صنَعها في مائة سنةٍ، ثمّ أمرَه أن يحمِلَ فيها مِن كلّ زوجين اثنين، الأزواج الثمانية الحَلال التي خَرَج بها آدم من الجنّة، ليكونَ معيشةً لِعَقِبِ نُوح في الأرض، كما عاش عَقِب آدم، فإنّ الأرض تغرَقُ وما فيها إلاّ ما كان معه في السَّفينة».

قال: «فحمَل نُوحٌ في السَّفينة من الأزواج الثمانية التي قال الله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[٦]، ﴿مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ... وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾[٧] فكان زوجَين من الضَّأن: زوج يُربيها الناس ويقومون بأمرِها، وزوج من الضَّأنِ التي تكونُ في الجِبال الوَحْشِيَّة، أُحلَّ لهم صَيْدُها؛ ومن المَعْزِ اثنين زوج يُربيه الناس، وزوج من الظِّباء، ومن البقَر اثنين، زوج يُربيه الناسُ، وزَوج هو البقَر الوَحْشِي، ومن الإبل زوجَين وهي: البَخَاتي والعِراب،

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٦ ح ٢١.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٦ ح ٢٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٤.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٥.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٦.
(٧) سورة الأنعام، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤.

وكلّ طيرٍ وَحْشِيّ أو إنسي، ثمّ غرِقَتِ الأرض»[١].

٣٢ ـ **عن إبراهيم**، عن أبي عبد الله عليه السلام «إنّ نُوحاً حمَل الكلبَ في السَّفينة، ولم يَحْمِلْ وَلَد الزِنا»[٢].

٣٣ ـ **عن عبيد الله الحَلَبي**، عنه عليه السلام، قال: «ينبغي لولَدِ الزنا أن لا تجوز له شهادة، ولا يؤمّ بالناس، لم يحمِلْهُ نوحٌ في السفينة وقد حمَل فيها الكَلْبَ والخنْزِير»[٣].

٣٤ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إلاَّ قَلِيلٌ﴾**. قال: «كانوا ثَمانية»[٤].

٣٥ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ٱبْنَهُ﴾**.

قال: «إنّما في لُغَةِ طيّىء (أبنه) بنَصْبِ الألِف يعني ابن امرأته»[٥].

٣٦ ـ **عن موسى**، عن العَلاء بن سَيَابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ٱبْنَهُ﴾**. قال: «ليس بابنِه، إنّما هو ابنُ امرأتِه، وهي لغة طيّىء يقولون لابن المرأة (أبنه) قال نُوح: **﴿رَبِّ إنِّي أعُوذُ بِكَ﴾** إلى **﴿الْخَاسِرِينَ﴾**»[٦].

٣٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول نُوح: (يَا بُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا)، قال: «ليس بابنه». قال: قلت: إنّ نُوحاً قال: يا بُنيّ؟ قال: «فإنّ نُوحاً قال ذلك وهو لا يعلم»[٧].

٣٨ ـ **عن إبراهيم بن أبي العَلاء**، عن غيرِ واحِدٍ، عن أحَدِهما عليهما السلام قال: «لمّا قال الله: **﴿يَا أرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أقْلِعِي﴾** قالَتِ الأرضُ: إنّما أُمِرْتُ أن أبلَعَ مائي أنا فَقَط، ولم أُؤمَرْ أن أبلَعَ ماء السماء، ـ قال ـ فبَلَعتِ الأرضُ ماءَها، وبقي ماءُ السَّماء فَصُيِّر بَحْراً حَوْل الدُنيا»[٨].

٣٩ ـ **عن عبد الرحمن بن الحَجّاج**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿يَا أرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ﴾**. قال: «نزلت بلغة الهِنْد: اشرَبي»[٩].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٦.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٢٧.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٢٨.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٢٩.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٣٠.
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٣١.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٣٢.
(٨) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٣٣.
(٩) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٤.

٤٠ ـ **وفي رواية عَبّاد**، عنه عليه السلام: ﴿يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ﴾ حَبَشية»[١].

٤١ ـ **عن الحسن بن صالح**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام، يُحدِّثُ عَطاء، قال: كان طول سفينة نوح ألف ذِراع ومائتي ذِراع، وعَرضُها ثمانمائة ذِراع، وطولها في السَّماء ثمانين ذِراعاً، وطافَتْ بالبَيتِ سبعاً، وَسَعَتْ بين الصَّفا والمَرْوَة سبعة أشواط، ثمّ استَوَتْ على الجُوديّ»[٢].

٤٢ ـ **عن المُفَضّل بن عُمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «استَوَتْ على الجُوديّ، هو فُراتُ الكوفة»[٣].

٤٣ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي الحسَن عليه السلام قال: قال: «يا أبا محمّد، إنّ الله أوحى إلى الجبال إنّي واضِعٌ سفينةَ نوح على جَبَلٍ مِنكُنَّ في الطوفان، فتَطاوَلتْ وشمَخت، وتواضَع جبَلٌ عندكم بالمَوْصِل، يقال له الجُوديّ، فمرَّتِ السفينةُ تدور في الطُوفان على الجبال كُلِّها حتّى انتهَتْ إلى الجُودِيّ فوقعَت عليه، فقال نُوحٌ بالسِّرْيانية، بارات قني بارات قني». قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، أيّ شيءٍ هذا الكلام؟ فقال: «اللهمّ أصْلِحْ، اللهُمَّ أصلِحْ»[٤].

٤٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «كان نُوحٌ في السَّفينة، فلَبِثَ فيها ما شاء الله، وكانت مأمورةً فخَلّى سبيلها نُوح، فأوحى الله إلى الجِبال: إنّي واضِعٌ سفينَةَ عَبْدي نُوح على جبَلٍ منكم، فتطاوَلتِ الجِبال وشمَخت غير الجُوديّ، وهو جَبَل بالمَوْصِل، فضرَب جُؤجُؤُ السفينةِ[٥] الجبَلَ، فقال نُوح عند ذلك: ربِّ أتقِن. وهو بالعربية: ربّ أصْلِح»[٦].

٤٥ ـ **وروى كَثير النّواء عن أبي جعفر عليه السلام**، يقول: «سَمِعَ نُوحٌ صريرَ السَّفينة على الجُوديّ، فخافَ عليها، فأخرَج رأسَه من كُوّةٍ كانت فيها، فرفَع يدَه وأشارَ بإصبَعهِ، وهو يقول: يا رهمان أتقِن، تأويلها: ربِّ أحسِن»[٧].

٤٦ ـ **عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا رَكِبَ نُوحٌ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٧.
(٥) جُؤجُؤ السفينة: صَدْرُها «المعجم الوسيط مادة جاجأ».
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٠ ح ٣٨.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٠ ح ٣٩.

في السَّفينة قيل: بُعداً للقومِ الظالمين»[١].

٤٧ - **عن الحسن بن عليّ الوشّاء**، قال: سمِعتُ الرِّضا عليه السلام يقول: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله قال لنُوح: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾ لأنّه كان مُخالِفاً له، وجعَل من اتَّبعَه من أهلِه». قال: وسألني: «كيف يقرءُون هذه الآية في نُوح؟». قلتُ: يقرؤها الناسُ على وَجْهَين: ﴿**إِنَّه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ**﴾، و ﴿**إِنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ**﴾ فقال: «كذَبوا، هو ابنُه، ولكنَّ الله نَفاه عنه حين خالَفَه في دينه»[٢].

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

١ - **ابن شهرآشوب**: قيل لِزَين العابدين عليه السلام: إنَّ جدَّك كان يَقول: «إخوانُنا بغَوا علينا». فقال عليه السلام: «أما تقرأ كتاب الله: ﴿**وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً**﴾؟ فهو مِثلُهم، أنجاه الله والذين معَه، وأهلَك عاداً بالرّيح العَقيم»[٣].

٢ - **عليّ بن إبراهيم**، قال: قال: إنّ عاداً كانت بلادُهم في البادية، من المشرق إلى الأَجْفُر[٤]، أربعة منازل، وكان لهم زَرْعٌ ونَخيل كثير، ولهم أعمارٌ طويلةٌ وأجسامٌ طويلةٌ، فعبدوا الأصنام فبعَث الله إليهم هُوداً يَدعوهم إلى الإسلام وخَلْعِ الأنداد، فأبَوا ولم يؤمِنوا بهُودٍ وآذَوه، فكفَّت عنهم السَّماءُ سَبْعَ سنين حتّى قَحَطوا، وكان هُود زرّاعاً، وكان يَسقي الزَّرع، فجاء قومٌ إلى بابه يُريدونَه فخرَجت عليهم امرأةٌ شَمْطاء[٥] عَوْراء، فقالت لهم: مَنْ أنتم؟ فقالوا: نحنُ مِن بلاد كذا وكذا، أجَدبتْ بلادُنا فجِئْنا إلى هُود نسأله أن يَدعُوَ الله لنا حتّى نُمطَر وتَخصَبَ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٠ ح ٤٠.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٠ ح ٤١.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٢١٨.
(٤) الأجفُر: موضعٌ بين فَيْد والخُزيميّة. «معجم البلدان ج ١ ص ١٠٢».
(٥) الشمطاء: التي اختلط شعرها الأبيض بالأسود «المعجم الوسيط مادة شمط».

بلادُنا فقالت: لو استُجيبَ لهودٍ لدَعَا لنَفْسِه، فقد احترَق زرعُه لقلّة الماء. فقالوا: وأينَ هو؟ قالت: هو في مَوْضِع كذا وكذا. فجاءوا إليه، فقالوا يا نَبيَّ الله، قد أجدَبَتْ بِلادُنا ولم نُمْطَر، فاسئل الله أن تَخصَبَ بلادُنا وتمطَر. فتهيّأ للصّلاة وصَلّى ودعا لهم، فقال لهم: «ارجِعوا فقد أُمطِرتُم وأخصَبت بلادُكم». فقالوا: يا نبيّ الله، إنّا رأينا عجَباً. قال: «وما رأيتم؟» قالوا: رأينا في منزِلكَ امرأةً شَمْطاء عَوْراء، قالت لنا: مَنْ أنتُم، وما تُريدون؟ قلنا: جئنا إلى نبيّ الله هُود ليَدْعُوَ الله لنا فنُمطَر. فقالت: لو كان هُود داعياً لدَعا لنفسِه، فإنّ زرعه قد احترَق.

فقال هُود: «تلك أهلي، وأنا أدعو الله لها بطولِ العُمُر والبَقاء» قالوا: وكيف ذاك! قال: «لأنّه ما خلَق الله مُؤمِناً إلاّ وله عَدُوّ يُؤذيه، وهي عَدوّي، فَلئِن يكون عدُوّي ممّن أملِكُه خَيرٌ من أن يكونَ عَدُوّي مِمّن يَملِكني».

فبقي هُود في قومِه يَدعوهم إلى الله، ويَنْهاهُم عن عِبادَة الأصنام حتّى خَصِبَتْ بِلادُهم، وأنزَل الله عليهم المطر، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيَا قَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾** قالوا، كما حكى الله: **﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾** الآية، فلمّا لم يُؤمِنوا أرسَل الله عليهم الرِّيحَ الصَّرْصَر، يعني البارِدَة، وهو قوله في سورة القمر: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[1] وحكى في سورة الحاقّة، فقال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾[2] قال: كان القمَرُ منحوساً بزُحَل سَبْعَ ليال وثمانيةَ أيّام[3].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الله بن سِنان، عن مَعْرُوف بن خَرَّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الرِّيحُ العَقيمُ تَخرُج من تَحتِ الأرَضين السَّبع، وما يخرُج منها شيءٌ قطّ إلاّ على قوم عاد حين غَضِب الله عليهم، فأمر الخُزّان أن يُخرِجوا منها مثل سَعَة الخاتَم، فعصَتْ على الخَزَنة، فخرَج منها مثل مِقدار مَنْخِر الثَور تَغيّظاً منها على قوم عاد، فضَجّ الخزَنَةُ إلى الله من ذلك، وقالوا: يا ربّنا، إنّها قد عَتَتْ علينا، ونحن نَخافُ أن يَهلك مَنْ لم يَعْصِك

---

(١) سورة القمر، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

(٢) سورة الحاقة، الآيتان: ٦ ـ ٧.

(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٠.

من خَلْقِك وعُمّارِ بلادِك، فبعَث الله عزّ وجلّ جَبْرَئيل فردَّها بجَناحِه، وقال لها: اخرُجي على ما أُمِرْتِ به. فرجعت وخرَجت على ما أُمِرَتْ به، فأهلَكتْ قومَ عادٍ ومَنْ كان بحَضْرَتِهم».

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن مَعْرُوف بن خَرَّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قال: «وأمّا الرّيحُ العَقيم فإنّها ريحُ عَذاب، لا تذَر شيئاً من الأرحام، ولا شَيْئاً من النَّبات، وهي ريحٌ تَخْرُج من تَحتِ الأرضين السَّبع، وما خرجَت منها ريحٌ قَطّ، إلاّ على قومِ عادٍ حين غَضِب الله تعالى عليهم».

وذكر الحديث كما تقدّم بتغيير يسير في بعض الألفاظ[1].

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي مَعْمَر السَّعْدِي، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله: ﴿**إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾: «يعني أنه على حَقٍّ، يَجزي بالإحسانِ إحساناً، وبالسيِّيء سَيِّئاً، ويَعفو عمَّن يَشاءُ ويَغفِرُ سُبحانه وتعالى»[2].

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن المُفَضَّل بن عُمَر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ عليّ بن الحسين صلوات الله عليه كان في المسجد الحَرام جالساً، فقال له رجُلٌ من أهلِ الكوفة: قال عليّ عليه السلام: «إنّ إخوانَنا بغَوا علينا»؟. فقال له عليّ بن الحسين صلوات الله عليه: يا عبدَ الله، أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[3]؟ فأهلك الله عاداً، وأنجى هُوداً: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً**﴾ فأهلك الله ثموداً وأنجى صالحاً»[4].

٢ ـ **عن يحيى بن المُساوِر الهَمْدَاني**، عن أبيه، قال: جاء رجُلٌ من أهلِ

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣١.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩ ح ٦٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٥ وسورة هود، الآية: ٥٠.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦١ ح ٤٣.

الشام إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: أنت عليّ بن الحسين؟ قال: «نعم». قال: أبوك الذي قتَل المؤمنين، فبَكى عليّ بن الحسين ثمّ مسَح عَيْنَيه، فقال: «ويْلَك، كَيفَ قَطَعْتَ على أبي أنَّه قَتَلَ المؤمنين؟» قال: قوله: «إخوانُنا قَدْ بَغَوْا عَلينا، فَقاتَلْناهُم على بَغْيِهِم». فقال: «وَيْلَكَ، أما تَقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: «فقد قال الله: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾[1]: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾ فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عَشيرَتِهم؟» قال له الرجل: لا، بَلْ في عَشيرَتِهم. قال: «فهؤلاء إخوانُهم في عشيرَتِهم وليسوا إخوانَهم في دينهم». قال: فرَّجْتَ عنّي، فرَّج الله عنك[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله سأل جَبْرَئيل عليه السلام كيف كان مَهْلِكُ قوم صالح عليه السلام؟ فقال: يا محمّد، إنّ صالِحاً بُعِثَ إلى قَومِه وهو ابنُ سِتّ عَشرة سنةً، فَلَبِثَ فيهم حتّى بلَغ عِشْرين ومائة سَنة، لا يُجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنَماً يَعبُدونها من دونِ الله عزّ ذِكره فلمّا رأى ذلك منهم، قال: يا قومِ، بُعِثتُ إليكم وأنا ابنُ سِتّ عَشرة سنةً، وقد بلَغتُ عِشرين ومائة سنة، وأنا أعرِضُ عليكم أمرَين: إن شِئتُم فاسألوني حتّى أسأل إلهي فيُجيبُكم في ما سألتُموني الساعة، وإن شِئتُم سألتُ آلهتَكُم، فإن أجابَتْني بالذي سألتُ خرَجتُ عنكم، فقد سئِمتُكم وسئِمتُموني.

قالوا: لقد أنصَفْتَ، يا صالِح. فاتَّعَدُوا ليوم يَخرُجون فيه، قال: فخرَجوا بأصنامهم إلى ظَهْرِهم، ثمّ قرَّبوا طعامَهُم وشَرابَهم فأكلوا وشَرِبوا، فلمّا أن فرغوا دَعَوه، فقالوا: يا صالح اسأل، فقال لِكَبيرِهم: ما اسمُ هذا؟ قالوا: فلان. فقال له صالح: يا فُلان، أجِبْ. فلم يُجِبْهُ، فقال صالح: ما لَه لا يُجيب؟ قالوا: ادعُ غيرَه. فدَعاها كلَّها بأسمائها فلم يُجِبْهُ منها شيءٌ، فأقبَلوا على أصنامِهم، فقالوا لها: ما لَكِ لا تُجيبين صالحاً؟ فلم تُجِبْ. فقالوا: تَنَحَّ عنّا، ودَعْنا وآلِهتَنا ساعةً. ثمّ نَحّوا بُسُطَهم وفُرشَهم، ونَحَّوا ثيابهم، وتَمرَّغوا على التُراب، وطرَحوا التُراب على رُؤوسهم، وقالوا لأصنامهم: لِئنْ لم تُجِبْنَ صالِحاً اليومَ ليَفْضَحنا. قال: ثمّ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٥ وسورة هود، الآية: ٨٤ وسورة العنكبوت، الآية: ٣٦.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٢٤ ح ٥٣.

دَعَوه فقالوا: يا صالح، ادعُها. فدَعاها فلم تُجِبْهُ.

فقال لهم: يا قوم، قد ذهَب صَدرُ النَهار، ولا أرى آلهتَكُم تُجيبُني، فاسألوني حتّى أدعُوَ إلهي فيُجيبكم الساعَة. فانتدَب له منهم سبعونَ رَجُلاً من كُبَرائهم والمَنْظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح، نحنُ نسألك، فإن أجابَك ربّك اتَّبعناك وأجَبْناك، ويبايعُك جميعُ أهلِ قَريتِنا. فقال لهم صالحﷺ: سَلوني ما شِئتُم. فقالوا: تقدَّم بنا إلى هذا الجبَل. وكان الجَبَلُ قريباً منهم، فانطلَق معهم صالح، فلمّا انتهَوا إلى الجَبَل، قالوا: يا صالِحُ، ادعُ لنا ربَّك يُخرِج لنا من هذا الجَبَلِ الساعةَ ناقةً حَمْراء شَقْراء وَبْراء عَشْراء، بين جَنْبَيها مِيل، فقال لهم صالح: قد سألتُموني شيئاً يَعظُم عليّ ويَهونُ على ربّي جلّ وعزّ وتعالى.

قال: فسأل الله تبارك وتعالى صالِحٌ ذلك، فانصَدَع الجبَلُ صَدْعاً كادَت تطيرُ منه عُقولُهم لمّا سَمِعوا ذلك، ثمّ اضطَرَب ذلك الجَبَلُ اضطِراباً شديداً، كالمَرأة إذا أخَذها المَخاض، ثمّ لم يَفْجَأْهُم إلاّ رأسُها قد طلَع عليهم من ذلك الصَّدْع، فما استتمّت رَقَبَتُها حتّى اجترَّت، ثمّ خرَج سائِر جَسَدِها، ثمّ استَوَتْ قائِمةً على الأرض، فلمّا رأوا ذلك، قالوا يا صالح، ما أسرَع ما أجابك رَبّك! ادعُ لنا ربّك يُخرِج لنا فَصيلَها، فسأل الله عزّ وجلّ، فرَمَتْ به، فدَبَّ حولَها. فقال لهم: يا قوم، أبقيَ شيء؟ قالوا: لا، انطَلِق بنا إلى قَومِنا نُخْبِرهم بما رأينا ويُؤمِنون بك. قال: فرَجعوا، فلم يَبْلُغِ السبعون إليهم حتّى ارتَدَّ منهم أربعة وستّون رَجُلاً، قالوا: سِحْرٌ وكَذِب. قال: فانتهوا إلى الجميع، فقال الستّة: حَقّ، وقال الجَميع: كَذِبٌ وسِحْر، قال: فانصرَفوا على ذلك ثمّ ارتابَ مِنَ الستّة واحد، فكان فيمن عقرَها».

قال ابن محبوب: فحدَّثتُ بهذا الحَديث رجلاً من أصحابنا، يقال له سعيد ابن يزيد، فأخبَرني أنّه رأى الجبَل الذي خرَجت منه بالشام، قال: فرأيتُ جَنْبَها قد حَكّ الجَبل فأثَّر جَنبُها فيه، وجبَل آخر بينه وبين هذا مِيل[1].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللهﷺ قال: قلتُ له: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُوٓاْ أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذاً لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۞ أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[2]؟.

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٨٥ ح ٢١٣.

(٢) سورة القمر، الآيات: ٢٣ ـ ٢٥.

قال: «هذا فيما كذَّبوا به صالحاً، ما أهلَك الله عزّ وجلّ قوماً قَطّ حتّى يبعَث إليهم قبل ذلك الرُسُل، فيحتجّوا عليهم، فبعَث الله إليهم صالِحاً فدعاهم إلى الله، فلم يُجيبوه وعَتَوا عليه، وقالوا: لن نُؤمِنَ لك حتّى تُخرِجَ لنا من هذه الصَّخْرَة ناقةً عَشْراء، وكانت الصَّخْرَةُ يُعظِّمونها ويَعبُدونها، ويذبحون عِندَها في رأسِ كلِّ سنةٍ، ويجتَمِعون عندهَا، فقالوا له: إن كنتَ كما تَزعُم نبيّاً رسولاً، فادْعُ لنا إلَهَكَ حتّى يُخرِجَ لنا من هذه الصَّخْرَةِ الصَّمّاء ناقَةً عَشْراء، فأخرَجها الله كما طلَبوا منه.

ثمّ أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن ـ يا صالِحُ ـ قل لهم: إنّ الله قد جعَل لهذه الناقة من الماء شِربَ يومٍ، ولكم شِرْب يوم. وكانت الناقَةُ إذا كان يوم شِربها شَربَتِ الماءَ ذلك اليوم، فَيَحلِبونَها فلا يبقى صَغير ولا كبير إلاّ شَرِب مِنْ لبَنِها يومَهم ذلك فإذا كان الليل وأصبَحوا، غدوا إلى مائهم فشَرِبوا منه ذلك اليوم، ولم تَشْرَبِ الناقَةُ ذلك اليوم، فمَكثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ إنّهم عَتَوا على الله، ومَشى بعضُهم إلى بَعضٍ، وقالوا: اعقِروا هذه الناقة واستَريحوا منها، لا نَرْضى أن يكونَ لنا شِرْبُ يومٍ ولَها شِرْبُ يوم. ثمّ قالوا: مَنِ الذي يَلي قتلَها، ونجعَل له جُعْلاً ما أحَبّ؟ فجاءَهم رجُلٌ أحْمَر أشْقَر أزرَق، وَلَدُ زِنا، لا يُعرَف له أب، يقال له: قُدار، شقيّ من الأشقياء، مشؤوم عليهم، فجعَلوا له جُعْلاً، فلمّا توجَّهَتِ الناقَةُ إلى الماء الذي كانت تَرِدُه، ترَكها حتّى شَرِبَت وأقبَلتْ راجِعَة، فقَعد لها في طريقها، فضرَبها بالسيف ضَرْبةً فلم تَعمل شَيئاً، فَضَربها ضَربةً أُخرى فَقَتَلها، وخَرَّتْ إلى الأرضِ على جَنبِها، وَهَرَب فَصِيلُها حتى صَعِدَ إلى الجبل، فَرَغَا ثلاث مرّات إلى السَّماءِ. وأقبل قومُ صالح، فلم يَبْقَ منهم أحَدٌ إلاّ شرِكه في ضَرْبَتِه، واقتَسموا لَحْمَها فيما بينهم، فلم يَبْقَ منهم صَغير ولا كبير إلاّ أكل منها.

فلمّا رأى ذلك صالح أقبل إليهم، فقال: يا قوم، ما دعَاكم إلى ما صنَعْتُم، أعَصَيتم أمرَ رَبِّكم؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح عليه السلام: إنَّ قومَك قد طَغَوا وبَغوا، وقتَلوا ناقةً بعثتُها إليهم حجّةً عليهم، ولم يكن عليهم فيها ضَرَر، وكان لهم منها أعظَم المَنْفَعة، فقل لهم: إنّي مُرْسِلٌ عليهم عَذابي إلى ثلاثة أيّام، فإن هم تابوا ورجَعوا قَبِلتُ توبتَهم، وصدَدتُ عنهم، وإن هم لم يتوبوا ولم يَرجِعوا بَعثتُ عليهم عَذابي في اليوم الثالث. فأتاهم صالح عليه السلام، فقال لهم: يا قوم، إنّي رسولُ ربّكم إليكم، وهو يقول لكم: إنْ أنتم تُبتُم ورجَعتم واستَغْفَرْتُم غفَرتُ لكم، وتُبتُ

عليكم، فلمّا قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبَث، وقالوا: يا صالح، ائتِنا بما تَعِدُنا إن كنتَ من الصّادقين.

قال: يا قوم، إنّكم تُصبِحون غداً ووجُوهكم مُصْفَرّة، واليوم الثاني وجوهكم مُحْمَرّة، واليوم الثالث وجُوهُكم مُسْوَدّة. فلمّا أن كان أوّل يوم أصبَحوا ووجوههم مُصْفَرَّة، فمَشى بعضُهم إلى بعض، وقالوا: قد جاءَكم ما قال لكم صالِح، فقال العُتاةُ منهم: لا نسمعُ قولَ صالِح ولا نقبَلُ قولَه، وإنْ كان عظيماً؛ فلمّا كان اليوم الثاني أصبَحتْ وجوهُهم مُحْمَرة، فمَشى بعضُهم إلى بعض، فقالوا: يا قوم، قد جاءَكم ما قال لكم صالح. فقال العُتاةُ منهم: لو أُهلِكْنا جميعاً ما سَمِعنا قولَ صالح، ولا تَركنا آلهتَنا التي كان آباؤنا يعبُدونها، ولم يَتوبوا ولم يَرجِعوا؛ فلمّا كان اليوم الثالث أصبَحوا ووجوهُهم مُسْوَدّة، فمَشى بعضُهم إلى بعض، فقالوا: يا قرم، أتاكم ما قال لكم صالح. فقال العُتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح؛ فلمّا كان نِصفُ الليلِ أتاهُم جَبْرَئيل عليه السلام، فصرَخ بهم صَرْخَةً خَرَقَتْ تِلكَ الصَّرخَةُ أسماعَهم، وَفَلقَت قلوبَهم، وصَدعتْ أكبادَهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة أيّام قد تحنَّطوا وتكفَّنوا، وعَلِموا أنّ العَذاب نازِلٌ بهم، فماتوا جميعاً في طَرفَةِ عَيْن، صَغيرُهم وكبيرُهم، فلم يَبْقَ لهم ناعِقَةٌ ولا راغية ولا شيء إلاّ أهلكه الله، فأصبَحوا في ديارِهم ومَضاجِعهم موتى أجمعين، ثمّ أرسَل الله عليهم مع الصيحةِ النارَ من السَّماء فأحرقَتهُم أجمَعين، وكانت هذه قِصَّتهُم»[1].

قد تقدّم حديث أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام من طريق العيّاشي في معنى الآية، في سورة الأعراف.

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٨٧ ح ٢١٤.

وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فَضّال، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي يَزيد الحَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى بعَث أربعةَ أملاكٍ في إهلاكِ قَومِ لُوط: جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وكروبيل عليهم السلام، فَمرّوا بإبراهيم عليه السلام وهم معتمّون، فسلّموا عليه فَلمْ يَعرِفهُم، ورأى هيئَةً حَسَنة، فقال: لا يَخدِم هؤلاء أحَدٌ إلاّ أنا بنَفسِي، وكان صاحِب ضِيافَةٍ، فشَوى لهم عِجْلاً سَميناً حتّى أنضجَه ثمّ قرَّبه إليهم، فلمّا وضعَه بين أيديهم رأى أيدِيَهم لا تَصِلُ إليه، نَكِرَهُم وأوجَس منهم خِيفَةً، فلمّا رأى ذلك جَبْرَئيل عليه السلام حسَر العِمامَة عن وَجْهِه وعن رأسه فعرَفه إبراهيم عليه السلام، فقال: أنتَ هو؟ قال: نعم: ومرَّت امرأتُه سارة، فبشَّرها بإسحاق، ومِن وَراءِ إسحاق يعقوب. فقالت ما قال الله عزّ وجلّ، وأجابوها بما في الكتاب العزيز.

فقال لهم إبراهيم عليه السلام: لماذا جِئتُم؟ قالوا: في إهلاك قوم لوط. فقال لهم: إن كان فيها مائة من المُؤمنين أتهلِكونَهم؟ قال جَبْرَئيل لا. قال: وإن كان فيهم خَمْسون؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم ثلاثون؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم عِشرون؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم عَشَرة؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم خمسة؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم واحِد؟ قال: لا. قال: فإنَّ فيها لوُطاً.

قالوا: نحن أعلَمُ بِمَن فيها، لنُنَجِّيَنَّه وأهْلَه إلاّ امرأتَه كانت من الغابِرين. ثمّ مَضَوا». قال: وقال الحسن بن عليّ: لا أعلَمُ هذا القول إلاّ وهو يستَبْقيهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾. «فأتوا لُوطاً وهو في زِراعَةٍ له قُرْبَ المدينة، فسَلّموا عليه وهم مُعْتَمّون، فلمّا رآهم رأى هيئةً حسنةً، عليهم عمائم بِيض وثياب بيض، فقال لهم: المنزل؟ فقالوا: نعم فتقدَّمهم ومَشَوا خَلْفَه، فنَدِم على عَرْضِه المَنْزِلَ عليهم، فقال: أيّ شيءٍ صَنَعت، آتي بهم قَوْمي وأنا أعرِفُهم؟.

فالتفَت إليهم، فقال: إنّكم لتَأتونَ شِراراً من خَلْقِ الله. قال جَبْرَئيل عليه السلام: لا تَعْجَلْ عليهم حتّى يَشْهَدَ عليهم ثلاثَ مرّات. فقال جَبْرَئيل عليه السلام: هذه واحدة. ثُمّ مَشى ساعةً ثمّ التفَت إليهم، فقال: إنّم لتَأتون شِراراً مِن خلق الله. فقال جَبْرَئيل عليه السلام: هذه اثنَتان. ثمّ مضى فلمّا بلَغ بابَ المَدينَةِ التفَتَ إليهم، فقال: إنّكم لتأتونَ شِراراً مِن خَلْقِ الله، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: هذه الثالثة.

ثمّ دخل ودخَلوا معه. حتّى دخَل منزلَه، فلمّا رأتْهم امرأتُه رأت هيئةً حَسَنةً، فصَعِدَت فوقَ السَّطح فصَفّقت، فلم يسمَعوا، فدَخّنَت، فلمّا رأوا الدُّخان أقبَلوا يُهْرَعون، حتّى جاءوا إلى الباب، فنزَلت إليهم، فقالت: عندَنا قومٌ ما رأيتُ قوماً قَطّ أحسَنَ منهم هيئةً. فجاءوا إلى الباب ليدخُلوا، فلمّا رآهم لوط قام إليهم، فقال لهم يا قوم: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ ثمّ قال: ﴿هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فدَعاهُم كُلّهم إلى الحَلال، فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ فقال لهم: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ـ قال ـ فقال جَبْرَئيل عليه السلام: لو يعلم أيَّ قوّةٍ له! فكاثَروه[١] حتّى دخَلوا البابَ، فصاحَ به جَبْرَئيل، وقال: يا لُوط، دَعْهُم يدخُلون، فلمّا دخَلوا أهوى جَبْرَئيل بإصبَعِه نحوَهم، فذهَبت أعيُنهم، وهو قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾[٢].

ثمّ ناداه جَبْرَئيلُ، فقال له: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ﴾ وقال له جَبْرَئيل: إنّا بُعِثنا في إهلاكِهم. فقال: يا جَبْرَئيل، عَجِّل.

---

(١) كاثره: غالبه بالكثرة «المعجم الوسيط ولسان العرب مادة كثر».

(٢) سورة القمر، الآية: ٣٧.

فقال: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فأمَره فتحمَّل ومن معه إلاَّ امرأته، ثم اقتلَعها ـ يعني المدينة ـ جَبْرَئيل بجَناحه من سَبْع أَرَضين، ثمّ رفعها حتّى سَمِعَ أهلُ السَّماءِ الدُنيا نباحَ الكِلاب وصياحَ الدُيُوك، ثمّ قلَبها وأمْطَر عليها وعلى مَنْ حَول المدينة حِجارةً من سِجّيل»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سَعيد، قال: أخبرني زَكَريّا بن محمّد، عن أبيه، عن عَمْرو، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان قَوْمُ لوطٍ مِن أفْضَلِ قَوْم خلَقهم الله، فطلَبهم إبليسُ الطَّلَب الشَّديد، وكانَ مِن فَضْلِهم وخِيرَتِهم أنّهم إذاً خرَجوا إلى العمَل خرَجوا بأجمَعهم، وتَبْقى النّساءُ خَلْفَهُم، فلم يَزَل إبليسُ يعتادهم[٢]، فكانوا إذا رجَعوا خرَّب إبليسُ ما يَعْمَلون، فقال بعضُهم لبَعْض: تعالوا نَرْصُد هذا الذي يُخرِّبُ مَتاعَنا.

فرَصَدوه فإذا هو غُلامٌ أحسَن ما يكون من الغِلمان، فقالوا له: أنت الذي تُخرِّب مَتاعَنا مرّةً بعد أُخرى، فاجتَمع رأيُهم على أن يَقتُلوه، فبيَّتوه عِندَ رَجُلٍ، فلمّا كان اللَّيلُ صاحَ، فقال له: ما لَكَ؟ فقال: كان أبي يُنَوِّمني على بَطْنِه. فقال له: تعالَ فنَمْ على بَطْني ـ قال ـ فلم يَزَل يَدْلُك الرجلَ حتّى علّمه أن يفعَل بنفسِه، فأوّلاً علّمه إبليسُ، والثانية علّمَه هو، ثمّ انسَلَّ ففرّ منهم، وأصبَحوا فجعَل الرجُل يُخبِر بما فعَل بالغُلام، ويُعَجِّبهم منه، وهم لا يَعرِفونه، فوضعوا أيدِيَهم فيه حتّى اكتَفى الرِّجال بعضُهم ببعض. ثمّ جعَلوا يَرصُدون مارَّةَ الطّريق فيفعَلون بهم، حتّى تنكَّبَ[٣] مَدينَتَهم الناسُ، ثمّ ترَكوا نساءَهم وأقبَلوا على الغِلمان، فلمّا رأى أنّه قد أحْكَم أمرَهُ في الرِّجال جاء إلى النِّساء، فصَيَّر نفسَه امرأةً، فقال: إن رِجالَكُنَّ يفعَلُ بعضُهم ببعض. قُلْنَ: نعم قد رأينا ذلك، وكلّ ذلك يَعِظُهم لُوط ويُوصِيهم، وإبليسُ يُغوِيهم حتّى استَغْنى النِّساءُ بالنِّساءِ.

فلمّا كَمَلَت عليهم الحُجّة، بعَث الله جَبْرَئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام في زِيّ غِلمانٍ عليهم أقْبِية، فمَرّوا بلوطٍ وهو يَحرُثُ، فقال: أين تُريدون، ما رأيتُ أجمَل منكم قطّ! فقالوا: إنّا رُسُلُ سَيِّدنا إلى رَبِّ هذه المدينة. قال: أوَلم يَبْلُغْ سيدَكم ما

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٢٧ ح ٥٠٥.

(٢) يعتادهم: يتنابهم «المعجم الوسيط مادة عود».

(٣) تنكب: عدل. «القاموس المحيط مادة نكب».

يفعَل أهلُ هذه المدينة؟ يا بنيّ إنّهم والله يأخُذون الرِّجال فيَفْعَلون بهم حتّى يَخرُج الدَّم. فقالوا: أمرَنا سيِّدنا أن نَمُرَّ وسَطها. قال: فلي إليكم حاجة. قالوا: وما هي؟ قال: تَصْبِرون ها هنا إلى اختِلاطِ الظّلام ـ قال ـ فجلَسوا ـ قال ـ فبعَث ابنتَه، وقال: جيئي لهم بخُبز، وجيئي لهم بماء في القِرْبة، وجيئي لهم بعَباء يتغَطّون بها من البَرْد.

فلمّا أن ذهبَت الابنَةُ أقبَل المطَر بالوادي، فقال لُوط: السّاعة يذهَبُ بالصِّبْيانِ الوادي. فقال: قوموا حتّى نمْضي. وجعَل لوطٌ يَمْشي في أصْلِ الحائِط، جعَل جَبْرَئيل وميكائيل وإسرافيل يَمْشُون وسَط الطّريق. فقال: يا بَنيّ، امشُوا ها هنا. فقالوا: أمرنا سيِّدنَا أن نَمُرَّ في وسَطِها. وكان لوط يستَغْنِمُ الظّلام، ومرَّ إبليسُ، فأخَذ مِن حِجْرِ امرأةٍ صَبِيّاً فطرَحه في البِئرِ، فتصايَح أهلُ المَدينة كلُّهم على بابِ لوط، فلمّا أن نظروا إلى الغِلمان في مَنْزِل لُوط، قالوا: يا لُوطُ، قد دخَلت في عمَلِنا. فقال: هؤلاء ضَيْفي، فلا تَفْضَحوني في ضَيفي. قالوا: هم ثلاثة، خُذ واحِداً وأعطِنا اثنين ـ قال ـ فأدخَلهم الحُجْرَة، وقال لو أنّ لي أهلَ بيتٍ يمنَعونني منكم». قال: «وتدافَعوا على الباب، وكسَروا بابَ لوطٍ، وطرَحوا لُوطاً، فقال له جَبْرَئيل: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ فأخَذ كفّاً من بَطْحاء، فضَرب بها وُجوهَهم، وقال: شاهَتِ الوُجوه، فعَمِي أهلُ المدينة كلّهم، وقال لهم لُوط: يا رُسُل ربّي، فما أمَرَكم ربّي فيهم؟ قالوا: أمرَنا أن نأخُذَهُم بالسَّحَر. قال: فلي إليكم حاجة قالوا: وما حاجَتُك؟ قال: تأخُذونَهم الساعة، فإنّي أخافُ أن يبدو لربّي فيهم، فقالوا يا لوط: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ لِمَن يُريد أن يأخذ، فخُذْ أنت بَناتك وامْضِ ودَعْ امرأتك».

فقال أبو جعفر عليه السلام: رَحِمَ الله لُوطاً، لو يَدري مَنْ معَه في الحُجْرَة لعَلِمَ أنّه منصور حيث يقول: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي ركنٍ أشدّ من جَبْرَئيل معه في الحُجْرَة! فقال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ مِن ظالمي أُمَّتك، إن عَمِلوا ما عَمِل قوم لُوط». قال: «وقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: مَنْ ألحَّ في وَطْء الرِّجال لم يَمُت حتّى يَدعو الرِّجالَ إلى نَفْسِه»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن محمّد بن

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٤٤ ح ٥.

أبي حمزة، عن يعقوب بن شُعَيب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول لوط عليه السلام: **﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾**. قال: «عرَض عليهم التَّزويج»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن سعيد، عن محمّد ابن سليمان، عن ميمون البان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقُرىء عنده آياتٌ من هُود، فلمّا بلَغ **﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾** قال: فقال: «مَنْ مات مُصِرّاً على اللِّواط لم يَمُتْ حتّى يَرمِيه الله بحَجَرٍ مِن تلك الحِجارة، تكون فيه منيّته، ولا يَراه أحَد»[2].

٥ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن عبد الملك، والحسين بن عليّ بن يَقْطين، وموسى بن عبد الملك، عن رجُل، قال: سألتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيانِ الرَّجُلِ المَرأةَ مِنْ خَلفِها.

فقال: «أحَلَّتْها آيةٌ من كتاب الله عزّ وجلّ، قول لُوط: **﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾** وقد عَلِم أنّهم لا يُريدون الفَرْج»[3].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ﴾**. قال: «حاضَتْ»[4].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرَنا الحسَن بن عليّ بن مَهْزِيار، عن أبيه، عن ابنِ أبي عُمَيْر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعَث الله نبياً بعد لُوط إلاّ في عِزٍّ مِنْ قَومِه»[5].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله تعالى: **﴿قُوَّةً﴾**.

قال: «القُوّة: القائم عليه السلام، والرُّكنُ الشَّديد: ثلاثمائة وثلاثة عشر»[6].

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن سُليمان الدَّيْلَمي، عن أبي بَصير، عن أبي

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٩.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ٤١٤ ح ١٦٥٩.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٢٤ ح ١.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٦.
(٦) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٧.

عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً﴾.

قال: «ما مِنْ عَبدٍ يخرُج من الدُنيا يستَحِلّ عمَلَ قوم لوط إلاّ رَماهُ الله جَنْدَلة مِن تِلك الحِجارة، تكونُ مَنيَّته فيها، ولكنّ الخَلْقَ لا يَرونه»[1].

١٠ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لمّا قَضى عَذابَ قَوم لُوطٍ وقدَّره، أَحَبَّ أن يُعوِّضَ إبراهيم مِن عَذاب قوم لُوطٍ بغُلامٍ عَليم، يُسلّي به مُصابَه بهَلاكِ قَوْم لُوط ـ قال ـ فبعَث الله رسُلاً إلى إبراهيم يُبَشِّرونَه بإسماعِيل ـ قال ـ فدخَلوا عليه لَيلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سُرّاقاً، فلمّا رأتهُ الرّسُل فَزِعاً مذعوراً ﴿فَقَالُواْ سَلاَماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ﴾[2]» قال أبو جعفر عليه السلام: «والغُلامُ العَليم هو إسماعيل من هاجَر. فقال إبراهيمُ للرُّسُل: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾[3] قال إبراهيم للرّسُل: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ بعد البِشارة ﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾[4] قوم لُوط إنّهم كانوا قوماً فاسِقين لِنُنذِرهم عَذابَ رَبِّ العالمين». قال أبو جعفر عليه السلام: «قال إبراهيم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ﴾[5]، ﴿قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[6].

فلمّا عذّبهم الله أرسَلَ إلى إبراهيم رُسُلاً يُبَشِّرونه بإسحاق، ويُعَزّونه بهَلاكِ قوم لُوط، وذلك قوله: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ**﴾ قوم منكرون ﴿**فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ يعني زَكيّاً مَشويّاً نَضيجاً ﴿**فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ**﴾». قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما عنى سارَة قائمة ﴿**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ**﴾ فَضَحِكَتْ يعني فعَجبت من قولهم ـ وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام: ﴿**فَضَحِكَتْ**﴾ قال: حاضَت ـ وقالت: ﴿**يَا وَيْلَتَي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾ إلى قوله: ﴿**حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**﴾. فلمّا جاءَتْ إبراهيمَ البِشارَةُ بإسحاق، فذَهب عنه الرَّوع، أقبَل يُناجي ربّه في قوم لُوطٍ ويَسأله كَشْفَ البَلاء عنهم، فقال الله تعالى: ﴿**يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٨.
(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٥٢ ـ ٥٣.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٥٤ ـ ٥٥.
(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٥٧ ـ ٥٨.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٦٠.

رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ﴾ بعد طُلوع الشَّمس مِن يَومِك محتوماً ﴿غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[1].

١١ ـ **عن أبي يزيد الحَمّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله بعَثَ أربعَة أملاكٍ بإهلاكِ قَوْم لوط: جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وكروبيل، فمَرّوا بإبراهيم وهم مُعْتَمّون، فسَلّموا عليه فلم يَعْرِفْهُم، ورأى هيئةً حَسَنة، فقال: لا يَخدِمُ هؤلاء إلاّ أنا بنفسي، وكان صاحِبَ أضيافٍ، فشَوى لهم عِجلاً سَميناً حتّى أنضَجَه، ثمّ قرَّبه إليهم، فلمّا وضَعه بين أيديهم رأى أيدِيهم لا تَصِلُ إليه نَكِرَهم وأوجَس منهم خِيفةً. فلمّا رأى ذلك جَبْرَئيل حَسَر العِمامَة عن وَجْهِه، فعرَفه إبراهيم، فقال له: أنت هو؟ قال: نعم، ومرَّت امرأتُه سارَة فبشَّرها بإسحاق، ومن وَراء إسحاق يعقوب، قالتْ ما قالَ الله، وأجابوها بما في الكتاب.

فقال إبراهيم: فيما جِئتُم؟ قالوا: في هَلاكِ قوم لُوط. فقال لهم: إنْ كان فيها مائة من المؤمنين، أتُهلِكونَهم؟ فقال له جَبْرَئيل: لا. قال: فإن كانوا خمسين؟ قال: لا. قال: فإن كانوا ثلاثين؟ قال: لا. قال: فإن كانوا عشرين؟ قال: لا قال: فإن كانوا عَشَرة؟ قال: لا. قال: فإن كانوا خمسة؟ قال: لا. قال: فإن كانوا واحداً؟ قال: لا. قال: إنّ فيها لُوطاً. قالوا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾[2] ثمّ مَضوا».

قال: وقال الحسن بن عليّ: لا أعلَمُ هذا القول إلاّ وهو يَسْتَبْقيهم، وهو قولُ الله: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[3].

عن عبد الله بن هِلال، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وزاد فيه: «فقال: كُلوا، فقالوا: إنّا لا نأكُل حتّى تُخبرنا ما ثمنه، فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرَغتم فقولوا: الحَمْدُ لله». قال: «فالتفَت جَبْرَئيل إلى أصحابِه، وكانوا أربعةً رئيسُهم جَبْرَئيل، فقال: حَقّ لله أن يتّخِذَه خَليلاً»[4].

١٢ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾. قال: «مشوِيّاً نضيجاً»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦١ ح ٤٤، ٤٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٢ ح ٤٦.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٣ ح ٤٧.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٣ ح ٤٨.

١٣ ـ **عن الفَضْل بن أبي قُرَّة**، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أوحى الله إلى إبراهيم: إنّه سيولَدُ لك. فقال لِسارَة، فقالت: أألِدُ وأنا عَجُوزٌ؟ فأوحى الله إليه: إنّها سَتَلِدُ ويُعذَّبُ أولادُها أربعمائة سنة برَدِّها الكلام عليّ». قال: «فلمّا طالَ على بني إسرائيل العَذاب ضَجّوا وبَكوا إلى الله أربعين صَباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون أن يُخَلِّصهم مِنْ فِرْعَون، فحَطّ عنهم سبعين ومائة سنة».

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هكذا أنتُم لو فعَلتُم لفرّج الله عنّا، فأمّا إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى مُنْتَهاه»[1].

١٤ ـ **عن أبي عُبيدة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام مَرَّ بقوم فسَلَّم عليهم، فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وَمَغْفِرَتُه ورِضوانُه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: لا تُجاوِزوا بنا ما قالتِ الأنبياء لأبينا إبراهيم عليه السلام، إنّما قالوا: ﴿رَحْمَةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ عَلَيكُمْ أَهْلَ البيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾».

وروى الحسن بن محمّد مثله، غير أنّه قال: «ما قالَتِ الملائكة لأبينا عليه السلام»[2].

١٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل، عن أبي عُبَيدة الحَذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مرّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بقَوم فسَلّم عليهم، فقالوا: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تُجاوِزوا بنا مثل ما قالَتِ الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام، إنّما قالوا: ﴿رَحْمَةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ عَلَيكُمْ أَهْلَ البَيْتِ﴾»[3].

١٦ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾. قال: «دَعّاء».

عن زُرارة، وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، مثله[4].

١٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٣ ح ٤٩.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٣ ح ٥٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٧٢ ح ١٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥١.

عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأوّاه هو الدَّعّاء»(١).

١٨ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أحدهما عليه السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام جادل في قوم لُوط، وقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾(٢) فزادَهُ إبراهيم، فقال جَبْرَئيل: ﴿يا إِبْرَاهِيم أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾»(٣).

١٩ ـ **عن أبي يزيد الحمّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى بعَث أربعةَ أملاكٍ في إهلاكِ قَوم لوط: جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وكروبيل، فأتوا لُوطاً وهو في زِراعَةٍ قُرْبَ القَرْيَة، فسلّموا عليه وهم مُعْتَمّون، فلمّا رآهم رأى هيئةً حسَنةً، عليهم ثِيابٌ بيضٌ، وعَمائِم بِيضٌ، فقال لهم: المَنْزِل؟ فقالوا: نعم. فتقدَّمَهُم ومشَوا خلفَه، فنَدِم على عَرْضِه المَنْزل عليهم، فقال: أيَّ شيءٍ صَنعتُ، آتي بهم قَوْمي وأنا أعرفُهم؟!. فالتفَت إليهم فقال لهم: إنّكم لتَأتونَ شِراراً مِن خَلْق الله. فقال جَبْرَئيل: لا تعجل عليهم حتّى يشهَدَ عليهم ثلاث مرّات. فقال جَبْرَئيل: هذه واحِدَة. ثمّ مضى ساعةً، ثمّ التفَتَ إليهم، فقال: إنّكم لتَأتونَ شِراراً من خَلْقِ الله. فقال جَبْرَئيل: هذه الثانية، ثمّ مَشى، فلمّا بلَغ بابَ المدينَةِ التفَتَ إليهم، فقال: إنّكم لتَأتون شِراراً من خلق الله. فقال جَبْرَئيل: هذه الثالثة.

ثمّ دَخَل ودخَلوا معه حتّى دخَل مَنزِلَه، فلمّا رأتهُم امرأتُه رأتْ هَيئةً حَسَنةً، فصَعِدَت فوقَ السَّطح فصفَّقت، فلم يَسْمَعوا، فدَخَّنت، فلمّا رأوا الدُّخان أقبلوا يُهرَعون حتّى جاءوا إلى الباب، فنزَلت المرأة إليهم وقالت: عنده قومٌ ما رأيتُ قوماً قطّ أحسَن هيئةً منهم. فجاءوا إلى الباب ليَدخُلوها، فلمّا رآهُم لُوط قام إليهم، فقال لهم: يا قوم **﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾** وقال: **﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾** فدَعاهُم إلى الحَلال، فقالوا: **﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾** قال لهم: **﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد﴾** ـ قال ـ فقال جَبْرَئيل: لو يعلم أيّ قوةٍ له. ـ قال ـ فكاثروه حتّى دخَلوا المَنْزِل، فصاح به جَبْرَئيل، وقال: يا لُوط دَعْهُم يدخُلون، فلمّا دخَلوا أهوى جَبْرَئيل بإصبَعِه نحوهم فذهَبت أعيُنُهم، وهو قول الله: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾(٤).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥٢.
(٤) سورة القمر، الآية: ٣٧.

ثمّ ناداه جَبْرَئيل: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ وقال له جَبْرَئيل: إنّا بُعِثنا في إهلاكِهم فقال: يا جَبْرَئيل، عَجِّل، فقال: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فأمَره فتحمَّل ومَن معه إلاّ امرأته، ثمّ اقتلعها ـ يعني المدينة ـ جَبْرَئيلُ بجَناحِه من سَبع أرَضِين، ثمّ رفَعها حتّى سَمِع أهلُ السَّماءِ الدُّنيا نِباحَ الكِلاب وصُراخَ الدُّيوك، ثمّ قلبَها وأمطَر عليها وعلى مَن حول المدينة حِجارةً من سِجّيل»[١].

٢٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أحدِهما عليهما السلام قال: «إنّ جَبْرَئيل لمّا أتى لُوطاً في هَلاك قومِه، ودخَلوا عليه، وجاءه قَومُه يُهرَعون إليه ـ قال ـ فوضَع يده على الباب، ثمّ ناشَدَهم، فقال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ﴾، ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢] ثمّ عرَض عليهم بَناته بنِكاح، فقالوا: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. قال: فما مِنكُم رجُل رشيد؟ ـ قال ـ فأبَوا، فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ـ قال ـ وجَبْرَئيل ينظر إليهم فقال: لو يعلَم أيّ قوّةٍ له! ثمّ دعَاه وأتاه، ففتَحوا الباب ودخَلوا، فأشارَ جَبْرَئيل بيدِه، فرجَعوا عُميانَ يَلْتَمِسون الجُدران بأيديهم، يُعاهِدون الله لئن أصبَحْنا لا نستبقي أحَداً من آلِ لوط».

فقال: «فلمّا قال جَبْرَئيل: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ قال له لُوط: يا جَبْرَئيل، عَجِّل. قال: نعم. ثمّ قال: يا جَبْرَئيل، عَجِّل. قال: الصُّبحُ مَوْعِدُهم، أليسَ الصُّبْحُ بقريب؟ ثمّ قال جَبْرَئيل: يا لُوط، اخرُج منها أنتَ وَوِلدك حتّى تَبلُغَ مَوضِع كذا وكذا. فقال: جَبْرَئيل، إنّ حُمُراتي حُمُراتٌ ضِعاف. قال: ارتَحِل فاخرُج منها. فارتَحَل حتّى إذا كان السَّحَر نزل إليها جَبْرَئيل، فأدخَل جَناحَه تحتَها حتّى إذا استقلَّت قَلَبَها عليهم، ورمى جَبْرَئيل المدينةَ بحِجارةٍ من سِجّيل، وسَمِعَت امرأةُ لوطٍ الهَدَّة، فهَلَكَتْ منها»[٣].

٢١ ـ **عن صالح بن سعد**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: «قُوَّةً: القائم عليه السلام، والرُّكن الشَّديد: الثلاثمائة وثلاثة عشَر أصحابه»[٤].

٢٢ ـ **عن الحسين بن عليّ بن يَقْطين**، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن إتيانِ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥٣.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٥ ح ٥٤.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٦ ح ٥٥.

الرَّجُلِ المَرأةَ مِن خَلفِها. قال: «أحَلَّتْها آيَةٌ في كتاب الله، قولُ لُوطٍ: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وقد عَلِم أنّهم ليس الفَرْجَ يُريدون»[١].

٢٣ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله سأل جَبْرَئيل عليه السلام: كيف كان مَهلِكُ قوم لُوط؟. فقال: يا محمّد، إنّ قوم لُوط كانوا أهل قرية لا يتنظّفون من الغائطِ، ولا يَتَطَهّرون من الجَنابة، بُخَلاء أشِحّاء على الطعام، وإنّ لوطاً لبِث فيهم ثلاثين سنةً، وإنّما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم، ولا عشيرة له فيهم ولا قوم، وإنّه دَعاهم إلى الإيمان بالله واتّباعه، وكان ينهاهم عن الفَواحِش، ويَحُثّهم على طاعة الله فلم يُجيبوه، ولم يتّبِعوه.

وإنّ الله لمّا همَّ بعَذابهم بعَث إليهم رُسُلاً منذرين عُذراً ونُذراً، فلمّا عَتَوا عن أمره بَعث الله إليهم ملائكةً ليُخرِجوا مَنْ كان في قَرْيَتِهم من المؤمنين، فما وجَدوا فيها غير بيتٍ من المُسلمين فأخرَجوهم منها، وقالوا للُوط: ﴿أَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ في هذه الليلة ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[٢]. قال: فلمّا انتصَف الليلُ سار لوطٌ ببناتِه، وتولّت امرأتُه مُدبرة فانطلقت إلى قومها تسعى بلُوط، وتُخبِرهم أنَّ لُوطاً قد سار ببناته.

وإنّي نُودِيتُ من تِلقاء العَرش لمّا طلَع الفَجر: يا جَبْرَئيل، حقّ القولُ من الله بحَتْم عذاب قوم لُوطٍ اليوم، فاهبِطْ إلى قريةِ قوم لُوط وما حَوت فاقتَلِعْها من تَحتِ سَبْع أرَضين، ثم اعرُجْ بها إلى السَّماء، ثمّ أوقِفْها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قَلْبِها، ودَعْ منها آيَةً بيّنةً ـ منزِلَ لُوطٍ ـ عِبْرَةً للسيّارة. فهبَطتُ على أهل القرية الظالمين، فضربتُ بجَناحِيَ الأيمَن على ما حَوى عليه شَرْقُها، وضَرَبتُ بجَناحي الأيسَر على ما حَوى غربُها، فاقتَلَعتُها ـ يا محمّد ـ من تحت سَبع أرَضين إلاّ منزِلَ لوطٍ آيَةً للسيّارة، ثمّ عرَجتُ بها في خوافي[٣] جناحي إلى السّماء، وأوقَفْتُها حتّى سَمِع أهلُ السماء زُقاءَ[٤] دُيوكِها ونِباحَ كِلابها فلمّا أن طلَعتِ الشَمسُ نُودِيتُ مِن تِلقاءِ العَرْش: يا جَبْرئيل، اقْلِبِ القَريَةَ على القَومِ المُجرمين، فقلَبتُها عليهم حتّى صار أسفَلُها أعلاها، وأمطَر الله عليهم حِجارةً من سِجّيلٍ مَنْضودٍ مُسَوَّمةً عند ربّك، وما

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٦ ح ٥٦. (٢) سورة الحجر، الآية: ٦٥.

(٣) الخَوَافي: جمع خافية، وهي إحدى ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت «المعجم الوسيط مادة خفي».

(٤) زَقا الطائر والديك: صاح «المعجم الوسيط مادة زقو».

هي ـ يا محمّد ـ من الظالمين مِن أُمَّتِكَ ببَعيد».

قال: «فقال له رَسولُ الله ﷺ: يا جَبْرَئيل، وأينَ كانت قَرْيَتُهم من البلاد؟ قال: كان مَوْضِعُ قَرْيَتِهم إذ ذلك في مَوْضع بُحَيرة طَبَرِيَّة[١] اليوم، وهي في نواحي الشام. فقال له رسول الله ﷺ: يا جَبْرَئيل، أرأيتَ حيث قلَبْتَها عليهم في أيِّ مَوْضِعٍ من الأرض وقَعتِ القَرْيَةُ وأهلها؟ فقال: يا محمّد، وقَعت فيما بين الشام إلى مِصْر، فصارت تِلالاً في البَحر»[٢].

٢٤ ـ عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قولِ الله: «إنّا رُسُلُ ربّكَ لن يَصِلُوا إليك فأسْرِ بأهلك بقِطْع مِن اللّيل مُظلماً قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وهكذا قِراءَةُ أمير المُؤمنين عليه السلام»[٣].

٢٥ ـ عن ميمون البان، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقُرىء عنده آياتٌ من هُود، فلمّا بلَغ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: «مَنْ ماتَ مُصِرّاً على اللّواط لم يَمُتْ حتّى يَرْمِيه الله بحَجَرٍ من تِلكَ الحِجارة، تكون فيه مَنِيَّتُهُ، ولا يَراهُ أحَد»[٤].

٢٦ ـ عن السَّكوني، عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: «قال النبيّ ﷺ: لمّا عَمِلَ قومُ لُوط ما عَمِلوا، بكَتِ الأرضُ إلى رَبّها حتّى بلغَتْ دموعها إلى السَّماء، وبكَتِ السَّماء حتّي بلغَت دموعُها العَرْشَ، فأوحى الله إلى السَّماء أن احصِبيهم، وأوحى إلى الأرض أن اخسِفي بهم»[٥].

٢٧ ـ ابن بابَوَيه: بإسناده عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما كان قولُ لوطٍ عليه السلام لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلاّ تمنّياً لقُوّة القائم عليه السلام، وما الرُّكن إلاّ شِدَّة أصحابه، فإنّ الرّجُلَ منهم لَيُعطى قُوّة أربعين رَجُلاً، وإن قَلْبَه أشَدّ من زُبُر الحَديد، ولو مَرّوا بجِبالِ الحَديد لَتدَكْدَكَتْ، ولا يَكُفّون سُيوفَهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ»[٦].

---

(١) بُحيرة طَبَريّة: بِركةٌ تُحيطُ بها الجبال، تَصُبّ إليها فَضَلات أنهارٍ كثيرةٍ، ومدينة طَبَريّة مُشرفة عليها، وهي من أعمال الأرْدُنّ. «معجم البلدان ج ١ ص ٣٥١ وج ٤ ص ١٧».

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٦ ح ٥٧.

(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٥٨.

(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٥٩.

(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦٠.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ باب ٥٨ ص ٦١٠ ح ٢٦.

٢٨ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يُسرِعون ويَعْدُون. وقال في قوله تعالى: ﴿مسوَّمَةً﴾: أي مُنَقَّطة[1].

۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَـٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَـٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: بعَث الله شُعَيباً إلى مَدْيَن، وهي قرية على طريق الشام، فلم يؤمنوا به، وحكى الله قولَهم، قال: ﴿**يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا**﴾ إلى قوله: ﴿**الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾. قال: قالوا: إنّك لأنت السّفيه الجاهِل. فكنّى الله عزّ وجلّ قولَهم فقال: ﴿**إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾ وإنما أهلَكَهم الله بنَقْص المِكيال والميزان، قال: ﴿**يَا قَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾.

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكَّرَهم وخَوَّفهم بما نَزل بالأُمَم المَاضِية، فقال: ﴿**يَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ**﴾، ﴿**قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً**﴾ وكان قد ضَعُف بَصَرُه ﴿**وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**﴾. أي انتَظِروا. فبعث الله عليهم صَيْحةً فماتوا، وهو قوله: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ**﴾[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ**﴾. قال: «كان سِعْرُهم رَخيصاً»[2].

٣ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن الرضا عليه السلام قال: سألتُه عن انتِظار الفَرَج.

فقال: «أوَلَيْسَ تَعْلَم أنّ انتِظارَ الفَرَج من الفَرَج؟ ثُمّ قال إنّ الله تبارك وتعالى

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٨.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦١.

يقول: ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾»[١].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَويّ السَّمَرْقَنْدي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن مسعود، قال: حدّثني أبو صالح خَلَف بن حمّاد الكَشّي، قال: حدّثنا سَهْل بن زِياد، قال: حدّثني محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: قال الرضا عليه السلام: «ما أحسَن الصّبر وانتِظار الفَرَج، أما سمِعتَ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ و ﴿فَانتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[٢] فعلَيكُم بالصَّبرِ فإنّه إنّما يَجيء الفَرَجُ على اليَأس، فقد كان الذين مِن قَبْلِكم أصْبَر منكم»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن عبد الله الوَرّاق، ومحمّد بن أحمد السِّنانيّ، وعليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زَكريّا القَطّان، قال حدّثنا بَكْر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن جعفر بن سُليمان البَصْريّ، عن عبد الله بن الفَضْل الهاشميّ، قال: سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: قلتُ: فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾[٤].

فقال: «إذ فعَل العَبدُ ما أمره الله عزّ وجلّ به من الطّاعَةِ، كان فِعلُه وَفقاً لأمرِ الله عزّ وجلّ، وسُمّي العَبد به مُوَفَّقاً، وإذا أراد العَبدُ أن يَدخُلَ في شيءٍ مِن مَعاصي الله، فَحالَ الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المَعْصِيَة فترَكها، كان تَرْكُه لها بتَوفيقِ الله تعالى ذكره، ومتى خَلّى بينَه وبين تلك المَعْصِية فلم يَحُلْ بينَه وبينَها حتّى يرتكبها، فقد خَذَلَه ولم يَنْصُرْهُ ولم يُوَفِّقه»[٥].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر عزّ وجلّ قصّة موسى عليه السلام: فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾ يعني الهَلاك والغَرَق ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ أي يَرفِدُهم الله بالعَذاب. ثمّ قال

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٧١ وسورة يونس، الآية: ١٠٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٥٨٥ باب ٥٥ ح ٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.
(٥) التوحيد: ص ٢٤١ ح ١.

لنبيّه ﷺ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى﴾ أي أخبارها ﴿نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي غير تخسير[1].

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: قرأ «فَمِنها قائِماً وَحَصِيداً» بالنَّصب، ثمّ قال: «يا أبا محمّد، لا يكونُ حَصيداً إلاّ بالحَديد»[2].

وفي رواية أُخرى: «فَمِنها قائمٌ وحَصِيدٌ. أيكونُ الحَصيدُ إلاّ بالحديد»[3].

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي يَشْهَدُ عليهِمُ الأنبياءُ والرُّسُل[4].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى ومحمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام: «في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قال: «المَشْهودُ يومُ عرَفة، والمَجموعُ له الناس يومُ القيامة»[5].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن محمّد بن هاشم، عمّن روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله الأبرشُ الكَلْبي عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[6]. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وما قيلَ لك؟» فقال: قالوا: الشاهِدُ يومُ الجُمُعة، والمَشهودُ يومُ عَرَفة. فقال أبو جعفر عليه السلام: ليس كما قيل لك، الشاهِدُ يومُ عرَفة، والمَشهودُ يومُ القِيامة، أما تقرأ القُرآن؟ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾»[7].

٤ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾.

قال: «فذلك يوم القيامة، وهو اليوم الموعود»[8].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦٣.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٤.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٩٨ ح ١.
(٦) سورة البروج، الآية: ٣.
(٧) معاني الأخبار: ص ٢٩٩ ح ٥.
(٨) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٥.

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد الأهوازي**، في كتاب الزهد: عن النَّضْر بن سُوَيد، عن دُرُسْت، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن حُمْران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّه بلَغنا أنه يأتي على جَهنّم حتّى تَصفِق أبوابها. فقال: «لا والله إنّه الخُلود»[1].

قلتُ: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾؟ فقال: «هذه في الذين يخرُجون من النار».

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا فَضالة، عن القاسم بن بُرَيد، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الجهنَّميّين. فقال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: يَخرُجون منها فيُنتَهى بهم إلى عَينٍ عند باب الجَنَّة تُسمّى عَين الحَيَوان، فيُنضَح عليهم من مائها، فينبُتون كما ينبُت الزَرع، تنبُت لُحومُهم وجُلودُهم وشُعورُهم»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن فَضالة بن أيّوب، عن عُمر بن أبان، عن أُديم أخي أيّوب، عن حُمْران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّهم يقولون: لا تعجَبون مِن قومٍ يَزْعُمون أنّ الله يُخرجُ قوماً من النار فيجعَلهم من أصحاب الجنّة مع أوليائه. فقال: «أما يقرءُون قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[3] إنّها جَنّة دونَ جنّةٍ، ونارٌ دون نارٍ، إنّهم لا يُساكِنون أولياء الله ـ وقال ـ إنَّ بينَهُما والله مَنْزلة، ولكِن لا أستَطيع أن أتكلّم، إنّ أمرَهم لأضيَق من الحَلْقَة، إنّ القائم إذا قام بدأ بهؤلاء»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن فَضالة، عن عُمَر بن أبان، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عمّن أُدخِل في النار، ثمّ أُخرِج منها، ثمّ أدخل الجنّة.

فقال: «إن شِئت حدّثتُك بما كان يقول فيه أبي، قال: إنّ أُناساً يخرُجون من النار بعدما كانوا حِمَماً، فيُنطلَق بهم إلى نهرٍ عند بابِ الجنّة، يُقال له: الحَيَوان،

---

(١) كتاب الزهد ص ٩٨ ح ٢٦٥.
(٢) كتاب الزهد: ص ٩٥ ح ٢٥٦.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.
(٤) كتاب الزهد: ص ٩٥ ح ٢٥٧.

فيُنْضَح عليهم من مائِه فتَنبُتُ لحومُهم ودِماؤهم وشُعورُهم»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن فَضالة، عن عُمر بن أبان، قال: سمِعتُ عبداً صالِحاً يقول في الجهنَّميّين: «إنهم يدخُلون النار بذنوبهم، ويخرُجون بعَفوِ الله»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عُثمان بن عيسى، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «إنّ قوماً يُحرَقون بالنار حتّى إذا صاروا حِمَماً أدركَتهُم الشَفاعة ـ قال ـ فيُنْطَلق بهم إلى نهرٍ يَخرُج مِن رَشْح أهل الجنّة فيغتَسِلون فيه، فتنبُتُ لحومُهم ودماؤهم، ويذهَبُ عنهم قَشَف[٣] النار، ويدخُلون الجنّة، فيُسَمّونَ الجَهنَّميِّين فيُنادُون بأجمَعِهم: اللّهمّ أذهِبْ عَنّا هذا الاسم ـ قال ـ فيذهب عنهم». ثمّ قال: «يا أبا بَصير، إنّ أعداء عليّ هم الخالدون في النار لا تُدرِكهُم الشفاعة»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن فَضالة، عن رِبْعي، عن الفُضَيل، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «إنّ آخِرَ مَن يخرُج مِن النار لَرَجُلٌ يقال له: هَمَّام، فينادي: يا ربّاه، يا حَنّان، يا مَنّان»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عن الأحْوَل، عن حُمْران، قال: سمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «إنّ الكفّار والمُشرِكين يَرَون أهلَ التَّوحيد في النار، فيقولون: ما نَرى توحِيدَكم أغنى عنكم شيئاً، وما نَحنُ وأنتُم إلاّ سَواء ـ قال ـ فيأنَفُ لهُم الرَّبُّ عزّ وجلّ، فيقولُ للمَلائِكة: اشفَعوا، فيَشْفَعون لِمَنْ شاء الله، ويقول للمُؤمنين مثل ذلك، حتّى إذا لم يَبْقَ أحَد إلاّ تبلُغه الشَفاعة، قال الله تبارك وتعالى: أنا أرْحَمُ الراحِمين، أُخرُجوا بِرحمتي، فيخرُجون كما يَخرُج الفَرَاش»[٦].

٩ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام عن قول الله: **﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾** إلى آخر الآيتين.

---

(١) كتاب الزهد: ص ٩٦ ح ٢٥٨. (٢) كتاب الزهد: ص ٩٦ ح ٢٥٩.
(٣) قَشِفَ قَشَفاً: تغيَّر من تلويح الشمس «المعجم الوسيط مادة قشف».
(٤) كتاب الزهد ص ٩٦ ح ٢٦٠. (٥) كتاب الزهد: ص ٩٦ ح ٢٦١.
(٦) كتاب الزهد: ص ٩٧ ح ٢٦٤.

قال: «هاتان الآيتان في غيرِ أهلِ الخُلود مِن أهْلِ الشّقاوة والسَّعادة، إن شاء الله يجعَلهم خارجين. ولا تَزعُم ـ يا زُرارة ـ أنّي أزعُم ذلك»[1].

١٠ ـ **عن حُمْران**، قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: جُعِلتُ فِداك، قول الله تعالى: **﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾**. لأهلِ النار، أفرأيت قوله لأهل الجنّة: **﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾**؟ قال: «نعم، إن شاءَ جعَل لهم دُنيا فردَّهم وما شاء».

وسألتُه عن قول الله: **﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾**. قال: «هذه في الذين يَخرُجون من النار»[2].

١١ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: **﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾**. قال: «في ذكر أهل النار استثناء، وليس في ذكر أهلِ الجنّة استثناء **﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾**»[3].

وفي رواية أُخرى: عن حَمّاد، عن حريز عن أبي عبد اللهعليه السلام «عَطاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ» بالدال[4].

١٢ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقة**، قال: قَصّ أبو عبد اللهعليه السلام قَصَص أهلِ الميثاق، من أهل الجنّة وأهل النار، فقال في صِفاتِ أهلِ الجنّة: «فمنهُم مَنْ لَقِيَ الله شَهيداً لرُسله». ثمّ مرَّ في صِفَتهم حتّى بلَغ من قوله: «ثمّ جاء الاستْثناءُ مِنَ الله في الفَريقَين جميعاً، فقال الجاهِلُ بِعِلم التفسير: إنّ هذا الاستِثْناء من الله إنّما هو لِمَن دخَل الجنَّة والنّار، وذلك أنّ الفَريقَين جميعاً يخرُجان منهما، فَيَبْقَيان وليس فيهما أحَدٌ. وكذَبوا، لكن عَنى بالاستِثْناء أنّ وُلدَ آدم كلّهم ووُلدَ الجانّ معهم على الأرض، والسماوات تُظِلّهم، فهو يَنقُل المؤمنين حتّى يُخرِجَهم إلى ولاية الشَّياطين، وهي النار، فذلك الذي عَنى الله في أهلِ الجَنّة وأهلِ النّار: **﴿مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾** يقول: في الدُنيا، والله تبارك وتعالى ليسَ بمُخرج أهلَ الجنّة منها أبداً، ولا كُلّ أهل النار منها أبداً، وكيف

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٧.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٦٨.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٦٩.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٧٠.

يكون ذلك وقد قال الله في كتابه: ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾[1] ليس فيها استِثْناء؟! وكذلِكَ قال أبو جعفرعليه‌السلام: مَنْ دخَل في ولايَةِ آلِ مُحَمّدعليهم‌السلام دخَل الجنة، ومَنْ دخَل في وِلايةِ عَدُوِّهم دخَل النّار، وهذا الذي عَنى الله من الاستِثناء في الخُروج من الجَنّة والنّار والدُخول»[2].

١٣ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا الحسين بن يحيى، عن ضُريس البَجَلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عُمارة السُّكري السِّرياني، قال: حدّثنا إبراهيم بن عاصِم بقَزْوينَ، قال: حدّثنا عبد الله بن هارون الكَرْخِي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن زَيد بن سَلاّم بن عبد الله، قال: حدّثني أبي عبد الله ابن زيد، قال: حدّثني أبي زيد بن سَلاّم، عن أبيه سَلاّم بن عبد الله، عن عبد الله بن سلاّم مَولى رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله، أنّه قال: سألتُ رَسولَ اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله، فقلتُ: أخبِرْني أيعذِّب الله عزّ وجلّ خَلْقاً بلا حُجّة؟ فقال: «مَعاذ الله عزّ وجلّ».

قلتُ: فأولادُ المُشرِكين في الجَنّة أم في النّار؟ فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى أولى بهم، إنّه إذا كان يوم القيامة، وجمَع الله عزّ وجلّ الخَلائق لِفَصْل القَضاء يأتي بأولاد المُشركين، فيقول لهم: عَبيدي وإمائي، مَنْ رَبُّكم، وما دينُكم، وما أعمالُكم؟ ـ قال ـ فيقولون: اللهمَّ ربَّنا أنتَ خَلقْتَنا، وأنتَ أمتَّنا، ولم تَجعَلْ لنا ألسِنَةً نَنطِقُ بها، ولا أسماعاً نسمَع بها، ولا كتاباً نقرؤه، ولا رسولاً فنتّبعه، ولا عِلمَ لنا إلاّ ما عَلّمتنا».

قال: «فيقول لهم عزّ وجلّ: عَبيدي وإمائي، إنْ أمرْتُكم بأمرٍ أتفعَلونه؟ فيقولون: السّمع والطاعة لك، يا ربّنا. فيأمر الله عزّ وجلّ ناراً يُقال لها الفَلَق، أشدّ شيءٍ في جهنّم عذاباً، فَتخرُج من مكانها سَوداء مُظْلِمَة بالسّلاسِل والأغلال، فيأمرُها الله عزّ وجلّ أن تَنفُخ في وجوه الخَلائق نَفْخَةً، فتنفُخ، فَمِنْ شِدّة نفْخَتِها تتقَطِع السّماء، وتَنْطَمس النُجوم، وتَجمُد البحار، وتَزول الجبال، وتظلمُ الأبصار، وتضَعُ الحَوامِلُ حَمْلَها، وتَشيبُ الولدانُ مِن هَوْلِها يوم القيامة، ثمّ يأمر الله تبارك وتعالى أطفالَ المُشركين أن يُلقوا أنفسَهم في تلك النار، فمَنْ سبق له في عِلْم الله عزّ وجلّ أن يكون سعيداً، ألقى نفسَه فيها، فكانَتِ النار عليه بَرْداً وسَلاماً، كما كانت على إبراهيمعليه‌السلام، ومَنْ سَبق له في عِلم الله عزّ وجلّ أن يكون شَقِيّاً، امتنع

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٦.

فلم يُلْقِ نفسَه في النار، فيأمر الله تبارك وتعالى النار فتلتقطه لتَرْكِه أمرَ الله، وامتناعه من الدخول فيها، فيكون تَبعاً لآبائه في جهنّم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ ما شَاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوْا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾»[1].

١٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: ﴿يَومَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا﴾: فهذا في نارِ الدُنيا قبلَ يوم القيامة ﴿مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: وقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يَعني في جِنان الدُنيا التي تُنقلُ إليها أرواحُ المؤمنين ﴿مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يَعني غير مَقطوع مِن نَعيم الآخِرة في الجنّة يَكونُ مُتَّصِلاً به، وهو رَدٌّ على مَنْ يُنكِرُ عَذابَ القَبْرِ والثَّوابَ والعِقابَ في الدنيا في البَرْزَخِ قبلَ يَومِ القِيامَة[2].

وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال في قوله تعالى: ﴿وَإنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال: في القيامة، ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ﴾ أي في الدنيا لا تَطْغوا[3].

وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عِدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ

---

(١) التوحيد ص ٣٩٠ ح ١.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٩.

النَّارُ﴾. قال: «هو الرّجُلُ يأتي السُّلطانَ فيُحِبُّ بَقاءَه إلى أن يُدخِلَ يدَه إلى كيسِه فيُعْطِيه»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: رُكُون مَودَّةٍ ونَصيحَةٍ وطاعَةٍ[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن بعض أصحابنا: قال أحَدُهم: إنّه سُئل عَنْ قَولِ الله: **﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾**.

قال: «هو الرّجُلُ مِن شيعتنا يقول بقولِ هؤلاء الجائِرين»[٣].

٤ ـ **عن عثْمان بن عيسى**، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾**.

قال: «أما إنّه لم يَجْعَلْها خُلوداً ولكِنْ تَمسّكُم النارُ، فلا تَرْكَنوا إليهم»[٤].

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عمّا فرَض الله من الصلاة. فقال: «خمسَ صَلواتٍ في الليل والنّهار».

فقلتُ: هل سَمّاهُنّ وبيَّنَهُنّ في كتابه؟ فقال: «نعم، قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلَى غَسَقِ اللَّيلِ﴾[٥] ودُلوكُها زَوالُها، ففي ما بين دُلوك الشَّمسِ إلى غَسَق اللّيل أربَع صَلوَات، سَمّاهُنّ وبيَّنَهُنّ ووقّتهُنّ، وغَسَقُ الليل انتِصافُه. ثمّ قال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إنَّ قُرْءَانَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[٦] فهذه الخامِسَة.

وقال في ذلك: **﴿وَأقِم الصَّلاةَ طَرَفَي النَّهَارِ﴾** وطرفاه المَغْرِب والغَداة **﴿وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾** وهي صَلاة العِشاء الآخِرة، وقال: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ

---

(١) الكافي ج ٥ ص ١٠٨ ح ١٢.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٧١.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٧٢.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

الْوُسْطَى﴾[1] وهي صلاةُ الظُهر، وهي أوّل صلاةٍ صَلاّها رَسولُ الله ﷺ، وهي وسَط النهار، ووَسط صَلاتَين بالنهار: صَلاةُ الغَداة، وصَلاة العَصْر».

وفي بعض القِراءات: «حَافِظوا على الصَّلوات والصّلاة الوسطى صلاة لعصر وقُوموا لِلّه قانتِين». قال: «ونزلت هذه الآية يوم الجُمُعة، ورَسولُ الله ﷺ في سَفَرٍ، فقنَت فيها وترَكها على حالها في السّفر والحَضر، وأضافَ للمُقيم رَكْعتين، وإنّما وُضِعت الرَّكْعَتان اللتان أضافَهُما النبيّ ﷺ يوم الجُمُعة للمُقيم لمَكانِ الخُطْبَتَيْنِ مع الإمام، فمَنْ صَلّى يوم الجُمُعة في غير جَماعة فَلْيُصَلِّها أربعَ رَكَعاتٍ كصَلاة الظُهر في سائر الأيّام»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الفَضْل بن عُثمان المُرادي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه لم يَهْلِك على الله بَعْدَهُنّ إلاّ هالِك: يَهُمّ العَبدُ بالحَسَنةِ أن يعمَلَها، فإن هو لم يعمَلْها كتَب الله له حسَنةً بحُسْنِ نيّته، وإن هو عَمِلها كتَب الله له عَشْراً؛ ويهُمّ بالسيّئة أن يعمَلَها، فإن لم يعمَلْها لم يُكتَبْ عليه شيءٌ، وإن هو عَمِلَها أُجِّل سَبْعَ ساعاتٍ، وقال صاحِبُ الحَسَناتِ لصاحِبِ السيّئات، وهو صاحِبُ الشّمال: لا تَعْجَلْ، عَسى أن يُتبِعَها بحَسَنةٍ تَمحوها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾**. أو استغفار، فإن هو قال: أستَغْفِر الله الذي لا إله إلاّ هو، عالِمُ الغَيبِ والشّهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، ذا الجلال والإكرام وأتوب إليه، لم يُكتَبْ عليه شيءٌ، وإن مضَت سَبْعُ ساعاتٍ ولم يُتْبِعْها بحَسَنةٍ أو استِغْفارٍ، قال صاحِبُ الحَسَنات لصاحِبِ السيّئات: اكتُبْ على الشّقيّ المحروم»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليَمانيّ، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾**.

قال: «صَلوات المؤمِن بالليل يَذْهَبْنَ بما عَمِلَ من ذَنْب النهار»[4].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٤١ ح ٩٥٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٦٦ ح ١٠.

عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عمَّنْ حَدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، قال: «صَلوات المؤمِن بالليل يَذْهَبْنَ بما عَمِل مِن ذَنْبِ النهار»(١).

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن عليّ بن مَهْزيار، عمّن رواه، عن الحارث بن الأحْوَل صاحِب الطّاق، عن جميل بن صالح، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لاَ يغُرَّنّك الناسُ من نَفسِك، فإن الأمر يَصِلُ إليك من دونهم، لا تَقْطَع النّهار بكذا وكذا، فإنّ معك من يَحْفَظ عليك. ولم أرَ شيئاً قطّ أشَدّ طلَباً ولا أسرَع دَرْكاً من الحَسَنة للذّنب العَظيم القديم. ولا تَسْتَصْغِر شيئاً من الخَير فإنّك تراهُ غَداً حيث يَسُرّك، ولا تستصغِر شيئاً من الشّر فإنّك تَراهُ غداً حيث يَسوؤك، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾»(٢).

وروى هذا الحديث المُفيد في أماليه عن الصادق عليه السلام(٣).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمر، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

قال: «صلاة المؤمن بالليل تَذْهَب بما عمِل من ذنب بالنهار»(٤).

٧ ـ **الحسين بن سعيد، في كتاب الزهد**: عن فَضَالة بن أيّوب، عن عبد الله ابن يزيد، عن عليّ بن يعقوب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «لا يَغُرَّنَّك الناسُ من نَفْسِك، فإنّ الأمر يَصِلُ إليك دونَهم، ولا تَقْطَع عنك النهار بكذا وكذا، فإنّ معك من يَحْفَظ عليك. ولا تستَقِلَّ قَليلَ الخَيْر فإنّك تَراهُ غَداً بحيث يَسُرُّك، ولا تَسْتَقِلّ قَليلَ الشَّرِّ فإنّك تَراهُ غداً بحيث يَسوؤك، وأحسِنْ فإنّي لم أرَ شيئاً أشَدّ طلَباً ولا أسرَع دَرْكاً من حَسَنَةٍ لذَنْب قَديم، فإنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾»(٥).

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٢ باب ٨٤ ح ٧.
(٢) ثواب الأعمال: ص ١٦٤، الاختصاص: ص ٢٣١.
(٣) الأمالي: ص ٦٧ ح ٣.
(٤) ثواب الأعمال: ص ٧٠.
(٥) كتاب الزهد: ص ١٦ ح ٣١.

٨ ـ **الشيخ في أماليه قال**: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعمان رحمه الله، قال: أخبَرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حُبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزَّعْفَراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثّقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمْداني، قال: لمّا ولّى أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام محمّد بن أبي بكر مِصْرَ وأعمالَها، كتَب له كتاباً، وأمرَه أن يقرأه على أهل مِصْر، وليَعْمَل بما وَصّاه به فيه، وكان الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى أهل مِصْر، ومحمّد بن أبي بكر. سلامٌ عليكم، فإنّي أحمَدُ إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو.

أمّا بعد: فإنّي أُوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون، وإليه تصيرون، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١] ويقول: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[٢] ويقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٣] واعلَموا ـ عباد الله ـ أنّ الله عزّ وجلّ سائِلُكم عن الصَغير مِنْ عَمَلِكم والكبير، فإن يُعذِّبْ فنحنُ أظلَم، وإن يَعْفُ فهو أرحمُ الراحمين.

يا عباد الله، إنَّ أقربَ ما يكونُ العَبْدُ إلى المَغْفِرَةِ والرَّحْمَةِ حينَ يَعْمَلُ للّهِ بطاعَتِهِ ويَنْصَحه بالتّوبة، عليكم بتَقْوى الله فإنّها تجمَعُ الخَيْرَ ولا خَيْرَ غيرَها، ويُدرَك بها مِنَ الخَير ما لا يُدرَك بغَيرها من خَيْرِ الدُنيا وخَيرِ الآخِرَة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنيَا حَسَنَةٌ وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[٤].

اعلَموا عبادَ الله أنّ المؤمِنَ مَنْ يَعْمَل لثلاثٍ من الثواب؛ إمّا لخير الدنيا فإنّ اللّهَ يُثيبُه بعَمَلِه في دُنياه، قال الله سُبحانه لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٥] فمن عَمِلَ لله تعالى آتاه أجرَه في الدنيا والآخرة، وكفاه المُهِمَّ فيهما، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٩٢ ـ ٩٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ٣٠.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٧.

رَبَّكُم لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] فما أعطاهم الله في الدنيا لم يُحاسِبْهُم به في الآخِرَة، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[2] والحُسْنى هي الجنّة، والزيادة هي الدنيا. وإما لخير الآخرة، فإنّ الله تعالى يُكَفِّر بكلّ حَسنةٍ سيّئةً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ حتّى إذا كان يوم القيامة حُسِبَتْ لهُمْ حسَناتُهم، ثمّ أعطاهُم بكلِّ واحِدَةٍ عَشْرَة أمثالِها إلى سبعمائة ضِعْف، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾[3] وقال: ﴿فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾[4] فارغَبوا في هذا يَرْحَمْكُم الله، واعمَلوا له، وتَحاضُّوا عليه.

واعلمُوا ـ يا عباد الله ـ أنّ المُتّقين حازوا عاجِلَ الخَيرِ وآجِلَه، وشارَكوا أهلَ الدُّنيا في دُنياهم، ولم يُشارِكْهُم أهلُ الدنيا في آخِرَتِهم، أباحَهُم الله في الدُّنيا ما كَفاهُم به وأغناهُم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[5] سكَنوا الدُنيا بأفضل ما سُكِنَت، وأكلُوها بأفضل ما أُكِلَت، وشارَكوا أَهلَ الدُنيا في دُنياهم فأكلوا معَهُم مِن طيّبات ما يأكلون، وشَرِبوا مِن طَيِّبات ما يَشْرَبون، ولبسوا من أفضَلِ ما يلبَسون، وسَكنوا من أفضَل ما يَسكُنون، وتَزوّجوا من أفضَلِ ما يتزَوَّجون، ورَكِبوا من أفضلِ ما يَرْكَبون، أصابوا لَذّة الدُنيا مع أهلِ الدنيا، وهم غداً جيرانُ الله تعالى، يتَمنَّون عليه فيُعطيهم ما يتمنّون، لا تُرَدّ لهم دعوة، ولا يُنْقَصُ لهم نَصيبٌ من اللَّذّة، فإلى هذا ـ يا عبادَ الله ـ يشتاقُ من كان له عَقْل، ويعمَل له بتقوى الله، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله.

يا عباد الله، إن اتَّقَيْتُم وحَفِظتُم نبيّكم في أهل بيتهِ فقد عَبدتُموه بأفضَل ما عُبِد، وذَكرتُموه بأفضَلِ ما ذُكر، وشَكرتُموه بأفضَلِ ما شُكِر، وأخذتُم بأفضَلِ الصَّبْر والشُكر، واجتَهَدْتُم أفضَلَ الاجتِهاد وإن كان غيرُكم أطوَلَ منكم صَلاةً، وأكثَرَ منكم صِياماً، فأنتم أتْقى لله منه، وأنصَح لأولي الأمر.

احذَروا ـ يا عباد الله ـ الموتَ وسَكرَتَه، فأعِدّوا له عُدّته، فإنه يَفْجَأكُم بأمرٍ

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.
(٣) سورة النبأ، الآية: ٣٦.
(٤) سورة سبأ، الآية: ٣٧.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

عظيم، بخَيرٍ لا يكونُ معَه شرّ أبداً، وبِشَرٍ لا يكونُ معه خيرٌ أبداً، فَمن أقرَبُ إلى الجنّة مِن عامِلِها؟ ومَن أقرَبُ إلى النار من عاملها؟ إنّه ليس أحَدٌ من الناس تُفارِقُ روحُه جسَدَه حتّى يعلَمَ إلى أيّ المَنْزِلَين يَصير: إلى الجنة، أم إلى النار، أعدوٌّ هو لله أم وليّ؟ فإن كان وليّاً لله فُتِحت له أبوابُ الجَنّة وشُرِعَت له طُرقُها، ورأى ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كلّ شُغلٍ، ووُضِعَ عنه كلُّ ثِقْلٍ، وإن كان عَدُوّاً لله فُتِحَت له أبوابُ النّار، وشُرِعَتْ له طُرُقُها، ونظَر إلى ما أعَدَّ الله له فيها، فاستَقْبَل كلّ مكروهٍ، وترَك كلَّ سُرورٍ، كلّ هذا يكونُ عند المَوت، وعنده يكون بيقين، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]، ويقول: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٢].

يا عِبادَ الله، إنّ المَوتَ ليس منه فَوْت، فاحذَروه قبل وقُوعه، وأعِدّوا له عُدَّتَه، فإنّكم طرائِد[٣] المَوت، إن أقَمْتُم له أخذَكم، وإن فَرَرْتُم منه أدْرَكَكُم، وهو ألْزَمُ لكم من ظِلِّكُم، المَوتُ معقودٌ بنَواصِيكم، والدُنيا تُطوى خَلْفكم، فأكثِروا ذِكْرَ المَوتِ عند ما تُنازِعُكم إليه أنفُسُكم مِن الشَّهَوات، وكفى بالموت واعِظاً، وكان رَسولُ الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابَه بذكرِ المَوت، فيقول أكثِروا ذِكْرَ المَوتِ، فإنّه هادمُ اللذّات، حائِلٌ بينكُم وبينَ الشَّهَوات.

يا عِبادَ الله، ما بعدَ المَوْتِ لِمَنْ لا يُغفَر له أشَدّ مِن المَوت، القَبْر، فاحذروا ضِيقه وضَنَكَه وظُلمَتَه وغُربتَه، إنّ القَبْر يقولُ كلَّ يوم: أنا بيتُ الغُرْبَة، أنا بَيتُ التُراب، أنا بيتُ الوَحْشَة، أنا بيتُ الدّود والهَوامّ. والقَبْرُ روضَةٌ مِن رِياضِ الجنّة، أو حُفْرَةٌ من حُفَرِ النار، إنّ العَبْدَ المُؤمِنَ إذا دُفِنَ قالت له الأرضُ: مَرْحَباً وأهْلاً، قد كنتَ مِمّن أُحِبّ أن يَمْشي على ظهري، فإذا وَليتُك فستَعلم كيف صُنعي بك، فيتَّسع له مَدّ البَصر، وإنّ الكافِرَ إذا دُفِنَ قالت له الأرضُ: لا مَرْحَباً بك ولا أهْلاً، لقد كنتَ مِمّن أبْغَضُ أن يَمْشي على ظهري، فإذا وَليتُك فستَعلم كيف صُنعي بك، فتَضُمُّه حتّى تلتَقي أضلاعُه. وإنّ المَعِيشَةَ الضَّنْك التي حَذّر الله منها عَدُوَّه عذابُ

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٢) سورة النحل، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) الطرائد: جمع طريدة، ما طَرَدْتَ من صَيْدٍ وغيره. «لسان العرب مادة طرد».

القَبْرِ، إنّه يُسلَّط على الكافِرِ في قَبْرِهِ تسعَة وتِسعين تِنِّيناً، فيَنْهَشْنَ لَحْمَه ويَكْسِرْنَ عَظْمَه، ويتَرَدَّدْنَ عليه كذلك إلى يَومِ يُبْعَث، لو أنّ تِنِّيناً منها نفخ في الأرضِ لم تُنبِتْ زَرْعاً أبداً.

يا عِبادَ الله، إنّ أنفُسَكُم الضَّعيفة وأجسادَكم الناعِمَة الرّقيقة التي يَكفيها اليَسير تَضْعُف عن هذا، فإن استَطَعْتُم أن تَجْزَعوا لأجسادِكم وأنفُسِكم مّما لا طاقَة لكم به ولا صَبْرَ لكم عليه، فاعمَلوا بما أحَبّ الله، واترُكوا ما كَرِه الله.

يا عِبادَ الله، إنّ بَعْدَ البَعْثِ ما هوَ أشَدّ مِن القَبْر، يَومٌ يَشيبُ فيه الصّغير، ويَسْكَرُ منه الكبير، ويَسْقُط فيه الجَنين، وتَذْهَل كلُّ مُرْضِعَةٍ عمّا أرْضَعَت، يومٌ عَبوسٌ قَمْطَرِيرٌ، يومٌ كانَ شَرُّه مُسْتَطِيراً، إنّ فَزَعَ ذلِك اليوم لَيُرْهِبُ المَلائِكَة الذين لا ذَنْبَ لهم، وتُرعَد منه السَّبعُ الشِّداد، والجِبالُ الأوتاد، والأرضُ المِهاد، وتَنْشَقُّ السَّماء فهي يومَئِذٍ واهِيَة، وتتغيّر فكأنّها وَرْدَةٌ كالدِّهان، وتكونُ الجِبال كَثِيباً مَهِيلاً بعدما كانت صُمّاً صِلاباً، ويُنْفَخُ في الصُّور فيَفْزَعُ مَنْ في السَّماوات ومَنْ في الأرْضِ إلاّ مَنْ شاء الله، فكيفَ مَنْ عَصى بالسّمع والبَصَر واللّسان واليَدِ والرِّجْلِ والفَرْجِ والبَطْنِ، إن لم يَغْفِرِ الله له ويَرْحَمْهُ مِنْ ذلِكَ اليوم! لأنّه يقضي ويَصير إلى غيره، إلى نارٍ قَعْرُها بَعيد، وحَرُّها شَدِيد، وشَرابُها صَدِيد، وعَذابُها جَدِيد، ومَقامِعُها حَدِيد، لا يفتُر عَذابُها، ولا يَموتُ ساكِنُها، دارٌ لَيْسَ فيها رَحْمَة، ولا يُسمَعُ لأهلها دَعْوَة.

واعلَمُوا، يا عِبادَ الله ـ أنّ مع هذا رَحْمَة الله التي لا تعجز عن العِباد، وجنّةً عَرْضُها كعَرْض السَّماوات و الأرض أُعِدَّت للمُتّقين، لا يكونُ معَها شَرٌّ أبداً، لذّاتُها لا تُمَلُّ، ومُجتَمِعُها لا يتفرّق، سُكانها قد جاوَروا الرّحمن، وقام بين أيديهم الغِلمان بصِحافٍ من الذهب، فيها الفاكهة والريحان. ثمّ اعلم ـ يا محمّد بن أبي بكر ـ أنّي قد ولّيتك». وساق الحديث إلى آخره[١].

وروى هذا الحديث المُفيد في أماليه، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمّد ابن حُبَيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزّعْفَراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثّقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٤.

الهَمْداني، قال: لمّا ولّى أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام محمّد بن أبي بكر مِصْرَ وأعمالها، كتب إليه كتاباً، وأمره أن يَقْرَأه على أهلِ مِصْر، وليعْمَل بما وَصّاه فيه. فكان الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم» وساق الحديث إلى آخره[١].

٩ ـ وعنه: بإسناده، قال: قال الصادِقُعليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. قال: «صَلاةُ اللَّيل تَذْهَبُ بذُنوبِ النَّهار»[٢].

١٠ ـ العيّاشي: عن حَرِيز، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: «﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ وطرَفاه المَغْرِبُ والغَداة ﴿وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيلِ﴾ وهي صَلاة العِشاء الآخرة»[٣].

١١ ـ عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: سمِعتُ أحدَهماعليه السلام يقول: «إنّ علياًعليه السلام أقبَل على الناس، فقال: أيّ آيةٍ في كتابِ الله أرجى عندَكم؟ فقال بعضُهم: ﴿إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾[٤]. قال: حَسَنةٌ، وليست إيّاها. فقال بعضُهم: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللّهِ﴾[٥] قال: حَسَنَةٌ، وليست إيّاها. وقال بعضُهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾[٦] قال: حَسَنةٌ، وليست إيّاها».

قال: «ثمّ أحجَم الناسُ، فقال: ما لَكُم، يا مَعْشَر المُسلِمين؟ قالوا: لا والله، ما عندنا شيء. قال: سمِعتُ رَسولَ اللهصلى الله عليه وآله يقول: أرجى آيةٍ في كتاب الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾ وقرأ الآية كلَّها، وقال: يا عليّ، والذي بعَثني بالحَقِّ بَشيراً ونَذيراً، إنّ أحدَكم ليَقومُ إلى وُضوئِه فتسَّاقَط مِن جَوارِحِه الذُنوب، فإذا استقبَل الله بوَجهِهِ وقَلبِهِ لم يَنْفَتِلْ عن صَلاتِه وعليه مِن ذُنوبه شيء، كما ولَدَتْهُ أمّه، فإذا أصابَ شَيْئاً بين الصَّلاتَين كان له مِثلُ ذلك حتى عَدّ الصّلوات الخمس. ثمّ قال: يا عليّ، إنّما مَنزِلة الصلواتِ الخَمس لأُمّتي كنَهْرٍ جارٍ على باب أحَدِكم، فما ظَنُّ أحَدِكم لو كان في جسَدِه دَرَنٌ ثمّ اغتسَل في ذلك النَّهر خَمْس مَرّات في اليوم، أكان يَبْقى في جسَدِه دَرَن؟ فكذلك واللّهِ الصَلوات الخَمْس لأُمّتي»[٧].

---

(١) الأمالي: ص ٢٦٠ ح ٣.
(٢) الأمالي: ج ١ص ٣٠٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٧٣.
(٤) سورة النساء، الآيتان: ٤٨ و ١١٦.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧١ ح ٧٤.

١٢ ـ **عن إبراهيم الكَرْخي**، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخَل عليه مولىً له. فقال: «يا فُلان، متى جئت؟» فسكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «جئت من ها هنا ومن ها هنا، انظُر بما تقطَع به يَومك، فإنّ معك مَلَكاً مُوَكَّلاً، يَحْفَظُ عليك ما تعمَل، فلا تَحْتَقِرْ سيّئةً، وإن كانت صغيرةً، فإنّها ستَسوؤك يوماً، ولا تحتَقِرْ حسَنةً فإنّه ليس شيءٌ أشَدّ طلباً ولا أسرَع دَرْكاً من الحَسَنة، إنّها لتُدرِك الذَنْبَ العَظيم القَديم فتَذهَبُ به، وقال الله في كتابه: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ ـ قال: قال ـ صَلاة الليل تَذْهَبُ بِذُنوبِ النهار ـ قال ـ تَذهَبُ بما جرَحْتُم»[1].

١٣ ـ **عن إبراهيم بن عُمر**، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ـ إلى ـ السَّيِّئَاتِ﴾**، فقال: «صَلاةُ المؤمن بالليل تَذْهَبُ بما عَمِل من ذَنْبِ النَّهار»[2].

١٤ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام رَجُلٌ من أهل الجبال عن رَجُلٍ أصابَ مالاً من أعمالِ السُّلطان، فهو يتصَدَّقُ منه، ويَصِلُ قرابتَه، ويَحُجّ ليُغْفَرَ له ما اكتسَب، وهو يقول: **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾**. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الخَطيئَةَ لا تُكَفِّرُ الخَطِيئة، ولكِنَّ الحسَنة تُكفِّرُ الخَطيئة». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن كان خلَطَ الحَلال حَراماً فاختَلَط جميعاً فلم يَعرِفِ الحَلالَ مِنَ الحَرام، فلا بأس»[3].

١٥ ـ **وعنه**: في رواية المُفَضَّل بن سُوَيد، أنّه قال: «انظُرْ ما أصَبْتَ به فَعُدْ به على إخوانِك، فإنّ الله يقول: **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾**».

قال المُفَضَّل: كنتُ خليفةَ أخي على الدِّيوان، قال: وقد قُلتُ جُعِلتُ فِداك، قد تَرى مَكاني من هؤلاء القوم، فما ترى؟ قال: لو لم يَكُنْ كتَبَ»[4].

١٦ ـ **عن المُفَضّل بن مَزيد الكاتب**، قال: دخَل عليَّ أبو عبد الله عليه السلام وقد أُمِرتُ أن أُخرِجَ لبني هاشم جَوائِزَ، فلم أعلم إلاّ وهو على رأسي، وأنا مُسْتَخْلٍ، فوثبت إليه، فسألني عمّا أُمِرَ لهم، فناولتُه الكِتاب، فقال: «ما أرى لإسماعيل ها هنا شيئاً»؟ فقلت: هذا الذي خرَج إلينا. ثمّ قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، قد تَرى مكاني من هؤلاء القوم؟ فقال لي: «انظُرْ ما أصَبْتَ به فَعُدْ به على إخوانك، فإنّ الله يقول:

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٨.

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾»(١).

١٧ ـ **عن إبراهيم الكَرْخي**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه رَجُلٌ مِن أهْلِ المَدينة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا فُلان، من أينَ جئْتَ؟» فسكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «جئتَ من ها هُنا وها هُنا، لغير مَعاشٍ تَطْلُبه، ولا لعَملٍ آخرة، انظُرْ بما تَقْطَع به يومك وليلتك، واعلم أن مَعك مَلَكاً كريماً مُوكّلاً بك، يَحْفَظ عليك ما تفعلُ، ويَطّلع على سِرّك الذي تُخفيه من الناس، فاستحي ولا تَحقِرنّ سيّئةً، فإنّها ستسوؤك يوماً، ولا تَحقِرَنّ حسَنةً وإنْ صَغُرت عندك، وقَلّت في عينك، فإنّها ستَسُرّك يوماً.

واعلم أنّه ليس شيءٌ أضَرّ عاقبةً ولا أسْرَع نَدامَةً من الخَطيئة، وأنّه ليس شيءٌ أشَدّ طلباً ولا أسرَع دَرْكاً للخطيئة من الحسنة، أما إنّها لتُدرِك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند عامله فتَحْذِفه وتُسقِطه وتَذْهَبُ به بعد إساءَتِه، وذلك قول الله ﴿إِنَّ الْحسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾»(٢).

١٨ ـ **عن ابن خِراش**، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. قال: «صَلاةُ الليلِ تُكفِّرُ ما كانَ من ذُنوبِ النَّهار»(٣).

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾

١ ـ **فُرات بن إبراهيم الكُوفي** في تفسيره معنعناً عن زيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَولاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنهَونَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرضِ﴾ إلى آخر الآية، قال: تخرُج الطائفة منّا، ومَثَلُنا كمَن كان قبلنا من القُرون، فمنهم من يُقتل، وتبقى منهم بقيّة ليحيوا ذلك الأمر يوماً ما(٤).

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفَزاري مُعنعناً عن زيد بن عليّ عليه السلام، في قوله: ﴿فَلَولاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم﴾ قال: نزلت هذه فينا(٥).

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٩.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨٠.
(٤) تفسير فرات: ص ٦٣.
(٥) تفسير فرات: ص ٦٣.

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

١ ـ **الطَبَرْسي في مكارم الأخلاق**، في موعظة رسول الله ﷺ لابن مسعود قال: قال له: «يابن مسعود: أنصِف الناس من نفسك، وانصح الأمّة وارحَمْهُم، فإذا كُنت كذلك وغَضِبَ الله على أهل بلدةٍ أنت فيها، وأراد أن ينزل عليهم العذاب، نظر إليك فَرحمهم بك، يقول الله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلمٍ وَأهلُهَا مُصلِحُونَ﴾**»[1].

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** أي على مَذْهَبٍ واحِدٍ **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خلقَهُمْ﴾**[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عُبَيْدة الحَذّاء، قال سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الاستِطاعة وقولِ الناس، فقال وتلا هذه الآية: **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خلقَهُمْ﴾** «يا أبا عُبيدة، الناسُ مُختلفون في إصابةِ القَول، وكُلُّهم هالِك». قال: قلت: قوله: **﴿إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾**؟ قال: «هم شيعَتُنا، ولِرَحْمَتِهِ خَلقُهم، وهو قوله: **﴿وَلِذلِكَ خَلقَهُمْ﴾** يقول: لِطاعَةِ الإمام، الرَّحمَةُ التي يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3] يقول: عِلمُ الإمام، ووَسِعَ علمُه الذي هو مِنْ علمه كلّ شيء، هم شيعَتُنا.

ثمّ قال: ﴿فَسأكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[4] يعني ولايةَ غير الإمام وطاعَتَه، ثمّ قال:

---

(١) مكارم الأخلاق: ص ٤٤٦.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٣) (٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾[1] يعني النبيّ ﷺ والوَصيَّ والقائم، ﴿يَأْمُرُهُم بالمَعْرُوفِ﴾[2] إذا قام ﴿وَيَنْهَاهُم عن الْمُنْكَرِ﴾[3] والمُنْكَرُ مَنْ أنكر فَضْلَ الإمام وجحَده ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾[4] وهو أخْذُ العِلم من أهلِه ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[5] والخبائِثُ قولُ مَنْ خالَف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾[6] وهي الذنوبُ التي كانوا فيها قبل مَعْرِفَتِهم فَضْلَ الإمام ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[7] والأغلال ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمِروا به من تَرْكِ فَضْلِ الإمام، فلمّا عرَفوا فَضْلَ الإمام وضَع عنهم إصْرَهُم والإصْرُ الذَّنْبُ، وهي الآصار.

ثمّ نسَبهم، فقال: ﴿فالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ﴾[8] يعني بالإمام ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[9] يعني الذين اجتنَبوا الجِبْتَ والطاغوت أن يعبُدوها، والجِبْتُ والطاغوتُ: فُلان وفُلان وفلان، والعبادةُ: طاعةُ الناسِ لهم. ثمّ قال: ﴿وَأَنِيبُواْ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ﴾[10] ثمّ جزاهُم فقال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ﴾[11] والإمام يبشّرُهم بقِيام القائم وبِظُهورِه، وبِقَتْلِ أعدائِهم، وبالنَجاةِ في الآخِرَة، والوُرود على محمّد ﷺ الصادقين على الحَوْض»[12].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَر، عن عبد الله بن سِنان، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبُّكَ﴾**.

فقال: «كانوا أُمّةً واحِدةً، فبعَث الله النبيّين ليتَّخِذَ عليهم الحُجَّة»[13].

ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسَن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد الله بن سِنان، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام، مثله[14].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الشَّيْبانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا

(١ ـ ٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٥ ـ ٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٨ ـ ٩) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(١٠) سورة الزمر، الآية: ٥٤.
(١١) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(١٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨٣.
(١٣) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٣.
(١٤) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٦ باب ٩٩ ح ٢.

محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النَّوْفَلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1] قال: «خلقهُم ليأمُرَهم بالعِبادة».

قال: وسألتُه عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ قال: «خلقهُم ليفعَلوا ما يَسْتَوْجِبُونَ به رَحْمَتَه فيَرْحمَهُم»[2].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لاَ يزالونَ مُخْتَلِفين ـ في الدِّين ـ إلاّ مَنْ رَحِمَ ربُّك، يعني آل محمّد وأتباعَهم، يقول الله: ﴿**وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ يعني أهلَ رَحْمَةٍ لا يختَلِفون في الدِّين»[3].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَلَو شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ـ إلى ـ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**﴾.

قال: «كانوا أُمّةً واحِدةً، فبعَث الله النبيّين ليتَّخِذَ عليهم الحُجّة»[4].

٧ ـ **عن عبد الله بن غالب**، عن أبيه، عن رجل، قال: سألتُ عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ قال: «عَنى بذلك مَنْ خالفَنا مِنْ هذه الأُمّة، وكلُّهم يُخالِف بعضُهم بعضاً في دِينهم، وأمّا قوله: ﴿**إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ فأولئك أولياؤنا مِنَ المُؤمنين، ولِذلِكَ خلَقهم من الطّينة الطَّيِّبة، أما تسمَع لقَوْلِ إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ﴾[5] ـ قال ـ إيّانا عَنى وأولياءه وشيعتَه وشيعَة وَصِيّه، قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾[6] ـ قال ـ عَنَى بذلك واللّهِ من جَحَد وَصِيَّه ولم يَتَّبِعْه من أُمَّتِهِ، وكذلك والله حالُ هذه الأُمّة»[7].

٨ ـ **عن يعقوب بن سعيد**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[8] قال: «خَلَقَهم للعِبادة».

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤ باب ٩ ح ١٠.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨١.
(٥) (٦) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨٢.
(٨) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

قال: قلتُ: وقوله: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؟ فقال: «نزَلَتْ هذه بعدَ تِلك»[١].

٩ ـ **عن سعيد بن المُسَيَّب**، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

قال: «أُولئِك هم أولياؤنا من المؤمنين، ولذلك خَلَقهم من الطِّينَة الطيّبة أما تسمَع لقول إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ﴾[٢] ـ قال ـ إيّانا عَنى بذلِكَ وأولياءه وشيعته وشيعَة وصِيّه ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾[٣] عنى بذلك ـ والله ـ من جحَد وَصيّه ولم يَتّبِعْه من أُمَّتِه، وكذلك واللهِ حالُ هذه الأُمّة»[٤].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هم الذين سبَق الشّقاء لهم، فحَقّ عليهم القولُ إنّهم للنارِ خُلِقوا، وهم الذين حَقّت عليهم كلمةُ ربِّك أنّهم لا يؤمنون.

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ﴾ أي أخبارَهم ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ في القرآن، وهذه السورة من أخبار الأنبياء وهَلاك الأُمم. ثمّ قال: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ أي نُعاقِبكُم ﴿وَانتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ * وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥].

باب في معنى التّوكُّل

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمد ابن أبي عبد الله، عن أبيه، في حديثٍ مَرفوع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «جاءَ جَبْرَئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رَسولَ الله، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلَني إليك بهَدِيّةٍ لَمْ يُعطِها أحَداً قبلَك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قلتُ: وما هي؟ قال: الصَبر، وأحسَن منه. قلتُ: وما هو؟ قال: القناعة، وأحسن منها. قلت: وما هو؟ قال: الرِّضا، وأحسَن

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٤ ح ٨٣.
(٢) (٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٤ ح ٨٤.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٤٠.

منه. قلتُ: وما هو؟ قال: الزُهْد، وأحسَنُ منه. قلت: وما هو؟ قال: الإخلاصُ، وأحسَن منه. قلتُ: وما هو؟ قال: اليَقين، وأحسَن منه. قلت: وما هو، يا جَبْرَئيل؟ قال: إنَّ مَدْرَجَةَ[1] ذلك التَّوكُّل على الله عزّ وجلّ. فقلت: وما التوكُّلُ على الله عزّ وجلّ؟ فقال: العِلم بأنّ المَخلوقَ لا يَضُرُّ ولا ينْفَعُ، ولا يُعطِي ولا يَمنَعُ، واستِعمالُ اليَأسِ مِنَ الخَلْقِ، فإذا كان العَبد كذلِك لم يَعْمَلْ لأحَدٍ سِوى الله، ولم يَرجُ ولَمْ يَخَفْ سِوى الله، ولم يَطمَع في أحدٍ سِوى الله، فهذا هو التَوكُّل.

قال: قلتُ: يا جَبْرَئيل، فما تَفسيرُ الصَّبْر؟ قال: تَصْبِرُ في الضَرّاء كما تَصبرُ في السَرّاء، وفي الفاقَةِ كما تَصبِرُ في الغَناء، وفي البَلاء كما تَصبِرُ في العافية، ولا يَشكو حاله عند المخلوق بما يُصيبُه من البَلاء. قلت: وما تفسيرُ القَناعة؟ قال: يقنَع بما يُصيبُه من الدنيا، يقنَع بالقَليلِ ويَشكُر اليَسير. قلت: فما تفسير الرِّضا؟ فقال: الرِّضا أن لا يَسْخَطَ على سَيّدِه، أصابَ من الدنيا أو لم يُصِب، ولا يَرضى لنفسِه باليَسيرِ من العَمَل.

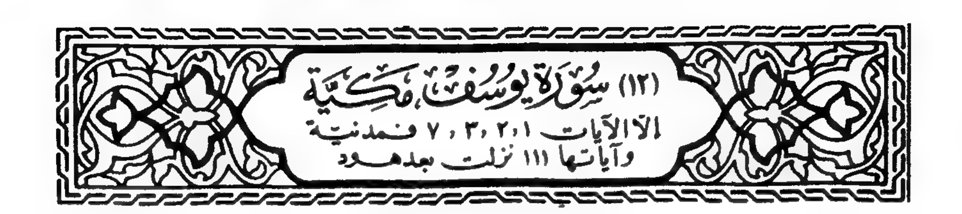
قلتُ: يا جَبْرَئيل، فما تَفسيرُ الزُّهْدِ؟ قال: الزاهِد يُحِبّ مَنْ يُحِبُّ خالِقَه، ويَبغُضُ مَنْ يبغُض خالِقَه، وَيتَحَرَّجُ من حَلالِ الدُّنيا ولا يَلتَفِت إلى حَرامِها، فإنّ حَلالَها حِسابٌ وحَرامَها عِقاب، ويَرحَم جَميعَ المسلمينَ كما يَرحَم نفسَه، وَيتَحرّج من الكَلام كما يَتَحرَّجُ من المَيتَة التي قد اشتدّ نَتْنُها، ويتحرَّج عن حُطام الدنيا وزينَتِها كما يجتَنبُ النار أن يغشاها وأن يُقَصِّرَ أمَلَه وكأنَّ بين عَيْنَيه أجَلَه.

قلتُ: يا جَبرَئيل، فما تفسيرُ الإخلاص؟ قال: المُخلِصُ الذي لا يسأل الناسَ شيئاً حتّى يَجِد، وإذا وَجَدَ رَضِي، وإذا بَقِي عِنْدَه شَيٌ أعطاهُ في الله، فإنّ من لم يسألِ المَخلوق فقَدْ أقرّ لله عزّ وجلّ بالعُبودِيَّةِ، وإذا وجَد فرَضِي فهو عن اللّهِ راضٍ، والله تبارك وتعالى عنه راضٍ، وإذا أعطى لله عزّ وجلّ فهو على حدّ الثِّقة بربّه عزّ وجلّ. قلتُ: فما تَفسيرُ اليَقين؟ قال: الموقِن يَعمَل للّهِ كأنه يراه، فإن لم يَكنْ يَرى الله فإن الله يَراه، وأن يعلَمَ يَقيناً أنّ ما أصابَهُ لم يكن ليُخطِئه، وإنّ ما أخطَأه لم يكُن لِيُصِيبَه، وهذا كُلُّه أغصانُ التوكّلِ، ومَدْرَجَةُ الزُّهْدِ»[2].

---

(١) المَدْرَجة: ممرّ الأشياء على الطريق، والطريق «المعجم الوسيط مادة درج».

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٦٠ ح ١.



فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة يُوسُف عليه السلام في كلّ يوم أو في كلّ ليلة، بعثَه الله تعالى يوم القيامة وجَمالُه مثل جمال يُوسُف عليه السلام، ولا يُصيبه فَزَعُ يوم القيامة، وكان من خِيار عِبادِ الله الصالحين». وقال: «إنّها كانت في التَوراةِ مكتوبة»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «من قرأ سورة يُوسُف عليه السلام في كلّ يوم أو في كلّ ليلة، بعَثه الله يوم القيامة وجَمالهُ على جَمال يُوسُف عليه السلام، ولا يُصيبُه يومَ القيامة ما يُصيبُ الناسَ من الفَزَع، وكان جيرانُه من عِباد الله الصالحين». ثمّ قال: «إن يُوسف كان من عباد الله الصالحين وأُومِنَ في الدُنيا أن يكون زانياً أو فَحاشاً»(٢).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوْفَلي، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا تُنزِلوا النساء بالغُرَف، ولا تُعلِّموهنّ الكتابة، ولا تُعَلِّموهُنّ سورةَ يُوسُف، وعَلِّموهُنّ المِغْزَل وسورة النُور»(٣).

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن عليّ بن أسباط، عن عَمِّه يعقوب بن سالم، رفعَه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تُعلِّموا نساءَكم

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥١٦ ح ١.

سورةَ يُوسُف، ولا تُقرِئوهُنَّ إيّاها فإنّ فيها الفِتَن، وعَلِّموهُنّ سورةَ النُّور فإن فيها المَواعِظ»[١].

٥ ـ **مجمَع البيان**: عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «علِّموا أرقّاءَكم سورة يُوسُف، فإنّه أيّما مسلم تلاها وعلّمها أهله وما مَلَكَتْ يَمينُه، هوَّن الله تعالى عليه سَكَراتِ المَوت، وأعطاهُ مِن القوّة أن لا يَحسُدَه مُسلِم»[٢].

٦ ـ **ومن خواصّ القرآن في سورة يُوسُف**: قال الصادق عليه السلام: «مَنْ كتَبها وجعَلها في مَنْزِله ثلاثة أيّام وأخرَجها منه إلى جِدارٍ مِن جُدران من خارج البيت ودفنَها لم يَشعُر إلاّ ورَسولُ السُّلطان يَدعوه إلى خِدْمَتِه، ويَصْرِفه إلى حَوائِجه بإذن الله تعالى. وأحسَنُ من هذا كلِّه أن يَكتُبَها ويَشْرَبَها يُسَهِّلُ الله له الرِّزق، ويجعَلُ له الحظَّ بإذن الله تعالى».

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥١٦ ح ٢.

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٣٥٤.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: **﴿الٓر تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾** أي كي تعقلوا. قال: ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[1].

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ

(١) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٤١.

وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عمّن حدّثه، عن المِنْقَري، عن عَمرو بن شِمْر، عن إسماعيل السُدّي، عن عبد الرحمن بن سابِط القُرَشي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إنّي رَأيتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾**. قال في تَسمِيَةِ النُجوم: هي الطارِقُ وحُوبان والذيال وذو الكَتِفَين ووَثاب وقابس وعَمودان وفليق ومُصبح والصَّرح والفروع والضِياء والنُور ـ يعني الشمس والقمر ـ وكلّ هذه النجوم محيطةٌ بالسّماء[١].

٢ ـ **قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «تأويلُ هذِه الرُّؤيا أنّه سيَملِكُ مِصْرَ، ويدخُل عليه أبواه وإخوَتُه، فأمّا الشمس فأُمّ يوسُف راحِيل، والقمرُ يعقوب، وأمّا الأحدَ عَشَر كوكباً فإخوَتُه، فلمّا دخَلوا عليه سَجدوا شُكراً لله وَحدَه حين نظروا إليه، وكان ذلك السُجود لله»[٢].

٣ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالِك بن عَطيّة، عن الثُّمالي، قال: صَلّيتُ مع عليّ بن الحسين عليه السلام الفجرَ بالمدينة يوم جُمُعة، فلمّا فَرَغ من صَلاتِه وسُبْحَتِه[٣]، نهضَ إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاةً له تسمّى سُكينة، فقال لها: «لا يَعبُر على بابي سائِلٌ إلاّ أطْعَمْتُموه فإنّ اليوم يوم الجُمُعة».

قلتُ له: ليس كلّ مَن يسأل مُستَحِقّاً؟ فقال: «يا ثابت، أخاف أن يكونَ بعضُ مَنْ يَسألنا مُحقّاً ونَرُدّه، فيَنزل بنا ـ أهل البيت ـ ما نزَل بيَعقوب وآله، أطعِموهم أطعِموهم. إنّ يعقوب كان يَذبَحُ كلّ يوم كَبْشاً فيتصَدّق منه، ويَأكل هو وعِيالُه منه، وإنّ سائِلاً مؤمناً صَوّاماً مُحِقّاً، له عند الله منزِلةٌ، وكان مُجتازاً غريباً اعترّ[٤] على

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٤٧. (٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٤١.

(٣) السُبْحَة: صلاة التطوع «المعجم الوسيط مادة سبح».

(٤) اعتر: تعرّض للسؤال. «مفردات ألفاظ القرآن مادة عرر والمعجم الوسيط مادة عرر».

باب يعقوب عَشيَّة جُمُعة عند أوانِ إفطارِه يهتِفُ على بابه: أطعِموا السائِلَ المُجتاز الغَريب الجائع مِن فَضْلِ طعامِكم. يهتِفُ بذلك على بابه مِراراً، وهم يَسمَعونَه وقد جَهلوا حقَّه، ولم يُصَدِّقوا قوله، فلمّا أيِسَ أن يُطعِموه وغَشِيَه الليل استَرْجَعَ واستَعْبَر وشَكا جُوعَه إلى الله عزّ وجلّ، وبات طاوياً، وأصبَحَ صائِماً جائعاً صابِراً حامداً لله تعالى وَباتَ يعقوبُ وآلُ يعقوب شِباعاً بِطاناً، وأصبَحوا وعندهم فضلٌ من طعامِهم».

قال: «فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يعقوب في صَبيحةِ تلكَ الليلة: لقد أذْلَلْتَ يا يعقوبُ عبدي ذِلّةً استَجْرَرتَ بها غضَبي، واستَوجَبْتَ بها أدَبي، ونُزولَ عقوبتي وبَلْواي عليك وعلى وُلدك. يا يعقوب، إنّ أحبَّ أنبيائي إليّ وأكرَمَهُم عليَّ من رَحِم مَساكينَ عِبادي، وقَرّبهم إليه، وأطعَمَهم، وكان لهم مأوىً وملجأً. يا يعقوب، أما رَحِمْتَ ذميال عبدي، المُجتَهِد في عبادَتِه، القانِع باليسير من ظاهر الدنيا، عِشاء أمس، لمّا اعترّ ببابك عند أوانِ إفطارِه، وهَتَف بكم: أطعِموا السائِل الغَريب المُجْتاز القانِع. فلم تُطعِموه شيئاً، فاستَرجَع واستعبَر وشكا ما به إليّ، وبات طاوياً، حامداً لي، وأصبَح لي صائماً، وأنت يا يعقوب ووُلدك شِباعٌ، وأصبحتَ وعندكم فَضْلٌ من طعامِكم.

أوما علمت ـ يا يعقوب ـ أنّ العُقوبةَ والبَلوى إلى أوليائي أسرَع منها إلى أعدائي؟ وذلك حُسنُ النَظر منّي لأوليائي، واستِدراجٌ منّي لأعدائي، أما وعِزّتي لأُنزلَنَّ بك بَلواي، ولأجعَلنّك ووُلدَك غرَضاً لمُصابي، ولأُؤَدّبنّك بعُقوبَتي، فاستعِدّوا لبَلْواي، وارضَوا بقَضائي، واصبِروا للمصائِب».

فقلتُ لعليّ بن الحسين عليه السلام: جُعِلتُ فداك، متى رأى يُوسُف الرُّؤيا؟ فقال: «في تلك الليلة التي باتَ فيها يعقوبُ وآل يَعقوب شِباعاً، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً، فلمّا رأى يُوسُف الرُّؤيا وأصبح يَقُصّها على أبيه يَعقوب، فاغتَمّ يعقوب لِما سَمِع من يُوسُف وبَقي مُغتَمّاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن استَعِدّ للبَلاء. فقال يعقوب ليوسُف: لا تَقْصُصْ رُؤياك على إخوتِك فإنّي أخافُ أن يَكيدوا لك كيداً، فلم يَكتُم يُوسُف رُؤياه وقصَّها على إخوته».

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «وكانت أوّل بلوى نَزَلت بيعقوب وآل يعقوب الحَسَد لِيُوسُف لمّا سَمِعوا منه الرُؤيا قال فاشتدّت رِقّة يعقوب على يُوسُف، وخاف أن يكون ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبَلاء هو في يُوسُف خاصّة،

فاشتَدّت رِقّتُه عليه من بَين وُلده، فلمّا رأى إخوةُ يُوسُف ما يَصنَع يعقوب بيُوسُف وتكْرِمَته إيّاه وإيثارَه إيّاه عليهم، اشتدّ ذلك عليهم وبدأ البلاء منهم فتآمَروا فيما بينهم وقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾ أي تَتوبون، فعِندَ ذلك قالوا: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ﴾ الآية. فقال يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ فانْتَزَعه حَذَراً عليه من أن تكونَ البَلوى من الله عزّ وجلّ على يعقوب في يُوسُف خاصّةً لِمَوْقِعه من قَلْبِه وحُبِّه له».

قال: «فَغَلَبَتْ قُدرةُ اللهِ وقَضاؤه ونافذُ أمرِه في يعقوب ويُوسُف وإخوَتِه، فلم يَقدِر يعقوبُ على دَفعِ البَلاء عن نفسه، ولا عن يوسُف ووُلدِه، فدفَعه إليهم وهو لذلك كارِهٌ متوقِّعٌ للبَلوى من الله في يُوسُف، فلمّا خرَجوا من منزلهم لَحِقَهُم مُسرِعاً فانتزَعَه من أيديهم وضَمّه إليه واعتَنَقه وبَكى ودَفَعهُ إليهم، فانطلَقوا به مُسرعين مَخافة أن يأخُذَه منهم ولا يدفَعُه إليهم، فلمّا أمعَنوا[1] بِه؛ أتَوا بِهِ غَيْضة[2] أشجارٍ، فقالوا: نَذبَحُه ونُلقِيه تحت هذه الشجَرة فيأكله الذئبُ الليلة. فقال كبيرُهم: ﴿لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾ ولكِنْ ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ فانطلقوا به إلى الجُبّ فألقَوه فيه، وهم يَظُنّون أنّه يَغرَقُ فيه، فلمّا صارَ في قَعْرِ الجُبِّ ناداهم: يا وُلدَ رومين، أقرئوا يعقوبَ منّي السلام. فلمّا سَمِعوا كلامَه قال بعضُهم لِبَعض: لا تَزولوا من هنا حتّى تعلَموا أنّه قد مات. فلم يزالوا بحَضرَتِه حتّى أيسوا ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ فلمّا سَمِع مَقالَتَهم استَرجَعَ واستَعْبَر، وذكر ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبَلاء، فَصَبر وأذْعَنَ للبلَوى، وقال لهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً﴾ وما كان الله لِيُطعِمَ لَحْمَ يُوسُفَ الذئبَ من قبل أن أرى تأويل رُؤياه الصادقة».

قال أبو حمزة: ثمّ انقطَع حديثُ عليّ بن الحسين عليه السلام عند هذا[3].

---

(١) أمعن: أبعد. «المعجم الوسيط مادة معن».

(٢) الغَيْضَة: الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف «المعجم الوسيط مادة غيض».

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٦١ باب ٤١ ح ١.

٤ ـ **الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي**[1]، قال: قال رَسولُ الله ﷺ لجَبْرَئيل عليه السلام: «أنتَ مع قُوّتِكَ هل أعييتَ قطّ؟» يعني أصابك تَعب ومَشقّة، قال: نعم ـ يا محمّد ـ ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيمُ في النارِ، أوحى الله إليّ أن أدرِكْه، فوعِزّتي وجَلالي لئن سَبَقك إلى النار لأمحُونّ اسمَك من ديوان الملائكة. فنزلتُ إليه بِسرعة وأدركْتُه بين النارِ والهَواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لكَ حاجة؟ قال: إلى الله فنعم، وأمّا إليك فلا.

والثانية: حين أُمر إبراهيمُ بِذَبْحِ ولدِه إسماعيل، أوحى الله إليّ أن أدرِكه، فَوَعِزّتي وجَلالي لَئِن سبَقَك السِكين إلى حَلْقِه لأمحُونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت بسُرعةٍ حتّى حوّلتُ السِكّينَ وقلَبْتُها في يَده وأتيتُه بالفِداء.

والثالثة: حين رُمي يُوسُف في الجُبّ، فأوحى الله تعالى إليّ: يا جَبْرَئيل، أدْرِكْه، فوَعزّتي وجَلالي إن سَبَقَكَ إلى قَعرِ الجُبّ لأمحُوَنّ اسمَك من ديوان الملائكة. فنزَلتُ إليه بسُرعةٍ وأدركتُه إلى الفَضاء، ورَفعتُه إلى الصَخْرةِ التي كانت في قَعْر الجُبّ، وأنزلْتُه عليها سالماً فَعييت، وكان الجُبّ مأوى الحيّات والأفاعي، فلمّا حَسّت به، قالت كلّ واحدةٍ لصاحِبتها: إيّاك أن تتحَرّكي، فإن نبيّاً كريماً نزَل بنا وحَلّ بساحَتِنا، فلم تَخْرُجْ واحدةٌ من وَكْرِها إلاّ الأفاعي فإنّها خَرجَت وأرادت لَدْغه فَصِحتُ بهنّ صَيحة صَمّت آذانَهُنّ إلى يومِ القيامة.

قال ابنُ عبّاس: لمّا استقرّ يوسف عليه السلام في قَعرِ الجُبّ سالماً واطمأنّ من المُؤذِيات، جَعَل يُنادي إخوَته: «إنّ لكلّ ميّتٍ وصيةً، ووَصيّتي إليكم إذا رَجعتُم فاذكُروا وَحْدَتي، وإذا أمِنتُم فاذكُروا وَحشَتي، وإذا طُعِمْتُم فاذكرُوا جوعَتي، وإذا شَرِبْتُم فاذكُروا عَطَشي، وإذا رأيتُم شاباً فاذكُروا شَبابي».

فقال له جَبْرَئيل عليه السلام: يا يوسُف، أمسِكْ عن هذا، واشتغِل بالدُعاء، وقل: يا كاشِفَ كلّ كُرْبَةٍ، ويا مُجيبَ كُلّ دعوةٍ، ويا جابر كُلّ كَسِير، ويا حاضرَ كلّ بلوى، ويا مؤنِسَ كُلّ وَحيدٍ، ويا صاحِبَ كُلّ غريبٍ، ويا شاهِدَ كُلّ نجوى، أسألك بحقّ لا إله إلاّ أنت أن تجعَلَ لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً، وأن تَجْعَلَ في قلبي حُبّك حتّى لا يكونَ لي هَمّ وشُغْلٌ سِواك، برحمتِك يا أرحَم الراحمين.

---

(١) وهو عمر بن إبراهيم الأنصاري الأوسي صاحب كتاب (زهر الكمال) في قصة يُوسُف عليه السلام، كشف الظنون ج ٢ ص ٩٦١.

فقالتِ الملائِكة: يا ربَّنا، نَسمَعُ صَوتاً ودُعاءً، أمّا الصَّوت فصوتُ نَبيّ، وأمّا الدُّعاء فَدُعاء نبيّ، فأوحى الله تعالى إليهم: هو نَبيّي يُوسفُ، وأوحى تعالى إلى جَبْرَئيل أن اهبِط على يُوسُف، وقل له: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.

وسُئل ابن عباس عن المَوْثِق الذي أخذه يعقوب على أولاده. فقال: قال لهم: «مَعشر أولادي، إن جِئتُموني بوَلدي وإلاّ فأنتم بُراءٌ من النَّبيّ الأُمّي الذي يكون في آخِر الزمان، له أمّة يَهدون بالحقّ وبه يعدِلون، أهلُ كلمةٍ عظيمةٍ، أعظمُ من السَّماواتِ والأرض، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، صاحِب الناقة والقَضيب، الذي سمّاه الله حَبيب، ذو الوَجه الأقْمَر، والجَبين الأزهر، والحَوض والكَوْثَر، والمَقامِ المَشهود، له ابنُ عَمٍّ يُسمّى حَيدرة، زوجُ ابنتهِ، وخَليفَتُه على قَوْمِه، عليّ بنَ أبي طالب، تأتونه وهو مُعْرِضٌ عنكم بوجهه يوم القيامة، إن خِنتُموني في وَلَدي». قالوا: نعم قال يعقوب: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1] قالوا: نعم ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

وسُئل ابن عبّاس: بِمَ عرفوا يوسُف، يعني إخوته؟ قال. كانت له عَلامة بقَرْنه، ولِيَعقوبَ مِثلها ولإسحاق ولِسَارة، وهي شامَةٌ، قد جاء فَرفَع التاجَ من رأسِه وفيه رائحة المِسْك فشمّوها فعرفوه.

٥ ـ نرجع إلى رواية أبي حمزة عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

قال أبو حَمزة: فلمّا كان من الغَد غَدَوتُ عليه، فَقُلتُ له: جُعِلتُ فِداك، إنّك حدَّثْتني أمس بحديثِ يعقوب ووُلده ثُمّ قَطَعْتَه، فما كان من قِصّة إخوةِ يُوسُفَ وقِصّة يُوسُفَ بعدَ ذلِك؟ فقال: «إنّهم لمّا أصبَحوا، قالوا: انطلقوا بنا حتّى نَنظُرَ ما حالُ يوسُف، أماتَ أمْ هُوَ حيّ؟ فلمّا انتَهوا إلى الجُبّ وَجَدوا بِحَضرةِ الجُبّ سَيّارة، وقد أرسَلوا وارِدَهُم فأدْلَى دَلْوَه، فلما جَذَبَ دَلْوَهُ فإذا هو غُلامٌ متعلّقٌ بدَلْوِه. فقال لأصحابه ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ﴾ فلمّا أخرجوهُ أقبَلَ إليهم إخوَةُ يُوسُف، فقالوا: هذا عَبدُنا سَقَط منّا أمس في هذا الجُبّ، وجِئْنا اليومَ لِنُخْرِجَه فانتَزَعوهُ من أيديهم، وتَنَحَّوا به ناحيةً، فقالوا: إمّا أن تُقِرَّ لنا أنّك عَبْدٌ لَنا فَنَبيعك على بعضِ هذه السيّارة أو نَقْتُلك؟ فقال لهم يوسُف: لا تَقْتُلوني واصنَعوا ما شِئْتُم. فأقبَلوا به إلى السيّارة، فقالوا: مَنْ منكم يَشتري منّا هذا العَبد فاشتَراه رَجُلٌ مِنهم بِعشرينَ دِرهَماً. وكان

(١) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

إخوتُه فيه من الزاهِدين، وسار به الذي اشتَراه من البَدْوِ حتّى أدْخَلَه مِصْرَ، فباعَه الذي اشتَراه من البَدوِ من مَلِكِ مِصْرَ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾».

قال أبو حمزة: فقلتُ لعليّ بن الحسين عليه السلام: إبْنُ كَمْ كان يُوسُف يومَ ألقَوه في الجُبّ؟ فقال: كان ابن تِسع سِنين». فقلتُ: كم كان بين مَنزِل يعقوب يَومئذٍ وبَين مِصْرَ؟ فقال: «مَسيرة اثني عَشَر يوماً». قال: «وكان يوسُف من أجمَلِ أهلِ زَمانِه، فلمّا راهَقَ يوسُف راوَدَتْهُ امرأةُ المَلِك عن نَفْسِه، فقال لها: مَعاذَ اللّهِ، أنا من أهلِ بيتٍ لا يَزْنون، فغَلّقتِ الأبوابَ عليها وعليه، وقالت: لا تَخَفْ. وألقَتْ نَفْسَها عليه، فأفلَتَ منها هارباً إلى الباب ففتَحَه فلَحِقَتْه، فجَذَبتْ قميصَه من خَلفِه فأخْرَجَتْه منه، فأفْلَتَ يُوسُف منها في ثيابِه ﴿وأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال فَهمَّ المَلِكُ بيوسُف لِيُعَذِّبه، فقال له يُوسُف: وإلَهِ يعقوب، ما أردْتُ بأهلِكَ سوءاً، بل هي راوَدَتْني عن نَفسي، فَسَلْ هذا الصبيّ: أيّنا راود صاحِبَه عن نَفسِه؟ قال وكان عندَها من أهلِها صَبيٌّ زائِرٌ لها، فأنْطَقَ اللّهُ الصبيَّ لِفَصْلِ القَضاء، فقال: أيّها المَلِك انظُر إلى قَميص يُوسُف، فإن كان مَقدُوداً من قُدّامِه فهو الذي راوَدَها، وإن كان مَقْدُوداً من خَلفِه فهي التي راوَدَتْه.

فلمّا سَمِعَ المَلِكُ كَلامَ الصبيّ وما اقتَصّه، أفزَعَه ذلك فَزَعاً شديداً، فجيء بالقميص فنظَر إليه، فلمّا رآهُ مقدوداً من خلفِه، قال لها: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ وقال ليوسُف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ ولا يَسْمَعْه منك أحَدٌ، واكتُمْه قال فلم يَكتُمْه يُوسُف، وأذاعَه في المدينة حتّى قالت نِسوةٌ منهنّ: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ فَبلَغها ذلك، فأرسَلَتْ إليهنّ، وهَيّأتْ لهنّ طعاماً ومَجلِساً، ثمّ أتَتْهُنَّ بأتْرُجّ وآتَتْ كلّ واحدةٍ منهنّ سِكّيناً، ثمّ قالت ليُوسُف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ﴾ ما قُلْنَ، فقالت لهن: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ يعني في حُبِّه. وخرجت النِسْوةُ من عندها، فأرسلَتْ كلُّ واحدةٍ منهنّ إلى يُوسُف سِرّاً من صاحِبتها تسألُه الزيارة فأبى عليهنّ، وقال: ﴿إِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فصَرَف الله عنه كيدَهنّ. فلمّا شاع أمرُ يُوسُف وامرأةِ العزيز والنسوةِ في مِصْر، بَدا للمَلِكِ بَعْدَما سَمِع قولَ الصَبيّ لَيَسْجُننّ يُوسُف، فسجَنه في السِجن، ودخَل السِجْنَ مع يُوسُف فَتَيان، وكان من قِصتهما وقِصّة يُوسُف ما قَصّه

الله في الكتاب». قال أبو حمزة: ثمّ انقطع حديث عليّ بن الحسين عليه السلام[١].

٦ ـ **وروى ابن بابَوَيه**، قال: روي في خبر عن الصادق عليه السلام أنه قال: «دخَل يُوسُف السِجنَ وهو ابن اثنتي عَشرة سنةً، ومكَثَ فيه ثماني عَشرة سنةً، ومكَث بعد خروجِه ثَمانينَ سنةً فذلك مائةٌ وعشرُ سنين»[٢].

٧ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدَة بن صَدَقة، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «قال والدي عليه السلام: والله إنّي لأُصانِعُ بَعض وُلدي، وأُجلِسُه على فَخِذي، وأُكثِرُ له المَحبّة، وأُكثِرُ له الشُكر، وإن الحقّ لغيره مِن ولدي، ولكن مخافة عليه من غيره، لئلاّ يَصنعوا به ما فُعِل بيوسُف وإخوَتِه، وما أنزَل الله سُورةَ يوسُف إلاّ أمثالاً لكي لا يَحسُدَ بَعضُنا بعَضاً كما حَسَد يُوسُفَ إخوتُهُ وبغَوا عليه، فجَعَلها رحمةً على من تَولاّنا ودانَ بِحُبِنا وجَحَد أعداءنا، وحجّةً على مَن نصَب لنا الحَربَ والعَداوة»[٣].

٨ ـ **عن زُرارَة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأنبياء على خَمسةِ أنواعٍ: منهم مَنْ يَسمَعُ الصَوتَ مثل صَوت السِلسِلَة فيَعلَمُ ما عُني به، ومنهم مَن يُنَبَّأ في منامِه مثل يوسُف وإبراهيم، ومنهم مَن يُعايِن، ومنهم مَن يُنكَتُ في قلبِهِ، ويُوقرُ[٤] في أُذُنه»[٥].

٩ ـ **عن أبي خديجة**، عن رجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّما ابتُلي يعقوبُ بيُوسُفَ أنّه ذبَح كبشاً سَميناً، ورَجلٌ من أصحابِه يُدعى بقوم محتاجٌ لم يَجِدْ ما يُفطِر عليه، فأغفَله ولم يُطعِمه، فابتُلي بيُوسُف، وكان بعد ذلك كلّ صَباحٍ مُنادِيه يُنادي: من لم يَكنْ صائماً فليشْهَدْ غَداء يعقوب. فإذا كان المساءُ نادى: مَن كان صائماً فليشهَد عَشاءَ يعقوب»[٦].

١٠ ـ **عن أبي حمزة الثُمالي**، قال: صلّيتُ مع عليّ بن الحسين صلوات الله عليه الفَجْرَ بالمدينة في يوم جُمعة، فدعا مولاةً له يقال لها: سُكينة، وقال لها: «لا يَقِفَنَّ على بابي اليومَ سائلٌ إلاّ أعطَيْتُموه، فإنّ اليوم الجُمعة». فقلت: ليس كلّ من

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٦٣ باب ٤١ ح ١.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٢٠٨.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٧ ح ٢.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٧ ح ٣.
(٥) وَقَر في أُذنه: سكن فيها وثبت وبقي أثره «المعجم الوسيط مادة وقر».
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٨ ح ٤.

يَسأل مُحِقّ، جُعِلتُ فداك؟ فقال: «يا ثابت، أخاف أن يكون بعض مَن يَسألنا مُحِقاً فلا نُطعِمه ونَرُدّه، فينزِل بنا أهل البيت ما نزَل بيَعقوب وآله، أطعِموهم، أطعِموهم».

ثمّ قال: «إنّ يعقوبَ كان كلّ يوم يَذبَحُ كَبْشاً يتصدّقُ منه ويأكُل هو وعِياله، وإنّ سائلاً مُؤمناً صوّاماً قوّاماً، له عندَ الله منزلةٌ، مجتازاً غريباً بباب يعقوب عَشِيّة جُمُعة، عند أوان إفطاره، فهَتَفَ ببابه: أطعِموا السائِلَ المجتاز الغريبَ الجائِعَ من فَضْلِ طعامِكم. يهتِفُ بذلك على بابِه مِراراً وهم يَسمَعونه، جَهلوا حقّه ولم يُصدِّقوا قوله. فلمّا أيِسَ منهم أن يُطْعَم وتَغشّاه الليلُ استرجَعَ واستعبَرَ وشَكا جُوعَه إلى الله، وبات طاوياً، وأصبَحَ صائِماً جائعاً صابِراً، حامِداً لله، وباتَ يعقوب وأولاده شِباعاً بِطاناً، وأصبَحوا وعندَهم فَضْلَةٌ من طعامِهم».

قال: «فأوحى الله إلى يَعقوب في صَبيحةِ تلك الليلة: لقد أذلَلْتَ عَبْدي ذِلّةً اسْتَجْرَرْتَ بها غَضبي، واسْتَوْجَبْتَ بها أدَبي ونُزولَ عقوبتي وبَلواي عليك وعلى وُلدك. يا يَعقوب، أما عَلِمْتَ أنّ أحبَّ أنبيائي إليّ، وأكرَمَهم عليَّ، من رَحِمَ مساكينَ عِبادي، وقَرَّبَهُمْ إليه، وأطعَمَهم، وكان لهم مأوىً وملجأً. يا يعقوب، أما رَحِمْتَ ذميال عَبْدي، المُجتهِد في عبادتي، القانِع باليَسير من ظاهِر الدُنيا عِشاء أمس لمّا اعترّ ببابِك عند أوانِ إفطارِه، يهتِف بكم: أطعِموا السائِلَ الغَريبَ المُجتازَ. فلم تُطعِموه شَيئاً، واستَرجَعَ واستَعْبَرَ وشكا ما به إليّ، وبات طاوِياً حامِداً صابراً، وأصبَح لي صائِماً، وبتَّ يا يعقوب ووُلدُك ليلكم شِباعاً وأصبَحتم وعندَكُم فَضْلَة من طعامِكم.

أوما علِمتَ يا يعقوب أنّي بالعُقوبةِ والبَلوى إلى أوليائي أسرَع منّي بها إلى أعدائي، وذلك منّي حُسْنُ نَظَر إلى أوليائي، واستِدراجٌ منّي لأعدائي، أما وعِزّتي لأُنزِلَنَّ بك بَلواي، ولأجْعَلنّك ووُلدَك غَرَضاً لمَصائبي، ولأُؤدّبنّك بِعقوبَتي، فاستَعِدّوا لِبَلائي وارضوا بقَضائي، واصبروا للمَصائب». قال أبو حمزة: فقلتُ لعليّ بن الحسين عليه السلام: متى رأى يُوسُف الرُؤيا؟ فقال: «في تِلكَ الليلة التي باتَ فيها يعقوبُ ووُلده شِباعاً، وباتَ فيها ذَميال جائِعاً، رآها فأصبَحَ فَقَصها على يَعقوب من الغَد، فاغتمّ يعقوبُ لمّا سَمِع من يُوسُف الرُؤيا مع ما أُوحِيَ إليه أن استعِدّ للبَلاء، فقال يُوسُف: لا تَقْصُصْ رُؤياكَ هذِه على إخوَتِك، فإنّي أخاف أن يَكيدوا لك، فلم يكتُمْ يوسُف رؤياه، وقَصّها على إخوته».

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «فكانت أوّل بَلوى نزلتْ بيَعقوب وآلِه الحَسَد لِيوسُف لمّا سَمِعوا منه الرُؤيا التي رآها ـ قال ـ واشتدَّت رِقَّةُ يَعقوب على يُوسُف، وخافَ أن يكون ما أوحى الله إليه من الاستِعداد للبَلاء إنّما ذلك في يُوسُف، فاشتدَّت رِقَّته عليه وخاف أن يَنزِل به البلاءُ في يُوسُف من بين وُلده. فلمّا أن رأى إخوةُ يُوسُف ما يَصنَعُ يعقوبُ بيوسُفَ من إكرامه وإيثاره إيّاه عليهم، اشتدّ ذلك عليهم، وابتدأ البَلاء فيهم، فتآمروا فيما بينهم، وقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، ﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾ أي تَتوبون، فعند ذلك قالوا: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قال يَعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ حَذَراً مِنه عليه أن تكونَ البَلوى من الله على يَعقوب في يوسُف وكان يَعقوب مُستَعِدّاً للبَلوى في يوسُفَ خاصّة».

قال: «فغلَبَت قُدرةُ الله وقَضاؤه ونافِذُ أمرِه في يعقوبَ ويوسُفَ وإخوتِه، فلم يَقدِر يعقوبُ على دفْعِ البَلاء عن نفسه ولا عن يوسُفَ وإخوتِه، فدفَعه إليهم وهو لذلك كارهٌ، متوقِّعٌ البلاء من الله في يُوسُف خاصّة، لِمَوقِعِه من قلبهِ وحُبّهِ له فلمّا خَرجوا به من مَنْزِلِه لَحِقَهم مُسرعاً، فانتَزَعَه من أيديهم وضَمّه إليه، واعتَنَقَه وبَكى، ثمّ دفَعه إليهم وهو كارِهٌ، فانطَلقوا به مُسرعين مَخافة أن يأخُذه منهم ثمّ لا يَدفعه إليهم، فلمّا أمعنوا مالوا به إلى غَيضةِ أشجارٍ، فقالوا: نَذبَحُه ونُلقِيه تحت هذا الشَجر فيأكُله الذئبُ الليلة. فقال كبيرُهم: ﴿لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾. فانطلَقوا به إلى الجُبّ، فألقوه في غَيابَةِ الجُبِّ وهم يَظُنّون أنّه يَغرَق فيه، فلمّا صار في قَعر الجُبّ ناداهم، يا وُلدَ رومين أقرِئوا يعقوبَ منّي السلام، فلمّا سَمِعوا كلامه قال بعضُهم لبعض: لا تَفرَّقوا من هنا حتّى تعلموا أنّه قد مات ـ قال ـ فلم يزالوا بحضرتِه حتّى أيسوا ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾. فلمّا سَمِع مقالتَهم استَرْجَع واستَعْبَر، وذكر ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستِعداد للبلاء، فصبَر وأذعَن للبَلوى، وقال لهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ وما كان اللّهُ لِيُطعِمَ لحمَ يُوسُفَ الذئبَ من قبل أن أرى تأويل رُؤياه الصادقة». قال أبو حمزة ثمّ

انقطَع حديث عليّ بن الحسين عليه السلام عند هذا المَوضِع[١].

١١ ـ **عن مِسْمَع أبي سيّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُلقي يُوسُف في الجُبّ نزَل عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال له: يا غُلام، ما تصنَع ها هنا؟ مَنْ طَرَحَك في هذا الجُبّ؟ فقال: إخوتي، لِمنزلتي من أبي حسَدوني، ولذلك في هذا الجبّ طرحوني، فقال له جَبْرَئيل عليه السلام: أتُحِبّ أن تَخرُجَ من هذا الجُبّ؟ فقال: ذلك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

فقال له جَبْرَئيل: فإنّ إله إبراهيم وإسحق ويعقوب يقول لك: قل: اللهمّ إنّي أسأَلُكَ بأنّ لك الحمد، لا إله إلاّ أنت المَنَّانُ، بَديعُ السماواتِ والأرض، ذو الجَلال والإكرام، أن تصلّيَ على محمّد وآلِ محمّد، وأن تَجعَل لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً، وتَرزُقَني من حيث لا أحتَسِب. فقالها يُوسُف، فجَعل الله له من الجُبّ يومئذٍ فَرَجاً، ومن كَيْدِ المَرْأة مَخرَجاً، وآتاه مُلك مِصْر من حيث لم يحتَسِب».

ومن رواية أُخرى عنه عليه السلام: «وتَرزُقَني من حيث أحتَسِب ومن حيث لا أحتَسِب»[٢].

١٢ ـ **عن زيد الشَحّام**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾**. قال: «كان ابنَ سبع سِنين»[٣].

١٣ ـ **عن جابر بن عبد الله الأنصاري**، في قول الله: **﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾**. قال في تسمية النُجوم: هي الطارق وحوبان وأمان وذو الكتاف ووابس ووثاب وعروان وفليق وفصيح والصرح والفروع والضياء والنُور ـ يعني الشمس والقمر ـ وكلّ هذه النجوم محيطةٌ بالسماء[٤].

١٤ ـ **عن أبي جميلة**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُتي بقَميصِ يُوسف إلى يعقوب قال: اللهمّ لقد كان ذِئْباً رفيقاً حين لم يَشُقَّ القَميص قال وكان به نَضْحٌ من دَم»[٥].

١٥ ـ **عن أبي حمزة**، قال: ثمّ انقطع ما قال عليّ بن الحسين عليه السلام عند هذا

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٩ ح ٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨١ ح ٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨١ ح ٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨١ ح ٨.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٢ ح ٩.

المَوضِع، فلمّا كان من غَدٍ غدَوتُ إليه، فقلت له: جُعِلتُ فداك، إنّك حدّثتني أمسِ حديثَ يعقوب ووُلدِه ثمّ قطعتَه، فما كان من قصّة يوسف بعد ذلك؟.

فقال: «إنّهم لمّا أصبَحوا قالوا: انطَلِقوا بنا حتّى ننظُر ما حالُ يُوسُف، ماتَ أمْ هو حَيّ؟ فلمّا انتَهوا إلى الجُبّ وجَدوا بحَضْرَةِ الجُبّ السيّارةَ قد أرسَلوا وارِدَهُمْ فأدلى دَلْوَه، فلمّا جَذبَ دَلْوَه فإذا هو بغُلام مُتعلّق به، فقال لأصحابه: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ فلمّا أخرَجه أقبَل إليه إخوَة يوسُف، فقالوا: هذا عَبدُنا سقَط منّا أمسِ في هذا الجُبّ، وجئنا اليوم لنُخرِجَه. فانتزَعوه من أيديهم وتَنحَّوا به ناحية، ثمّ قالوا له: إمّا أن تُقِرَّ لنا أنّك عَبدٌ لنا فنَبيعك من بعض هذِه السيّارة، أو نقتُلك؟ فقال لهم يُوسُف: لا تقتُلوني واصنَعوا ما شِئتُم. فأقبلوا به إلى السيّارة، فقالوا: هل منكم أحدٌ يشتري منّا هذا العبد؟ فاشتَراه رجلٌ منهم بعشرين دِرْهَماً، وكان إخوته فيه من الزاهدين، وسار به الذي اشتراه حتّى دخَل مِصْرَ، فباعه الذي اشتراه من البَدْوِ من مَلِكِ مِصْر، وذلك قول الله: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أكرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أن يَنْفَعَنَا أوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾»[١].

١٦ ـ **عن الحسن**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ**﴾، قال: «كانت عِشرين دِرهَماً»[٢].

١٧ ـ **عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله**، وزاد فيه: «البَخْسُ النَّقْصُ، وهي قيمة كَلبِ الصَّيد، إذا قُتِل كانت دِيَتُه عشرين دِرهَماً»[٣].

١٨ ـ **عن عبد الله بن سُليمان**، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «قد كان يُوسُف بين أبَويه مُكرَّماً، ثمّ صارَ عبداً حتّى بِيعَ بأبْخَسِ وأوْكَسِ الثّمن، ثمّ لم يمنع الله أن بلَغ به حتّى صار مَلِكاً»[٤].

١٩ ـ **عن ابن حُصَين**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ**﴾. قال: «كانت الدّراهِمُ ثمانيةَ عشَر دِرهَماً»[٥].

٢٠ ـ **وبهذا الإسناد**، عن الرّضا عليه السلام قال: «كانت الدَراهِمُ عِشْرينَ دِرهَماً، وهي قيمَةُ كَلْبِ الصَّيد إذا قُتِل، والبَخْسُ النَّقْصُ»[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٢ ح ١٠.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١١.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٢.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٣.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٤.
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٥.

٢١ ـ **قال أبو حمزة:** قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: ابنُ كَمْ كان يُوسُفُ يوم أُلقيَ في الجُبّ؟ قال: «ابن سَبع سِنين».

قلتُ: فكَمْ كانَ بين مَنْزِل يعقوب يومَئِذٍ وبين مِصْر؟ قال: «مَسيرَة ثمانيةَ عَشَر يوماً».

قال: «وكان يوسُفُ من أجْمَلِ أهلِ زمانِه، فلمّا راهَقَ راوَدَتْهُ امرأةُ المَلِكِ عن نَفْسه فقال لها: معاذ الله، أنا من أهل بيتٍ لا يزنون، فغلّقَتِ الأبوابَ عليها وعليه، وقالَتْ: لا تَخفْ، وألْقَتْ نفسَها عليه، فأفلَتَ منها هارِباً إلى الباب فَفَتَحه، ولَحِقَتْهُ فجذَبت قميصَه من خَلفِه فأخْرَجَتْه منه، وأفلَت يوسُفُ منها في ثيابه»[1].

٢٢ ـ **عن بعض أصحابنا،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما هَمّت به وَهَمّ بها، قالت: كما أنتَ. قال: ولِمَ؟ قالت: حتّى أُغَطّي وَجْهَ الصَّنم لا يَرانا. فذكَر الله عند ذلك، وقد علم أنّ الله يَراه، فَفَرّ منها هارِباً»[2].

٢٣ ـ **عن محمّد بن قَيس،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعته يقول: «إنّ يوسُفَ لمّا حَلّ سَراويلَه رأى مِثال يعقوب قائِماً عاضّاً على إصبَعِه، وهو يقول له: يا يوسُف فهَرَب». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لكنّي واللّهِ ما رأيتُ عورةَ أبي قَطّ، ولا رأى أبي عورةَ جدّي قَطّ، ولا رأى جدّي عورةَ أبيه قطّ ـ قال ـ وهو عاضّ على إصبَعِه، فوَثَب وخَرَج الماء من إبهام رِجْلِه»[3].

٢٤ ـ **عن بعض أصحابنا،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أيَّ شيءٍ يقولُ الناسُ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِۦ**﴾»؟ قلت: يقولون: رأى يعقوبَ عاضّاً على إصبَعِه، فقال: لا، ليس كما يقولون». قلت: فأيّ شيء رأى؟ قال: «لمّا همَّتْ به وهَمَّ بها، قامَتْ إلى صَنَم معها في البيت، فألْقَت عليه ثوباً، فقال لها يُوسُف: ما صَنَعتِ؟ قالت: طرحتُ عليه ثوباً، أستَحي أن يَرانا، فقال يُوسُف: فأنَت تَستحين من صَنَمِك وهو لا يَسمَعُ ولا يُبصِر، ولا أستَحي أنا من ربّي؟!»[4].

٢٥ ـ **عُمر بن إبراهيم الأوسي،** قال: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ كيدَ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٦.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٤ ح ١٧.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٤ ح ١٨.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٥ ح ١٩.

النِساء أعظم من كَيدِ الشيطان، لأنّ الله قال: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[1].

٢٦ ـ **نرجع إلى حديث أبي حمزة**: «وأفلَت يُوسُفُ منها في ثيابه ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ـ قال ـ فهمّ المَلِكُ بيُوسف لِيُعذِّبه، فقال له يُوسُف: وإلهِ يعقوبَ ما أردتُ بأهلِكَ سُوءاً هي راوَدَتْني عن نَفْسي، فاسأل هذا الصبيّ، أيّنا راوَدَ صاحِبَه عن نَفسِه؟ ـ قال ـ وكان عِندَها صَبيّ من أهْلِها زائِر لها في المَهْد، فقال: هذا طِفْلٌ لم يَنْطِقْ. فقال: كلِّمْهُ يُنطِقه الله. فكلَّمه فأنطقَ الله الصَبيّ بفَصْلِ القَضاء، فقال للمَلِك: انظر أيّها المَلِك إلى القميص، فإن كان مَقدوداً من قُدّامِه فهو راوَدَها، وإن كان مَقدوداً من خَلفِه فهي التي راوَدَتْه عن نَفسِه، وصَدَق وهي من الكاذبين».

فلمّا سَمِع المَلِكُ كَلامَ الصَبيّ وما اقتصّ به، أفزعَه ذلك فَزَعاً شَديداً، فدعا بالقميص فنظَر إليه، فلمّا رأى القَميصَ مَقدوداً من خَلفِه، قال لها: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ وقال ليُوسُف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ فلا يَسمَعه منك أحَد واكتُمْه، فلم يَكْتُمْه يُوسُف، وأذاعَه في المدينة حتّى قال نِسوةٌ منهنّ: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ فبَلَغها ذلك، فأرسَلَت إليهنّ وهَيّأت لهُنَّ طَعاماً ومَجلِساً، ثم أتتهُنّ بأُترجّ وآتتْ كلَّ واحدةٍ منهنّ سِكّيناً، وقالت ليُوسُف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ﴾ ما قُلن، فقالت لهن: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ في حُبّه ـ قال ـ فخرَجَ النِّسوةُ من عِندها، فأرسلت كلُّ واحدةٍ منهنَّ إلى يُوسُف سِرّاً من صواحبها، تسأله الزِّيارة، فأبى عليهنَّ، وقال: ﴿رَبِّ... إِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فلمّا ذاعَ أمرُ يُوسُفَ وأمرُ امرأةِ العزيز والنِّسوة في مِصْرَ، بدا للمَلِكِ بعد ما سَمِع من قول الصبّي ما سمِع لَيَسْجُننّ يُوسُف، فحَبَسه في السِجن، ودخَل مع يُوسُف في السجن فَتَيان، فكان من قِصّتهما وقِصّة يُوسُف ما قصّه الله في كتابه».

قال أبو حمزة: ثمّ انقطع حديث عليّ بن الحسين عليه السلام عند ذلك[2].

٢٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّه كان من خَبر يُوسُف عليه السلام، أنّه كان له أحَد عَشَر أخاً، وكان له من أُمّه أخ واحدٌ يسمى بنيامين، وكان يعقوبُ إسرائيلُ الله، ومعنى إسرائيل الله:

(١) سورة النساء، الآية: ٧٦.
(٢) تفسير العيّاشي ص ١٨٢ ح ١٠.

أي خالِصُ الله، ابنُ إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليلِ الله، فرأى يُوسُفُ هذه الرّؤيا وله تِسع سنين، فقَصّها على أبيه، فقال يَعقوب: ﴿يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ على إخوتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيداً﴾ أي يَحتالون عليك، وقال يعقوب ليوسُف ﴿وَكَذَلِكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ من تأويلِ الأحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَعَلى ءالِ يَعقُوبَ كَمَا أتَمَّها عَلَى أبَوَيكَ مِن قَبلُ إبراهِيمَ وإسحَٰقَ إنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وكان يوسُفُ مِن أحسَنِ الناسِ وَجهاً، وكان يعقوبُ يُحِبُّه ويُؤْثِرُه على أولادِه، فحسَده إخوتُه على ذلك، وقالوا فيما بينهم ما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿إذ قَالُوا لَيُوسُفُ وأخُوهُ أحَبُّ إلَى أبِينَا مِنَّا ونَحنُ عُصبَةٌ إنَّ أبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فعمَدوا على قَتْلِ يُوسُف، فقالوا: نقتُله حتّى يَخلُو لَنا وَجهُ أبينا. فقال لاوي: لا يَجوزُ قَتلُه، ولكِن نُغيّبه عن أبينا ونَخلو نحنُ به. فقالوا كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿يا أبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وإنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أرسِلْهُ مَعَنَا غداً يَرْتَعْ﴾ أي يرعى الغنَم ﴿وَيَلْعَبْ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فأجرى الله على لِسانِ يعقوب: ﴿إنّي لَيَحزُنُنِي أن تَذْهَبُوا بِهِ وَأخَافُ أن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ فقالوا كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿لَئِنْ أكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إنَّا إذاً لَّخَاسِرُونَ﴾ والعُصْبَة عَشرة إلى ثلاثة عشر ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأجمَعُواْ أن يَجعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ وَأوْحَينَا إلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأمرِهِم هَذَا وَهُم لاَ يَشْعُرُونَ﴾ أي لتُخبِرَنّهم بما هَمّوا به»[1].

٢٨ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.

يقول: «لا يَشعُرون أنّك أنتَ يوسُف، أتاه جَبْرَئيل وأخبَره بذلك»[2].

٢٩ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: فقال لاوي: ﴿ألْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ يَلتَقِطْهُ بَعضُ السَّيَّارَةِ إن كُنتُم فَاعِلِينَ﴾ فأدنوه من رأس الجُبّ، فقالوا له: انزع قميصَك، فبكى، وقال: يا إخوتي، لا تُجَرِّدوني. فسَلَّ واحدٌ منهم عليه السكّين، وقال: لئِن لم تَنزَعْهُ لأقتُلنّك. فنزعه، فدلّوه في البئر وتنحّوا عنه، فقال يُوسُف في الجُبّ: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ارحَم ضَعفي وقِلّة حِيلَتي وصِغَري. فنزلت سيّارة من أهل مِصر، فَبَعثوا رجُلاً لِيَسْتَقِي لهم الماء من الجُبّ، فلمّا أدلى الدَّلْوَ على يُوسُف تَشبّث بالدَلْوِ، فجرّوه فنظروا إلى غُلامٍ من أحسنِ الناس وَجهاً، فعَدَوا إلى صاحِبهم

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٢.

فقالوا: يا بُشرى هذا غلام، فَنُخرجه ونَبيعه ونَجعله بضاعةً لنا. فبلغ إخوته فجاءوا وقالوا: هذا عَبدٌ لنا. ثمّ قالوا ليوسُف: لئِن لم تُقِرّ لنا بالعبودية لنقتُلنّك. فقالت السيّارة ليوسُف: ما تقول؟ قال: نعم أنا عبدُهم. فقالت السيّارة: فتبيعونه منّا؟ قالوا: نعم. فباعوه منهم على أن يَحمِلوه إلى مِصْر **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾** قال: الثمن الذي بيع به يُوسُف ثمانية عشَر دِرهَماً، وكان عندهم كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[١].

٣٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن الرضاعليه السلام في قول الله: **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾**. قال: «كانت عِشرين دِرهَماً ـ والبَخْسُ النَقْصُ ـ وهي قيمةُ كلبِ الصَّيد، إذا قتِل كانت قيمته عشرين دِرْهَماً»[٢].

٣١ ـ **وقال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: **﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾**. قال: «إنّهم ذَبحوا جَدْياً على قميصه»[٣].

٣٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ورجَع إخوتُه فقالوا: نَعمِدُ إلى قَميصه فنُلَطِّخُه بالدم، ونقول لأبينا: إنّ الذئب أكلَه. فلمّا فعَلوا ذلك قال لهم لاوي: يا قوم، ألَسْنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليل الله، فتَظُنّون أنّ الله يَكْتُم هذا الخبر عن أنبيائه؟. فقالوا: وما الحيلة؟ فقال: نقوم ونغتَسل ونُصلّي جماعةً ونتضرَّع إلى الله تعالى أن يَكْتُم ذلك عن نبيّه فإنّه جَوادٌ كريم. فقاموا واغتسَلوا، وكان في سُنّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنّهم لا يُصَلّون جماعةً حتّى يبلُغوا أحَد عشر رجُلاً، فيكون واحدٌ منهم إماماً وعَشَرة يُصَلّون خَلْفَه، فقالوا: كيف نصنَع وليس لنا إمام؟ فقال لاوي: نجعَلُ الله إمامَنا. فصَلّوا وتَضرَّعوا وبَكوا، وقالوا: يا ربّ اكتُمْ علينا هذا. ثمّ **﴿وَجَاءُوا أَبَاهُم عِشَاءً يَبْكُونَ﴾** ومعهم القَميص قد لَطَّخوه بالدم **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبنَا نَسْتَبِقُ﴾** أي نَعدو **﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾** إلى قوله: **﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾** ثمّ قال يعقوب: ما كان أشدَّ غَضَب ذلك الذِئب على يُوسُف وأشفَقه على قَميصِه، حيث أكل يُوسُف ولم يُمزّقْ قميصَه!.

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٤٣.

(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٤٣.

قال: فحَملوا يُوسُف إلى مِصْر وباعوه من عزيز مِصْر، فقال العزيز ﴿لامرأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أي مكانه ﴿عَسَى أن يَنفَعَنَا أوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ ولم يكن له ولد، فأكرَموه وربّوه، فلمّا بلَغ أَشُدَّه هَوَتْهُ امرأة العزيز، وكانت لا تَنظُر إلى يُوسُفَ امرأةٌ إلاّ هَوَتْه، ولا رَجُلٌ إلاّ أحبَّه، وكان وَجهُه مِثل القمر ليلة البَدْر. فراودَتْه امرأةُ العزيز، وهو قوله: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأبْوابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إنَّهُ لا يُفلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ فما زالت تَخْدَعُه، حتّى كان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَّأى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فقامَت امرأةُ العزيز وغلّقَتِ الأبواب، فلمّا همّا رأى يوسف صُورة يعقوب في ناحية البيت عاضّاً على إصبَعهِ، يقول: يا يوسُف، أنتَ في السَّماء مكتوبٌ في النبيّين، وتُريد أن تُكتَب في الأرض من الزُناة؟! فعَلِمَ أنّه قد أخطأ[1].

٣٣ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، في قوله عزّ وجلّ، في قول يعقوب: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: «بلا شكوى»[2].

قلت: هذا الحديث في الأمالي مسبوقٌ بحديث عن الصادق عليه السلام.

٣٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جعفر الهَمْداني، والحسين ابن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الوَرّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَويّ، قال: لمّا جَمَع المأمون لِعليّ بن موسى الرضا عليه السلام أهلَ المَقالات، من أهلِ الإسلام والدِيانات من اليهود والنصارى والمَجوس والصابئين وسائرِ أهلِ المَقالات، فلم يَقُمْ أحدٌ إلاّ وقد ألزَمه حُجّتَه، كأنّه أُلقم حجَراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجَهْم، فقال: يابن رسولِ الله، أتقول بعِصمة الأنبياء؟ قال: «نعم». فقال له: فما تقول في قوله عزّ وجلّ في يوسُف. ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾؟.

فقال عليه السلام: «أمّا قوله تعالى في يوسُف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها﴾ فإنّها هَمَّت بالمَعصية، وهمّ يوسُف بقَتْلها إن أجبَرته، لعِظَم ما تداخَله، فصرَف الله عنه قَتلَها والفاحِشة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ والسُوء القَتل، والفَحْشاء الزنا»[3].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٣.

(٢) الأمالي: ج ١ ص ٣٠٠.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧١ باب ١٤ ح ١.

٣٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبي، عن حَمدان بن سُليمان النَيْسَابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مجلسَ المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يابنَ رسولِ الله، أليس من قولك: «إنّ الأنبياءَ معَصومون»؟ قال: «بلى». وذَكر الحديث، إلى أن قال فيه: فأَخبِرْني عن قول الله تعالى: **﴿وَلَقَد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَّأى بُرْهَان رَبِّهِ﴾**.

فقال الرضا عليه السلام: «لقد هَمَّتْ بِهِ، ولولا أن رأى بُرهانَ ربِّه لَهَمَّ بها كما همّت به، لكنّه كان مَعصوماً، والمَعصوم لا يَهُمّ بذَنبٍ ولا يَأتيه. ولقد حدَّثني أبي، عن أبيه الصادق عليه السلام، أنّه قال: هَمّتْ بأن تَفْعَلَ، وهَمَّ بأن لا يَفْعَل». فقال المأمون: لله دَرّكُ، يا أبا الحسن[1].

٣٦ ـ **وعنه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن خَلَف بن حَمّاد، عن رَجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء﴾** «يعني أن يَدْخُلَ في الزِنا»[2].

٣٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال في قول الله تعالى: **﴿لَوْلا أن رَأى بُرْهَان رَبِّهِ﴾**.

قال: «قامت امرأةُ العزيز إلى الصَّنَم فألقَتْ عليه ثَوْباً، فقال لها يُوسُف: ما هذا؟ فقالت: أستَحي من الصَّنم أن يَرانا. فقال لها يوسُف: أتَستَحين ممّن لا يَسمَع ولا يُبصِر ولا يَفْقه ولا يَأكل ولا يَشرب، ولا أستحي أنا ممّن خَلَق الإنسانَ وعلّمه؟! فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿لَوْلا أن رَأى بُرْهَان رَبِّهِ﴾**»[3].

وروي هذا الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام عن عليّ بن الحسين عليه السلام ببعض الاختلاف اليسير.

٣٨ ـ **عن ابن بِسْطام، في كتاب طبّ الأئمة** عليهم السلام عن محمّد بن القاسم بن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٩ باب ١٥ ح ١.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٤٩ باب ٣١ ح ١٦٢.

منجاب، قال: حدّثنا خَلَف بن حمّاد، عن عبد الله بن مُسْكان، عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «قال جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ فالسوء ها هنا الزّنا»[١].

٣٩ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هِلال، عن محمّد بن سِنان، عن محمّد بن عبد الله بن رِباط، عن محمّد بن النُّعمان الأحول، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾، قال: «أشُدّه: ثماني عَشرة سنة، واستَوى: التحَى»[٢].

٤٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن بعض رجاله، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا هَمّت به وهَمّ بها، قامت إلى صَنمٍ في بيتها، فألقَتْ عليه مُلاءةً[٣] لها، فقال لها يُوسُف: ما تَعمَلين؟ قالت: أُلقي على هذا الصَنَم ثَوباً لا يَرانا، فإنّي أستَحي منه، فقال يوسُف: فأنتِ تَستَحين من صَنَم لا يَسمَع ولا يُبصِر، ولا أستَحي أنا من ربّي؟! فوثَب وَعَدا، وعَدَتْ من خَلفه، وأدركَهُما العزيزُ على هذه الحالة، وهو قول الله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾.

فبادَرت امرأة العزيز، فقالت للعزيز: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إلا أن يُسْجَنَ أو عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقال يوسُف للعزيز: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فألْهَمَ الله يُوسُف أن قال للمَلِك: سَلْ هذا الصَبيّ في المَهْدِ، فإنّه يَشْهَدُ أنّها راوَدَتْني عن نَفسي، فقال العزيز للصَبيّ، فأنطَقَ الله الصَبيَّ في المَهْدِ ليُوسُف، حتّى قال: ﴿إن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ * وَإن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فلمّا رأى قميصَه قد تخرّق من دُبُرٍ قال لامرأته: ﴿إنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ثمّ قال ليُوسُف: ﴿أعْرِضْ عَنْ هَذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ وشاع الخبَر بمِصْرَ، وجَعل النِساء يَتحدَّثْنَ بحَديثِها ويَعْذُلْنها[٤] ويَذكُرنها، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرأةُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبّاً﴾»[٥].

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام: ص ٥٥.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٦ ح ١.
(٣) المُلاءة: الملحفة «المعجم الوسيط مادة ملأ».
(٤) يعذلنها: يلمنها.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٤.

٤١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً﴾** يقول: «قد حَجَبَها حُبُّه عن الناس، فلا تعقِلُ غيره» والحِجاب هو الشَّغاف، والشَّغاف هو حِجاب القلب[1].

٤٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: فبلَغ ذلك امرأةَ العزيز، فبعَثَتْ إلى كلِّ امرأةٍ رئيسَة، فجمعَتْهن في منزِلها، وهيّأت لهُنّ مجلِساً، ودفعت إلى كلِّ امرأةٍ أُترُجّةً وسِكّيناً. فقالت: اقطَعْنَ. ثمّ قالت ليُوسُف: اخرُج عليهن ـ وكان في بيتٍ ـ فخرَج يُوسُف عليهنّ، فلمّا نظرن إليه، أقبَلْنَ يُقطّعن أيديَهُنّ، وقلن كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أرسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً﴾** أي أُتْرُجّة **﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ ٱخرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾** إلى قوله: **﴿إِنْ هَذَا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾**.

فقالت امرأة العزيز: **﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾** أي في حُبّه **﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾** أي دَعَوْتُه **﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾** أي امتنَع، ثمّ قالت: **﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَل مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾** فما أمسى يُوسُف في ذلك اليوم حتّى بعَثتْ إليه كلُّ امرأةٍ رأته تَدعوه إلى نفسِها، فَضجِرَ يُوسُفُ، فقال: **﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيهِ وَإلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾** أي حِيلَتَهُنَّ **﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾** أي أمِيلُ إليهنّ. وأمَرَت امرأةُ العزيز بحَبْسِه، فَحُبِسَ في السِّجن[2].

ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٨.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٥.

أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِىۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِمَا رَأَوُاْ ٱلآيَاتِ لَيَسجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾: «فالآيات: شهادة الصبيّ، والقميصُ المخرَّق من دُبُرٍ، واستباقُهما البَاب حتّى سُمِع مُجاذَبتُها إيّاه على الباب، فلمّا عَصاها لم تزل ملحّة بزوجها حتّى حبَسه ﴿وَدَخَلَ مَعَه السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ يقول: عَبْدانِ للمَلِك، أحدُهما خبّازٌ، والآخَرُ صاحِبُ الشَراب، والذي كذَب ولم يَرَ المَنام هو الخبّاز»[1].

٢ ـ رجع إلى حديث عليّ بن إبراهيم، قال: ووكّل المَلِك بيُوسُف رَجُلَين يَحفَظانه، فلمّا دَخلا السِّجنَ، قالا له: ما صِناعَتُك؟ قال: أُعبّر الرُؤيا. فرأى أحَدُ المُوكَّلَين في مَنامه، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَعصِرُ خَمْراً﴾ قال يُوسُف: تَخرُج، وتَصيرُ على شَرابِ المَلِك وترتفِع مَنزِلَتُك عنده: ﴿وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيرُ مِنْهُ﴾ ولم يكن رأى ذلك، فقال له يُوسُف: أنت يَقتُلُكَ المَلِكُ ويَصلِبُك، وتأكُلُ الطَيرُ من رأسِك. فضَحِك الرجل، وقال: إنّي لَمْ أرَ ذلك. فقال يُوسُف، كما حكى الله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: «كان يقوم على المريض، ويَلتمس المُحتاج، ويُوسِع على المَحبوس». فلمّا أراد ـ من رأى في نَومِه يَعصِرُ خَمراً ـ الخُروجَ من الحَبْس، قال له يُوسُف: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ فكان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾[2].

٣ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن إسماعيل ابن عمر، عن شُعَيب العَقَرْقوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ يُوسُف أتاه جَبْرَئيل، فقال له: يا يُوسُف، إنّ ربّ العالمين يُقرِئُك السلام، ويقول لك: مَنْ جعَلك في أحسَن خِلْقَة؟ ـ قال ـ: فصاح ووَضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: أنتَ يا ربّ؛ ثمّ قال له: ويقول لك: من حَبَّبك إلى أبيك دون إخوتك؟ ـ قال: ـ فصاح ووضَع خدّه على الأرض، وقال: أنت يا ربّ؛ قال: ويقول لك: ومن أخرجَك من الجُبّ بعد أن طُرِحتَ فيها، وأيقَنْتَ بالهَلَكة؟ ـ قال: ـ فصاح ووضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: أنت يا ربّ. قال: فإنّ ربّك قد جعَل لك عقوبةً في استِغاثَتِك بغيره ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾».

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٥.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٥.

قال: «فلمّا انقضَتِ المُدّة، وأذِن الله له في دُعاءِ الفَرَج، فوَضع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: اللّهمّ إن كانت ذُنوبي قد أخلَقَتْ وجهي عندك، فإنّي أتوَجّه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاق ويعقوب. ففرّج الله عنه».

قلت: جُعِلتُ فِداك، أنَدعو نحن بهذا الدعاء؟ فقال: «أُدعُ بمِثله: اللّهمّ إن كانت ذنُوبي قد أخلَقت وجهي عندك، فإنّي أتوجه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة محمّد ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام»[1].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ إنّ المَلِك رأى رُؤيا، فقال لوُزرائه: إنّي رأيتُ في نَوْمي ﴿**سبعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يأكُلُهنّ سَبْعٌ عِجَافٌ**﴾ أي مَهازيل، ورأيت ﴿**سَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يابِساتٍ**﴾ وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: «سبع سنابل»[2]. ثمّ قال: ﴿**يَا أَيُّها الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ فلم يعرِفوا تأويلَ ذلك، فذكَر الذي كان على رأسِ المَلِك رُؤياه التي رآها، وذكر يُوسُف بعد سَبع سنين، وهو قوله: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**﴾ أي بعد حين ﴿**أنَا أُنبِّئُكُم بتَأوِيلِهِ فَأرْسِلُونِ**﴾ فجاء إلى يُوسُف فقال: ﴿**أيُّها الصِّدِّيقُ أفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمَانٍ يَأكُلُهنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَر يَابِسَاتٍ**﴾؟.

قال يُوسُف: ﴿**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تأكُلُونَ**﴾ أي لا يدوسوه فإنّه يَفسُد في طول سبع سنين، وإذا كان في سُنبُله لا يفسُد ﴿**ثُمَّ يَأتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ**﴾ أي سَبْعُ سنين مَجاعَة شديدة، يأكلن ما قدّمتم لهنّ في السبع سنين الماضية. قال الصادق عليه السلام: «إنّما نزل: ما قرّبتم لهنّ»[3].

﴿**ثُمَّ يَأتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصَرُونَ**﴾ أي يُمطَرون. قال أبو عبد الله عليه السلام: «قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**ثُمَّ يَأتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾ على البناء للفاعل، فقال: ويحك، أي شيءٍ يَعصِرون، يَعصِرون الخَمْر؟! قال الرجل: يا أمير المؤمنين، كيف أقرأها؟ فقال:

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٦.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٧.

(٣) انظر مجمع البيان ج ٥ ص ٤٠٦.

إنَّما نزلت (وفيه يُعْصَرُون)[١] أي يُمطَرون بَعْدَ سِنيّ المَجاعة، والدليل على ذلك، قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾»[٢].

فرجَع الرجل إلى المَلِك فأخبره بما قال يُوسُف، فقال المَلِك: ﴿ٱئْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ يعني إلى المَلِك ﴿فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فَجمَعَ المَلكُ النِسوَة، فقال لهُنّ: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ أي لا أكذِبُ عليه الآن كما كَذَبتُ عليه من قبل. ثمّ قالت: ﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ أي تأمُر بالسُوء ﴿إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ فقال المَلِك: ﴿ٱئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ فلمّا نظر إلى يُوسُف ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ فاسأل حاجتَك؟ ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يعني على الكناديج[٣] والأنابير[٤]، فجعَله عليها، وهو قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾[٥].

٥ ـ **الطَّبَرْسي في كتاب النبوّة**: بالإسناد عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ ابن بنت إلياس، قال: سَمِعتُ الرضا عليه السلام يقول: «وأقبل يُوسُف عليه السلام على جَمْعِ الطَّعام، فجمع في السبع سنين المُخصِبة، فكبَسه في الخَزائن، فلمّا مضَت تلك السُنون، وأقبلت السُنون المُجدِبة، أقبل يُوسُف على بَيْعِ الطَّعام، فباعَهُم في السَّنةِ الأولى بالدَّراهم والدّنانير، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حَولها دينارٌ ولا دِرْهَمٌ إلاّ صار في مُلك يُوسُف. وباعَهُم في السَّنة الثانية بالحُليّ والجَواهر، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حولها حُليٌّ ولا جَواهر إلا صار في مُلكه. وباعَهُم في السَّنة الثالثة بالدَّوابّ والمَواشي، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حولها دابّة ولا ماشية إلاّ صار

(١) قرأ الصادق عليه السلام، والأعرج، وعيسى بن عُمر (يُعصَرون) بياء مضمومة وصاد مفتوحة، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (تَعصِرون) بتاء مفتوحة وصاد مكسورة، والباقون بالياء، مجمع البيان ج ٥ ص ٤٠٧.

(٢) سورة النبأ، الآية: ١٤.

(٣) الكُنْدُوج: شِبْه المَخْزَن، مُعرّب كندو. «القاموس المحيط مادة كندج».

(٤) الأنابير: جمع الأنبار: والأنبار جمع نبر، وهي أهراء الطعام «لسان العرب مادة نبر».

(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٧.

في مُلكه، وباعهم في السَّنة الرابعة بالعبيد والإماء، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حَولها عبدٌ ولا أمَةٌ إلاّ صار في مُلكه؛ وباعهم في السَّنة الخامسة بالدّور والعَقَار، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حَولها دارٌ ولا عَقَارٌ إلاّ صار في مُلكه؛ وباعهم في السَّنة السادسة بالمَزارع والأنهار، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حولها نَهرٌ ولا مَزرعةٌ إلاّ صار في ملكه، وباعهم في السَّنة السابعة بِرقابهم، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حولَها عبدٌ ولا حُرٌّ إلاّ صارَ عبداً ليُوسُف. فملَكَ أحرارَهم وعبيدَهم وأموالهم، وقال الناس: ما رأينا ولا سَمِعنا بِمَلِك أعطاه الله من المُلْك ما أُعطي هذا المَلِك حُكماً وعِلماً وتدبيراً.

ثمّ قال يوسُف للمَلِك: أيها المَلِك، ما ترى فيما خوَّلني ربّي من مُلك مِصْرَ وما حَولها؟ أشِر علينا برأيك، فإنّي لم أُصلِحْهم لأُفسِدَهم ولم أُنْجِهِم من البَلاء لأكونَ بلاءً عليهم، ولكنّ الله تعالى أنجاهم على يدي. قال المَلِك: الرأيُ رأيُك.

قال يُوسَف: إنّي أُشهِدُ الله وأُشهِدُك أيّها المَلِك أنّي قد أعتقتُ أهلَ مِصْرَ كُلَّهم، ورَدَدْتُ عليهم أموالَهم وعَبيدَهم، ورَدَدْتُ عليك أيّها المَلِك خاتَمَك وسريرَك وتاجَك، على أن لا تسير إلاّ بسيرتي، ولا تَحكُم إلاّ بحُكمي.

قال له الملك: إنّ ذلك لزَيني وفَخري أن لا أسير إلاّ بسيرتك، ولا أحكُم إلاّ بحُكمِك، ولولاك ما قَوِيتُ عليه ولا اهتَديتُ له، ولقد جعلتَ سلطاني عزيزاً لا يُرام، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنّك رسوله، فأقِمْ على ما ولّيتك، فإنّك لدَينا مكينٌ أمينٌ».

٦ ـ **ابن بابَوَيه، في كتاب الغَيبة**[١]: في حديثٍ مُسنَد، قال: رُئِيَ بَلاطَة مكتوبٌ عليها بالحبَشة، قرأها الأُسْقُف، وفسّر ما فيها بالحَبشيّة، ثمّ نُقلت إلى العربية، فإذا فيها مكتوبٌ: أنا الرَّيان بن دومغ، فسُئِل أبو عبد الله المَديني عن الريَّان، من كان؟ فقال: هو والِدُ العزيز المَلِك الذي كان في زمان يُوسُف النبيّ عليه السلام، واسمه الرَّيّان بن دومغ، وقد كان عُمُر العزيز سبعمائة سنة، وعُمُر الريّان والِده ألف وسبعمائة سنة، وعمُر دومغ ثلاثة آلاف سنة.

فإذا فيها: أنا الريّان بن دومغ، خرجتُ في طَلَب النيل الأعظم لأعلمَ فَيضَه ومَنبعَه، إذ كنت أرى مَفيضَه، فخرَجت ومعي ممّن صَحِبتُ أربعة آلاف ألف رجُل، فسِرتُ ثمانين سنةً، إلى أن انتهَيتُ إلى الظُّلُمات والبَحْرِ المُحيط بالدنيا، فرأيت

---

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٢٠.

(٢) يعني بالغيبة كتاب كمال الدين وتمام النعمة.

النيلَ يَقطعُ البحرَ المُحيط ويعبُر فيه، ولم يكن لي مَنفَذٌ، وتَماوَت أصحابي، وبقيتُ في أربعة آلاف رجُلٍ، فَخَشِيتُ على مُلكي، فَرَجَعت إلى مِصْرَ، وبنيتُ الأهرام والبَراني، وبَنَيْتُ الهَرَمين وأودَعتُهما كنوزي وذَخائري، وقلتُ في ذلك شعراً ـ وذكَر الأشعار، وهي كثيرة، ومن جُملتِها ـ:

أنا صاحِبُ الأهرامِ في مِصرَ كلِّها ... وباني بَرانيها بها والمُقدّمُ
تركتُ بها آثارَ كَفّي وحِكْمَتي ... على الدَّهرِ لا تَبلى ولا تتهدّمُ
وفيها كنوزٌ جَمّةٌ وعجائبٌ ... وللدّهر إمْرٌ[1] مرّة وتهجُّم
سَيَفْتَحُ أقفالي ويُبدي عجائبي ... وليٌّ لربّي آخِرَ الدَّهرِ يَنْجُمُ
بأكنافِ بيتِ الله تبدو أُمورُهُ ... ولا بُدّ أن يَعلو ويَسمو به السمُ

قال ابن بابَوَيه: قال أبو الجَيش خُمارَوَيْه بن أحمد بن طُولون: هذا شيءٌ ليس لأحَدٍ فيه حِيلَةٌ إلاّ القائم من آلِ محمّد عليه السلام. ورُدَّت البَلاطَة كما كانت مَكانها[2].

٧ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مَروان، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ يوسُف خطَبَ امرأةً جميلةً كانت في زَمانِه، فردَّت عليه: إنّ عبدَ المَلِك إيّاي يَطلُب! ـ قال ـ فطلَبها إلى أبيها، فقال له أبوها: إنّ الأمر أمرُها. ـ قال ـ فطلَبها إلى ربّه، وبكى، فأوحى الله إليه؛ إنّي قد زوّجْتُكَها، ثمّ أرسَل إليها: إنّي أريد أن أزورَكم. فأرسَلت إليه أن تَعالَ. فلمّا دخَل عليها، أضاءَ البيتُ لنُورِه، فقالت: ما هذا إلاّ مَلَكٌ كريم. فاستَسْقى، فقامَتْ إلى الطّاسِ لتَسقيه، فجعَل يتناول الطّاسَ مِن يَدِها، فَتُناوِله فاها، فجعل يقول: انتَظِري ولا تَعجَلي ـ قال ـ فتزوَّجها»[3].

٨ ـ **عن العبّاس بن هِلال**، قال: سَمِعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنّ يُوسُفَ النبيّ، قال له السَجّان: إنّي لأُحبّك. فقال له يوسُف: لا تَقُلْ هكذا. فإنّ عمّتي أحَبّتني فسَرَقَتني، وإنّ أبي أحبّني فحَسَدني إخوَتي فباعوني، وإنّ امرأةَ العزيز أحبّتني فحَبَستْني»[4].

٩ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء جَبْرَئيل إلى يُوسُف في

---

(١) الإمرُ: الأمر العظيم الشنيع. «لسان العرب مادة أمر».
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥١٠ باب ٥٤ ح ١.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٦ ح ٢٠. (٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٦ ح ٢١.

السِّجْنِ، فقال: قل في دُبُر كلِّ صَلاة فَريضة: اللهمّ اجعَلْ لي فَرَجاً ومَخْرَجاً، وارزُقْني من حيث أحتَسِب، ومِن حيثُ لا أحتَسِب»[١].

١٠ ـ **عن طِرْبال**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أمَر المَلِكُ بِحَبْسِ يُوسُف في السِّجْنِ، ألهمَهُ الله تأويل الرؤيا، فكان يُعبِّرُ لأهلِ السِّجن رُؤياهم، وإنّ فَتَيَيْنِ أُدخِلا معه السِّجْنَ يومَ حَبْسِه، فلمّا باتا، أصبَحا فقالا له: إنّا رأينا رُؤيا، فعبِّرها لنا. قال: وما رأيتما؟ قال أحدُهما: إني أراني أحمِلُ فوق رأسي خُبْزاً تأكُلُ الطيرُ منه. وقال الآخر: إنّي رأيتُ أني أسقي المَلِكَ خَمْراً. فعبَّر لهما رُؤياهما على ما في الكتاب، ثمّ قال للذي ظنّ أنّه ناج منهما: اذكُرني عند ربِّك ـ قال ـ ولم يفْزَع يُوسُفُ في حالِه إلى الله فيَدعوه، فلذلك قال الله: ﴿**فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾».

قال: فأوحى الله إلى يوسُف في ساعتِه تلك: يا يُوسُف، مَن أراكَ الرُّؤيا التي رأيتَها؟ فقال: أنت يا ربّ. قال: فمن حَبّبك إلى أبيك؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن وجّه السيّارةَ إليك؟ فقال: أنتَ يا ربّ. قال: فمَنْ علَّمَك الدُّعاء الذي دَعَوْتَ به حتّى جعَلَ لكَ مِنَ الجُبِّ فَرَجاً؟ قال أنت يا ربّ. قال: فمَنْ جعَل لك من كَيدِ المرأةِ مَخْرَجاً؟ قال: أنتَ يا ربّ. قال: فمن أنطَقَ لِسانَ الصَّبيِّ بعُذْرِك؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن صَرَف عنك كيد امرأةِ العزيز والنِسوةِ؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن ألهَمَكَ تأويلَ الرُؤيا؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فكيف استَغَثْتَ بغَيري، ولم تَسْتَغِثْ بي وتسألني أن أُخرجَك من السِجن، واستَغَثْتَ وأمّلتَ عبداً من عبادي، لِيَذْكُرَك إلى مخلوقٍ من خَلقي، في قَبْضَتي، ولم تَفْزَع إليّ؟! البَثْ في السِّجنِ بذَنبِكَ بَضْعَ سنين، بإرسالِك عبداً إلى عبدٍ»[٢].

١١ ـ **قال ابن أبي عُمير**: قال ابن أبي حمزة: فمكَث في السِّجن عشرين سنةً[٣].

١٢ ـ **سَماعة**، عن قول الله: ﴿**اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ**﴾ قال: هو العزيز[٤].

١٣ ـ **ابن أبي يَعْفُور**، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿**قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ**

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٢٢.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٢٣.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٢٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٤.

فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً﴾. قال: أحمِلُ فوق رأسي جَفْنَةً فيها خُبز، تأكُل الطيرُ منه»[١].

١٤ ـ **يعقوب بن شُعَيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله ليُوسُفَ: ألستُ الذي حَبّبْتُكَ إلى أبيك، وفضّلتُك على الناس بالحُسْن؟ أولستُ الذي سُقْتُ إليك السيّارة، فأنقذتك وأخرجتك من الجُبّ؟ أولستُ الذي صَرَفتُ عنك كَيْدَ النِسوَة؟ فما حَمَلك على أن تَرفَع رغْبَتَكَ، أو تَدعُو مخلوقاً هو دوني؟! فالْبَثْ لِما قُلتَ، في السِّجن؛ بِضعَ سنين»[٢].

١٥ ـ **عن عبد الله بن عبد الرحمن**، عمّن ذكره، عنه عليه السلام قال: «لمّا قال للفتى: اذكُرْني عند ربّك، أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فضرَبَ برِجْلِه حتّى كَشَطَ له عن الأرض السابعة، فقال له: يا يُوسُف، انظُرْ ماذا تَرى؟ قال: أرى حَجَراً صغيراً، ففلَقَ الحَجَر، فقال: ماذا ترى؟ قال: أرى دودةً صغيرةً. قال: فمَن رازِقُها؟ قال: الله. قال: فإنّ ربَّك يقول: لم أنْسَ هذه الدُّودَةَ، في ذلك الحَجَر، في قَعْرِ الأرض السابعة، أظَنَنْتَ أنّي أنساك، حتّى تَقولَ للفَتى: اذكُرْني عند ربّك؟! لَتَلْبَثَنَّ في السِجنِ بمَقالتِك هذه بِضْعَ سِنين ـ قال ـ فبكى يوسُف عند ذلك، حتّى بَكَتْ لِبُكائه الحِيطان، قال: فتأذّى به أهلُ السِجن، فصالَحهم على أن يَبكيَ يوماً، ويسكتَ يوماً، فكان في اليوم الذي يسكُتُ أسوء حالاً»[٣].

١٦ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بكى أحَدٌ بُكاءَ ثلاثةٍ: آدم، ويوسُف، وداود». فقلتُ: ما بلَغ من بُكائِهم؟ فقال: «أمّا آدم، فبكى حين أُخرِج من الجَنّة، وكان رأسُه في بابٍ من أبوابِ السَّماء، فبكى حتّى تأذّى به أهلُ السَماء، فشكَوا ذلك إلى الله، فحَطّ من قامَتِه. وأمّا داود، فإنّه بَكى حتّى هاجَ العُشبُ من دُموعِه، وإنّه كان ليَزْفِرُ الزَّفْرَة، فتُحرِقُ ما نَبَتَ من دُموعِه. وأمّا يوسُف، فإنّه كان يبكي على أبيه يعقوب، وهو في السِجن، فتأذّى به أهلُ السِجن، فصالَحهم على أن يبكي يوماً، ويَسكُت يوماً»[٤].

١٧ ـ **عن شُعَيب العَقَرْقُوفي**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ يُوسُف أتاه جَبْرَئيل، فقال: يا يُوسُفُ إنّ ربَّ العالمين يُقرئك السلام، ويقول لك: مَن جعَلك أحسَن خَلْقِه؟ ـ قال ـ فصاح، ووضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: أنتَ يا ربّ، ثمّ قال له: ويقول لك: من حبَّبك إلى أبيك دون إخوَتِك؟ ـ قال ـ فصاح، ووضَع خدَّه

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٨.

على الأرض، ثمّ قال: أنتَ يا ربّ. قال: ويقول لك: مَن أخرجَك من الجُبّ، بعد أن طُرِحْتَ فيها، وأيقَنْتَ بالهَلَكَة؟ ـ قال ـ: فصاح، ووضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: أنتَ يا ربّ، ثمّ قال: فإنّ ربّك قد جَعل لك عقوبةً في استغاثتِكَ بغيره، فالبَثْ في السِجنِ بضعَ سنين». قال: «فلمّا انقضَتِ المُدّة، أذِن له في دُعاء الفَرَج، ووضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: اللهمّ إن كانت ذُنوبي قد أخلَقَت وَجهي عندك، فإنّي أتوجَّه إليك بوَجه آبائي الصالحين، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، قال: ففرَّج الله عنه».

قال: فقلتُ له: جُعِلتُ فداك، أندعو نحن بهذا الدُعاء؟ فقال: «أُدعُ بمثلِه: اللهمّ إن كانَتْ ذُنوبي قد أخلَقَتْ وَجهي عندك، فإنّي أتوجّه إليك بِوجهِ نبيّك نبيّ الرَّحْمَة ﷺ وعليّ وفاطِمَة والحسَن والحُسين والأئمّة عليهم السلام»[(١)].

١٨ ـ **عن يعقوب بن يزيد**، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تعالى: **﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾**، قال: «سبع سِنين»[(٢)].

١٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رأتْ فاطمةُ عليها السلام في النوم، كأنّ الحسنَ والحسين عليهما السلام ذُبِحا، أو قُتِلا، فأحزَنَها ذلك ـ قال ـ فأخبَرَتْ به رَسولَ الله ﷺ، فقال: يا رُؤيا. فتمثَّلت بين يديه، فقال: أريْتِ فاطِمَة هذا البَلاء؟ فقالت: لا، يا رسول الله. فقال: يا أضْغاثُ، أنتِ أريتِ فاطمة هذا البَلاء؟ فقالت: نعم، يا رسولَ الله. قال: فما أردتِ بذلك؟ قالت: أردتُ أن أُحزِنَها، فقال لفاطمة عليها السلام: اسمَعي، ليس هذا بشيء»[(٣)].

٢٠ ـ **عن أبان**، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: «إنّ رسولَ الله ﷺ قال: لو كنتُ بمنزلةِ يُوسفَ، حين أرسلَ إليه المَلِكُ يسألُه عن رُؤياه، ما حدَّثتُه حتّى أشتَرِطَ عليه أن يُخرِجَني من السِّجن، وعَجِبْتُ لصَبْره عن شأنِ امرأةِ المَلِك، حتّى أظهَر الله عُذْرَه»[(٤)].

٢١ ـ **عن ابن أبي يَعفور**، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: «سَبْعِ سَنابل خُضر»[(٥)].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٨٩ ح ٢٩.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٩ ح ٣٠.

(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٩ ح ٣١.

(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٠ ح ٣٢.

(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٠ ح ٣٣.

٢٢ ـ **عن حَفْص بن غِياث،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كانت سِنين يُوسُف والغلاء الذي أصابَ الناسَ، ولم يَتَمَنَّ الغَلاء لأحَدٍ قَطّ ـ قال ـ فأتاه التُجّار، فقالوا: بِعنا. فقال: اشتَروا. فقالوا: نأخُذُ كذا بكذا. فقال: خُذوا. وأمَر فكالُوهم، فحَملوا ومَضَوا، حتّى دخَلوا المدينة، فلَقِيَهُم قومٌ تُجّار. فقالوا لهم: كيف أخَذْتُم؟ قالوا: كذا بكذا، وأضْعَفوا الثمن ـ قال ـ فقدِموا أولئك على يُوسُف، فقالوا: بِعنا، فقال اشتَروا، كيف تأخُذون؟ قالوا: بعنا كما بِعْتَ كذا بكذا. فقال: ما هو كما تقولون، ولكن خُذوا. فأخَذوا، ثمّ مَضوا حتّى دخَلوا المدينة، فلقِيَهم آخرون، فقالوا: كيف أخذتُم؟ فقالوا: كذا بكذا. وأضعَفوا الثمن ـ قال ـ فعظّم الناس ذلك الغَلاء، وقالوا: اذهَبوا بنا حتّى نَشتري ـ قال ـ فذهبوا إلى يُوسُف، فقالوا: بِعنا. فقال: اشتَروا. فقالوا: بِعْنا كما بِعتَ. فقال: وكيف بِعتُ؟ قالوا: كذا بكذا. فقال: ما هو كذلك، ولكن خُذوا ـ قال ـ فأخَذوا، ورَجعوا إلى المدينة، فأخبروا الناس، وقالوا فيما بينهم: تَعالوا حتّى نَكذِبَ في الرُّخصِ كما كَذَبنا في الغَلاء ـ قال ـ فذهبوا إلى يُوسُف، فقالوا له: بِعنا. فقال: اشتَروا. فقالوا: بِعنا كما بِعت. قال: وكيف بِعتُ؟ قالوا: كذا بكذا ـ بالحَطّ من السِعر ـ فقال: ما هو هكذا، ولكن خُذوا. قال: فأخَذوا، وذهَبوا إلى المدينة، فلقيَهُم الناسُ، فسألوهم: بِكَم اشتَريتم؟ فقالوا كذا بكذا، بنِصفِ الحَطّ الأوّل. فقال الآخرون: اذهَبوا بنا حتّى نَشتري. فذهبوا إلى يُوسُف فقالوا: بِعنا فقال: اشتروا، فقالوا: بِعنا كما بِعتَ. فقال: وكيف بِعتُ؟ فقالوا: كذا بكذا. ـ بالحَطّ من النِصف ـ فقال: ما هو كما تقولون، ولكن خُذوا. فَلَمْ يَزالوا يَتَكاذَبون، حتّى رَجَع السِعرُ إلى الأمرِ الأوّلِ، كما أراد الله تعالى»(١).

٢٣ ـ **عن محمّد بن عليّ الصَّيْرَفي،** عن رَجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام: «عامٌ فِيهِ يُغاثُ الناسُ وفِيهِ يُعْصَرُون» بضمّ الياء: يُمطَرون، ثمّ قال: أما سمِعتَ قوله: ﴿وأنزلْنا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾(٢)»(٣).

٢٤ ـ **عن عليّ بن مُعَمَّر،** عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: «عَامٌ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٠ ح ٣٤.
(٢) سورة النبأ، الآية: ١٤.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٥.

فِيهِ يُغَاثُ الناسُ وفِيهِ يُعْصَرُونَ» مَضْمُومة، ثمّ قال: «أما سَمِعْتَ قول الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾»[1].

٢٥ ـ **عن سَمَاعة**، قال: سألته عن قول الله: **﴿ٱرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾**، قال: «يعني العزيز»[2].

٢٦ ـ **عن الحسن بن موسى**، قال: روى أصحابنا، عن الرضا عليه السلام قال له رجُل: أصلَحك الله، كيف صِرْتَ إلى ما صِرتَ إليه من المأمون؟ فكأنّه أنكَرَ ذلك عليه، فقال له أبو الحسن عليه السلام: «يا هذا، أيُّهما أفضَل، النبيّ أو الوَصي؟» فقال: لا بَل النبي. قال: «فأيّهما أفضَل، مُسلِمٌ أو مُشرِك؟» قال: لا بَلْ مُسلِم. قال: «فإنّ العزيز ـ عزيزَ مِصْرَ ـ كان مُشرِكاً، وكان يوسُف نبيّاً، وإنّ المأمون مُسلم، وأنا وصيّ، ويُوسُف سأل العزيز أن يُوَلّيه، حتّى قال: استَعْمِلني على خَزائِن الأرض إنّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ. والمأمون أجْبَرَني على ما أنا فيه». قال: وقال في قوله: **﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾** قال: «حافِظٌ لما في يَدي، عالِمٌ بكلِّ لِسان»[3].

٢٧ ـ **قال سُليمان**: قال سُفيان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يجوز أنْ يُزكّي الرجل نفسَه؟ قال: «نعم، إذا اضطُرّ إليه، أما سَمِعتَ قولَ يوسف: **﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾** وقول العبدِ الصالحِ: ﴿أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[4]»[5].

٢٨ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا سعد ابن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن شريف بن سابق التَّفْلِيسي، عن الفَضل بن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله عليه السلام **في قول يُوسُف: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، قال: «حفيظٌ بما تحتَ يَدي، عليم بكلِّ لسان»[6].

٢٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العَلَوي السَّمَرْقَندي رضي الله عنه، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه، قال:

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٦.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٧.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٨، ٣٩.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٦٨.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٢ ح ٤٠.
(٦) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٢ باب ١٠٥ ح ٤.

حدّثنا محمّد بن نَصير، عن الحسن بن موسى، قال: روى أصحابنا، عن الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل: أصلحك الله، كيف صرتَ إلى ما صِرتَ إليه من المأمون؟ فكأنه أنكَرَ ذلك عليه، فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: «يا هذا أيّهما أفضل، النبيّ أو الوَصي؟» فقال: لا، بل النبيّ. قال: «فأيّهما أفضل، مُسلم أو مُشرك؟» قال: لا بل مُسْلِم قال: «فإنّ عزيز مِصْرَ كان مُشركاً، وكان يُوسُف عليه السلام نبيّاً، وإنّ المأمونَ مُسْلِمٌ، وأنا وَصِيّ، ويُوسُف سأل العَزيز أن يُوَلّيه، حتّى قال: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ والمأمون أجبَرَني على ما أنا فيه»[1]. قال: وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال: «حافِظٌ لما في يدي، عالِمٌ بكلّ لسان».

٣٠ ـ **قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الرَّيّان بن الصَّلْت، قال: دخلتُ على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يابنَ رَسولِ الله، إنّ الناس يقولون: إنّك قَبِلتَ ولاية العَهد، مع إظهارِك الزُهدَ في الدنيا.

قال عليه السلام: «قد عَلِمَ الله تعالى كراهتي لذلك، فلمّا خُيّرتُ بين قَبول ذلك، وبين القَتْل، اختَرتُ القَبول على القَتْل. ويحَهم، أما عِلموا أنّ يُوسُف عليه السلام كان نبيّاً ورسولاً، ولمّا دفعَتْه الضَرورة إلى تَوَلّي خزائِن العزيز، قال له: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ودَفَعَتْني الضَرورة إلى قَبول ذلك على إكراه وإجبار، وبعد الإشراف على الهَلاك، على أنّي ما دَخلتُ في هذا الأمر إلاّ دخول خارجٍ منه. فإلى الله المُشتكى وهو المُستعان»[2].

وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٥٠ باب ٤٠ ح ١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٥٠ باب ٤٠ ح ٢.

هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ

﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ

بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ

لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ

قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ

أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾

وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ

يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ

عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ

﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ

بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ

﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ

كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ

كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ

مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ

فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ

﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ

﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا

ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ

ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ

ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **رجعت رواية عليّ بن إبراهيم**[١]، قال: فأمر يُوسُف أن تُبنى كناديج من صَخر، وطيّنها بالكِلْسِ، ثمّ أمَر بزُروع مِصْر، فحُصِدَت، ودفَع إلى كلّ إنسانٍ حِصّةً، وترَكَ الباقي في سُنْبُله، ولم يَدُسْه، ووضَعها في الكَناديج، ففعَل ذلك سَبع سنين.

فلمّا جاءت سنيّ الجَدْب، كان يُخرِج السُنبُلَ، فيَبيع بما شاء، وكان بينَه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكانوا في باديةٍ، وكان الناسُ من الآفاق يَخرُجون إلى مِصْر ليَمتاروا طعاماً، وكان يعقوب ووُلده نُزولاً في باديةٍ فيها مُقْل[٢]، فأخَذ إخوةُ يُوسُف من ذلك المُقْل، وحمَلوه إلى مِصْر، ليَمْتاروا طعاماً، وكان يُوسُف يتولّى البَيْعَ بنَفْسِه، فلمّا دَخَل إخوته عليه، عَرَفَهم ولم يَعرِفوه، كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِم﴾** فأعطاهم، وأحسَن إليهم في الكَيْلِ، قال لهم: «مَنْ أنتُم؟» قالوا: نَحنُ بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، خليل الله الذي ألقاهُ نَمرود في النار فلم يَحترِق، وجعَلها الله عليه بَرْداً وسَلاماً، قال: «فما فَعل أبوكم»؟ قالوا: شيخٌ ضَعيفٌ، قال: «فلكُم أخٌ غيركم»؟ قالوا: لنا أخٌ من أبينا، لا مِن أُمّنا. قال: «فإذا رَجعتُم إليّ فائتوني به» وهو قوله: **﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ * قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾**.

ثمّ قال يوسُف لقَومِه: «رُدّوا هذه البِضاعة التي حمَلوها إلينا، واجعَلوها فيما بين رِحالهم، حتّى إذا رَجعوا إلى مَنازلهم ورَأوها، رَجعوا إلينا وهو قوله: **﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا ٱنقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** يعني: كي يَرجِعوا **﴿فَلَمَّا رَجَعُواْ إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ**

---

(١) السابقة في الحديث (٤) من تفسير الآيات (٣٥ ـ ٥٦) من هذه السورة.

(٢) المُقْل: ثَمرُ الدَّوم، والدَّوم: شجرٌ عِظام من الفصيلة النخليّة، يكثُرُ في صعيد مِصر وبلاد العرب. «الصحاح مادة مقل، المعجم الوسيط مادة دوم».

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فقال يعقوب: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ في رِحالِهم التي حملوها إلى مِصْرَ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ أي ما نُريد ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ فقال يعقوب: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ﴾ يعقوب: ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ فخَرَجوا، وقال لهم يعقوب: ﴿يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لاَ يَعْلَمُونَ﴾[1].

٢ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه مرسلاً**، عن الصادق عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[2] قال: «الزارِعون»[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَلَك يوسُفُ مِصْرَ وبَراريها، لم يجاوِزْها إلى غيرها»[4].

٤ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يُحدّث، قال: «لمّا فقَد يعقوبُ يُوسُفَ اشتدّ حُزنُه عليه وبُكاؤه حتّى ابيضّت عَيناه من الحُزن، واحتاجَ حاجةً شديدةً وتغيّرَت حاله، وكان يَمتارُ القَمحَ من مِصْرَ لِعياله في السنة مرَّتين، للشّتاء والصَّيف، وإنّه بعَث عِدَّةً مِن وُلدِه ببضاعَةٍ يسيرة إلى مِصْرَ مَعَ رِفْقَةٍ خَرَجَت، فلمّا دخَلوا على يُوسُف، وذلك بعدما ولاّه العزيز مِصْرَ، فَعَرَفَهم يُوسُف ولم يَعْرِفْه إخوَتُه لِهَيْبَةِ المُلك وعزّتِه. فقال لهم: هَلُمُّوا بِضاعتَكم قبل الرفاق. وقالَ لِفِتْيانِه: عجّلوا لهؤلاءِ الكَيْلَ وأوْفُوهم، فإذا فرَغتم فاجْعَلوا بِضاعَتَهم هذه في رِحالِهم، ولا تُعلِموهم بذلك. ففَعلوا.

ثمّ قال لهم يُوسُف: قد بلَغني أنّه قد كان لكم أخَوانِ لأبيكم، فما فعلا؟ قالوا: أمّا الكبيرُ منهما فإنّ الذئبَ أكَلَهُ، وأمّا الصَغير فخَلّفناه عند أبيه وهو به ضَنِينٌ وعليه شَفيقٌ. قال: فإنّي أُحِبّ أن تأتوني به معَكُم إذا جئتُم لِتَمتاروا ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٨.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٦٠ ح ٧٠٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٢ ح ٤١.

بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُون * قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ فلمّا رجَعوا إلى أبيهم وفتحوا مَتاعَهم، وجَدوا بِضاعَتهم في رِحالِهم، قالوا: ﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ وكِيلَ لنا كَيلٌ قد زاد حِمل بعير ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾. فلمّا احتاجوا إلى المِيرة بعد ستة أشهر، بعثَهم يعقوب، وبعثَ معهم بِضاعَةً يسيرةً، وبعَث معهم بنيامِيل وأخذ عليهم بذلك مَوْثِقاً من الله، لتأتُنّني به إلاّ أن يُحاطَ بكم أجمَعين، فانطلَقوا مع الرِفاق حتّى دخَلوا على يُوسُف، فقال لهم: معكم بنيامِيل؟ قالوا: نعم هو في الرَحل. قال لهم: فائتوني به.

فأتوا به وهو في دار المُلْكِ. قال: أدخلُوه وَحْدَه. فأدخَلوه عليه، فَضمَّه إليه وبَكى، وقال له: أنا أخوك يُوسُف فلا تَبتَئِس بما تَراني أعمل، واكتُم ما أخبَرْتُك به ولا تَحزَنْ ولا تَخَف. ثمّ أخرجَه إليهم وأمرَ فِتْيَتَه أن يأخُذوا بضاعَتَهم ويُعجّلوا لهم الكَيْل، فإذا فَرَغوا جعَلوا المِكْيالَ في رَحْلِ بنيامِيل، ففعَلوا به ذلك.

وارتَحَل القومُ مع الرُّفقَة فمَضوا، فلحِقَهم يُوسُف وفتيتهُ فنادَوا فيهم قال: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ * قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُواْ فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُواْ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ قال: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾، ﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ فقال لهم يَوسُف: ارتَحِلوا عن بِلادِنا ﴿قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً﴾ وقد أخَذ علينا مَوثِقاً من الله لَنَرُدّ به إليه: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَه إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إن فَعلتَ ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾ فقال كبيرهم: إنّي لستُ أبرَح الأرضَ حتّى يأذَن لي أبي أو يَحكُمَ الله لي.

ومَضى إخوة يُوسُف حتّى دَخلوا على يَعقوب، فقال لهم: فأين بنيامِيل؟ قالوا: بنيامِيل سَرَق مِكيَال المَلِك، فأخذَه المَلِكُ بِسرقَتِه، فحُبِس عنده، فاسأل أهلَ القَريَةِ والعِيرَ حتّى يُخبِروك بذلك، فاستَرْجَعَ واستَعْبَر واشتَدَّ حُزنُه، حتّى تَقوّس ظَهرُه»[1].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٢ ح ٤٢.

عن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عنه عليه السلام ذكر فيه بنيامين ولم يذكر فيه بنياميل[١].

٥ ـ **عن أبان الأحمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا دخَل إخوة يُوسُف عليه وقد جاءوا بأخيهم معهم وضع لهم المَوائد، ثمّ قال: يمتارُ كلٌّ واحدٍ منكم مع أخيه لأُمّه على الخِوان، فجلَسوا، وبقي أخوه قائماً. فقال له: ما لَكَ لا تَجلس مع إخوتك؟ قال: ليس لي منهم أخٌ من أُمّي. قال: فلك أخٌ من أُمّك، زعَم هؤلاء أنّ الذئب أكَله؟ قال: نعم. قال: فاقعُد وكُلْ معي قال فترَك إخوتُه الأكْلَ، وقالوا: إنّا نُريد أمراً، ويأبى الله إلاّ أن يَرفَع وُلدَ يامين علينا».

قال: «ثمّ حين فَرَغوا من جَهَازِهم، أمر أن يوضَعَ الصّاعُ[٢] فِي رَحْلِ أخيه، فلمّا فصَلوا نادى منادٍ: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾** قال فرَجَعوا، فقالوا: **﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾** إلى قوله: **﴿جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾** يَعنونَ السُنّة التي تَجري فيهم، أن يَحبِسَه، **﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾** فقالوا: **﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾**».

قال الحسن بن عليّ الوشّاء: فسَمِعتُ الرضا عليه السلام يقول: «يعنون المِنْطَقة[٣]. فلمّا فرَغ من غِذائِه، قال: ما بلَغ من حُزنِك على أخيك؟ فقال: وُلِدَ لي عَشَرةُ أولاد، فكلّهم شَقَقْتُ لهم اسماً من اسمه ـ قال ـ فقال له: ما أراك حَزِنْتَ عليه حيثُ اتّخذتَ النِساء من بعده. قال: أيّها العزيز، إنّ لي أباً شيخاً كبيراً صالِحاً، فقال: يا بُنيّ، تزوّج، لعلّك تُصيب وَلداً يُثقِل الأرضَ بشَهادَةِ أن لا إله إلاّ الله».

قال أبو محمّد عبد الله بن محمّد: هذا من رواية الرضا عليه السلام[٤].

٦ ـ **عن عليّ بن مَهْزِيار**، عن بعض أصحابنا، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وقد كان هيّأ لهم طَعاماً. فلمّا دَخَلوا عليه، قال: ليَجْلِس كلُّ بَني أمّ على مائدةٍ ـ قال ـ فجلسوا، وبقي بِنْيامِين قائماً، فقال له يُوسُف: ما لك لا تَجلِس؟ قال له: إنّك قلتَ: ليَجْلِسْ كلُّ بني أُمٍّ على مائدةٍ، ولَيسَ لي منهم ابنُ أُمّ. فقال

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٤ ح ٤٣.

(٢) الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد. والصواع إناء يشرب منه. «لسان العرب مادة صوع».

(٣) المِنطقة: كل ما يشد به الوسط «لسان العرب مادة نطق».

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٤ ح ٤٤.

يُوسُف: أما كان لك ابنُ أُمّ؟ قال له بنيامين: بلى. قال يُوسُف: فما فعَل؟ قال: زعَم هؤلاء أنّ الذئب أكله. قال: فما بلغ من حُزنِك عليه؟ قال: وُلِدَ لي أحَد عشر ابناً، كلّهم شَققتُ له اسماً من اسمِه. فقال له يوسُف: أراك قد عانَقْتَ النِساء وشَممتَ الوُلدَ من بعدِه. قال له بِنْيامين: إنّ لي أباً صالحاً، وإنّه قال: تزوّج، لعَلّ الله أن يُخرِجَ منك ذرّيّةً تُثقِل الأرضَ بالتّسبيح؟ فقال له: تَعالَ فاجْلِس معي على مائدتي؟ فقال إخوةُ يُوسُف: لقد فضَّل الله يُوسُف وأخاه، حتّى إنَّ المَلِك قد أجْلَسَهُ معه على مائِدته»[1].

٧ ـ **عن جابر بن يزيد**، عن أبي جعفرعليه السلام قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، لم سُمّي أميرُ المؤمنين أميرَ المؤمنين؟ قال: «لأنّه يَميرُهم العِلم، أما سَمِعتَ كلام الله: **﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾**»[2].

٨ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «لا خَيرَ فيمَن لا تَقيّةَ له، ولقد قال يُوسُفُ: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾** وما سَرَقوا»[3].

٩ ـ **وفي رواية أبي بَصير**، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قيل له، وأنا عِندَه: إنّ سالِمَ بنَ حَفْصَة يَروي عنك أنّك تكلّم على سبعين وَجهاً لَك منها المَخْرَج؟.

فقال: «ما يُريد سالِمُ منّي، أيُريد أن أجيء بالملائكة، فوالله ما جاء بهم النَبيّون، ولقد قال إبراهيم: **﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾**[4]، ووالله ما كان سقيماً، وما كَذَب، ولقد قال: **﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾**[5]، وما فعَله كبيرُهم، وما كَذَب، ولقد قال يُوسُف: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾**، والله ما كانوا سَرَقوا، وما كَذَب»[6].

١٠ ـ **عن رجُلٍ من أصحابنا**، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: سألتُه عن قولِ الله في يُوسُف: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾**.

قال: «إنّهم سَرَقوا يُوسُف منْ أبيه، ألا تَرى أنّه قال لهم، حين قالوا وأقبلوا عليهم: ماذا تفقِدون؟ قالوا: نفقد صُواع المَلِك. ولم يقولوا: سَرَقْتُم صُواع المَلِك. إنّما عَنى: إنّكم سَرَقْتُم يُوسُف من أبيه»[7].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٥ ح ٤٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٥ ح ٤٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٥ ح ٤٧.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٨٩.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٤٩.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٥٠.

١١ ـ **عن أبي حمزة الثُماليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ طاسُه الذي يَشربُ فيه»[1].

١٢ ـ **عن محمّد بن أبي حمزة**، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام **في قوله**: ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾. قال: «كان قَدَحاً من ذَهَب ـ وقال ـ كان صُواع يُوسُف إذا كِيلَ به قال: لَعَن الله الخَوّان، ولا تَخونوا به، بصَوْتٍ حَسَن»[2].

١٣ ـ **عن إسماعيل بن هَمّام**، قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾**.

قال: «كانت لإسحاق النبيّ صلى الله عليه وآله مِنْطقة، يتوارَثُها الأنبياء والأكابِر، فكانت عند عَمّة يُوسُف، وكان يُوسُف عِندَها، وكانت تُحِبُّه، فبعَث إليها أبوه أن ابعَثِيه إليّ، وأردُّه إليك. فبعَثَتْ إليه أن دَعْهُ عندي الليلة، لأشُمَّه ثمّ أُرسِله إليك غُدوَةً. فلمّا أصبحَت، أخذَتِ المِنطَقة فربَطتها في حَقْوِهِ[3]، وألبَسته قميصاً، وبَعثت به إليه، وقالت: سُرِقَتِ المِنْطَقة. فوُجِدَت عليه، وكان إذا سرَق أحدٌ في ذلك الزمان، دُفِع إلى صاحِب السَرِقة، فأخَذَته، فكان عندها»[4].

١٤ ـ **عن الحسن بن عليّ الوشّاء**، قال: سَمِعتُ الرضا عليه السلام يقول: «كانت الحُكومة في بني إسرائيل، إذا سرَق أحدٌ شيئاً استُرِقّ به، وكان يُوسُف عند عمَّتِه وهو صغيرٌ، وكانت تُحِبُّه، وكانت لإسحاق مِنْطَقَة ألبَسَها يَعقوب، وكانت عند أُختِه، وإنّ يعقوبَ طلَب يُوسُف أن يأخُذَه من عمَّتِه، فاغتمَّت لذلك، وقالت له: دَعْه، حتّى أُرسلَه إليك. فأرسَلته، وأخَذت المِنْطَقة فشَدّتها في وسَطِه تحت الثياب، فلمّا أتى يُوسُف أباه، جاءت فقالت: سُرِقَتِ المِنْطَقة. ففتَّشَتْه، فوجَدَتها في وَسَطِه. فلذلك قال إخوة يُوسُف، حيث جعَل الصاعَ في وِعاء أخيه فقال لهم يُوسُف: ما جزاءُ من وُجِد في رَحْلِه؟. قالوا هو جزاؤه. بإجراء السُّنَّة التي تَجري فيهم، فبَدأ بأوعِيَتهم قَبلَ وِعاء أخيه، ثمّ استخرَجها من وِعاء أخيه، فلذلك قال إخوة يُوسُف: **﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾** يعنون المِنطَقة ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾».

عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن الرضا عليه السلام، وذكر مثله[5].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٥١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٥٢.
(٣) الحَقْو: الخَصْرُ «المعجم الوسيط مادة حقو».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٥٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٧ ح ٥٤.

١٥ ـ **عن الحسين بن أبي العَلاء**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر بني يعقوب، قال: «كانوا إذا غَضِبوا، اشتدّ غَضَبُهم حتّى تَقطُرَ جُلودُهم دَماً أصفر، وهم يقولون: خُذْ أحدَنا مكانه، يعني جَزاءَه، فأخذ الذي وجَد الصاع عنده»[١].

١٦ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا استَيْأسَ إخوةُ يُوسُف من أخيهم، قال لهم يَهودا، وكان أكبَرَهم: ﴿**لَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ ـ قال ـ وَرَجَعَ إلى يُوسف يُكلِّمُه في أخيه، فَكلَّمَهُ حتّى ارتفعَ الكَلامُ بينهما، حتى غَضِبَ يَهودا، وكان إذا غَضِبَ قامت شَعرةٌ في كَتِفِهِ وَخرجَ منها الدم».

قال: «وكان بين يَدي يُوسُف ابنٌ له صغيرٌ، معه رُمّانةٌ من ذهب، وكان الصّبيّ يلعبُ بها ـ قال ـ فأخَذها يُوسُف من الصَّبيّ، فدحرَجها نحو يَهودا، وحَبا الصَبيّ نحو يَهودا ليأخُذَها، فمسّ يَهودا، فسَكَن يَهودا. ثم عاد إلى يُوسُف، فكلمه في أخيه حتّى ارتفع الكلام بينهما حتّى غضِب يَهودا، وقامت الشعرة، وسال منها الدم، فأخذ يُوسُف الرمّانة من الصبيّ فدحرجها نحو يهودا، وَحَبا الصبيّ نحو يهودا فسَكَن يهودا. وقال يَهودا: إنّ في البيت معنا لَبَعْضُ وُلدِ يَعقوب». قال: «فعند ذلك قال لهم يُوسُف: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بيُوسُفَ وَأخِيهِ إذْ أَنْتُم جَاهِلُونَ﴾[٢]»[٣].

١٧ ـ **وفي رواية هِشام بن سالم**، عنه عليه السلام قال: «لمّا أخَذ يوسُف أخاه، اجتَمع عليه إخوتُه، وقالوا له: خُذْ أحدَنا مكانه، وجلودُهم تَقطُر دَماً أصفر. وهم يقولون: خُذْ أحدَنا مَكانه ـ قال ـ فلمّا أبى عليهم وخرجوا من عنده؛ قال لهم يَهودا: قد عَلِمتُم ما فَعَلتُم بيُوسُف: ﴿**فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾».

قال: «فرجَعوا إلى أبيهم، وتخلَّف يَهودا ـ قال ـ فَدخَل على يُوسُف وكلَّمه في أخيه، حتّى ارتفَع الكلام بينه وبينه، فغَضِب، وكان على كَتِفهِ شَعرة إذا غَضِب قامَت البَشعرة، فلا تَزال تَقذف بالدَّم حتّى يَمَسَّه بَعضُ وُلدِ يَعقوب».

قال: «فكان بين يدَي يُوسُف ابنٌ له صَغير، في يَدِه رُمَّانة من ذَهَب، يَلعَبُ بها، فلمّا رآهُ يوسُف قد غَضِب وقامَتِ الشَّعْرَةُ تَقذِفُ بالدم، أخذ الرُمّانة من يد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٧ ح ٥٥.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٨ ح ٥٦.

الصبيّ، ثمّ دحرَجَها نحو يَهودا، واتَّبعها الصبيّ ليأخُذَها، فوقَعَت يَدُه على يَهودا ـ قال ـ فذهَب غَضَبُه ـ قال ـ فارتاب يَهودا، ورجَع الصَّبيّ بالرُمّانة إلى يُوسُف. ثمّ ارتفع الكلام بينهما حتّى غضِب وقامت الشَعرة، فجعَلَتْ تقذِف بالدَّم، فلمّا رآه يوسُف دحرَج الرُمّانة نحو يَهودا واتّبعها الصبيّ ليأخُذَها، فوقَعت يَدُه على يَهودا، فسكَن غَضَبه ـ قال ـ فقال يَهودا: إنّ في البيت لمن وُلد يَعقوب، حتّى صنع ذلك ثلاث مرّات»[1].

١٨ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: فخَرجوا وخرَج معهم بِنْيَامِين، فكان لا يُؤاكِلُهم ولا يُجالِسُهم ولا يُكلِّمُهم، فلمّا وافَوا مِصْر، ودخَلوا على يُوسُف وسَلَّموا، نظر يُوسُف إلى أخيه فعرَفه، فجَلَس منهم بالبُعد. فقال يُوسُف: «أنت أخوهم؟». قال: نعم. قال: فَلِمَ لا تجلِس معهم؟» قال: لأنّهم أخرَجوا أخي من أبي وأُمّي، فرجَعوا ولم يَرُدّوه، وزعَموا أنّ الذئبَ أكله، فآليتُ على نفسي ألاّ أجتمع معهم على أمرٍ ما دمتُ حيّاً. قال: فهَل تزوّجتَ؟ قال: بلى، قال: «فوُلِدَ لك وُلْد؟» قال: بلى، قال: «كم وُلِد لك؟» قال: ثلاث بَنين. قال: «فما سمَّيتَهم؟» قال: سمَّيتُ واحداً منهم الذِئب، وواحِداً القميص، وواحداً الدّم. قال: «وكيف اختَرْتَ هذه الأسماء؟» قال: لئلّا أنسى أخي، كلّما دعوتُ واحداً من وُلدي ذكرتُ أخي، قال يُوسُف لهم: «أُخرجوا» وحبَس بِنْيَامين عنده.

فلمّا خرَجوا من عنده، قال يُوسُف لأخيه: «أنا أخوكَ يُوسُف **﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**». ثمّ قال له: «أنا أُحبّ أن تكونَ عندي». قال: لا يَدَعُني إخوَتي، فإنّ أبي قد أخَذ عليهم عَهْدَ اللّهِ وميثاقَه أن يَرُدّوني إليه. قال: فأنا أحتالُ بحِيلَةٍ، فلا تُنكِرْ إذا رأيتَ شيئاً، ولا تُخبِرْهُم». فقال: لا. **﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾** وأعطاهم وأحْسَنَ إليهم، قال لبَعضِ قُوّامِه: «اجعَلوا هذا الصاعَ في رَحْلِ هذا». وكان الصّاعُ الذي يَكيلون به مِن ذَهَبٍ، فجَعلوه في رَحْلِه، من حَيث لم يَقِفْ عليه إخوتُه. فلمّا ارتَحلوا، بعَث إليهم يُوسُف وحَبَسَهم، ثمّ أمرَ مُنادياً يُنادي: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾**. فقال إخوةُ يُوسُف: **﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾** أي كفيل[2].

١٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٨ ح ٥٦. (٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٩.

ابن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثمان، عن الحَسن الصَّيْقَل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا قد رُوينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُها الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾؟ فقال: «واللّهِ ما سرَقوا، وما كَذَب، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾[1] فقال ـ والله ما فَعلوا، وما كَذَب». قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما عندكم فيها، يا صَيْقَل؟» قال: فقلت: ما عندنا فيها إلاّ التسليم. قال: فقال: «إنّ الله أحَبّ اثنينِ، وأبغَض اثنين: أحَبّ الخَطر[2] فيما بين الصَفَّين، وأحَبّ الكَذِب في الإصلاح، وأبغض الخَطَر في الطُّرقات، وأبغض الكذِب في غير الإصلاح. إنّ إبراهيم عليه السلام إنّما قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ إرادة الإصلاح، ودلالةً على أنّهم لا يفعَلون، وقال يُوسُف عليه السلام إرادة الإصلاح»[3].

٢٠ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحَجّال، عن ثعْلَبَة بن مَيمُون، عن مَعْمَر بن عُمَر، عن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا كَذِب على مُصلح. ثمّ تلا: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ثمّ قال: والله ما سرَقوا وما كَذَب. ثمّ تلا: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذا فَسْئَلُوهُمْ إن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾[4] ثمّ قال: والله ما فعَلوه وما كذَب»[5].

٢١ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان ابن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقيَّةُ من دينِ الله». قلت: مِن دين الله؟ قال: «إي والله مِن دين الله، ولقد قال يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ـ ثمّ قال ـ والله ما كانوا سرَقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[6] واللّهِ ما كان سَقيماً»[7].

٢٢ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا المُظفَّر بن جعفر بن المُظَفّر العلوي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا إبراهيم بن علي، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لا خَير فيمن لا تَقيّةَ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٢) الخَطَر: التبختر في المشي «لسان العرب مادة خطر».
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٧.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٢.
(٦) سورة الصافات، الآية: ٨٩.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٣.

له، ولقد قال يُوسُف: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ وما سَرقوا»[١].

٢٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المظفّر بنِ جعفر بن المظفّر العلويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه قال: حدّثنا محمّد بن أبي نَصْر، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عُثمان بن عيسى عن سَماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التَقية من دِين الله عزّ وجلّ». قلت: من دين الله؟ قال فقال: «إي واللّهِ من دين الله، لقد قال يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ واللّهِ ما كانوا سَرَقوا شيئاً»[٢].

٢٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن الحَكَم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال: «ما سَرَقوا وما كَذَبَ»[٣].

٢٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظَفَّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق النَّهاوَنْدِيّ، عن صالح بن سعيد، عن رجُلٍ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ في يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾. قال: «إنّهم سرَقوا يُوسُف من أبيه، ألا تَرى أنه قال لهم حين قالوا: ماذا تفقِدون؟ قَالُواْ: نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ، ولم يَقولوا: سرَقتُم صُواع المَلِك. إنّما عنى إنّكم سَرَقتُم يُوسُفَ من أبيه»[٤].

٢٦ ـ **وعنه**، عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن أبي إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد، عن رَجلٍ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت: قوله في يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال: «إنّهم سَرقُوا يوسف من أبيه»[٥].

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب ٤٣ ح ١.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب ٤٣ ح ٢.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب ٤٣ ح ٣.
(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب ٤٣ ح ٤.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٠٩ ح ١.

٢٧ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم:** فقال إخوة يُوسُف: **﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾**، قال يوسُفعليه السلام: **﴿فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُواْ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾** فخذه واْحبِسْه **﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾** فتشبّثوا بأخيه وحَبَسوه، وهو قوله: **﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾** أي احتَلْنا له: **﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾**.

فسُئِل الصادقعليه السلام عن قوله: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾** قال: «ما سرَقوا وما كذب يُوسُفعليه السلام فإنّما عنى سرَقتم يُوسُف من أبيه».

وقوله: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾** أي يا أهل العير، ومِثله قولُهم لأبيهم: **﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾** يعني: أهلَ العير. فلما أُخرج ليُوسُف الصُواعُ من رَحلِ أخيه، قال إخوَته: **﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّه مِن قَبْلُ﴾** يعنُون يُوسُفعليه السلام، فتغافَل يُوسُف عليهم، وهو قوله: **﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾**[(١)].

٢٨ ـ **ابن بابَوَيه قال:** حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العَلَويّ السمرقندي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله العلوي، قال: حدّثني علي بن محمّد العَلَوي العُمَريّ، قال: حدّثني إسماعيل بن هَمّام، قال: قال الرِّضاعليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾**.

قال: «كانت لإسحاق النبيّعليه السلام مِنْطَقة يَتَوارَثُها الأنبياء والأكابِر، وكانت عند عَمَّةِ يُوسُف، وكان يُوسُف عندَها، وكانت تُحِبّه، فبعَث إليها أبوه وقال: ابعثيه إليّ وأردُّه إليك. فبعَثَت إليه: دَعْهُ عندي اللّيلة أشَمُّه، ثمّ أُرسله إليك غُدوة ـ قال ـ فلمّا أصبحَتْ أخذَت المِنْطَقة، فربَطَتها في حَقوِه، وألبسته قميصاً، وبعَثَت به إليه، فلمّا خرَج من عندِها طلَبت المِنْطَقة، وقالت: سُرقت المِنْطَقة، فوُجِدَت عليه، وكان إذا سرَق أحد في ذلك الزمان، دُفِع إلى صاحِب السَرِقَة، وكان عَبْدَه»[(٢)].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٠.

(٢) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ٢ ص ٨٢ باب ٣٢ ح ٥.

٢٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العلويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، عن عبد الله بن محمّد بن خالد، قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوشّاء، قال: سَمِعتُ عليّ بن موسى الرضاعليه السلام يقول: «كانت الحُكومة في بني إسرائيل، إذا سرَق أحدٌ شيئاً استُرِقّ به، وكان يُوسُفعليه السلام عند عمَّتِه وهو صَغيرٌ، وكانت تُحِبّه، وكانت لإسحاقعليه السلام مِنْطَقة ألبَسها يَعقوب، وكانت عند ابنَتِهِ، وإنّ يعقوبَ طلَبَ يُوسُفَ أن يأخُذه مِن عَمّته، فاغتمّت لذلك، وقالت له: دَعْهُ حتى أُرسله إليك، فأرسَلَته وأخَذت المِنْطَقة فشدَّتها في وَسطِه تحت الثياب، فلمّا أتى يُوسُف أباه، جاءت وقالت: سُرِقت المنطَقة، ففتشته، فوجَدتها في وَسَطِه. فلذلك قال إخوة يُوسُف حيث جعَل الصاعَ في وِعاءِ أخيه: **﴿إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾** فقال لهم يوسُف: فما جَزاء مَنْ وَجَدْنا في رَحْله؟ قالوا: هو جَزاؤه. كما جَرَتِ السُّنّة التي تجري فيهم، فبدأ بأوعيتهم قبل وِعاء أخيه، ثُمَّ استخرجها من وِعاء أخِيه، ولذلِكَ قال إخوةُ يوسُف: **﴿إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾** يَعنون المِنْطَقَة: **﴿فأسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفسهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾**»[١].

٣٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن ابن عليّ ابن بنت إلياس وإسماعيل بن هَمَّام، عن أبي الحسنعليه السلام قال: كانت الحُكومة في بني إسرائيل، إذا سَرَق أحدٌ شيئاً استُرِقَّ به وكان يُوسُف عند عَمَّتِه وهو صغيرٌ وكانت تُحِبّه، وكانت لإسحاق مِنْطَقة ألبسَها يَعقوبَ، وكانت عند أُخته، وإنّ يعقوب طلَب يُوسُف ليأخُذَه من عمّته، فاغتمَّت لذلك، وقالت: دَعْهُ حتّى أُرسِلَه إليك، وأخذتِ المِنْطَقة، وشدَّتْ بها وَسَطه تحت الثياب، فلمّا أتى يوسُف أباه، جاءت فقالت: قد سُرِقت المِنْطَقة. ففتَّشَته، فوجَدتها معه في وَسَطه، فلذلك قال إخوةُ يُوسُف، لمّا حَبَس يُوسُف أخاه، حيثُ جَعل الصُّواعَ في وِعاء أخيه، فقال يُوسُف: ما جَزاءُ مَنْ وُجِدَ في رَحْلِه؟ قالوا: هو جَزاؤه. ـ السُّنَّة التي تَجري فيهم ـ فلذلك قال إخوة يُوسُف: **﴿إن يَسْرِق فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾**[٢].

---

(١) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ٢ ص ٨٣ باب ٣٢ ح ٦.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٦.

٣١ ـ **نرجِعُ إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: قال: فاجتَمَعوا إلى يُوسُف، وجُلودُهم تَقطُر دَماً أصفر، فكانوا يُجادِلونَه في حَبْسِه ـ وكان وُلدُ يعقوب إذا غَضِبوا خرَجَ من ثيابهم شَعَر ويَقطُر من رُؤوسِهم دَمٌ أصفر ـ وهم يقولون: ﴿**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ فأطْلِقْ عن هذا. فلمّا رأى يوسُف ذلك، قال: ﴿**مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ**﴾ ولم يَقُلْ: إلاّ من سرَق مَتاعَنا ﴿**إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ * فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْه**﴾ وأرادوا الانصِراف إلى أبيهم، قال لهم لاوي بن يعقوب: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ**﴾ في هذا ﴿**وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ**﴾ فارجعوا أنتم إلى أبيكم، فأمّا أنا، فلا أرجِع إليه ﴿**حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ ثمّ قال لهم: ﴿**ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ * وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾ أي أهلَ القريَةِ وأهلَ العِير ﴿**وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾.

قال: فرَجَع إخوةُ يُوسُف إلى أبيهم وتخلّف يَهودا، فدخَل على يُوسُف، فكلّمه حتّى ارتفَع الكلام بينه وبين يُوسُف وغضِب، وكانت على كَتِفِ يَهودا شَعْرَةٌ، فقامَت الشَعْرَة فأقبلَتْ تقذِف بالدَّم، وكان لا يَسكُن حتّى يَمَسَّه بعضُ أولاد يعقوب ـ قال ـ وكان بين يَدَي يوسُف ابنٌ له، في يَدِه رُمّانة من ذهَبٍ يلعَبُ بها، فلمّا رأى يُوسُف أنّ يَهودا قد غَضِب وقامَتِ الشَعْرَةُ تقذِفُ بالدَّم، أخَذ الرُمَّانةَ من الصبيّ، ثمّ دحرَجَها نحو يَهودا وتَبِعَها الصبيّ ليأخذَها، فوقَعت يَدُه على يَهودا، فذهبَ غَضَبه. قال: فارتابَ يهودا، ورَجَعَ الصبيّ بالرُمّانة إلى يوسُف، ثُمَّ ارتفع الكلام بينهما حتّى غَضِبَ يهودا، وقامتِ الشَعرةُ تقذِف بالدَّم، فلمّا رأى ذلك يُوسُف دحْرَجَ الرُمّانة نحو يهودا فتبِعَها الصّبيّ ليأخذها، فوقعت يده على يَهودا، فسكن غضَبُه، وقال: إنّ في البيت لَمِنْ وُلدِ يعقوب. حتّى صنَع ذلك ثلاث مرّات[1].

٣٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾. قال: «كان يُوسُف يُوَسِّع المَجْلِس، ويستقْرِض للمُحتاج، ويُعين الضعيف»[2].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٦٥ ح ٣.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾

١ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم:** فلمّا رجع إخوةُ يُوسُف إلى أبيهم، وأخبَروه بخبَر أخيهم، قال يعقوب: ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ ثُمّ ﴿**تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ**﴾ يعني عَميَتا من البُكاء ﴿**فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ أي مَحزون، والأسَف أشدّ الحُزن.

وسُئل أبو عبد الله عليه السلام: ما بلَغ مِن حُزنِ يَعقوبَ على يُوسُف؟ قال: «حُزْن سبعين ثَكلى بأولادِها ـ وقال ـ إنّ يعقوب لم يَعرف الاستِرجاع، ومن هنا قال: ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾ فقالوا له: ﴿**تَاللّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾ أي لا تَفْتأ عن ذكر يُوسُف ﴿**حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً**﴾ أي مَيتاً ﴿**أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾»[1].

٢ ـ **الحسين بن سعيد،** في كتاب التمحيص: عن جابر، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام ما الصبرُ الجَميل؟. قال: «ذلك صَبرٌ ليس فيه شكوى إلى أحدٍ من الناس، إنّ إبراهيم بَعَثَ يَعقوبَ[2] إلى راهبٍ من الرُهبان عابد من العُبّاد في حاجةٍ، فلمّا رآه الراهب حَسِبَه إبراهيم، فوثَب إليه فاعتنَقه ثمّ قال له: مَرْحَباً بخَليلِ الرَّحمن. فقال له يَعقوب: إنّي لستُ بخَليلِ الرحمن، ولكِنْ يَعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال له الراهِب: فما الذي بلَغ بك ما أرى من الكِبَر؟ قال: الهَمّ والحُزن والسَقَم ـ قال ـ فما جاز عَتَبَة الباب حتّى أوحى الله إليه: يا يَعقوب، شكوتَني إلى العِباد. فخَرَّ ساجِداً عند عَتَبَة الباب، يقول: ربِّ لا أعود. فأوحى الله إليه: إنّي قد غَفرتُ لك، فلا تَعُدْ إلى مِثلها. فما شَكا شيئاً ممّا أصابَه من نوائِب الدنيا، إلاّ أنّه قال يوماً: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾»[3].

٣ ـ **ابن بابَوَيه:** قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن أحمد بن الحسَن المِيثَمي، عن الحسن الواسِطيّ، عن هِشام بن سالم،

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥١.

(٢) قال المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣١١: بعث إبراهيم يعقوب عليه السلام بعد كِبَر يعقوب، غريب، ولعلّه كان بعد فوت إبراهيم، وكان البعث على سبيل الوصيّة، وفي بعض النسخ: «إن الله بعث» وهو الصواب.

(٣) كتاب التمحيص: وهو يلي كتاب تحف العقول ص ٤٣١ ح ١٤٣ ط الأعلمي.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قدِم أعرابيّ على يُوسُف عليه السلام ليشتري منه طعاماً، فباعه، فلمّا فرَغ قال له يُوسُف عليه السلام: أين منزلك؟ قال له: بمَوْضِع كذا وكذا. فقال له: فإذا مرَرْتَ بوادي كذا وكذا، فَقِفْ ونادِ: يا يعقوب، يا يعقوب، فإنّه سيخرُج لك رجُلٌ عَظِيمٌ جَميلٌ وَسيمٌ، فقل له: لَقِيتُ رجُلاً بمِصْرَ وهو يُقرِئك السلام، ويقول لك: إنّ وديعَتَك عند الله عزّ وجلّ لن تضيع».

قال: «فمَضى الأعرابيّ حتّى انتهى إلى المَوضِع، فقال لغلمانه: احفَظوا عليَّ الإبل. ثمّ نادى: يا يعقوب، يا يعقوب. فخَرج إليه رَجُل أعمى طَويلٌ جسيمٌ جَميلٌ يتّقي الحائِط بيده حتّى أقبَل، فقال له الرجُل: أنت يعقوب؟ قال: نعم، فأبلَغه ما قالَ يُوسُف، فسقَط مغشِيّاً عليه، ثمّ أفاق، وقال للأعرابي: يا أعرابي، ألك حاجةٌ إلى الله عزّ وجلّ؟ فقال له: نعم، إنّي رجلٌ كثيرُ المال، ولي ابنَة عمّ ليس يولَدُ لي منها، وأُحِبُّ أن تَدعُوَ الله أن يَرزُقَني ولداً. ـ قال ـ فتوضّأ يعقوب، وصلّى رَكْعَتَين، ثمّ دعا الله عزّ وجلّ، فرُزِق أربعة بُطون ـ أو قال: سِتّة أبطُن ـ في كلّ بَطن اثنان.

فكان يعقوب عليه السلام يعلم أنّ يُوسُف عليه السلام حيّ لم يَمُتْ، وأنّ الله تعالى ذكره سيُظهِره له بعد غيبته، وكان يقول لبنيه: **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** وكان بَنوه وأهلُه وأقرباؤه يُفنِّدونَه على ذِكرِه ليوسُف، حتّى إنه لمّا وجَد ريحَ يوسُف، قال: **﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أن تُفَنِّدُونِ * قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾** وهو يَهودا ابنُه، فألقى قميصَ يُوسُف **﴿عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**»[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن الحسَن بن مَحبوب، عن حَنان بن سَدِير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: أخبرني عن قول يعقوب عليه السلام لبنيه: **﴿اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾** أكان يَعلمُ أنّه حَيّ، وقد فارَقه منذ عشرين سنةً؟ قال: «نعم». قال: قلتُ: كيف عَلِم؟ قال: «إنّه دَعا في السَّحَر، وسأل الله عزّ وجلّ أن يُهبِط عليه ملَكَ المَوْت، فَهَبَط عليه تربال وهو مَلَك المَوت، فقال له تربال: ما حاجتُك، يا يعقوب؟ قال: أخبِرني عن الأرواح، تَقبِضها مُجتَمِعةً أو مُتَفرِّقة؟ قال: بل أقبِضُها متفرّقةً رُوحاً رُوحاً. قال له: فأخبرني هل مرّ بك رُوح يُوسُف فيما مرّ بك؟ قال: لا. فعلم يعقوب أنّه حَيّ، فعند ذلك قال لوُلده:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٤٢ باب ٥ ح ٩.

﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾»[١].

ابن بابَوَيه: قال: حدّثنا المُظفّر بن جعفر بن المُظفر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، قال: حدَّثنا محمّد بن نَصير، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن مَعْروف، عن عليّ بن مَهْزيار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام أخبِرني عن يعقوب حين قال لوُلدِه: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ وساق الحديث بنحو ما تقدّم[٢].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدِير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن يعقوب حين قال لوُلده: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾، أكان عَلِم أنّه حيّ، وقد فارَقه منذ عَشْرين سنةً، وذهبَت عَيناه من البُكاء عليه؟. قال: «نعم، عَلِم أنّه حَيٌّ، إنّه دَعا ربّه في السَّحَر أن يُهبِطَ عليه مَلَك المَوت، فهبط عليه مَلَكُ المَوت في أطيَب رائحَةٍ وأحسَن صُورةٍ، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا مَلَكُ المَوت، ألَيْسَ سألتَ الله أن يُنزلَني عليك؟ قال: نعم. قال: ما حاجتُك، يا يعقوب؟. قال له: أخبِرني عن الأرواح، تَقبِضُها جُمْلةً أو تفاريقاً؟ قال: يَقْبِضُها أعواني متفرّقةً ثمّ تُعرَض عليّ مجتمعة. قال يعقوب: فأسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، هل عُرِضَ عَليك في الأرواح رُوحُ يُوسُف؟ فقال: لا. فعند ذلك عَلِم أنّه حَيٌّ، فقال لوُلده: ﴿ٱذهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأخِيهِ وَلاَ تَاْيْئَسُوا مِن رَّوْحِ اللّهِ إنَّهُ لاَ يَاْيْئَسُ مِن رَّوحِ اللّهِ إلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ﴾».

وكتَب عَزيزُ مِصْرَ إلى يَعقوب: أمّا بعد فهذا ابنُك قد اشتَريتُه بثَمَنٍ بَخسٍ دَراهِم معدودةٍ ـ وهوُ يُوسُف ـ واتّخذتُه عَبْداً، وهذا ابنُك بنْيامين أخذتُه ـ وقد سرَق ـ واتّخذتُه عبداً. فما ورَد على يَعقوبَ شيء كان أشدّ عليه من ذلك الكتاب. فقال للرّسول: «مكانك حتّى أُجيبَه» فكتب إليه يعقوب عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم: من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. أما بعد. فقد فَهِمتُ كِتابَك تذكر فيه أنّك اشتَرَيْتَ ابني واتّخذتَه عَبداً، فإنّ البَلاء مُوكّلٌ ببني آدم، إنّ جَدّي إبراهيم ألقَاهُ نُمْرُودُ مَلِكُ الدُّنيا في النارِ، فلم يَحتَرِق، وجَعَلها الله عليه بَرْداً وسَلاماً، وإنَّ أبي إسحاق أمر الله تعالى جدّي أن

(١) الكافي ج ٨ ص ١٩٩ ح ٢٣٨.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٩ باب ٤٤ ح ١.

يَذبَحه بِيَدِه، فلمّا أراد أن يَذبَحه، فَداه الله بكَبْشٍ عَظيم. وإنّه كان لي وَلَدٌ لم يَكن في الدنيا أحدٌ أحبَّ إليّ منه، وكان قُرّةَ عَيني وثَمَرةَ فؤادي، فأخرَجه إخوتُه ثمّ رجَعوا إليّ، وزعَموا أنّ الذِئبَ أكلَه، فاحدَوْدَبَ لذلِك ظَهري، وذهَب من كثرةِ البُكاء عليه بَصَري. وكان له أخٌ من أُمّه كنتُ آنَسُ به، فخرَج مَع إخوتِه إلى ما قِبَلك لِيَمتاروا لنا طعاماً، فرَجعوا وذكروا أنّه سرَق صُواعَ المَلِك، وأنّك حبَستَه، وإنّا أهلُ بيتٍ لا يَليقُ بنا السَّرَق ولا الفاحِشة، وأنا أسألك بإلهِ إبراهيم وإسحاق ويَعقوبَ إلاّ ما مَنَنْتَ عليّ به وتَقرّبتَ إلى الله، وَرَدَدْتَه إليّ».

فلمّا ورَد الكتابُ على يُوسُف، أخذه ووَضَعه على وَجهِه، وقبَّله وبَكى بُكاءً شَديداً، ثمّ نظَر إلى إخوته فقال لهم: **﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُواْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾** أي لا تخليط **﴿يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾**»[١].

٦ ـ **العيّاشي**: عن جابر، قال، قلت لأبي جعفرعليه السلام: رَحِمَك الله، ما الصَبر الجَميل؟. فقال: «ذاك صبرٌ ليس فيه شكوى إلى النّاس، إنّ إبراهيم بعَث يعقوبَ إلى راهبٍ من الرُّهبان، عابِدٍ من العبّاد في حاجةٍ، فلمّا رآه الراهِبُ حَسِبَه إبراهيم، فوثَب إليه فاعتَنقه، ثمّ قال: مَرْحَباً بخليل الرحمن، قال يعقوب: إنّي لستُ بإبراهيم، ولكنّي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقال له الراهِبُ: فما بلَغ بك ما أرى من الكِبَر؟ قال: الهَمّ والحُزن والسَقم. فما جاوَز عَتَبَة الباب حتّى أوحى الله إليه أنْ يا يعقوب شكوتني إلى العباد! فخرَّ ساجِداً عند عَتَبَة الباب يقول: رَبِّ لا أعود. فأوحى الله إليه: إنّي قد غَفرتُها لك، فلا تَعودنّ إلى مثلها، فما شكا شيئاً ممّا أصابه من نَوائب الدُنيا، إلاّ أنه قال يوماً **﴿إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**»[٢].

٧ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قال له بَعضُ أصحابنا: ما بلَغ من حُزنِ يَعقوب على يُوسُف؟ قال: «حُزن سَبعين ثَكْلى حَرّى»[٣].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩ ح ٥٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٥٨.

٨ ـ **وبهذا الإسناد عنه،** قال: قيل له: كيف يَحزَن يعقوبُ على يُوسُف وقد أخبَره جَبْرَئيل أنّه لم يَمُتْ وأنّه سيَرجِع إليه؟ فقال: «إنّه نَسي ذلك»[١].

٩ ـ **محمّد بن سَهْل البحراني،** عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «البكّاءُون خمسة: آدَم، ويَعقوب، ويُوسُف، وفاطِمة بنت محمّد، وعلي بن الحسين عليهما السلام، وأمّا يعقوب فبَكى على يُوسُف حتى ذَهب بَصَرُهُ، وحتّى قيلَ له: **﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾**»[٢].

١٠ ـ **عن إسماعيل بن جابر،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ يعقوبَ أتى مَلِكاً بناحِيَتهم يسأله الحاجة، فقال له المَلِك: أنت إبراهيم؟ قال: لا. قال: وأنتَ إسحاق بن إبراهيم؟ قال: لا. قال: فمن أنتَ؟ قال: أنا يعقوب بن إسحاق. قال: فما بلغ بك ما أرى مع حَداثَةِ السِّن؟ قال: الحُزْن على ابني يُوسُف. قال: لقد بلَغ بكَ الحُزن ـ يا يعقوب ـ كلّ مَبْلَغ! فقال: إنّا مَعاشِر الأنبياء أسرَعُ شيء البلاء إلينا، ثمّ الأمثَل فالأمثَل من الناس. فقضى حاجته، فلمّا جاوَزَ صغير بابه هبَط عليه جَبْرَئيل، فقال له: يا يعقوب، ربُّك يُقرئك السلام، ويقول لك: شكوتني إلى الناس! فعفّر وجهَه في التُراب، وقال: يا ربّ زلّة أقِلْنِيها فلا أعود بعدَ هذا أبداً. ثمّ عاد إليه جَبْرَئيل، فقال: يا يَعقوب، إرفَعْ رأسَك، إنّ ربَّك يُقرئك السلام، ويقول لك: قد أقَلْتُك، فلا تَعُدْ تَشكوني إلى خَلقي. فما رُئِيَ ناطِقاً بكلمةٍ ممّا كان فيه، حتّى أتاه بَنوه، فصرَف وجْهَه إلى الحائِط، وقال **﴿إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**[٣].

وفي حديث آخر عنه: جاء يعقوبُ إلى نُمْرود في حاجةٍ، فلمّا دخَل عليه ـ وكان أشبَهَ الناسِ بإبراهيم ـ قال له: أنتَ إبراهيم خليل الرحمن؟ قال لا، الحديث[٤].

١١ ـ **الفُضَيل بن يَسار. قال:** سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّما أشكو بثّي وحُزْني إلى الله منصوبة»[٥].

١٢ ـ **عن حَنان بن سَدِير،** عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبِرني عن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٥٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٦٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٦١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠١ ح ٦٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠١ ح ٦٣.

يعقوب حين قال: ﴿اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وأخِيهِ﴾ أكان عَلِم أنّه حَيٌّ، وقد فارَقه منذ عِشرين سنةً، وذهَبت عَيْناهُ مِن الحُزن؟ قال: «نعم، علم أنّه حيّ».

قال: وكيف عَلِم؟ قال: «إنّه دَعا في السَّحَر أن يَهبِطَ عليه مَلَكُ المَوت، فهبَط عليه، تربال، وهو مَلَك الموت، فقال له تربال: ما حاجتُك، يا يعقوب؟ قال: أخبِرني عن الأرواح، تقبضها مجتَمِعةً أو مُتفرِّقةً؟ قال: بل مُتفرّقة، روحاً روحاً. قال: فمَرَّ بك رُوحُ يُوسُف؟ قال: لا. قال: فعند ذلك علم أنه حيّ، فقال لِوُلدِه: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأخِيهِ﴾».

وفي خبرٍ آخر: «عزرائيل وهو مَلَكُ المَوت» وذكر نحوَه عنه[1].

١٣ ـ عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام ـ عاد إلى الحديث الأوّل ـ قال: «واشتدَّ حُزْنُه ـ يعني يعقوب ـ حتّى تقوَّس ظَهرُه، وأدْبرَتِ الدنيا عن يَعقوبَ ووُلدِه، حتّى احتَاجوا حاجةً شديدةً وفَنِيَتْ ميرَتُهم، فعند ذلك، قال يعقوبُ لِوُلدِه: ﴿اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وأخِيهِ وَلاَ تَأْيْئَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إنَّهُ لا يَأْيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ فخرَج منهم نَفرٌ وبَعث معهم ببضاعةٍ يَسيرةٍ، وكتَب معهم كتاباً إلى عزيز مِصْر يَتَعَطَّفُه على نَفسه ووُلدِه، وأوصى وُلدَه أن يَبدءُوا بدفعِ كتابه قبل البِضاعة، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم: إلى عزيز مِصر، ومُظهر العَدْل ومُوفي الكَيْل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، صاحِبِ نُمْرود الذي جمَع لإبراهيم الحَطَب والنارَ ليُحرِقَه بها، فجعَلها الله عليه بَرداً وسلاماً وأنجاه منها: أُخبِرُك ـ أيّها العزيز ـ أنّا أهلُ بيتٍ قديم، لم يَزَلِ البَلاءُ إلينا سَريعاً من الله، ليَبلُوَنا بذلك عِند السَرّاء والضرّاء، وأنّ مَصائِبَ تَتَابعَت عليَّ منذُ عِشرينَ سنةً؛ أولها أنّه كان لي ابنٌ سَميتُه يُوسُف، وكان سُروري من بين وُلدي، وقرَّةَ عيني وثَمرةَ فؤادي، وأنّ إخوتَه من غير أُمّه سألوني أن أبعَثَه معهم يَرتَع ويَلعَب، فبعثتُه معهم بكرةً، وأنّهم جاءوني عِشاءً يبكون، وجاءوني على قَميصِه بدَم كَذِب، فزَعموا أنّ الذئبَ أكله فاشتدّ لفَقْدِه حُزني، وكَثُر على فِراقه بُكائي، حتّى ابيَضّتْ عَيناي من الحُزن. وأنّه كان له أخٌ من خَالتِه، وكنتُ به مُعجَباً وعليه رفيقاً، وكان لي أنيساً، وكنتُ إذا ذَكَرتُ يوسُفَ ضَمَمْتُه إلى صَدْري، فيَسكُن بعضُ ما أجدُ في صدري، وأنّ إخوتَه ذكروا لي أنّك ـ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠١ ح ٦٤.

أيّها العزيز ـ سألتَهُم عنه وأمَرْتَهم أن يأتُوك به، وإن لم يأتوك به مَنعْتَهُم المِيْرَةَ لنا من القَمح من مِصْر، فبَعثتُه معهم ليَمتاروا لنا قَمْحاً فرجَعوا إليّ فليس هو مَعهم، وذكروا أنّه سرَق مكيال المَلِك، ونحنُ أهلُ بيتٍ لا نَسرِق، وقد حَبَسْتَه وفجعتني به، وقد اشتَدّ لفِراقِه حُزني حتّى تقَوّس لذلِك ظَهري وعَظُمَت به مُصيبَتي، مع مَصائِبَ مُتَتابِعاتٍ عليَّ. فمُنَّ عليّ بتخليَةِ سبيلِهِ وإطلاقِه من حَبْسِك، وطيّبْ لنا القَمْحَ، واسْمَحْ لنا في السِّعر، وعجِّل بسَراحِ آلِ يَعقوب.

فلمّا مَضى وُلدُ يَعقوب من عندِه نحو مِصْرَ بكتابه، نزَل جبْرَئيلُ على يَعقوبَ فقال له: يا يَعقوب، إنّ ربّك يقول لك: مَنِ ابتَلاك بمَصائِبك التي كتَبْتَ بها إلى عَزيزِ مِصْرَ؟ قال يَعقوب: أنت بَلَوْتَني بها عقوبةً منك وأدَباً لي، قال الله: فهل كان يَقدِرُ على صَرفِها عنك أحدٌ غَيري؟ قال يَعقوب: اللّهمّ لا. قال: أفما استَحْيَيتَ منّي حين شَكَوْتَ مَصائبَك إلى غيري، ولم تَسْتَغِثْ بي وتَشكو ما بك إليّ؟ فقال يَعقوب: أستَغفِرُك يا إلهي وأتوب إليك. وأشكو بَثّي وحُزني إليك.

فقال الله تبارك وتعالى: قد بَلَغتُ بك ـ يا يعقوب ـ وبوُلدِك الخاطِئين الغايةَ في أدبي، ولو كنتَ ـ يا يعقوب ـ شكوتَ مَصائبك إليّ عند نُزولها بك، واستَغفَرْتَ وتُبْتَ إليّ من ذَنبك، لصَرَفتُها عنك بعد تَقديري إيّاها عليك، ولكنَّ الشَّيطان أنساك ذكري، فَصِرْتَ إلى القُنوط من رَحمتي وأنا الله الجَواد الكريم، أُحِبُّ عباديَ المُستَغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي. يا يَعقوب، أنا رادٌّ إليك يُوسُفَ وأخاه، ومُعيدٌ إليك ما ذَهَبَ من مالِك ولحمِك ودمِك، ورادٌّ إليك بَصَرَك، ومُقوّمٌ لك ظَهرَك، وطِبْ نَفْساً، وقَرَّ عيناً، وإنّ الذي فعلتُه بك كان أدَباً منّي لك، فاقبَلْ أدَبي.

قال: ومَضى وُلدُ يعقوب بكتابه نحو مِصْر، حتّى دخَلوا على يُوسُف في دار المَمْلَكَة، فقالوا: **﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** بأخينا بِنيامين، وهذا كتابُ أبينا يعقوب إليك في أمرِه، يسألُك تَخليةَ سبيلِهِ، وأنْ تَمُنَّ به عليه، ـ قال ـ فأخذ يُوسُف كتابَ يَعقوب، فقبَّله، ووضَعه على عَينَيه، وبكى وانتَحب حتّى بلّت دُموعُه القَميصَ الذي عليه. ثمّ أقبل عليهم، فقال: **﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾** من قبل **﴿وَأَخِيهِ﴾** من بَعْد؟ **﴿قالوا أءِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾**، **﴿قَالُواْ تاللّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا﴾** فلا تَفضَحْنا، ولا تُعاقِبْنا اليوم، واغفِرْ لنا، **﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ﴾**.

وفي رواية أُخرى عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه[١].

١٤ ـ **عن عمرو بن عثمان**، عن بعض أصحابنا، قال: لمّا قال إخوةُ يُوسُف: **﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾** قال يُوسُف: لا صَبْرَ على ضُرِّ آلِ يَعقوب، فقال عند ذلك: **﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾** إلى آخِرِ الآية[٢].

١٥ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألتُه عن قوله: **﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾** قال: «المُقْل». وفي هذه الرواية: وجئنا ببضاعة مزُجئة قال: «كانت المُقْل، وكانَت بِلادُهم بِلادُ المُقْل، وهي البضاعة»[٣].

١٦ ـ **عن ابن أبي عُمَيْر**، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: «كتب يعقوب النبيّ إلى يُوسُف: من يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مِصر. أمّا بعد، فإنّا أهل بيتٍ لم يَزَل البَلاء سريعاً إلينا، ابتُلي جدّي إبراهيم، فأُلقي في النار، ثمّ ابتُلي أبي إسحاق بالذَّبح، فكان لي ابن وكان قُرّة عَيني، وكنت أُسَرُّ به، فابتُليتُ بأن أكله الذِئب، فذهب بَصَري حُزناً عليه من البكاء، وكان له أخ، وكنت أُسَرُّ به بَعده، فأخذْتَهُ في سَرَقٍ، وإنّا أهلُ بيتٍ لم نَسرِقْ قط، ولا يُعرَف لنا سَرَق، فإن رأيت أن تَمُنَّ عليّ به فعَلت».

قال: «فلمّا أُوتي يُوسُف بالكتاب، فتحه وقرأه فصاح، ثمّ قام ودخَل منزِله فقرأه وبكى، ثمّ غسَل وجهَه ثمّ خرج إلى إخوته، ثمّ عاد فقرأه فصاح وبكى، ثمّ قام فدخل منزله، فقرأه وبكى، ثمّ غسل وجهه وعاد إلى إخوته، فقال لهم: **﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾** وأعطاهم قميصَه، وهو قَميصُ إبراهيم، وكان يعقوب بالرَّمْلَة، فلمّا فَصَلوا بالقَميص من مِصْر، قال يعقوب: **﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ * قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ﴾**»[٤].

١٧ ـ **عن المُفضّل بن عُمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس رجُلٌ من وُلدِ فاطمة يَموت ولا يخرُج من الدنيا، حتّى يُقِرَّ للإمام بإمامته، كما أقرّ وُلد يعقوب ليُوسُف حين قالوا: **﴿تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا﴾**»[٥].

١٨ ـ **عن أخي مُرازِم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾**.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠١ ح ٦٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٦٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٦٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٦٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٦٩.

قال: «وجَد يعقوبُ ريحَ قَميصِ إبراهيم، حين فَصَلتِ العِير من مِصْرَ وهو بفلسطين»(١).

١٩ ـ **عن مُفَضّل الجُعفيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «أتدري ما كان قميصُ يُوسُف؟» قال: قلت: لا. قال: «إنّ إبراهيم لمّا أوقَدوا النارَ له، أتاه جَبْرَئيلُ بثوب من ثِياب الجنّةِ فألبَسَه إيّاه، فلم يَضُرَّه معه حَرٌّ ولا بَرْدٌ، فلمّا حضر إبراهيمَ الموتُ، جعَله في تَميمةٍ، وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاقُ على يعقوب، فلمّا وُلِد ليَعقوب يُوسُف، علّقه عليه، وكان في عَضُدِه حتّى كان من أمرِه ما كان، فلمّا أخرَج يُوسُفُ القميصَ من التَمِيمة وَجَد يعقوبُ ريحَه، وهو قوله: **﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾** فهو ذلك القَميصُ الذي أُنزِل من الجَنّة».

قلت: جُعِلتُ فِداك، فإلى مَنْ صارَ ذلك القَميصُ؟ فقال: «إلى أهلِه ثمّ قال كلُّ نبي ورِثَ عِلماً أو غيرَه فقد انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله»(٢).

٢٠ ـ **عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع**، رفَعه بإسنادٍ له، قال: «إنّ يعقوبَ وجَد ريحَ قَميصِ يُوسُف من مَسيرةِ عَشْر ليالٍ، وكان يعقوبُ ببيتِ المَقْدِس ويُوسُف بمِصْر، وهو القميصُ الذي نزَل على إبراهيم من الجنّة، فدفَعه إبراهيمُ إلى إسحاق، وإسحاقُ إلى يَعقوبَ، ودفَعه يعقوبُ إلى يُوسُفَ عليه السلام»(٣).

٢١ ـ **عن نَشِيط بن صالِح العِجْليّ**، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أكانَ إخوَةُ يوسُف صلوات الله عليه أنبياء؟ قال: «لا، ولا برَرَة أتقياء، وكيف وهم يقولون لأبيهم: **﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾**»(٤).

٢٢ ـ **عن سُلَيمان بن عبد الله الطَّلحي**، قال: قَلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ما حَالُ بَني يَعقوب، هل خَرَجوا من الإيمان؟ فقال: «نعم». قلتُ له: فما تقول في آدم؟ قال: «دع آدم»(٥).

٢٣ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ بَني يعقوب بعد ما صنَعوا بيُوسُف أذنَبوا، فكانوا أنبياء؟!»(٦).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٧٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٧١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٥.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٦.

٢٤ ـ **عن نَشيط**، عن رجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألتُه، أكانَ وُلدُ يَعقوب أنبياء؟. قال: «لا، ولا بَرَرَة أتقياء، كيف يكونون كذلك وهم يقولون ليعقوب: ﴿**تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ**﴾»[1].

٢٥ ـ **عن مُقرّن**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كتَب عزيزُ مِصْرَ إلى يعقوب: أمّا بعد فهذا ابنُك يُوسُف اشتَرَيتُه بِثَمَنٍ بَخسٍ دَراهِمَ مَعدودةٍ واتّخَذتُه عَبْداً، وهذا ابنُك بنْيامِين أخَذتُه، قد سَرق واتّخَذتُه عبداً ـ قال ـ فما وَرَد على يعقوبَ شيءٌ أشَدّ عليه من ذلك الكتاب، فقال للرّسول: مكانَك حتّى أجيبَه، فكتَب إليه يعقوب: .

أمّا بعد، فقد فَهِمْتُ كتابَك بأنّك أخذتَ ابني بِثَمَنٍ بَخْسٍ واتّخَذْتَه عَبْداً، وأنّك اتّخَذْتَ ابني بِنْيامين وقد سرَق فاتّخَذْتَه عَبْداً، فإنّا أهلُ بيتٍ لا نَسرِق، ولكنّا أهلُ بيتٍ نُبتَلى، وقد ابتُلي أبونا إبراهيمُ بالنار، فوَقاه الله، وابتُلي أبونا إسحاق بالذّبح، فوَقاه الله، وإنّي قد ابتُلِيتُ بِذَهابِ بَصَري، وذَهاب ابنيَّ، وعَسى الله أن يأتِيَني بهم جميعاً».

قال: «فلمّا ولّى الرسولُ عنه، رفَع يَده إلى السَّماء، ثمّ قال: يا حَسَن الصُحْبَة، يا كريم المَعونة، يا خَير كلمة، ائتِني بِرَوحٍ وفَرجٍ من عندِك ـ قال ـ فهبَط عليه جَبْرَئيل، فقال ليعقوب: ألا أُعلِّمُك دَعواتٍ يَرُدُّ الله بها بَصَرَكَ، ويَرُدّ عليك ابنَيْكَ؟ فقال: بلى. فقال: قل: يا مَنْ لا يَعلمُ أحدٌ كيفَ هو وحَيْثُ هو وقُدرتَه إلاّ هو، يا مَنْ سَدّ الهَواء بالسَّماء، وكبَس الأرضَ على الماء، واختار لنفسِه أحسَنَ الأسماء، ائتِني بِرَوحٍ منكِ وفَرَجٍ من عندِك. فما انفجَر عَمُود الصُبحِ، حتّى أُتي بالقَميص، فطُرِحَ علىٰ وَجهِه، فردَّ الله عليه بَصَرَه وردّ عليه وُلدَه»[2].

٢٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام ـ عاد إلى الحديث الأوّل الذي قطعناه. «﴿**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ**﴾، ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا**﴾ الذي بَلّتهُ دُموعُ عَيني ﴿**فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً**﴾ لو قَدْ شمّ بريحي ﴿**وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ وردّهم إلى يعقوب في ذلك اليوم، وجهَّزهم بجَميع ما يَحتاجون إليه، فلمّا فَصَلَت عِيرُهم من مِصْر، وجَد يَعقوبُ رِيحَ يُوسُف، فقال لِمَن بِحَضْرَتِهِ من وُلده: ﴿**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ**﴾».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٧.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٨.

قال: «وأقبَل وُلدُه يَحُثّون السَّير بالقميصِ، فَرَحاً وسُروراً بما رأوا من حالِ يُوسُف، والمُلكِ الذي أعطاه الله، والعِزّ الذي صاروا إليه في سُلطانِ يُوسُف، وكان مَسيرُهُم من مِصْرَ إلى بَلَدِ يعقوب تسعة أيّام، فلمّا أن جاء البَشير، ألقى القَميصَ على وَجْهِه فارتَدّ بصيراً، وقال لهم: ما فعَل بنيامين؟ قالوا: خَلّفناهُ عند أخيه صالِحاً. ـ قال ـ فحَمِدَ اللّهَ يعقوبُ عِند ذلك، وسجَد لربّه سَجْدَة الشُكرِ، ورجَع إليه بَصرُه، وتَقَوَّم له ظَهرُه، وقال لوُلده: تَحمَّلوا إلى يُوسُف في يَومِكم هذا بأجمَعِكم. فساروا إلى يُوسُف ومَعَهُم يعقوب وخالَة يُوسُف ياميل فأحَثّوا السَّير فَرَحاً وسُروراً، فساروا تِسعةَ أيّام إلى مِصْر»[1].

٢٧ ـ **الشيخ**، في أماليه: قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثني محمّد بن جعفر بن رَباح الأشْجعيّ، قال: حدّثنا عَبّاد بن يعقوب الأسَديّ، قال: أخبرنا أرطأة بن حبيب، عن زياد بن المُنذِر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: «لمّا أصابَت امرأة العزيزِ الحَاجَةُ، قيل لها: لو أتيتِ يُوسُف؟ فشاورَتْ في ذلك، فقيل لها: إنا نَخافُه عليك، قالت: كلاّ، إنّي لا أخافُ مَنْ يَخافُ الله. فلمّا دَخلتْ عليه فَرأته في مُلكِه، قالت: الحَمْدُ لله الذي جعَل العَبيدَ مُلوكاً بطاعَتِه، وجَعل المُلوكَ عَبيداً بمعْصِيَتِه، فتزوَّجها فوَجَدها بِكراً، فقال لها: أليس هذا أحسَن، أليس هذا أجْمَل؟ فقالت: إنّي كنتُ بُلِيتُ منك بأربَع خِلال، كنتُ أجمَلَ أهلِ زَماني، وكنتَ أجمَلَ أهل زَمانِك، وكنت بِكْراً، وكان زَوجي عِنّيناً. فلمّا كان من أمرِ إخوَةِ يُوسُف ما كان، كتَب يعقوبُ إلى يُوسُف عليه السلام وهو لا يعلمَ أنّه يوسُف:

بسم الله الرحمن الرحيم، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عزّ وجلّ إلى عزيز آل فِرْعَون: سلامٌ عليك، فإنّي أحمَدُ الله إليك الذي لا إله إلاّ هو. أمّا بعد، فإنّا أهلُ بيتٍ مُولَعةٌ بنا أسبابُ البلاء، كان جَدّي إبراهيم عليه السلام أُلقي في النار في طاعة ربّهِ، فجعَلها الله عزّ وجلّ عليه بَرْداً وسَلاماً، وأمَر الله جَدّي أن يَذبَح أبي، فَفَداه بما فَداه به، وكان لي ابنٌ وكان من أعزِّ الناسِ عَليّ، ففقدتُه، فأذْهَبَ حُزْني عليه نُورَ بَصري، وكان له أخٌ من أُمّه، فكنتُ إذا ذَكَرْتُ المفقود ضَمَمْتُ أخاه هذا إلى صَدري، فَيذهَب عنّي بعضُ وَجدي، وهو المَحبوسُ عِندَك في

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٧٩.

السَرقِة، فإنّي أُشهِدُك أنّي لم أسْرِقْ ولم ألِدْ سارِقاً. فلمّا قرأ يُوسُف الكِتاب، بَكى وصاح، وقال: ﴿اَذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أجْمَعِينَ﴾»[١].

٢٨ ـ **وعنه،** قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الخالق، قال: حدّثنا أبو هَمَّام الوليد بن شُجاع السَّكونيّ، قال: حدّثنا مَخْلَد بن الحسين، بالمِصّيصَة[٢]، عن موسى بن سعيد الرَّقاشيّ، قال: لمّا قَدِمَ يَعقوبُ على يُوسُفعليه السلام، خرَج يُوسُفعليه السلام فاستقبَله في موكِبه، فمَرّ بامرأةِ العزيز وهي تَعْبُد في غرفةٍ لها، فلمّا رأته عَرَفته، فنادَتْهُ بصَوتٍ حزين: أيّها الذاهِبُ، طالَما أحزَنْتَني، ما أحسَن التَقوى، كيف حرّرَتِ العبيد! وما أقبَح الخَطيئة، كيف عَبَّدَتِ الأحرار[٣]!.

٢٩ ـ **ابن بابَوَيه:** قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطَّالْقانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمدانيّ ـ مَولى بَني هاشم ـ قال: أخبَرنا المُنذر بن محمّد، قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم الخزّاز، عن إسماعيل بن الفَضْل الهاشمِيّ، قال: قلت لجعفر بن محمّدعليه السلام: أخبرني عن يَعقوبعليه السلام، لمّا قال له بَنوه: ﴿يَا أَبَانَا اَسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ فأخّر الاستغفار لهم، ويُوسُفعليه السلام لمّا قالوا له: ﴿تاللّهِ لَقَدْ ءاثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنا وإن كُنّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾؟. قال: «لأنّ قلبَ الشابِّ أرَقُّ من قلبِ الشَيخ، وكانت جنايةُ وُلدِ يعقوب على يُوسُف، وجِنايَتُهم على يعَقوب إنّما كانت بجِنايتهم على يُوسُف، فبادرَ يُوسُف إلى العَفو عن حقِّه، وأخَّر يعقوبُ العَفْوَ لأنّ عفْوَه إنّما كان عن حقِّ غيره، فأخَّرَهم إلى السَّحَر ليلة الجُمُعة»[٤].

٣٠ ـ **نرجِعُ إلى رواية عليّ بن إبراهيم:** قال: «فلمّا ولّى الرسولُ إلى الملِك بكتابِ يَعقوب، رفَع يعقوبُ يدَيه إلى السَّماءِ فقال: يا حَسَن الصُحبة، يا كريمَ

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٧١.
(٢) المصيصة مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس معجم البلدان ج ٥ ص ١٤٤.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٧٢.
(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٧١ باب ٤٦ ح ١.

المعونة، يا خَيْرَ كلمة، ائتني بروحٍ منك وفَرَجٍ من عندِك. فهبَط عليه جَبْرَئيل عليه السلام فقال: يا يعقوب، ألا أعلِّمُكَ دَعَواتٍ يَرُدّ الله عليك بَصَرَك وابنَيك؟ قال: نعم. قال: قل: يا من لا يَعلم أحدٌ كيف هو إلاّ هو، يا من سَدّ السَّماء بالهَواء، وكبسَ الأرضَ على الماء، واختارَ لنفسِه أحسَنَ الأسماء، ائتني بِرَوحٍ منك وفرجٍ من عِندك. قال: فما انفجر عمودُ الصُبح، حتّى أُتي بالقَميص فطُرح علَيه، وردَّ اللهُ عليه بَصَرَه ووُلدَه».

قال: «ولمّا أمَر المَلِكُ بحَبسِ يُوسُف في السِجن، ألهمَه الله تأويل الرُؤيا. فكان يُعبّر لأهلِ السِجن، فلمّا سألَه الفَتَيان الرُؤيا: وعَبّر لهما، وقال للّذي ظَنّ أنّه ناجٍ منهما: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[1]. ولم يَفزَعْ في تلك الحَالةِ إلى الله، فأوحى الله إليهِ: مَنْ أراكَ الرُّؤيا التي رأيتَها؟ قال يُوسُف: أنت يا ربّ. قال: فمَن حبَّبك إلى أبيك؟ قال: أنتَ يا ربِّ. قال: فمَنْ وجَّه إليك السَيّارة التي رأيتَها؟ قال: أنت يا ربِّ. قال: فَمَن علَّمك الدُعاء الذي دَعَوت به حتّى جعَلتُ لك من الجُبّ فَرَجاً؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمَن أنطقَ لسانَ الصَّبي بعذْرِك؟ قال: أنتَ يا ربّ. قال: فمَن ألهمَك تأويلَ الرُؤيا؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فكيف استَعَنْتَ بغَيري ولم تَسْتَعِنْ بي، وأمّلتَ عَبداً من عَبيدي ليَذكُرَك إلى مَخلوقٍ من خَلقي وفي قَبضتي، ولم تَفْزَعْ إليّ؟ فالبَثْ في السِجن بِضعَ سِنين.

فقال يُوسُف: أسألُك بحقِّ آبائي عليك إلاّ فرّجتَ عنّي. فأوحى الله إليه: يا يُوسُف وأيُّ حقٍّ لآبائك عليّ، إن كان أبوك آدم، خلقتُه بيَدي، ونفَختُ فيه من رُوحي، وأسكنتُه جنّتي، وأمَرتُه أن لا يقرَبَ شجَرةً منها، فعَصاني وسألني فتُبتُ عليه وإن كان أبوك نُوح، انتَجَبْتُه من بين خَلقي، وجَعلتُه رسولاً إليهم، فلمّا عَصَوا دَعاني فاستَجبْتُ له فأغرقتُهم وأنجَيتُه ومَن معه في الفُلك، وإن كان أبوك إبراهيم، اتّخذْتُه خَليلاً، وأنجَيتُه من النار، وجعَلتُها عليه بَرداً وسَلاماً، وإن كان أبوك يعقوب، وهَبتُ له اثنَي عَشَر وَلَداً، فغيّبتُ عنه واحداً، فما زال يَبكي حتّى ذَهَب بصَرُه، وقعَد على الطريق يَشكوني إلى خَلقي، فأيُّ حقّ لآبائِك عليّ؟.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

قال «فقال له جَبْرَئيلُ: يا يُوسُف، قُلْ: أسألُكَ بمنِّك العظيم، وإحسانِك القديم، ولطفِكَ العَميم، يا رحمن يا رحيم. فقالها، فرأى المَلِكُ الرُّؤيا فكان فَرَجُه فيها»[١].

٣١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي عن العباس بن هلال، عن أبي الحسَن الرضا عليه السلام قال: «قال السَجّان ليُوسُف: إنّي لأُحِبُّك، فقال يُوسُف: ما أصابني بلاءٌ إلاّ مِنَ الحُبّ، إن كانت عمّتي أحبَّتني، سرَقتني. وإن كان أبي أحبَّني، حسَدني إخوَتي، وإن كانت امرأةُ العزيز أحبَّتني، حبَسَتني».

ثمّ قال: «وشكا يُوسُف في السِجن إلى الله تعالى، فقال: ربّ بماذا استَحقَقْتُ السِجنَ؟ فأوحى الله إليه أنت اختَرْتَه حين قُلت: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[٢] هلاّ قلتَ: العافِيَةُ أَحَبُّ إليّ ممّا يَدعونَني إليه؟»[٣].

٣٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن الحسن ابن عُمارة، عن أبي سَيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما طرَح إخوةُ يُوسُف يُوسُفَ في الجُبّ، دخَل عليه جَبْرَئيل وهو في الجُبّ، فقال: يا غُلام، من طَرَحك في هذا الجُبّ؟ فقال له يُوسُف: إخوَتي، لمَنزلَتي من أبي حَسَدوني، ولذلك في الجُبّ طرَحوني، قال: فتُحِبُّ أن تَخرُجَ منها؟ فقال له يُوسُف: ذلك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، قال: فإنّ إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب يقول لك، قل اللهمّ إنّي أسألُك فإنّ لك الحَمدَ كلَّه، لا إله إلاّ أنت الحنّان المَنّان، بديعُ السماوات والأرضِ، ذو الجَلال والإكرام، صلّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، واجعَل لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً، وارزُقني من حيثُ أحتَسبُ ومن حَيث لا أحتَسِب. فدعا ربّه، فجعل الله له من الجُبّ فَرَجاً ومن كيدِ المرأةِ مَخرَجاً، وآتاه مُلكَ مِصْرَ من حيثُ لا يَحتَسِب»[٤].

٣٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السَّرّاج، عن بِشر بن جعفر، عن مُفضَّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «أتدري ما كان قَميصُ يوسُف عليه السلام؟» قال: قلتُ: لا. قال: «إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُوقِدَتْ له النّار، أتاه جَبْرئيل عليه السلام بثَوبٍ من

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٣.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٤.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٥.

ثياب الجنّة فألبَسه إيّاه، فلم يَضُرَّه مَعَه حَرٌّ ولا بَرْد، فلمّا حضَر إبراهيمَ المَوتُ جعَله في تَميمَةٍ[١] وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا وُلِد يُوسُفعليه السلام، علّقه عليه فكان في عَضُدِه حتّى كان من أمرِه ما كان، فلمّا أخرَجَه يُوسُف بِمِصْرَ من التَميمة، وجَد يعقوبُ رِيحَه، وهو قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ فهو ذلك القميص الذي أنزَله الله من الجنّة».

قلت: جُعِلت فِداك، فإلى من صار ذلك القَميصُ؟ قال: «إلى أهلِه ـ ثمّ قال ـ كلُّ نبيٍّ وَرَّث عِلماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّدصلى الله عليه وآله»[٢].

وروى محمّد بن الحسن الصفّار في بَصائِر الدَّرَجات هذا الحديث، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السَرّاج، عن بِشْر بن جعفر، عن مُفَضَّل الجُعْفيّ، عن أبي عبد اللهعليه السلام مثله[٣].

ورواه أيضاً ابنُ بابَوَيه في العِلَل هكذا: حدّثنا المُظَفَّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن محمّد بن نَصير، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن محمّد بن إسماعيل السَرّاج، عن بِشْرِ بن جعفر، عن مُفَضَّل الجُعْفيّ، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «أتدري ما كان قميصُ يوسُف؟» وذكر مِثلَه[٤].

٣٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا المُظَفَّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن محمّد بن نَصير، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن مَعروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البِلاد، عمَّن ذكَره، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: «كانَ القَميصُ الذي أُنزِل به على إبراهيم من الجنّة في قَصَبةٍ من فِضّةٍ، وكان إذا لُبِس كان واسِعاً كبيراً، فلمّا فَصَلُوا بالقَميص، ويعقوبُ بالرَّمْلَة ويُوسُف بمِصْر، قال يعقوب: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ عَنى رِيحَ الجنّة حين فَصَلُوا بالقَميصِ لأنّه كان مِن الجَنّة»[٥].

---

(١) التَّميمةُ: ما يعلق في العنق لدفع العين «المعجم الوسيط مادة تمم».

(٢) الكافي ج ١ ص ١٨١ ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٨٩ باب ٤ ح ٥٧.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٠ باب ٤٥ ح ٢.

(٥) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٩ باب ٤٥ ح ١.

٣٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن حَفْص أخي مُرازِم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾**. قال: «وجَد يعقوب ريحَ قميص إبراهيم حين فَصَلتِ العِير من مِصْرَ وهو بفلسطين»[1].

٣٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن إسماعيل السرّاج، عن يُونُس بن يعقوب، عن المُفَضّل الجُعْفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «أخبِرني ما كان قميص يُوسُف؟» قلت: لا أدري.

قال: «إنّ إبراهيم لمّا أُوقدت له النار، أتاه جَبْرَئيل بثوبٍ من ثِياب الجنّة فألبَسَه إياه، فلم يُصِبه معه حرٌّ ولا بَرد، فلمّا حضر إبراهيمَ الموتُ، جعله في تَميمةٍ وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا وُلد ليعقوب يُوسُف، علّقه عليه فكان في عُنُقِه، حتّى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرج يُوسُف القميص من التَميمة، وجد يعقوب ريحَهُ، وهو قوله: **﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾** وهو ذلك القميص الذي أُنزِل من الجنّة».

قلت له: جُعلت فداك، فإلى من صار ذلك القميص؟ فقال: «إلى أهله ـ ثمّ قال ـ كلّ نبيّ ورّث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله ـ وكان يعقوب بفلسطين وَفصَلتِ العِيرُ من مِصْرَ فوجَد يعقوبُ ريحَه، وهو من ذلك القَميصِ الذي أُخرِج من الجنّة ـ ونحنُ وَرَثتُه صلى الله عليه وآله»[2].

٣٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نَجْران، عن فَضالة بن أيّوب، عن سَدير الصَّيرفي، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ في صاحِب هذا الأمر شَبَهاً من يُوسُف عليه السلام». قال: قلتُ له: كأنّك تَذكرُ حياتَه أو غَيبَته؟. قال: فقال لي: «وما تُنكرُ من ذلك هذه الأُمّة أشباهُ الخَنازير؟ إنّ إخوةَ يُوسُفَ عليه السلام كانوا أسباطاً أولادَ الأنبياء، تاجَروا يُوسُفَ وبايَعوه وخاطَبوه وهم إخوَتُه وهو أخوهم، فلم يَعرِفوه حتّى قال: أنا يُوسُف، وهذا أخي، فما تُنكِر هذه الأُمّةُ المَلعونةُ أن يفعَل الله عزّ وجلّ بحُجّتِه في وَقْتٍ من الأوقات كما فَعل بيُوسُف عليه السلام»؟.

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٠ باب ٤٥ ح ٣. (٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٥.

إن يُوسُف عليه السلام كان إليه مُلكُ مِصْر، وكان بَينَه وبَين والدِه مَسيرةُ ثمانية عشَر يوماً، فلو أراد أن يُعلِمه لقَدَر على ذلك، لقد سارَ يعقوبُ عليه السلام ووُلدُه عند البشارة تسعة أيّام من بَدْوِهِم إلى مِصْر، فما تُنْكِرُ هذه الأمّة أن يَفعل الله عزّ وجلّ بحُجّته كما فعَل بيُوسُف؟ أن يَمشي في أسواقِهم، وَيطأ بُسُطَهم، حتّى يأذن الله في ذلك له، كما أذِن ليُوسُف، قالوا: ﴿أءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ﴾[1]؟».

٣٨ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شَريف بن سابق، عن الفَضْل بن أبي قُرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: خيرُ وقتٍ دَعَوْتُم الله عزّ وجلّ فيه الأسحار، وتَلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال: أخّرهُم إلى السَحَر»[2].

٣٩ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه**: بإسناده عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قولِ يعقوبَ لبَنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾، قال: «أخّرَهُم إلى السَّحَر من لَيلةِ الجُمُعة»[3].

وقد مرّ أيضاً حديثُ إسماعيل بن الفَضْلِ الهَاشِميّ، عن الصادق عليه السلام في معنى ذلك.

٤٠ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وجَد يَعقوبُ رِيح قَميصِ يُوسُف حين فَصَلَتِ العِير مِن مِصْرَ وهو بفِلَسطِين، مِن مَسيرة عَشْرِ ليال»[4].

٤١ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: «ثمّ رحَل يعقوبُ وأهلهُ من البادية، بعدما رجَع إليه بَنوه بالقميص، فألقوه على وجهه فارتدّ بصيراً، فقال له: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قال: أخّرهُم إلى السَّحَر، لأنّ الدُعاء والاستِغفار فيه مُستجاب.

فلمّا وافى يعقوبُ وأهلُه ووُلده مِصْر، قعَد يُوسُف على سَريره، ووَضع تاجَ المُلكِ على رأسه، فأراد أن يَراه أبوه على تلك الحالة، فلمّا دخَل أبوه لم يَقمْ له،

(١) الكافي ج ١ ص ٢٧١ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٧٢ ح ١٢٤٠.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٥٣.

فخَرّوا له كلُّهم سُجّداً، فقال يُوسُف: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾»[1].

٤٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وحدّثني محمّد بن عيسى، أنّ يحيى بن أكثَم سأل موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى مسائل، فعرَضها على أبي الحسن عليه السلام، وكان أحدُها: أخبرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً﴾ أسَجَد يَعقوبُ ووُلدُه لِيُوسُف وهُم أنبياء؟.

فأجاب أبو الحسن عليه السلام: «أمّا سُجودُ يعقوبَ ووُلدِهِ ليُوسُف، فإنّه لم يَكُنْ ليُوسُف، وإنّما كان ذلك من يَعقوبَ ووُلدِه طاعةً لله، وتحيّةً ليُوسُف، كما كان السُّجودُ من الملائكةِ لآدمَ ولم يَكُن لآدم، وإنّما كان ذلك منهم طاعةً لله وتحيّةً لآدم، فسجَد يعقوبُ وولدُه وسجَد يوسُف معهم شُكراً لله تعالى لاجتِماع شَمْلِهم، ألم تَرَ أنّه يقول في شُكرِه ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

فنزَل عليه جَبْرَئيل، فقال له: يا يُوسُف، أخْرِج يَدَك، فأخرَجَها فخرَج من بين أصابعِه نُورٌ، فقال: ما هذا النور، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذه النُبوَّة، أخرجَها الله من صلبك لأنّك لم تَقُم لأبيك. فحَطّ الله نُورَه، ومَحا النبوّة من صُلْبِه، وجعَلها في وُلدِ لاوي أخي يُوسُف، وذلك لأنّهم لمّا أرادوا قَتْلَ يُوسُف قال: ﴿لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾[2] فشكَر الله له ذلك، ولمّا أرادوا أن يَرجعوا إلى أبيهم من مِصْرَ وقد حَبَس يُوسُفُ أخاه، قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[3] فشكَر الله له ذلك، فكان أنبياء بني إسرائيل من وُلدِ لاوي، وكان موسى من وُلدِه، وهو موسى بن عِمران بن يصهر بن واهث بن لاوي ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

فقال يعقوب لابنه: يا بُنيّ أخبِرني ما فعَل بك إخوتُك حين أخرَجوك من عندي؟ قال: يا أبتِ أعفِني من ذلك. قال: فأخبرني ببَعْضِه، فقال: يا أبت، إنّهم

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٦.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

لمّا أدنوني من الجُبّ قالوا: انزَعْ قميصَك. فقلت لهم: يا إخوتي، اتّقوا الله ولا تُجرّدوني. فسَلّوا عليّ السِّكّين، وقالوا: لئِن لم تَنزَع لنَذْبَحنّك. فنزَعتُ القميص، فألقوني في الجُبّ عُرياناً ـ قال ـ فشهِق يعقوبُ شَهْقَةً وأُغمي عليه، فلمّا أفاق، قال: يا بُنيّ حدِّثني فقال: يا أبَتِ، أسألُكَ بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلاّ أعفَيتني. فأعفاه»[١].

٤٣ ـ ابن بابَوَيه: قال أبي رحمه الله: حدّثنا أحمد بن إدريس، ومحمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يزيد، عن غيرِ واحدٍ، رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا تلقّى يُوسُف يَعقوب، ترَجّلَ له يعقوبُ ولم يَترَجّلْ له يُوسُف، فلم يَنفصِلا من العناق حتّى أتاه جَبْرَئيل عليه السلام فقال له: يا يُوسُف، ترجَّلَ لك الصدِّيقُ ولم تَترَجَّلْ له، ابسُط يدَك. فبسَطها، فخرَج نُورٌ من راحَتِه، فقال له يُوسُف: ما هذا؟ قال: هذا أنّه لا يخرُج من صُلبِك نبيّ عقوبةً»[٢].

٤٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويْه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أقبلَ يعقوب عليه السلام إلى مِصر، خرَج يُوسُف عليه السلام ليستقبلَه، فلمّا رآه يوسُف، همَّ بأن يَترجَّل لِيَعقوبَ، ثمّ نظَر إلى ما هو فيه من المُلْكِ فلم يَفعَلْ، فلمّا سلَّم على يعقوبَ، نزَل عليه جَبرَئيل عليه السلام فقال له: يا يوسُف، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك: ما منَعك أن تَنزِل إلى عَبدي الصالِح؟ ما أنت فيه؟ ابسُطْ يدَك. فبَسطها، فخرَج من بين أصابعه نُورٌ، فقال: ما هذا، يا جَبرَئيل؟ فقال: هذا أنّه لا يخرُج من صُلبك نبيٌّ أبداً، عقوبةً لك بما صنَعْتَ بِيَعقوب إذ لَمْ تَنزِلْ إليه»[٣].

٤٥ ـ نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم قال: «ولمّا ماتَ العزيز ـ وذلك في السِنين المُجدِبة ـ افتقَرت امرأةُ العزيز واحتاجَت حتّى سألت الناس، فقالوا لها: ما يضرُّك لو قَعَدْتِ للعزيز ـ وكان يُوسُف يُسمّى العَزيز ـ فقالت: أستَحي منه، فلم يَزالوا بها حتّى قَعدتْ له على الطريق فأقبَل يُوسُفُ في مَوكِبه، فقامَت إليه، وقالت: سُبحانَ مَنْ جعَل المُلوك بالمَعصِيَة عبيداً، وجعَل العبيدَ بالطاعةِ مُلوكاً.

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٧.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٢ باب ٤٧ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٢ باب ٤٧ ح ٢.

فقال لها يُوسُف: أنتِ هاتيك؟ فقالت: نعم ـ وكانَ اسمُها زَليخا ـ فقال لها: هل لكِ فيَّ؟ قالت: أنى! بعدما كَبرتُ، أتهزأ بي؟ قال: لا. فأمر بها، فحُوِّلت إلى منزِله، وكانت هَرِمَةً، فقال لها يُوسُف: ألستِ فعلتِ بي كذا وكذا؟. فقالت: يا نَبيَّ الله، لا تَلُمْني فإنّي بُليتُ بِبَليّةٍ لم يُبلَ بها أحدٌ. قال: وما هي؟ قالت: بُليتُ بِحُبِّك، ولم يَخْلُقِ اللّهُ لَكَ في الدُنيا نَظيراً، وبُليت بأنّه لَمْ تَكُنْ بِمِصْرَ امرأةٌ أجْمَلَ منّي، ولا أكثر مالاً منّي، نُزع عنّي مالي وذَهب عنّي جَمالي، وبُليتُ بزوجٍ عِنينٍ. فقال لها يُوسُف: وما حاجتك؟ قالت: تسأل الله أن يَرُدَّ عليَّ شَبابي. فسأل الله، فردَّ عليها شبابها، فتزوَّجها وهي بِكْر». قالوا: إنّ العَزيزَ الذي كان زوجَها أوّلاً كان عِنّيناً[1].

٤٦ ـ **ابن بابَوَيه**: أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم ابن هاشم، عن عبد الله بن المُغيرة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «استأذَنت زَليخا على يُوسُف، فقيلَ لها: إنّا نَكرَه أن نَقدَم بك عليه لِما كان منك إليه، قالت: إنّي لا أخافُ مَنْ يَخافُ الله. فلمّا دخَلت قال: يا زَليخا، ما لي أراكِ قد تغيَّر لونُكِ؟ قالت: سبحانَ الذي جعَل الملوكَ بمَعْصِيَتهم عبيداً، وجَعل العَبيدَ بطاعتهم مُلوكاً.

قال لها: ما الذي دَعاكِ ـ يا زَليخا ـ إلى ما كان منكِ؟ قالت: حُسْنُ وَجْهِك، يا يُوسُف. فقال لها: كيف لو رأيت نَبيّاً يُقالُ له محمّد صلى الله عليه وآله، يكونُ في آخِرِ الزَمان، أحسَنَ منّي وَجهاً، وأحسَنَ منّي خُلقاً، وأسمَحَ منّي كفّاً؟ قالت: صَدَقْتَ. قال: وكيف عَلِمْتِ أنّي صدَقْتُ؟ قالت: لأنّك حين ذكرتَه وقَع حبُّه في قلبي. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يُوسُف: إنّها قد صَدَقت، وإني قد أحبَبْتُها لحبِّها مُحمّداً، فأمره الله تبارك وتعالى أن يَتزوّجَها»[2].

٤٧ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي**﴾.

فقال: «أخّرَهم إلى السَّحَر ليلة الجُمُعة، قال: يا ربّ، إنّما ذَنبُهم فيما بيني وبَينهم، فأوحى الله عزّ وجلّ: إنّي قد غَفَرْتُ لهم»[3].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٨.

(٢) علل الشرائع: ج ١ باب ٤٨ ص ٧٣ ح ١.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٨٠.

٤٨ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي**﴾. قال: «أخّرَهم إلى السَّحَر ليلة الجُمُعة»[1].

٤٩ ـ **عن محمّد بن سعيد الأزدِي**، صاحِبِ موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام عن موسى أنّه قال لأخيه: إنّ يَحيى بن أكثم كتَب إليه يسألُه عن مَسائِل فقال: أخبِرْني عن قولِ الله: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً**﴾ أسجَد يعقوبُ ووُلدُه لِيوسُف؟.

قال: فسألتُ أخي عن ذلك، فقال: «أمّا سُجود يَعقوب ووُلدِه ليوسُف، فشُكراً لله تعالى لاجتماعِ شَمْلِهم، ألا ترى أنّه يقول في شُكر ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تأوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الآية»[2].

٥٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام ـ عاد إلى الحديث الأول ـ قال: «فساروا تسعةَ أيّام إلى مِصْر، فلمّا دخَلوا على يُوسُف في دار المُلك، اعتنَق أباه فقبَّله وبَكى ورفَعه ورفَع خالَته على سَرير المُلكِ، ثمّ دخَل منزِلَه، فادَّهَن واكتحَل ولَبِس ثيابَ العِزّ والمُلكِ، ثمّ رجَع إليهم. فلمّا رأوه سجَدوا جَميعاً إعظاماً وشُكراً لله، فعند ذلك قال: ﴿**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ**﴾ إلى قوله: ﴿**بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي**﴾ ـ قال ـ ولم يَكُنْ يوسُف في تلك العشرين سنةً يدَّهِنُ ولا يكتَحِل ولا يتَطيَّبُ ولا يَضْحَك ولا يَمسُّ النِساء حتّى جمَع الله ليعقوبَ شَمْلَه، وجمَع بينه وبين يَعقوبَ وإخوَتِه»[3].

٥١ ـ **عن الحسن بن أسباط**، قال: سألتُ أبا الحسَن عليه السلام في كَمْ دخَل يَعقوبُ من وُلدِه على يوسُف؟ قال: «في أحدَ عشرَ ابناً له»، فقيل له: أسباط؟ قال: «نعم». وسألتُه عن يُوسُف وأخيه، أكانَ أخاه لأُمّه، أم ابن خالَتِه؟ قال: «ابنَ خالَتِه»[4].

٥٢ ـ **عن ابن أبي عُمَير**، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ**﴾ قال: «العَرْشُ: السَّريرُ».

وفي قوله: ﴿**وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً**﴾ قال: «كان سُجودُهم ذلك عِبادةً لله»[5].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٨١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٨٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٨٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٨٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٨٥.

٥٣ ـ **عن محمّد بن بِهروز،** عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «إنّ يعقوبَ قال لِيُوسُف حيث التقَيا: أخبِرْني ـ يا بُنيّ ـ كيف صُنِع بك؟ فقال له يُوسُف: انطُلِق بي فأُقعِدْتُ على رأسِ الجُبّ، فقيل لي: انزَع القَميص. فقلتُ لهم: إنّي أسألكم بوَجْهِ أبي الصِّدِّيق يعقوب، لا تُبْدوا عَوْرَتي ولا تَسلِبوني قميصي، قال: فأخرَج عليَّ فلانٌ السكّين. فغُشي على يعقوب، فلمّا أفاق، قال له يعقوب: حدِّثني كيف صُنع بك؟ فقال له يُوسُف: «إنّي أُطالبُ ـ يا أبتاه ـ لمّا كفَفْتَ. فكَفّ»[1].

٥٤ ـ **عن محمّد بن مُسلم،** قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كم عاش يعقوبُ مع يُوسُف بِمِصْرَ بعدما جمَع الله لِيَعقوبَ شَمْلَه، وأراه تأويلَ رُؤيا يُوسُف الصادِقة؟ قال: «عاش حَوْلَين». قلتُ: فمن كان يومئذٍ الحُجّة لله في الأرض، يَعقوب أم يوسُف؟ قال: «كان يعقوبُ الحُجّة، وكان المُلكُ لِيُوسُف، فلمّا ماتَ يعقوب حمَل يُوسُفُ عِظامَ يعقوب في تابوتٍ إلى أرضِ الشام، فدفنَه في بيت المَقْدِس، ثمّ كان يُوسُف بن يَعقوب الحُجّة»[2].

٥٥ ـ **عن إسحاق بن يَسار،** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إن الله بعَث إلى يُوسُف ـ وهو في السِّجن ـ: يابنَ يعقوب، ما أسْكَنَكَ مع الخَطّائين؟ قال: جُرمي ـ قال ـ فاعترَف بجُرْمِه فأُخرِج واعترَف بمَجلِسه منها مَجْلِسَ الرَّجُلِ منِ أهله، فقال له: أُدع بهذا الدعاء: يا كبيرَ كلِّ كبير، يا من لا شريك له ولا وزير، يا خالِقَ الشَّمْسِ والقَمَر المُنير، يا عِصمَةَ المُضْطَرِّ الضَرير، يا قاصِمَ كلِّ جَبّار مُبير[3]، يا مُغنيَ البائِس الفقير، يا جابِرَ العَظْم الكَسير، يا مُطلِقَ المُكبَّلِ الأسير، أسألك بحقّ محمّد وآل محمد، أن تجعل لي من أمري فَرَجاً ومَخرَجاً، وتَرزُقَني من حيثُ أحتَسِبُ ومن حيث لا أحتَسِب ـ قال ـ فلمّا أصبح، دَعا به المَلِك، فخلّى سبيلَه، وذلك قوله: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ**﴾»[4].

٥٦ ـ **عن عبّاس بن يزيد،** قال سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «بينا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله جالِسٌ في أهلِ بيته، إذ قال: أحَبَّ يُوسُف أن يستَوثِقَ لنفسِه، قال: فقيل: بماذا، يا رسول الله؟ قال: لمّا عزَل له عزيزُ مِصْرَ عن مِصر، لَبِس ثَوبَين جديدَين ـ أو قال: لطيفين ـ وخرج إلى فَلاةٍ من الأرض، فصَلّى رَكَعاتٍ، فلمّا فرَغ رفَع يدَه

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٨٦.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٠ ح ٨٧.
(٣) أباره: أهلكه. والمبير: المهلك. المعجم الوسيط مادة بور.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٠ ح ٨٨.

إلى السَّماء، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّـي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ـ قال ـ فهبَط إليه جبْرَئيل، فقال له: يا يُوسُف، ما حاجَتُك؟ قال: رب ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾» فقال أبو عبد الله عليه السلام: «خَشِيَ الفِتَنَ»[١].

٥٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن هلال الشاميّ مولى أبي الحسن عليه السلام عنه، قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، ما أعجَب إلى الناس مَن يأكُلُ الجَشبَ ويلبَسُ الخَشِن ويتخَشَّع؟.

فقال: «أما عَلِمتَ أن يُوسُفَ عليه السلام نبيٌّ ابنُ نبيّ، كان يلبَس أقبيَة الديباج مَزرورَةً بالذَّهب، ويَجلِسُ في مَجالِس آلِ فِرعون يحكُم، فلم يَحْتَجِ الناسُ إلى لِباسِه، وإنما احتاجوا إلى قِسْطِه، وإنما يُحتاج من الإمام في أن إذا قال صَدَق، وإذا وَعَد أنْجز، وإذا حكم عدَل، لأنّ الله لا يُحرِّم طعاماً ولا شَراباً مِن حَلالٍ، وإنّما حرَّم الحَرام قلَّ أو كثُر، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٢]»[٣].

وقد تقدّم هذا الحديث من طريق العَيّاشِيّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾[٤] الآية.

٥٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: دخل سُفيان الثَّوريّ على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثِياباً بيضاً كأنّها غِرْقِيء[٥] البَيض، فقال له: إنّ هذا اللِّباس لَيس من لِباسِك؟.

فقال له: «اسمَع منّي وع ما أقولُ لك، فإنّه خيرٌ لكَ عاجلاً وآجلاً، إن أنتَ مُتَّ على السُّنَّةِ والحَقّ ولم تَمُتْ على بِدْعَةٍ، أُخبِرُك أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله كان في زمانٍ مُقفِرٍ جَدْبٍ، فأمّا إذا أقبَلَتِ الدُنيا، فأحقُّ أهلِها بها أبرارُها لا فُجّارُها، ومؤمنوها لا منافِقوها، ومُسلِموها لا كُفّارُها، فما أنكرتَ يا ثَوريّ؟ فوالله إنّني لَمَعَ ما ترَى ما

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٠ ح ٨٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٥٣ ح ٥.
(٤) تقدم في الحديث (١٤) من تفسير الآية (٣٢) من سورة الأعراف.
(٥) الغرقيء: القشرة الرقيقة الملتزقة ببياض البيض «المعجم الوسيط مادة غرقأ».

أتى عليّ مُذ عَقَلتُ، صباحٌ ولا مَساء ولله في مالي حقٌّ أمرَني أن أضعَه مَوْضعاً إلاّ وضَعته».

قال: وأتاه قومٌ مِمّن يُظهِرون الزُهد ويَدْعون الناسَ أن يكونوا معهم على مِثْلِ الذي هُم عليه مِن التَقَشُّف. وأظهَروا الاحتِجاجَ بينهم وبينه عليه السلام وأبطَل حُجَّتهم، وقال عليه السلام: «اعلَموا ـ أيّها النَفَر ـ أنّي سَمِعتُ أبي يَروي عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً: ما عجِبتُ من شيءٍ كعَجَبي من المؤمن أنه إن قُرِض جسَدُه في دار الدنيا بالمَقاريضِ كان خيراً له، وإن ملَك ما بين مَشارق الأرض ومغارِبها كان خيراً له، وكلَّ ما يصنع الله عزّ وجلّ به فهو خَيرٌ له. وأخبروني أين أنتم عن سُليمان ابن داود عليه السلام، حيث سأل الله مُلْكاً لا ينبَغي لأحدٍ من بعده، فأعطاه الله جلّ اسمُه ذلك، وكان يقولُ الحقَّ ويعمَلُ به، ثمّ لم نَجِدِ الله عزّ وجلّ عابَ عليه ذلك، ولا أحداً من المؤمنين، وداود النبيّ عليه السلام قَبْله في مُلكه وشِدّة سُلطانِه، ثمّ يُوسُف النبيّ عليه السلام حيث قال لمَلِكِ مِصْرَ: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1] فكانَ من أمرِه الذي كان، أن اختارَ مَمْلَكَة المَلِكِ وما حَوْلَها إلى اليَمَن، وكانوا يَمتارون الطعامَ من عِنده لمَجاعةٍ أصابتهم، وكان يقولُ الحَقَّ ويَعْمَلُ به، فلم نَجِدْ أحداً عابَ ذلك عليه؛ ثمّ ذي القَرنَين، كان عَبْداً أحبَّ الله فأحبَّه الله، وطَوى له الأسبابَ، وملَّكَهُ مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، وكان يقولُ الحقَّ ويَعْمَلُ به، ثمّ لم نَجِدْ أحَداً عابَ ذلك عليه»[2].

٥٩ ـ **عمر بن إبراهيم الأوْسِي:** عن عبد الله، قال: عاشَ يَعقوبُ والعِيص مائَة سنةٍ وسبعة وأربعين سنة، فلمّا جمَع الله ليُوسُفَ شَمْله، وأقرَّ عينَيه بمُرادِه، تمنّى الموتَ خلْفَ أبيه، فقال: ﴿**رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾ قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: «ما تَمنّى أحَدٌ من الأنبياءِ المَوْتَ إلاّ يُوسُف».
فلمّا حضَرَه الموتُ، أوصى إخوتَه أن يَحمِلوه إلى الشام، ويَدفنوه مع آبائه، ثمّ استَخْلَفَ من بعدِه يَهودا، ثمّ روبيل، ثمّ ريالون، ثمّ شمعون، ثمّ معجز ثمّ معمائيل، ثمّ دان، ثمّ لاوي، ثمّ شدخ، ثمّ خبير وكان هارونُ وموسى على نبينا وآله وعليهما السلام من نَسْلِ لاوي، وكان بين دُخولِ يُوسُف مِصْرَ ودُخول موسى أربعمائة سنةٍ وثمانون سنةً.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٦٥ و ٦٩ ح ١.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله لنبيه: **﴿ذَٰلِكَ مِنْ أنباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرونَ﴾** ثمّ قال: **﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾**. قال: وقوله تعالى: **﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾** قال: الكُسوف والزَّلْزَلَة والصَّواعِق[1].

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن يحيى ابن المُبارَك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن سَماعة، عن أبي بَصير، وإسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**، قال: «يطيع الشَّيطانَ من حيثُ لا يعلَم، فيُشْرِك»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن بُكَير، عن ضُرَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بالله إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**، قال: «شِرْكُ طاعةٍ، وليس شِرْكَ عِبادَة»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بَكْر، عن الفُضَيل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**.

قال: «شِرْكُ طاعَةٍ وليس شِرْكَ عِبادَةٍ، والمَعاصي التي يَرتَكِبون فهي شِرْكُ طاعَةٍ، أطاعوا فيها الشيطانَ فأشركوا بالله في الطاعةِ لغيره، وليس بإشراكِ عبادة، أن يَعْبُدوا غيرَ الله»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قولِ الله: **﴿وَمَا**

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٨.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٤.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٨.

يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: «مِن ذلِكَ قولُ الرجُلِ: لا، وحَياتِك»[١].

٥ ـ **عن يعقوب بن شُعيب**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: «كانوا يقولون: نُمْطَر بنَوْءِ[٢] كذا، وبنَوْءِ كذا لا نُمْطَر. ومنهم أنّهم كانوا يأتون الكُهّانَ فيُصَدِّقونهم بما يقولون»[٣].

٦ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن الرضا عليه السلام، قال: «شِرْكٌ لا يُبلَغُ به الكُفْر»[٤].

٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «شِركُ طاعةٍ، قولُ الرجل: لا والله وفلان. ولولا الله وفلان، والمعصِية منه»[٥].

٨ ـ **أبو بصير**، عن أبي إسحاق، قال: هو قَولُ الرجُلِ: لولا الله وأنتَ ما فُعِل بي كذا وكذا، ولولا الله وأنتَ ما صُرِفَ عنّي كذا وكذا، وأشباه ذلك[٦].

٩ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «شِرْكُ طاعةٍ وليس بِشِرْكِ عبادةٍ، والمَعاصي التي يَرتَكِبون ممّا أوجَبَ الله عليها النار، شِركُ طاعةٍ، أطاعوا الشيطانَ وأشرَكوا بالله في طَاعَتِه، ولم يَكُنْ بشِرْكِ عِبادَةٍ، فيعبُدون مع الله غيرَه»[٧].

١٠ ـ **عن مالك بن عطيّة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.

قال: «هو الرجُل يقول: لولا فُلان لهَلَكْتُ، ولولا فلان لأَصَبْتُ كذا وكذا، ولولا فلان لَضاعَ عيالي، ألا ترى أنّه قد جعَل للّهِ شريكاً في مُلكِهِ، يَرزُقُه ويدفَعُ عنه». قال: قلت: فيقول: لولا أنّ الله مَنَّ عليّ بفُلان لهلَكتُ؟ قال: «نعم، لا بأس بهذا»[٨].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٠.

(٢) النّوء: سُقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع وهو نجم آخر يُقابله من ساعته في المشرق في كلّ ليلَة إلى ثلاثة عشر يوماً، وكانت العرب تُضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط منها، وقال الأصمعي: إلى الطالع منها في سُلطانه، فتقول: مطرنا بنوء كذا، والجمع، أنواء ونوآن. «لسان العرب مادة نوأ».

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩١.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٢.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٣.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٤.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٥.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٦.

١١ ـ **عن زُرارة،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «شِرك طاعَةٍ وليس شِرْكَ عبادَةٍ في المعاصي التي يَرتكبون، فهي شِرْكُ طاعة، أطاعوا فيها الشيطان، فأشركوا في الله في طاعَةِ غيره، وليس بإشراك عبادة أن يَعبُدوا غيره»[1].

١٢ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان ابن سَدِير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العَرشِ والكُرسيّ، وذكر الحديث إلى أن قال: «وله الأسماءُ الحُسْنى التي لا يُسمّى بها غيرُه، وهي التي وَصَفَها في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِين يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[2] جهلاً بغير علم، فالذي يُلحِدُ في أسمائه بغير علم، يُشرِك وهو لا يعلم، ويَكفر به وهو يظُنُّ أنّه يُحسِن، فذلك قال: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ فهم الذين يُلحِدون في أسمائه بغير علمٍ، فيضَعونها بغير مواضِعِها»[3].

والحديثُ بتَمامه يأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النَّمْل[4].

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن الأحْوَل، عن سَلاّم بن المُستَنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أدْعُواْ إلى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾، قال: «ذاك رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وأميرُ المؤمنين والأوصياءُ من بَعدِهما عليهم السلام»[5].

٢ ـ **وعنه:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، قال: قال عليّ بن حسّان لأبي جعفر عليه السلام: يا سَيِّدي، إنّ الناسَ يُنكِرون عليكَ حَداثَةَ سنِّك.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٢ ح ٩٨. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٣) التوحيد: ص ٣٢١ ح ١.
(٤) يأتي في الحديث (١) من تفسير الآية (٢٦) منها.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٦٦.

فقال: «وما يُنكِرونَ من ذلك؟ لقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ فوالله ما تَبِعَه إلاّ عليّ عليه السلام وله تِسعُ سنين، وأنا ابنُ تِسع سنين»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾.

قال: «يَعني عليّاً عليه السلام أوّل من اتَّبعَه على الإيمان به والتَصديق له بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، من الأُمّة التي بُعِث فيها ومنها وإليها قبل الخَلق، مِمّن لم يُشرِك بالله قطّ، ولم يُلبِس إيمانَه بظُلم وهو الشِّرْك»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن أسباط، قال: قلتُ لأبي جعفر الثاني عليه السلام: يا سيّدي، إنّ الناسَ يُنكِرون عليك حَداثةَ سِنِّك.

قال: «وما يُنكِرون عليَّ من ذلك؟ فوالله لقد قال الله لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ فما اتّبَعهُ غيرُ عليّ عليه السلام، وكان ابن تِسع سنين ـ قال ـ وأنا ابن تسع سِنين»[3].

٥ ـ **وفي رواية أبي الجارود**: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾، فقال: «يَعني نفسَه، ومن اتّبعه عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

٦ ـ **العيّاشي**: عن إسماعيل الجُعْفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾. قال: فقال: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة» وإلاّ فلا أصابَتني شَفاعَة محمّد ﷺ[5].

٧ ـ **عن عليّ بن أسباط**، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك، إنّهم يَقولون في حَداثَةِ سِنّك.

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣١٥ ح ٨.
(٢) الكافي ج ٥ ص ١٤ ح ١.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٩.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٩.
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٢ ح ٩٩.

قال: «ليس شيءٌ يقولون، إن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُواْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فوالله ما كان اتّبعه إلاّ عليّ عليه السلام وهو ابن تسع سنين، ومضى أبي وأنا ابن تسع سنين، فما عَسَى أن يقولوا؟! إنَّ الله يقول: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[1]»[2].

٨ ـ **عن سلام بن المُستنير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُواْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، قال: «ذاك رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، والأوصِياء مِن بَعدِهما»[3].

٩ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الباقر عليه السلام قال: «﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ يعني نفسَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام ومَن تَبِعَه: آلُ محمّد»[4].

١٠ ـ **وفي رواية**: «يعني بالسَّبيل علياً عليه السلام ولا يُنالُ ما عند الله إلاّ بولايته»[5].

١١ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: قال: قال الباقر عليه السلام: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُواْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾. قال: «عليٌّ اتَّبعه»[6].

١٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن هِشام بن الحكم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ قال: «أَنَفَةُ الله»[7].

١٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن عليّ بن أسباط، عن سُلَيمان مَوْلى طِرْبال، عن هِشام الجَواليقي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ما يُعنى به؟ قال: «تَنْزِيهَه»[8].

١٤ ـ **ابن بابَوَيه**، عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد ابن عيسى بن عُبَيد، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن هِشام بن الحكم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ فقال عليه السلام: «أَنَفَة الله عزّ وجلّ»[9].

١٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٢ ح ١٠٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٢ ح ١٠١.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٧٢.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٧٢.
(٦) شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٨٦/٣٩١ و ٣٩٢.
(٧) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١٠.
(٨) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١١.
(٩) التوحيد: ص ٣١٢ ح ٢.

محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن سُلَيمان مَوْلى طِرْبال، عن هِشام الجَواليقي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ما يُعنى به؟ قال: «تَنْزِيهُه»[1].

١٦ ـ **وعنه**، قال حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن حمزة الشَّعراني العَمّاري، من وِلْدِ عَمّار بن ياسر رحمه الله، قال: حدّثنا أبو محمّد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذَنيّ بأذَنَة[2]، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المَعاني، قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عُقْبة بن أبي العَيزار، قال: حدّثنا محمّد بن حَجّار، عن يزيد بن الأصَمّ، قال: سأل رجُل عُمَر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، ما تفسير ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾؟ فقال: إنّ في هذا الحائِط رجلاً كان إذا سُئِل أنبأ، وإذا سكتَ ابتدأ. فدخل الرجل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن ما تفسير ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾؟ قال: «هو تعظيم جلال الله عزّ وجلّ، وتنزيهه عمّا قال فيه كلّ مُشرِكٍ، فإذا قالها العَبد صلّى عليه كلّ مَلَك»[3].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المُفَسّر المعروف بأبي الحسن الجُرْجاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا يُوسُف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ في حديثٍ ـ قال فيه مُخاطِباً: «أولستَ تعلم أنّ الله تعالى لم يُخلِ الدنيا من نبيّ قطّ أو إمام من البشر؟ أوليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يعني إلى الخلق: ﴿إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾؟ فأخبر أنّه لم

---

(١) معاني الأخبار: ص ٩ ح ٢.

(٢) أذَنَة: بلدٌ من الثُّغور قُرب المِصِّيصَة ـ من ثُغور الشام ـ خرج منه جماعة من أهل العلم وسكنه آخرون. «معجم البلدان ج ١ ص ١٣٣».

(٣) التوحيد: ص ٣١١ ح ١.

يَبعَثِ الملائكةَ إلى الأرضِ، فيكونوا أئمّةً وحكّاماً، وإنّما أرسِلوا إلى أنبياء الله»(١).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «وَكَلَهم إلى أنفسِهم، فظنُّوا أنّ الشياطين قد تمثّلت لهم في صُورة الملائكة»(٢).

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القُرَشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمدان بن سُليمان النَّيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى» وذكر الحديث إلى أن قال فيه: فقال المأمون لأبي الحسن عليه السلام: فأخبرني عن قول الله تعالى: **﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾**.

قال الرضا عليه السلام: «يقول الله تعالى حتّى إذا استيأس الرسُلُ من قومِهم، وظنّ قومُهم أنّ الرُسُلَ قد كَذَبوا، جاء الرُّسُلَ نصرُنا»(٣).

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول الله: **﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾**. مخفّفة، قال: «ظنّت الرُسل أنّ الشياطين تمثّل لهم على صُورة الملائكة»(٤).

٤ ـ **عن ابن شُعَيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «وَكَلَهم الله إلى أنفُسِهم أقلّ من طَرْفةِ عَين»(٥).

٥ ـ **عن يعقوب**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أمّا أهل الدنيا فقد أظهروا

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٤ باب ٢٧ ح ١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٩.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٩ باب ١٥ ح ١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٣.

الكَذِب، وما كانوا إلاّ من الذين وَكَلَهم الله إلى أنفسهم ليَمُنَّ عليهم»[١].

٦ ـ **عن محمّد بن هارون**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما عَلِم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جَبْرَئيل من عند الله إلاّ بالتوفيق»[٢].

٧ ـ **عن زُرارة**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف لم يَخَفْ رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قِبَل الله أن يكونَ ذلك ممّا يَنزَغُ به الشيطان؟.

قال: فقال: «إنّ الله إذا اتّخَذَ عبداً رسولاً أنزل عليه السَّكينة والوَقار، فكان الذي يأتيه من قِبَل الله مثل الذي يَراه بعينه»[٣].

٨ ـ **أبو جعفر محمد بن جَرير الطَّبَريّ**: بإسناده إلى أبي عليّ النَّهاوندي، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد القاساني، قال: حدّثنا محمّد بن سُليمان، قال: حدّثنا عليّ بن سَيف، قال: حدّثني أبي، عن المُفَضّل بن عُمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طُول دَولة الجَور، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله لا يكون ما تأمُلون حتّى يَهلِك المُبْطِلُون، ويَضْمَحِلّ الجاهلون، ويأمَن المتّقون، وقليل ما يكون حتّى لا يكون لأحدِكم موضِع قدمِه، وحتّى تكونوا على الناس أهوَن من المَيتَة عند صاحبها، فبينا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح وهو قول ربّي عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾.

ذكر هذا الحديث الطبريّ في كتابه في أبواب القائم عليه السلام[٤].

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ**﴾ يعني لأُولي العقول ﴿**مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرى**﴾ يعني القرآن ﴿**لَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ يعني من كتُب الأنبياء ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٦.
(٤) دلائل الإمامة: ص ٢٤٨.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٩.



فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**، بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «مَن أكثَر مِن قراءة سورة الرَّعْد لم يُصِبْهُ اللّهُ بصاعِقةٍ أبداً، ولو كان ناصِبيّاً، وإذا كان مُؤمناً أدخَله الجنّة بغير حِساب، ويُشفَّع في جميع مَنْ يعرِفُه من أهل بيته وإخوانه»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عُثمان بن عيسى، عن الحسين بن أبي العَلاَء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أكثَر قِراءة سورة الرَّعْد لم تُصِبه صاعقةٌ أبداً، وإن كان ناصِبيّاً، فإنّه لا يكونُ أشرَّ مِن الناصِب، وإن كان مُؤمِناً أدخَله الله الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ، ويُشفَّع في جميع مَنْ يعرِفُ من أهل بيته وإخوانه من المؤمنين»[2].

٣ ـ **ومن خَواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة كان له من الأجر عَشْرُ حَسَناتٍ بِوَزْن كُلِّ سَحَابٍ مضى، وكلِّ سحابٍ يكون، ويُبعث يوم القيامة من المُوْفِين بعهْدِ الله، ومَنْ كتَبها وعلّقها في ليلةٍ مُظلمةٍ بعد صلاة العِشاء الآخِرَة على ضَوء نار، وجعَلها من ساعتِه على بابِ سُلطانٍ جائرٍ وظالم، هلَك وزال مُلكُه».

٤ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتَبها في ليلةٍ مُظلمةٍ بعد صلاة العَتَمَة، وجعَلها مِنْ ساعتِه على بابِ السُلطانِ الجائر الظالم، قام عليه عَسكرهُ ورَعيّته، فلا يُسمَع كلامُه، ويقصُر عُمرُه وقوله، ويَضيق صدره، وإن جُعِلت على باب ظالِم أو كافر أو زِنْديقٍ، فهي تُهلِكُه بإذن الله تعالى»[3].

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧ ح ١.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٥.



﴿الٓمٓرٰ ۝١﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنجاني، فيما كتب إليّ على يَدَي عليّ بن أحمد البغدادي الوَرّاق، قال: حدّثنا مُعَاذ بن المُثَنّى العَنْبَريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سعيد الثَّوْرِي، قال: قلت لجعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام: يابن رسولِ الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓرٰ﴾؟.

قال: «﴿الٓمٓرٰ﴾ معناه: أنا الله المُحْيِي المُمِيت الرَّزّاق»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي لبيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا أبا لَبيد، إنّ في حُروف القرآن لَعِلْماً جَمّاً، إنّ الله تبارك وتعالى أنزل ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[2] فقام محمّد صلى الله عليه وآله حتّى ظهَر نُوره، وثَبَتَت كلمتُه، ووُلدَ يوم وُلِد وقد مَضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين ـ ثمّ قال: ـ وتبيانه في كتاب الله في الحروف المُقَطّعة إذا عَدَدْتَها من غير تكرارٍ، وليس من حرُوف مقطّعة حرف تنقضي أيّامه إلاّ وقائم من بني هاشم عند انقِضائه ـ ثمّ قال ـ الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة وإحدى وستّون، ثمّ كان بَدْء خُروجِ الحسين ابن علي عليه السلام: ﴿الٓمٓ * اللَّهُ﴾[3] فلمّا بلغَت مُدَّتها قام قائمٌ من وُلدِ العباس عند ﴿الٓمٓصٓ﴾[4] ويقوم قائمُنا عند انقِضائها. ﴿الٓمٓرٰ﴾ فافهم ذلك وَعِه واكتُمْه»[5].

﴿الٓمٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني بغير أُسْطُوانَة[6].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢.
(٦) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٠.

٢ ـ **ثمّ قال:** حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلتُ له: أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[1] فقال: «هي مَحبوكةٌ إلى الأرض» وشبّك بين أصابعه.

فقلتُ كيف تكون محبوكةً إلى الأرضَ، والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَونَهَا﴾؟ فقال: «سُبحان الله! أليس الله يقول: ﴿بغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟» فقلت: بلى. فقال عليه السلام: «ثَمَّ عَمَدٌ، ولكن لا تَرَوْنَها».

قلتُ: كيف ذلك، جعَلني الله فداك؟ قال: فبسَط كفّه اليسرى، ثمّ وضع اليمنى عليها، فقال: «هذه أرض الدُنيا، والسماء الدُنيا عليها فوقها قُبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسَّماء الثانية فوقها قُبّة، والأرض الثالثة فوق السَّماء الثانية، والسَّماء الثالثة فوقها قُبّة، والأرض الرابعة فوق السَّماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قُبّة، والأرض الخامسة فوق السَّماء الرابعة، والسَّماء الخامسة فوقها قُبّة، والأرض السادسة فوق السَّماء الخامسة، والسَّماء السادسة فوقها قُبّة، والأرض السابعة فوق السَّماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قُبّة، وعرَشُ الرحمن تبارك وتعالى فَوق السَّماء السابعة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ﴾ طِباقاً ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[2] فأمّا صاحِبُ الأمرِ فهو رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والوصيُّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قائِم على وَجه الأرضِ، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين». قلت: فما تحتنا إلاّ أرضٌ واحدةٌ؟ فقال: «ما تحتنا إلاّ أرض واحدة، وإنّ السِّتَّ لَهُنّ فوقنا»[3].

٣ ـ **العيّاشي** عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: «مَحبوكةٌ إلى الأرض» وشبّك بين أصابعه. فقلت: كيف تكون مَحْبُوكةً إلى الأرض، وهو يقول: ﴿رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ فقال: «سُبْحَان الله! أليس يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟!». فقلتُ: بلى. فقال: «ثمَّ عَمدٌ لا تُرى». فقلت: كيف ذاك؟ فبسَط كفّه اليُسرى ثُمَّ وَضع اليُمنى عليها، فقال هذه الأرض الدُنيا والسَّماء الدُنيا عليها قُبّة»[4].

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٧.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ١٢.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٣.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ سيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ معنى ذلك في سورة طه[1].

وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴿٦﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الخَرْكُوشيّ في شرف المُصطفى والثَّعْلَبي في الكشف والبيان والفَضْل بن شاذان في الأمالي واللفظ له، بإسنادهم عن جابر بن عبد الله، قال: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «الناسُ من شَجَرٍ شَتّى، وأنا وأنتَ من شَجَرةٍ واحِدةٍ ـ ثمّ قرأ ـ **﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾** بالنَّبيّ وبك».

قال: ورواه النَطَنْزي في الخصائص عن سلمان، وفي رواية: «أنا وعَليّ من شَجَرةٍ، والناسُ من أشجارٍ شتّى»[2].

قلت: وروى حديث جابر بن عبد الله، الطَّبْرِسي، وعلي بن عيسى في كشف الغمّة[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الخطّاب الأعور، رفَعه إلى أهلِ العِلم والفِقه من آل محمّد ﷺ، قال: «**﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾** يعني هذه الأرض الطَّيِّبة مُجاوِرة لهذه الأرض المالِحة وليست منها، كما يُجاوِرُ القومُ القومَ ولَيْسوا منهم»[4].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾** أي

---

(١) عند تفسير الآية ٥ منها.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ص ٣١٦، تفسير القرطبي ج ٩ ص ٢٨٣، الدرّ المنثور ج ٤ ص ٦٠٥.

(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ١١، كشف الغمة ج ١ ص ٢٩٥.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٤.

مُتّصِلَة بعضُها بِبَعض ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ أي بساتين ﴿وزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ والصِّنوانُ: التّالة[١] التي تنبُت من أصل الشَّجَرة ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ فمنه حُلْوٌ، ومنه حامِضٌ، ومنه مُرٌّ، يُسقى بماءٍ واحدٍ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قَولَ الدَّهْرِيَّة من قُرَيش، فقال: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ثمّ قال: ﴿أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وكانوا يستعجِلون بالعَذاب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ أي العذاب[٢].

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا أبو عليّ الحسين بن أحمد البَيْهَقي بنَيسابور، سنة اثنتَين وخمسين وثلاثمائة، قال: أخبرنا محمّد بن يَحيى الصُّولي، قال: حدّثنا ابن ذَكْوان، قال: سَمِعتُ إبراهيم بن العبّاس يقول: كنّا في مَجلسِ الرِضا عليه السلام فتذاكرنا الكبائِر، وقول المُعتزلة فيها: إنّها لا تُغفر، فقال الرضا عليه السلام: «قال أبو عبد الله عليه السلام: قد نزَل القرآن بخِلاف قول المُعتزِلة، قال الله جَل جَلالُه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾»[٣].

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا أحمد بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن موسى بن مسلم، عن مَسْعَدة، قال: كنتُ عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شَيخٌ كبيرٌ قد انحنى مُتّكِئاً على عَصاه، فسلّم فردّ عليه أبو عبد الله عليه السلام الجوابَ، ثمّ قال: يابنَ رسول الله، ناوِلني يدَك لأُقبّلها. فأعطاه يده فقبّلها ثمّ بكى، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «ما يُبكيكَ يا شيخ؟» فقال: جُعِلتُ فِداك، أقَمْتُ على قائِمِكم منذُ مائة سنة، أقول: هذا الشَهر، وهذه السَّنة. وقد كبر سِنّي ورَقّ جِلدي ودقّ عَظمي واقترب أجَلي، ولا أرى فيكم ما أُحِبُّ، أراكم

---

(١) التالُ: صغار النَّخل وفسيله، الواحدة تالة «لسان العرب مادة تول».

(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٠.

(٣) التوحيد: ص ٤٠٦ ح ٤.

مَقتولين مُشرَّدِين، وأرى أعداءَكم يَطيرون بالأجنِحة، فكيف لا أبكي؟! فدمِعَت عَينا أبي عبد الله عليه السلام ثمّ قال: «يا شيخ، إنْ أبقاك الله حتّى ترَى قائمَنا كنت معَنا في السَّنام الأعلى، وإن حَلّتْ بك المنيّة جِئتَ يومَ القيامة مع ثَقَل محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن ثَقَلُه، فقال صلى الله عليه وآله: إنّي مُخَلِّف فيكم الثَّقَلين فتمسَّكوا بهما لن تَضِلّوا: كتاب الله، وعِترتي أهلَ بيتي».

فقال الشيخ: لا أُبالي بعدما سَمِعتُ هذا الخبر. ثمّ قال: «يا شيخ، اعلَم أن قائمنَا يَخرُج من صُلبِ الحَسَن، والحَسَن يَخرُج من صُلب عليّ، وعليّ يخرُج من صُلب محمّد، ومحمّد يخرُج من صُلب عليّ، وعليّ يخرُج من صُلبِ ابني هذا ـ وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام ـ وهذا خرَج من صلبي. نحن اثنا عَشرَ، كُلّنا مَعصومون مُطَهّرون». فقال الشيخ: يا سيّدي، بعضُكم أفضَل من بَعض؟ فقال: «لا، نَحن في الفَضْلِ سَواء، ولكنْ بعضُنا أعلَم من بَعض». ثمّ قال: «يا شيخ، واللّهِ لو لَمْ يَبْقَ من الدُّنيا إلاّ يومٌ واحِدٌ لطَوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرُجَ قائمُنا أهل البيت، ألا وإنّ شيعَتنا يقَعون في فتنةٍ وحَيْرَةٍ في غَيْبَته، هناك يُثبِّتُ الله على هُداه المُخلصين، اللهمّ أعِنْهُم على ذلك»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن محمّد، قال: حدّثنا عُتْبة بن عبد الله الحِمْصي بمكّة قراءةً عليه سنة ثمانين وثلاثمائة، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الغَطَفاني، قال: حدّثنا أحمد بن يُوسُف الحِمْصي، قال: حدّثني محمّد بن عُكاشة، قال: حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، قال: حدّثنا عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن الحسن عليه السلام، قال «خطَب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فقال بعدما حَمِد الله وأثنى عليه:

معاشِرَ الناس، كأني أُدعى فأُجيب، وإنّي تارِك فيكم الثَّقَلَين: كتابَ الله وعِترتي أهلَ بيتي، ما إن تَمسَّكتم بهما لن تَضِلّوا، فتعلّموا منهم، ولا تُعلِموهم فإنّهم أعلمُ منكم، لا تَخلو الأرضُ منهم، ولو خلَت إذَن لساخَت بأهلها. ثمّ قال عليه السلام: اللهمَّ إنّي أعلَمُ أنّ العِلمَ لا يَبيدُ ولا ينقَطِعُ، وأنك لا تُخلي الأرضَ من حُجّةٍ لك على خَلقِك، ظاهر ليس بالمُطاع، أو خائفٍ مَغمورٍ كي لا تَبطُل حُجَّتكَ، ولا يَضِلّ أولياؤك بعد إذ هَدَيتَهم، أولئك الأقَلّون عَدَداً، الأعظَمون قَدْراً عند الله. فلمّا نزَل عن مِنبَرِه قلت له: يا رسولَ الله، أما أنت الحُجّة على الخَلْقِ كلّهم؟ قال:

---

(١) كفاية الأثر ص ٢٦٠.

يا حَسَن، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فأنا المنذِر، وعليٌّ الهادي.

قلتُ: يا رسولَ الله، فقولك: إنّ الأرض لا تَخلو من حُجّةٍ؟ قال: نعم، عليّ هو الإمام والحجّة بعدي؛ وأنت الإمام والحُجّة بعده؛ والحسين الإمام والحجّة والخَليفة بعدك؛ ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنّه يخرُج من صُلبِ الحسين ولَدٌ يُقال له عليّ سَمِيّ جَدّه عليّ، فإذا مضى الحسين قام بالأمر بعده عليّ ابنه، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه؛ ويُخرِجُ الله من صُلبِ عليّ ولداً سَمِيّي، وأشبَه الناس بي علمُه عِلمي، وحُكمُه حُكمي، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه؛ ويُخرج الله تعالى من صُلب محمّدٍ مَولوداً يُقال له جعفر، أصدَق الناس قولاً وفعلاً، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه؛ ويُخرج الله تعالى من صُلب جعفر مولوداً يقال له موسى، سميّ موسى بن عِمران عليه السلام، أشدّ الناس تَعبّداً، فهو الإمام والحُجّة بعد أبيه، ويُخرج الله تعالى من صُلبِ موسى وَلداً يقال له عليّ، معدِنُ عِلمِ الله، ومَوضِعُ حُكمِه، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه؛ ويُخرِج الله من صُلبِ عليّ مولوداً يقال له محمّد، فهو الإمام والحُجّة بعد أبيه؛ ويُخرِجُ الله تعالى من صُلب محمّدٍ ولداً يقال له عليّ، فهو الإمام والحُجّة بعد أبيه؛ ويُخرِج الله تعالى من صُلْبِ عليّ مولوداً يقال له الحسَن، فهو الإمام والحُجّة بعد أبيه؛ ويُخرِجُ الله تعالى من صُلب الحسَن الحجّة القائم إمام شيعته، ومُنقذ أوليائه، يَغيب حتّى لا يُرى، فيرجِع عن أمرِه قومٌ، ويَثبُتُ عليه آخرون ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] ولو لم يَكُن من الدُنيا إلاّ يومٌ واحِد لَطَوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يَخرُج قائِمنا، فيَملأُ الأرضَ قِسطاً وعَدلاً، كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْراً، فلا تَخْلو الأرض منكم، أعطاكم الله عِلمي وفهمي، ولقد دعَوتُ الله تبارك وتعالى أن يجعَل العلمَ والفِقه في عَقِبي وعَقِب عَقِبي وزَرْعي وزَرْعِ زَرْعي»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، وفَضالة بن أيّوب، عن موسى بن بَكر، عن الفُضَيل، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٤٨ وسورة الأنبياء، الآية: ٣٨ وسورة النمل، الآية: ٧١ وسورة سبأ، الآية: ٢٩ وسورة يس، الآية: ٤٨ وسورة الملك، الآية: ٢٥.

(٢) كفاية الأثر ص ١٦٢.

فقال: «كلّ إمامٍ هادٍ للقَرْنِ الذي هو فيهم»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيد العِجْلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**.

فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله المُنذِر، ولكلّ زمانٍ منّا هادٍ يَهديهم إلى ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ الهُداةُ مِن بَعدِه عليّ عليه السلام، ثمّ الأوصِياء واحِداً بعد واحِدٍ»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد الأشْعَريّ، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد ابن جُمْهور، عن محمّد بن إسماعيل، عن سَعْدان، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**؟ فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله المُنذِر، وعليّ عليه السلام الهادي، يا أبا محمّد، هل من هادٍ اليوم؟» قلتُ: بلى ـ جُعلت فداك ـ ما زال منكم هادٍ من نُورٍ هادٍ حتّى رُفِعَت إليك، فقال: «رحمَك الله ـ يا أبا محمّد ـ لو كان إذا نَزلت آيةٌ على رُجلٍ ثمّ مات ذلك الرجل، ماتَتِ الآية، مات الكتاب، ولكنّه حيّ يَجري فيمن بَقِيَ كما جرَى فيمن مَضى»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صَفوان، عن مَنْصُور، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**. فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله المُنذر، وعليّ عليه السلام الهادي، أما والله ما ذهَبت منّا، وما زالَت فينا إلى الساعة»[٤].

وروى محمّد بن الحسن الصفّار، في كتاب بصائر الدرجات هذه الأحاديث[٥].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى البَصْرِيّ، قال: حدّثنا المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثني إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمن الأزْدِي سنة ستّ عَشَرة ومائة،

(١) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٤٨ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٤٨ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٤٨ ح ٤، ينابيع المودّة ص ١٠٠.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٤٥ ـ ٤٦ باب ١٣ ح ١، ٦، ٧، ٩.

قال: حدّثنا قَيس بن الرَّبيع ومَنصور بن أبي الأسود، عن الأعْمَش، عن المِنْهال بن عَمرو، عن عبّاد بن عبد الله، قال: قال علي عليه السلام: «ما نزَلت من القرآن آيةٌ إلاّ وقد علِمتُ أين نزَلَت، وفيمن نزَلَت، وفي أي شيءٍ نزَلَت، وفي سَهْلٍ نزَلت أو في جبل». قيل: فما نزل فيك؟ فقال: «لولا أنّكم سألتموني ما أخْبَرتُكم، نزلت فيّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فرَسولُ الله صلى الله عليه وآله المُنذِر، وأنا الهادي إلى ما جاء به»[1].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله، عن محمّد بن مُسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

قال: «كلّ إمامٍ هادٍ لكلِّ قومٍ في زَمانِهم»[2].

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيد بن مُعاوية العِجْلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. فقال: «المُنذِرُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام الهادي، وفي كلِّ وَقتٍ وزَمانٍ إمامٌ منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله»[3].

١٠ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطَهُورٍ فلمّا فرَغ أخذَ بيدِ عليّ عليه السلام فألزَمَها يدَه، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ثمّ ضَمّ يدَه إلى صَدرِه، وقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثمّ قال: يا عليّ، أنت أصلُ الدين، ومَنارُ الإيمان، وغايةُ الهدى، وقائِدُ الغُرّ المُحَجَّلين، أشهَد لك بذلك»[4].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي بَصير، عن

---

(١) الأمالي: ص ٢٢٧ ح ١٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠٠ ح ٤١٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٥ باب ٥٨ ح ٩، ينابيع المودة ص ١٠٠.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٥ باب ٥٨ ح ١٠.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٤٦ باب ١٣ ح ٨.

أبي عبد الله عليه السلام قال: «المُنذِرُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والهادي أميرُ المؤمنين عليه السلام، وبعده الأئمّة عليهم السلام، وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي في كلِّ زمانٍ إمامُ هُدىً مُبين» فهو ردٌّ على من أنكر أنّ في كلِّ عصرٍ وزمانٍ إماماً، وأنّه لا تَخلو الأرض من حُجّةٍ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تخلو الأرض من إمام قائمٍ بحُجّةِ الله، إمّا ظاهر مشهور، وإما خائف مَغمور، لئلا تبطُل حُجَجُ الله وبيّناته».

والهُدى في كتاب الله على وجوه، فمنه الأئمّة عليهم السلام، وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي إمام مُبين؛ ومنه البَيان وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[1] أي يبيّنْ لهم وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[2] أي بيّنّا لَهُم، ومِثله كثير؛ ومنه الثواب، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3] أي لَنُثيبنّهم؛ ومنه النَجاة، وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[4] أي سيُنجيني؛ ومنه الدَلالة، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ﴾[5] أي أدُلّك[6].

١٢ ـ **الشيخ في مجالسه**: بإسناده عن الحسين، عن المُفَضَّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعَث الله نبياً أكرَم مَن محمّد صلى الله عليه وآله، ولا خَلَق قبله أحداً، ولا أنذَر الله خلْقَه بأحدٍ من خَلقِه قبل محمّد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾[7]. وقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ لم يكن قبلَه مُطاع في الخَلْقِ، ولا يكونُ بعدَه إلى أن تقومَ الساعة، فِي كلِّ قرنٍ، إلى أن يَرِثَ الله الأرضَ ومن عليها»[8].

١٣ ـ **سُلَيم بن قَيس الهِلالي**: في حديث قَيس بن سَعْد مع مُعاوية، قال قَيس: أنزَل الله في أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[9].

١٤ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فينا نزَلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٦.
(٢) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٦٢.
(٥) سورة النازعات، الآية: ١٩.
(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٠.
(٧) سورة النجم، الآية: ٥٦.
(٨) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٢.
(٩) ينابيع المودة: ص ١٠٤. عن كتاب سُليم بن قيس.

قَوْم هَادٍ﴾. فقال رسول الله ﷺ: أنا المُنذِرُ وأنت الهادي ـ يا علي ـ فمِنّا الهادي والنَّجاة والسَّعادة إلى يوم القيامة»[١].

١٥ ـ **عن عبد الرَّحيم القَصير**، قال: كنتُ يوماً من الأيام عند أبي جعفر عليه السلام فقال: «يا عبدَ الرَّحيم» قلت: لَبَّيك. قال: «قول الله: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ إذ قال رَسولُ الله ﷺ: أنا المُنذِر وعليٌّ الهادي، فمَن الهادي اليوم؟» قال: فَسَكتُّ طويلاً، ثمّ رفَعتُ رأسي، فقلت: جُعِلتُ فِداك، هي فيكم، تَوارَثونها رجُل فرجل حتّى انتهَت إليك، فأنت ـ جُعلت فداك ـ الهادي، قال: «صدقت ـ يا عبدَ الرحيم ـ إنّ القرآن حَيٌّ لا يَموت، والآيةُ حَيَّةٌ لا تَموت، فلو كانَتِ الآيةُ إذا نزَلت في أقوام فماتوا؛ ماتَ القُرآن، ولكِنْ هي جارِية في الباقينَ كما جرَت في المَاضين». وقال عبد الرحيم: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ القرآنَ حيٌّ لم يَمُتْ، وإنّه يَجري كما يَجري اللّيل والنّهار، وكما تجري الشّمس والقمَر، ويَجري على آخِرِنا كما يَجْرِي على أوّلِنا»[٢].

١٦ ـ **عن حَنان بن سَدِير**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعتُه يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ فقال: «قال رَسولُ الله ﷺ: أنَا المُنذِرُ وعليٌّ الهادي، وكلّ إمام هادٍ للقَرْنِ الّذي هو فيه»[٣].

١٧ ـ **عن بُرَيْد بن معاوية**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾. فقال: «قال رَسولُ الله ﷺ: أنا المُنذِرُ؛ وفي كلِّ زمانٍ إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله ﷺ، والهُداةُ من بَعدِه عليّ عليه السلام، ثمّ الأوصياء من بَعدِه، واحِد بَعْدَ واحِد، أما واللّهِ ما ذهبَتْ منّا، وما زالَت فينا إلى السّاعة، رَسولُ الله ﷺ المُنذِر، وبِعَليّ عليه السلام يهتَدي المُهتَدون»[٤].

١٨ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال النبيّ ﷺ: أنا المُنذِر، وعليٌّ الهادي إلى أمري»[٥].

١٩ ـ **أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان**: بإسناده عن عبد الله بن عُمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «بي أُنْذِرْتُم، وبِعَليّ بن أبي طالب اهتَدَيتُم ـ وقرأ: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ ـ وبالحَسَن أُعطيتُم الإحسان

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ٩.

وبالحُسين تَسْعَدون وبه تَشْقَون، ألا وإنّ الحسين بابٌ من أبواب الجنّة، مَن عاداه حرَّم الله عليه رِيحَ الجنّة»(١).

٢٠ ـ **الحاكم أبو القاسم الحَسكاني**، بإسناده عن إبراهيم بن الحكم بن ظَهير، عن أبيه، عن حَكيم بن جُبَير، عن أبي بَرْزة الأسْلَميّ، قال: دعا رسول الله ﷺ بالطَّهور، وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام بعدما تطهّر فألصَقها بصدره، ثمّ قال: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾** ـ ويعني نفسه ـ ثمّ ردَّها إلى صدر عليّ عليه السلام ثمّ قال: **﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** ثمّ قال: «إنّك مَنارُ الأنام، وغاية الهُدَى، وأمير القُرّاء، أشهَد على ذلك أنّك كذلك»(٢).

٢١ ـ **ابن الفارِسيّ في الرَّوْضَة قال**: قال عليّ عليه السلام: «**﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** المُنذِرُ محمّدٌ ﷺ، ولكلّ قوم هادٍ أنا»(٣).

٢٢ ـ **ابن شهرآشوب**، عن الحَسكاني في شواهد التنزيل، والمَرْزُبانيّ في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، قال أبو بَرْزة: دعا رسول الله ﷺ بالطَّهور، وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بيَدِ عليّ بعدما تَطهّر، فألصَقها، بصَدْرِه، ثمّ قال: «إنّما أنا مُنذِر». ثمّ ردَّها إلى صَدْرِ عليّ عليه السلام، ثمّ قال: **﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**، ثمّ قال: «أنتَ مَنارُ الأنام، ورايةُ الهُدى، وأمينُ القُرآن، وأشهَدُ على ذلك أنك كذلك»(٤).

٢٣ ـ **الثَّعْلَبيّ في الكَشْف** عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزَلت هذه الآية، وضَع رَسولُ الله ﷺ يدَه على صدرِه، وقال: «أنا المُنذِر» وأومأ بيده إلى مَنكِب عليّ عليه السلام فقال: «أنت الهادي يا عَليّ، بك يهتَدي المُهتَدون بعدي»(٥).

٢٤ ـ **عبد الله بن عطاء**، عن أبي جعفر عليه السلام: «فالنَبيُّ المُنذِرُ، وبعليٍّ عليه السلام يهتَدي المُهْتدون»(٦).

٢٥ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «النبيُّ المُنذِر، وعليٌّ الهادي».

٢٦ ـ **سعيد بن المُسيَّب**، عن أبي هُريرة، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال لي: «هادي هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب»(٧).

---

(١) مائة منقبة: ص ٢٢ ح ٤.
(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠١ ح ٤١٤.
(٣) روضة الواعظين: ص ١٣١.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٨٣.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٨٤.
(٦) (٧) المناقب ج ٣ ص ٨٤.

٢٧ ـ **الثَّعْلَبي**، عن السُدّي، عن عبد خير، عن عليّ عليه السلام قال: «المُنذِرُ النبيّ صلى الله عليه وآله، والهادي رجل من بني هاشم». يعني نفسه عليه السلام[١].

٢٨ ـ **ابن عبّاس والضَّحّاك والزَّجّاج**: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قلتُ: والرِّواية عن ابن عبّاس في هذه الآية بهذا المعنى مُستفِيضة من طرُق الخاصّة والعامّة، يطول الكتاب بذكرِها[٢].

٢٩ ـ **قال ابنُ شَهْرآشوب**: صنَّف أحمد بن محمّد بن سعيد كتاباً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أنّها نزَلت في أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عمّن ذكره، عن أحدِهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ**﴾. قال: «الغَيضُ كلّ حَمْلٍ دون تِسعةِ أشهر ﴿**وَمَا تَزْدَادُ**﴾ كلُّ شيءٍ يَزداد على تسعة أشهر، فكلّما رأت المرأةُ الدَّم الخالص في حَمْلها، فإنّها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حَمْلها من الدم»[٤].

٢ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله: ﴿**اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ**﴾. قال: «الغَيضُ كلُّ حَمْلٍ دون تسعة أشهر ﴿**وَمَا تَزْدَادُ**﴾ كلُّ شيء يزداد على تسعة أشهر، وكلّما رأت الدم في حَملها من الحيض يزداد بعدد الأيام التي رأت في حَملها من الدم»[٥].

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٨٤، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٢٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٩٩ ح ٤١٠ وص ٣٠٠ ح ٤١٢، ينابيع المودّة: ص ٩٩.

(٢) المناقب ج ٣ ص ٨٣.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٨٣.

(٤) الكافي ج ٦ ص ١٢ ح ٢.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ١٠.

٣ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: **﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾** «يعني الذّكر والأنثى **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾** ـ قال ـ الغَيضُ ما كان أقلّ من الحَمْل **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** ما زاد على الحَمْل، فهو مكان ما رأت من الدم في حَمْلها»[1].

٤ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، وحُمْران، وزُرارة، عنهما عليهما السلام قالا: «**﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾** من أُنثى أو ذَكر **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾** قال ما لم يكن حَمْلاً **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** من أُنثى أو ذَكر»[2].

٥ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾**.

قال: ما لم يكن حَمْلاً **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** قال الذَّكر والأُنثى جميعاً»[3].

٦ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أنثى﴾** قال: «الذَّكر والأُنثى» **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾** قال: «ما كان دون التِسعة فهو غَيض» **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** قال: «كلّما رأت الدم في حال حَمْلها ازدادَ به على التسعة أشهر، إن كانت رأت الدم خمسة أيّام أو أقلّ أو أكثر، زاد ذلك على التسعة أشهر»[4].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون؛ عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**. فقال: «الغيبُ ما لم يَكُنْ، والشّهادة ما قَدْ كان»[5].

﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾**، قال: «فالسِّرُّ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ١١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٤.
(٥) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

والعَلانِيَة عنده سوَاء»[١].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾** مُستَخْفٍ في جَوفِ بَيْتِه. **﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾** يعني تحت الأرض، فذلك كله عند الله عزّ وجلّ واحِدٌ يعلَمُه[٢].

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها قُرِئت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لقارئها: «ألستُم عَرَباً، فكيف تكون المُعقِّبات من بين يديه؟! وإنّما المُعَقب من خلفه».

فقال الرجل: جُعلت فداك، كيف هذا؟ فقال: «إنّما نزلت له مُعقِّبات من خَلفِه ورَقيبٌ من بين يَديه يَحفَظونه بأمر الله ومن ذا الذي يقدِر أن يَحفَظَ الشيء من أمر الله وهم الملائِكةُ المُوكَّلون بالناس»[٣].

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر** عليه السلام في قوله: **﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾**.

يقول: «بأمرِ الله، من أن يقَع في رَكِيّ[٤]، أو يقَع عَليه حائِط، أو يُصيبَه شيء حتّى إذا جاء القَدر، خلّوا بينه وبينه، يدفَعونه إلى المقادير، وهما مَلَكان يَحْفَظانه بالليل، ومَلَكان بالنهار يتَعاقَبانه».

وتقدّم حديث جابر عن النبيّ صلى الله عليه وآله **في قوله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾** من سورة النساء، أنّ ابنَ آدَم له مَلَكان يحفَظانه[٥][٦].

٣ ـ **العيّاشي**: عن بُرَيْد العِجْليّ، قال: سَمِعَني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: **﴿لَهُ مُعقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾** فقال: «مَهْ، وكيف تكون المُعقِّبات من بين يدَيه؟ إنّما تكون المُعقِّبات من خَلفِه إنّما أنزلها الله (له

(١ ـ ٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦١.

(٤) الرَّكِيّ: جنسٌ للرَّكِيَّة، وهي البئر، وجَمعُها ركايا «النهاية مادة ركا».

(٥) تقدم في الحديث (١) من تفسير الآية (١٢٠) من سورة النساء.

(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٢.

رقيب من بين يديه ومُعَقِّبات من خلفه. يحفَظونه بأمر الله»[١].

٤ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، **في قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾**. قال: «بأمر الله ـ ثمّ قال ـ ما مِنْ عبدٍ إلاّ ومعه مَلَكان يحفَظانه، فإذا جاء الأمر من عند الله، خلَّيا بينه وبين أمر الله»[٢].

٥ ـ **عن فُضَيل بن عُثمان سُكّرة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في هذه الآية **﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾** الآية، قال: «هُن المُقدّمات المُؤخّرات المُعقّبات الباقيات الصالحات»[٣].

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾** أي من دافعٍ[٤].

٢ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ**: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، قال: سَمِعته ـ يعني الرضا عليه السلام ـ يقول، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ ما بِأنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾**. فقال: «إنّ القَدَريّة يحتجّون بأوّلها، وليس كما يقولون، ألا ترى أنّ الله تعالى يقول: **﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾** وقال نُوح: **﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾**[٥] قال الأمرُ إلى الله يَهدي من يشاء»[٦].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال حدّثنا أحمد ابن يحيى بن زَكَريّا القَطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حَبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفَضْل، عن أبيه، قال: سمِعت أبا خالد الكابُليّ يقول: سمِعت زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «الذّنوبُ التي تغيّر النِّعَم: البَغْيُ على الناس، والزَّوالُ عن العادَةِ في

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٧.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٢.
(٥) سورة هود، الآية: ٣٤.
(٦) قرب الإسناد: ص ١٥٨.

الخير واصطِناع المعروف، وكُفرانُ النِّعَم، وتَرْكُ الشُّكر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾»[١].

٤ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان بن عبد الله، قال: كنتُ عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعداً، فأُتي بامرأةٍ قد صار وجهُها قَفاها، فوضَع يدَه اليمنى في جَبينها، ويدَه اليُسرى من خَلفِ ذلك، ثمّ عَصر وجهَها عن اليَمين، ثمّ قال: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾** فرجَع وجهُها، وقال: «احذَري أن تفعَلي كما فعلتِ». فقالوا: يابن رسول الله، وما فعَلت؟ فقال: «ذلك مستورٌ إلاّ أن تتكلّم به» فسألوها، فقالت: كانت لي ضَرَّة، فقُمت أُصلّي، فظنَنْتُ أنّ زَوجي معها، فالتفتُّ إليها فرأيتُها قاعِدةً وليس هو مَعها. فرجَع وجهها على ما كان[٢].

٥ ـ **عن أبي عمرو المدائنيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أبي كان يقول: إنّ الله قضى قضاءً حتماً لا ينعِم على عبدٍ بنعمةٍ فيَسْلُبها إيّاه قبل أن يُحدِث العبدُ ذنباً يستَوجب بذلك الذنب سَلْبَ تلك النِعمة، وذلك قول الله: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بأَنفُسِهِمْ﴾**»[٣].

٦ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾** «فصار الأمرُ إلى الله تعالى»[٤].

٧ ـ **عن الحسين بن سعيد المَكفوف**، كتب إليه عليه السلام في كتابٍ له: جُعلت فداك، يا سيّدي، علِّم مولاكَ ما لا يُقبل لقائله دعوة، وما لا يؤخَّر لفاعِله دعوة، وما حدّ الاستِغفار الذي وعَد عليه نُوح، والاستغفار الذي لا يُعذَّب قائله، وكيف يُلفَظ بهما؟ ومعنى قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ﴾[٥] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[٦] وقوله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾[٧]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾[٨] و **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾**؟ وكيف يغيِّر القومُ ما بأنفسهم؟.

فكتب صلوات الله عليه: «كافأكم الله عنّي بتضعيف الثواب، والجَزاء الحَسَن

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٧٠ ح ٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢١ ح ١٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢١ ح ٢٠.
(٥) سورة الطلاق، الآيات: ٢ و ٤ و ٥.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٢٣.
(٧) سورة طه، الآية: ١٢٣.
(٨) سورة طه، الآية: ١٢٤.

الجَميل، وعليكم جميعاً السلام ورحمة الله وبركاته، الاستغفار ألف، والتوكّل مَن توكّل على الله فهو حَسْبه، ومن يَتّقِ الله يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ويَرْزُقه من حيث لا يَحتَسِب، وأمّا قوله: ﴿فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ أي من قال بالأئمّة واتّبع أمرهم بحُسْنِ طاعتهم، وأمّا التغيّر فإنّه لا يُسيء إليهم حتّى يتولّوا ذلك بأنفُسِهم بخَطاياهم، وارتكابهم ما نهى عنه» وكتب بخطّه[1].

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، ومحمّد بن بَكران النقّاش، ومحمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقانيّ رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمدانيّ، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾. قال عليه السلام: «خَوفاً للمُسافر، وطَمَعاً للمقيم»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عليّ عليه السلام يقوم في المطَر أوّل ما تمطُر حتّى يَبتلّ رأسه ولِحيَتُه وثِيابُه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، الكِنّ[3] الكنّ، فقال: إنّ هذا ماء قَريبُ العَهْد بالعَرش، ثمّ أنشأ يُحدّث، فقال: إنّ تحت العَرش بحراً فيه ماء ينبتُ أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله (عز ذكره) أن يُنبتَ به ما يشاء لهم رحمةً منه لهم، أوحى الله إليه فمطَر ما شاء من سماءٍ إلى سماءٍ، حتّى يصيرَ إلى سماء الدنيا ـ فيما أظُنّ ـ فيُلقيه إلى السَّحاب، والسَّحاب بمنزلة الغِربال، ثمّ يُوحي الله إلى الريح أن اطحَنيه وأذِيبيه ذَوَبان الماء، ثمّ انطلقي به إلى مَوضع كذا وكذا فامطري عليهم. فيكون كذا وكذا عُباباً وغير ذلك، فتقطُر عليهم على النحو الذي يأمرُها به، فليس من قطرةٍ تقطر إلاّ ومعها مَلَك حتّى يضعها موضعها، ولم

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢١ ح ٢١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٦٤ باب ٢٨ ح ٥١.

(٣) الكِنُّ: ما يَرُدّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن «لسان العرب مادة كنن».

تنزل من السماء قطرة من مطر إلاّ بعَددٍ ووَزنٍ مَعلوم، إلاّ ما كان من يوم الطُوفان على عَهد نُوح عليه السلام، فإنّه نزَل ماءٌ مُنهمِرٌ بلا وَزنٍ ولا عَدد»[1].

٣ ـ **قال: وحدّثني أبو عبد الله** عليه السلام، قال: «قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ جعَل السّحاب غَرابيل للمطَر، هي تُذيب البَرَد حتّى يصير ماءً كي لا يضرّ بهِ شيئاً يُصيبه، والذي تَرَون فيه من البَرَد والصواعق نِقْمَة من الله عزّ وجلّ يُصيب بها مَن يشاء من عباده. ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تُشيروا إلى المطَر، ولا إلى الهِلال، فإنّ الله يكره ذلك»[2].

وروى ذلك الحِميَريّ في (قرب الإسناد) بإسناده، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبّاح الكِنانّي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يموتُ المؤمن بكلّ مِيتةٍ إلاّ الصاعقة، لا تأخُذه وهو يذكر الله عزّ وجلّ»[4].

٥ ـ **وعنه**: عن حمَيْد بن زياد، عن الحسن بن مُحمّد بن سَماعة، عن وُهَيْب ابن حَفص، عن أبي بصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن مِيتة المؤمن؟.

قال: «يموتُ المؤمن بكلّ مِيتةٍ، يموت غَرَقاً، ويموت بالهَدْم، ويُبتلى بالسَّبُع، ويموت بالصاعِقة، ولا تُصيب ذاكر الله عزّ وجلّ»[5].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيْد بن مُعاوية العِجْلي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الصَواعِقَ لا تُصيبُ ذاكِراً» قال: قلت: وما الذاكر؟ قال: «من قرأ مئة آية»[6].

٧ ـ **العيّاشي**: عن يُونُس بن عبد الرحمن، أنّ داود قال: كنّا عنده فأرعَدت السَّماء، فقال هو: «سُبحان مَن يُسبِّحُ له الرَّعدُ بحَمدِه والملائكة من خِيفته» فقال له أبو بَصير: جُعِلتُ فِداك، إنّ للرَّعدِ كلاماً؟ فقال: «يا أبا محمّد، سَلْ عمّا يعنيك، ودع ما لا يعنيك»[7].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٣٩ ح ٣٢٦.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٤٠.
(٣) قرب الإسناد: ص ٣٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٣.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٢.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٢٢.

٨ ـ **عن أبي بَصير،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن الرَّعْد، أيَّ شيءٍ يقول؟ قال: «إنّه بمنزِلة الرجل يكون في الإبل فيزجُرها، هاي هاي، كهيئة ذلك». قلت: فما البَرْق؟ قال لي: «تلك من مَخاريق[1] الملائكة، تضرِبُ السَّحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله فيه المَطَر»[2].

٩ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ:** بإسناده عن الأصْبَغ بن نُباتة، قال: سمِعتُ علياً عليه السلام ـ في حديثٍ، فيه ـ في قوله تعالى: **﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾** قال: «يريد المَكر»[3].

١٠ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** قوله: **﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾** يعني يَخافُه قَومٌ، ويَطمَعُ فيه قَوم، أن يُمطروا: **﴿وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾** يعني يَرفَعها من الأرض. **﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾** وهو المَلَك الذي يَسوق السَّحاب **﴿وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾** أي شَديد الغَضَب[4].

١١ ـ **الشيخ في الأمالي،** قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال حدّثنا نَصْر بن القاسم بن نَصْر أبو لَيث الفَرائضيّ، وعَمرو بن أبي حسّان الزيّاديّ، قال: حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدّثنا دَيْلَم بن غَزوان العَبْديّ، وعليّ بن أبي سارة الشَّيْبَاني، قالا حدّثنا ثابت البُنانيّ، عن أنَس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعَث رجلاً إلى فِرعونٍ من فراعنة العرب يدعوه إلى الله عزّ وجلّ، فقال لرسول النبيّ صلى الله عليه وآله: أخبرني عن هذا الذي تدعوني إليه، أمِن فِضّة هو، أم من ذهب، أم من حديد؟ فرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بقوله، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ارجِع إليه فادْعُه»، قال: يا نبيّ الله، إنّه أعتى من ذلك. قال: «ارجع إليه» فرجع إليه، فقال كقوله، فبينا هو يُكلّمه إذ رعَدت سَحابةٌ رَعدةً فألقَت على رأسِه صاعقةً ذهبت بقِحْفِ رأسِه، فأنزل الله جلّ ثناؤه: **﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾**[5].

---

(١) المخراق: منديل أو نحوه يُلوى فيضرب به، أو يُلَفّ فيُفزع به، وأراد هنا أنها آلة تزجُر بها الملائكة السَّحاب وتسوقه، أنظر «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة خرق».

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٢٣. (٣) الغيبة: ص ١٨٦.

(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٢.

(٥) الأمالي ج ٢ ص ٩٩.

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾** «فهذا مَثَل ضرَبه الله للَّذين يعبُدون الأصنام، والذين يعبُدون آلهةً من دون الله، فلا يستجيبون لهم بشيء، ولاَ ينفعهم **﴿إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلى الْمَاءِ﴾** لِيَبْلُغَ فَاهُ ليتناوله من بعيد ولا يناله»[١].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾** أي في بُطلان[٢].

٣ ـ **ثمّ قال**: حدّثني أبي، عن أحمد بن النَّضْر، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، رأيتُ أمراً عظيماً، فقال: وما رأيت؟ قال: كان لي مَريض، ونُعِت له ماءٌ من بئرٍ بالأحقاف يُستشفى به في بَرَهُوت[٣]، قال: فانتهيت ومعي قِرْبةٌ وقَدَح لآخُذَ من مائها وأصُبَّ في القِربة وإذا بشيءٍ قد هبط من جوّ السماء كهيئة السِلسِلة، وهو يقول: يا هذا، اسقني، الساعة أموت. فرفَعتُ رأسي، ورفَعتُ إليه القدح لأسقيه، فإذا رجلٌ في عُنقه سِلْسِلةٌ، فلمّا ذهبتُ أناوِله القَدَح، اجتُذِب منّي حتّى عُلِّق بالشّمس، ثمّ أقبلتُ على الماء أغترَف إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطَش العطَش، يا هذا، اسقِني، الساعة أموت. فرفَعتُ القَدَح لأسقِيَه، فاجتُذب منّي حتّى عُلِّق بالشمس، حتّى فعل ذلك الثالثة، فقمت وشددت قِربتي ولم أسقِه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك قابيل بن آدم الذي قَتَل أخاه، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾** إلى قوله: **﴿إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾**»[٤].

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ۩ ﴿١٥﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٢. (٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٢.

(٣) بَرَهُوت: بفتح الأول والثاني وضمّ الهاء وسكون الواو، واد باليمن يوضع فيه أرواح الكفار، وقيل: بئر بحضرموت، وقيل: هو اسم للبلد الذي فيه هذا البئر. «معجم البلدان ج ١ ص ٤٠٥».

(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٢.

طَوْعاً وكَرْهاً وَظِلاَلُهم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ قال: بالعَشيّ، قال: ظِلُّ المؤمن يَسْجُد طَوعاً، وظِلّ الكافر يَسْجُد كَرهاً، وهو نُموّهم وحرَكتهم وزيادَتُهم ونُقصانُهم[(١)].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً﴾** الآية: «أمّا مَن يسجُد من أهلِ السماوات طَوعاً، فالملائكةُ يسجُدون لله طَوعاً، أمّا من يسجُد مِن أهل الأرض طَوعاً فَمَن وُلد في الإسلام فهو يسجُد له طَوعاً، وأمّا مَن يسجُد له كرهاً، فمَن أُجبر على الإسلام، وأمّا مَن لم يسجُد فَظِلُّه يسجُد له بالغَداة والعَشِيّ»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن غالب بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَظِلاَلُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾**. قال: «هو الدُّعاء قبل طُلوع الشّمس وقبل غُروبها، وهي ساعةُ إجابة»[(٣)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن مَيمون القَدّاح، قال: سَمِعتُ زَيد بن عليّ يقول: يا مَعشر مَن يُحبّنا، ألا ينصُرنا من الناس أحَدٌ؟ فإنّ الناس لو يستطيعون أن يُحبّونا لأحَبّونا، والله لأحِبَّتُنا أشدُّ خزانةً من الذهب والفضّة، إنّ الله خلَق ما هو خالق ثمّ جعَلهم أظلَّةً، ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً﴾** الآية، ثمّ أخذ مِيثاقنا ومِيثاق شيعتنا، فلا يَنقُص منها واحد، ولا يزداد فينا واحد[(٤)].

قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: **﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾** يعني المؤمن والكافر **﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾** أمّا الظلمات

---

(١) (٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٢٤.

فالكفر، وأمّا النور فهو الإيمان، ثمّ قال في قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾: الآية مُحكَمَة[1].

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ يقول: الكبير على قدَر كِبَره، والصغير على قَدَر صِغَره ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾.

ثمّ قال: قول الله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يقول: أنزل الحقَّ من السَّماء فاحتمَلَتْهُ القُلوب بأهوائِها، ذو اليقين على قدَر يقينه، وذو الشَّكّ على قدَر شكِّه، فاحتَمل الهَوى باطلاً كثيراً وجُفاءً، فالماء هو الحقّ، والأودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزَّبَد هو الباطل، والحِلْيَة والمَتاع هو الحقّ، قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فالزَّبَدُ وخَبَثُ الحَديد هو الباطِل، والمَتاعُ والحِلْيَةُ هو الحَقّ، من أصابَ الزَّبَد وخَبَث الحديد في الدنيا لم ينتفِع به، وكذلك صاحِب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به، وأما المَتاع والحِلْيَة فهو الحقّ، من أصابَ الحِلْيَة والمَتاع في الدنيا انتفَع به، وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفِعُ به، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[2].

٢ ـ **ثمّ قال أيضاً**: قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً﴾ أي مرتفِعاً، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ يعني ما يخرُج من الماء من الجَواهر وهو مَثَل، أي يثبُت الحقّ في قلوب المؤمنين، وفي قلوب الكفّار لا يثبُت ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يعني يبطُل ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا مثل

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٣.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.

للمؤمنين والمُشركين، وقال الله عزّ وجلّ: **﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ * لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** فالمؤمن إذا سمِع الحَديث ثبَت في قلبه وأجابه وآمن به، فهو مِثل الماء الذي يبقى في الأرض فيُنبِتُ النَبات، والذي لا يُنتفع به يكون مِثل الزَّبَد الذي تَضرِبُه الرياح فيبطُل[1].

٣ ـ **الطَّبْرَسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديثٍ يذكره في أحوال الكفّار: «وضرب مَثَلهم بقوله: **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾** فالزَّبَد في هذا المَوضِع كلام المُلحِدين الذين أثبَتوه في القرآن، فهو يَضمَحِلّ ويبطُل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفَع الناسَ منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يَدَيه ولا مِنْ خلفِه، والقلوبُ تَقْبَله، والأرض في هذا المَوضِع هي مَحَلّ العِلم وقَراره»[2].

٤ ـ **وقال الطَّبْرَسيّ في معنى سُوء الحساب**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «هو أن لا يَقبَل منهم حسنةً، ولا يَغفر لهم سيّئةً»[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** قال: يمتَهِدون في النار[4].

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾

١ ـ **ابن شَهرآشوب**: عن أبي الوَرْدِ، عن أبي جعفر عليه السلام **﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾**. قال: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[5].

٢ ـ **عن محمّد بن مروان**، عن السُّدّي، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾**، قال: عليّ عليه السلام **﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾** قال: الأوّل[6].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عبد الله الأشعريّ، عن بعض أصحابنا رفعه، عن هِشام بن الحَكَم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديثٍ طويل ـ قال:

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٤.
(٢) الاحتجاج: ص ٢٤٩.
(٣) مجمع البيان ج ١ ص ٣٦.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٤.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٦١.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٦٠.

«يا هِشام، ثمّ ذكَر أُولي الألباب بأحسنِ الذِكر، وحلاّهم بأحسن التَّحْلِيَة، وقال: **﴿أفَمَن يَعْلَمُ أنَّمَا أُنزِلَ إلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أعْمَى إنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾**[1].

٤ ـ **وقال الحسن بن علي** عليه السلام: «إذا طلبتم الحَوائجَ فاطلُبوها من أهلها، قيل: يابنَ رَسولِ الله، ومَن أهلُها؟ قال: «الذين قصّ الله في كتابه وذكَرهم، فقال: **﴿إنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾** ـ قال ـ هم أُولو العقول»[2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن عُقْبة بن خالد، قال: دخَلت على أبي عبد الله عليه السلام فأذِن لي، وليس هو في مجلِسه، فخرَج علينا من جانب البيت من عند نِسائه وليس عليه جِلْبَاب، فلمّا نظر إلينا، قال: «أُحِبُّ لقاءكم» ثمّ جلَس، ثمّ قال: «أنتم أولو الألباب في كتاب الله، قال الله: **﴿إنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾**»[3].

٦ ـ **عن أبي العبّاس**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تفكُّر ساعةٍ خيرٌ من عبادةِ سَنة، قال الله: **﴿إنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾**»[4].

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن مُحَمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعته يقول: «إنّ الرَّحِم مُعلَّقَةٌ بالعَرش، تقول: اللّهمّ صِلْ مَن وَصَلَني واقطَعْ مَن قطَعني، وهي رَحِمُ آلِ محمّد، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أمَرَ اللّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾** ورَحِم كلّ ذي رَحِم»[5].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن صَفوان الجَمّال، قال: وقع بين أبي عبد الله عليه السلام وبين عبد الله بن الحسن كلامٌ، حتّى وقعَت الضَوْضاء بينهم، واجتمع الناس، فافترَقا عشيّتَهما بذلك، وغَدَوْتُ في حاجَةٍ، فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام على بابِ عبد الله بن الحسن،

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥ ح ١٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٦.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٢١ ح ٧.

وهو يقول: «يا جارية، قولي لأبي محمّد يخرُج» قال: فخرج فقال: يا أبا عبد الله، ما بكّر بك؟ فقال: «إنّي تلوتُ آيةً في كتاب الله عزّ وجلّ البارِحة، فأقلقتني». قال: وما هي؟ قال: «قول الله جل وعزّ ذِكره: ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾» فقال: صدَقت، لكأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله جلّ وعزّ قطّ، فاعتنَقا وبَكَيا[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن عُمر بن يزيد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾ فقال: «قرابتك»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن حمّاد بن عُثمان وهِشام بن الحَكَم، ودُرُسْت بن أبي منصور، عن عُمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾؟.

قال: «نزلت في رَحِم آل محمّد عليه وآله السلام وقد تكون في قَرابتك» ثمّ قال: «فلا تكونَنّ ممّن يقول للشيء إنّه في شيءٍ واحدٍ»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ومّما فرَض الله عزّ وجلّ أيضاً في المال من غير الزكاة، قوله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن حمّاد بن عُثمان قال: دخل رجلٌ على أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجلاً من أصحابه، فلم يَلبَثْ أن جاء المَشكوّ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «ما لِفُلانٍ يشكوك؟» فقال له: يَشكوني أنّي استقضيت منه حقّي. قال: فجلس أبو عبد الله عليه السلام مُغضباً، ثمّ قال: «كأنّك إذا استقضَيت حقّك لم تُسيء؟! أرأيت ما حكى الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾؟ أترى أنّهم خافوا الله أن يَجور عليهم؟ لا والله ما خافوا إلاّ الاستِقضاء، فسَمّاه الله عزّ وجلّ: سوءَ الحساب، فمَنِ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٤ ح ٢٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ ح ٢٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ ح ٢٨.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨.

استَقْضى فقد أساء»[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني أبي عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّ رَحِم آل محمّد صلى الله عليه وآله مُعَلّقة بالعَرش تقول: اللّهمّ صِلْ من وصَلَني واقطَعْ من قطَعني، وهي تجري في كلّ رَحِم، ونزلت هذه الآية في آل محمّد، وما عاهدَهم عليه، وما أخَذ عليهم من المِيثاق في الذَّرّ من ولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام بعده، وهو قوله: **﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾** الآية، ثمّ ذكر أعداءهم، فقال: **﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾**[٢] يعني في أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي أخذ الله عليهم في الذَّرّ، وأخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ ثمّ قال: **﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**[٣]»[٤].

٨ ـ **ابن بابَوَيه،** عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لِرَجُل: «يا فلان، ما لَكَ ولأخيك؟» فقال: جُعِلتُ فداك، كان لي عليه شيءٌ فاستقصَيت في حقّي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾** أتَراهم خافوا أن يَجورَ عليهم أو يَظلِمَهم؟ لا، ولكنّهم خافوا الاستقصاءَ والمُداقَّة[٥]»[٦].

٩ ـ **الحسين بن سعيد:** عن القاسم، عن عبد الصَّمَد بن بشير، عن مُعاوية، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ صِلَة الرَّحِم تُهوِّن الحِسابَ يوم القيامة» ثمّ قرأ: **﴿يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**[٧].

١٠ ـ **العيّاشي:** عن العَلاء بن الفُضَيل، عن أبيّ عبد الله عليه السلام قال: «الرَّحِم مُعلَّقة بالعَرش، تقول: اللّهم صِلْ من وَصَلني واقطَعْ من قطَعني، وهي رَحِمُ آلِ محمّد ورَحِمُ كلِّ مؤمنٍ، وهو قول الله: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ**

---

(١) الكافي ج ٥ ص ١٠٠ ح ١ تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٥.
(٢) (٣) سورة الرعد، الآية: ٢٥. (٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٤.
(٥) داقّه في الحساب: أي حاسبَه بالدقّة. «المعجم الوسيط مادة دقق».
(٦) معاني الأخبار: ص ٢٤٦ ح ١. (٧) الزهد: ص ٣٧ ح ٩٩.

أن يُوصَلَ﴾»[١].

١١ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بِرُّ الوالِدَين وصِلَة الرَّحِم يُهَوِّنُ الحِساب. ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**»[٢].

١٢ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، قال: سمِعت العَبد الصالح عليه السلام يقول: **﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾** قال: «هي رَحِمُ آلِ محمّد، مُعلَّقَةٌ بالعَرْش تقول: اللّهمّ صِل من وَصَلني، واقطَع من قطَعني، وهي تجري في كلّ رَحِم»[٣].

١٣ ـ **عن عُمر بن مريم**، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾**.

قال: «من ذلك، صِلةُ الرَّحِم، وغاية تأويلها صِلَتُك إيّانا»[٤].

١٤ ـ **عن صَفوان بن مِهْران الجَمّال**، قال: وقَع بين عبد الله بن الحسن وبين أبي عبد الله صلوات الله عليه كلام، حتّى ارتفَعت أصواتُهما، واجتمع الناس، ثمّ افترَقا تلك العَشِيَّة، فلمّا أصبحتُ غدَوتُ في حاجةٍ لي، فإذا أبو عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن، وهو يقول: «قولي يا جارية لأبي محمّد: هذا أبو عبد الله بالباب» فخرَج عبد الله بن الحسن وهو يقول: يا أبا عبد الله، ما بَكّر بك؟ قال: «إنّي تلوتُ البارحة آيةً من كتاب الله فأقلقتني». قال: وما هي؟ قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**». قال فاعتنَقا وبكَيَا جميعاً ثمّ قال عبد الله بن الحسن: صدقت ـ والله ـ يا أبا عبد الله، كأن لم تَمُرَّ بي هذه الآية قطّ[٥].

١٥ ـ **وكتَب إلينا الفَضْلُ بن شاذان**، عن أبي عبد الله قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الحَميد، عن سالِمة مولاة أمّ ولد كانت لأبي عبد الله قالت: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، حين حَضَرَته الوفاة، فأُغمِي عليه، فلما أفاق، قال: «اعْطُوا الحسن بن عليّ بن الحسين وهو الأفْطَس سبعينَ ديناراً».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٣٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٤ ح ٣١.

قلت: أتُعْطي رَجُلاً حمَل عليك بالشَّفرة[١]؟ قال: «ويحكِ، أما تقرئين القرآن؟». قلت: بلى، قال: «أما سمعتِ قول الله تبارك وتعالى: ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾» قال: «وقال: ﴿**يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾ ـ قال ـ هو صلَة الإمام»[٢].

١٦ ـ **عن الحسن بن موسى قال:** روى أصحابنا أنَّه سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾.

قال: «هو صِلَة الإمام في كلّ سنة بما قَلّ أو كَثُر» ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «وما أُريد بذلك إلاّ تَزْكِيَتَكُم»[٣].

١٧ ـ **عن سَماعة،** قال: سألتُه عن قول الله: ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾. فقال: «هو ما افترَض الله في المال غير الزكاة، ومَنْ أدّى ما فرَض الله عليه، فقد قَضى ما عليه»[٤].

١٨ ـ **عن سَماعة،** قال: إنّ الله فرَض للفُقراء من أموال الأغنياء فريضةً، لا يُحمَدون بأدائها، وهي الزكاة، بها حَقنوا دماءهم، وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرَض في الأموالِ حُقوقاً غير الزكاة، وممّا فرَض الله في المال غير الزكاة، قوله: ﴿**الَّذِين يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾ ومَن أدّى ما فرَض الله عليه فقد قضى ما عليه، وأدّى شُكْرَ ما أنعَم الله عليه من مالِه، إذا هو حَمِده على ما أنعم عليه، بما فضَّله به من السَّعةِ على غَيْره، ولِما وفَّقه لأداء ما افترَض الله، وأعانه عليه[٥].

١٩ ـ **عن أبي إسحاق** قال: سمِعتُه يقول في ﴿**سُوءَ الْحِسَابِ**﴾: «لا تُقبَل حسَناتُهم، ويُؤخَذون بسيّئاتهم»[٦].

٢٠ ـ **عن هِشام بن سالم،** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**يَخافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾. قال: «تُحسَبُ عليهِمُ السَيِّئات، ولا تُحسَب لهم الحَسنات، وهو الاستِقصاء»[٧].

٢١ ـ **عن هِشام بن سالم،** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَيَخَافُونَ سُوءَ**

---

(١) الشَّفْرةُ ـ ما عرض أو حدّد من الحديد كحدّ السيف والسكين. «المعجم الوسيط مادة شفر».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٤ ح ٣٢ و ٣٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٨.

الْحِسَابِ﴾. قال: «الاستِقْصاء والمُدَاقّة» وقال: «تُحسَب عليهم السيّئات، ولا تُحسب لهم الحَسَنات»[١].

٢٢ ـ **عن حمّاد بن عُثمان،** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لرجل: «يا فُلان، ما لك ولأخيك؟» قال: جُعِلتُ فِداك، كان لي عليه حقّ فاستقصَيت منه حقّي. قال أبو عبد الله عليه السلام: «أخبِرْني عن قول الله: ﴿**وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾ أتراهم خافوا أن يجورَ عليهم أو يَظلِمَهم؟ لا والله، خافوا الاستِقصاء والمُدَاقّة»[٢].

٢٣ ـ **قال محمّد بن عيسى:** وبهذا الإسناد، إنّ أبا عبد الله عليه السلام قال لرجلٍ شَكاه بعض إخوانه: «ما لأخيك فلان يشكوك؟» قال: أيشكوني إذا استَقْصَيْتُ حقّي؟ قال: فجلَس مُغضباً ثمّ قال: «كأنّك إذا استقصَيتَ لم تُسيء؟! أرأيت ما حكى الله تبارك وتعالى: ﴿**وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾ أخافوا أن يَجورَ عليهم الله؟ لا والله ما خافوا إلاّ الاستِقصاء، فسمّاه الله عزّ وجلّ: ﴿**سُوءَ الْحِسَابِ**﴾ فمَنِ استَقْصى فقد أسَاء»[٣].

٢٤ ـ **عن الحسين بن عُثمان،** عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ صِلَة الرَحِم تُزَكّي الأعمال، وتنمّي الأموال، وتُيسّر الحِساب، وتدفَع البَلْوى، وتَزيد في العُمُر»[٤].

٢٥ ـ **ابن شهرآشوب:** عن محمّد بن الفُضَيل، عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أن يُوصَلَ**﴾، قال: «هي رَحِم آل محمّد عليهم السلام»[٥].

٢٦ ـ **الطَّبَرْسيّ:** عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سُوءُ الحِساب أن يُحسَبَ عليهم السيئات، ولا يُحسَب لهم الحَسَنات، وهو الاستِقصاء»[٦].

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤٢.
(٥) المناقب ج ٢ ص ١٦٨.
(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ يعني يَدفعون[(١)].

٢ ـ **وعنه**، قال: وحدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ صلوات الله عليه: يا عليّ، ما مِن دارٍ فيها فَرْحَةٌ إلاّ تَبِعَتْها تَرْحَةٌ، وما مِن هَمٍّ إلاّ وله فَرَج، إلاّ هَمُّ أهلِ النار، فإذا عمِلتَ سيّئةً فأتبِعها بحَسَنةٍ تَمْحُها سريعاً، وعليك بصَنائع الخير، فإنّها تدفع مَصارعَ السّوء. وإنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام على حَدِّ التأديب للناس، لا بأنّ لأمير المؤمنين عليه السلام سيّئاتٍ عَمِلَها»[(٢)].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيْد، عن محمّد بن قيس، عن أبي سَيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أقبل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يوماً، واضِعاً يده على كتِف العبّاس، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سلّم العبّاس على عليّ عليه السلام فردّ عليه ردّاً خفيفاً، فغَضِب العبّاس، فقال: يا رسول الله، لا يَدَع عليّ زَهْوَه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبّاس، لا تَقُلْ ذلك في عليّ، فإنّي لقِيت جَبْرَئيل آنفاً، فقال لي: لقِيَني المَلَكان المُوَكّلان بعَليّ الساعة، فقالا: ما كتَبنا عليه ذنباً منذ وُلِد إلى هذا اليوم»[(٣)].

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: نزلت في الأئمّة عليهم السلام وشيعَتِهم الذين صَبروا[(٤)].

٢ ـ **وعنه**، قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن صُبَّرٌ وشيعَتُنا أصبرُ منّا، لأنّا صَبرنا بعِلمٍ، وصبروا على ما لا يَعْلَمون»[(٥)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعري، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّا صُبَّر وشيعَتُنا أصبر منّا»، قلت: جُعلت فِداك، كيف صارَتْ شيعَتُكم أصبرَ منكم؟ قال: «لأنّا نَصْبِرُ

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٥.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٥.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٥.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٦.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٦.

على ما نعلم، وشيعَتُنا يَصْبِرون على ما لا يَعْلَمُون»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سِنان، عن أبي الجارود، عن الأصْبَغ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصَّبْرُ صَبْرَان: صَبرٌ عند المُصِيبَة حَسَنٌ جَميل، وأحسَن من ذلك الصَّبر عند ما حرّم الله عزّ وجلّ عليك، والذِّكْرُ ذِكران: ذكر الله عزّ وجلّ عند المُصيبة؛ وأفضَل من ذلك ذِكْرُ الله عند ما حرّم عليك فيكون حاجِزاً»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: أخبرَني يحيى بن سُلَيم الطائفي، قال: أخبرني عَمرو بن شِمْر اليمانيّ، يرفع الحديث إلى علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصَّبْرُ ثلاثة: صَبرٌ عند المُصيبة، وصَبرٌ على الطاعة، وصَبرٌ عن المعصِية؛ فمن صَبَر على المُصيبة حتّى يردَّها بحُسنِ عَزائِها، كتَب الله له ثلاثمائة درَجة، ما بين الدرَجة إلى الدرَجة، كما بين السَّماء إلى الأرض؛ ومَنْ صبَر على الطاعة، كتَب الله له سِتّمائة درَجة، ما بين الدرَجة إلى الدرجة، كما بين تُخوم الأرض إلى العرش؛ ومَن صبَر عن المعصِية، كتَب الله له تسعمائة درَجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة، كما بين تُخوم الأرض إلى مُنتهى العَرش»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن أبي حَمْزة الثُّماليّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَن ابتُلي من المؤمنين ببَلاء فصَبر عليه، كان له من الأجْرِ مثلُ ألفِ شَهيد»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن مَحبوب، عن عبد الله بن مرحوم، عن أبي سَيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخَل المؤمِنُ في قبره، كانت الصَّلاةُ عن يَمينِه، والزَّكاةُ عن يَسارِه، والبِرُّ مُطِلٌّ عليه، ويتَنَحّى الصَّبرُ ناحيةً، فإذا دخَل عليه المَلَكان اللَّذان يَلِيان مُساءلته، قال الصَّبرُ للصلاةِ والزَّكاةِ والبِرّ: دونكُم صاحِبَكم، فإن عجَزتُم عنه فأنا دونَه»[٥].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٦ ح ٢٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٤ ح ١١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٥ ح ١٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٧٥ ح ١٧.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٧٣ ح ٨.

٨ ـ **العيّاشي**: عن الحسن بن محبوب، عن أبي وَلّاد، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، إنّ رجُلاً من أصحابنا وَرِعاً مُسلماً كثير الصَّلاة، قد ابتُلي بحُبِّ اللّهو، وهو يسمَع الغِناء؟ فقال: «أيمنَعُه ذلك من الصلاة لوقتِها، أو من صَوم، أو من عِيادةِ مريضٍ، أو حضور جنازةٍ، أو زيارةِ أخٍ؟» قال: قلتُ: لا، ليس يمنَعُه ذلك من شيءٍ من الخير والبِر. قال: فقال: «هذا من خُطواتِ الشَّيطان، مَغفورٌ له ذلك إن شاء الله».

ثمّ قال: «إنّ طائفةً من الملائكة عابوا وُلدَ آدم في اللّذات والشَهوات، أعني لكم الحَلال ليس الحَرام، ـ قال ـ فأنِفَ الله للمؤمنين من وُلدِ آدم من تَعْييرِ الملائكة لهم ـ قال ـ فألقى الله في هَمّ أُولئك الملائكة اللّذّات والشّهوات، كيلا يَعيبوا المؤمنين ـ قال ـ فلمّا جرى ذلك في هَمّهم، عَجّوا إلى الله من ذلك، فقالوا: ربَّنا عَفْوَك عَفوَك، رُدَّنا إلى ما خلَقْتَنا له واختَرْتَنا عليه، فإنّا نخاف أن نصير في أمْرٍ مَرِيج[1] ـ قال ـ فنزع الله ذلك من هَمّهم ـ قال ـ فإذا كان يوم القيامة، وصار أهلُ الجَنَّةِ في الجنّة، استأذَن أُولئك الملائكة على أهل الجنة، فيُؤذَن لهم، فيدخُلون عليهم فيُسلِّمون عليهم، ويقولون لهم: ﴿**سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ**﴾ في الدُنيا عن اللّذات والشَهوات الحَلال»[2].

٩ ـ **عن محمّد بن الهَيْثَم**، عن رجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام: «﴿**سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ**﴾ على الفقر في الدنيا ﴿**فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ ـ قال ـ يعني الشهداء»[3].

وسيأتي ـ إنْ شاء الله تعالى ـ معنى قوله: ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ في سورة مريم، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[4].

وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾

تقدّم عن قريبٍ حديثٌ في معنى هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾ رواية محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام.

---

(١) مَرِج الأمرُ مَرَجاً، فهو مارج ومريج: التبس واختلط «لسان العرب مادة مرج».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٤٤.
(٤) سورة مريم، الآية: ٨٥.

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦﴾

١ ـ **الطَّبَرْسِيّ في مَكارِمِ الأخلاق** عن عبد الله بن مسعود ـ في حديث طويل ـ عن رسول الله ﷺ أنّه قال له: «يابن مسعود، ما ينفعُ مَنْ يتنَعَّمُ في الدنيا إذا أُخلِد في النار ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[1] يَبْنُون الدّورَ ويَشيدون القُصور، ويُزَخْرِفون المَساجد، ليست هِمَّتُهم إلاّ الدنيا، عاكفون عليها، مُعْتَمِدون فيها، آلِهَتُهُم بُطونُهم، قال الله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِين * فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[2]. وقال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[3] وما هو إلاّ مُنافِق، جعَلَ دينَه هَواه وإلهَهُ بَطْنَه، كلّ ما اشتهى من الحَلالِ والحَرام لم يمتَنِع منه، قال الله تعالى: ﴿**وَفَرِحُوا بِالحَيَاةِ الدُّنيَا وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا فِي الآخِرَةِ إلاَّ مَتَاعٌ**﴾»[4].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الذين آمنوا: الشيعة، وذِكْر الله: أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، ثم قال: ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ أي حُسن مرجع[5].

٢ ـ **العيّاشي**: عن خالد بن نَجِيح، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، في قوله: ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾. فقال: «بمحمّد عليه وآله السلام تطمئنّ القلوب، وهو ذكر الله وحِجابه»[6].

٣ ـ **وعن أنس بن مالك**، أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ الا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ ثمّ قال لي: «أتدري يابن أمّ

(١) سورة الروم، الآية: ٧.
(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٩ ـ ١٣١.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.
(٤) مكارم الأخلاق ص ٤٣٨.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٤٥.

سُلَيم، مَنْ هم؟» قلت: مَنْ هم، يا رسول الله؟ قال: «نحن أهل البيت، وشيعتنا».

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رِئاب، عن أبي عُبَيْدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «طُوبى شجَرةٌ في الجنّة، في دار أمير المؤمنين عليه السلام، وليس أحَدٌ من شيعته إلاّ وفي دارِه غُصْنٌ من أغصانِها، والورقة من أوراقها تستَظِلّ تحتها أُمّةٌ من الأُمم».

وقال: «كان رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يُكثِرُ تقبيلَ فاطِمة عليها السلام، فأنكرَتْ ذلك عائشة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة، إنّي لمّا أُسرِيَ بي إلى السَّماء، دخَلتُ الجنّة، فأدناني جَبْرَئيلُ من شجرةِ طُوبى، وناولَني من ثِمارِها فأكلتُه، فحوَّل الله تعالى ذلك ماءً في ظَهْري، فلمّا هَبَطتُ إلى الأرض، واقَعْتُ خَدِيجَة فحمَلَتْ بفاطِمَة، فما قبّلتُها قَطّ إلاّ وجَدتُ رائحة شَجَرة طُوبى منها»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث الإسراء بالنبيّ صلى الله عليه وآله ـ، قال فيما رأى ليلة الإسراء، قال: «فإذا شجرة لو أُرسِل طائِر في أصْلِها، ما دارَها سبعمائة سنة، وليس في الجنّة مَنزِل إلاّ وفيه فَنَن منها. فقلت: ما هذه يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله تعالى: **﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾**»[٢].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود العيّاشيّ، عن جعفر بن أحمد، عن العَمْرَكيّ البُوفَكِيّ، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن مَروان بن مسلم، عن أبي بَصير، قال: قال الصادق عليه السلام: «طُوبى لِمَنْ تمسَّك بأمرنا في غَيبةِ قائمِنا، فلم يَزِغْ قلبُه بعد الهداية».

فقلتُ له: جُعِلتُ فداك، وما طُوبى؟ قال: «شجَرة في الجنّة، أصلُها في دارِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وليس مِن مؤمنٍ إلاّ وفي دارِه غُصْنٌ مِن أغصانِها، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾**»[٣].

---

(١) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٦٦.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١١٢ ح ١.

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لأهل الدِّين علاماتٍ يُعرفون بها: صِدق الحديث، وأداءُ الأمانة ووَفاءُ العَهْد، وصِلَةُ الأرحام، ورَحْمَةُ الضُعَفاء، وقلّةُ المُراقبة للنِّساء ـ أو قال: قلّةُ المُؤاتاة للنّساء ـ وبَذْلُ المَعْروف، وحُسْنُ الخُلق، وسَعةُ الخُلْق، واتّباعُ العِلم وما يُقَرِّبُ إلى الله عزّ وجلّ زُلفى ﴿**طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ**﴾ وطُوبى شجَرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وليس من مؤمنٍ إلاّ وفي دارِه غُصْن منها، لا يَخطِر على قلبه شَهْوَةُ شيء إلاّ أتاه به ذلك، ولو أنّ راكباً مُجِدّاً سار في ظِلّها مائة عام، ما خرَج منه، ولو طار من أسفَلِها غُرابٌ ما بلَغ أعلاها حتّى يسقُطَ هَرِماً. ألا ففي هذا فارغَبوا، إنّ المؤمِنَ من نفسِه في شُغْلٍ، والناسُ منه في راحَةٍ، إذا جَنَّ عليه اللّيلُ افترَش وَجْهَه وسجَد لله عزّ وجلّ بمكارم بدَنِه، يُناجي الذي خَلَقه في فَكاكِ رقَبتِه، ألا فهكذا كونوا»[١].

وروى هذا الحديث، ابن بابَوَيه، في أماليه، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد ابن إدريس، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبيه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام مثله، إلاّ أنّ فيه: «وقلّة المؤاتاة للنساء» وساق الحديث بتغيير يسير في بعض الألفاظ.

هذا ممّا يحضُرُني من نُسْخَةِ الكتاب، وهو في المَجلِس التاسع والثلاثين[٢].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عمرو بن شِمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالِسٌ ذات يوم، إذ دخَلت عليه أُمُّ أيمن وفي مِلْحَفتها[٣] شيء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أُمَّ أيمن، أيّ شيء في مِلْحَفَتِك؟ فقالت: يا رسول الله، فُلانة بنت فُلانة أملَكوها فنثَروا عليها، فأخَذتُ من نِثارها شيئاً. ثمّ إنّ أُمَّ أيمن بكَت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يُبكيك؟ فقالت: فاطمة زوّجتَها فلم تَنثُر عليها شيئاً!.

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٣٠. (٢) الأمالي ص ١٨٣ ح ٧.

(٣) المِلْحَفَة: اللباس الذي فوق سائر اللباس، من دِثار البرد ونحوه «لسان العرب مادة لحف».

فقال لها رسول الله ﷺ: لا تبكي، فوالذي بعثَني بالحقِّ بشيراً ونَذيراً، لقد شهِد إملاكَ فاطمة جَبْرَئيل وميكائيل وإسرافيل في أُلوفٍ من الملائِكة، ولقد أمرَ الله طُوبى فنثَرت عليهم من حلَلِها وسُنْدُسِها وإستَبْرَقِها ودُرِّها وزُمُرُّدِها وياقوتها وعِطْرِها، فأخذوا منه حتّى ما دَرَوا ما يصنَعون به، ولقد نَحل الله طُوبى في مَهْرِ فاطمة، فهي في دار عليّ بن أبي طالب»[١].

٩ ـ **عن أبان بن تَغْلب**، قال: كان النبيّ ﷺ يُكثِر تقبيلَ فاطمة صلوات الله عليها، قال: فعاتَبَتْهُ على ذلك عائشة، فقالت: يا رسولَ الله، إنّك لتُكثِرُ تقبيلَ فاطِمة؟ فقال لها: «ويلَكِ، لمّا أن عُرِج بي إلى السَّماء، مرّ بي جَبْرَئيل على شجَرةِ طُوبى، فناولَني من ثَمَرها فأكلتُها، فحوّل الله ذلك إلى ظَهْري، فلمّا أن هبَطتُ إلى الأرض، واقَعْتُ خديجةَ فحَمَلتْ بفاطمة، فما قبَّلتُ فاطمة إلاّ وجَدتُ رائِحَةَ شجَرةِ طُوبى منها»[٢].

١٠ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «طُوبى شجَرةٌ تخرُج من جنّة عَدْنٍ، قد غرَسَها ربُّنا بيدِه»[٣].

١١ ـ **عن أبي قُتيبة تَميم بن ثابت**، عن ابن سِيرين، في قوله: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ**﴾ قال: طُوبى شجَرةٌ في الجنّة، أصلُها في حُجرة عليّ عليه السلام، وليس في الجنّة حُجْرَةٌ إلاّ فيها غُصْنٌ من أغصانِها[٤].

١٢ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ المؤمن إذا لقِيَ أخاه وتَصافَحا، لم تَزَلِ الذُّنوب تَتَحاتّ عنهما ما داما مُتصافِحَيْن، كَتَحاتِّ الورَقِ عن الشَّجَر، فإذا افترَقا، قال مَلَكاهُما: جَزاكُما اللّهُ خَيْراً عن أنفُسِكما، فإذا التزَم كلُّ واحدٍ منهما صاحِبَه، ناداهُما مُنادٍ، طُوبى لكُما وحُسْنُ مآب، وطُوبى شجرةٌ في الجَنَّة، أصلُها في دار أمير المؤمنين عليه السلام، وفرَعُها في منازِل أهلِ الجنّة، فإذا افترَقا ناداهما مَلَكان كريمان: أبْشِرا يا وليّـي الله بكرامةِ الله، والجَنَّة مِن ورائِكما»[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٤٦. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٤٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٤٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٤٩، مناقب ابن المغازلي: ص ٢٣٤ ح ٣١٥، الدر المنثور ج ٤ ص ٦٤٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٥٠.

١٣ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: «كان أمير المؤمنينعليه‌السلام يقول: إنّ لأهل التقوى علاماتٍ يُعرفون بها: صِدق الحديث، وأداء الأمانة، ووَفاء العَهد، وقِلّة العَجز والبُخل، وصِلَة الأرحام، ورحمة الضُّعفاء، وقِلّة المُؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحُسن الخلق، وسَعة الحِلْم، واتّباع العلم فيما يُقرّب إلى الله زُلفى: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ**﴾ وطُوبى شجَرةٌ في الجَنَّة، أصلُها في دارِ رَسولِ اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله، فلَيْسَ من مُؤمِنٍ إلاّ وفي دارِه غُصْنٌ من أغصانِها، لا يَنوي في قَلْبهِ شيئاً إلاّ أتاه به ذلك الغُصْن، ولو أنّ راكباً مُجِدّاً سار في ظلّها مائة عام، ما خرَج منها، ولو أنّ غُراباً طار من أصلِها، ما بلَغ أعْلاها حتّى يَبْياضَّ هَرَماً، ألا ففي هذا فارغبوا. إنّ للمؤمِن في نَفْسِه شُغْلاً، والناسُ منه في راحَةٍ، إذا جَنَّ عليه اللّيل فرَش وَجْهَه، وسجَد لله بمَكارِم بدَنِه، يُناجي الذي خَلَقه في فَكَاك رقبَتِه، ألا فهكذا فكونوا»[(١)].

١٤ ـ **الطَّبْرَسي**: روى الحاكم أبو القاسم الحَسكاني، بالإسناد عن موسى ابن جعفر، عن أبيه، عن آبائهعليهم‌السلام، قال: «سُئِل رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله عن طُوبى، قال: شَجرةٌ أصْلُها في دارِي، وفروعُها على أهْلِ الجَنَّة، ثمّ سُئِل عنها مرّةً أُخرى، فقال: في دارِ عليّ. فقيل له في ذلك، فقال: إنّ داري ودارَ عليّ في الجنة بمكانٍ واحِد»[(٢)].

١٥ ـ **وفي كتاب صفة الجنّة والنار** بالإسناد عن عَوْف، عن جابر، عن أبي جعفرعليه‌السلام عن النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ**﴾ «يعني وحُسْنُ مَرْجِع، فأمّا طُوبى فإنّها شجَرةٌ في الجَنَّة، ساقُها في دار محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله، ولو أنّ طائراً طارَ من ساقِها لم يبلُغ فَرْعَها حتّى يقتُلَه الهَرَم، على كلّ ورقةٍ منها مَلَك يَذكُرُ الله، وليس في الجَنَّةِ دار إلاّ وفيها غُصْنٌ من أغصانِها، وإنّ أغصانَها لتُرى من وَراء سوُرِ الجَنَّةِ، تَحمِل لهم ما يشاءون من حُليِّها وحُللها وثِمارها، لا يُؤخذ منها شيءٌ إلاّ أعاده الله كما كان، بأنّهم كسَبوا طيّباً، وأنفقوا قَصْداً، وقدّموا فَضلاً، فقد أفلَحوا وأنجَحوا»[(٣)].

١٦ ـ **الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان**،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٥١.
(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠٤ ح ٤١٧، ينابيع المودة: ص ٩٦.
(٣) الاختصاص: ص ٣٥٨.

في مناقب أمير المؤمنين: بإسناده عن بلال بن حَمامة[١]، قال: طلَع علينا النبيّ ﷺ ذات يومٍ ووَجْهُه مُشْرِقٌ كدائِرةِ القمَر، فقام عبد الرحمن بن عَوْف، فقال: يا رسولَ الله، ما هذا النُّور؟. فقال: «بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي، وابنتي، وأنّ الله قد زوّج عليّاً بفاطمة، وأمر رِضْوانَ خازِنَ الجِنان فهزَّ شجَرة طُوبى، فحمَلت رِقاعاً ـ يعني صِكاكاً ـ بعَدد مُحبّي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكةً من نُور، ودفَع إلى كلّ مَلَكٍ صَكّاً، فإذا استوَتِ القيامَةُ بأهلها، نادَتِ الملائِكَةُ في الخَلائِق: يا مُحبّي على ابن أبي طالب، هلمّوا خُذوا وَدائعكُم. فلا تَلْقى مُحِبّاً لنا أهل البيت إلاّ دفَعت الملائكة إليه صَكّاً فيه فَكاكه من النار، فبأخي وابن عمّي وابنتي فَكاك رجال ونساء من النار.

وسيأتي هذا الحديث من طريق الجُمهور.

١٧ ـ **كتاب الخرائج**: إنّ رسول الله ﷺ قال: «يا فاطمة، إنّ بشارةً أتَتْني من ربّي في أخي وابن عمّي، وابنتي، بأنّ الله عزّ وجلّ زوَّج عليّاً بفاطمة، وأمرَ رِضْوان ـ خازِنَ الجنة ـ فهزّ شجرة طُوبى، فحمَلت رِقاعاً بعدد محبّي أهل بيتي، وأنشأ ملائكةً من تحتها من نُور، ودفَع إلى كلّ مَلَكٍ خَطّاً، فإذا استقرَّت القيامة بأهلها، فلا تلقى تلك الملائكة مُحباً لنا إلاّ دفَعت إليه صَكّاً فيه بَراءَةٌ من النار»[٢].

١٨ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ أطعم ثلاثة نَفَرٍ من المؤمنين، أطعمَه الله من ثلاثِ جِنانِ مَلَكوت السَّماء: الفِردَوس، وجنّة عَدْن، وطُوبى، وهي شجرة من جنة عَدْن غرسها ربّي بيده»[٣].

١٩ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الأصْبغ بن نُباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ ـ وذكر تفسير حروف أبجد إلى آخرها ـ فقال: وأمّا الطاء، فـ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾ وهي شجرةٌ غرَسها الله عزّ وجلّ، ونفَخ فيها من رُوحه،

---

(١) هو بِلال بن رَباح الحَبَشي، أبو عبد الله، مؤذّن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت المال. وحَمامة أمّه، وهو أحد السابقين للإسلام، شَهِد المشاهد كُلّها مع رسول الله ﷺ. تُوفّي في دمشق سنة ٢٠ الأعلام للزّركلي ج ٢ ص ٧٣.

(٢) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٣٦ ح ١١.

(٣) ثواب الأعمال: ص ١٦٧.

وإنَّ أغصانها لتُرى من وراء سُور الجنّة، تنبُت بالحُليّ والحُلَل، والثمار مُتدلّية على أفواههم»(١).

٢٠ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الحسين بن أبي العَلاء، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: دخلت أمّ أيمن على النبيّ صلى الله عليه وآله وفي ملْحَفتها شيءٌ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما معكِ يا أمّ أيمن؟ فقالت: إنّ فلانة أملكوها فنثروا عليها، فأخَذتُ من نِثارِها. ثمّ بكت أُمّ أيمن، فقالت: يا رسول الله، فاطمة زوّجتها ولم تنثُر عليها شيئاً!.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمّ أيمن، لِمَ تبكين؟ إنّ الله تبارك وتعالى لمّا زوّجتُ فاطمة عليّاً، أمر أشجار الجنّة أن تنثُر عليهم من حُليّها وحُلَلِها وياقوتها ودُرِّها وزُمُرُّدِها وإستَبرقِها، فأخَذوا منها ما لا يعلمون، ولقد نحَل الله طُوبى في مَهْر فاطمة، فجعَلها في منزل عليّ»(٢).

٢١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن ابن بُطّة، وابن المُؤَذِّن، والسَّمْعانيّ، في كُتُبهم، بالإسناد، عن ابن عبّاس، وأنس بن مالك، قالا: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالِس، إذ جاء عليّ عليه السلام فقال: «يا عليّ، ما جاء بك؟» قال: «جئت أُسلّم عليك»، قال: «هذا جَبْرَئيل يُخبرني أنّ الله تعالى زوّجك فاطمة، وأشهدَ على ذلك أربعين ألف ملَك، وأوحى الله إلى شجرة طُوبى أن انثري عليهم الدُّرّ والياقوت. فنثرت عليهم الدرّ والياقوت، فابتدَرت إليه الحُورُ العِين يلتَقِطْنَ في أطباق الدُّرّ والياقوت، وهنَّ يتَهادَيْن بينهنَّ إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادَون ويقولون: هذه تُحفة خير النساء».

وفي رواية ابن بُطّة عن عبد الله: «فمن أخذ منه يومئذٍ شيئاً أكثر ممّا أخذه صاحبه أو أحسن، افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة»(٣).

٢٢ ـ **وعن خَبّاب بن الأرَتّ**، في حديث: «إنّ الله تعالى أوحى إلى جَبْرَئيل: زوّج النُور من النُور، فكان الوليّ الله، والخطيب جَبْرَئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين. ثمّ أوحى إلى شجرة طُوبى أن انثُري ما عليك، فنثَرت الدُّرّ الأبيض، والياقوت

---

(١) معاني الأخبار: ص ٤٦.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٣٦ ح ٣.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٣٤٦.

الأحمر، والزَّبَرْجَد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادَرَتِ الحورُ العِين يلتَقِطْنَ ويَهْدِين بعضَهُنّ إلى بعض»[١].

٢٣ ـ **كشف الغمّة**: عن جابر بن سَمُرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيّها الناس، هذا عليّ بن أبي طالب، وأنتم تزعُمون أنّي زوَّجتُه ابنتي فاطمة، ولقد خطَبها إليّ أشراف قُريش فلم أُزوّجها، كلّ ذلك أتَوَقَّعُ الخبر من السَّماء، حتى جاءني جَبْرَئِيل ليلة أربع وعشرين من شهر رَمَضان، فقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمَع الرَّوحانيين والكَرُوبيّين في وادٍ يقال له الأفيح، تحت شجرة طُوبى، وزوّج فاطمة عليّاً، وأمرني فكنت الخاطب، والله تعالى الوليّ، وأمر شجرة طُوبى فحملت الحُليّ والحُلل والدُّرّ والياقوت، ثمّ نثرَتْهُ، وأمر الحُورَ العين فاجتمَعْنَ والتقَطْنَ فهُنَّ يتَهادَيْنَه إلى يوم القيامة، ويقلن: هذا نثار فاطمة»[٢].

٢٤ ـ **وعن محمّد بن سِيرين** في قوله تعالى: **﴿طُوبَى لَهُمْ﴾** قال: هي شجرةٌ في الجنّة، أصلها في حُجْرَة عليّ عليه السلام، وليس في الجنّة حجرةٌ إلاّ وفيها غُصْنٌ من أغصانِها[٣].

٢٥ ـ **ابن الفارسي في الروضة**، قال: قال ابن عبّاس: **﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾** طُوبى شجرةٌ في الجنّة، في دار عليّ عليه السلام، ما في الجنّة دار إلاّ وفيها غُصن من أغصانها، ما خلق الله من شيءٍ إلاّ وهو تحت طُوبى، وتحتها مَجْمَع أهل الجنّة، يذكرون نعمة الله عليهم، لما تحت طُوبى من كُثْبان المِسْك كما تحت شجر الدنيا من الرَّمْل[٤].

٢٦ ـ **ابن بابَوَيه في أماليه**: بإسناده، عن عبد الله بن سُليمان ـ وكان قارئاً للكتب ـ في حديثٍ يذكر فيه صِفة النبيّ ﷺ، حديث قدسيّ عن الله عزّ وجلّ، قال فيه لعيسى عليه السلام في صِفة النبيّ ﷺ، قال سُبحانه في الصِفة: لم يُرَ قبله مثله ولا بعده، طيّب الريح، نكّاح النساء، ذو النَسل القليل، إنّما نَسْلُه من مُباركةٍ لها بيتٌ في الجنّة، لا صَخَب فيه ولا نَصَب، يكفُلها في آخِر الزمان كما كفَل زكريّا أُمَّك، لها فَرخان مُستَشْهَدان، كلامُه القرآن، ودينُه الإسلام وأنا السّلام، طُوبى لمن أدرَك زَمانَه، وشهد أيّامه، وسمِعَ كلامه.

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٤٦.
(٢) كشف الغمة ج ١ ص ٣٦٧.
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٣، مناقب ابن المغازلي: ص ٢٣٤ ح ٣١٥.
(٤) روضة الواعظين ص ١١٨.

قال عيسى: يا ربّ، وما طُوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنّة، أنا غَرسْتُها، تُظِلّ الجنان، أصلُها من رِضْوان، ماؤها من تَسنيم، بَرده بَرد الكافور، وطَعمُه طَعْمُ الزَّنْجبيل، مَن يشرَب من تلك العين شُربةً لم يَظمأ بعدَها أبداً.

فقال عيسى: اللّهم اسقِني منها. قال: حرام ـ يا عيسى ـ على البشَر أن يشرَبوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ، وحرامٌ على الأُمم أن يشربوا حتّى تشرب أُمّة ذلك النبيّ، أرفعك إليّ، ثمّ أُهبطك في آخِر الزمان لتَرى مِن أُمّة ذلك النبيّ العَجائب، ولِتُعينَهم على اللّعين الدَجّال، أُهبِطك في وقت الصلاة لتُصلّي معهم، إنّهم أُمّةٌ مرحومة[١].

٢٧ ـ **ومن طريق المخالفين**، ما رواه مُوَفّق بن أحمد، في كتاب المناقب: بإسناده عن أحمد بن عامر بن سُليمان، عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، قال: «حدّثني موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني مَلَك فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول: قد زوّجتُ فاطمة من عليّ، فزوِّجها منه، وقد أمرتُ شجرةَ طُوبى أن تحمِلَ الدُّرَّ والياقوت والمَرْجان، وإنّ أهلَ السَّماءِ قد فرِحوا بذلك، وسيُولَدُ منهما وَلَدان سيّدا شباب أهلِ الجنّة، وبهما يَزَّيَّن أهل الجنّة، فأبشِرْ يا محمّد، فإنّك خَيرُ الأوّلين والآخِرين»[٢].

وروى هذا الحديث من طريق الخاصّة ابن بابَوَيه، عن الرضا عليه السلام[٣].

٢٨ ـ **وعن مُوَفّق بن أحمد**: بإسناده، عن بلال بن حَمامة، قال: طلَع علينا النبيّ ذات يوم، ووجهه مُشرقٌ كدارَةِ القمر، فقام عبد الرحمن بن عَوف، فقال: يا رسول الله، ما هذا النُور؟.

فقال: «بِشارَة أَتَتْني من ربّي في أخي وابنِ عمّي، وابنتي، أنّ الله تعالى قد زوّج عليّاً من فاطمة، وأمَر رِضْوانَ ـ خازنَ الجِنان ـ فهزّ شجرة طُوبى، فحمَلت رِقاعاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد مُحبّي أهل بيتي، وأنشأ مِنْ تحتها ملائكةً من نُور، ودفع إلى كلّ مَلَكٍ صَكّاً، فإذا كان يوم القيامة، واستَوَتِ القيامة بأهلها، نادَتِ

---

(١) الأمالي ص ٢٢٤ ح ٨.
(٢) المناقب ص ٢٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١٢.

الملائكة في الخلائق، فلا تَلقى مُحباً لنا أهل البيت إلاّ دفَعت إليه صَكّاً فيه فَكاكه من النار، فبأخي وابن عمّي وابنتي فَكاكُ رِقابِ رجالٍ ونساءٍ من أُمّتي من النار»[١].

٢٩ ـ **وعنه أيضاً**: بإسناده عن أمّ سلمة، وسلمان الفارسيّ، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وكلّ قالوا ـ وذكر حديث تزويج عليّ من فاطمة عليها السلام ـ وأنّ الله عزّ وجلّ لمّا أشهد على تزويج فاطمة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ملائِكَته، أمرَ شجرة طُوبى أن تنثُر حَمْلَها وما فيها من الحُلِيّ والحُلل، فنثَرت الشجرةُ ما فيها، والتقَطَتْهُ المَلائِكةُ والحُورُ العِينُ، وإنَّ الحُور والملائكة ليَتَهادَيْنَه ويَفْتَخِرْنَ به إلى يوم القيامة[٢].

٣٠ ـ **وعن أنس بن مالك**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ في الجنّة شجرة يقال لها طُوبى، ما في الجنّة دارٌ ولا قَصْرٌ ولا حُجْرَةٌ ولا بيتٌ إلاّ وفيه غُصْنٌ من تلك الشجرة، وإنّ أصْلَها في داري».

ثمّ أتى عليه ما شاء الله، ثمّ حدّثهم يوماً آخر، فقال: «إنّ في الجنّة شجرةٌ يقال لها طُوبى، ما في الجنّة قَصْرٌ ولا بيتٌ ولا دارٌ إلاّ وفيه من تلك الشجرة غُصْنٌ، وإنّ أصلَها في دارِ عليّ» فقام عُمر فقال: يا رسول الله، أوليس حدَّثْتَنا عن هذه، وقلتَ: أصلُها في داري؟ ثمّ حدّثتنا ثانياً وتقول: أصلها في دار عليّ؟ فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه وقال: «أوَما علمت بأنّ داري ودارَ عليّ واحدةٌ، وحُجْرَتي وحُجْرَة عليّ واحدةٌ، وقَصْري وقَصْر عليّ واحدٌ، ودرجتي ودرجة عليّ واحدةٌ وسِتْري وسِتر عليّ واحد».

فقال: إذا أراد أحدُكم أن يأتي أهلَه، كيف يصنع؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا أراد أن يأتي أحدُنا أهلَه، ضرَب الله بيني وبينَهُ حِجاباً من نُورٍ، فإذا فرَغنا من تلك الحاجة، رفَع الله عنّا ذلك الحِجاب» فعرَف عُمَر حقَّ عليٍّ عليه السلام[٣].

٣١ ـ **ومن تفسير الثَّعْلَبيّ**: يرفع الإسناد إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سُئِل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله عن طُوبى، فقال: شجَرةٌ في الجنّة، أصلُها في دارِ عليّ، وفَرْعُها على أهل الجنّة.

فقالوا: يا رسولَ الله، سألناك فقلتَ: أصلُها في داري، وفرعُها على أهل

---

(١) المناقب ص ٢٤٦.
(٢) المناقب: ص ٢٥١.
(٣) جامع الأخبار: ص ١٧٤.

الجنّة؟! فقال: داري ودار عليّ واحِدَةٌ في الجنّة، بمَكانٍ واحِد»[١].

كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾

١ ـ **الطَّبَرْسِيّ في مجمع البيان**: عن قَتادَة ومُقاتِل وابن جُرَيج، في قوله تعالى: **﴿كَذَٰلِكَ أرسَلناك في أُمَّةٍ..﴾** نزَلت في صُلْح الحُدَيْبِيَة حين أرادوا كِتابَ الصُّلْح فقالَ رَسولُ الله ﷺ لعَليّ عليه السلام: «اكتُبْ: بسم الله الرحمن الرحيم». فقال: سُهَيْلُ بن عَمْرو والمُشْركون: ما نَعرِفُ الرَّحمن إلاّ صاحِب اليَمامة ـ يعنون مُسَيْلَمَة الكَذّاب ـ اكتُبْ: باسمِكَ اللّهُمَّ. وهكذا كانَ أهلُ الجاهلية يكتبون.

ثمّ قال رَسولُ الله ﷺ: «اكتُبْ هذا ما صالَح عليه محمد رسول الله». فقال مُشركو قُرَيش: لئِنْ كنتَ رسولَ الله ثمّ قاتَلْناكَ وصَدَدْناك لقد ظلمناك، ولكن اكتُبْ: هذا ما صالَح محمّدُ بنُ عبد الله. فقال أصحاب رَسولِ الله ﷺ: دَعْنا نُقاتِلُهم. قال: «لا، ولكن اكتُبوا كما يُريدون» فأنزَل الله عزّ وجلّ **﴿كَذَٰلِكَ أرسَلنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾** الآية.

وعن ابن عباس: إنّها نزَلَتْ في كُفّار قُرَيْش حين قال لهم النبيّ ﷺ: اسجُدوا للرَّحمن قالوا: وما الرّحمن[٢]!.

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ ﴿٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لو كان شيءٌ من القرآن كذلك، لكان هذا[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر ـ أو غيره ـ عن محمّد بن حَمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسَن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فداك، أخبرني عن النبيّ ﷺ، وَرِثَ النبيّين كلّهم؟ قال: «نعم». قلت: من لَدُن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: «ما بعَث الله نبيّاً إلاّ ومحمّد ﷺ أعلم منه». قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يُحيي الموتى بإذن الله؟ قال: «صدَقْتَ، وسُليمان بن داود كان يَفْهَم مَنْطِقَ الطَّير، وكان

---

(١) العمدة: ص ٣٥١ ح ٦٧٦، ينابيع المودة: ص ٩٦.

(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٦.

قال: وقال: «إن سُليمانَ بن داود قال للهُدْهُد حين فَقَدَه وشَكّ في أمرِه، فقال: ﴿مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[١] حين فقَدَه فغَضِب عليه، فقال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[٢] وإنّما غضِب لأنّه كان يَدُلّه على الماء، فهذا وهو طائرٌ قد أُعطِيَ ما لم يُعْطَ سُلَيمان، وقد كانت الرِّيحُ والنَّمْلُ والإنسُ والجِنُّ والشَّياطِينُ والمَرَدَةُ له طائعين، ولم يكن يَعرف الماء تحت الهَواء، وكان الطير يعرفه. وإنّ الله يقول في كتابه ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْءَاناً سُيِّرتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾ وقد وَرِثنا نحنُ هذا القرآن الذي فيه ما تُسيَّر به الجبال وتُقطّع به البُلدان وتحيا به المَوتى، ونحنُ نعرِفُ الماءَ تحتَ الهَواء. وإنّ في كتاب الله لآياتٍ ما يُراد بها أمرٌ إلاّ أن يأذَن الله به، مع ما قد يأذن الله ممّا كتَبه المَاضُون، وجعَله الله لنا في أُمّ الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[٣] ثمّ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٤] فنحنُ الذين اصطَفانا الله عزّ وجلّ وأورَثَنا هذا الذي فيه تِبْيانُ كلِّ شَيْء»[٥].

وروى هذا الحديث محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات عن محمّد ابن الحسين، عن حَمّاد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام ببعض التغيير اليسير[٦].

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٣١) وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ

---

(١) سورة النمل، الآية: ٢٠.
(٢) سورة النمل، الآية: ٢١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٧٥.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٧.
(٦) بصائر الدرجات: ص ١٢١ باب ١ ح ٣.

﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾

١ - **قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾** يعني جعَلهم كلّهم مؤمنين. وقوله: **﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾** أي عذاب[1].

٢ - **وعنه،** قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾**: «وهي النِّقْمَة **﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ﴾** فتَحِلُّ بقوم غيرِهم، فيرَون ذلك ويسمَعون به، والذين حلَّتْ بهم عُصاةٌ كُفّار مِثْلُهم، ولا يتَّعِظ بعضُهم ببعض، ولا يزالون كذلك حتّى يأتيَ وَعْدُ اللّهِ الذي وَعَد المؤمنين مِنَ النَصْر، ويُخزِي الله الكافرين»[2].

٣ - **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم،** في قوله: **﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾** أي طوَّلتُ لهم الأمَلَ، ثمّ أهلَكتُهم[3].

٤ - **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾** «الظاهِرُ من القولِ هو الرِّزق»[4].

٥ - **ثمّ قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾** أي مِن دافِع **﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾** أي عاقِبَةُ ثَوابِهم النار[5].

٦ - **وعنه:** قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ ناركُم هذه جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزءاً من نارِ جَهنّم، وقد أُطفِئَتْ سَبْعينَ مرّةً بالماء ثمّ التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدَمِيٌّ أن

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٦.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.

يُطفِئها، وإنّها ليُؤتى بها يومَ القيامَةِ حتّى تُوضَعَ على النار، فتصرُخ صَرْخَةً لا يبقى ملَكٌ مُقرَّب ولا نَبيٌّ مُرْسَل إلاّ جَثا على رُكْبَتَيه فَزَعاً من صَرْخَتِها»[(١)].

٧ ـ **ثمّ قال علي بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ «فَرِحوا بكتابِ الله إذا تُلِيَ عليهم، وإذا تَلَوْهُ تَفيضُ أعيُنُهم دَمْعاً مِن الفَزَع والحُزْنِ، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام». وهي في قراءة ابن مسعود: (والذي أنزلنا إليك الكتاب هو الحقّ، ومن يُؤمن به) أي عليّ بن أبي طالب عليه السلام يُؤمن به. ﴿**وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ**﴾ أنكروا من تأويله ما أنزَله في عليّ وآلِ محمّد صلوات الله عليهم، وآمنوا ببَعْضِه، فأمّا المُشْرِكون، فأنكَروه كلَّه، أوّلَه وآخِرَه، وأنكَروا أنَّ مُحمّداً رَسولُ الله[(٢)].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن سَهْل، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله ابن الوليد الكِنديّ، قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمَنِ مَرْوان، فقال: «مَنْ أنتم؟» فقُلنا: من أهلِ الكوفة، فقال: «ما مِنْ بَلْدَةٍ من البُلدانِ أكثر مُحِبّاً لنا من أهل الكوفة، ولا سيَّما هذه العِصَابة، إنّ الله جلَّ ذِكرُه هَداكُم لأمرٍ جَهِلَهُ الناس، وأحْبَبْتُمُونا وأبغَضَنا الناس، واتَّبَعْتُمُونا وخَالَفَنا الناس، وصَدَّقْتُمونا وكذَّبَنا الناس، فأحياكُم الله مَحْيانا، وأماتكُم مَماتَنا، فأشْهَدُ على أبي أنّه كان يقول: ما بَيْنَ أحَدِكُم وبين أن يَرى ما يُقِرُّ الله به عينَيه ويَغْتَبِط إلاّ أن تَبْلُغَ نفسُه إلى هذه ـ وأهوى بيَدِه إلى حَلْقِه ـ وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً**﴾ فنَحنُ ذُرِّيَّةُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله»[(٣)].

وروى هذا الحديث الشيخ في أماليه، بإسناده عن العبّاس، عن عبد الله بن الوليد، قال: دخَلْنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلَّمْنا عليه، وجلَسْنا بين يديه، فسألَنا: «مَنْ أنتم؟» فقلنا: من أهل الكوفة، وذكر الحديث[(٤)].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٨١ ح ٣٨.
(٤) الأمالي ج ٢ ص ٢٩١.

٢ ـ **العيّاشي**: عن مُعاوية بن وَهْب، قال: سمِعتُه يقول: «الحَمْدُ لله، نافِع عبد آل عُمر كان في بيتِ حَفْصَة ويأتيه الناس وفوداً، فلا يُعاب ذلك عليهم، ولا يقبَّح عليهم، وإنّ أقواماً يأتونا صِلةً لرسول الله ﷺ، فيأتونا خائفين مُستَخفين، يُعاب ذلك ويُقبّح عليهم، ولقد قال الله في كتابه: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾** فما كان لرسول الله ﷺ إلاّ كأحدِ أُولئك، جعَل الله له أزواجاً، وجعَل له ذُرّيّةً، ثمّ لم يُسلِم مع أحَدٍ من الأنبياء مثل مَنْ أسلَم مع رَسولِ الله ﷺ من أهل بيتِه، أكرَم الله بذلك رسولَه ﷺ»[1].

٣ ـ **عن بشير الدَّهّان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما آتى الله أحداً من المُرْسَلين شيئاً، إلاّ وقد آتاه محمّداً ﷺ، وقد آتى الله محمّداً كما آتى المُرْسَلين من قَبله» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾**[2].

٤ ـ **عن عليّ بن عُمر بن أبان الكَلْبيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أشهد على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يُغبط أو يرى ما تقرّ به عينه، إلاّ أن تبلُغ نفسه هذه ـ وأهوى إلى حلقه ـ، قال الله في كتابه: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾** فنحنُ ذُرِّيَّةُ رَسولِ الله ﷺ»[3].

٥ ـ **عن المُفَضّل بن صالح**، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: خلَق الله الخَلْقَ قِسمَين، فألقى قِسْماً، وأمسَك قِسماً، ثمّ قسَّم ذلك القِسم على ثلاثة أثلاث، فألقى ثُلُثَين وأمسَك ثُلُثاً، ثمّ اختَار من ذلك الثُّلُث قُريشاً، ثمّ اختَار من قُريشٍ بني عبد المُطّلب، ثمّ اختَار من بَني عبد المُطّلِب رسولَ الله ﷺ، فنحن ذُرِّيّته، فإن قلتَ للناس: لِرَسولِ الله ذُرِّيَّةٌ، جحَدوا، ولقد قال الله: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾** فنحنُ ذُرِّيّته». قال: فقلتُ: أنا أشهَدُ أنّكم ذُرِّيّته. ثمّ قلتُ له: أُدع الله لي جعِلتُ فِداك أن يجعَلني معَكُم في الدنيا والآخرة. فدَعا لي ذلك، قال: وقبَّلتُ باطِنَ يَدِه[4].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٥٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٥٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٥٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٥٥.

٦ ـ **وفي رواية شُعَيب**، عنه عليه السلام أنّه قال: «نَحْنُ ذُرِّيَّةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، والله ما أدري على ما يُعادونَنا! إلاّ لقَرابَتِنا مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»[١].

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، وحَفْص بن البَخْتَرِيّ وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية: **﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾** قال: فقال: «وهل يُمحى إلاّ ما كان ثابتاً، وهل يُثْبَت إلاّ ما لم يَكُنْ؟»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حَماد بن عيسى، عن رِبْعي بن عبد الله، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «العِلمُ عِلمان: فعِلمٌ عند الله مَخْزونٌ لم يُطْلِعْ عليه أحَداً من خَلْقِه، وعِلمٌ علّمه مَلائِكتَهُ ورُسُلَه، فما عَلَّمه ملائِكته ورسُلَه فإنّه سَيكون، لا يُكذِّبُ نفسَه ولا ملائِكته ولا رسله؛ وعلمٌ عنده مخزونٌ، يُقدِّم منه ما يشاء، ويؤخِّر منه ما يشاء، ويُثبت ما يشاء»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن خَلَف بن حمّاد، عن عبد الله بن سِنان قال: لمّا قَدِم أبو عبد الله عليه السلام على أبي العبّاس، وهو بين الحِيْرَة[٤] والكوفة ومعه ابن شُبْرُمَة القاضي، فقال له: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: «أرَدتُك» فقال: قد قصّر الله خُطاك. قال: فمضى معه.

فقال له ابن شُبْرُمة: ما تقول يا أبا عبد الله، في شيءٍ سألني عنه الأمير، فلم يكن عندي فيه شيء؟ فقال: «وما هو؟» قال: سألي عن أوّل كتاب كتب في الأرض. فقال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ عرَض على آدم عليه السلام ذُرّيّته عَرْض العَين في صور الذرّ، نبيّاً فنبيّاً، ومَلِكاً فمَلِكاً، ومؤمناً فمؤمناً، وكافراً فكافراً، فلمّا انتهى إلى داود عليه السلام، قال: مَن هذا الذي نبّأتَه وكرّمتَه وقصَّرتَ عُمُره؟ ـ قال ـ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: هذا ابنُك داود، عُمُره أربعون سنة، وإنّي قد كَتَبتُ الآجال وقسّمتُ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٥٦.
(٢) الكافي ج ١ ص ١١٣ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١١٤ ح ٦.
(٤) الحِيرةُ: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٨».

الأرزاق، وأنا أمحو ما أشاءُ وأُثبِتُ وعندي أمّ الكتاب، فإن جعَلت له شيئاً من عُمُرك، ألحقتُه له. قال: يا ربّ، قد جعلتُ له من عُمُري ستّين سنةً تمام المائة، قال فقال الله عزّ وجلّ لجَبْرَئيل وميكائيل ومَلَك المَوْت: اكتبوا عليه كتاباً فإنّه سَيَنْسى قال فكتَبوا عليه كتاباً وختَموه بأجنِحَتِهم من طينة عِلّيّين».

قال: «فلمّا حضَرتْ آدمَ الوفاة، أتاه مَلَك الموت، فقال آدم: يا مَلَك الموت، ما جاء بك؟ قال: جِئتُ لأقبِضَ روحَك. قال: قد بقي من عُمُري ستّون سنةً، قال: إنّك جعَلْتَها لابنِك داود قال ونزَل عليه جبْرَئيل، وأخرَج له الكتاب» فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فمِن أجل ذلك، إذا أُخرِجَ الصَّكُّ على المَدْيون ذلّ المديون، فقبَض رُوحه»[1].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوَكِّل رحمه الله، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ، عرَض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارَهم قال فمرّ بآدم اسم داود النبيّ، فإذا عُمُرُه في العالَم أربَعون سنةً، فقال آدم عليه السلام: يا ربّ، ما أقَلَّ عُمر داود وما أكثَر عُمُري! يا ربّ، إن أنا زِدْتُ داودَ من عُمُري ثلاثين سنةً، أثبتَّ ذلك له؟ قال: نعم يا آدم. قال: فإنّي قد زِدْتُه مِن عُمُري ثلاثين سنةً، فأنفِذْ ذلك له، وأثبِتْها له عندك واطرَحْها من عُمُري».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فأثبَتَ الله عزّ وجلّ لداود في عُمُره ثلاثين سنةً، وكانت له عند الله مُثْبَتة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ قال فمَحا الله ما كان عندهُ مثْبتاً لآدم، وأثبَتَ لداود ما لم يكن عنده مُثْبتاً». قال: «فمَضى عُمُر آدم، فهبَط عليه مَلَكُ المَوتِ ليقبِضَ روحَه، فقال له آدم: يا مَلَكَ المَوتِ، إنّه قد بَقِي من عُمُري ثلاثون سنةً. فقال له مَلَك المَوْت: يا آدم، ألم تجعَلْها لابنِك داود النبيّ، وطرَحْتَها من عُمُرك حين عُرِض عليك أسماء الأنبياء من ذُرّيّتك، وعُرِضَتْ عليك أعمارُهم، وأنتَ يومئذٍ بوادي الرَّوحاء؟ قال فقال له آدم: ما أذكر هذا قال فقال له مَلَك الموت: يا آدم، لا تجحَد، ألم تسأل الله عزّ وجلّ أن يُثبِتَها لداود، ويَمْحُوَها من عُمُرك، فأثبتَها لداود في الزَبور ومَحاها من

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٧٨ ح ١.

عُمُرك في الذِكر؟ قال آدم: حتّى أعلم ذلك».

قال أبو جعفر عليه السلام: «وكان آدَمُ صادِقاً، لم يَذكر ولم يَجْحدْ، فمِنْ ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العِبادَ، أن يكتُبوا بينهم إذا تَدايَنوا وتعامَلوا إلى أجلٍ مُسَمّى، لِنسيانِ آدَم وجُحودِهِ ما جعَل على نفسه»[1].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيْد، عن يحيى الحَلَبيّ، عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كانت ليلةُ القَدْر، نزَلتِ المَلائِكة والرّوحُ والكَتَبَة إلى سَماء الدنيا، فيَكتُبون ما يَكونُ مِن قَضاء الله تبارك وتعالى في تِلكَ السَّنة، فإذا أراد الله أن يُقَدِّم أو يؤخِّرَ أو يُنقِصَ شيئاً أو يَزيده، أمر المَلَك أن يَمْحُوَ ما يَشاء، ثمّ أثْبَتَ الذي أراد». لت: وكلّ شيءٍ عنده بمقدار مُثبَت في كتابه؟ قال: «نعم». قلتُ: فأيّ شيءٍ يكونُ بَعْد؟ قال: «سُبْحَانَ اللّهِ، ثمّ يُحدِثُ الله أيضاً ما يشاء، تبارك الله وتعالى»[2].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**: عن شيخه رحمه الله، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمّد ابن الحسَن الصَفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسْلِم، قال: سُئِلَ أبو جعفر عليه السلام عن ليلة القَدْر، فقال: «تنزلُ فيها الملائكة والرُّوحُ والكَتَبَةُ إلى سَماءِ الدُنيا، فيكتُبون ما هو كائِن في أمر السَّنةِ، وما يُصِيبُ العِبادَ فيها، وأمْرٌ موقوفٌ لله تعالى فيه المشيئة، يقدِّمُ فيه ما يَشاء، ويُؤخِّر ما يشاء، وهو قوله تعالى: ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾»[3].

٧ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفضَّل، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الصَّمَد بن موسى الهاشميّ بِسُرَّ مَن رأى، قال: حدّثني أبي عبد الصَّمَد بن موسى، قال حدّثني عمّي عبد الوهّاب بن محمّد بن إبراهيم، عن أبيه محمّد بن إبراهيم، قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وأمر بفُرُشٍ فطُرِحت إلى جانبه، فأجلَسَه عليها، ثمّ قال: عليَّ بمحمّد، عليَّ بالمهديّ. يقول ذلك مِراراً، فقيل له: الساعة يأتي يا أمير المؤمنين،

---

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٧٣ باب ٣٤١ ح ١.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٨.

(٣) الأمالي ج ١ ص ٥٩.

ما يَحبِسُه إلاّ أنّه يتبخّر. فما لبِث أن وافى، وقد سبقَتْهُ رائِحتُه، فأقبَل المنصورُ على جعفرٍ عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، حديث حدِّثنيه، في صِلَة الرَّحِم، اذكُرْه يسمَعه المهديّ.

قال: «نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل لَيَصِلُ رَحِمَه وقد بَقِيَ من عُمُرِه ثلاثُ سنين، فيصيّرها الله عزّ وجلّ ثلاثين سنة، ويقطَعُها وقد بقي من عُمُره ثلاثون سنة، فيصيِّرُها الله عزّ وجلّ ثلاث سنين، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾» الآية. قال: هذا حَسَن ـ يا أبا عبد الله وليس إيّاه أردتُ، قال أبو عبد الله: «نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صِلة الرَّحِم تَعْمُرُ الدِّيار، وتَزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار». قال: هذا حَسَن يا أبا عبد الله، وليس هذا أردتُ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صِلَة الرَّحِم تُهوِّنُ الحِساب، وتَقي مِيتة السّوء» قال المنصور: نعم إيّاه أردت[١].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن عبد الله بن مَروان، عن أيّوب بن نُوح، قال: قال لي أبو الحسن العسكريّ عليه السلام ـ وأنا واقفٌ بين يديه بالمدينة ـ ابتداءً من غير مسألة: «يا أيّوب، إنّه ما نبّأ الله من نبيّ إلاّ بعد أن يأخُذَ عليه ثَلاثَ خِصال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وخَلْعَ الأنداد من دون الله، وأنّ لله المشيئة يقدّم ما يشاء، ويُؤخر ما يشاء، أما إنّه إذا جرى الاختلاف بينهم، لم يَزلِ الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحِبُ الأمر»[٢].

٩ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخُذ عليه ثلاث خِلال: الإقرار لله بالعبوديّة، وخَلْع الأنداد، وأنّ الله يُقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء»[٣].

١٠ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن ليلة القَدْر. فقال: «ينزل فيها الملائكة والكَتَبة، إلى السماء الدنيا فيكتُبون ما يكون من أمر السَّنة، وما يُصيبُ العِباد، وأمْرٌ عنده موقوف، له فيه المشيئة، فيُقدّم منه ما يشاء،

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٩٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٥٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٥٨.

ويُؤخّر ما يشاء، ويمحو ويُثبت، وعنده أمّ الكتاب»[١].

١١ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «لولا آيةٌ في كتاب الله، لحدّثتُكم بما يكون إلى يوم القيامة». فقلت له: أيّة آية؟ فقال: «قول الله: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**»[٢].

١٢ ـ **عن جميل بن دَرّاج** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**.

قال: «هل يُثبِت إلاّ ما لم يكن، وهل يمحو إلاّ ما كان»[٣].

١٣ ـ **عن الفُضَيل بن يَسار** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله لم يَدَعْ شيئاً كان أو يكون إلاّ كتبه في كتابٍ، فهو مَوضوعٌ بين يَدَيهِ ينظُر إليه، فما شاءَ منه قَدّم، وما شاء منه أخّر، وما شاء منه مَحَا، وما شاء منه كان، وما لم يشأ لم يكن»[٤].

١٤ ـ **عن حُمْران**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**؟ فقال: «يا حُمْران، إنّه إذا كان ليلة القَدْر، ونزَلت الملائكة الكَتَبة إلى السَّماء الدنيا، فيكتبون ما يُقضى في تلك السنة من أمر، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يُؤخّره، أو يُنقِص منه أو يَزيد، أمرَ المَلَك فمحا ما يشاء، ثمّ أثبَت الذي أراد». قال: فقلتُ له عند ذلك: فكلّ شيءٍ يكون فهو عند الله في كتاب؟ قال: «نعم». قلت: فيكون كذا وكذا، ثمّ كذا وكذا حتّى ينتهي إلى آخره؟ قال: «نعم». قلت: فأيّ شيءٍ يكون بيده بعد؟ قال: «سُبحانَ الله، ثمّ يُحدِثُ الله أيضاً ما شاء، تبارك الله وتعالى»[٥].

١٥ ـ **عن الفُضَيل**، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «العلم عِلمان: عِلم علّمه ملائكتهُ ورسُلَه وأنبياءَه، وعِلمٌ عنده مَخزونٌ، لم يطّلِع عليه أحد، يُحدِث فيه ما يشاء»[٦].

١٦ ـ **عن الفضيل بن يَسار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى كتَب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن، فوضَعه بين يديه، فما شاء منه قدّم، وما شاء

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٥٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٦٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٦١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٦٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٦٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٦٤.

منه أخّر، وما شاء منه محا، وما شاء منه أثبت، وما شاء منه كان، وما لم يشأ لم يكن»[١].

١٧ ـ **عن الفُضَيل**، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «مِنَ الأمور أمورٌ محتومةٌ كائِنَةٌ لا مُحالة، ومن الأمور أمورٌ مَوقوفَةٌ عند الله، يُقدّم فيها ما يشاء ويَمحو ما يشاء ويُثبت منها ما يشاء، لم يُطْلِعْ على ذلِكَ أحَداً ـ يعني المَوْقوفَة ـ فأمّا ما جاءت به الرسُل، فهي كائنةٌ، لا يُكذِّب نفسَه ولا نبيَّه ولا ملائكتَه»[٢].

١٨ ـ **عن أبي حَمْزة الثُّماليّ**، قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: «يا أبا حَمْزة، إنْ حدّثناك بأمرٍ أنّه يجيء من ها هنا فجاء من ها هنا، فإنّ الله يصنَعُ ما يَشاء، وإن حدَّثناك اليوم بحديثٍ، وحدّثناك غداً بخلافِه، فإنّ الله يَمْحُو ما يشاء ويُثبِت»[٣].

١٩ ـ **عن حمّاد بن عيسى**، عن رِبعي، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «العِلم عِلمان: فعِلمٌ عند الله مَخزونٌ لم يُطْلِعْ عليه أحَداً من خَلقِه؛ وعِلم علَّمه ملائِكَته ورُسُلَه وأنبياءَهُ، فما علّم ملائكته ورسُلَه فإنّه سيكون، لا يُكذِّب نفسَه ولا ملائكتَه ولا رُسلَه، عِلمٌ عنده مَخزونٌ، يُقدّم فيه ما يشاء، ويُؤخّر ما يَشاء، ويَمْحو ما يشاء، ويُثبِتُ ما يشاء»[٤].

٢٠ ـ **عن عَمرو بن الحَمِق** قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام حين ضُرِبَ على قَرْنِه، فقال لي: «يا عَمْرو، إنّي مُفارِقُكم»، ثمّ قال: «سنة إلى السَّبعين فيها بَلاء» قالَها ثلاثاً. فقلت فهل بعد البَلاء رَخاء؟ فلم يُجِبْني، وأُغمِيَ عليه، فبَكتْ أمّ كُلثوم، فأفاقَ فقال: «يا أمّ كلثوم، لا تُؤذيني، فإنّك لو قَدْ تَرين ما أرى لم تبكي، إنّ الملائكة في السماوات السَّبع، بعضُهم خَلْفَ بعض، والنبيّين خَلْفَهم، وهذا محمّد صلى الله عليه وآله آخِذٌ بيدي، يقول: انطَلِقْ يا عَليّ، فما أمامك خيرٌ لك ممّا أنت فيه». فقلتُ: بأبي أنت وأمّي، قلت لي: إلى السَّبعين بلاء، فهل بعد السَّبعين رَخاء؟ فقال: «نعم يا عَمْرو، وإنّ بعد البَلاءِ رَخاءً وَ **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**»[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٦٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٦٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٦٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٦٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٦٩.

٢١ ـ **قال أبو حَمْزة:** قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ علياً كان يقول: «إلى السَّبعين بَلاء، وبعد السَّبعين رَخاء» وقد مضَتِ السَّبعون ولم يَروا رَخاء؟.

فقال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا ثابت، إن الله كان قد وقّت هذا الأمر في السَّبعين، فلمّا قُتِل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضَبُ الله على أهلِ الأرض، فأخَّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذَعْتُم الحَديثَ وكشَفتُم قِناع السِّتر، فأخَّره الله ولم يجعَلْ لذلك عندنا وَقتاً» ثمّ قال: ﴿**يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[1].

٢٢ ـ **عن أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله إذا أراد فَناء قومٍ، أمر الفَلَك فأسرَع الدَّور بهم، فكان ما يُريد من النُّقْصان، فإذا أراد الله بقاء قومٍ، أمر الفَلَك فأبطأ الدَّور بهِم، فكان ما يُريد من الزِّيادة، فلا تُنكِروا، فإنّ الله يَمْحو ما يشاء ويُثبِتُ وعندَه أُمُّ الكِتاب»[2].

٢٣ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ اللّه يُقدّمُ ما يشاءُ، ويُؤخِّرُ ما يَشاءُ، ويَمْحُو ما يشاءُ، ويُثبِتُ ما يَشاءُ، وعندَه أُمُّ الكتاب، ـ وقال ـ لكلِّ أمرٍ يُريده الله فهو في عِلمه قبل أن يصنَعَه، وليس شيءٌ يبدو له إلاّ وقد كان في عِلمه، إنَّ الله لا يبدو له مِنْ جَهْل»[3].

٢٤ ـ **عن أبي حَمْزة الثُّماليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أهبطَ إلى الأرض ظُلَلاً من الملائكة على آدم عليه السلام وهو بوادٍ يقال له الرَّوحاء، وهو وادٍ بين الطائف ومكّة ـ قال ـ فمسَح على ظَهْرِ آدم ثمّ صرَخ بذُرّيَّتِه وهُم ذَرٌّ ـ قال ـ فخرَجوا كما يَخرُج النّحل من كُورِها، فاجتمعوا على شَفير الوادي. فقال الله تعالى لآدم عليه السلام: انظُر ماذا ترى؟ فقال آدم عليه السلام: ذرّاً كثيراً على شفير الوادي. فقال الله: يا آدم، هؤلاء ذُرّيّتك أخرَجْتُهم من ظَهْرِك لآخُذَ عليهم الميثاقَ لي بالرُّبوبيّة، ولمحمّد بالنبوّة، كما أخذتُ عليهم في السَّماء.

قال آدم عليه السلام: يا ربّ، وكيف وَسِعْتَهم ظهري؟ قال الله تعالى: يا آدم، بلُطف صُنعي ونافذ قُدرتي. قال آدمُ: يا ربِّ، فما تريدُ منهم في المِيثاق؟ فقال الله: أن لا يُشركوا بي شيئاً. قال آدم: فمَنْ أطاعَك منهم يا ربّ، فما جَزاؤه؟ قال الله: أُسكِنُه

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٧٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٧١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٧٢.

جنّتي، قال آدَمُ: فمَنْ عَصاكَ فما جَزاؤه؟ قال: أُسكِنُه نارِي. قال آدم: يا رَبِّ، لقد عَدَلْتَ فيهم، ولَيَعْصِيَنّك أكثَرُهم إن لم تَعْصِمْهم».

قال أبو جعفر عليه السلام: «ثمّ عرَض الله على آدَمَ أسماءَ الأنبياء، وأعمارَهم ـ قال ـ فمرَّ آدم باسم داود النبيّ عليه السلام، فإذا عُمُره أربعون سنةً، فقال: يا ربّ، ما أقلّ عُمُر داود وأكثر عُمُري! يا ربّ، إن أنا زِدْتُ داودَ من عُمُري ثلاثين سنةً، أيُنفَذ ذلك له. قال: نعم يا آدم. قال: فإنّي قد زِدتُه من عُمري ثلاثين سنةً، فأنفِذْ ذلك له، وأثبِتْها له عندك، واطرَحْها من عُمُري».

قال: «فأثبت الله لداودَ من عُمُره ثلاثينَ سنةً، ولم تَكُنْ له عِنْدَ الله مُثْبَتَةً، ومَحا من عُمُر آدَمَ ثلاثين سنةً، وكانت له عند الله مُثْبَتة». فقال أبوجعفر عليه السلام: «فذلك قول الله: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** ـ قال ـ فمحا الله ما كان عنده مُثبتاً لآدم، وأثبَتَ لداود عليه السلام ما لم يكن عنده مُثبتاً».

قال: «فلمّا دَنا عُمُر آدم عليه السلام، هبَط عليه مَلَكُ الموت عليه السلام ليقبِضَ روحَه، فقال له آدم عليه السلام: يا مَلَكَ المَوْت، قدَ بقِيَ من عُمُرِي ثلاثون سنةً.

فقال له ملك الموت: ألم تَجْعَلْها لابنِكَ داود النبيّ، وطَرحْتَها من عُمُرِك حيثُ عرَض الله عليك أسماء الأنبياء من ذُرّيّتك، وعرّض عليك أعمارَهم، وأنتَ يومئذٍ بوادي الرَّوحاء؟ فقال آدم: يا مَلَكَ المَوْت، ما أذكُر هذا. فقال له مَلَكُ المَوتِ: يا آدم، لا تَجْهَل، ألم تسألِ الله أن يُثبِتَها لداودَ ويَمْحوها من عُمُرِك، فأثبتَها لداود في الزّبور، ومَحاها من عُمُرك من الذِّكر؟ ـ قال ـ فقال آدم: فأحْضِرِ الكتابَ حتّى أعلَم ذلك».

قال أبو جعفر عليه السلام: «وكان آدَمُ صادِقاً، لم يَذْكُر ولم يجحَدْ». قال أبو جعفر عليه السلام: «فمِنْ ذلك اليوم، أمر الله العِبادَ أن يكتُبوا بينَهُم إذا تَدايَنوا وتَعامَلوا إلى أجَلٍ مُسمًّى، لِنِسيانِ آدَم وجُحودِه ما جعَل على نفسِه»[١].

٢٥ ـ **عن عمّار بن موسى**، عن أبي عبد الله عليه السلام سُئِل عن قول الله: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**. قال: «إنّ ذلك الكِتاب كتابٌ يَمحو الله فيه ما يشاء ويُثْبِت، فمِن ذلك الذي يَردّ الدُعاء القضاء، وذلك الدُعاءُ مكتوبٌ عليه:

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٧٢.

الذي يُردّ به القضاء، حتّى إذا صار إلى أمّ الكتاب، لم يغنِ الدُعاءُ فيه شيئاً»[(١)].

٢٦ ـ **عن الحسين بن زيد بن عليّ**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المرء لَيَصِلُ رَحِمه وما بقِيَ من عُمُرِه إلاّ ثلاث سنين فيمُدّها الله إلى ثلاث وثلاثين سنةً، وإنّ المرء ليقطع رَحِمه وقد بقي من عُمُره ثلاث وثلاثون سَنةً، فيُقَصِّرها الله ثلاث سنين أو أدنى» قال الحسين: وكان جعفر عليه السلام يتلو هذه الآية ﴿**يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[(٢)].

٢٧ ـ **صاحب الثاقب في المناقب عن أبي هاشم الجَعْفَريّ**، قال: سأل محمّد ابن صالح الأرضي أبا محمّد، يعني الحسن العسكري عليه السلام عن قول الله: ﴿**يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾. فقال عليه السلام: «هل يمحو إلاّ ما كان، وهل يُثْبِتُ إلاّ ما لم يكن؟!». فقلت في نفسي: هذا خِلاف قول هِشام، إنّه لا يعلم بالشيء حتّى يكون. فنظر إليّ أبو محمّد عليه السلام، وقال: «الله تعالى، الجبّارُ، العالمُ بالأشياء قبل كونها، الخالِقُ إذ لا مخلوقَ، والرَبُّ إذ لا مَربوب، والقادِرُ قبل المَقدور عليه»، فقلتُ: أشهَدُ أنّك حُجّة الله، ووَليّه بقِسْط، وأنّك على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام[(٣)].

أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عمَّن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّه يُسخّي نَفْسي في سُرْعَةِ المَوْتِ أو القَتْلِ فينا، قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾ وهو فَقْد العلماء»[(٤)].

٢ ـ **الطَّبْرَسيّ**: عن أبي عبد الله عليه السلام: «ننقُصها بذَهاب عُلمائها وفُقهائها وخِيار أهلِها»[(٥)].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**: عن تفسير وَكيع، وسُفيان، والسُّدِّيّ، وأبي صالح، أنّ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٦.
(٣) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٦ ح ٥٠٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٠ ح ٦.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٥٢.

عبد الله بن عُمر قرأ قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾** يَومَ قُتِلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام، وقال: يا أميرَ المؤمنين، لقد كُنتَ الطَرَفَ الأكبرَ في العِلْم، اليوم نقَص عِلم الإسلام، ومَضى رُكن الإيمان[1].

٤ ـ **الزَّعْفَرانيّ**، عن المُزَنيّ، عن الشافعيّ، عن مالك، عن السُّدِّيّ، عن أبي صالح، قال: لما قُتِلَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن عبّاس: هذا اليوم نقَص العِلمُ من أرضِ المَدينة. ثمّ قال: إنّ نُقصانَ الأرض، نُقصانُ عُلمائِها وخِيارِ أهلها، إنّ الله لا يَقبِضُ هذا العلمَ انتزاعاً ينتزِعُه من صُدورِ الرِّجال، ولكنّه يقبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلماء، حتّى إذا لم يَبْقَ عالِم، اتّخذ الناسُ رؤساءَ جُهّالاً، فيُسألوا فيُفتوا بغيرِ عِلْم، فضَلّوا وأضَلّوا[2].

٥ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه مُرسَلاً**: عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُها مِنْ أَطْرَافِهَا﴾** فقال: «فقدُ العُلماء»[3].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: موت عُلمائها. وقال: قوله: **﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾** أي لا مُدافِع. وقوله: **﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً﴾** قال: المكر من الله هو العذاب **﴿وَسَيَعْلَم الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾** أي ثَوابُ القيامة[4].

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عمّن ذكره، جميعاً عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيْد بن مُعاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**، قال: «إيّانا عنى، وعليّ عليه السلام أوّلُنا وأفضَلُنا وخَيرُنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[5].

٢ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن عَبّاد بن سُليمان، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه، عن سَدِير قال: كنتُ أنا وأبو بَصير

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٠٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٠٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٨ ح ٥٦٠.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٨.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٧٩ ح ٦.

ويحيى البزّاز وداود بن كَثِير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرَج إلينا وهو مُغضب، فلمّا أخذ مجلِسه قال: «يا عَجباً لأقوام يزعُمون أنّا نعلمُ الغَيْبَ! ما يَعْلَمُ الغَيْبَ إلاّ الله عزّ وجلّ، لقد همَمْتُ بضَرْبِ جارِيَتي فلانة فهربَتْ منِّي، فما عَلِمتُ في أيّ بيوتِ الدار هي».

قال سَدير: فلمّا أن قام من مجلِسه وصار في منزِله، دخلتُ أنا وأبو بَصير ومُيَسَّر، وقلنا له: جُعلنا فداك، سمِعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جارِيتك، ونحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً، ولا نَنسِبُك إلى علم الغيب! قال: فقال: «يا سَدِير، أما تقرأ القرآن؟» قلت: بلى. قال: «فهل وجَدت فيما قرأتَ من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[1]» قال: قلت: جُعلت فداك، قد قرأته. قال: «فهل عرَفت الرجل، وهل علِمت ما كان عنده من علم الكتاب؟» قال: قلت: أخبِرني به، قال: «قَدْر قَطْرةٍ من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟» قال: قلت: جُعلت فداك، ما أقلّ هذا! فقال: «يا سَدير، ما أكثر هذا أن يَنْسِبه الله عزّ وجلّ إلى العلم الذي أخبرك به! يا سَدِير، فهل وجدتَ فيما قرأت من كتاب الله عزّ وجلّ أيضاً: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾»؟ قال: قلت: قد قرأته، جُعلت فداك، قال: «أفمَن عنده عِلمُ الكتابِ كلّه أفهم، أم من عنده علمُ الكتاب بعضُه؟». قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه، فأومأ بيده إلى صدره، وقال: «علم الكتاب والله كلُّه عندنا، علم الكتاب والله كلُّه عندنا»[2].

وروى هذا الحديث الصفّار في بصائر الدرجات بتغيير يسير بزيادةٍ ونُقصان[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام». وسُئِل عن الذي عنده علم من الكتاب أعْلَم، أم الذي عنده عِلمُ الكِتاب؟ فقال: «ما كان عِلمُ الذي عنده عِلمٌ مِن الكتاب عند الذي عنده عِلمُ الكتاب، إلاّ بقَدْرِ ما تأخذ البَعوضةُ بجَناحِها من ماء البحر. وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ألا إنّ العلم الذي هبَط به

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٠ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات ص ٢٠٩ باب ١ ح ٣.

آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض، وجميع ما فُضِّلَت به النبيّون إلى خاتم النبيّين، في عِترة خاتَم النبيّين صلى الله عليه وآله»[١].

٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الله بن بُكَيْر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنتُ عنده فذَكروا سُليمان وما أُعطي من العلم، وما أُوتي من المُلك، فقال لي: «وما أُعطِيَ سُليمانُ بن داود؟ إنّما كان عنده حرفٌ واحدٌ من الاسم الأعظم، وصاحِبُكم الذي قال الله: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** كان والله عند عليّ عليه السلام عِلمُ الكتاب». فقلت: صدقتَ والله، جُعِلتُ فِداك[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الرحمن بن كَثِير الهاشميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يرتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾**[٣] قال: ففرَج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه، فوضَعها على صدره، ثمّ قال: «والله عندنا علم الكتاب كلّه»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن النَّضْر بن شُعَيب، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمِعته يقول في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. قال: «الذي عنده علم الكتاب هو علي ابن أبي طالب عليه السلام»[٥].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُليمان، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٦].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن بُرَيد بن مُعاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**.

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٨.
(٢) بصائر الدرجات ص ٢٠٩ باب ١ ح ١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ باب ١ ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢١٢ باب ١ ح ١٩.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٢١٠ باب ١ ح ٤.

قال: «إيّانا عَنى، وعليّ عليه السلام أوّلُنا وأفْضلُنا وخيرُنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[١].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن البَرقيّ، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلبيّ، عن بعض أصحابنا، قال: كنتُ مع أبي جعفر عليه السلام في المَسْجِد أُحَدِّثُه، إذ مرّ بعضُ وُلْدِ عبد الله بن سَلاّم، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، هذا ابنُ الذي يقول الناس: عنده علم الكتاب.

فقال: لا، إنّما ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام نزلت فيه خمس آيات، إحداها: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**»[٢].

١٠ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن محمّد، عمّن رواه، عن الحسن بن عليّ بن النُعمان، عن محمّد بن مَروان، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إنّه عالِم هذه الأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[٣].

١١ ـ **وعنه**: عن أبي الفضل العَلَوي، قال: حدّثني سعيد بن عيسى الكُرَيزي البصري، عن إبراهيم بن الحَكَم بن ظُهَير، عن أبيه، عن شَريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى الثّعْلَبيّ، عن أبي تَمّام، عن سلمان الفارسيّ رحمه الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. فقال: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب». وقد صدّقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصيّة، فلا تُخْلى أُمّته من وسيلةٍ إليه وإلى الله، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾**[٤][٥].

١٢ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عمرو بن مُغَلِّس، عن خلَف، عن عطيّة العَوْفيّ، عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جلّ ثناؤه: **﴿قَالَ الَّذِي عِندَه عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾**[٦] قال: «ذاك وصيّ أخي سُلَيمان بن داود». فقلتُ له: يا رسولَ الله، فقول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي**

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢١١ باب ١ ح ١١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢١١ باب ١ ح ١٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢١٢ باب ١ ح ١٨.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٥.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢١٢ باب ١ ح ٢١.
(٦) سورة النمل، الآية: ٤٠.

وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: «ذاك أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

١٣ ـ **العيّاشي**: عن بُرَيْد بن مُعَاوِيَة العِجْليّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

قال: «إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا وأفضلُنا وخيْرُنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[٢].

١٤ ـ **عن عبد الله بن عطاء، قال**: قلت لأبي جعفر عليه السلام هذا ابن عبد الله بن سلاّم، يَزْعم أنّ أباه الذي يقول الله: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قال: «كذب، هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

١٥ ـ **عن عبد الله بن عجلان**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

فقال: «نزلت في عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي الأئمّة بعده، وعليّ عليه السلام عنده علم الكتاب»[٤].

١٦ ـ **وعن الفُضَيل بن يَسار**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. قال: «نزلت في عليّ عليه السلام، إنّه عالم هذه الأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[٥].

١٧ ـ **ابن الفارسيّ في الرَّوْضَة**، قال: قال الباقر عليه السلام: «﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب، الأوّل والآخِر»[٦].

١٨ ـ **الطَّبْرِسيّ في كتاب الاحتجاج**: روي عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عبد الله بن الوليد السَمّان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما تقول الناس في أُولي العَزْم، وعن صاحبكم؟» يعني أمير المؤمنين عليه السلام. قال: قلت: ما يُقدّمون على أُولي العَزم أحداً. قال: فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى قال عن موسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً﴾[٧] ولم يَقُلْ: كلّ شيء. وقال عن عيسى: ﴿وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[٨] ولم يَقُلْ: كلّ الذي تختلفون، وقال عن صاحبكم

---

(١) أمالي الصدوق: ص ٤٥٣ ح ٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٨٠.
(٦) روضة الواعظين: ص ١١٨.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٨) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.

يعني أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١] وعِلم هذا الكتاب عنده»[٢].

١٩ ـ **ابن شهرآشوب**: عن محمّد بن مسلم، وأبي حمزة الثُّماليّ، وجابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام، وعليّ بن فَضّال والفُضَيل بن يَسار، وأبي بَصير، عن الصادق عليه السلام، وأحمد بن عُمر الحَلَبيّ، ومحمّد بن الفُضَيل، عن الرضا عليه السلام، وقد رُوي عن موسى بن جعفر، وعن زيد بن عليّ عليه السلام، وعن محمّد بن الحنفيّة، وعن سَلْمان الفارسيّ، وعن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنهم، وعن إسماعيل السُّدّي: أنّهم قالوا في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

٢٠ ـ **والثَّعْلَبيّ في تفسيره بإسناده عن أبي مُعاوية**، عن الأعْمَش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، ورُوي عن عبد الله بن عَطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قيل له، زعَموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلاّم؟. قال: «لا، ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

٢١ ـ **ورُوي أنّه سُئِل سعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** عبد الله بن سَلاّم؟ قال: لا، وكيف وهذه السورة مكّيّة[٥]؟.

٢٢ ـ **وقد رُوي عن ابن عبّاس**: لا والله، ما هو إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لقد كان عالِماً بالتفسير والتأويل والناسِخ والمَنسوخ والحَلال والحَرام[٦].

٢٣ ـ **وروي عن ابن الحنفيّة أنّ** عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده عِلم الكتاب، الأوّل والآخِر، رواه النَّطَنزِيّ في الخصائص[٧].

٢٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الثَّعْلَبيّ بطريقين في معنى ﴿وَمَنْ عِندَهُ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٢) الاحتجاج: ص ٣٨٥.
(٣) المناقب ج ٢ ص ٢٩.
(٤) المناقب ج ٢ ص ٢٩، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠٨ ح ٤٢٥.
(٥) المناقب: ج ٢ ص ٢٩، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣١٠ ح ٤٢٧، ينابيع المودّة: ص ١٠٤.
(٦) المناقب ج ٢ ص ٢٩.
(٧) المناقب ج ٢ ص ٢٩.

عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أنّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

٢٥ ـ **وما رواه الفقيه ابن المغازليّ الشافعيّ** بإسناده، عن عليّ بن عباس، قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدِّث عليّاً بالحديث الذي حدّثتني عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ مرّ عليه ابن عبد الله بن سلاّم، قلت: جعلني الله فداكَ، هذا ابن الذي عنده عِلم الكتاب؟ قال: «لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**، **﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾**[٢]، **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾**[٣] **الآية**[٤].

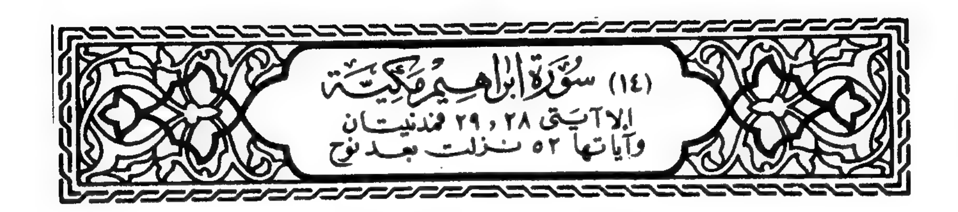
---

(١) المناقب ج ٢ ص ٢٩.

(٢) سورة هود، الآية: ١٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) المناقب: ص ٣١٤.



فَضْلُها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن عَنْبَسَة بن مُصْعَب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «مَن قرأ سورة إبراهيم والحِجْر في رَكعتين جميعاً في كلّ جُمُعة، لم يُصِبه فَقْرٌ أبداً، ولا جُنونٌ ولا بَلوى»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عنبَسة بن مُصْعَب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ قرأَ سورةَ إبراهيم والحِجْر في رَكعتين جَميعاً في كلّ جُمُعة، لم يُصِبْه فَقر أبداً، ولا جُنون، ولا بَلوى»[٢].

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ قرأ هذه السورة أُعطي من الحَسَنات بِعدد من عبد الأصنام، وعدَد مَن لم يعبُدها، ومَنْ كتَبها في خِرْقَةٍ بَيْضاء وعَلَّقَها على طِفْلٍ، أمِنَ عليه من البكاء والفَزَع، وممّا يُصيب الصّبيان».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن كتَبها على خِرقةٍ بيَضاء وجعَلها على عَضُد طفلٍ صغير، أمِنَ من البُكاء والفَزَع والتَوابع، وسهّل الله فِطَامهُ عليه بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٦.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ ح ١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الٓر كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾** يا محمّد **﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾** يعني من الكُفر إلى الإيمان **﴿إلى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾** والصِراط الطريق الواضح، وإمامة الأئمة عليهم السلام. ثمّ قال: وقوله: **﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾** إنّه مُحكم[1].

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن إسحاق الماذَرائيّ بالبصرة، قال: حدّثنا أبو قِلابة عبد الملك بن محمّد، قال: حدّثنا غانِم بن الحسن السَّعْدِيّ، قال: حدّثنا مسلم بن خالد المَكّي، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وَحْياً إلاّ بالعَربيّة، وكان يقع في مَسامِعِ الأنبياء عليهم السلام بألْسِنَةِ قَوْمِهم، وكان يقَعُ في مَسامِع نبيّنا صلى الله عليه وآله بالعربيّة، فإذا كلّم به قومَهُ كلّمَهُم بالعرَبيّة، فيقَعُ في مَسامِعِهم بلِسانِهم، وكان أحَدٌ لا يُخاطِبُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله بأيّ لسانٍ خاطبه إلاّ وقَع في مَسامِعه بالعَربيّة، كلّ ذلك يُترجِم له جَبْرَئيل عليه السلام، تشريفاً من الله عزّ وجلّ له صلى الله عليه وآله»[2].

---

(١) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٦٩.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٣ باب ١٠٣ ح ٨.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العَطّار، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن الحسن المِيْثَمي، عن مُثنّى الحَنّاط، قال: سمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «أيّامُ الله عزّ وجلّ ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكَرَّة، ويوم القيامة»[١].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن مُثنّى الحَنّاط، عن جعفر بن محمّد، عن أبيهعليهما السلام، قال: «أيّامُ الله عزّ وجلّ ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكَرَّة، ويوم القيامة»[٢].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، ويعقوب بن يزيد، عن أحمد بن الحسن المِيْثَمي، عن أبان بن عُثمان، عن مُثنّى الحَنّاط، قال: سمِعتُ أبا عبد اللهعليه السلام يقول: «أيّام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكَرّة، ويوم القيامة»[٣].

٤ ـ **الشيخ في أماليه قال**: أخبرناجماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العَلَوي النَّصِيبي رحمه الله ببغداد، قال: سمِعت جدّي إبراهيم بن عليّ يُحدِّث، عن أبيه عليّ بن عبيد الله، قال: حدّثني شيخان بَرّان من أهلِنا سيِّدان، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيهعليهم السلام، وحدَّثنيه الحسين بن زَيْد بن عليّ ذو الدَّمْعة، قال: حدّثني عمي عُمرُ بن عليّ، قال: حدّثني أخي محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين صلى الله عليهم. قال أبو جعفرعليه السلام: «وحدّثني عبد الله بن العبّاس وجابر بن عبد الله الأنصاري، وكان بَدْرِيّاً أُحُدِيّاً شَجَرِيّاً، وممّن مَحَض من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله في مودّة أمير المؤمنينعليه السلام، قالوا: بينا رسول اللهصلى الله عليه وآله في مَسجدِهِ في رَهْطٍ من الصَحابة، فيهم أبو بكر، وأبو عُبَيْدة، وعُمر، وعَثمان، وعبد

---

(١) الخصال: ص ١٠٨ ح ٧٥، ينابيع المودة: ص ٤٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٦٥ ح ١، ينابيع المودة: ص ٤٢٤.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٨، ينابيع المودة: ص ٤٢٤.

الرحمن، ورجُلان من قُرّاء الصحابة، هما من المهاجرين عبد الله بن أُمّ عبد، ومن الأنصار أُبي بن كعب، وكانا بَدْرِيَّين، فقرأ عبد الله من السورة التي يذكر فيها لُقمان حتّى أتى على هذه الآية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1] الآية، وقرأ أُبي من السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام: **﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾** قالوا: قال رسول الله ﷺ: أيّام الله نَعماؤه وبلاؤه، وهي مَثُلاته[2] سُبحانه.

ثمّ أقبل ﷺ على من شهده من الصحابة، فقال: إنّي لأتخوَّلُكم بالمَوْعظة[3] تخوّلاً مخافة السآمة عليكم، وقد أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله أن أُذكّركم بالنِّعْمة، وأُنذرَكم بما اقتصّ عليكم من كتابه، وتلا: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُم نِعَمَهُ﴾ الآية. ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم، ما أوّل نعمةٍ رغّبكم الله فيها وبَلاكُم بها؟ فخاضَ القَومُ جَميعاً فذَكروا نِعَم الله التي أنعَم عليهم وأحسَن إليهم بها، من المَعاش والرِّياش والذُرّيّة والأزواج، إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ به مِن أنْعُمِه الظاهِرَة.

فلمّا أمسك القَومُ أقبل رسول الله ﷺ على عليّ عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، قل، فقد قال أصحابك. فقال: وكيف لي بالقول ـ فداك أبي وأُمّي ـ وإنّما هدانا الله بك؟ قال: ومع ذلك فهات. قل ما أوّل نِعمةٍ بلاكَ الله عزّ وجلّ، وأنعم عليك بها؟ قال: أن خَلَقَني جَلَّ ثناؤه ولم أكُ شيئاً مذكوراً. قال: صدَقْتَ، فما الثانية؟ قال: الله أحسَنَ بي إذ خلَقني فجعَلَني حَيّاً لا مَواتاً. قال: صدَقْتَ، فما الثالِثة؟ قال: أن أنشأني ـ فله الحَمْدُ ـ في أحسَن صورةٍ وأعْدَلِ تركيب. قال: صدقت، فما الرابعة؟ قال: أن جعَلني مُتَفَكّراً واعياً لا أبلَه ساهِياً. قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جَعل لي مشاعِرَ أُدرِكُ ما ابتَغَيْتُ بها، وجَعل لي سِراجاً مُنيراً. قال: صدقت، فما السادِسَة؟ قال: أن هَداني لِدِينه، ولم يُضِلّني عن سبيله. قال: صدَقْتَ، فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها. قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً. قال: صدقت، فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه، قال صدَقْتَ، فما العاشِرَة؟ قال: أن جعَلنا سُبحانَه ذُكرَاناً قَوّاماً على حَلائِلنا لا إناثاً، قال: صدَقْتَ، فما بعد هذا؟.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٢) المَثُلات: جمع مَثُلَة، بفتح الميم وضم الفاء: العقوبة. «لسان العرب مادة مثل».

(٣) أتخوّلكم بالموعظة: أي أتعهّدكم.

قال: كَثُرَتْ نِعَم الله ـ يا نبيّ الله ـ فطابت، وتلا ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[1]. فتبسَّم رَسولُ الله ﷺ، وقال: لِتُهنِئك الحكمة، لِيُهنِئُك العِلم ـ يا أبا الحسن ـ وأنتَ وارِثُ عِلْمي، والمُبَيِّنُ لأُمّتي ما اختلَفت فيه من بعدي، مَنْ أحبَّك لِدينك وأخَذ بسَبيلك فهو مِمَّن هُدِي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم، ومَنْ رَغِب عن هُداك، وأبغضَك وتَخلاّك، لَقِيَ اللّهَ يومَ القيامَةِ لا خَلاقَ له»[2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عمر، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قَوْلِ الله: ﴿**وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللّهِ**﴾. قال: «بآلاء الله» يعني نِعَمه[3].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: أيّامُ الله ثلاثة: يوم القائم صلوات الله عليه، ويوم المَوت، ويوم القيامة[4].

٧ ـ **الطَّبْرِسيّ**: المَرْوِيُّ عن أبي عبد الله عليه السلام: «ذكّرهم بِنِعَمِ الله سُبحانه في سائر أيّامه»[5].

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يحيى ابن المُبارك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن مُعاوية بن وَهْب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أُعطِيَ الشُّكر أُعْطِيَ الزيادَة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾»[6].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن هِشام، عن مُيَسَّر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «شُكْرُ النِّعْمَةِ اجتِنابُ المَحارِمِ، وتَمامُ الشُّكرِ قولُ الرَّجُلِ: الحَمْدُ لله ربّ العالمين»[7].

٣ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَرِيّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان، عن إسحاق بن عمّار، عن رجلين من أصحابنا سَمِعاه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما أنعَم الله على عبدٍ من نعمةٍ فعرَفها بقلبه، وحَمِد الله ظاهِراً بلسانِه، فتمّ كلامُه

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤ وسورة النحل، الآية: ١٨.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٩.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٥٩.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ٨.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ١٠.

بالحَمْدِ حتّى أُمِرَ له بالمَزيد»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عليّ بن عُيَيْنَة، عن عُمر بن يزيد، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «شُكْرُ كلِّ نعمةٍ ـ وإنْ عَظُمَت ـ أنْ تحمَد الله عزّ وجلّ عليها»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مُعَمّر ابن خَلاّد، قال: سمِعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «من حمِد الله على النِعمَة فقد شَكره، وكان الحَمدُ أفضَل مِن تلك النِعمَة»[٣].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن صَفْوان الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «ما أنعم الله على عبدٍ بنعمةٍ صَغُرت أو كَبُرت فقال: الحَمْدُ لله، إلاّ أدّى شُكْرَها»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حَمّاد بن عُثْمان، قال: خرَج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد، وقد ضاعَتْ دابَّته، فقال: «لئن ردَّها الله عليّ لأشكُرَنَّ الله حقَّ شُكرِه» قال: فما لبِثَ أن أُتي بها، فقال: «الحَمْدُ لله» فقال قائِلٌ له: جُعِلتُ فِداك، ألستَ قلتَ: لأشكُرَنّ الله حقَّ شُكرِه؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ألَم تسمَعني قلتُ: الحمد لله؟»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهْران، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشُكرِ حدٌّ إذا فَعله العَبْدُ كان شاكِراً؟ قال: «نعم». قلت: وما هو؟ قال: «يَحْمَدُ الله على كلِّ نعمةٍ عليه في أهلٍ ومالٍ، وإن كان فيما أنعم الله عليه في ماله حقّ أدّاه، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿ربِّ أنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبارَكاً وَأنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[٧]. وقوله: ﴿ربِّ أدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾[٨]»[٩].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ١١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ١٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٧٩ ح ١٤.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٧٩ ح ١٨.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ١٣.
(٧) سورة المؤمنون، الآية: ٢٩.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.
(٩) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ١٢.

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيْد، عن أبي عَمرو الزُّبَيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له أخبرني عن وجوه الكُفر في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: «الكُفرُ في كتاب الله على خَمسةِ أوجه». وذكر الحديث، وقد ذكرناه بتمامه في قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ من سورة البقرة. وقال في الحديث: «الوجه الثالث من وجوه الكفر: كُفْرُ النِّعم، وذلك قول الله تعالى يحكي قول سُليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[1]. وقال: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[2]»[3].

١٠ ـ **الشيخ في أماليه قال**: حدّثنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغَضَائِري رحمه الله، عن أبي محمّد هارون بن موسى التَّلَّعُكْبَري، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهَمداني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد البَرْقي، عن أبي قَتادة القمّي، عن داود بن سِرْحان، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه سَدِير الصَّيْرَفي، فسلّم وجلس، فقال له: «يا سَدِير، ما كَثُر مال رجلٍ قطُّ إلاّ عَظُمت الحجّة لله تعالى عليه، فإن قَدَرتم أن تدفعوها عن أنفُسِكم فافعلوا. فقال له: يابن رسول الله، بماذا؟ قال: «بقَضاء حوائج إخوانِكم من أموالِكُم».

ثمّ قال: «تلقّوا النِّعم ـ يا سَدِير ـ بحُسنِ مُجاورَتِها، واشكُروا مَنْ أنعَم عليكم، وأنعِموا على من شَكَرَكم، فإنّكم إذا كنتُم كذلِك استَوْجَبْتُم من الله تعالى الزيادة، ومن إخوانِكم المُناصَحة». ثمّ تلا: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[4].

١١ ـ **وعنه**، قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن هِشام بن بلاس المعدّل البغدادي النُّمَيري بدِمشق، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن عُلَيَّةَ، قال: حدّثنا وَهْب بن جَرِير، عن أبيه، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما، قال: «من أُعطي الدعاء لم يُحْرَم الإجابة، ومن أُعطي الشُّكر لم يُمنَع الزِيادة» وتلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[5].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ١.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٣٠٩.
(٥) الأمالي ج ٢ ص ٦٧.

١٢ ـ **وعنه**، قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا حيّان بن بِشْر أبو بِشْر الأسدي القاضي بالمِصِّيْصَة، قال: حدّثني خالي أبو عِكْرِمة عامر بن عمران الضَّبِّي الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن المُفضّل بن سلمة الضَّبِّي، عن أبيه المُفَضَّل بن سَلَمة، عن مالك بن أعيَن الجُهَني، قال: أوصى عليّ بن الحسين عليه السلام بعض وُلده، فقال: «يا بُنَيّ، اشكُر الله لِما أنعَم عليك، وأنْعِمْ على مَن شَكرَك، فإنّه لا زَوال للنِعمة إذا شُكِرت، ولا بَقاء لها إذا كُفِرَت، والشاكِرُ بشُكرِه أسعَد منه بالنِعمة التي وجَب عليه الشُكر بها» ـ وتلا ـ يعني عليّ بن الحسين عليه السلام ـ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إلى آخر الآية[١].

١٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي عَمرو المَدائِني، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أيّما عبدٍ أنعَم الله عليه بنعمةٍ فعرَفها بقلبه ـ وفي رواية أُخرى: فأقرّ بها بقلبه ـ وحمِد الله عليها بلسانه، لم يَنْفد كلامُه حتّى يأمر الله له بالزيادة ـ وفي رواية أبي إسحاق المَدائني: حتّى يأذَن الله له بالزيادة ـ وهو قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾»[٢].

١٤ ـ **وعن أبي وَلّاد**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرأيت هذه النِعمة الظاهرة علينا من الله، أليس إن شكَرناه عليها وحَمِدناه زادَنا، كما قال الله في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾؟. فقال: «نعم، من حمِد الله على نِعَمِه وَشَكرَه، وَعلِم أنّ ذلك منه لا مِنْ غَيرِه، زادَ الله نِعَمَهُ»[٣].

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾** إلى قوله: **﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾** يعني في أفواه الأنبياء ﴿قَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيه مُرِيبٍ﴾[٤].

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١١٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ ح ٣ و ٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ ح ٥.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٩.

وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: الحسن بن ظريف، عن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ قال: «الزارِعون»[١].

٢ ـ ابن بابَوَيه في **الفقيه** مُرْسَلاً عن الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾. قال: «الزارِعون»[٢].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ آذى جارَه طَمَعاً في مَسْكَنه وَرَّثَه الله دارَه، وهو قوله: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ**﴾ ـ إلى قوله ـ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ﴾»[٣].

٢ ـ **تُحفُ العُقول**: عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال ـ في حديث طويل ـ: «فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خَوْفَ أهلِ التَّقوى، فإنَّ الله يقول: ﴿**ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾ فاحذَروا زَهْرَةَ الحَياةِ الدُنيا وغُرورها وشُرورَها، وتَذَكّروا ضَرَرَ عاقِبَةِ المَيْلِ إليها، فإنّ زِينَتَها فِتنةٌ، وحُبُّها خطيئةٌ»[٤].

وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، عن أبي بَصير، عنه عليه السلام قال: «بينا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالِساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شَبَهاً من عيسى ابن مَريم، ولولا أن تقول فيك طوائِف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٦٠ ح ٧٠٣.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٩.
(٤) تحف العقول ص ١٩٤.

مَريم، لقُلتُ فيك قولاً لا تَمُرُّ بمَلأٍ من الناس إلاّ أخَذوا التُّرابَ من تحت قدَمَيْك، يلتمِسُون بذلك البَرَكة».

قال: «فغَضِبَ الأعرابيّان والمُغيرة بن شُعْبة وعِدّةٌ من قُريش معهم، فقالوا: ما رَضِيَ أن يَضْرِب لابنِ عَمِّه مثلاً إلاّ عيسى بن مَريم، فأنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَاءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم ـ يعني من بني هاشم ـ مَلاَئِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1]».

قال: «فغضِب الحارث بن عَمرو الفِهْري، فقال: «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك ـ أنّ بني هاشم يتوارَثون هِرَقْلاً بعد هِرَقْلٍ ـ فأمْطِر علينا حِجارةً من السَّماء أو ائتِنا بعذابٍ أليم. فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2].

ثمّ قال له: يابن عمرو، إمّا تُبتَ وإمّا رحَلت. فقال: يا محمّد، بل تجعَل لسائِر قُريش شيئاً ممّا في يَدِك، فقد ذهبتْ بنو هاشم بمَكرُمة العرَب والعجَم. فقال له النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا محمّد، قلبي ما يُتابِعُني على التَّوبة، ولكن أرحَلُ عنك. فدَعا براحِلته فركِبها، فلمّا صار بظهْرِ المَدينة أتَتْه جَنْدَلةٌ فرَضَّت هامَته، ثمّ أتى الوَحْيُ إلى النبيّ ﷺ، فقال: ﴿سأل سَائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * للكَافِرينَ ـ بولاية عليّ ـ ليسَ لهُ دافِعٌ * مِنَ الله ذِي المَعارِجِ﴾»[3].

قال: قلت: جُعِلت فداك، إنّا لا نقرؤها هكذا. فقال: «هكذا أنزل الله بها جَبْرَئيل على محمّد ﷺ، وهكذا هو والله مُثبَتٌ في مُصحَف فاطمة عليها السلام، فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلِقوا إلى صاحبكم، فقد أتاه ما اسْتَفْتَح به، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾»[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَٱسْتَفْتَحُوا﴾** أي دَعوا **﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾** أي خَسِر[5].

٣ ـ **ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «العنيد: المُعرِض عن الحقّ»[6].

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ ـ ٦٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٣) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٦) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٠.

مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ**﴾ قال: ماء يخرُجُ من فرُوج الزَواني[١].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: عن أبي عبد الله عليه السلام: «أي ويُسقى ممّا يسيلُ من الدم والقَيْح من فُروج الزَواني في النار»[٢].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿**يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ**﴾ قال: يُقرَّب إليه فَيكرَهه، فإذا دنا منه شَوى وجهه، ووقعت فَروَةُ رأسِه، فإذا شَرِب تقطّعت أمعاؤه ومُزِّقت تحت قدَميه، وإنّه لَيَخرُج من أحدِهم مثل الوادي صَديداً وقَيحاً. ثمّ قال: وإنّهم ليَبْكون حتّى تسيلَ دموعُهم فوق وجوههم جَداول، ثمّ تنقطِع الدُموع فتَسيلُ الدِّماء حتّى لو أنّ السُّفُنَ أُجرِيَت فيها لجَرت، وهو قوله: ﴿وَسُقُواْ مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٣][٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أهلَ النّار لمّا غلى الزَّقُّوم والضَّريع في بُطونهم كغَلْي الحَميم سألوا الشّراب، فأُتوا بشَرابِ غَسَّاقٍ[٥] وصَديد ﴿**يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُو بميِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ**﴾ وحميم تغلي به جهنّم مُنذ خُلِقَت، ﴿كَالمُهْلِ يَشوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾[٦]»[٧].

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٦٧.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٥) الغَسَّاق: ما يسيل من جلود أهل النار وصديدهم. «المعجم الوسيط، مادة غسق».
(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٧.

﴿ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ قال: مَنْ لم يُقِرَّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بَطَل عمَلُه، مِثل الرَّماد الذي تجيء الريح فَتحْمِلُه[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيـى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيـى، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كلُّ من دَان الله بعبادةٍ يُجهِد فيها نفسَه ولا إمام له من الله، فسَعْيُهُ غيرُ مقبولٍ، وهو ضَالٌّ مُتحيِّرٌ، والله شانِىءٌ لأعمالِه، وَمَثلُه كَمَثَل شاةٍ ضَلَّتْ عن راعِيها وقَطِيعها، فهجَمَتْ ذاهِبَةً وجائيةً يومَها، فلمّا جنَّها الليلُ بَصُرَت بقطيع من غير راعيها، فحنّت إليها واغترَّت بها، فباتت معها في مَربضها، فلمّا أن ساقَ الراعي قَطيعَهُ أنكَرت راعيها وقطيعَها فضلَّتْ متحيّرة تطلُب راعيها وقطيعها، فبَصُرَت بغنَم مع راعيها فحنّت إليها، واغترَّت بها، فصاح بها الراعي: الحَقي براعيك وقَطِيعك، فإنّك تائهةٌ مُتحَيِّرةٌ عن راعيك وقطيعك، فهجَمت ذَعِرَة متحيّرةً نادّة[٢]، لا راعي لها يُرشِدُها إلى مَرعاها أو يَرُدُّها، فبينا هي كذلك إذ اغتَنَم الذِئبُ ضَيعَتها فأكلها.

وكذلك والله ـ يا محمّد ـ من أصبح مِن هذه الأُمّة لا إمامَ له من الله عزّ وجلّ ظاهِراً عادِلاً، أصبَح ضالاً تائِهاً، وإن ماتَ على هذه الحال ماتَ مِيْتَةَ كُفرٍ ونفاق، واعلم ـ يا محمّد ـ أنّ أئمّة الجَور وأتباعَهم لَمَعْزولون عن دين الله، قد ضَلّوا وأضَلّوا، فأعمالُهم التي يعمَلونها كرَمادٍ اشْتَدَّت به الريح في يومِ عاصفٍ، لا يَقدِرون ممّا كسَبوا على شيءٍ، ذلك هو الضَلال البَعيد»[٣].

وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٠.

(٢) ندّ: نَفرَ وشَرد، المعجم الوسيط، مادة ندّ.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٠٦ ح ٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾** معناه مُستقبل، أنّهم يَبرُزون، ولفظُه ماضٍ[١].

٢ ـ **ثمّ قال**: وقوله: **﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾** فالهُدى ها هنا هو الثَواب **﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾** أي مَفَرّ. قال: قوله: **﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ﴾** أي لمّا فَرَغ من أمر الدنيا من أوليائه **﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ﴾** أي بِمُغيثِكم **﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾** أي بِمُغيثِيَّ **﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾** يعني في الدنيا[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيْريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: «قال عزّ وجلّ يذكُرُ إبليس وتبرّيه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾»[٣].

٤ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ﴾**، قال: «هو الثاني، وليس في القرآن **﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾** إلاّ وهو الثاني»[٤].

٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّه إذا كان يوم القيامة يُؤْتَى بإبليس في سبعين غِلاً وسبعين كَبلاً[٥]، فينظُر الأوّل إلى زُفَر في عشرين ومائة كَبْلٍ وعشرين ومائة غِلّ، فينظُر إبليس، فيقول: من هذا الذي أضعَف الله له العذاب، وأنا أغويتُ هذا الخَلق جميعاً؟ فيُقال: هذا زُفَر. فيقول: بما حُدِّد له هذا العذاب؟ فيقال: ببَغيه على عليّ عليه السلام. فيقول له إبليس: وَيلٌ لك وثُبورٌ لك، أما عِلمت أن الله أمرَني بالسجُود لآدم فعصَيتُه، وسألته أن يجعَل لي سلطاناً على محمّد وأهل بيته وشيعته، فلم يُجبني إلى ذلك وقال: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ**

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٨٧ ضمن الحديث ١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٨.
(٥) الكَبْلُ: القيد الضخم. «الصحاح ـ كبل ـ ج٥ ص ١٨٠٨».

اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[١] وما عرفتهُم حين استثناهم، إذ قلت ﴿وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٢] فمَنَّتْك به نفسُك غُروراً فتُوقَف بين يدي الخَلائق. ثُمَّ قال له: ما الذي كان منك إلى عليّ وإلى الخَلق الذين اتّبعوك على الخِلاف؟ فيقول الشيطان ـ وهو زُفَر ـ لإبليس: أنت أمَرتني بذلك. فيقول له إبليس: فلِمَ عَصَيْتَ ربّك وأطَعْتَني؟ فيرُدّ زُفَر عليه ما قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ إلى آخر الآية»[٣].

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن سيف، عن أبيه، عن عمرو بن حُرَيث، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾**. قال: فقال: «رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أصلُها، وأميرُ المؤمنين عليه السلام فَرْعُها، والأئمّةُ من ذُرِّيّتِهما أغصانُها، وعِلْمُ الأئِمّةِ ثَمرَتُها، وشيعَتُهم المؤمنون وَرَقُها، هل فيها فَضل؟» قال: قلتُ: لا والله. قال: «والله إنّ المؤمِنَ لَيولَد فَتُورِق ورقةٌ فيها، وإنّ المؤمن ليَموت فتسقُطُ ورقة منها»[٤].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن عمرو بن عُثمان، عن محمّد بن عُذافِر، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾**. فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أصلُها، وعليٌّ فَرْعُها، والأئِمّة أغصانُها، وعِلمُنا ثَمرُها، وشيعتُنا ورَقُها. يا أبا حَمزة، هل ترى فيها فضلاً؟» قال: قلت: لا والله، لا أرى فيها. قال: فقال: «يا أبا حمزة، والله إنّ المَولود لَيولَدُ من شيعتِنا فتورِقُ ورقةٌ منها، ويَموت فتسقُط وَرقةٌ منها»[٥].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٩.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨٠.
(٥) بصائر الدرجات ص ٧٣، باب ٢ ح ١.

٣ ـ **وعنه** عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحْوَل، عن سَلاَّم بن المُسْتَنير، قال: سألتُ أبا جعفرﷺ عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿كشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾**، فقال: «الشجرةُ رسول اللهﷺ، نَسَبُهُ ثابتٌ في بني هاشم، وفَرْعُ الشجرة عليٌّﷺ، وعنصُرُ الشجرَةِ فاطِمةُﷺ وأغصانُها الأئمّة، ووَرَقُها الشيعة، وإنّ الرجُلَ منهم ليموتُ فتسقُط منها ورقة، وإنّ المولود منهم لَيُولَد فتُورِق ورقَة». قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، قوله تعالى: **﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾**؟ قال: «هو ما يخرُج من الإمام من الحلال والحرام في كُلّ سنةٍ إلى شيعته»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن المُفَضَّل بن صالح، عن محمّد الحلَبي، عن أبي عبد اللهﷺ في قول الله تبارك وتعالى: **﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾**. قال: «النبيّﷺ والأئمّةُ هم الأصْلُ الثابِتُ، والفَرْعُ الولاية لمن دخَل فيها»[2].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد الضَّبِّيّ، قال: حدّثنا محمّد بن هِلال، قال: حدّثنا نائِل بن نَجِيح، قال حدّثنا عمرو بن شِمْر، عن جابر الجعْفيّ، قال: سألتُ أبا جعفر محمّد بن علي الباقرﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾**. قال: «أمّا الشجرة فرسول اللهﷺ، وفَرعُها عليّﷺ، وغُصن الشجرة فاطمة بنت رسول اللهﷺ، وثمرها أولادُهاﷺ، ووَرقُها شيعتنا» ثمّ قالﷺ: «إنّ المؤمن من شيعتنا لَيموت فتَسقُط من الشجرة ورقة، وإنّ المولود من شيعتنا لَيولَد فتُورِق الشجرة ورقةً»[3].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جماعة من أصحابنا، قالوا: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفَزاريّ، قال: حدّثني جعفر بن إسماعيل الهاشميّ، قال: سمِعت خالي محمّد بن عليّ، يروي عن عبد الرحمن بن حمّاد،

---

(١) بصائر الدرجات ص ٧٣ باب ٢ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات ص ٧٤ (نادر من الباب) ح ١.

(٣) معاني الأخبار: ص ٤٠٠ ح ٦١.

عن عُمر بن سالم بيّاع السابِري، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية **﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾** قال: «أصلُها رسول الله صلى الله عليه وآله، وفَرْعُها أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن والحسين ثَمَرُها، وتسعةٌ من ولد الحسين أغصانُها، والشيعة ورقُها، والله إنّ الرجل منهم لَيَموت فتسقُط ورقةٌ من تلك الشجرة». قلت: قوله تعالى: **﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾**؟ قال: «ما يَخرُج من علم الإمام إليكم في كُلّ سنةٍ من حجٍّ وعُمرة»(١).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: حدّثني أبي، عن الحسن* بن محبوب، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن سَلاّم بن المُسْتَنير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله: **﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾** الآية. قال: «الشجرةُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وأصلها نَسَبُهُ ثابت في بني هاشم، وفَرْعُ الشجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وغُصْنُ الشجرة فاطمة عليها السلام، وثَمَرُها الأئمّة من وُلد عليّ وفاطمة عليهما السلام، وشيعتُهم وَرَقها، وإنّ المؤمن من شيعتنا لَيَموت فتسقُط من الشجرة ورقة، وإنّ المؤمِنَ لَيولَدُ فتورِق الشجرةُ ورقة». قلت: أرأيتَ قوله تعالى: **﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾**؟ قال: «يعني بذلك ما يُفتي به الأئمّة شيعتَهم في كلّ حجّ وعُمرةٍ من الحلال والحرام». ثمّ ضرب الله لأعداء آل محمّد مثلاً، فقال: **﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾**(٢).

٨ ـ **ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام: «كذلك الكافرون لا تَصعَدُ أعمالهم إلى السَّماء، وبنو أُميّة لا يَذكرون الله في مجلسٍ ولا في مسجدٍ، ولا تَصعَدُ أعمالُهم إلى السماء إلاّ قليل منهم»(٣).

٩ ـ **الطَّبْرِسيّ** قال: روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ هذا مَثَل بني أُميّة»(٤).

١٠ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن عليّ الحَلَبي، عن زُرارة وحُمْران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول الله: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾**. قال: «يعني النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من بعده، وهُمُ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٢٤ ج ٢ باب ٣٣ ح ٣٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧١.
(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٧٥.

الأصلُ الثابِتُ، والفَرْعُ الولاية لمن دخَل فيها»(١).

١١ ـ **عن محمّد بن يزيد**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾**. فقال: «رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أصلُها، وأمير المؤمنين عليه السلام فَرْعُها، والأئمّة من ذُرّيّتهما أغصانُها، وعِلمُ الأئمّةِ ثَمرُها، وشيعَتُهم ورَقُها، فهل تَرى فيها فَضْلاً؟» قلت: لا والله. قال: «والله إنّ المؤمن ليَموت فتسقُط ورقةٌ من تلك الشجرة، وإنّه لَيولد فتُورِقُ ورقةٌ فيها». قال: قلت: **﴿تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** قال: «يعني ما يَخرُج إلى الناس من عِلم الإمام في كلّ حينٍ يُسأل عنه»(٢).

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن سالم الأشَلّ**، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾** الآيتان، قال: «هذا مَثَلٌ ضَرَبهُ الله لأهلِ بيتِ نبيّه، ولمن عاداهُم هو ﴿مَثَلُ كلمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِن قَرَارٍ﴾»(٣).

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوْفَلي، عن السَّكُوني، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام: «إنّ عليّاً صلوات الله عليه قال في رجلٍ نَذَرَ أن يصومَ زَماناً، قال: الزَمانُ خَمْسَةُ أشهرٍ، والحِينُ سِتّةُ أشهرٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿تؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾»(٤).

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحَسن بن مَحبوب، عن خالد بن جَرير، عن أبي الربيع، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سُئل عن رجلٍ قال: لله عليّ أن أصوم حيناً، وذلك في شُكرٍ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «قد أُتي عليّ عليه السلام في مثل هذا، فقال: صُم ستّة أشهر، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿تُؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾** يعني ستّة أشهر»(٥).

١٥ ـ **العيّاشي**: عن إسماعيل بن أبي زياد السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال في رجلٍ نذَر أن يصوم زماناً، قال: الزمان خمسة أشهر، والحِين ستّة أشهر، لأنّ الله يقول: ﴿تُؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ﴾»(٦).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤١ ح ١٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤١ ح ١١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٥.
(٤) الكافي ج ٤ ص ١٤٢ ح ٥.
(٥) الكافي ج ٤ ص ١٤٢ ح ٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤١ ح ١٢.

١٦ ـ **عن الحَلَبيّ**، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن رجلٍ جعل لله عليه صوماً حِيناً في شُكر. قال: فقال: «قد سُئِل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن هذا، فقال: فَلْيَصُم ستّة أشهر، إنّ الله يقول: ﴿**تُؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾ والحِين ستّة أشهر»[١].

١٧ ـ **عن خالد بن جَرير**، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن رجلٍ قال: لله عليّ أن أصوم حيناً، وذلك في شُكر. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «قد أُتي عليّ عليه السلام في مثل هذا، فقال: صُم ستّة أشهر، فإنّ الله يقول: ﴿**تُؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ**﴾ يعني ستّة أشهر»[٢].

يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نَجران، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا وُضِعَ الرجل في قبره أتاه مَلَكان، مَلَكٌ عن يمينه ومَلَكٌ عن يساره، وأُقيم الشيطانُ بين عَينيه، عيناه من نُحاس، فيقال له: كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظَهرانيكم؟ ـ قال ـ فيفزَع له فزعةً، فيقول إذا كان مؤمناً: أعن محمّدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله تسألان؟ فيقولان له: نَمْ نومةً لا حُلم فيها، ويُفسَح له في قبره تسعة أذْرُع، ويرى مَقْعَده من من الجنّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ وإذا كان كافراً، قالا له: مَن هذا الرجل الذي خرَج بين ظَهرانَيكم؟ فيقول: لا أدري، فيُخلّيان بينه وبَيْنَ الشَّيْطان»[٣].

وروى هذا الحديث الحسين بن سعيد في كتاب الزُهد قال: حدّثنا النَّضرُ بن سُوَيد، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا وُضِع الرجل في قبره» وساق الحديث إلى آخره[٤].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ ح ١٠.
(٤) كتاب الزهد: ص ٨٦ ح ٢٣١.

الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ المؤمن إذا أُخرج من بيته شَيَّعته الملائكة إلى قبره، يزدَحِمون عليه، حتّى إذا انتُهي به إلى قبره، قالت له الأرض: مَرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنتُ أُحِبُّ أن يَمشي عليَّ مثلُك، لتَريَنَّ ما أصنع بك. فيُوَسَّع له مدّ بصَره، ويَدخُل عليه في قبره مَلَكا القبر وهما قعيدا القبر: مُنْكر ونَكير، فيُلقيان فيه الرُوح إلى حَقْوَيه[1]، فيُقعِدانه ويسألانه، فيقولان له: مَنْ رَبك؟ فيقول: الله. فيقولان: ما دينُك؟ فيقول: الإسلام. فيقولان: ومَنَ نبيُّك؟ فيقول: محمّد صلى الله عليه وآله. فيقولان: ومَن إمامُك؟ فيقول: فلان ـ قال ـ فينادي منادٍ من السَّماء: صدَق عبدي، افرِشوا له في قَبْرِه من الجنّة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنّة، وألبِسوه من ثياب الجنّة، حتّى يأتينا وما عندنا خيرٌ له، ثمّ يقال له: نَمْ نَومَة العَروس، لا حُلم فيها.

قال: وإن كان كافراً خرَجت المَلائكة تُشيّعه إلى قَبْرِه يلعَنونه، حتّى إذا انتُهي به إلى قبره، قالت له الأرض: لا مَرْحَباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنتُ أبغضُ أن يَمْشِي عليّ مثلُك، لا جَرَم لتَريَنَّ ما أصنع بك اليوم. فتضَيِّق عليه حتّى تلتَقي جوانِحُه ـ قال ـ ثمّ يدْخُل عليه مَلَكا القبر، وهما قعيدا القبر: مُنْكر ونكير». قال أبو بَصير: جُعِلتُ فِداك، يدخُلان على المؤمن والكافر في صُورةٍ واحدةٍ؟ فقال: «لا».

قال: «فيقعدانه فيلقيان فيه الرُوح إلى حَقْوَيه، فيقولان له: مَن ربّك؟ فيتلَجْلَج، ويقول: قد سمِعت الناس يقولون. فيقولان له لا دريتَ. ويقولان له: ما دِينُك؟ فيتلَجْلَج، فيقولان له: لا دَريت. ويقولان له: مَنْ نبيّك؟ فيقول: قد سمِعتُ الناس يقولون، فيقولان له: لا دَريت. ويسألانه عن إمام زمانه ـ قال ـ: فينادي منادٍ من السماء: كذَب عبدي، افرِشوا له في قَبْرِه من النار، وألبِسوه من ثِياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار، حتّى يأتينا، وما عندنا شرٌّ له، فيضربانه بمِرْزَبَّة[2] ثلاث ضَربات، ليس منها ضَربةٌ إلاّ يتطاير قبرُه ناراً، لو ضُرِبَت بتلك المِرْزَبّة جبال تِهامة لكانت رَميماً». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ويسلِّط الله عليه في قبره الحَيّات تَنْهَشُه نَهشاً، والشيطان يَغُمّهُ غمّاً ـ قال ـ ويسمَع عذابه مَنْ خَلَق الله إلاّ الجنّ

---

(١) الحَقْو: الخَصْرُ ومَشَدُّ الإزار «لسان العرب مادة حقو».

(٢) المِرْزَبَّة: المِطْرَقة الكبيرة تُكسر بها الحِجارة. «المعجم الوسيط مادة رزب».

والإنس ـ قال ـ وإنّه ليَسمَعُ خَفْقَ نِعالهم ونَفْضَ أيديهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عُثمان، وعدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، والحسن ابن عليّ، جميعاً، عن أبي جميلة مُفَضَّل بن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى؛ وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدنيا، وأوّل يوم من أيّام الآخرة، مُثِّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول له: والله إنّي كنت عليك حَريصاً شَحِيحاً، فما لي عندك؟ فيقول: خُذْ منّي كفَنك ـ قال ـ فيلتَفِت إلى وُلدِه، فيقول: والله إنّي كنت لكم مُحِبّاً، وإنّي كنت عليكم مُحامياً فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حُفْرَتِكَ، نُواريك فيها ـ قال ـ فيلتَفِتُ إلى عَمَلِه فيقول: والله إنّي كنت فيك لزَاهداً، وإن كنتَ عليَّ لثقيلاً، فما لي عندك؟ فيقول: أنا قرينُك في قبرِك ويومَ نَشْرِك، حتّى أُعرَض أنا وأنت على ربّك».

قال: «فإن كان لله وليّاً، أتاه أطيَبَ الناس ريحاً وأحسَنَهم مَنظراً، وأحسَنَهم رياشاً[٢]، فيقول: أبشِرْ بِرَوْحٍ ورَيحانٍ وجنَّةِ نَعيم ومَقْدَمُك خيرُ مَقْدم، فيقول له: مَن أنت؟ فيقول: أنا عمَلُكَ الصالح، اُرتحِلْ مِن الدنيا إلى الجنّة، وإنّه ليعرِفُ غاسِلَه ويُناشِدُ حامِلَه أن يُعجّله، فإذا أُدخِلَ قبرَه، أتاه مَلَكا القبر يَجُرّان أشعارَهما، ويَخُدّان[٣] الأرض بأقدامِهما، أصواتُهما كالرَّعْدِ القاصِف[٤]، وأبصارُهما كالبَرْقِ الخاطِف، فيقولان له: مَنْ رَبُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: الله ربّي، وديني الإسلام، ونبيّي محمّد صلى الله عليه وآله، فيقولان له: ثبَّتكَ الله فيما تُحِبّ وتَرضى، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ ثمَّ يفْسَحَان له في قَبْرِه مدَّ بَصَرِه، ثمّ يفتَحان له باباً إلى الجَنَّة، ثمّ يقولان له: نَم

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٩ ح ١٢.

(٢) الرِّيَاش: اللِّباسُ الفاخِرُ «المعجم الوسيط مادة راش».

(٣) خَدَّ الأرضَ: شقها وحفرها «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة خدد».

(٤) قَصَفَ الرَّعد: اشتدَّ صوتُه «المعجم الوسيط مادة قصف».

قَرِيرَ العَيْن، نومَ الشابّ الناعِم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[١]».

قال: «وإذا كان لربّه عدوّاً، فإنّه يأتيه أقبَح مَنْ خَلَقَ اللّهُ زِيّاً ورُؤياً، وأنتنه ريحاً، فيقول له: أبشِر بنُزُلٍ من حَميم، وتَصْلِيَةِ جحيم. وإنّه ليَعرِفُ غاسِلَه، ويُناشدُ حَمَلتَه أن يَحْبِسوه، فإذا أُدخِل القَبْر أتاه مُمْتَحِنا القبر فألقيا عنه أكفانه، ثمّ يقولان له: من ربُّك؟ وما دينُك؟ ومن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَريت ولا هُديت. فَيَضرِبان يأفوخه بمِرْزَبَّة معهما ضربةً ما خلَق الله عزّ وجلّ من دابّة إلاّ وتَذعَرُ لها، ما خَلا الثقَلين، ثمّ يفتَحانِ له باباً إلى النار، ثمّ يقولان له: نَمْ بِشَرِّ حال، فيه من الضِّيق مثل ما فيه القنا[٢] من الزُّج[٣]، حتّى إنّ دِماغَه ليخرُج من بين ظُفْرِه ولحمه، ويُسلِّطُ الله عليه حَيّات الأرض وعقاربها وهوامِّها، فَتَنْهَشُه حتّى يبعثه الله من قبره وإنّه ليتمنّى قيام الساعة فيما هو فيه من الشرّ».

وقال جابر: قال أبو جعفرعليه السلام: «قال النبيّصلى الله عليه وآله: إنّي كنت أنظر إلى الإبِل والغنَم وأنا أرعاها، وليس من نبيّ إلاّ وقد رَعى الغنَم، وكنت أنظُرُ إليها قَبل النّبوة وهي مُتمكّنةٌ في المَكينة[٤]، ما حولها شيءٌ يَهيجُها، حتّى تَذْعَر وتَطير، فأقول: ما هذا؟ وأعجَب، حتّى حدّثني جَبْرَئيلعليه السلام أنّ الكافر يُضرَبُ ضَرْبةً ما خلَق الله شيئاً إلا سمِعها ويَذْعَر لها، إلاّ الثّقَلَين. فقلتُ: ذلك لِضربة الكافر، فنعوذ بالله من عذاب القبر»[٥].

وروى هذا الحديث عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن عمرو بن عُثمان، عن المُفضَّل بن صالح، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، عن أمير المؤمنينعليه السلام، إلاّ أنّ في رواية محمّد بن يعقوب زيادة في آخر الحديث ذكرناها[٦].

وروى أيضاً هذا الحديث الشيخ في أماليه، بإسناده، عن عباد، عن عمّه،

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٤.

(٢) القَنا: الرمح الأجوف، أنظر «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة قني».

(٣) الزُّجّ: الحديدةُ في أسفل الرُّمح «المعجم الوسيط مادة زجّ».

(٤) المكينة: التمكن والمكانة، ولا توجد في القاموس مكينة ولعلها تصحيف. «المعجم الوسيط مادة مكن بتصرف».

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ ح ١.

(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧١.

عن أبيه، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، ذكر أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن عبّاس، ذكرا أنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا، وأوّل يوم من الآخرة، وساق الحديث إلى آخره[١].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: عن الحفّار، قال: حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أخي دِعْبِل، قال: حدّثنا شُعْبة بن الحجّاج، عن عَلْقَمَة بن مَرْشَد، عن سعد بن عُبَيدة، عن البَراء بن عازِب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾. قال: «في القَبْرِ إذا سُئِل المَوْتى»[٢].

٥ ـ **العيّاشي**: عن صَفْوان بن مِهْران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الشيطان لَيَأتي الرجُلَ من أوليائنا فيأتيه عند موته، يأتيه عن يَمينه وعن يَسارِه ليَصُدّه عمّا هو عليه، فيأبى الله له ذلك، وكذلك قال الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[٣].

٦ ـ **عن زُرارة**، وحُمْران، ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «إذا وُضِع الرَّجل في قبره أتاه مَلَكان: مَلَكٌ عن يَمينه، ومَلَك عن شِماله، وأُقيمَ الشَّيطانُ بين يَدَيهِ، عَيْناه من نُحاس، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرَج من بين ظَهرانَيكم يَزْعُم أنّه رسول الله؟ فيفزَع لذلك فَزْعَةً فيقول ـ إن كان مؤمناً ـ: محمّد رسول الله. فيقال له عند ذلك: نَمْ نَومةً لا حُلمَ فيها، ويُفسَح له في قبره تسعة أذرع، ويَرَى مَقْعدَه من الجنة، وهو قول الله: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾. وإن كان كافراً، قالوا: مَنْ هذا الرجل الذي كان بين ظَهرانَيكم يقول إنّه رسول الله؟ فيقول ما أدري. فيُخلّى بينه وبين الشيطان»[٤].

٧ ـ **عن أبي بَصير** عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الميت إذا أُخرج من بيته شيَّعته الملائكة إلى قبره يَتَرَحَّمون عليه، حتّى إذا انتُهِيَ به إلى قبره، قالت الأرض له: مَرْحَباً بك وأهلاً وسَهْلاً، والله لقد كنتُ أُحِبُّ أن يمشي عليّ مِثْلُك، لا جَرَم لَترى ما أصنَع بك، فيوَسَّع له مدّ بصَرِه، ويدخُل عليه في قبره قَعيدا القَبْر مُنْكَر ونَكير،

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٥٧.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٨٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٧.

فيلقِيان فيه الرُوح إلى حَقْوَيه، فيُقْعِدانه فيسألانه، فيقولان له: من ربّك؟ فيقول: الله. فيقولان: وما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقولان: ومَن نبيُّك؟ فيقول: محمّد ﷺ. فيقولان: ومَن إمامك؟ فيقول: عليّ. فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي، افرِشوا له في القَبْر من الجنة، وألبِسوه من ثياب الجنّة، وافتَحوا له في قبرِه باباً إلى الجنة، حتّى يأتينا وما عندنا خيرٌ له. ثمّ يقولان له نَم نَوْمَةَ العَروس، نَمْ نَوْمَةً لا حُلُم فيها.

وإن كان كافراً، أُخرجت له ملائكة يشيّعونه إلى قبره يلعَنونه، حتّى إذا انتهى إلى الأرض، قالت الأرض: لا مَرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنتُ أبغضُ أن يمشي عليّ مثلُك، لا جَرَم لَترينَّ ما أصنع بك اليوم، فتُضايق عليه حتّى تلتقي جوانحه. ويَدخُل عليه مَلَكا القبر، وهما قَعِيدا القبر مُنْكَر ونَكير ـ قال: قلتُ له: جُعِلتُ فداك، يَدخُلان على المؤمن والكافر في صُورةٍ واحدة؟ فقال: «لا». فيقعدانه فيقولان له: من ربّك؟ فيقول: سَمِعتُ الناس يقولون، فيقولان: لا دريتِ، فما دينُك؟ فيقول: سَمِعتُ الناس يقولون. ويتلَجْلَج لسانه فيقولان: لا دَريتَ، فمن نبيّك؟ فيقول: سَمِعتُ الناس يقولون، ويتلَجْلَج لسانُه. فيقولان: لا دَريتَ. فينادي منادٍ من السماء: كَذَب عبدي، افرِشوا له في قبره من النار، وألبِسوه من ثِياب النار، وافتَحوا له باباً إلى النار، حتّى يأتينا وما لَه عندنا شرٌّ له ـ قال ـ ثمّ يَضرِبانه بمِرْزَبَّة معهما ثلاث ضَرْباتٍ ليس منها ضَرْبَة إلاّ تطاير قبره ناراً، ولو ضُربت تلك الضَّربة على جبال تِهامة، لكانت رَميماً».

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ويسلّط الله عليه في قبره الحَيّات والعَقارب تَنْهَشُه نَهْشاً، والشَياطين تَغُمُّه غَمّاً يسمَع عذابَه مَنْ خَلَق الله إلاّ الجنّ والإنس، وإنّه ليَسمَع خَفْق نِعالهم، ونَفْضَ أيديهم، وهو قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ـ قال ـ عند موته ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ـ قال ـ في قَبْرِه ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾»[1].

٨ ـ **عن سُوَيْد بن غَفَلَة**، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «إنّ ابن آدم إذا كان في آخِر يوم من الدُّنيا وأوّلِ يومٍ من الآخرة»، مُثِّل له مالُه ووُلدُه وعَمَلُه، فيلتفِتُ إلى ماله، فيقول: والله إنّي كنتَ عليك لَحريصاً شحيحاً، فما عندك؟ فيقول: خُذْ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٣ ح ١٨.

منّي كَفنَك. فيلتفت إلى وُلده، فيقول: والله إنّي كنت لكم مُحِبّاً، وإنّي كنت عليكم لَمُحامِياً، فماذا عندكم؟ فيقولون: نُؤدّيك إلى حُفْرَتِك ونُواريك فيها. فيلتفِتُ إلى عمَلِه، فيقول: والله إنّي كنت فيك لزاهداً، وإن كنتَ عليّ لَثقيلاً، فما عندك؟ فيقول: أنا قرينُك في قَبرِك ويَوم نَشْرِك حين أُعرَضُ أنا وأنتَ على ربّك.

فإن كان الله وليّاً، أتاه أطيبَ الناس رِيحاً وأحسَنهم رِياشاً، فيقول: أبْشِر برَوْحٍ ورَيحانٍ وجنةِ نعيم، قدِمْتَ خَير مَقْدَم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمَلُك الصالح، ارتَحِلْ من الدنيا إلى الجنّة وإنّه ليعرفُ غاسِلَه ويُناشِدُ حامِلَه أن يُعجِّلَه، فإذا أُدخِلَ قبرَه أتاه اثنان، هما فتّانا القبر، يَجُرّان أشعارَهما، ويَبحَثانِ الأرضَ بأنيابهما، أصواتُهما كالرَّعد العاصِف، وأبصارُهما كالبَرْقِ الخاطِف، ثمّ يقولان: مَن ربُّك، وما دينُك، ومن نبيُّك؟ فيقول: الله ربّي، وديني الإسلام، ونبيّي محمّد. فيقولان: ثبّتَكَ الله فيما يُحِبّ ويَرْضى. وهو قول الله: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾. ثمّ يَفْسَحان له في قَبْرِه مدّ بَصَرِه، ويَفتَحان له باباً إلى الجنّة، ثمّ يقولان له: نَمْ قَريرَ العَيْنِ، نومَ الشّابِّ الناعِم، فإنه يقول الله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[1].

وأمّا إن كان لربّه عدوّاً، فإنّه يأتيه أقبحَ مَنْ خَلَق الله رِياشاً، وأنْتَنهم ريحاً فيقول: أبْشِرْ بِنُزُلٍ من حَميم وتَصْلِيَةِ جحيم. وإنّه لَيَعرِفُ غاسِلَه ويُناشِدُ حامِلَه أن يَحبسَه، فإذا أُدخِلَ في قبرِه أتاه مُمْتَحِنا القَبْر، فألقَيا أكفانه، ثمّ قالا له: مَن ربُّك، وما دينُك، ومن نبيّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيت ولا هُدِيت. فيَضرِبان يأفُوخَه بمِرْزَبّةٍ ضَرْبَةً ما خلق الله مِن دابّة إلاّ تَذعَر لها، ما خَلا الثَّقَلَين، ثمّ يُفْتَحُ له بابٌ إلى النار، ثمّ يقولان له: نَمْ بِشَرِّ حالٍ، فإنّه مِن الضِّيق مثل ما فيه القَناة من الزُّجّ، حتّى إنّ دِماغَه لَيَخرج ممّا بين ظُفْره ولحمه، ويسلّط الله عليه حَيّات الأرض وعَقاربها وهَوامّها فتَنْهشه حتّى يَبعثَه من قبره، وإنّه ليتمنّى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ». قال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي كنت لأنظُر إلى الغنَم والإبل وأنا أرعاها، وليس من نبيّ إلاّ قد رعى، فكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة، ما حَولها شيء يَهيجُها حتّى تَذعَرَ، فأنظُر فأقول: ما هذا؟ وأعجَب، حتّى حدّثني جَبْرَئيل عليه السلام أنّ الكافر يُضرَبُ ضَربةً ما خلَق الله شيئاً إلاّ

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٤.

سَمِعَها ويَذْعُر لها إلاّ الثَّقلان، فعَلِمتُ أنّ ذلك إنّما كان بضربةِ الكافر، فنَعوذُ بالله من عَذابِ القَبْر»(١).

٩ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا وُضِعَ الرجُلُ في قَبْرِه أتاه مَلَكان: مَلَك عن يمينه، ومَلَك عن شماله، وأُقيم الشيطانُ بين يديه، عيناه من نُحاس، فيقال له: كيف تقول في هذا الرجل الذي خرَج بين ظَهْرانَيْكُم؟ ـ قال ـ فيفزَع لذلك، فيقول ـ إن كان مؤمناً ـ: عن محمّد تسألاني؟ فيقولان له عند ذلك: نَم نومةً لا حُلم فيها. ويُفْسَح له في قبره تسعةُ أذْرُع، ويَرى مَقْعَدَهُ من الجنّة. وإن كان كافراً، قيل له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرَج بين ظَهْرانَيْكُم؟ فيقول: ما أدري، ويُخلّى بينه وبين الشيطان، ويُضرَب بمِرْزبّة من حَديدٍ يسمَعُ صوتَه كلُّ شيءٍ، وهو قول الله: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾(٢).

١٠ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه النَّطَنْزيّ، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾، قال: بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٣).

١١ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الوَرّاق، ومحمّد بن أحمد السِّنانيّ، وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقّاق رحمه الله، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن جعفر بن سُليمان البَصْريّ، عن عبد الله ابن الفَضْل الهاشِميّ، قال: سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾(٤). فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يُضِلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهلَ الإيمان والعَملِ الصالح إلى جنّته، كما قال عزّ وجلّ: ﴿**وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِم تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(٥)(٦).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٣ ح ١٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤ ح ١٩.
(٣) تفسير الحبري: ص ٢٨٨ ح ٤٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣١٤ ح ٤٣٤.
(٤) سورة الكهف، الآية: ١٧.
(٥) سورة يونس، الآية: ٩.
(٦) التوحيد ص ٢٤ ح ١.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلَّى بن محمّد، عن بِسْطام بن مُرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهَيثم بن واقِد، عن عليّ بن الحسين العَبْدِيّ، عن سَعْد الإسكاف، عن الأصْبَغ بن نُباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما بالُ أقوامٍ غيّروا سُنَّةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وعَدَلوا عن وَصِيّه، لا يتخوَّفون أن يَنزلَ بهم العَذاب؟» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ**﴾ ثمّ قال: «نحن النِّعمة التي أنعَم الله بها على عباده، وبنا يفوز مَن فاز يوم القيامة»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُوْرَمَة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً**﴾ الآية. قال: «عنى بها قُريشاً قاطبةً، الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا له الحرب، وجحدوا وصيّة وصيّه»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد الأشْعَري، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن الحارث بن المُغِيرة النَّصْري، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً**﴾ قال: «ما تقولون في ذلك؟». قلت: نقول: هم الأفجَران من قُريش: بنو أُميّة وبنو المُغيرة. قال: ثمّ قال: «هي والله قُريش قاطِبةً، إنّ الله تبارك وتعالى خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: إنّي فضّلت قُريشاً على العَرب، وأتمَمْتُ عليهم نِعمَتي، وبعَثْتُ إليهم رَسولي، فبدَّلوا نعمَتي كُفراً وأحَلّوا قومَهم دار البَوار»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عُثمان ابن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً**﴾. قال: نزلت في الأفجَرين من قُرَيش: بني أُميّة وبني

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٧.

المُغِيرة، فأمّا بنو المُغيرة فقَطَعَ الله دابِرَهم يومَ بدرٍ، وأمّا بنو أُميّة فمُتِّعُوا إلى حين ـ ثمّ قال ـ ونحن والله نِعمةُ الله التي أنعَم بها على عباده، وبنا يفوزُ مَنْ فازَ، ثمّ قال لهم: ﴿تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إلى النَّارِ﴾[1] [2].

٥ ـ **ثمّ قال: حدّثني أبي**، عن إسحاق بن الهَيْثَم، عن سعد بن طَرِيف، عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام قال: «ما بالُ قوم غيّروا سُنَّةَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وعدَلوا عن وَصِيِّه، لا يخافون أن يَنزل بهم العذاب؟» ثُمّ تلا هذه الآية **﴿الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾** ثمّ قال: «نحنُ ـ واللّهِ ـ نعمةُ اللّهِ التي أنعَم بها على عباده، وبنا فاز مَن فاز»[3].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عمرو بن سعيد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾** قال: فقال: «ما تقولون في ذلك؟» فقلتُ: نقولُ: هما الأفجرَان من قُرَيش: بنو أميّة وبنو المُغيرة. فقال: «بلى، هي قُريشٌ قاطِبةً، إنّ الله خاطَب نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: إنّي قد فَضّلت قُرَيشاً على العَرب، وأتمَمْتُ عليهم نِعمَتي، وبَعثتُ إليهم رسولاً، فَبدَّلوا نِعمَتي وكذّبوا رَسولي»[4].

٧ ـ **وفي رواية زَيد الشَّحام**، عنه عليه السلام، قال: قلتُ له: بلَغني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سُئِل عنها، فقال: «عنى بذلك الأفجرين من قُريش: أُمّية ومَخْزُوم، فأمّا مَخْزُوم فقتلها الله يوم بدر، وأمّا أُميّة فمُتِّعُوا إلى حين»؟. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عنى الله واللّهِ بها قُريشاً قاطِبةً، الذين عادوا رسول الله ونصَبوا له الحرب»[5].

٨ ـ **عن الأصْبَغ بن نُباتة**، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً﴾**. قال: «نحن نعمة الله التي أنعَم الله بها على العباد»[6].

٩ ـ **عن ذَرِيح**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «جاء ابن الكَوَّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً**

(١) سورة إبرهيم، الآية: ٣٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٩٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٤.

وأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: تلك قُرَيش، بدَّلوا نعمَةَ الله كُفراً، وكذَّبوا نبيه ﷺ يومَ بَدْرٍ»[١].

١٠ ـ **عن محمّد بن سَابِق بن طَلحَة الأنصاري**، قال: كان ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين أُدخل عليه: ما هذه الدار، ودارُ مَنْ هي؟ قال: «لشيعتنا فَترة، ولغيرهم فِتْنَة». قال: فما بالُ صاحِب الدار لا يأخُذها؟ قال: «أُخذَت منه عامِرة، ولا يأخذها إلاّ معمورة» فقال: أين شيعتُكم؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تأتِيَهُمُ الْبَيِّنَة﴾[٢] قال له: فنَحْنُ كفّار؟ قال: لا، ولكن كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾** فغَضِب عند ذلك وغَلُظ عليه[٣].

١١ ـ **عليّ بن حاتِم**، قال: وجَدتُ في كتاب أبي، عن حَمزة الزَيّات، عن عُمَر بن مُرّة، قال: قال ابن عبّاس لِعُمَر: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾**، قال: هما الأفجَران من قُريش، أخوالي وأعمامُك، فأمّا أخوالي فاستأصَلَهُم الله يومَ بَدْر، وأمّا أعمامُك فأملى الله لهم إلى حين[٤].

١٢ ـ **عن مُسلم المشوف**، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله: **﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾**. قال: «هما الأفجَرانِ من قُرَيش: بنو أُمَيّة وبنو المُغِيرة»[٥].

١٣ ـ **ابن شهرآشوب**: عن مُجاهد، في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعمَةَ اللّهِ كُفْراً﴾**: كفَرتْ بنو أُميّة بمحمّد ﷺ وأهل بيته[٦].

١٤ ـ **عن أبي الطُّفَيل**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: يقول الله: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾**، قال: «تلك في الأفجَرَين من قُرَيش»[٧].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٥.
(٢) سورة البينة، الآية: ١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٨.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٣١.

﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴿٣١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزّ وجلّ فَرَض للفقراء له في أموال الأغنياء فريضةً لا يُحمدون إلاّ بأدائها، وهي الزكاة، بها حقَنوا دماءهم، وبها سُمُّوا مسلمين، ولكنّ الله عزّ وجلّ فرَض في أموالِ الأغنياء حقوقاً غير الزكاة، فقال عزّ وجلّ: ﴿والَّذينَ فِي أمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1] فالحقّ المعلوم غير الزكاة، وهو شيءٌ يَفرضه الإنسان على نفسه في ماله، يجبُ عليه أن يَفرضَه على قَدر طاقته وسَعَة حاله، فيؤدّي الذي فرَض على نفسه كل يوم، وإن شاء في كُلّ جُمُعةٍ، وإن شاء في كُلّ شهرٍ. وقال الله عزّ وجلّ أيضاً: ﴿أقرَضُوا الله قَرْضاً حَسَناً﴾[2] وهذا غير الزكاة، وقد قال الله عزّ وجلّ أيضاً ﴿يُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً﴾ والماعون أيضاً، وهو القَرْضُ يقرضُه، والمتاع يُعيره، والمعروف يصنعه. وممّا فرض الله عزّ وجلّ أيضاً في المال من غير الزكاة، قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾[3] ومن أدّى ما فرَض الله عليه فقد قضى ما عليه، وأدّى شُكر ما أنعم الله عليه في ماله، إذا هو حَمِده على ما أنعم الله عليه فيه ممّا فضّله به من السَّعة على غيره، ولما وفّقه لأداء ما فرض الله عزّ وجلّ، وأعانه عليه»[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرْعَة، عن سَماعة، قال: إنّ الله فرَض للفقراء في أموال الأغنياء فريضةً لا يُحمَدون بأدائها وهي الزكاة، بها حقَنوا دماءهم، وبها سُمُّوا مسلمين ولكنّ الله فرَض في الأموال حقوقاً غير الزكاة، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾[5].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾ أي لا صَداقة[6].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾

(١) سورة المعارج، الآية: ٢٤.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٨.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٢١.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٢٩.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دائِبَيْنِ**﴾ أي على الوَلاء[1]. وكيفية خلق السماوات والأرض تقدّم في أوّل سورة هود، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[2]. وقوله: ﴿**وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾ تقدّم الحديث في أوّل سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[3]. وقوله: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**﴾ تقدّم حديثها في سورة يُونُس، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[4].

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن حسين بن هارون ـ شيخ من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمِعته يقرأ هذه الآية: ﴿**وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ**﴾. قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «الثوب، والشيء لم تسأله إيّاه أعطاك»[5].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا**﴾ يقول: «سُبحان مَن لم يَجعَلْ في أحدٍ مِن معرفة نِعَمِه إلاّ المعرِفة بالتقصير عن معرِفتها، كما لم يجعَلْ في أحدٍ مِن معرفةِ إدراكه أكثر مِن العلم أنّه لا يُدرِكُه،

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٣.

(٢) تقدّم في الأحاديث (١، ٢، ٣، ٥، ٦) من تفسير الآية (٧) من سورة هود.

(٣) تقدّم في الحديث (١) من تفسير الآية (٢٢) من سورة البقرة.

(٤) تقدّم في الأحاديث (١ ـ ٣) من تفسير الآية (٥) من سورة يونس.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣٠.

فشَكَر جلّ وعزّ مَعرِفة العارفين بالتقصير عن معرفة شُكره، فجعَل معرِفتهم بالتقصير شُكراً، كما عَلِمَ عِلْمَ العالِمين أنّهم لا يُدرِكونه فجعله إيماناً، عِلماً منه أنّه قَدُّ[1] وُسْعِ العِباد، فلا يتجاوز ذلك، فإنّ شيئاً مِن خَلْقِه لا يَبلُغ مَدَى عبادته، وكيف يبلغ مَدى عبادته مَنْ لا مَدَى له ولا كيف؟! تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً»[2]. وتقدّم حديث في معنى الآية في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: وقوله يحكي قول إبراهيم: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِناً﴾** يعني مَكّة **﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾** فإنّ الأصنام لم تُضِلّ، وإنّما ضلّ الناس بها[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن الزّهْري، قال: أتى رجلٌ أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيءٍ فلم يُجبْه، فقال له الرجل: فإن كنتَ ابن أبيك، فإنّك من أبناء عَبَدَة الأصنام، فقال له: «كذَبت، إنّ الله أمرَ إبراهيم عليه السلام أن يُنزل إسماعيل عليه السلام بمكّة ففعل، فقال إبراهيم عليه السلام: **﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِناً وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾** فلم يَعبُدْ أحدٌ من وُلد إسماعيل صنَماً قطّ، ولكنّ العرَب عَبَدَةُ الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شُفعاؤنا عند الله، فكفَرت ولم تَعْبُدِ الأصنام»[5].

٥ ـ **عن أبي عُبيدة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من أحبَّنا فهو منّا أهل البيت». فقلت: جُعِلتُ فِداك، منكم؟ قال: «منّا والله، أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾**؟»[6].

٦ ـ **عن محمّد الحلَبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من اتّقى الله منكم وأصلح فهو منّا أهل البيت» قال: منكم أهل البيت؟ قال: «منّا أهل البيت، قال فيها إبراهيم عليه السلام: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾**». قال عُمر بن يزيد: قلت له: مِنْ آل محمّد؟ قال: «أي والله من آل محمّد، أي والله مِنْ أنفُسِهم، أما تسمَع الله يقول: **﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾**[7]؟ وقول إبراهيم عليه السلام: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾**؟»[8].

---

(١) القَدّ: المِقدار «المعجم الوسيط مادة قدد».
(٢) تقدم في الحديث (٤) من تفسير الآية (٥) من هذه السورة.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٩٤ ح ٥٩٢.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣١.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣٢.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣٣.

٧ ـ **عن أبي عَمرو الزُّبَيْرِيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن أحبَّ آل محمّد وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم مِن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو من آل محمّد صلى الله عليه وآله لتولّيه آل محمّد عليهم السلام، لأنّه من القوم بأعيانهم، وإنّما هو منهم بتوليه واتّباعه إيّاهم، وكذلك حَكَم الله في كتابه ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[(١)] وقول إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾»[(٢)].

٨ ـ **ابن شَهرآشُوب**: قال النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: **﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾**: «فانتهَتِ الدعوة إليّ وإلى عليّ». وفي خبر: «أنا دعوة إبراهيم» وإنّما عنى بذلك الطاهرين، لقوله صلى الله عليه وآله: «نُقِلتُ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهِرات لم يَمسَّني سِفاحُ الجاهلية»[(٣)]. وقد تقدّمت رواية عبد الله بن مسعود في معنى الآية عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ ـ الآية ـ من سورة البقرة، من طريق أصحابنا والجُمهور[(٤)].

رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيْد، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام، فلمّا وُلِدَ لَهُ مِن هاجَر إسماعيل عليه السلام، اغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً لأنّه لم يكن له منها ولدٌ، فكانت تؤْذي إبراهيم عليه السلام في هاجَر وتغُمّه، فشكا إبراهيم عليه السلام ذلك إلى الله عزّ وجلّ فأوحى الله إليه: إنّما مَثَل المرأة مَثَل الضِّلع العوجاء، إن تركتها استَمْتعْتَ بها، وإن أقَمتها كسَرتها، ثمّ أمره أن يُخرجَ إسماعيل وأُمّه. فقال إبراهيم: يا ربّ، إلى أيّ مكان؟ قال: إلى حرَمي وأمني وأوّلِ بُقعةٍ خلقتُها من الأرض، وهي مكّة. فأنزل الله عليه جَبْرَئيل بالبُراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليهم السلام، وكان إبراهيم عليه السلام لا يمُرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلاّ قال: يا جَبْرَئيل، إلى ها هنا، إلى ها هنا. فيقول جَبْرَئيل: لا، امضِ امضِ، حتّى وافى مكّة، فوضعه في موضع البيت.

وقد كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام عاهد سارة أن لا ينزل حتّى يرجِع

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٤.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٧٦.
(٤) عند تفسير الآية ١٢٤ في سورة البقرة.

إليها، فلمّا نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجَر، فألقت هاجَر على ذلك الشَجَرِ كِساءً كان معها، فاستظلّوا تحته، فلمّا سرّحهم إبراهيم عليه السلام ووضَعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجَر: يا إبراهيم، لِمَ تَدَعُنا في مَوْضعٍ ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الله الذي أمرني أن أضَعَكم في هذا المكان وهو يَكفيكم، ثمّ انصرَف عنهم. فلمّا بلغ كُدىً، ـ وهو جبل بذي طُوى ـ التفت إليهم إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ثمّ مضى، وبقيَت هاجَر»[1] والحديث طويل ذكرناه في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾[2].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن حَنان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ الآية، قال: «نحن والله بقيّة تلك العِترة»[3].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن الفُضَيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: «هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، إنّما أُمِروا أن يطوفوا بها ثمّ يَنفِروا إلينا فيُعلِمونا ولايتَهم ومودّتَهم، ويَعرِضوا علينا نُصرتَهم» ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[4].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا عليّ بن حاتِم، قال: حدّثني محمّد بن جعفر وعليّ بن سُليمان، قالا: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: قال الرضا عليه السلام: «أتدري لِمَ سُمِّيَت الطائف الطائف؟» قلت: لا. قال: «لأنّ الله عزّ وجلّ لمّا دعاه إبراهيم عليه السلام أن يَرزُق أهله من كلّ الثَمَرات، أمر قِطْعَةً من الأُرْدُنّ فسارت بِثمارها حتّى طافت بالبيت، ثمّ أمرَها أن تَنصرِف إلى هذا المَوْضِع الذي سُمّي الطائف، فلذلك سُمّيت الطائف»[5].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مَهْزِيار، عن أخيه عليّ بإسناده، قال: قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف:

---

(١) تقدّم في الحديث (٤) من تفسير الآيات (١٢٦ ـ ١٢٩) من سورة البقرة.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٦٩.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٢٢ ح ١.

(٥) علل الشرائع: ص ١٥٠ ج ٢ باب ١٨٩ ح ٢.

«أتدري لِمَ سُمِّيَ الطائف؟» قلت: لا. فقال: «إن إبراهيم عليه السلام دعا ربّه أن يَرزُقَ أهلَه من كلِّ الثَمرات، فقطَع لهم قِطْعَةً من الأُرْدُنّ فأقبَلت حتّى طافت بالبيت سَبعاً، ثمّ أقرّها الله عزّ وجلّ في مَوْضِعها، فإنّما سُمّيت الطائف للطّواف بالبَيت»[1].

٦ ـ **المُفيد**: في الاختصاص، قال: حدّثني أبو عبد الله محمّد بن أحمد الكوفي الخَزّاز، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ، عن ابن فَضّال، عن إسماعيل بن مِهْران، عن أبي مَسْروق النّهديّ، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، قال: دخل سَعْد بن عبد الملك ـ وكان أبو جعفر عليه السلام يُسمّيه سَعْد الخير، وهو من وُلد عبد العزيز بن مَروان ـ على أبي جعفر عليه السلام، فنَشَج[2] كما تَنْشِج النساء ـ قال ـ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما يُبكيك يا سَعْد؟» قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة المَلعونة في القرآن؟ فقال له: «لستَ منهم، أنت أُمَويٌّ منّا أهلَ البيت، أما سمِعتَ قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[3]»[4].

٧ ـ **العيّاشي**: عن رجُلٍ ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾** إلى قوله: **﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾**. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «نحن منهم، ونحن بقيّة تلك الذُرِّيّة»[5].

٨ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن حَنان بن سَدِير، عنه عليه السلام: «نحن بقيّة تلك العِترة»[6].

٩ ـ **عن الفَضْل بن موسى الكاتب**، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أسكن إسماعيل عليه السلام وهاجَر مكّة وودّعهما لِينصرف عنهما بَكَيَا، فقال لهما إبراهيم عليه السلام: ما يُبكيكُما؟ فقد خلفتُكُما في أحَبِّ الأرض إلى الله، وفي حَرَم الله. فقالت له هاجَر: يا إبراهيم، ما كنتُ أرى أنّ نبيّاً مثلك يفعل ما فعلت. قال: وما فعلت؟ فقالت: إنّك خلّفت امرأةً ضعيفةً وغُلاماً ضعيفاً، لا حِيلة لهما، بلا أنيسٍ من بَشَر، ولا ماءٍ يَظهر، ولا زرعٍ قد بلَغ، ولا ضَرْعٍ يُحلَب! قال: فرقّ إبراهيم عليه السلام ودَمِعت عَيناه عند ما سَمِع منها، فأقبل حتّى انتهى إلى باب بيت الله الحرام، فأخذ بعِضادتي الكعبة، ثمّ قال: اللهمّ **﴿إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ**

(١) علل الشرائع: ص ١٤٩ ج ٢ باب ١٨٩ ح ١.
(٢) نَشَج الباكي، نشجاً ونشيجاً: تردّد البكاء في صدره من غير انتحاب. «المعجم الوسيط مادة نشج».
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.
(٤) الاختصاص ص ٨٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٥.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٦.

غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾».

قال أبو الحسن عليه السلام: «فأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن اصعَد أبا قُبَيْس فنادِ في الناس: يا مَعْشَر الخَلائق، إنّ الله يأمركُم بحجّ هذا البيت الذي بمكّة محرَّماً مَن استَطاع إليه سبيلاً فريضةً من الله ـ قال ـ فصَعِدَ إبراهيم عليه السلام أبا قُبَيْس، فنادى في الناس بأعلى صوته، يا معشَر الخلائق، إنّ الله يأمُركم بحَجّ هذا البيت الذي بمكّة محرَّماً من استطاع إليه سبيلاً فريضةً من الله ـ قال ـ فمدّ الله لإبراهيم في صَوته، حتّى أسمَعَ به أهل المَشْرِق والمَغْرِبِ وما بينهما من جميع ما قدّر الله وقضى في أصلابِ الرِّجال من النُّطَف، وجميع ما قدّر الله وقضى في أرحام النِّساء إلى يوم القيامة، فهناك ـ يا فَضْل ـ وَجَبَ الحجُّ على جميع الخلائق، فالتَّلْبيَة من الحاجّ في أيّام الحجّ هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذٍ بالحَجّ عن الله»[1].

١٠ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر،** عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «إنّ إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه، سأل ربّه حين أسكَن ذُرِّيَّته الحَرَم، فقال: ربِّ ارزُقْهُم من الثَّمَراتِ لعلهم يَشكُرون، فأمر الله تبارك وتعالى قِطْعَةً من الأُرْدُنّ حتّى جاءت فطافت بالبيت سبعاً، ثمّ أمر الله أن تقول: الطائف، فسُمّيت الطائف لطَوافها بالبيت»[2].

١١ ـ **عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾**: «أما إنّه لَم يَعْنِ الناسَ كُلَّهم، أنتم أولئك ونظراؤكم، إنّما مثلكم في الناس مَثل الشَّعرة البيضاء في الثّورِ الأسود، أو مَثَلَ الشَّعرة السوداء في الثّور الأبيض، ينبغي للناس أن يحُجُّوا هذا البيت ويُعظِّموه لتعظيم الله إيّاه، وأن يَلقونا حيث كُنّا، نحن الأدِلاّء على الله»[3].

١٢ ـ **عن ثَعْلَبة بن مَيمون عن مُيَسِّر،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ أبانا إبراهيم كان ممّا اشترط على ربّه أن قال: ﴿فاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾»[4].

١٣ ـ **وفي رواية أُخرى عنه،** قال: كنّا في الفُسطاط عند أبي جعفر عليه السلام نحواً

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٣٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٣٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٤٠.

من خمسين رجلاً، قال: فجلس بعد سكوتٍ كان مّنا طويلاً فقال: «ما لكم لا تنطِقون، لعَلّكم تَرَون أنّي نبيّ؟ لا والله ما أنا كذلك، ولكن فيَّ قَرَابة من رسول الله ﷺ قريبةٌ، وولادةٌ، مَنْ وَصَلها وصَلَهُ الله، ومن أحبَّها أحبَّهُ الله، ومن أكرَمها أكرَمَهُ الله، أتَدْرون أيّ البِقاع أفضَل عند الله منزلة؟». فلم يتكلّم أحدٌ، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «تلك مكّة الحرام، التي رَضِيَها لنفسه حَرَماً، وجعل بيته فيها». ثمّ قال: «أتدرون أي البِقاع أفضل من مكّة؟» فلم يتكلّم أحدٌ، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «ما بين الحَجَر الأسود إلى باب الكعبة، ذلك حَطِيم إبراهيم عليه السلام نفسه الذي كان يَذود فيه غَنَمه ويُصلّي فيه، فوالله لو أنّ عبداً صفّ قَدَمَيْهِ في ذلك المكان، قام النهار مُصَلّياً حتّى يَجُنّه الليل، وقام الليل مُصَلّياً حتّى يَجُنّه النهار، ثمّ لم يَعرِف لنا حقّاً أهل البيت وَحَرَمَنا حقّنا، لم يَقبل الله منه شيئاً أبداً.

إنّ أبانا إبراهيم صلوات الله عليه كان فيما اشترط على ربّه أن قال: ﴿**فاجْعَلْ أفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إلَيْهِمْ**﴾ أما إنّه لم يَقُل: الناس كلّهم، أنتم أولئك رحِمَكم الله ونُظَراؤكم، فإنّما مَثَلُكم في الناسِ مَثَلُ الشَّعْرَةِ البَيْضاء في الثَّوْرِ الأسْوَد، أو الشَّعْرَة السَّوْدَاء في الثَّور الأبيض، وينبغي للناس أن يَحُجّوا هذا البيت، وأن يُعظّموه لتَعظيم الله إيّاه، وأن يَلقونا أينما كنّا، نحن الأدلاّء على الله»[1].

وفي خبر آخر: «أتدرون أيّ بقعةٍ أعظَم حُرْمَةً عند الله؟» فلم يتكلّم أحد، وكان هو الرّادّ على نفسه، فقال: «ذلك ما بين الرُّكْنِ الأسود والمقام، إلى باب الكعبة، ذلك حَطيم إسماعيل عليه السلام الذي كان يذودُ فيه غَنَمه». ثمّ ذكر الحديث[2].

١٤ ـ **عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام** قال: نظر إلى الناس يَطوفون حول الكعبة، فقال: «هكذا كانوا يَطُوفون في الجاهليّة، إنّما أُمروا أن يَطوفوا ثمّ يَنْفِروا إلينا فيُعْلِمُونا ولايتَهم، ويَعرِضُوا علينا نُصرَتَهم» ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿**فَاْجعَلْ أفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إلَيهِمْ**﴾ فقال: «آل محمّد، آل محمّد ـ ثمّ قال ـ إلينا إلينا»[3]. وتقدّم حديث الباقر عليه السلام مع قَتادة، في باب مقدّمات الكتاب، ويأتي في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾[4].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥١ ح ٤١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥١ ح ٤٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥١ ح ٤٣.
(٤) عند تفسير الآيات (١٥ ـ ١٩) من سورة سبأ.

وتقدّم في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ من سورة آل عِمران، حديث جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ[١].

رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن السَّري، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: «**﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾** شأن إسماعيل، وما أخفى أهل البيت»[٢].

٢ ـ **عن حَرِيز بن عبد الله**، عمّن ذكره، عن أحدهما عليهما السلام، أنّه كان يقرأ هذه الآية: «رب اغفر لي ولوَلَدَيَّ» يعني إسماعيل وإسحاق[٣].

٣ ـ **وفي رواية أُخرى**: عمّن ذكره، عن أحدهما عليهما السلام، أنّه قرأ: **﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ﴾** قال: «آدم وحوّاء»[٤].

٤ ـ **عن جابر**، قال سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾**. قال: «هذه كلمة صَحَّفها الكُتّاب، إنّما كان استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه

---

(١) عند تفسير الآية ١٠٣ منها.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٥.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٦.

عن مَوعِدةٍ وَعَدَها إيّاه، وإنّما قال: ربّ اغفر لي ولولَدَيَّ يعني إسماعيل وإسحاق. والحسن والحسين والله ابنا رسول الله ﷺ»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وأمّا قوله: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ**﴾ قال: إنّما أُنزلت: (ولولَدَيَّ) إسماعيل وإسحاق، وقوله: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ**﴾ قال: تبقى أعيُنهم مفتوحةً من هَوْل جهنّم، لا يَقْدِرون أن يُطرِفوها. قال: ﴿**وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء**﴾ قال: قلوبهم تتصدّع من الخفَقان. ثمّ قال: ﴿**وَأَنذِرِ النَّاسَ**﴾ يا محمّد ﴿**يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ**﴾ أي حلَفتُم ﴿**مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ**﴾ أي لا تَهلِكون ﴿**وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ**﴾ يعني ممّن قد هلَكوا من بني أُميّة ﴿**وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾ قال: مَكر بني فلان[٢].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الصَّبّاح بن عبد الحميد، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «والله، لَلَّذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأُمّة ممّا طَلَعت عليه الشمس، فوالله، فيه نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾[٣] إنّما هي طاعة الإمام، وطلَبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾[٤] مع الحسين عليه السلام ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[٥]، ﴿**نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ**﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام»[٦].

٧ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾ «إنّما هي طاعةُ الإمام، وطلَبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿**نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ**﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام»[٧].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٧.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٣.
(٣ ـ ٥) سورة النساء، الآية: ٧٧.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٣٠ ح ٥٠٦.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٨.

٨ ـ **عن سعد بن عُمر**، عن غيرِ واحدٍ ممّن حضَر أبا عبد الله عليه السلام، ورجل يقول: قَدْ ثَبت دار صالح ودار عيسى بن عليّ ـ ذكر دورَ العبّاسيّين ـ فقال رجل: أراناها الله خَراباً، أو خَرّبَها بأيدينا. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «لا تقُلْ هكذا، بل تكون مساكِن القائم وأصحابه، أما سَمِعتَ الله يقول: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾؟»[1].

٩ ـ **عن جميل بن دَرّاج**، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ وإن كان مَكْرُ بني العبّاس بالقائم لَتزول منه قلوب الرّجال»[2].

١٠ ـ **عن الحارث**، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «إنّ نُمْرُود أراد أن يَنظُر إلى مُلك السماء، فأخذ نُسوراً أربعةً فربّاهنّ حتّى كُنَّ نِشاطاً، وجعَل تابوتاً من خشَبٍ، وأدخَل فيه رَجُلاً، ثمّ شدّ قَوائِمَ النّسورِ بِقَوائِمِ التّابوت، ثمّ أطارَهُنّ، ثمّ جَعَلَ في وَسَط التابوت عموداً، وجعَل في رأس العَمود لَحْماً، فلمّا رأى النّسورُ اللّحْمَ طِرْن، وطِرْنَ بالتابوتِ والرجل، فارتفَعْنَ إلى السَّماء، فمكَث ما شاء الله. ثمّ إنّ الرّجُل أخرَج من التابوت رأسَه فنظَر إلى السَّماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يَرى الجبال إلاّ كالذَّرِّ، ثمّ مكث ساعةً فنظَر إلى السَّماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يَرى إلاّ الماء، ثمّ مَكَث ساعةً فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئاً فلمّا نزل اللّحم إلى سُفْل العَمود، وطَلبت النُسورُ اللحم، سَمِعت الجبالُ هدَّةَ النُّسورِ فخافت من أمر السَّماء، وهو قول الله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾»[3].

١١ ـ **الشيخ في مجالسه**: قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القَزْوِينيّ، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن وَهْبان، قال: حدّثنا أبو القاسم عليّ بن حُبْشيّ، قال: حدّثنا أبو الفَضل العبّاس بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا صَفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غُنْدَر، عن أبي بصير، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتّقوا الله، وعليكم بالطاعة لأئمّتِكم، قولوا ما يقولون، واصمُتوا عمّا صَمَتوا، فإنّكم في سُلطان مَنْ قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٥٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٥١.

الْجِبَالُ﴾ ـ يعني بذلك وُلْدَ العبّاس ـ فاتّقوا الله فإنّكم في هُدْنة، صَلوا في عشائِرهم، واشهَدوا جنائِزَهم، وأدّوا الأمانة إليهم، وعليكم بحجّ هذا البيت فأدمِنوه، فإنّ في إدمانِكُمُ الحَجّ دَفْعُ مكارِهِ الدُنيا عنكم وأهوالِ يوم القيامة»[1].

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن سليمان بن جعفر، عن هِشام بن سالم، عن زُرارة، عن أبي جعفرعليه السلام قال سأله الأبْرَش الكَلْبيّ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾**. قال: «تبدّل خُبزةً نقيّةً يأكُل الناس منها حتّى يُفْرَغ من الحساب». فقال الأبرش: فقلت: إنّ الناس يومئذٍ لفي شُغلٍ عن الأكل! فقال أبو جعفرعليه السلام: «هم في النار لا يشتغِلون عن أكل الضَّريع وشُربِ الحَميم وهم في العَذاب، فكيف يشتغِلون عنه في الحساب؟»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن عُروة، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، قال: سألتُ أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾**. قال: «تبدّل خُبزاً نقياً يأكُل منه الناس حتّى يَفْرُغوا من الحِساب». فقال له قائل: إنّهم لفي شُغلٍ يومئذٍ عن الأكل والشّرب! فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق ابن آدم أجْوَف، ولا بُدَّ له من الطَّعام والشَراب، أهُمْ أشَدُّ شُغْلاً يَومَئِذٍ أم مَنْ في النار وقد استَغاثوا؟ والله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾**[3]؟»[4].

٣ ـ **وعنه**: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ، وأبو مَنصور، عن أبي الرَّبيع، قال سأل نافِع أبا جعفرعليه السلام فقال: أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾** أيّ أرضٍ تُبدَّل يَومَئِذٍ؟ فقال أبو جعفرعليه السلام: «أرض تبقى خُبزة يأكلون منها حتّى يَفْرُغ الله عزّ وجلّ من الحساب». فقال نافع: إنّهم عن الأكلِ لمَشغولون؟ فقال أبو جعفرعليه السلام: «أهم يَومئِذٍ أشغَلُ، أم إذ هم في

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٨٦ ح ١.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٨٦ ح ٤.

النار؟» فقال نافع: بل إذ هم في النار. قال: «والله ما شَغَلَهم إذ دَعوا بالطَّعام فأُطْعِموا الزَّقّوم، ودَعَوْا بالشَّراب فَسُقُوا الحَميم». فقال: صدَقْتَ، يابنَ رَسول الله[١].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن الجُنَيْد البزّاز، قال: حدّثنا إبراهيم بن موسى الفَرّاء، قال: حدّثنا محمّد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن يحيى بن أبي كَثير، عن عبد الله بن مُرّة، عن ثَوْبان: أنّ يهودياً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال له: يا محمّد، أسألُك فتُخبِرُني فيه. فرفسه ثَوبان بِرجلِه، وقال له: قل يا رسولَ الله. فقال: لا أدعوه إلاّ بما سمّاه أهلُه. قال: أرأيتَ قولَ الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾** أين الناسُ يومئذٍ؟ قال: «في الظُّلْمَةِ دونَ المَحْشَر». قال: فما أوّل ما يأكُل أهلُ الجنةِ إذا دخَلوها؟ قال: «كَبِدَ الحُوت». قال: فما شَرابهم على أثر ذلك؟ قال: «السَّلْسَبِيل» قال: صدَقْتَ، يا محمّد[٢].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عبد الله بن هِلال، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لقد خلَق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلَقها سَبْعَةَ عالَمِين ليس هم من وُلد آدم، خلَقهُم من أدِيم الأرض، فأسكنَهم فيها واحداً بعد واحدٍ مع عالَمه، ثمّ خلَق الله عزّ وجلّ آدَم أبا هذا البشر، وخلَق ذُرِّيّته منه، ولا والله ما خلَت الجَنَّةُ من أرواحِ المؤمنين منذ خلَقها، ولا خلَت النار من أرواح الكفّارِ والعُصاةِ منذ خلَقها عزّ وجلّ، لعلّكم تَرَوْن إذا كان يوم القيامة وصيّر الله أبدانَ أهلِ الجنة مع أرواحِهم في الجنّة، وصيّر أبدانَ أهلِ النارِ مع أرواحِهم في النار، أنّ الله تعالى لا يُعبد في بلاده، ولا يَخْلُق خَلْقاً يَعْبُدونه ويُوحّدونه ويُعظمونه! بلى والله، ليخلُقَنّ الله خلقاً من غير فحُولةٍ ولا إناث، يَعْبُدونه ويُوحّدونه ويُعظّمونه، ويَخلُق لهم أرضاً تحمِلُهم، وسَماءً تُظِلُّهم، أليس الله عزّ وجلّ يقول: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾**، وقال الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ**

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣.

(٢) علل الشرائع: ص ١١٩ باب ٨٥ ح ٥.

هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[١]»[٢].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن النُّعمان الأحوَل، عن سَلاّم بن المُسْتَنير، عن ثُوَيْر بن أبي فاخِتة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في حديثٍ يَصِفُ فيه المَحْشَر، قال: «﴿**تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ**﴾ يعني بأرضٍ لم تُكسَب عليها الذُّنوب، بارزةٍ ليس عليها جِبالٌ ولا نَباتٌ، كما دَحاها أوّلَ مَرّةٍ»[٣].

٧ ـ **المُفيد في إرشاده قال**: أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثني الزُّبير بن أبي بكر، قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبيد الله الزُّهْري، قال: حجّ هِشام بن عبد الملك، فدخَل المسجد الحرام مُتّكئاً على يَدِ سالمِ مَوْلاه، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام جالِسٌ في المَسْجِد، فقال له سالِم مَوْلاه: يا أميرَ المؤمنين، هذا محمّد بن عليّ بن الحسين. قال هِشام: المَفتون به أهل العراق؟ قال: نعم. فقال: اذهب إليه، فقل له، يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكُلُ الناس ويَشرَبون إلى أن يُفْصَلَ بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «يُحشر الناس على مِثْلِ قُرْصٍ نقيٍّ، فيها أنهارٌ متفجّرةٌ، يأكُلون ويَشربون حتّى يُفْرَغ من الحساب». قال: فرأى هِشام أنّه قد ظَفِرَ به، فقال: الله أكبر، إذهَبْ إليه فَقُلْ له: يقول لك ما أشغَلهم عن الأكل والشّرب يومئذٍ؟! فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هم في النار أشغَل، ولم يَشتَغِلوا عن أن قالوا ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أو مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[٤]». فسكت هِشام لا يُرجع كلاماً[٥].

الطَّبَرْسيّ في الاحتجاج: عن عبد الرحمن بن عبيد الله الزُّهريّ، قال: حجّ هِشام بن عبد الملك، وذكر الحديث بعينه[٦].

٨ ـ **العيّاشي**: عن ثُوَير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين قال: «﴿**تُبدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ**﴾ يعني بأرضٍ لم تُكتَسَبْ عليها الذُنوب، بارِزَةٍ ليست عليها جبالٌ ولا نَباتٌ، كما دحَاها أوّل مرّة»[٧].

---

(١) سورة ق، الآية: ١٥.
(٢) الخصال ص ٣٥٨ ح ٤٥.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٢٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٥) الإرشاد ص ٢٦٤.
(٦) الاحتجاج ج ٢ ص ٣٢٣.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٢.

٩ ـ **عن زُرارة**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾**. قال: «تُبدّل خُبزَةً نقيّةً، يأكُلُ الناس منها حتّى يُفْرَغَ من الحِساب، قال الله ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[1]»[2].

١٠ ـ **عن محمّد**، عن محمّد بن هاشم، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له الأبرش الكَلْبيّ: بلغني أنّك قلت في قول الله: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾** إنّها تُبدَّل خُبزةً؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «صدَقوا، تُبدَّلُ الأرضُ خُبْزَةً نقيّةً في المَوْقِف، يأكُلون منها». فضَحِك الأبْرَش، وقال: أما لَهُم شُغلٌ بما هُم فيه عن أكْلِ الخُبْزِ؟ فقال: «وَيْحَكَ، في أيّ المَنْزِلَتَين هم أشَدّ شُغلاً وأسْوءُ حالاً، إذ هم في المَوقف، أو في النار يُعذّبون»؟ فقال: لا، في النار. فقال: «ويحك، وإنّ الله يقول: **﴿لآكِلُون مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾**[3]» قال: فسكت[4].

١١ ـ **وفي خبرٍ آخر عنه عليه السلام قال**: «وهم في النار لا يُشغَلون عن أكل الضَّرِيع وشُرب الحَمِيم وهم في العَذاب، فكيف يشتَغِلون عنه في الحِساب؟»[5].

١٢ ـ **عن عبد الله بن سِنان** عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾** قال: «تُبدَّلُ خُبزةً نقيّةً، يأكُلُ الناسُ منها حتّى يُفرَغَ من الحساب». فقال له قائل: إنّهم يَوْمَئِذٍ في شُغل عن الأكل والشُّرب؟! فقال له: «ابنُ آدم خُلق أجْوَف، لا بُدَّ له من الطّعام والشَراب، أهُم أشَدّ شُغلاً، أم وهم في النار وقد استَغاثوا؟ فقال: **﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾**[6]»[7].

١٣ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لقد خَلَق الله في الأرض منذ خلَقها سبعةَ عالَمين ليس هم من وُلد آدم، خلَقهُم من أدِيم الأرض، فأسكِنوها واحداً بعد واحدٍ مع عالَمه، ثمّ خلَق الله آدم أبا هذا البشَر، وخلق ذُرِّيّته منه، ولا والله ما خَلَتِ الجَنّةُ من أرواح المؤمنين منذ خلَقها الله، ولا خَلَتِ النارُ من أرواح الكافرين منذ خلقها الله. لعلّكم تَرَون أنّه إذا كان يومُ القيامة، وصيَّر الله

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٣.
(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٥٢ ـ ٥٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٥٥.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٥٦.

أبدانَ أهلِ الجَنَّةِ مع أرواحِهم في الجنّة، وصيَّر أبدانَ أهلِ النارِ مع أرواحِهم في النار، أنّ الله تبارك وتعالى لا يُعبَد في بلاده، ولا يَخلُق خَلقاً يَعْبُدونه ويُوَحِّدونه! بلى والله، ليخلُقنَّ خَلْقاً من غير فحولةٍ ولا إناث، يعبُدونه ويوحِّدونَه ويعظّمونه، ويخلُق لهم أرضاً تحمِلُهم وسَماءً تُظلّهم، أليس الله يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾ وقال الله: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1]»[2].

١٤ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ**﴾ قال: تُبدَّلُ خُبْزَةً بيضاء نقيّةً في المَوقِف، يأكُل منها المؤمنون[3].

وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: قوله: ﴿**وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ**﴾ قال: مُقيَّدين بعضُهم إلى بعض: ﴿**سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ**﴾ قال: السرابيل: القُمُص[4].

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ**﴾: «وهو الصُّفْرُ الحَارّ الذائِب، انتهى حَرُّه، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾ سُرْبِلوا ذلك الصُّفْر فتَغشى وجوهَهم النارُ»[5].

٣ ـ **وقال في قوله**: ﴿**هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ**﴾: يعني محمّداً ﴿**وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ أي أولو العقول[6].

---

(١) سورة قٓ، الآية: ١٥.

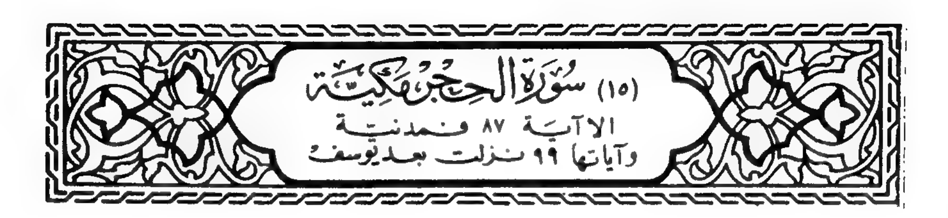
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٥٧.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.

(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٤.

(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٤.

(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٤.



فضلها

١ ـ **خَواصُّ القُرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة أُعطِيَ من الحَسَنات بعدَدِ المُهاجِرين والأنصار، ومن كتبَها بزَعْفَران وسَقاها امرأةً قَليلة اللَّبن كَثُرَ لَبنُها، ومَن كتَبها وجعَلها في عَضُدِه، وهو يبيع ويَشْتَري، كثُرَ بيعُه وشِراؤه، ويُحِبُّ الناسُ معاملَتَه، وكَثُرَ رِزقُه بإذن الله تعالى ما دامت عليه».

٢ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها بزَعْفَران وسقاها امرأةً قليلة اللبن كَثُر لبنُها، ومن كتَبها وجعَلها في خَزِينَتِه أو جَيْبِه، وغدا وخرَج وهي في صُحْبَتِه فإنّه يَكثُر كَسْبُه، ولا يعدل أحدٌ عنه بما يكون عنده ممّا يبيع ويشتري، وتُحِبّ الناسُ معاملتَه».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)﴾

معنى ﴿الٓر﴾ قد تقدّم[١].

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عمر بن أُذَيْنَة، عن رِفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يومُ القيامة، نادى منادٍ من عند الله: لا يدخُل الجنّةَ إلاّ مُسلم. فيومئذٍ يَودُّ الذين كفروا لو كانوا مُسلمين. ثمّ قال: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ**﴾ أي يَشْغَلهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾»[٢].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المُنَخَّل بن جَميل، عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**﴾ قال: هو إذا خرَجتُ أنا وشيعتي، وخرَج عُثمان وشيعته، ونَقْتُل بني أُميّة، فعندها يَودُّ الذين كفَروا لو كانوا مسلمين»[٣].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن النّعمان، عن أبيه، عن عبد الله بن مُسْكان، عن كامل التمّار، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «رُبَّما يَوَدّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لو كَانُوا مُسَلِّمِين» بفتح السين مثقّلة اللام، هكذا قرأها[٤].

٤ ـ **الإمام العسكري** عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾[٥] لا تَدفَع عنها عذاباً قد استحقّته عند النَّزْع ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[٦] يشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[٧] لا يُقبَل منها فِداءٌ.

قال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت، فإنّ الشفاعة والفِداء لا يُغني عنه،

---

(١) تقدّم في الحديث (١ و ٢) من تفسير الآيات (١ ـ ٢) من سورة يونس، والحديث (١) من تفسير الآيات (١ ـ ٦) من سورة هود.

(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٥.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٧١.

(٥ ـ ٧) سورة البقرة، الآية: ٤٨.

فأمّا في القيامة، فإنّا وأهلَنا نجزي عن شيعتِنا كلّ جَزاءٍ، لَيكوننّ على الأعراف ـ بين الجنّة والنار ـ محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، والطيّبون من آلِهم، فنرى بعضَ شيعتنا في تلك العَرَصات، ممّن كان مُقصّراً، في بعض شَدائِدِها، فنبعَثُ عليهم خِيارَ شيعتنا، كسَلمان، والمِقداد، وأبي ذرّ، وعمّار، ونُظرائهم في العَصْرِ الذي يَليهم، ثمّ في كلّ عصرٍ إلى يوم القيامة، فينقَضّون عليهم كالبُزاة والصُّقور، ويتناوَلونَهم كما تَتناول البُزاة والصُّقور صَيْدَها، فيَزفّونهم إلى الجنّة زَفّاً. وإنّا لنَبعَث على آخَرين مِن مُحبّينا من خِيارِ شيعتنا كالحمَام، فيلتَقِطونَهُم مِن العَرَصات كما يَلتقِطُ الطيرُ الحَبَّ، ويَنقلونهم إلى الجِنان بحَضْرَتِنا. وسَيُؤتى بالواحد من مُقصّري شيعتِنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقيّة وحُقوق إخوانه، ويُوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك، إلى مائة ألف من النُصّاب، فيقال له: هؤلاء ـ فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنّة، وأولئك النُّصّاب النار، وذلك ما قال الله عزّ وجلّ: **﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾** يعني بالولاية: **﴿لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾** في الدنيا، مُنْقادِين للإمامة، ليُجعَل مخالفوهم فداءَهم من النار»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن عَطاء المكّي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾**. قال: «ينادي منادٍ يوم القيامة يُسمِع الخَلائق: إنّه لا يَدخُل الجنّة إلاّ مُسلم. ثَمَّ يودُّ سائر الخلق أنّهم كانوا مُسلمين»[2].

٦ ـ **وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام**: «فثَمّ يودّ الخلق أنّهم كانوا مُسلمين»[3].

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾﴾

١ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾** أي أجَلٌ مكتوبٌ. ثمّ حكى قول قُريش لرسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾** أي هلاّ تأتينا بالملائكة؟ فردّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال: **﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا**

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٤١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٩ ح ١.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٢.

كَانُوٓاْ إِذاً مُّنظَرِينَ﴾ قال: لو أنزلنا الملائكة لم يُنظَروا وهَلَكوا[١].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾

١ ـ ابن شهرآشوب، في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. قال: في تفسير يوسف القطان، ووكيع بن الجَرّاح، وإسماعيل السُّدِّي، وسُفيان الثوري، أنّه قال الحارث: سألتُ أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: «واللّهِ إنّا نحنُ أهلُ الذِكر، نحنُ أهلُ العِلم، نحنُ مَعْدِنُ التأويل والتنزيل»[٣].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠﴾

١ ـ الطَّبْرِسيّ: في مجمع البيان عن عطاء، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾: في أُمم الأوّلين[٤].

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝١٥ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم قال: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا﴾ أيضاً ﴿عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ * وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾ قال: مَنازِلَ الشَّمسِ والقَمَر. ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ بالكواكب[٥].
ورواه الطَّبْرِسيّ عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ معنى الرَّجيم تقدّم حديثه في سورة آل عِمران، في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٧].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٥.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٣ وسورة الأنبياء، الآية: ٧.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٧٩.
(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ١٠٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٥.
(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٧.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.

٢ ـ **علي بن إبراهيم**: ﴿**إلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ**﴾ قال: لم تَزَلِ الشَّياطينُ تصعَدُ إلى السَّماء وتَتَجسَّس، حتّى وُلِدَ النبيّ ﷺ[1].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ورُوي عن آمنة أُمّ النبيّ ﷺ أنّها قالت: لمّا حمَلتُ برَسولِ الله ﷺ لم أشعُرْ بالحَمْل، ولم يُصِبني ما يُصيبُ النِساء من ثِقل الحَمْل، ورأيتُ في نومي كأنّ آتياً أتاني، فقال لي: قد حَمَلتِ بخَيرِ الأنام. ثمّ وضعتُه يتّقي الأرض بيدَيه ورُكبتَيه، ورفَع رأسه إلى السَّماء، وخرَج منّي نُور، أضاء ما بين السَّماء والأرض. ورُمِيَتِ الشَّياطينُ بالنجوم، وحُجِبوا من السَّماء، ورأتْ قُريش الشُّهُبَ تتحرّك وتزول وتسير في السماء فَفَزِعوا، وقالوا: هذا قيام الساعة. واجتمعوا إلى الوليد بن المُغيرة، وكان شيخاً كبيراً مُجرِّباً، فسألوه عن ذلك، فقال: أُنظروا إلى هذه النجوم التي تهتَدون بها في ظُلُماتِ البَرّ والبَحر، فإن كانت قد زالت فهي الساعة، وإن كانت ثابتة فهو لأمرٍ قد حدَث.

وكان بمكّة رجل يهوديّ يقال له: يُوسُف، فلمّا رأى النجوم تتحرّك وتسير في السّماء، خرَج إلى نادي قُريش وقال: يا معشر قُريش، هل وُلد الليلة فيكم مولود؟ فقالوا: لا، فقال: أخطأتم والتوراة، قد وُلِدَ في هذه الليلة آخِرُ الأنبياء وأفضَلُهم، وهو الذي نجِده في كُتُبنا، أنّه إذا وُلِدَ ذلك النبيّ رُجِمَت الشياطين، وحُجِبوا من السَّماء. فرجَع كلّ واحدٍ إلى منزله يسأل أهله، فقالوا: قد وُلدَ لعبد الله بن عبد المطّلب ابن. فقال اليهوديّ: اعرِضوه عليَّ. فمَشَوا معه إلى باب آمنة، فقالوا لها: أخرِجي ابنك يَنْظُر إليه هذا اليهوديّ، فأخرَجَتْهُ في قِماطه، فنظر في عينيه، وكشف عن كَتِفِه، فرأى شامةً سوداء عليها شَعَرات، فسقَط إلى الأرض مَغْشِيّاً عليه، فضحِكوا منه، فقال: أتضحَكون، يا معشر قُريش؟ هذا نبيّ السيف، لَيُبيدَنّكم، وذهبت النبوّة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد. وتفرّق الناس يتحدّثون بخبر اليهوديّ.

فلمّا رُميت الشياطين بالنجوم أنكرت ذلك، واجتمعوا إلى إبليس، فقالوا: قد مُنعنا من السماء، وقد رُمينا بالشُّهُب! فقال: اطلبوا، فإنّ أمراً قد حدَث في الدنيا. فتفرّقوا، فرجعوا، وقالوا: لم نَرَ شيئاً. فقال إبليس: أنا لها بنفسي. فجال ما بين المَشرِق والمَغْرِب، حتّى انتهى إلى الحَرَم فرآه محفوفاً بالملائكة، وَجَبْرَئيل على باب الحَرَم بيده حَربة، فأراد إبليس أن يدخُل، فصاح به جَبْرَئيل، فقال: اخسأ يا

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٥.

ملعون. فجاء من قبل حِراء، فصار مثل الصِّرّ[١]، ثمّ قال: يا جَبْرئيل حرفٌ أسألك عنه. قال: وما هو؟ قال: ما هذا، وما اجتماعكم في الدنيا؟ فقال: نبيّ هذه الأُمّة قد وُلِد، وهو آخِرُ الأنبياء وأفضَلُهم. قال: هل لي فيه نَصيب؟ قال: لا. قال: ففي أمّته؟ قال: بلى. قال: قد رَضيت[٢].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقيّ، قال: حدّثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر البَزَنْطيّ، عن أبان بن عُثمان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان إبليس لعنه الله يختَرق السماوات السبع، فلمّا وُلِد عيسى عليه السلام، حُجِب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سماوات، فلمّا وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وآله، حُجِب عن السَّبع كلّها، ورُميت الشياطين بالنُجوم، وقالت قُريش: هذا قيام الساعة، كنّا نسمَعُ أهلَ الكتُب يذكُرونه. وقال عمرو بن أُميّة، وكان من أزجَرِ[٣] أهل الجاهلية: انظُروا هذه النجوم التي يُهتَدى بها، ويُعرَف بها أزمان الشِتاء والصَّيف، فإن كان رُمِيَ بها، فهو هَلاك كلّ شيءٍ، وإن كانت ثَبَتت ورُمِيَ بغيرها، فهو أمرٌ حدَث.

وأصبحت الأصنامُ كلُّها صبيحةَ مَولِد النبي ليس منها صنَمٌ إلاّ وهو مُنْكَبّ على وجهه، وارتَجَس[٤] في تلك الليلة إيوان كِسرى، وسقَطت منه أربعة عشر شُرفةً، وغاضَت بُحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، وخَمَدَت نِيران فارس، ولم تَخمُد قبل ذلك بألف عام، ورأى المُوبَذَان[٥] في تلك الليلة في المنام إبلاً صِعاباً تقود خيلاً عِراباً، وقد قَطَعت دِجلة وانتَشَرت في بلادهم، وانقَصم طاقُ المِلك كِسرى من وَسَطِه، وانخرَقتْ عليه دِجلة العوراء[٦]. وانتشر في تلك الليلة نُورٌ من قِبَل الحِجاز، ثمّ استطار حتّى بلغ المَشْرِق، ولم يَبْقَ سرير لِمَلِكٍ من مُلوك الدنيا إلاّ أصبح منكوساً، والمَلِك مُخرَساً لا يتكلّم يَومه ذلك، وانْتُزع عِلم الكَهَنة، وبطَل

---

(١) الصِّرّ: طائرٌ كالعُصْفُور أصفر. «أقرب الموارد مادة صرر».

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٥.

(٣) الزَّجر: العِيافَةُ، وهو ضربٌ من التَّكَهُّن. «لسان العرب مادة زجر» وزجر الطير: أثارها ليتيمن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها «المعجم الوسيط مادة زجر».

(٤) الرَّجْسُ: الصَّوت الشديد، وارتَجَس البناء: رَجَف. «المعجم الوسيط مادة رجس».

(٥) المُوبَذان للمجوس: كقاضي القُضاة عند المسلمين، والمُوبَذ: القاضي. «لسان العرب مادة موبذ».

(٦) دِجلة العَوراء: اسم لدِجلة البصرة علَمٌ لها. «معجم البلدان ج ٢ ص ٤٤٢».

سِحرُ السَّحَرة، ولم تَبْقَ كاهنةٌ في العرب إلاّ حُجِبَت عن صاحبها، وعَظُمت قُريش في العرب، سُمّوا آل الله عزّ وجلّ ـ قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام ـ إنّما سمّوا آل الله عزّ وجلّ لأنّهم في بيت الله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ابني ـ والله ـ سقط فاتّقى الأرض بيده، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثمّ خرج منّي نورٌ أضاء له كلّ شيءٍ، وسَمِعتُ في الضوء قائلاً يقول: إنّكِ قد وَلَدتِ سيّد الناس، فسَمّيه محمّداً. وأُتي به عبد المطّلب لينظُر إليه، وقد بَلَغَه ما قالت أُمّه، فأخذه ووضَعه في حِجره، ثمّ قال:

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيّب الأردانِ
قد ساد في المَهْدِ على الغِلْمانِ ... وفاقَ شأنُه جميعَ الشانِ

ثمّ عوّذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً».

قال: «وصاح إبليسُ لعنه الله في أبالِسَتِهِ، فاجتمعوا إليه، وقالوا: ما الذي أفزَعك يا سيّدَنا فقال لهم: ويلكم، لقد أنكَرت السماوات والأرض منذ الليلة، لقد حدَث في الأرض حَدَثٌ عظيمٌ ما حدَث مثلُه منذُ رفع عيسى بن مريم، فاخْرجوا وانظُروا ما هذا الحدَث الذي قد حدَثَ. فافْتَرقوا، ثمّ اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجَدنا شيئاً. فقال إبليس لعنه الله، أنا لهذا الأمر، ثمّ انغمَس في الدنيا، فجالَها حتّى انتهى إلى الحرَم، فوجَد الحرَم مَحفوفاً بالملائِكة، فذهب لِيَدخُل، فصاحوا به فرجَع، ثمّ صار مثل الصِّرّ ـ وهو العُصْفُور ـ فدخل من قِبل حِراء، فقال له جَبْرَئيل: وراءك، لعنك الله. فقال له: حَرفٌ أسألك عنه يا جَبْرَئيل، ما هذا الحدَث الذي حدَث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له: وُلِدَ محمّد صلى الله عليه وآله. فقال له: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أُمّته؟ قال: نعم. قال: رضيت»[١].

٥ ـ **العيّاشي**: عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن عمّه عبد السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا عبد السلام، احذَر الناسَ ونفسَك». فقلت: بأبي أنت وأمّي، أمّا الناس فقد أقدِر على أن أحْذَرَهم، فأمّا نفسي فكيف؟. قال: «إنّ الخبيث المُسْترِق السَّمع يجيئك فيَسْتَرِق، ثمّ يخرُج في صُورة آدميّ، فيقول: قال عبد السلام». فقلت: بأبي أنت وأمّي، هذا ما لا حيلة له. قال: «هو ذلك»[٢].

---

(١) الأمالي ص ٢٣٥ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٣.

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله: **﴿والأرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾** أي الجبال: **﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾** قال: لكلِّ ضربٍ من الحَيوان قدَّرنا شيئاً مقدَّراً[1].

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾**: «فإنّ الله تبارك وتعالى أنبَتَ في الجبال الذَهَبَ والفِضَّةَ والجَوْهَر والصُّفْرَ والنُّحاسَ والحَديدَ والرّصاص والكُحْلَ والزَرْنيخ، وأشباه ذلك لا يُباع إلاّ وَزناً»[2].

﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾** قال: الخِزانة: الماء الذي ينزِل من السَّماء فيُنبِت لكلّ ضربٍ من الحَيوان ما قدّر الله له من الغِذاء[3].

٢ ـ **ابن الفارسيّ في الروضة**: روي عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّه قال: «في العَرْشِ تِمثالُ جَميع ما خلَق الله في البرّ والبَحر ـ قال ـ وهذا تأويل قوله: **﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزائِنُهُ﴾** وإنّ بين القائِمة من قوائِم العَرش، والقائِمة الثانية خَفقَان الطَير المُسْرِع مَسيرة ألف عام، والعَرش يُكسى كلّ يوم سبعين لوناً من النور، لا يستطيع أن يَنظُر إليه خَلْق من خَلْقِ الله، والأشياء كلُّها في العَرْشِ كَحلْقةٍ في فَلاة.

وإنّ لله مَلَكاً يقال له: حزقائيل، له ثمانية عشر ألف جَناح، ما بين الجَناح إلى الجَناح خَمسمائة عام، فخطَر له خاطِر بأن قال هل فوق العرش شيءٌ؟ فزاده الله مثلها أجنحة أُخرى، فكان له ستّ وثلاثون ألف جَناح، ما بين الجَناح إلى الجَناح خمسمائة عام، ثمّ أوحى الله إليه: أيّها المَلَك، طِرْ، فطار مقدار عشرين ألف عام ولم يَنَل رأسَ قائِمةٍ من قَوائِم العَرش، ثمّ ضاعف الله له في الجَناح والقُوّة، وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام، ولم يَنَلْ أيضاً، فأوحى الله

(١ ـ ٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.

إليه: أيّها المَلَك، لو طِرتَ إلى نَفْخِ الصُّور مع أجنِحَتِكَ وقُوَّتِك، لم تبلُغْ إلى ساق العَرش. فقال المَلَك: سبُحان ربّيَ الأعلى، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[١] فقال النبيّ ﷺ اجعَلوها في سُجودِكم»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عليّ عليه السلام يقوم في المطَر أوّل ما تَمطُر حتّى يبتَلَّ رأسُه ولِحْيَتُه وثِيابه. فقيل له: يا أميرَ المؤمنين، الكِنَّ الكِنّ. فقال: إنّ هذا ماءٌ قريب عَهْدٍ بالعَرش. ثمّ أنشأ يُحدّث، فقال: إنّ تحت العَرشِ بَحراً فيه ماء، يُنبِت أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يُنبِتَ به لهم ما يشاء، رحمةً منه لهم، أوحى إليه فمطَر ما شاء من سماء إلى سماء، حتّى يصير إلى سماء الدنيا ـ فيما أظنّ ـ فيُلقيه إلى السَّحاب، والسَّحاب بمنزِلَة الغِربال، ثمّ يوحي الله إلى الريح أن اطحَنِيه وأذيبيه ذَوَبان الماء، ثمّ انطَلِقي به إلى موضِع كذا وكذا فأمْطِري عليهم. فيكون كذا وكذا عُباباً[٣] وغير ذلك، فتَقطُر عليهم على النحو الذي يأمرُها به، فليس من قطرةٍ تقطُر إلاّ ومعها مَلَك، حتّى يضعَها موضِعَها، ولم تَنزِلْ من السَّماء قطرةٌ من مطَر إلاّ بعددٍ معدودٍ ووزنٍ معلوم، إلاّ ما كان من يوم الطُّوفان على عَهْدِ نُوح عليه السلام، فإنّه نزَل ماءٌ منهمِرٌ بلا وزن ولا عددٍ»[٤].

٤ ـ **وعنه**، قال: وحدّثني أبو عبد الله عليه السلام قال: «قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ: إن الله عزّ وجلّ جعَل السَّحاب غَرابِيلَ للمَطَر، هي تُذيب البَرَد حتّى يصيرَ ماءً لكَيْلا يَضُرّ به شيئاً يُصيبه، والذي تَرَون فيه من البَرَد والصواعِق نِقْمَة من الله عزّ وجلّ، يُصيب بها من يَشاء من عباده. ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُشيروا إلى المطَر، ولا إلى الهَلال، فإنَّ الله يكره ذلك»[٥].

وروى ذلك الحِمْيَريّ في قرب الإسناد بإسناده، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن الحسن بن

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٢) روضة الواعظين ص ٥٦.

(٣) العُبابُ: المَطَرُ الكثير. «لسان العرب مادة عبب».

(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٣٩ ح ٣٢٦.

(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٤٠ ح ٣٢٦.

(٦) قرب الإسناد ص ٣٥.

محبوب، عن مُقاتل بن سُليمان، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «لمّا صَعِد موسى عليه السلام الطُورَ، فنَادى ربّه عزّ وجلّ، قال: ربِّ أرِني خَزائِنَك قال: يا موسى إنّما خَزائِني إذا أردتُ شيئاً أن أقولَ له: كُنْ فيكون»[١].

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٢٢)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: التي تُلقِح الأشجار[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، وهِشام بن سالم، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام حين سأله عن الرِّياح، قال: «ولله عزّ ذكرُه رياحُ رحمةٍ لواقِحُ وغير ذلك، ينشُرها بين يَدَي رحمته، منها ما يُهيجُ السَّحابَ للمَطَر، ومنها رياحٌ تحبِسُ السَّحابَ بين السَّماءِ والأرض، ورياحٌ تعصِر السَّحاب فتُمْطِرُه بإذن الله»[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن ابن وَكيع، عن رجلٍ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَسُبّوا الريح، فإنّها بُشر[٤]، وإنّها نُذُر، وإنّها لواقِح، فاسألوا الله من خَيْرِها، وتَعوذوا به من شَرِّها»[٥].

٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لله رِياحُ رحمةٍ لواقِحُ، ينشُرها بين يَدَي رَحْمَتِه»[٦].

﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (٢٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾** أي لا تَقْدِرون أن تَخزِنوه **﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾** أي نرِثُ الأرضَ ومَنْ علَيها[٧].

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ (٢٤)

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ**

---

(١) التوحيد ص ١٣٣ ح ١٧.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٣.
(٤) البَشُور، من الرياح: التي تُبَشِّر بالمطر. جمعها بُشُر. «المعجم الوسيط مادة بشر».
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٤.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٥.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.

مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَئْخِرِينَ﴾، قال: «هم المؤمنون من هذه الأُمّة»[١].

٢ ـ **الشَّيبانيّ في نهج البيان قال**: رُوي عن الصادق عليه السلام: «إنّ المُستقدِمين أصحابُ الحسَناتِ، والمُستأخِرين أصحابُ السَّيِّئات».

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ﴾ قال: الماء المُتَصلْصِل بالطين: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: حمأ متغيّر[٢].

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النَّضْر بن شُعَيب، عن عبد الغفّار الجازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلَق المؤمن من طينة الجنّة، وخلق الكافر من طينة النار ـ وقال ـ إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبدٍ خَيْراً، طيَّبَ رُوحَهُ وجَسده، فلا يَسْمَعُ شيئاً من الخير إلاّ عرَفه، ولا يسمَعُ شيئاً من المُنكر إلاّ أنكرَه». قال: وسمِعتُه يقول: «الطِّيناتُ ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلاّ أنّ الأنبياء من صَفوَتِها، هم الأصل ولهم فضلُهم، والمؤمنون الفَرْع من طينٍ لازِبٍ، كذلك لا يفرّق الله عزّ وجلّ بينهم وبين شيعتهم ـ وقال ـ طينة النصِب من حَمَإٍ مسنونٍ، وأمّا المُسْتَضْعَفون فمن تُراب، لا يتحوّل مؤمنٌ عن إيمانه، ولا ناصبٌ عن نَصبه، ولله المشيئة فيهم»[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٤] قال: وكان ذلك مِن الله تَقْدِمةً منه إلى الملائِكة احتجاجاً منه عليهم، وما كان الله ليغيّر ما بقوم إلاّ بَعد الحُجّة عُذراً ونُذراً، فاغترف الله غرفةً بيمينه ـ وكِلْتا يديه يمين[٥] ـ من الماء العَذْب الفُرات،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٦.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢ ح ٢.

(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.

(٥) قال العلامة المجلسي في البحار: لمّا كانت اليد كنايةً عن القُدرة، فيُحتمل أن يكون المُراد باليمين القُدرة على الرحمة والنعمة والفضل، وبالشمال القُدرة على العذابِ والقهر والابتلاء، فالمعنى أنَّ عذابه وقهره وإمراضه وإماتته وسائر المصائب والعقوبات لطفٌ ورحمةٌ لاشتمالها على الحِكم الخفيّة والمصالح العامة، وبه يُمكن أن يُفسّر ما ورد في الدُعاء: والخير في يديك «بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٣٨».

فصَلْصَلَها في كفّه فجَمَدت، ثمّ قال: منكِ أخلُق النبيّين والمرسلين وعباديَ الصالحين، الأئمّة المهديّين، الدُّعاة إلى الجنّة، وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أُبالي، ولا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون.

ثمّ اغترف الله غرفةً بكفّه الأُخرى من الماء الملح الأُجاج، فصَلْصَلَها في كفّه فجمَدت، ثمّ قال لها: منك أخلُق الجبّارين، والفراعنة، والعُتاة، وإخوان الشياطين، وأئمّة الكُفر، والدُعاة إلى النار، وأتباعهم إلى يوم القيامة، ولا أُبالي، ولا أُسأل عما أفعل وهم يُسألون. واشترط في ذلك البَداء فيهم، ولم يشترط في أصحاب اليمين البَداء لله فيهم، ثمّ خلط الماءين في كفّه جميعاً فصَلْصَلَهما، ثمّ أكفأهما قُدّامَ عرشِه، وهما بِلّةٌ من طين»[1].

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾

١ ـ **تحفة الإخوان قال**: ذكر بعض المفسّرين، بحذف الإسناد، عن أبي بَصير، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: أخبِرْني عن خَلق آدم، كيف خلقه الله تعالى؟. قال: «إنّ الله تعالى لمّا خلَق نار السَّموم، وهي نار لا حَرَّ لها ولا دُخان، فخلَق منها الجان، فذلك معنى قوله تعالى: **﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾** وسمّاه مارِجاً، وخلَق منه زَوجَه وسمّاها مارِجةً، فواقعَها فولَدت الجانّ، ثمّ وَلد الجانّ ولداً وسمّاه الجِنّ، ومنه تفرَّعت قبائل الجِنّ، ومنهم إبليس اللعين، وكان يولد الجانّ الذكر والأُنثى، ويولد الجِنّ كذلك توأمين، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأُنثى، وازدادوا حتّى بلغوا عِدّة الرمال.

وتزوّج إبليس بامرأة من ولد الجانّ يقال لها لهبا بنت دوحا بن سلبائيل،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٧.

فولدت منه بيلقيس وطونة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ شعلاً وشعيلة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ دوهر ودوهرة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ شوظاً وشيظة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ فقطس وفقطسة في بَطنٍ واحدٍ، فكَثُر أولاد إبليس لعنه الله حتى صاروا لا يُحْصَون، وكانوا يَهيمون على وجوههم كالذَّرّ، والنَّمل، والبَعوض، والجرَاد، والطَّير، والذُباب. وكانوا يَسكنون المَفاوِز[1] والقِفار، والحِياض، والآجام، والطُرق، والمَزابِل، والكُنُف[2]، والأنهار، والآبار، والنواويس[3]، وكُلّ مَوضعٍ وَحِشٍ، حتّى امتلأت الأرض منهم ثمّ تمثّلوا بوُلد آدم بعد ذلك، وهم على صُور الخَيل، والحَمير، والبِغال، والإبل، والمَعز، والبقَر، والغَنم، والكِلاب، والسِباع، والسَلاحف. فلمّا امتلأت الأرض من ذرّيّة إبليس لعنه الله أسكن الله الجانّ الهواء دون السَّماء، وأسكَن وُلدَ الجنّ في سماء الدنيا، وأمرهم بالعبادة والطاعة وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[4].

وكانت السَّماء تفتَخِر على الأرض، وتقول: إنّ ربّي رفَعني فوقكِ، وأنا مَسْكَنُ الملائِكة، وفيَّ العَرش والكرسيّ والشمس والقمر والنجوم، وخَزائِن الرحمة، ومنّي يَنزِل الوَحي. فقالت الأرض: إنّ ربّي بَسطني واستَودَعني عروق الأشجار والنَبات والعُيون، وخلَق فيَّ الثمرات والأنهار والأشجار. فقالت لها السَماء: ليس عليكِ أحدٌ يذكر الله تعالى؟. فقالت الأرض: يا ربّ، إنّ السماء تفتَخر عليّ، إذ ليس عليّ أحدٌ يَذكرُك. فنودِيَت الأرض أن اسكُني، فإنّي أخلُقُ من أديمكِ صُورةً لا مَثَل لها من الجِنّ، وأرزُقه العَقل والعِلم والكتاب واللِسان، وأُنزل عليه من كلامي، ثمّ أملأُ بطنَكِ وظَهْرَكِ وشَرقَكِ وغَربَكِ على مِزاج تُربِك في اللون، والحُرِّيَّة، والسرّيّة، وافتخري يا أرضُ على السماء بذلك. ثم استقرَّت الأرض وسألت ربّها أن يُهبِط إليها خَلقاً، فأذِنَ لها بذلك، على أن يَعبدوه ولا يَعصوه ـ قال ـ وهبَط الجنّ وإبليس اللعين وسكنا الأرض، فأعطَوا على ذلك

---

(١) المفاوِز: جمع مَفازَة، البَرِّيَّةُ القَفْر. «لسان العرب مادة فوز».

(٢) الكُنُف: واحدها الكنيف، وهو الحضيرة المتخذة للإبل والغَنَم، والمِرْحاض. «المعجم الوسيط مادة كنف».

(٣) النواويس: جمع ناووه، وهو صندوق من خشب يضع النصارى فيه جثة الميت، ومقبرة النصارى «المعجم الوسيط مادة نوس».

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

العهد، ونزلوا وهم سبعون ألف قبيلةٍ يعبُدون الله حقّ عبادَتِه دهراً طويلاً.

ثمّ رفع الله إبليس إلى سماء الدنيا لكثرة عِبادَتِه، فعبد الله تعالى فيها ألف سنةٍ، ثمّ رُفِع إلى السماء الثانية، فعبد الله تعالى فيها ألف سنةٍ، ولم يَزَلْ يعبُدِ الله في كلّ سماءٍ ألفَ سنةٍ حتّى رفعه الله إلى السماء السابعة، وكان أوّل يوم في السماء الأولى السبت، والأحد في الثانية، حتّى كان يوم الجُمعة صُيّر في السماء السابعة، وكان يعبُد الله حقّ عبادته، ويُوحِّدُه حقَّ توحيده، وكان بمنزلةٍ عظيمةٍ حتّى إذا مرّ به جَبْرَئيل وميكائيل، يقول بعضُهم لبعض: لقد أُعطي هذا العَبد من القُوّة على طاعة الله وعبادته ما لم يُعْطَ أحد من الملائكة. فلمّا كان بعد ذلك بدَهر طويل، أمر الله تعالى جَبْرَئيل أن يَهبِط إلى الأرض، ويَقْبِضَ من شَرقها وغَربها وقَعْرِها وبَسْطها قبضةً، ليَخلُق منها خَلقاً جديداً، ليجعَله أفضل الخلائق».

٢ ـ **وعنه**: قال ابن عبّاس: فنزَل إبليس لعنه الله فوقَف وسَط الأرض، وقال: يا أيّتها الأرض، إنّي جِئتُكِ ناصحاً لك، إنّ الله تعالى يريد أن يخلُق منكِ خَلْقاً يُفضِّلُه على جميع الخلق، وأخاف أن يَعصِيهِ، وقد أرسل اللّهُ إليك جَبْرَئيل، فإذا جاءك فأقسِمي عليه أن لا يَقبِضَ منك شيئاً. فلمّا هبَط جَبْرَئيل بإذن ربّه، نادَته الأرض، وقالت: يا جَبْرَئيل، بحقّ مَنْ أرسَلَك إليّ، لا تَقْبِضْ منّي شيئاً، فإنّي أخاف أن يَعصِيَه ذلك الخَلْق، فيُعذِّبه في النار. قال: فارتَعَد جَبْرَئيل من هذا القَسَم، ورجَع إلى السَّماء ولم يَقْبِض منها شيئاً، فأخبر الله تعالى بذلك، فبعث الله تعالى ميكائيل ثانيةً، فجرى له مثل ما جرى لجَبْرَئيل، فبعَث الله عِزْرَائيلَ مَلَك الموت، فلمّا همّ بها أن يَقْبِضَ منها، قالت له مِثل ما قالت لهما، فقال: وعزّة ربّي لا أعصي له أمراً. ثمّ قَبَضَ منها قبضةً من شَرْقِها وغَرْبِها وحُلْوِها ومُرّها وطيِّبِها ومالِحِها وَخسيسِها وَقَعْرِها وبَسطِها، فَقَدِم مَلَكُ الموت بالقبضة، ووقف أربعين عاماً لا ينطِق، فأتاهُ النِداء أن يا مَلَك الموت، ما صنعت؟ فأخبَره بجميع القَضِيَّة. قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي لأُسَلِّطَنّك على قَبض أرواح هذا الخَلْق الذي أخْلُقُه؛ لقلَّةِ رحمَتك. فجعل الله نِصْفَ تلك القَبْضَةِ في الجنّة، والنِصْفَ الآخَر في النار. قال: وخلق الله آدَم من سبع أرَضين: فرأسه من الأرض الأولى، وعُنُقه من الثانية، وصَدره من الثالثة، ويَداه من الرابعة، وبَطنه وظَهره من الخامسة، وفَخِذَاه وعَجُزه من السادسة، وساقاه وقدَماه من السابعة.

٣ ـ **وعنه**: قال ابن عبّاس: خلَق الله آدمﷺ على الأقاليم: فرأسُه من تُربة

الكعبة، وصدرُه من تربة الدَّهناء[١]، وبَطْنه وظهره من تُربة الهند، ويَداه من تُربة المَشْرق، ورِجلاه من تُربة المَغْرِب. وفيه تسعة أبواب: سَبعةٌ في رأسه، وهي: عيناه وأذناه ومَنْخِراه وفَمُه، واثنان في بَدَنِه، وهما: قبُلُه ودُبُرُه. وخلَق فيه الحواسّ: ففي العَينَين حاسّة البَصَر، وفي الأُذنين حاسّة السَّمع، وفي مَنْخِرَيْهِ الشَمّ، وفي فَمِه الذَّوْق، وفي يَديَه اللَّمْس، وفي رِجْلَيْهِ المَشي، وخلق الله له لساناً ينطِق، وخَلَق له أسناناً: أربع ثنيّات، وأربع رُباعِيات، وأربعة أنياب، وستّة عشر ضِرْساً. ثمّ ركّب في رقَبَته ثمانِ فَقَراتٍ، وفي ظهره أربع عشرة فَقَرة، وفي جنبه الأيمن ثمانية أضلاع، وفي الأيسر سبعة، وواحد أعوج للعِلم السابق، لأنّه خَلَق منه حوّاء عليها السلام.

ثمّ خَلَق القَلْب فجعَله في الجانب الأيسر من الصَّدْرِ، وخلَق المَعِدَة أمام القَلْب، وخلَق الرِّية، وهي كالمِرْوَحَة للقَلْب، وخلَق الكَبِد وجعَله في الجانب الأيمن، وركّب فيها المَرارة، وخلَق الطِحَال في الجانب الأيسر مُحاذي الكَبِد، وخلَق الكِلْيَتَين إحداهما فوق الكَبِد والأُخرى فوق الطِحَال، وخلق ما بين ذلك حُجُباً وأمعاء، وركّب سِنّ[٢] الصَدر ودخّله في الأضلاع، وخلق العظام، ففي الكَتِف عَظْم، وفي الساعِدَين عَظْمَين، وفي الكفّ خمسة أعظُم وفي كلّ إصْبَع ثلاثةُ أعظم، إلاّ الأبهام ففيه عَظْمان، وجَعل في الوَركَيْنِ عَظمَيْنِ.

ثمّ ركّب فيها العُروق وجَعل أصلَها الوتين، وهو بيت الدم الذي يَنْفَجِر منه إلى البدَن، وهي عرُوقٌ مختلفةٌ، أربعة تَسقي الدِّماغ، وأربعة تَسقي العَينين، وأربعة تَسقي الأُذُنَين، وأربعة تسقي المَنْخرَين، وأربعة تَسقي الشَّفَتين، واثنان يَسْقِيان الصُّدْغين، وعِرقان في اللِّسان، وعِرْقان في الفمّ يَسقيان الأسنان إلى الدِّماغ، وسبعة تسقي العُنق، وسبعة تسقي الصّدر، وعَشَرة تسقي الظَّهر، وعشرة تسقي البَطن، وسائر العُروق تسقي سائِرَ البَدَنِ مُتفرّقةً، لا يعلَمَ عددَها إلاّ الله تعالى خالِقها. واللسانُ تُرْجُمَان، والعَينان سِراجَان، والأُذنان سَمّاعان، والمَنْخِران نَقيبان، واليَدان جَناحان، والرِجلان سيّاران، والكَبِد فيه الرَحمة، والطِحَال فيه الضَحِك، والكُلْيتَان فيهما المَكر، والرِئَة فيها الخِفَّة، وهي مِرْوَحَة القلب، والمَعِدَة

---

(١) الدَّهْناء: الفَلاة، والدَّهْناء: موضعٌ كلُّه رمل. «لسان العرب مادة دهن» والدهناء من ديار بني تميم معروفة، وهي سبعة أجبل من الرمل. «معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٣».

(٢) السّن: حَرف الفَقار.

خِزانَة، والقلبُ عِمادُ الجَسَدِ، فإذا صَلَحَ صَلَح الجسد.

قال: فلمّا خلق الله تعالى آدم على هذه الصُورة، أمر الملائكة فحَمَلوه، ووضَعوه على باب الجنّة عِدّة من الملائكة، وكان جسداً لا رُوح فيه، وكانت الملائكة تتعجّب منه ومن صِفته وصُورته، لأنّهم لم يكونوا رَأَوْا مثله، فذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾[1] يعني لم يكن إنساناً مَوْصوفاً. وكان إبليس مِمّن يُطيلُ النَّظَرَ إليه، ويقول: ما خَلَقَ الله تعالى هذا إلاّ لأمرٍ، فربّما أدخُلُ في فيه وأخرُج، فإنّه خَلْقٌ ضَعيفٌ خُلِقَ من طينٍ، وهو أجْوَفُ، والأَجْوَفُ لا بدّ له من مَطْعَم. وقيل: إنّه قال يوماً للملائكة: أما تعلمون أنتم لِمَ فُضِّلَ هذا الخَلْقُ عليكم؟ قالوا: نُطيعُ ربَّنا ولا نَعصيه، وهو يقول في ذلك: لئِن فُضّل هذا الخَلقُ عليَّ لأعْصِيَنَّه، وإن فضِّلْتُ عليه لأُهْلِكَنَّه.

قال: فلمّا أراد الله أن يَنْفُخَ فيه الرُّوحَ، خلَق رُوح آدم عليه السلام ليست كالأرواح، وهي رُوحٌ فضّلَها الله تعالى على جميع أرواح الخَلْق من الملائكة وغيرها، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدينَ﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[2]. قال: فلمّا خلَق الله تعالى رُوحَ آدم عليه السلام أمَر بِغَمْسِها في جميع الأنوار، ثمّ أمرَها أن تَدْخُل في جَسدِ آدمَ عليه السلام بالتأنّي دون الاستِعجال، فرأتِ الرُّوح مَدْخَلاً ضيّقاً ومَنافِذ ضيّقة، فقالت: يا ربِّ، كيف أدْخُل من الفضاءِ إلى الضِّيق؟ فنودِيَتْ أنْ أدخُلي كَرْهاً. فدخَلتِ الرُّوح من يافوخِه إلى عَينيه ففتَحهما آدم عليه السلام، فجعَل ينظُر إلى بدَنه ولا يقدِر على الكلام، ونظَر إلى سُرادِق العَرش مكتوباً عليه: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله ﷺ، فصارت الرُّوح إلى أُذنيه، فجعَل يسمَعُ تَسبيحَ الملائكة. ثمّ جعَلت الرُّوح تدور في رأسه ودِمَاغه، والملائكة يَنظُرون إليه، ويَتَوقّعُون متى يُؤمَرون بالسُّجود ليسجُدوا، وإبليس اللعين يَضْمُرُ خِلاف ذلك. وقد أخبر الله تعالى الملائكة قبل خَلْقِهِ بذلك، قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾[3]. ثمّ صارت الرُّوح إلى الخَياشيم، فَفَتَحتِ العَطْسَةُ المجاري المسدودة وسارت إلى اللسان، فقال آدم عليه السلام:

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٣) سورة صٓ، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.

«الحَمْدُ لله الذي لم يَزَلْ». فهي أوّلُ كلمةٍ قالَها، فناداه الرَّبُّ: يَرحَمُكَ ربُّك ـ يا آدم ـ لهذا خَلَقْتُك، وهذا لك ولذرّيتك، ولِمَن قال مثل مَقالتك. قال النبيّ ﷺ: «ليس على إبليس أشدّ من تَسْمِيت العاطِس» قال: فصارت الرُّوح في جسد آدم عليه السلام حتى بَلَغَتِ الساقَين والقَدَمَين، فاستوى آدمُ قائماً على قَدَمَيْهِ في يوم الجُمعة، عند زوال الشمس.

قال جعفر بنِ محمّد الصادق عليه السلام: «كانت الرُّوحُ في رأسِ آدَم عليه السلام مائة عام، وفي صَدْرِه مائة عام، وفي ظَهْرِهِ مائة عام، وفي بطنه مائة عام، وفي عَجُزِهِ وفي وَرِكَيْهِ مائة عام، وفي ساقَيه وقدَميه مائة عام».

فلمّا استَوى آدم قائماً، نظَرت إليه الملائكة كأنّه الفِضّة البَيْضاء، فأمرَهم الله بالسُّجود له، فأوّلُ مَنْ بادر إلى السُجود جَبْرَئيل، ثمّ مِيكائيل، ثمّ عِزرائيل، ثمّ إسرافيل، ثمّ الملائكة المُقرّبون. وكان السُجود لآدم يوم الجُمُعة عند الزوال، فبقِيَت الملائكة في سُجودها إلى العَصر، فجعل الله تعالى هذا اليوم عيداً لآدم عليه السلام ولأولاده، وأعطاه الله تعالى فيه الإجابة في الدُّعاء، وفي يوم الجُمعة وليلتها أربع وعشرون ساعةً، في كلّ ساعةٍ يُعتَق سبعون ألف عتيقٍ من النار.

٤ ـ **وعنه**: قال جعفر الصادق عليه السلام: «وأبى إبليسُ لعنه الله من أن يسجُدَ لآدم عليه السلام استِكباراً وحسَداً، فقال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1] والنارُ تأكُل الطين، وأنا الذي عبَدتُك دَهْراً طويلاً قبل أن تَخْلُقَه، وأنا الذي كَسَوْتَني الريشَ والنُور، وأنا الذي عبَدتُك في أكناف السماوات مع الكَرّوبيّين والصَّافّين والمُسَبّحين والرّوحانيّين والمُقَرَّبين. قال الله تعالى: لقد عَلِمتُ في سابق علمي من ملائكتي الطاعة ومنك المَعْصِيَة، فلم ينفَعْكَ طولُ العِبادَةِ لسابِقِ العِلْم فيك، وقد أبلَسْتُك[2] من الخير كلّه إلى آخِر الأبد، وجعَلتُك مَذموماً مَدْحوراً شيطاناً رجيماً لعيناً. فعند ذلك تغيّرَت خِلقَته الحَسَنة إلى خِلْقَةٍ كريهةٍ مُشَوَّهةٍ، فَوَثَب عليه الملائكة بِحِرَابها وهم يَلعنُونه، ويقولون له: رجيمٌ ملعونٌ، رجيمٌ ملعونٌ. فأوّلُ من طَعَنه جَبْرَئيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ إسرافيل، ثمّ عزرائيل، ثمّ جميع الملائكة،

---

(١) سورة صَ، الآيتان: ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) الإبْلاس: الانكسار والحزن. وأبْلَسَ من رحمة الله: أي يَئِسَ. «الصحاح مادة بلس».

من كلّ ناحية وهو هارِبٌ من بين أيديهم، حتّى ألقَوه في البَحْر المَسجور، فبادرت إليه الملائكة بحرابٍ من نار، فلم يزالوا يَطعنونه حتّى بلغوه القرار، وغاب عن عيون الملائكة، والملائكة في اضطِرابٍ والسّماواتُ في رَجَفانٍ من جُرأةِ إبليس اللّعين وعِصيانِه أمر الله. قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] حتّى عرَف اللغات كلها، حتّى لغات الحَيّات والضفادع، وجميع ما في البرّ والبحر».

قال ابن عباس: لقد تكلّم آدمﷺ بسبعمائة ألف ألف لغة، أفضَلها العربية ثمّ أمر الله تعالى الملائِكة أن يَحمِلوا آدمﷺ على أكتافِهم ليَكونَ عالياً عليهم، وهم يقولون: شبّوح قُدّوس لا خُروج عن طاعتِك. وسارَتْ به في طُرق السماوات وقد اصطَفَّت حوله الملائكة، فلا يَمرُّ آدمﷺ على صفٍّ إلاّ ويقول: «السلام عليكم ورحمة الله، يا ملائكة رَبِّي». فيجيبونه: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا صَفوة الله وروحَه وفِطْرَته. وضرب له في الصَفيح الأعلى قِباباً من الياقوت الأحمر، ومن الزَّبَرْجد الأخضر، فما مَرّ آدمﷺ بموقفٍ من الملائكة ومقام النبيّين إلاّ وسمّاه باسمه واسم أصحابه، وعلى آدمﷺ يومئذٍ ثِياب السُّندُس الأخضر في رِقّة الهواء، وله ظفيرتان مُرَصَّعتان بالدُّرِّ والجَواهر، محشُوَّتان بالمِسك الأذفر[2] والعَنْبَر على قامة آدمﷺ من رأسه إلى قدَميه، وعلى رأسِه تاجٌ من ذَهب مُرَصَّعٌ بالجَوهَرِ والعَنْبَر والفَيروزَج الأخضَر، له أربعة أركان، وفي كلّ رُكْنٍ منها دُرّةٌ عظيمة يغلب ضَوْؤها على ضوء الشمس والقمر، وفي أصابعه خواتيم الكرامة، وفي وَسَطه مِنْطَقةُ الرّضوان، ولَها نُورٌ يسطَعُ في كلّ غُرْفَةٍ، فوَقف آدَمُ على المِنْبَر في هذه الزِّينة، وقد علّمه الأسماء كُلّها، وأعطاه قَضيباً من نُورٍ، فتحَيّر الملائكة فيه، فقالوا: إلّهنا، خلقت خَلْقاً أكرَم من هذا؟ فقال الله تعالى: «ليس مَنْ خَلقتُه بيدي كمن قلتُ له: كُن فيكون». فانتصَب آدَمُ على مِنْبَرِه قائماً، وسلَّم على الملائكة، وقال: «السلامُ عليكم، يا ملائكة ربّي ورحمة الله وبركاته» فأجابَه الملائكة: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فإذا النِداءُ: يا آدم، لهذا خَلَقْتُك، وهذا السلام تحيّة لك ولذُرّيّتك إلى يوم القيامة.

قال النبيّﷺ «ما فَشا السلامُ في قوم إلاّ أمِنُواْ من العَذاب، فإن فَعلْتُموه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

(٢) الذّفر: كلّ ريح زَكيّة من طيبٍ أو نَتْنٍ. يقال: مِسْكٌ أذْفَرُ. «الصحاح والقاموس المحيط والمعجم الوسيط واللسان مادة ذفر».

دَخَلتم الجنّة». وقال النبيّ ﷺ «ألا أدُلُّكم على شيءٍ إن فَعَلْتُموه دَخَلتم الجنّة» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «أطْعِمُوا الطَعام، وأفشُوا السلام، وَصَلّوا في الليل والناسُ نِيام، تَدْخُلوا الجنّة بِسَلام». وقال النبيّ ﷺ: «إذا سلّم المُؤمِنُ على أخيه، يَبكي إبليسُ لعنَه الله، ويقول: يا وَيْلَتاه. ولم يَفْتَرِقا حتّى يَغفِرَ الله لهما».

قال: فأخذ آدم في خُطْبَتِهِ فَبَدأ يقول: «الحمد لله» فصار ذلك سُنّةً لأولاده، وأثنى على الله تعالى بما هو أهلُه، ثمّ ذكر عِلمَ السماوات والأرضين وما فيها من خَلْقِ ربِّ العالمين، فعند ذلك قال الله تعالى للملائكة: ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] فَشَهِدت الملائكةُ على أنفُسِها وأقرَّتْ، وقالت: ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[2] قال الله تعالى: ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾[3] فجعل آدم يُخْبِرُهُم بأسماءِ كلِّ شيءٍ، خَفِيِّها وظَاهِرِها، بَرِّها وبَحْرِها، حتّى الذَّرَّة والبَعوضة، فتعَجّبت الملائكة من ذلك، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[4] يعني ما كَتَم إبليس من إضمار المَعْصِية.

قال: ونَزَل آدمُ عليه السلام من مِنْبَره، وزاد الله في حُسْنِهِ أضْعافاً زيادةً على ما كان عليه من الحُسن والجمال، فلمّا نزل قُرِّبَ إليه قِطْفٌ[5] من عِنَب أبيض فأكله، وهو أوّل شيءٍ أكله من طعام الجنّة، فلمّا استَوْفاه، قال: «الحَمْدُ لله ربّ العالمين»، فقال الله تعالى: يا آدم، لهذا خلَقتك، وهو سُنّتُك وسُنَّةُ ذُرّيّتِك إلى آخِر الدَهر. ثمّ أخذَتْهُ السِنَة، أي النُعاس، مَبادىء النوم، لأنّه لا راحة لبدنٍ يأكل إلاّ النَّوم، ففزِعَتِ الملائكة، وقالت: النَّومُ هو المَوت. فلمّا سَمِعَ إبليس بأكل آدم عليه السلام فَرِحَ وتَسَلّى ببعض ما فيه، وقال: سوف أُغْوِيه.

قال النبيّ ﷺ: «مِن عَلامَة الموت النَّوم، ومن علامة القيامة اليقظة». وقال: «سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام: هل يَنام ربُّنا؟ فأوحى الله إليه: لو نمتُ لسقطَتِ السَّماوات على الأرض». وسألت اليهود نبيّنا محمّداً ﷺ: هل ينام ربُّك؟ فأنزَل الله تعالى جَبْرَئيل بهذه الآية: ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٢.
(٣ ـ ٤) سورة البقرة، الآية: ٣٣.
(٥) القِطْف: العُنقود ساعة يُقْطَف «المعجم الوسيط مادة قطف».

نَوْم﴾[١]. فقالوا: أينامُ أهلُ الجَنّة؟ فقال النبيّ ﷺ: «لا ينامون، لأنّ النَّومَ أخو الموت، وأهلُ الجَنّة لا يموتون، وكذلك أهلُ النار لا يموتون لأنّهم مُعَذَّبون دائماً».

٥ ـ **وعنه**: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «فلمّا نام آدم عليه السلام، خلق الله من ضِلْع جَنْبِه الأيسر ما يلي الشَّراسِيف[٢] وهو ضِلْعٌ أعوج، فخَلَق منه حَوّاء، وإنّما سُمّيت بذلك لأنها خُلقت من حيّ، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٣] فكانت حَوّاء على خلق آدم عليه السلام، وعلى حُسنه وجَماله، ولها سبعمائة ظَفِيرةٍ مُرصَعاتٍ بالياقوت واللؤلؤ والجواهر والدُّرّ، محشوّةٍ بالمِسك، شَكلاء[٤]، دَعْجَاء[٥]، غَنْجاء[٦]، غَضّة[٧]، بَيْضَاء، مَخْضُوبة الكفّين، تُسمَع لِذَوائِبها خَشْخَشَةٌ، وهي نفيسةٌ مُتوّجةٌ، وهي على صُورة آدم عليه السلام غير أنّها أرَقُّ منه جِلْداً، وأصْفَى مِنهُ لَوْناً، وأحسَن منه صَوتاً، وأدْعَجُ منه عَيناً، وأقْنَى منه أنفاً، وأصْفَى منه سِنّاً، وأصْغرُ منه سِنّاً، وألْطَفُ منه نَباتاً، وألْيَنُ منه كفّاً، فلمّا خلَقها الله تعالى، أجلسها عند رأس آدم وقد رآها في نومه، وقد تَمكّن حبّها في قلبه ـ قال ـ فانتبه آدم عليه السلام من نَومته فقال: يا ربّ، مَن هذه؟ فقال الله تعالى: هذه أمَتي حَوّاء. قال: يا ربّ، لِمَن خَلَقْتَها؟ قال: لِمَن أخَذَ بها الأمانة، وأصدَقها الشُّكر. قال: يا ربّ، أقبَلُها على هذا. فتَزَوّجها ـ قال ـ فزوّجه إيّاها قبل دخول الجنّة».

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «رأى هذا في المنام وهي تُكلّمه، وهي تقول له: أنا أمَة الله وأنت عبد الله، فاخطُبني مِن ربِّك». وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «طيّبوا النكاح، فإنّ النساء عند الرجال لا يَمْلِكن لأنفُسِهنّ ضَرّاً ولا نفعاً، وإنّهنّ أمانة الله عندكم فلا تُضارّوهُنّ ولا تَعضُلُوهن».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٢) الشُّرْسُوف: الطرف اللَّيِّن من الضِّلع ممّا يلي البطن، جمعها شراسيف. «المعجم الوسيط مادة شرس».
(٣) سورة النساء، الآية: ١.
(٤) شكلت العين: خالط بياضها حمرة فهي شكلاء. «المعجم الوسيط مادة شكل».
(٥) دَعِجَت العينُ: اشتدّ سوادُها وبياضها واتّسعت، فهي دَعجاءُ. «المعجم الوسيط» مادة دعج».
(٦) غَنِجَتِ المرأة: تدلّلت على زوجها بملاحة، كأنها تخالفه وليس بها خلاف. «المعجم الوسيط مادة غنج».
(٧) الغَضّ: الطريّ الحديث من كُلّ شيء. «المعجم الوسيط مادة غضّ».

٦ ـ **وعنه**: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «إنّ آدم عليه السلام رأى حَوّاء في المنام، فلمّا انتبه، قال: يا ربّ، من هذه التي أنِستُ بقربها؟ قال الله تعالى: هذه أمَتي، وأنت عبدي، يا آدم، ما خَلقتُ خَلْقاً هو أكرَمُ عليَّ منكُما، إذا أنتُما عبَدتُماني وأطَعتُماني، وقد خلقتُ لكما داراً، وسمَّيتُها جنّتي، فمن دخَلها كان وليّي حقّاً، ومن لم يَدخُلْها كان عدوّي حقاً. فقال آدم عليه السلام: ولك يا ربّ، عدوّ وأنت ربّ السماوات؟ قال الله تعالى: يا آدم، لو شِئتُ أجعلُ الخلقَ كلَّهم أوليائي لَفَعلتُ ولكنّي أفعل ما أشاء، وأحكم ما أُريد. قال آدم عليه السلام: يا ربّ، فهذه أمَتك حوّاء قد رقّ لها قلبي، فَلِمَنْ خلَقتها؟ قال الله تعالى: خلقتُها لك لتَسكُنَ الدنيا فلا تكنْ وَحيداً في جنّتي قال: فأنكِحْنِيها يا ربّ. قال: أنكَحْتُكَها بشرط أن تُعلِّمَها مَصالح ديني، وتَشْكُرني عليها، فَرَضِيَ آدم بذلك، فاجتَمَعتِ الملائكة، فأوحى الله تعالى إلى جَبْرَئيل أن اخطب. فكان الوليُّ ربّ العالمين، والخَطيبُ جَبْرَئيل الأمين، والشُهودُ الملائكة المُقرّبين، والزوج آدم عليه السلام أبا النبيّين، فتزوّج آدمُ عليه السلام بحوّاء على الطاعة والتُقى والعمل الصالح، فنَثَرت الملائكة عليهما من نِثار الجنّة».

قال ابن عبّاس: أعْلِموا بالنِكاح فإنّه سُنّة أبيكم آدم عليه السلام وقال: ليس شيءٌ مباحٌ أحبَّ إلى الله من النِكاح، فإذا اغتَسل المؤمن من حَلاله بَكى إبليسُ، وقال: يا ويلَتاه، هذا العَبدُ أطاع ربّه وغُفِر له ذنبه، ولا شَيء مباحٌ أبغَض إلى الله تعالى من الطَلاق. قال الصادق عليه السلام: «لعن الله الذَوّاق والذَوّاقة».

٧ ـ **وعنه**: قال أبو بَصير: أخبِرْني كيف كان خُروج آدم عليه السلام من الجنّة؟. فقال الصادق عليه السلام: «لمّا تزوّج آدمُ عليه السلام بِحَوّاء أوحى الله تعالى إليه: يا آدم، أن اذكُر نِعمتي عليك، فإنّي جعلتُك بَديعَ فِطْرَتي، وسَوَّيْتُك بَشَراً على مَشِيئَتي، ونَفَختُ فِيك مِنْ رُوحي، وأسْجَدْتُ لك ملائكتي، وحَمَلتُكَ على أكْتافِهِم، وجعلتُك خَطيبَهم، وأطلقت لِسانَك بجميع اللُغات، وجَعلتُ ذلك كلَّه شَرَفاً لَكَ وفَخْراً، وهذا إبليس اللّعين قد أبلَسْتُه ولَعنْتُهُ حين أبى أن يسجُدَ لك وقد خلقتُكَ كرامةً لأمتي، وخلقتُ أمتي نعمةً لك، وما نِعْمَة أكرم من زوجةٍ صالحةٍ، تَسُرُّك إذا نَظَرت إليها، وقد بَنيتُ لكما دارَ الحَيَوان من قبل أن أخْلُقَكُما بألفِ عامٍ، على أن تَدخُلاها بِعَهْدي وأمانَتي.

وكان الله تعالى عرَض هذه الأمانة على السموات والأرضين، وعلى الملائكة جميعاً، وهي أن تُكافِئوا على الإحسان، وتَعدِلوا عن الإساءة. فأبَوا عن قَبولِها،

فَعَرضَها على آدم عليه السلام، فتقبّلها، فتعجّبت الملائكة من جُرأة آدم عليه السلام في قبول الأمانة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَها الْإِنسانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1] وما كان بين أن قَبِل الأمانة آدمُ وبين أن عصَى ربَّه إلاّ كما بين الظُهْرِ والعَصْر، ثم مثّل الله تعالى لآدم عليه السلام ولِحَوّاء، اللعينَ إبليس، حتّى نظر إلى سَماجَته[2]، فقيل له: ﴿هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخرِجَنَّكُما مِن الجَنَّةِ فَتَشقَى﴾[3] ثمّ ناداه الربّ: إنّ مِنْ عَهْدِي إليكما أن تَدخُلا الجنّةَ، وتأكلا مِنها رَغَداً حيثُ شِئتُما، وَلا تَقْرَبا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فقبلاَ هذا العَهد كلّه، فقال: يا آدم، أنت عندي أكرمُ من ملائكتي إذا أطَعْتَني ورعَيت عَهْدي، ولم تَكُن جبّاراً كفوراً. وفي كلّ ذلك يَقبَلُ الأمانةَ والعَهْدَ، ولا يسأل ربه التوفيق والعِصْمَة، وشَهِد الملائكة عليه.

ثمّ مكَث آدم عليه السلام وحواء مُكَلَّلَيْنِ متوَّجَيْنِ مُكرَّمَيْنِ لمّا دَخلا الجنّة حتّى كانا في وَسَطِ جنّاتِ عَدْنٍ، نظَر آدَمُ وإذا هو بسريرٍ من جَوْهرٍ، له سبعمائة قائِمَةٍ من أنواعِ الجَواهر، وله سُرادِقات[4] كثيرةٌ، وعلى ذلك السرير فُرُش من السُندس والإستَبْرَق، وبين الفِراشَيْن كُثْبَانٌ من المِسْك والكافور والعَنْبَر، وعلى السَرير أربعُ قِبابٍ: فيه الرِضْوان والغفْران والخُلْد والكَرم، فناداه السرير: إليّ يا آدم، فلك خُلِقْتُ، ولك زُيِّنت. فنزَل آدم عن فَرَسِه، وحوّاء عن ناقَتِها، وَجَلسا على السرير بعد أن طافا على جميع نواحي الجنّة، ثمّ قُدِّمَ لَهُما من عِنَب الجنّةِ وفواكهِهَا فأكلا منها، ثمّ تَحوّلا إلى قُبّةِ الكَرَم، وهي أزْيَن القِباب، وعن يَمينِ السَريرِ يومئذٍ جَبَلٌ من مِسك، وعن يساره جَبَلٌ من عَنبَرٍ، وشجرة طُوبى قد أظَلَّتْ على السرير، فأحبَّ آدمُ عليه السلام أن يَدنوَ مِن حوّاء، فأسبَلَت القِباب سُتورَها، وانضَمَّت الأبواب، وتَغشَّاها وكان معها كأهْلِ الجنّة في الجنّة خمسمائة عام من أعوام الدنيا في أتمّ السرور وأنعَم الأحوال. وكان آدم عليه السلام يَنزِلُ عن السرير، ويَمشي في مَنابِر الجنّة، وحوّاء خلفه تَسْحَبُ سُندُسَها، وكلّما تقدَّما من قصرٍ نَثَرَتْ عليهما مِن ثِمارِ الجنّة حتّى يرجعا إلى السرير، وإبليس لعنه الله خائِفٌ لَمَا جَرى عليه من طَعْنِهِم له بالحِراب وَرَجْمِهِم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) سَمُج الشيءُ: سماجة وسموجة: قبح فهوسَمِج وسَمْج وسميج. «المعجم الوسيط مادة سمج».

(٣) سورة طه، الآية: ١١٧.

(٤) السُرادِقات: جمع سُرادِق، ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب «المعجم الوسيط مادة سردق».

إياه، وصار مخْتَفياً عن آدمعليه السلام وحوّاء، فبينما هو كذلك وإذا هو بصوتٍ عالٍ: يا أهل السماوات، قد سَكَن آدم وحوّاء الجنّة بالعَهْدِ والمِيثاق، وأَبَحْتُ لَهما جَميعَ ما في الجنّةِ إلاّ شجرة الخُلْدِ، فإنّ قَرُباها وأكلا منها كانا من الظالمين».

قال: «فلمّا سَمِعَ إبليسُ اللّعين ذلك فرِحَ فَرَحاً شديداً، وقال: لأُخرِجَنَّهما من الجنّة. ثمّ أتى مُسْتَخْفِياً في طُرُق السَماوات. حتّى وقع على باب الجنةِ، وإذا بالطاوُس وقد خرَج من الجنّةِ، وله جَناحان، إذا نشَر أحدَهُما غطى به سِدرَةَ المُنْتَهى، وله ذَنَبٌ من زُمُرُّدَةٍ صَفراء، وهو من الجَواهر، وعلى كلِّ جوهرٍ منه ريشةٌ بيَضْاء، وهو أطيَبُ طُيورِ الجنّة صوتاً وتغريداً، وأحسَنِها ألحاناً بالتسبيح والثّناء لله ربّ العالمين، وكان يَخْرُج في وقتٍ ويمُرّ صَفْح[١] السماوات السبع، يَخطِر في مَشْيِهِ، وُيَرجِّع في تسبيحه، فيعجب جميع الملائكة من حُسنِ صورَتِه وتسبيحه، فيرجِع إلى الجنّة. فلمّا رآه إبليس دعا به بكلام ليّن، وقال: أيّها الطائر العجيب الخِلقة، حَسَن الألوان، طيّب الصّوت، أيّ طائرٍ أنت من طيور الجنّة؟ قال: أنا طاوُس الجنّة، ولكن ما لَكَ ـ أيّها الشخص ـ مذعور، كأنّك تخاف طالباً يطلُبُك؟ فقال إبليس: أنا مَلَك من ملائكة الصَفيح[٢] الأعلى، مع الملائكة الكرّوبيّين الذين لا يفتُرون عن التسبيح ساعةً ولا طَرْفَة عين، جئتُ أنظُر إلى الجنّة وإلى ما أعدّ الله لأهلها فيها، فهل لك أن تُدخِلَني الجنّة وأعلِّمَك ثلاث كلمات، مَن قالَهُنَّ لا يَهْرَم ولا يَسْقَم ولا يموت؟ فقال الطاوُس: ويحك ـ أيها الشخص ـ أهل الجنّة يموتون؟ قال إبليس: نعم، يموتون ويَهْرَمون ويَسْقَمون إلاّ مَن كانت عنده هذه الكلمات. وحَلَف على ذلك، فوَثِق به الطاوُس ولم يظُنّ أنّ أحداً يحلِف بالله كاذباً، فقال: أيّها الشخص، ما أحوَجني إلى هذه الكلمات، غير أنّي أخافُ أن رِضوان خازن الجِنان يستَخبِرني عنك، لكن أبعث إليك بالحَيّة، فإنّها سيّدة دوابّ الجنّة».

قال: «ودَخل الطاوُس الجنّة، وذكر للحَيّة جميع ذلك فقالت: وما أحوَجني وإيّاك إلى هذه الكلمات. قال الطاوُس: قد ضمِنتُ له أن أبعَث بك إليه، فانطَلِقي إليه سَريعاً قبل أن يسبِقَك سِواك، فكانت الحَيّة يومئذٍ على صورة الجَمل، ولها قَوائِم، ولها زَغَب مثل العَبْقَرِيِّ[٣] ما بين أسود وأبيض وأحمر وأخضر وأصفر،

---

(١) صَفْحُ كلِّ شيءٍ: وجهه وجانبه «المعجم الوسيط مادة صفح».

(٢) الصَّفيحُ: من أسماء السَّماء. «النهاية مادة صفح».

(٣) العَبْقَرِيّ: ضرب من البُسط. «لسان العرب مادة عبقر».

ولها رائحة كرائحة المِسْك المُشاب بالعَنْبَر، وكان مَسكنُها في جنّة المأوى، ومَبْرَكُها على ساحل نهر الكوثر، وكلامُها التسبيح والثناء لله رب العالمين، وقد خَلقها الله تعالى قبل أن يخلُق آدمﷺ بمائة عام، وكانت تأنَسُ بحَوّاء وآدمﷺ، وتُخْبِرُهما بكلّ شجرةٍ في الجنّة.

فخرَجت الحيّةُ مُسرعةً من باب الجنّة فرأت إبليس لعنَه الله على ما وصَفه الطاوُس، فتقدّم إليها إبليس بالكلام الطيّب، وقال لها مثل ما قال للطاوُس، فقالَتِ الحيّةُ: وكيف أدخِلك ولا يَحِلّ لك رُكوبي؟ فقال لها إبليس: إنّي أرى بين نابَيكِ فُرجَةً واسعةً، واعلَمي أنّها تَسعني، واجعَليني فيها وأدخِليني الجنّة حتّى أُعَلّمك هذه الكلمات الثلاث. فقالت الحيّة: إذا حمَلتُك في فمي، فكيف أتكلّم إذا كلّمني رِضوان؟ فقال لها اللعين: لا عليك، فإنّ معي أسماء ربّي، إذا قُلتُها لا ينطِق بي ولا بك أحَدٌ من الملائكة. فدخَلتْ والملائكة ساهون عن مُحاوَرتِهما، غير أنّ حَوّاء كانت قد افتقَدَتِ الحيّةَ فلم تَجِدْها، وكانت مؤتَلِفةً بها لحُسنِ حَديثِها، والحيّةُ مع إبليس يَحلِفُ لها ويُخادِعُها ـ قال ـ ولم يزَلْ إبليسُ يَحلِفُ لها ويَخدعُها، حتّى وَثِقت به وفتَحت فاها، فوثَب إبليس وقعَد بين أنيابها، وخرَج منه رِيحٌ فصار نابُها سُمّاً إلى آخِرِ الأبد ـ قال ـ فضمَّته الحيّةُ ودخَلت الجنّة، ولم يُكلّمْها رِضوان للقَدَرِ والقَضاء السابقِ بعِلْمِ الرّحمنِ، حتّى إذا توسَّطَتِ الحيّةُ الجنّة، قالت له: أُخرُج من فَمي وعجِّل قبل أن يفطَن بك رِضوان. قال إبليس: لا تعجَلي، فإنما حاجتي في الجنّة آدَم وحَوّاء، فإنّي أُريد أن أُكلّمهما مِن فيك، فإن فَعَلت ذلك عَلّمتُك الكَلِمات الثلاث. فقالت الحيّة: هاتيك قُبّة حوّاء فاخرُجْ إليها وكلّمها. قال: لا أُكلّمُها إلاّ من فيك، فحمَلَتْهُ الحَيّةُ إلى قُبّة حوّاء، فقال إبليس من فَمِ الحَيَّة: يا حوّاء، يا زينةَ الجنّة، ألستِ تعلَمين أنّي معَك في الجنّة، وأنّي أُحدّثك وأُخبِرُك بكلّ ما في الجنّة، وأنّي صادِقَةٌ في كلّ ما أُحدِّثك به؟ فقالت حوّاء: نعم، وما عرَفتك إلاّ بصدق الحديث. قال إبليس: يا حوّاء، أخبِريني ما الذي أُحِلَّ لكما في الجنّة، وحُرِّم عليكما؟ فأخبَرته بما نهاهُما عنه. فقال إبليس: ولماذا نهاكما ربّكما عن شجرة الخُلد؟ قالت: لا عِلْمَ لي بذلك. قال إبليسُ: أنا أعلَمُ، إنّما نهاكما ربُّكما لأنّه أراد أن يَفعل بكما مثل ما فَعل بذلك العَبد الذي مأواه تحت الشجرة، الذي أدخَله قبل دخولِكما بألف عام».

قال: «فوثَبت حوّاء من سَريرِها لتَنظُرَ ذلك العبد، فخرَج إبليسُ مِن فَمِ الحيّةِ

كالبَرق الخاطِف، حتّى قعَد تحت الشجرة، فأقبلت حوّاء فرأته، فلمّا قرُبت منه، نادته: أيّها الشخص، من أنت؟ قال: أنا خَلقٌ من خَلقِ الله تعالى، وأنا في هذه الجنّة منذ ألف عام، خلَقَني كما خلَقَكُما بيدِه، ونَفَخ فيّ رُوحَه، وأسجَد لي ملائكته وأسكَنني جنّتَه، ونهاني عن أكل هذه الشجرة، فكُنتُ لا آكُل منها حتّى نصَحني بعض الملائكة، وقال لي: كُلْ منها، فإنّ مَنْ أكل منها كان مُخلّداً في الجنّة أبداً؛ وحلَف لي أنّه لمِنَ الناصِحين، فوَثِقتُ بيَمينه وأكلتُ منها، فأنا في الجنّة إلى يومي هذا كما تَرَين، وقد أمِنتُ من الهَرَم والسُّقم والمَوْت والخُروج من الجنّة. فقال لها إبليس بعدما حكى لها: واللّهِ ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا مَلَكين أو تكونا من الخالدين. فناداها: يا حوّاء كُلي منها، فإنّها أطيَب ما أكَلْتِ من ثِمار الجنّة، فأسرِعي إليها واسبِقي زوجَكِ، فإنّ من سبَق كان له الفَضْلُ على صاحِبه، أما تَنظُرين إليَّ كيف آكُل منها؟ هذا والحيَّةُ واقِفَةٌ تسمَع ما يقول إبليس لعنه الله لحوّاء، فالتفَتت حوّاء للحيّة، وقالت: أنت معي منذ أدخلني الله الجنّة، ولم تُخبريني بهذا الكلام؟! وسكتت الحيّة، ولم تَدْرِ ما يقول إبليس اللعين في جواب حوّاء، ورَغِبت عن الكلام، وما كان من أمرِها الذي قد ضمِن لها إبليس أن يعلّمها الثلاث كلمات.

فأقبلت حواء إلى آدمعليه السلام، وكانت مسرورةً بقول الحيّة لها، ومقالة إبليس تحت الشجرة، وأخبرته بخبر الحيّة والشخص وقد حلَف لهما نُصحاً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1] وقرُب القَدَر المقدور والقضاء المُبْرَم، وخروجُهم من الجنّة، وهو الأمرُ المَحتوم، فرَكنا جميعاً إلى قول إبليس اللعين وقسمه فتقدّمت حوّاء إلى تلك الشجرة، ولها أغصان لا تُحصى، وعلى الأغصانِ سَنابل، كُلّ حبّةٍ منها مثل القُلّة، ولها رائحة كالمِسك الأذفر، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العَسل، فأخذت سبعَ سنابِل من سبعة أغصان، فقال اللعين: كُلي منها يا حواء، يا زينة الجنّة. فأكلت واحدةً، وادّخَرت لها واحدةً، وجاءت بخمسٍ منها إلى آدمعليه السلام، ولم يكن لآدمعليه السلام في ذلك أمرٌ ولا نهيٌ، بل كان ذلك في سابق علم الله تعالى حين افتخَرت السَّماء على الأرضِ، وشكت الأرض إلى ربّها، وقال: يا أرض اسكُني. وقال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢١.

خَلِيفَةً﴾[١]. فتناول آدمعليه السلام من السنابل سُنبُلةً واحدةً من يدها، وقد نَسِي العَهد المأخوذ عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[٢]، أي جزماً ـ قال ـ فذاق آدمعليه السلام من الشجرة كما ذاقت حواء، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾[٣].

٨ ـ **وعنه**: قال ابن عبّاس رضي الله عنه، سَمِعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، ما ساغ آدمعليه السلام من تلك السنابل إلاّ سُنْبُلةً واحدةً حتّى طار التاجُ عن رأسِه، وتعارى من لباسِه، وانتُزِعَت خواتيمه، وسقَط كلّ ما كان على حوّاء من لباسها، وحُلِيِّها، وزينَتِها، وكلّ شيءٍ طار عنها، وناداه لباسُه وتاجُه: يا آدم، طال حُزنُك، وكَثُرَت حَسْرَتُك، وعَظُمَت مُصيبتُك، فعليك السلام، وهذه ساعة الفِراق إلى يوم التَّلاق، فإنّ ربّ العِزّة عَهِد إلينا أن لا نكون إلاّ على عبدٍ مُطيعٍ خاشِع. وانْتَفَضَ السَّرير من فِراشه وطارَ في الهواء، وهو يُنادي: آدمُ المصطفى قد عصى الرحمن وأطاع الشيطان، وحوّاء قد انتفَضت ذوائِبُها عنها، وما كان فيها من الدرّ والجَواهر واللؤلؤ، وانحلَّت المِنْطَقة من وسَطِها، وهي تقول: لقد عظُمت مُصيبتُكُما وطال حُزنكما، ولم يَبْقَ عليهما من لباسِهما شيءٌ ﴿وَطَفِقَا﴾ أي أقبَلا: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ أي يَرقَعان عليهما ﴿مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي ورَق التِين ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٤].

قال ابن عباس: إنّ الله تعالى حذّر أولادَ آدم كما حذّر آدمعليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾[٥]. قال: وجعَل كلُّ واحدٍ منهما يَنظُرُ إلى عَوْرَةِ صاحِبه، وهرَب إبليسُ مُبادِراً، وصار مُخْتَفِياً في بعض طُرُقِ السماوات، ولم يَبْقَ شيءٌ إلاّ نادى آدَمَ: يا عاصِي. وغَضَّ أهلُ الجَنَّةِ أبصارَه عنهما، وقالوا: أخرِجتُما من جنّتكما! وناداه فرسُه المَيمون ـ وقد خلقه الله من مِسْكِ الجنة وجميع طيبها من الكافور والزَّعْفَران والعَنبَر وغير ذلك، وعُجِن بماء الحَيَوان، وعُرْفه من المَرجان، وناصِيتُه من الياقوت، وحافِرُه من الزَّبَرْجَد الأخضر، وسَرْجُه من الزُّمُرُّد، ولِجَامُه من الياقوت،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة طه، الآية: ١١٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

وله أجنِحَة من أنواع الجَواهر، وليس في الجنّة دابّة أحسَن من فرس آدم عليه السلام إلاّ البُراق، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «فضل البُراق على سائر دوابّ الجنّة، كفَضْلي على سائر النبيّين»، وقال ابن عبّاس: قد خلَق الله الميمونَ فَرس آدَم عليه السلام قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسمائة عام ـ: يا آدم، هكذا العَهْد بينك وبين الله تعالى؟!.

وانقَبَضَتْ أشجارُ الجَنّة عنهما حتّى لم يتمكّنا أن يَستَتِرا بشيءٍ منها، فكلّما قرُب من شَجَرةٍ، نادته: إليك عنّي يا عاصي. فلمّا كَثُرت عليه المَلامة والتَوبيخ، مرّ هارباً، وإذا هو بِشَجَرةِ الطَّلْح قد التفَّت على ساقَيه فمسَكَتْهُ بأغصانِها، ونادَته إلى أين تَهرُب، يا عاصي؟ فوقف آدَمُ فزِعاً مَرعوباً مَبهوتاً، وظنّ أنّ العَذاب قد أتاه، وجَعل يُنادي: الأمان، الأمان، وحوّاء مجتَهِدةٌ أن تَستُر نفسَها بشَعرِها، وهو ينكَشِف عنها، فلمّا أكثَرت عليه، ناداها: يا بادِيَة السُّوء، هل تقدِرين على أن تَستَّري بي، وقد عَصَيتِ ربّك؟ فقعَدَت حوّاء عند ذلك، ووضَعت ذَقنَها عى رُكبَتها كيلا يَراها أحَد، وهي تحت الشجرة وآدَمُ واقِفٌ قد قبَضت عليه شجَرة الطلح.

قال ابن عبّاس: فنُودي جَبْرَئيل: «ألا ترى إلى بَديع فِطرتي آدَم، كيف عَصاني؟ يا جَبْرَئيل، ألا ترى إلى حوّاء أمَتي، كيف عصَتْني، وطاوَعت عدوّي إبليس؟» فاضْطَرَب جَبْرَئيل الأمين لمّا سَمِعَ نِداءَ رَبِّ العالمين، وداخَله الخَوف وخرّ ساجداً، وحَمَلَةُ العَرش قد سكنَت حَرَكاتُهم، وهم يقولون: سُبحانك، قُدّوس قُدّوس، سُبّوح سُبّوح، الأمان الأمان. فأخذ جَبْرَئيل عليه السلام يَعُدّ على آدَم عليه السلام ما أنعم الله تعالى به عليه، ويُعاتِبُه على المَعْصِية، فاضطرب آدم عليه السلام فَزَعاً، وارتعَد خَوْفاً، حتّى ذهب كلامه، وجعل يُشير إلى جَبْرَئيل عليه السلام: «دَعْني أهرُب من الجَنة خوفاً من ربّي، وحياءً منه». قال جَبْرَئيل عليه السلام: إلى أين تهرُب ـ يا آدم ـ وربّك أقرب الأقربين، ومُدرك الهاربين؟ فقال آدم: «يا جَبْرَئيل، رُدَّني أنظر إلى الجَنَّةِ نَظْرَةَ الوَداع». فجعل آدم عليه السلام ينظُر عن يَمينه وعن شِماله، وجَبْرَئيل لا يفارِقُه، حتّى صارَ قريباً من باب الجنّة، وقد أخرج رجلَه اليُمنى وبقِيت رِجله اليُسرى، فنودي: «يا جَبْرَئيل، قِفْ به على باب الجنّة حتّى يَخرُج معه أعداؤه الذين حَملوه على أكلِ الشجرة، يراهم ويرى ما يُفعل بهم». فأوقَفه جَبْرَئيل، وناداه الربّ: «يا آدَم، خلقتُك لتكونَ عبداً شكوراً، لا لتكون عبداً كفوراً». فقال آدم عليه السلام: «يا ربّ، أسألك أن تُعيدَني إلى تُرْبَتي التي خُلِقتُ منها تُراباً كما كنت أوّلاً». فأجابه الربّ: «يا آدم، قد سبَق في عِلمي، وكتبتُ في اللوح أن أملأ من ظَهرِكَ الجنّة والنار». فسكت آدم.

قال ابن عباس: لِمّا أُمِرَت حوّاء بالخُروج، وَثَبَتْ إلى وَرَقةٍ من وَرَقِ تينِ الجنّةِ، طُولها وعَرْضها لا يعلمه إلاّ الله تعالى لتستَتِر بها، فلمّا أخذَتها، سقَطت من يدِها، ونطَقت: يا حوّاء، إنّكِ لَفي غُرور، إنّه لا يَستُرك شيءٌ في الجنّة بعد أن عَصَيْتِ الله تعالى. فعندها بكت حوّاء بكاءً شديداً، وأمر الله الورَقة أن تُجيبَها، فاستَتَرت بها، فقبَض جَبْرَئيل عليه السلام بناصِيتها حتّى أتى بها إلى آدمَ عليه السلام وهو على باب الجنّة، فلمّا رأت آدم عليه السلام، صاحَت صيحةً عظيمةً، وقالت: يا لَها من حَسرة، يا جَبْرَئيل، رُدَّني أنظر إلى الجنّة نَظَر الوَداع. فجعَلت تُومىء بنظِرها إلى الجنّة يميناً وشمالاً، وتنظُر إليها بحَسْرَةٍ، فأُخرجا من الجنّة، والملائكة صُفوفٌ لا يَعلمُ عَدَدَهم إلاّ الله تعالى، يَنْظُرون إليهما. ثمّ أُتي بالطاوُس، وقد طَعَنته الملائكة حتّى سقَطت أرياشُه، وجَبْرَئيل يَجُرّه، ويقول له: اخرُج من الجنّة خُروجَ آيسٍ، فإنّك مشؤوم أبداً ما بَقيت، وسَلَبَه تاجَه، واجْتَثَّ أجنحته. قال ابن عبّاس: أَحَبُّ الطُيور إلى إبليس الطاوُس، وأبْغَضُها إليه الديك.

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم «أكثروا في بُيوتكم الدُيُوك، فإنّ إبليس لا يدخُل بيتاً فيه دِيك أفرق»[(١)]. وقال صلى الله عليه وسلم: «ما أُحِبُّ من الدُّنيا إلاّ أربعة: فَرساً أُجاهِدُ بها في سبيل الله، وَشَاةً أُفطِر على لَبَنِها، وسَيفاً أدفعُ به عن عِيالي، ودِيكاً يُوقِظُني عند الصّلاة». وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا صاحَ الدِيكُ في السَّحَر، نادى منادٍ من الجنان: أين الخاشِعون، الذاكِرون، الراكِعون، الساجِدون، السائِحون، المُستَغفِرون؟ فأوّل مَنْ يَسْمَع ذلك مَلَكٌ من الملائكة في السماوات، وهو على صُورة الدِّيك، له زَغَبٌ ورِيشٌ أبيض، ورأسُه تحت العرش، ورِجلاه تحت الأرض السُفلى، وجَناحاه مَنشوران، فإذا سَمِع ذلك النِّداء، من الجنّة، ضرَب جَناحَيه ضربةً، وقال: يا غافِلين، اذكُروا الله تعالى الذي وَسِعَتْ رَحْمَتُه كُلَّ شيء».

ورُوي أن النبيّ سُليمان بن داود عليه السلام لمّا حشر الطير، وأحبّ أن يستنطق الطير، وكان حاشِرُها جَبْرَئيل وميكائيل، فأمّا جَبْرَئيل فكان يَحشُر طُيور المشرق والمغرب من البَراري، وأمّا ميكائيل فكان يَحشُر طيور الهواء والجِبال، فنظَر سُليمان عليه السلام إلى عَجائِب خِلقَتها، واختلاف صُوَرِها، وجَعل يسأل كلَّ صِنفٍ منهم،

---

(١) فرق الرجل: كانت ناصيته أو لحيته مفروقة. وفرق الديك: كان ذا عرفين لانفراج بينهما. ويقال: فرق عرف الديك: انشقّ خلقة. «المعجم الوسيط مادة فرق».

وهم يُجيبونه بمَساكِنهم، ومَعايشهم، وأوكارِهم، وأعشاشِهم، وكيف تَبيض، وكيف تَحيض، وكان آخِرُ مَن تقدّم بين يدَيه الدِيك، فوقف بين يديه في حُسنه وجَماله وبَهائه، ومَدّ عُنُقه، وضرَب بجَناحِه، وصاح صَيحةً أسْمَعَ الملائكة والطُيورَ وجميعَ مَن حضَر: يا غافلين، اذكُروا الله. ثمّ قال: يا نبيّ الله، إنّي كنتُ مع أبيك آدمعليه السلام أُوقظه لوقت الصلاة، وكنتُ مع نُوحعليه السلام في الفُلك، وكنتُ مع إبراهيم الخليلعليه السلام، حين أظفَره الله بعَدُوّه نُمْرُودِ، ونصَره عليه بالبَعوض، وكنتُ أكثر ما أسمَع أباك إبراهيمعليه السلام يقرأ آية المُلك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمن تَشَاءُ﴾[١] إلى آخِرِ الآية، واعْلَمْ يا نَبيَّ الله، أني لا أصيح صَيْحَةً في ليلٍ أو نهارٍ إلاّ أفزَعتُ بها الجنَّ والشياطينَ، وأمّا إبليسُ فإنّه يَذوب كما يذوب الرَصاص في النار.

قال: ثمّ أُتي بالحيّة، وقد جذَبتْها الملائِكة جَذبةً هائلةً، وقد قَطَعوا يَدَيها وَرِجْلَيْها، وإذا هي مسحوبةٌ على وجهها، مبطوحةٌ على بَطنها، لا قوائم لها، وصارَت ممدودةً، ومُنِعَت النُّطق فصارت خَرساء مشقوقة اللسان، فقالت لها الملائكة: لا رَحِمَكِ الله تعالى ولا رَحِم الله مَنْ يَرحَمُك، ونظَر إليها آدم وحوّاء، والملائكة يَرجُمونها من كلِّ ناحيةٍ. ورُوي عن النبيّﷺ: أنّه قال: «من قتَل الحيّة فلَهُ سَبْعُ حسناتٍ، ومَنْ تركها ولم يقتُلْها مَخافة شَرِّها لم يكن في ذلك له أجر، ومن قتَل وزَغاً[٢] فله حَسَنة، ومن قتَل حيّةً فله حسَناتٌ مضاعَفة». وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: قَتْلُ حيّةٍ أحَبُّ إليّ من قَتْلِ كافر.

قال: ثمّ أُخرج آدمعليه السلام من الجنّة، وأبرزَه جَبْرَئيل إلى السماوات، وحُجِبت عنه حوّاء فلم يَرَها ونظَرت الملائكة إلى آدمعليه السلام وهو عُريان، ففَزِعت منه، وجعَلت تقول: إلهَنا، وهذا آدم بديع فِطرتك، أقِلْهُ ولا تَخْذُله. وآدمعليه السلام قد وَضع يده اليُمنى على باب الجنّة، واليُسرى على سَوأتِه، ودُموعُه تجري على خدَّيه، فوقف آدمعليه السلام، وناداه الربّ جلّ وعلا: «يا آدم». قال: «لبّيك يا ربّي وسَيّدي ومَولاي وخالِقي، تَراني ولا أراك، وأنت علاّم الغُيوب». قال الله تعالى: «يا آدم، قد سبَق في عِلمي، إذا تابَ العاصي تُبْتُ عليه، وأتفَضّلُ عليه برَحْمَتي. يا آدم، ما أهْوَن الخَلق

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

(٢) الوزغة: سام أبرص (للذكر والأنثى) أو الوزغ للذكر والوزغة للأنثى. وجمعه وَزَغ وأوزاغ ووزغان ووزاغ «المعجم الوسيط مادة وزغ».

عليّ إذا عَصَوني، وما أكرَمهم عليّ إذا أطاعوني». فقال آدم عليه السلام: «بحقِّ مَنْ هو الشَّرَف الأكبر، إلاّ ما أقَلْتَ عَثْرتي، وعفَوْتَ عنّي» فأتاه النداء، «يا آدم، مَن الذي سألتَني بحقّه؟». فقال آدم عليه السلام: «إلَهي وسيّدي ومولاي وربّي، هذا صَفيُّك وحبيبُك وخاصّتُك وخالِصَتُك ورسولُك محمّدُ بن عبد الله، فلقد رأيتُ اسمه مكتوباً على العَرش، وفي اللوح المَحفوظ، وعلى صَفْح السماوات، وعلى أبواب الجِنان، وقد علِمت ـ يا ربّ ـ أنّك لا تفعل به ذلك إلاّ وهو أكرم الخَليقة عندك».

قال ابن عباس: فَنُوديت حوّاء: «يا حوّاء»، قالت: «لبيك لبيك، يا سيّدي ومولاي وربّي، لا إله إلاّ أنت، قد ذهبت زِينَتي، وعَظُمت مصيبتي، وحَلّت شِقْوتي، وبقيتُ عُريانة لا يستُرني شيء من جنّتك، يا ربّ». فنُودِيَت: «يا حوّاء، من الذي صرَف عنكِ هذه الخَيرات التي كُنتِ فيها، والزينة التي كُنتِ عليها؟». قالت: إلَهي وسيّدي، ذلك خَطيئتي، وقد خدَعني إبليس بغُرورِه وأغواني، وأقسَم لي بحقِّك وعزَّتِك إنّه لَمِنَ الناصِحين لي، وما ظَننتُ أنّ عبداً يَحلِف بك كاذِباً. قال: «الآن اخرُجي أبداً، فقد جعَلتُكِ ناقِصة العَقل والدِّين والميراث والشَّهادة والذِّكر، مُعوجّة الخِلقة، شاخِصة البصَر، وجعَلتُكِ أسيرةً أيّامَ حياتِك، وحرمَتك أفضَل الأشياء: الجُمُعة، والجَماعة، والسَلام، والتحيّة، وقضَيتُ عليكِ بالطَّمث ـ وهو الدم ـ وجَهْد الحَبَل، والطَّلْق، والوِلادة، فلا تَلِدين حتّى تَذوقي طَعْمَ المَوْت، فأنت أكثَر حُزْناً، وأكسَرُ قلباً، وأكثرُ دمعةً، وجَعلتُك دائِمَة الأحزان، ولم أجعَلْ منكُنّ حاكِماً. ولا أبعَث منكنّ نبيّاً».

فقال آدم: «يا ربّ، إنّك أخرَجتني من الجنّة، وتُريد أن تجمَع بيني وبين عدوّي إبليس اللعين، فقوّني عليه، يا ربّ». فقال له: «يا آدم، تقوَّ عليه بتقواي وتوحيدي وذكري، وهو أن تقول: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله؛ وأكْثِر من ذلك، فإنّها لِعَدُوّي وعَدُوِّك مثل الشِهاب القاتل. يا آدم، قد جعَلتُ مَسكنَك المساجد، وطعامك الحَلال الذي ذُكر عليه اسمي، وشرابَك ما أجريتُه من ماءٍ معين، وليَكُن شِعارك ذكري، ودِثارك ما أنسجتَه بيدك». فقال آدم: «زِدني، يا ربّ» قال: «أحفَظُكَ بملائكتي» فقال: «يا ربّ، زِدْني». فقال: «لا يولَدُ لك ولَد إلاّ وكّلْتُ به ملائكةً يَحرُسونه» قال: «يا ربّ، زِدني» قال: «لا أنزَع التوبة منك ولا من ذُرّيّتك ما تابوا إليّ». قال: «زِدني، يا ربّ». قال: «أغفِرُ لك ولوُلدِك ولا أُبالي، وأنا الربّ العليّ المتعالي».

قال: فعندَها تكلّمتْ حوّاء، وقالت: إلّهي، خَلَقْتَني من ضِلع أعوَج، وجعَلتَني ناقِصَة العقل والدِّين والشَهادة والميراث والذِّكر، وحَرَمْتَني أفضل الأشياء، وألزمتني الحَبَل والطَّلق، وصيَّرتَني بالنَّجاسة، وكيف أخرُج من الجَنَّةِ وقد حَرَمْتَني جَميعَ الخَيرات؟ فنُودِيَت أن اخرُجي، فإنّي أُرفِقُ قلوبَ عِبادي عليكُنّ. قال ابن عبّاس: لقد جُعِلَ بين الرِّجال والنِّساء الأُلَفة والأُنس، فاحْبِسوهن في البيوت، وأحسِنوا إليهنّ ما استَطعتم. قال النبيّ ﷺ: «المرأة ضِلعٌ مَكسورٌ فَاجبُروه». وقال ﷺ: «المرأة رَيحانةٌ، وليست بقَهْرَمَانَة». وقال النبيّ ﷺ: «كلّ امرأةٍ صالحةٍ عَبدَت ربَّها، وأدَّت فَرْضَها، وأطاعَتْ زَوْجها، دخَلت الجنّة».

فنوديت: «اخرُجي، فإنّي مُخْرِجٌ منكُما ما يَمْلأُ الجنّة والنار، فأمّا الذين يملأون الجنّة فمن نبيٍّ وصدّيقٍ وشهيدٍ ومستغفرٍ، ومَنْ يُصَلّي عليكما، ويستغفِر لكما». قال ﷺ: «ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ يَستغفِر لآدَم وحوّاء إلاّ عُرِض الإستغفارُ عليهما، فيفرَحان، ويقولان: يا ربِّ، هذا وَلَدُنا فلان قد استغفَر لنا، وصلّى علينا، فتفضَّل عليه، وزِدْ من كرَمِك وإحسانك إليه» ورُوي أنّ مَنْ لم يُصلِّ عليهما عند ذكرِهما، فقد عقَّهما. فقالت حوّاء: أسألك ـ يا ربّ ـ أن تُعطيَني كما أعطيتَ آدَمَ. فقال الربّ عزّ وجلّ: «إنّي قد وهَبتُكِ الحَياءَ والرَّحمة والأُنْسَ، وكتَبتُ لكِ من ثَوابِ الاغتِسال والوِلادَة ما لَو رأيتِه من الثَواب الدائِم، والنَعيم المُقيم، والمُلك الكبير، لقَرّت به عينُكِ. يا حوّاء، أيّما امرأةٍ ماتت في وِلادَتِها حَشَرْتُها مع الشهداء، يا حوّاء، أيّما امرأةٍ أخذَها الطَّلْقُ إلاّ كَتبتُ لها أجرَ شهيدٍ، فإن تحمّلت ووَلَدت، غفَرتُ لها ذنوبَها ولو كانت مثل زَبَدِ البَحر ورَمْلِ البَرّ ووَرَق الشَّجَر، وإن ماتَت فهي شَهيدَة، وحضَرتها الملائكة عند قَبْضِ روحِها، وبشَّروها بالجنّة، وتُزَف إلى بَعْلِها في الآخرة، وتُفضّل على سائر الحُور العِين بسَبْعينَ دَرجة» فقالت حَوّاء: حَسْبي ما أُعطِيت.

قال: وتكلَّم إبليسُ اللَّعين، وقال: يا ربّ إنكَ أغوَيتني وأبلَسْتَني، وكان ذلك في سابقِ عِلمك، فأنظِرْني إلى يوم يبعثون. قال: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[1] وهي النَفخَةُ الأُولى. قال: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلاَ

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨.

تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[١] قال: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢]. قال: إنّك أنظرتَني، فأين مَسكني إذا هبَطتُ إلى الأرض؟ قال: «المزَابِل» قال: فما قراءتي؟ قال: «الشِعر» قال: فما مُؤذّني؟ قال: «المِزمار». قال: فما طعامي؟ قال: «ما لم يُذكر عليه اسمي». قال: فما شرابي؟ قال: «الخمور جميعها». قال: فما بيتي؟ قال: «الحمّام». قال: فما مَجْلِسي؟ قال: «الأسواق، ومَحافِل النِّساء النائِحات». قال: فما شِعاري؟ قال: «الغِناء» قال: فما دِثارِي؟ قال: «سَخَطي» قال: فما مَصائدي؟ قال: «النساء». قال إبليس: لا خَرَجَتْ مَحبَّةُ النَّساءِ مِنْ قَلْبي، ولا مِنْ قلوبِ بني آدم، فنُودي. «يا ملعون، إني لا أنزَعُ التوبةَ من بني آدم حتّى ينزعوا بالمَوت، فاخرُج منها فإنّك رجيم، وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين».

فقال آدم: يا ربّ، هذا عدوّي وعدوّك أعطَيته النَّظِرةُ، وقد أقسَم بعزّتك إنّه يَغْوِي أولادي، فَبِمَ أحترِزُ عن مَصائِده ومكائِدِه؟» فنُودي: «يا آدم، قد مَنَنْتُ عليك بثلاثِ خِصالٍ: واحِدَة لي، وواحِدَة لك، وواحِدَة بيني وبينك؛ أمّا التي لي، فهي أن تَعبُدَني ولا تُشْرِك بي شيئاً، وأمّا التي لك، فهو ما عمِلتَ من صغيرةٍ وكبيرةٍ من الحسَنات، فلك الحَسَنةُ بِعَشْر أمثالِها، والعشر بمائة، والمائة بألف، وأُضعِفُها لك كالجِبال الرَّواسي، وإن عَمِلْتَ سيّئةً، فواحِدَة بواحدة، وإن أنتَ استَغفَرْتَني، غفَرتُها لك، وأنا الغَفورُ الرَّحيم؛ وأمّا التي بيني وبينك فلَكَ الدُعاء والمسألة، ومنّي الإجابة، فابسُط يَديك فادْعُني، فإنّي قريبٌ مجيب». قال: فلَمّا سمِع بذلك اللّعين، صاح بأعلى صوته، حَسَداً لآدمﷺ، قال: كيف أكيد بوُلد آدم الآن؟ فنودي: «يا ملعون ﴿أَجْلِبْ عَلَيهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾[٣]» قال إبليس: يا ربّ، زِدني. قال: «لا يُولَد لآدم وَلَد إلاّ ويُولَد لك سبعة». قال: يا ربّ، زِدني. قال: «زِدتُك أن تجري بهم مجرى الدَّم في عُروقِهم وتُوسوس وتَسْكُن في صُدورِهم، وتَخْنِسَ في قُلوبهم» قال إبليسُ: يا ربِّ، فبمَ أهبِط إلى الأرض؟ قال: «على اليأس من رَحْمَتي».

قال النبيّﷺ: «أخلِفوا ظنَّ إبليس اللّعين فيما سأل ربّه، فإنّ شِركه في

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦ ـ ١٧. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

الأموال المكتَسَبة من غير حِلّها، وشِركه في الأولاد الحرام، فطيِّبوا النِكاح، وازدَجِروا عن الزِنا». وقال عليه السلام: «إذا جامَعتُم أزواجكم فاذكروا الله تعالى على كُلّ حال، وإلاّ يُدخِلُ إبليس اللّعين ذَكَره كما يُدخِلُ الرجل ذَكَره في فَرج امرأته، ويفعل بها كما يفعَل زوجُها». وقال عليه السلام: «إذا سمِعَ إبليسُ ذِكرَ الله أو تسبيحَه، ذابَ كما يذوبُ المِلْحُ في الماء». وقال عليه السلام: «لقد أعطى الله هذه الأُمّة سورتَين، مَن قرأهما قبل طُلوع الشّمس وقَبْلَ غُروبها ولّى عنه إبليس، وانصرَف وله نَبيحٌ كنبيح الكلاب، وهما المُعَوِّذَتان».

وقال ابنِ عبّاس: لمّا نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] قال جَبْرَئيل: يا محمّد، لا تَخَفْ على أُمّتك منذ نزَلت هذه السورة الشريفة. يا محمّد، ما من أحدٍ من أُمّتك يقرأها موقِناً بثوابها، إلاّ دخَل الجنّة. يا محمّد، مَن قرأها كان بينه وبين الشّياطين حِجاب. يا محمّد، من قرأها أمِن من الخَسْف والمَسْخ والغَرَق والرَّجْف. قال: فلمّا أُعطي كلّ واحدٍ منهم ما سأل، نظر آدم عليه السلام إلى الحيّة، فقال: «يا رب، هذه اللعينة التي أعانت عدوّي، فبماذا أتقوّى عليها إذا أهبَطتها إلى الأرض؟» فنودي: «يا آدم، إنّي جعلتُ مَسكنها الظُّلُمات، وطعامَها التُراب، فلا أمانَة لها، فإذا رأيتَها فاشدَخ رأسها». قال ابن عبّاس: لولا قُعود إبليس ما بين نابيها ما كان لها سُمّ، فاقتُلوها حيث وجَدتُموها، وقال: رَحِمَ الله مَنْ قتَل حيَّةً، وقيل للطاوُس: «مسكنُك أطراف الدنيا، ورزقك ما أنبَتَتِ الأرضُ، وأُلقي عليك المحبّة في قلوب بني آدم».

٩ ـ **وعنه:** قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «فلمّا أُعطِيَ هؤلاء ما أُعطوا، أُمروا أن يَهبطوا إلى الأرض، فقال تعالى: ﴿اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[2]، فالمُسْتَقَرّ القَبْر، والحِين القيامة، فهبط آدم عليه السلام من الجنّة من باب التَوبة، وحوّاء من باب الرَّحْمَة، وإبليسُ من باب اللّعنة، والطاوس من باب الغَضَب، والحَيّة من باب السَّخَط، وكان نُزولهم وقت العَصر فمن هذه الأبواب، تَنزل التَّوْبَةُ والرَّحْمَةُ واللَّعْنَةُ والغَضَبُ والسَّخط».

وقال عليه السلام: «خلَق الله تعالى آدم عليه السلام يوم الجُمُعة، وفيها جَمَع بين روحِه وجَسَدِه، وفيها زوّجَه حوّاء، وفيها دخَل الجنّة وأقام فيها نِصف يوم مِقدار خمسمائة عامٍ من أعوام الدُنيا، وهبَط ما بين الظُهر والعَصر من بابٍ يقال له: المبرم، وهو

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٤.

جِذاء البيت المعمور، وقيل من باب المعارج، فهبَط آدم عليه السلام إلى بلاد الهِنْد على جَبَل من جِبالها، يقال له: بود، وهو جبَل معلوم محيط بأرض الهند، وهَبَطت حوّاء بِجُدّة برستمسام، والحيّة بأصفهان، والطاوُس بأطراف البحر، فلم يَرَ بعضُهم بعضاً حين أُهبِطوا، ولم يكن على آدم عليه السلام حين أُهبِطَ إلاّ ورَقةٌ من أوراق الجنّة ملتَصِقة إلى جلِده، فرمَتْها الريح في بلاد الهند فصارت مَعدِن الطِّيب جميعه.

وأخذ آدَم في البُكاء مائة عام شوقاً إلى الجنّة، وهو واقفٌ منكِّسٌ رأسه خوفاً من الله تعالى، وخرج من عينه اليُمنى ماءٌ يملأ دِجلة، ومن عينه اليُسرى ماءٌ يملأ الفُرات، وصار لدموعه مجارٍ في الأرض، وَرَسَخَت عُروقُ رِجلَيه في الأرض، وعاش تسعمائة سنة وثلاثين سنةً، وما فرَغ من حُزنِه على الجنّة، ومات حزيناً عليها. وقد أنبت الله من دُموعه العُود الرّطب والصَّندل[1] والكافور، وجميع أنواع الطِيب، وامتلأت الأودية بالأشجار الطيّبة، وبكت حوّاء كذلك حتّى أنبت من دموعها الزَّنْجَبِيل والقَرَنْفُل والهَيل، وجميع أنواع ذلك. وكانت الريح تحمِل كلام آدم إلى حوّاء وحوّاء إلى آدم عليه السلام، فيصير كلّ واحدٍ منهما قريباً من صاحبه وبينهما البلاد البعيدة. وكانا يَبكيان حتّى رحِمَهما الملائكة، وبقيت حوّاء شاخِصَةً بصرَها إلى الله تعالى أعواماً، وقد وضعَت يدها على رأسها، فأورَثت ذلك بناتَها».

١٠ ـ **وعنه**: قال ابن عبّاس: أوّل من علِم هبوط آدم عليه السلام النَّسر، فأتاه وبكى معه، وكان النَّسر وَحْشِيّاً، فسقَط على ساحل البحر، فنظَر إلى حُوتٍ يضطَرب في الماء، فأنِسَ إليه لأنّه لم يكن له أُنس، فلمّا علِم النَّسر بنزول آدم عليه السلام أخبَر الحُوتَ به، وقال له: إنّي رأيت اليوم خَلقاً عظيماً، يقبِض ويبسُط، ويقوم ويقعُد، ويأكُل ويشرَب، وينام ويستيقظ، ويبول ويتغوَّط، ويجيء ويذهَب، معتدِل القامة، بادي البَشَرة، حسَن الصُورة! فقال الحُوت: إن كان كما تقول فقد كاد أن لا يكون لي معه مستقرٌّ في البحر، ولا لك معه مستقرّ في البَرّ، وهذا الوَداع بيني وبينك. وفي بعضها: إنّ الحوتَ قال: إنّك لَتُخبِرُني عن خَلْقٍ عظيم يأكُل ويشرَب، فإن كنتَ صادقاً فإنّه سيجُرّني من بَحري، ويأخُذك من بَرِّك. وفي بعضها: إنّ آدم عليه السلام لمّا هبَط من الجنّة نادى مَلَك: أيّتها الأرضُ وَمَنْ عليها وفيها مِن الخَلْق، قد هبَط إليكم

(١) الصَّنْدَل: شجرٌ خَشَبُه طيّب الرائحة، وله ألوان مختلفة: حُمر وبيض وصفر. «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة صندل».

إنسانٌ نسيَ عَهْدَ ربّه، فسمّاه إنساناً، فأوّل ما سمِعَ النّسرُ بذلك انقضّ إلى الحُوت وأخبَره بذلك ففزع، وقال كلّ واحدٍ منهما لصاحبه: هذا وقت الوَداع بيني وبينك، فوَيْلٌ لأهلِ البَحر والبَرّ من هذا الإنسان.

قال: وبقي آدمعَلَيْهِ السَّلَامُ باكياً ساجداً لله تعالى حتّى شربت الطير من دُموعِه، ونبَتتِ الأشجارُ وَرَسُخَتْ عُروقُ رِجلَيه في الأرض كما تَرْسَخ الأشجار، وبَكَت معه السِّباع، فلمّا لَقِيَته ولّت عنه هاربة، وقالت: نحنُ سكّانُ الأرضِ قبلَك يا آدم، وقد أفزَعْتَنا وأبكَيْتَنا لبُكائك، وأورثتَنا حُزناً طويلاً. فمن ذلك صارت لا تأنَس ببني آدم ويقال: تفرّقت عنه جميع الطُيور أيضاً إلاّ النَّسر، فإنّه كان يُساعِدُه. ثمّ أنبتَ الله له الشَّعر واللِّحية، فكان آدمعَلَيْهِ السَّلَامُ قبل ذلك اليوم أمردَ كأنّه الفِضّة البيضاء، فلمّا نظَرَ آدمعَلَيْهِ السَّلَامُ إلى اللّحية، قال: «يا ربّ، ما هذا الذي لم أعْهَدْهُ منك في الجنّة؟». قال: «هذه لِحيتُك، غير أنّها زِينَتُك، ليُعرَف الذَّكرُ من الأُنثى». ورُوي أنّه أقام على البُكاء ثلاثمائة عام لا يرفَع رأسه نحو السماء، وهو يقول: «بأيّ وَجهٍ أنظر إلى السماء، وهبَطت منها عُرياناً عاصِياً؟» فبكت الأنعام والطُيور والسِباع، ولقد أبكى الكَرّوبيّين والرَّوحانيّين، وقالوا: إلَهنا، أقِلْ عثْرَتَه فإنّه في حُرقةٍ من الذَّنْب.

وقالعَلَيْهِ السَّلَامُ: «لو وُضع بُكاء يعقوب على يُوسُف، وبُكاء جَميع الخَلْق إلى آخِرِ الأبد لَرَجَح بُكاءُ آدَمَ على بُكائهم، وذلك لأنّه بقي من دُموعه في الأرض بعد أن كفّ عن البُكاء مائة عام، تشرَبُ منه الوحوشُ والسِّباعُ والطُيورُ، ولدُموعِه رائِحةٌ كرائحةِ المِسْك الأذْفَر، ولذلك كثُر الطِّيب في بلاد الهند».

فعند ذلك أمَر الله تعالى جَبْرَئيل: «إنّ آدم بَديع فطرتي، قد أبكى السماوات السبع والأرَضِين السبع، ولم يذكر أحداً غيري ولا يَخافُ سِواي، ولقد أحرقتْ قَلْبَه خطيئَتُهُ، وهو أوّل مَنْ عبدَني، وأوّل من دعاني بأسمائي الحسنى، وأنا الرحمن الذي سبقَت رحمتي غضَبي، ولقد قضَيتُ في سابق عِلمي أن من دَعاني نادماً على ذنبه مُتضرّعاً، أن تُدرِكَه رحَمتي، وها أنا قد خَصَصتُه بكلماتٍ تكون له توبةً، تُخرجُه من الظُلمات إلى النُور». فنزل بها جَبْرَئيل وله نُور، وهو ضاحِكٌ مُستَبشِرٌ على آدمعَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: السلام عليك يا طويل الحُزن، والبُكاء، فلم يسمَع آدمعَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك لِغَلَيان صَدرِه، حتّى ناداه بصوت رفيع: السلام عليك يا آدم، قد قَبِل الله توبتَك وغفر لك خطيئتك، ثمّ أمَرَّ بجَناحه على صدرِه ووَجهه حتّى هَدَأ من بُكائه، وسكن غَلَيانُ صدرِه، وسَمِع الصوت. فقال آدمعَلَيْهِ السَّلَامُ: «وعليك السلام يا خليلي،

ابتداء سَخَط أم ابتداء إحسانٍ وغُفران؟» قال جَبْرَئيل: بل ابتداء رحمةٍ وغفران ـ يا آدم ـ لقد أبكَيْتَ أهلَ السماوات والأرضين، فدونَك هذه الكلِمات، فإنّها كلِماتُ التَّوبة والرَّحمَة والغُفران.

قيل: هذه الكلمات التي قالها يُونُس عليه السلام في ظلماتٍ ثلاث: ﴿لا إِلَهَ إلا أنتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[١]. وقال عبد الله بن عمرو بن العاص[٢]: كان قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وَإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣] وقيل: كان قوله: سبُحانك لا إله إلاّ أنت عمِلتُ سُوءاً وظلمتُ نفسي، فتُبْ عليَّ يا خير التوّابين. قال: فهذه الكلمات التي قالها الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[٤] قال: فلمّا قالها آدم عليه السلام في سجوده نُشِر صوته في الآفاق، فجعَلتِ الأرضُ والجبالُ والبِحارُ والأشجارُ والأطيارُ، يقولون له: يا آدم، قرّت عيناك، وهنّأك في توبتك. ثمّ أمر الله تعالى أن يبعَث هذه الكلمات إلى حوّاء، فذكرَها آدم عليه السلام فحمَلتها الريح إلى حوّاء فلمّا سمِعَتْها استَبْشَرت، وقالت: هذه كلماتٌ ولُغاتٌ لم أسمَعْهُنّ قطُّ وقد جعَلهنّ توبةً ورحمةً، وهو أرحم الراحمين. قال: فتكلّمت بها وسجَدت، وكانت توبتُها، فلمّا فرَغت من الكلمات، قال لها جَبْرَئيل: ارفَعي رأسَك، فرفَعته، فإذا لها حِجاب من نُور، وفُتِحَت لها أبوابُ السماوات، ونُودِيَ لها بالتَّوْبَةِ والغُفران.

وقيل له: يا آدم، إنّ الله قَبِل توبتَك. ثمّ ذهَب ليقومَ يمشي فلم يَقدِرْ، لأنّ رِجْلَيه رَسَخَت في الأرض كعُروق الشَّجر، حتّى اقتلَعه جَبْرَئيل عليه السلام كاقتِلاع العِرْق، فصاح آدم عليه السلام من الألم الذي داخله، وقال: «ماذا تفعَل الخطيئة!». فنظرت إليه الملائكة، وقد تغيّر لونُه، ونَحَل جسمُه، وذهَب نُورُه وبهاؤه، وقد حَفرَت الدُموعُ في وجنَتَيه نهرَين، فقالت الملائكة: يا آدم، ما الذي نزَل بك من تَغَيُّرِ الحال بعد الزِّينة والحُسْنِ والجَمال، أين نُورُ الجِنان؟ أين لِباسُ الرِّضْوان؟ قال آدم: «هذا الذي وعَدني فيه ربّي، حين قال: ﴿إنَّ لَكَ ألاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأنَّكَ لاَ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، أبو محمد القرشي، أسلم قبل أبيه، وشَهِد صَفّين مع معاوية وولاّه معاوية الكوفة لفترة قصيرة، ومات سنة خمس وستّين عن اثنتين وسبعين سنة. الإصابة ج ٢ ص ٣٥١. ودائرة المعارف ج ١٢ ص ٣٤٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى﴾[١]». فقال جَبْرَئيل عليه السلام للملائكة، كُفُّوا عن آدم، ولا تُعَيِّروه بخَطِيئتِه، ولا تُوَبِّخُوه بذنبه، فقد مُحِيَتْ خَطِيئَتُه، وغُفِرَ ذَنبُه. فعند ذلك اسْتَغْفَرَتْ له الملائكة، فضَرب جَبْرَئيل بجَناح الرَّحْمَة، فانفجَرت عينُ ماءٍ أشدُّ رائحةً من المِسْك، فاغتسَل آدم عليه السلام بذلك الماء، وهو يقول: «اللّهم طهَّرتَني من خطيئتي، وأخرَجْتَني من كَرْبي». فكَساه حُلَّتَين من سُندُس الجنّة».

وبعث الله مِيكائيل إلى حوّاء، فبشّرها وكساها، فلمّا عرَفت قَبول توبتها، انطَلَقت إلى الساحِل واغتَسلت، وهي تبكي شوقاً إلى آدم عليه السلام، فكلّ قطرةٍ سقَطت من دُموعِها في البَحر انقلبت لُؤلؤةً ومَرجانةً ودُرراً ويَواقيتَ، فانصَرفت إلى مَوضِعها تنتظِرُ قدومَ آدمَ عليه السلام، فجعَل آدم عليه السلام يسأل جَبْرَئيل عليه السلام عن حَوّاء، فأخبره أنّ الله تعالى قد قَبِل توبَتَها، وبشَّره بأنّ الله تعالى يجمع بينهما في أشرفِ البِقاع وأكرم الأعياد، وأعلمه أنّ الله تعالى أمَره أن يبني له بيتاً فيَطوف به ويَسعى، ويُؤَدِّي صلاته فيه، كما رأى الملائكة يفعَلون حول البيت المعمور، وأنّه سيَعرِضُ عليه إبليس هناك فيَرْجُمه كما رجمَته الملائكة حين امتَنع من السُجود، فعند ذلك ضَحِك آدم عليه السلام، ووثَب قائماً، وكان رأسه في الهواء، فأمر الله تعالى الملائكة والحيوانات حتّى النَّملَ والجَرادَ والبعوضَ أن يهنّئوه بالتَوبة، ففعَلوا ذلك، وأمر الله تعالى جَبْرَئيل عليه السلام أن يضَع قدَمه على رأسِ آدَم من طُوله، فاغتمّ آدم عليه السلام من ذلك، لما فاته من تسبيح الملائكة. فقال له الأمين جَبْرَئيل: لا يَغُمّك ذلك، فإنّ الله تعالى يفعل ما يُريد. فأمَره ببناء بيتٍ يشبه البيت المعمور بحِذائه، ليَطوف به هو وأولاده كا تطوف الملائكة حول البيت المعمور، وهو في السماء الرابعة بحِذاء الكعبة وبقَدْرها.

ثمّ سار جَبْرَئيل مع آدم عليه السلام إلى موضِع البيت، وكان كلّما وضَع قَدمه في موضِع، صار ذلك المكان عِمارة، وبين الخُطوَتَين مَفازة، إلى أن وصَل مكّة فبَناها، وهي أوّل قريةٍ بُنيت، وأوّل بيتٍ بُني، فأوحى الله إليه: «يا آدم، ابن لي الآن بيتاً الذي وضَعته في الأرض قبل أن تُخلق بألف عام، وقد أمرتُ الملائِكة أن تُعينَك على بنائه، فإذا بنَيته فطُف حوله وسبّحني، واذكُرني، وقدِّسني، ولا تَجْزَع على زوجتِك حوّاء، فإنّي سأجمَع بينكما في مشاعِر بيتي، وأجعَل هذا البيت القِبلة

---

(١) سورة طه، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.

الكُبرى، قِبلةً للنبيّ محمّد، فحَسبك ـ يا آدم ـ بمحمّدٍ شرَفاً، وقد علمتُ ـ يا آدم ـ ما بقَلْبِك من حواء، وما بقلْبِها منك من المَحبّة والوداد، فإذا رأيتَها فكن بها لطيفاً، فإنّي جعَلتها أمّ النبيّين». قال: فخرّ آدم ساجداً لربّه، وهو يقول: حسبي ربّي ما أوحيتَ إليّ من فضائلِ هذا البيت ومناسِكه. فبناه آدم وساعدَته الملائكة، فلمّا تمّ بناؤه، علّمه جَبْرَئيلﷺ جميع المَناسِك، وجمع الله تعالى بين آدمﷺ وحَوّاء على جبَل عرَفات، فتعارفا فيه، وذلك يوم الجُمُعة، والحَمدُ لله ربِّ العالمين.

١١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن القاسم ـ المفسّر المعروف بأبي الحسن الجُرْجَاني رضيَ الله عنه ـ قال: حدّثنا يُوسُف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّدﷺ، وذكر الحديث، قالا: فقلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس لعنه الله أيضاً مَلَكاً؟. فقال: لا، بل كان من الجنّ، أما تسمَعان الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[١] فأخبر عزّ وجلّ أنّه كان من الجنّ، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[٢].

١٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ**﴾. قال: هو أبو إبليس، وقال: الجِنُّ من وُلد الجانّ، منهم مؤمنون ومنهم كافِرون ويهود ونصارى، وتختلف أديانهم، والشياطين من وُلد إبليس، وليس فيهم مؤمن إلاّ واحدٌ اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، جاء إلى رسول اللهﷺ فرآه جَسيماً عظيماً وامرأً مَهولاً، فقال له: «مَن أنت؟» قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس ابن إبليس، قد كنتُ يوم قتَل قابيلُ هابيلَ غُلاماً ابن أعوام أنهى عن الاعتِصام، وآمر بإفساد الطَعام. فقال له رسول اللهﷺ: «بئس ـ لعَمْري ـ الشّابّ المُؤمَّل، والكَهْل المُؤمّر». فقال: دَع عنك هذا ـ يا محمد ـ فقد جرَت توبتي على يَدِ نُوح، ولقد كنتُ معه في السفينة، فعاتَبتُه على دُعائه على قَومِه، ولقد كنتُ مع إبراهيم حيث أُلقي في النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ولقد كنتُ مع موسى حين

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٢) عيون أخبار الرضاﷺ ج ١ ص ٢٤٤ باب ٢٧ ح ١.

أغرق الله فِرعون، ونجّى بني إسرائيل، ولقد كنتُ مع هودٍ حين دَعا على قَوْمِه فعاتبته، ولقد كنتُ مع صالح فعاتَبتُه على دُعائه على قَومِه، ولقد قرأتُ الكتب كلّها، فكلُّها تبشِّرُني بك، والأنبياء يقرئونك السلام، ويقولون: أنت أفضَل الأنبياء وأكرمهم، فعلِّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً. فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «علِّمه». فقال هام: يا محمّد، إنّا لا نطيع إلاّ نبيّاً أو وصيّ نبيّ، فمَنْ هذا؟ قال: «هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارِثي عليّ بن أبي طالب». قال نعم، نَجِدُ اسمَه في الكتب: إليا، فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا كانت ليلة الهرَير بصفّين، جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام[١].

قلت: حديث الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس متكرر في الكتب؛ رواه الصفّار في البصائر[٢] عن الصادق عليه السلام، ورواه غيره أيضاً، ليس هذا موضِع ذكره.

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عُمر بن أُذَيْنَة، عن الأحوَل، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الرُوح التي في آدم عليه السلام في قوله: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾. قال: «هذه رُوحٌ مخلوقة، والرُوح التي في عيسى عليه السلام مَخلوقة»[٣].

١٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحَجّال، عن ثَعْلَبة، عن حُمْران، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٤]. قال: «هي روحُ الله مَخلوقة، خَلَقها الله في آدم وعيسى عليهما السلام»[٥].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عُروة، عن عبد الحميد الطائي، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾ كيف هذا النَفْخ؟ فقال: «إنّ الرُوحَ مُتحرّكٌ كالريح، وإنّما سُمّي رُوحاً لأنّه اشتُقّ اسمه من الرِيح، وإنّما أخرَجه على لفظ الريح لأنّ الأرواح مُجانِسَةٌ للريح وإنّما أضافه إلى

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.
(٢) بصائر الدرجات ص ١٠٦ باب ١٨ ح ٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ١.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٧١.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ٢.

نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح، كما قال لبيتٍ من البيوت: بيتي؛ ولرسولٍ من الرسل: رسولي؛ وأشباه ذلك، وكلٌّ ذلك مخلوقٌ مصنوعٌ مُحْدثٌ مَربوبٌ مُدَبَّر»(١).

١٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بَحر، عن أبي أيوب الخَزّاز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عمّا يَروون أنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صُورته!. فقال: «هي صُورةٌ مُحدَثةٌ مخلوقةٌ، اصطفاها الله واختارَها على سائر الصُور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والرُوح إلى نفسه، فقال: بيتي، ونَفختُ فيه من رُوحي»(٢).

١٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا حمزة بن محمّد العَلَوِي رحمه الله، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عمر بن أُذَيْنَة، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾. قال: «رُوحٌ اختارَه الله واصطَفاه وخلَقه، وأضافَه إلى نفسه، وفضَّله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم عليه السلام»(٣).

١٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فَضّال، عن الحَلَبيّ وزُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أحدٌ صَمَدٌ، ليس له جَوْفٌ، وإنّما الرُوحُ خَلْقٌ مِن خَلْقِه، نَصْرٌ وتأييدٌ وقوّة، يجعَله الله في قلوب الرُسُل والمؤمنين»(٤).

١٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوَكّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذَيْنَة، عن أبي جعفر الأصمّ، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الرُوح التي في آدم عليه السلام والتي في عيسى عليه السلام، ما هما؟. قال: «روحان مخلوقان، اختارهما الله واصطفاهما، رُوح آدم ورُوح عيسى صلوات الله عليهما»(٥).

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٠٤ ح ٤.
(٣) التوحيد ص ١٧٠ ح ١.
(٤) التوحيد ص ١٧١ ح ٢.
(٥) التوحيد ص ١٧١ ح ٤.

٢٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحد بن محمّد بن عِمران الدَّقاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن سَيف بن عَمِيْرة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**. قال: «من قُدرَتي»[1].

٢١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السِّناني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكَتّب، وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران رضي الله عنه، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا عُبَيْس بن هِشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**. قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خَلَق خلقاً وخَلَقَ رُوحاً ثمّ أمر مَلَكاً فنفَخ فيه، ولَيْسَتْ بالتي نقَصَت من قُدرة الله شيئاً، هي من قُدرتِه»[2].

٢٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: **﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾**، قال: «رُوحٌ خلَقها الله فنفَخ في آدمَ منها»[3].

٢٣ ـ **عن محمّد بن أُوْرَمة**، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: سألتُه عن الرُوح التي في آدمعليه السلام في قوله: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**. قال: «هذه رُوحٌ مخلوقَةٌ لله، والرُوحُ التي في عيسى بن مريمعليهما السلام مخلوقَةٌ لله»[4].

٢٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد اللهعليه السلام، في قوله: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**. قال: «خلَق خَلْقاً وخلَق رُوحاً، ثمّ أمَر المَلَك فنفَخ فيه، وليست بالتي نقَصَت من الله شيئاً، هي من قُدْرَتِه تبارك وتعالى»[5].

٢٥ ـ **وفي رواية سَماعة**، عنهعليه السلام: «خَلق آدم فنفَخ فيه». وسألتُه عن الرُوح، قال: «هي من قُدْرَتِه من الملَكوت»[6].

---

(١) التوحيد ص ١٧٢ ح ٥.
(٢) التوحيد ص ١٧٢ ح ٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ١٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ١١.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ٣٧﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا عليّ بن حُبْشِي بن قُوني رحمه الله فيما كتب إليّ، قال: حدّثنا حُمَيْد بن زياد، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد بن سَلمة، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أنّ رجلاً دخَل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: جُعِلتُ فِداك، أخبِرني عن قولِ الله عزّ وجلّ لإبليس: **﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلومِ﴾**. قال: «إلى يومِ الوقت المعلوم، يوم يُنْفَخُ في الصُور نَفخةً واحدَةً، فيموت إبليس ما بين النَفْخَةِ الأُولى والثانية»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يُونُس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَأَنظِرْنِي إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلومِ﴾**. قال: «يوم الوقتِ المعلوم، يوم يَذبَحُه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصَّخرةِ التي في بيت المَقْدِس»[2].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم الحَضْرَمي، عن عبد الكريم بن عَمرو الخَثْعَمي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إبليس قال أنظِرني إلى يوم يُبعثون، فأبى الله ذلك عليه، فقال: **﴿إنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾** فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلَق الله آدم عليه السلام إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرّة يَكرّها أمير المؤمنين عليه السلام».

قلت: وإنّها لكرّات؟ قال: «نعم، إنّها لَكرّاتٌ وكَرّاتٌ، ما من إمام في قَرنٍ إلاّ ويَكُرّ في قَرْنه، ويَكُرّ معه البَرّ والفاجِر في دهره، حتّى يُديل الله عزّ وجلّ المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتُهم في أرض من أراضي الفُرات يقال لها الرَّوحاء قريباً من كوفَتِكُم، فَيقتَتِلون قِتالاً لم يُقْتَتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالَمين، فكأنّي أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجَعوا إلى خلفهم القَهْقَرى مائة قَدَم، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقَعت بعضُ أرجُلِهم في الفُرات، فعند ذلك يَهبط الجبّار[3]

---

(١) علل الشرائع: ص ١٠٥ باب ١٤٢ ح ٢.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢١٥.
(٣) تقدّم تأويلها في الحديث (١) من تفسير الآية (٢١٠) من سورة البقرة.

عزّ وجلّ: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾[1] ورسول الله ﷺ أمامه، بيَدِه حَرْبَة من نُورٍ، فإذا نظَر إليه إبليس رجعَ القَهْقَرى ناكِصاً على عَقِبَيه، فيقولون له أصحابه: أين تُريد وقد ظَفِرت؟ فيقول: إنّي أرى ما لا تَرَون، إنّي أخاف الله ربّ العالمين، فيَلحَقه النبيّ ﷺ، فيطعَنه طعنةً بين كَتِفَيه، فيكون هَلاكُه وهَلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يُشرَك به شيءٌ، ويَملِك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألَف سنة، حتّى يَلِدَ الرجلُ من شيعة عليّ عليه السلام ألفَ وَلَدٍ من صُلبِه ذَكَرٍ، في كلّ سنةٍ ذَكَرٌ، وعند ذلك تظهر الجنتان المُدْهامَّتان، عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله»[2].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ علي بن الحسين عليه السلام إذا أتى المُلْتَزَم[3]، قال: اللّهم إنّ عندي أفواجاً من ذنوب وأفواجاً من خطايا، وعندك أفواجاً من رحمةٍ وأفواجاً من مَغفِرة، يا من استَجاب لأبغَض خَلْقِه إليه إذ قال: ﴿أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ استَجِبْ لي، وافعَل بي كذا وكذا»[4].

٥ ـ **عن الحسن بن عَطِيّة**، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ إبليس عبَد الله في السَّماء الرابعة في رَكعتين ستّة آلاف سنة، وكان من إنظار الله إيّاه إلى يوم الوقت المعلوم بما سَبَق من تلك العبادة»[5].

٦ ـ **عن وَهْب بن جُمَيْع مولى إسحاق بن عمّار**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قال له وَهْب: جُعِلت فداك، أيّ يومٍ هو؟. قال: «يا وَهْب، أتحسَبُ أنّه يوم يبعَث الله فيه الناس؟ إنّ الله أنظَره إلى يوم يُبعَثُ فيه قائمنا، فإذا بعَث الله قائِمَنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتّى يَجثو بين يدَيه على رُكبتَيه، فيقول: يا وَيله من هذا اليوم، فيأخُذ بناصِيته فيَضرِب عُنُقَه، فذلك اليوم هُوَ الوقت المعلوم»[6].

٧ ـ **شرف الدين النَّجَفِيّ**: بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى وَهْب بن جُمَيْع، عن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٠. (٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٦.

(٣) المُلْتَزَم: هو ما بين الحَجَر الأسود والباب، من الكعبة المعظّمة بمكّة، ويُقال له: المَدْعى والمُتَعَوَّذ «مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٠٥».

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ١٢. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٣.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٤.

أبي عبد الله عليه السلام، قال: مسألتهُ عن إبليس وقوله: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أيّ يوم هو؟. قال: «يا وَهْب، أتحسَب أنّه يوم يَبعَث الله الناس؟ لا، ولكنّ الله عزّ وجلّ أنظَره إلى يوم يَبعَث قائِمَنا، فيأخُذ بناصِيته فيَضرِب عُنُقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»(١).

٨ ـ **تُحفة الإخوان**: بحذف الإسناد، عن محمّد بن يُونُس، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «يوم الوقت المعلوم، يوم يَذْبَحُهُ رسول الله صلى الله عليه وآله على الصَّخرَة التي في بيت المَقْدِس».

٩ ـ **الطَّبْرْسي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديثٍ طويل قال فيه ـ «ومن سلّم الأمور لِمالِكِها، لم يَستَكبِرِ عن أمرِه كما استكبَر إبليس عن السُجود لآدم عليه السلام، واستكبَر أكثر الأُمم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفَعْهم التوحيد كما لم ينفَعْ إبليس ذلك السُجود الطويل، فإنّه سجَد سجدةً واحدةً أربعة آلاف، عام، لم يُرِد بها غير زُخرُف الدنيا، والتمكين من النَّظِرَة. فلذلك لا تنفَعُ الصلاةُ والصِّيام إلاّ مع الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحقّ، وقد قطع الله عُذْرَ عِباده بتَبيين آياته وإرسال رُسُلهِ لئلاّ يكون للناس على الله حُجّةٌ بعد الرُسُل، ولم يُخلِ أرضَه من عالِمٍ تَحتاج الخَليقة إليه، ومُتعلّمٍ على سبيل نَجاةٍ، أُولئك هم الأقلّون عدَداً»(٢).

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **نهج البلاغة**: قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخُطْبَةِ القاصِعَة: «فاحذَروا عباد الله عَدوّ الله أن يَعدِيَكُم بدَائِه، وأن يستَفِزَّكُم بنِدائه، وأن يجلِبَ عليكم بخَيْلِه ورَجِله، فلَعَمْري لقد فوَّق لكم سَهْمَ الوَعيد، وأغرَق إليكم بالنَّزْع الشَديد، ورَماكم من مكان قريب، فقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٣).

قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٩ ح ١٢.
(٢) الاحتجاج ص ٢٤٧.
(٣) نهج البلاغة ص ٣٩٦ الخطبة ١٩٠.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم، عن هِشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هذا صراطُ عَلِيٍّ مستقيمٌ»[١].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن وَهْب البغدادي، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمَالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾**، قال: «هو ـ والله ـ عليّ عليه السلام، هو ـ والله ـ الميزان والصِّراط المُستقيم»[٢].

٣ ـ **أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان**، في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام المائة قال: الخامس والثمانون: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام، قال: «قام عُمر بن الخطّاب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: إنّك لا تزال تقول لعليّ بن أبي طالب: أنت منّي بمنزِلة هارون من موسى؛ وقد ذَكَرَ الله هارون في القرآن ولم يَذكُرْ عليّاً؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا غليظ، يا أعرابي، إنّك ما تسمَع ما يقول: هذا صِراط عَلِيٍّ مستقيم»[٣].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي جميلة، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أخيه جعفر الصادق عليه السلام، عن قوله: **﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾**، قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

٥ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ: أرأيت قول الله: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾** ما تفسير هذا؟ قال: «قال الله: إنّك لا تملِك أن تُدخلهم جنّةً ولا ناراً»[٥].

٦ ـ **عن عليّ بن النُّعمان**، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾**، قال: «ليس على هذه العِصابة خاصّة سُلطان». قال: قلتُ وكيف ـ جُعِلت فِداك ـ وفيهم ما فيهم؟ قال: «ليس حيث تذهب، إنّما قوله: **﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾** أن يُحبّب إليهم الكفر ويُبغّض إليهم الإيمان»[٦].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٣.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٨.
(٣) مائة منقبة ص ١٦٠ ح ٨٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٧.

٧ ـ **عن أبي بَصير** قال: سَمِعتُ جعفر بن محمّد عليه السلام وهو يقول: «نحن أهل بيت الرحمة وبيت النِّعمة وبيت البَرَكة، ونحن في الأرض بُنيان، وشيعتنا عُرى الإسلام، وما كانت دعوةُ إبراهيم عليه السلام إلاّ لنا ولشيعتنا، ولقد استثنى الله إلى يوم القيامة على إبليس، فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾»[1].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه أبو بَصير وقد حَفزَهُ[2] النَفَس، فلمّا أخذ مجلِسه، قال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، ما هذا النفَس العالي؟» وذكر الحديث إلى أن قال: قال «يا أبا محمّد، لقد ذكرَكم الله عزّ وجلّ في كتابه، فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ والله، ما أراد بهذا إلاّ الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم»[3]. وروى هذا الحديث ابن بابَوَيه في فضائل الشيعة.

٩ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن النُّعمان، عن بعض أصحابنا، رفَعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ قال: «ليس له على هذه العِصابة خاصّة سُلطان». قال: قلت: وكيف ـ جُعِلت فداك ـ وفيهم ما فيهم؟ قال: «ليس حيث تذهَب، إنّما قول: ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ أن يُحبِّبَ لهم الكُفر، ويُبغِّضَ لهم الإيمان»[4].

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۝٤٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله، قال: حدّثني علي بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد ابن الفُضَيل الزُرَقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: «للنارِ سبعة أبواب: بابٌ يَدخُل منه فِرعَون وهامان وقارون، وباب يَدخُل منه المُشرِكون والكفّار ممّن لم يُؤمِن بالله طَرْفة عين، وباب يَدخُل منه بنو أُميّة، هو لهم خاصّةً لا يُزاحِمهُم فيه أحَد، وهو باب لَظى، وهو باب سَقَر، وهو باب الهاوِية، تَهوي بهم

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٨.

(٢) حفزه: حثه «المعجم الوسيط مادة حفز».

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٣ ح ٦.

(٤) معاني الأخبار: ص ١٥٨.

سَبعين خَريفاً، فكلّما فارَت بهم فَوْرَة، قُذِف بهم في أعلاها سَبعين خَريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مُخلَّدين، وباب يدخُل منه مُبغِضونا ومُحارِبونا وخاذِلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً».

قال محمّد بن الفُضَيل الزُرَقي: فقلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: الباب الذي ذكرتَه ـ عن أبيك عن جدك عليه السلام ـ أنه يدخُل منه بنو أُميّة، يدخُل منه مَن ماتَ منهم على الشِرك، أو مَن أدرَك منهم الإسلام؟ فقال: «لا أُمّ لك، ألم تسمَعْه يقول وباب يدخُل منه المُشرِكون والكُفّار، فهذا الباب يدخُل منه كلّ مُشرِكٍ وكلّ كافِرٍ لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخُل منه بنو أُميّة لأنّه هو لأبي سُفيان ومُعاوية وآل مَروان خاصّة، يدخُلون من ذلك الباب، فتَحطِبهم النار حَطْباً، لا تسمَع لهم فيها واعيةً، ولا يحيَون فيها ولا يموتون»[١].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا محمّد ابن عبد الله، قال: حدّثنا عليّ بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد بن الفضَيْل الزُرَقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخُل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخُل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخُل منها شيعتنا ومُحِبّونا، فلا أزال واقِفاً على الصِّراط أدعو وأقول: ربّ سلِّم شيعتي ومُحبّيّ وأنصاري، ومن تَولاّني في دار الدنيا؛ فإذا النِداء من بُطنان العرش: قد أجَبتُ دعوتك، وشفّعتك في شيعتك؛ ويُشفَّع كلّ رَجُلٍ من شيعتي، ومن تولاّني ونصَرني، وحارب من حاربني بفعلٍ أو قولٍ، في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه. وباب يدخُل منه سائر المسلمين ممّن يشهَد أن لا إله إلاّ الله، ولم يكن في قلبه مِثقال ذَرّةٍ من بغضِنا أهل البيت»[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بابها الأوّل للظالم وهو زُرَيق، وبابها الثاني لحَبْتَر، والباب الثالث للثالث، والرابع لِمُعاوية، والباب الخامس لعبد الملِك، والباب السادس لعَسْكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلاّمة، فهم أبوابٌ لمن تَبِعهم»[٣].

---

(١) الخصال ص ٣٦١ ح ٥١.
(٢) الخصال ص ٤٠٧ ح ٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٩.

٤ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر**، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سأله رجُلٌ، عن الجُزء وجُزء الشيء. فقال: «من سبعة»، إنّ الله يقول: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾»(١).

٥ ـ **عن إسماعيل بن هَمّام الكوفي**، قال: قال الرضا عليه السلام في رجلٍ أوصى بجُزءٍ من مالِه. فقال: «جُزءٌ من سبعة، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾»(٢).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية قال: يَدخُل في كُلِّ بابٍ أهلُ مَذهب، وللجنّة ثمانية أبواب(٣).

٧ ـ **ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ «فوقوفُهم على الصِّراط». وأمّا: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾ فبلغَني ـ والله أعلم ـ أنَّ الله جعَلها سبعَ درجات، أعلاها الجَحيم، يقوم أهلُها على الصَّفا منها، تَغلي أدمِغَتهم فيها كغَلْي القدُور بما فيها. والثانية: لَظَى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾(٤). والثالثة: سَقَر ﴿لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾(٥). والرابعة: الحُطَمَة ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾(٦) تَذَر كلّ من صار إليها مثل الكُحل، فلا تموت الرُوح، كلّما صاروا مثل الكُحل عادوا.

والخامسة: الهاوية، فيها مالِك، ويَدعون: يا مالِك، أغِثنا؛ فإذا أغاثَهم جعَل لهم آنِية من صُفْر من نار، فيها صَديد: ماء يَسيل من جُلودهم ـ كأنّه مُهْل(٧)، فإذا رفَعوه لِيَشْرَبوا منه، تساقَط لَحْمُ وُجوهِهم فيها من شِدّة حرِّها، وهو قول الله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾(٨) ومن هَوى فيها هَوى سبعين عاماً في النار، كلّما احترَق جِلدُه، بُدِّل جِلداً غيره.

والسادسة: السَعير، فيها ثلاثمائة سُرادِق من نارٍ، في كُلّ سُرادِق ثلاثمائة

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ ح ٢٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٨.
(٤) سورة المعارج، الآيات: ١٦ ـ ١٨.
(٥) سورة المدثر، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠.
(٦) سورة المرسلات، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.
(٧) المُهْل: ما ذاب من صُفر أو حديد، وضَربٌ من القَطِران. «لسان العرب مادة مهل».
(٨) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

قَصْرٍ، في كل قصر ثلاثمائة بيت من نارٍ، في كلّ بيتٍ ثلاثمائة لونٍ من عذاب النار، فيها حيّاتٌ من نار، وجوامعُ من نار، وعقارب من نارٍ، وسلاسِلُ من نارٍ، وأغلالٌ من نارٍ، وهو الذي يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾[1].

والسابعة: جَهَنَّم، وفيها الفَلَق، وهو جُبٌّ في جَهنّم، إذا فُتح أسعَر النار سَعْراً، وهو أشدُّ النارِ عذاباً؛ وأمّا صَعود، فجبَل من صُفْر من نار وَسَط جهنّم؛ وأمّا أثام، فهو وادٍ من صُفْرٍ مُذابٍ، يجري حول الجَبَل، فهو أشدُّ النارِ عذاباً[2].

٨ ـ **ابن طاوُس في الدروع الواقية**، قال: في كتاب زهد النبيّ ﷺ لأبي محمّد جعفر بن أحمد القُميّ، قال: إنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾ بكى النبيّ ﷺ بُكاءً شَديداً، وبكى أصحابه لبُكائِه، فَلم يَدْروا ما نَزَلَ به جَبْرَئيل عليه السلام، ولم يَسْتَطِعْ أحدٌ من أصحابه أن يُكلِّمَهُ. وكان النبيّ ﷺ إذا رأى فاطمة عليها السلام فَرِح بها، فانطلَق بعضُ أصحابِه إلى باب بيتها، فوجَد بين يدَيها شعيراً وهي تَطحَن فيه، وتقول: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[3] فسلّم عليها، وأخبرها بخبر النبيّ ﷺ وبُكائه، فنهَضت والتفّت بشَمْلةٍ[4] لها خَلَق[5]، قد خِيطت في اثني عشر مكاناً بسَعَفِ النَّخل. فلمّا خرجَت نظَر سلمان الفارسي إلى الشَّمْلَة وبَكى، وقال: واحُزناه، إنّ قَيْصَر وكِسرى في الحَرير والسُّنْدُس، وابنة محمّد رسول الله ﷺ عليها شَمْلَةُ صوف خَلَق قد خِيطت في اثني عشر مكاناً!.

فلمّا دخَلت فاطمة عليها السلام على النبيّ ﷺ، قالت: «يا رسول الله، إنّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالذي بعثَك بالحقّ نبيّاً، ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلاّ مَسْكُ[6] كبشٍ نَعلِفُ عليه بالنهار بعيرَنا، فإذا كان الليل افترَشْناه، وإنّ مِرْفَقَتنا[7] لَمِنْ أدَم حَشْوُها لِيفٌ». فقال النبيّ ﷺ: «يا سلمان، إنّ ابنتي لفي الخيل السُّبَّق».

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٤.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٨.
(٣) سورة القصص، الآية: ٦٠.
(٤) الشَّمْلَةُ: كساءٌ من صُوف أو شَعر. «المعجم الوسيط ماة شمل».
(٥) الخَلَق: البالي من الثياب والجلد وغيرهما. «المعجم الوسيط مادة خلق».
(٦) المَسْكُ: الجِلْدُ. «المعجم الوسيط مادة مسك».
(٧) المِرْفَقَة: كل ما يرتفق عليه ويتكأ «المعجم الوسيط مادة رفق».

ثمّ قالت: «يا أبتِ ـ فَدَتْكَ نَفسي ـ ما الذي أبكاك؟». فذكر لها ما نَزل به جَبْرَئيل عليه السلام من الآيتين المتقدّمتين. قال: فسقَطت فاطمة عليها السلام على وجهها، وهي تقول: «الوَيل ثمّ الوَيل لمن دخَل النار». فسمِع سلمان، فقال: يا ليتني كنتُ كَبشاً لأهلي، فأكلوا لحْمي ومزقوا جِلدي، ولم أسمَعْ بذِكر النار.

وقال أبو ذرّ: يا ليت أُمّي كانت عاقِراً ولم تَلِدْني، ولم أسمَعْ بذِكر النار، وقال عمّار: يا ليتني كنتُ طائِراً أطير في القفَار، ولم يَكُنْ عليّ حِساب ولا عِقاب، ولم أسمَعْ بذِكر النار. وقال عليّ عليه السلام: «يا ليت السِّباع مزَّقت لحمي، وليت أُمّي لم تَلِدْني، ولم أسمَعْ بذِكر النار» ثمّ وضع عليّ عليه السلام يده على رأسِهِ وجعل يَبكي، ويقول: وا بُعْدَ سَفَراه، وا قِلَّة زاداه، في سَفَر القيامة يذهَبون، وفي النار يَتردّدون، وبِكلاليب النار يُتَخَطَّفُون، مرضى لا يُعادُ سَقيمُهم، وجَرحى لا يُداوى جَريحُهم، وأسرى لا يُفَكّ أسيرُهم. من النار يَأكُلون، ومنها يشرَبون، وبين أطباقها يَتقلّبون، وبعد لُبْسِ القُطنِ والكَتّان مُقطَّعات النيران يَلبَسون، وبعد مُعانقَة الأزواج مع الشياطين مُقرَنون».

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب ويعقوب السَّرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطَب الناسَ خطبة فقال فيها: ألا وإنّ التقوى مَطايا ذُلل حُمِل عليها أهلُها، وأُعطُوا أزِمَّتها فَأورَدَتْهُم الجنّة، وفتحت لهم أبوابها، ووجَدوا ريحَها وطِيبَها، وقيل لهم: **﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾**»[1].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: العَداوة[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه أبو بَصير ـ وذكر حديثاً ـ قال له: «يا أبا محمّد، لقد ذكَركم الله في كتابه، فقال: **﴿إِخْوَانًا عَلَى**

(١) الكافي ج ٨ ص ٦٧ ص ٢٣.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٩.

سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ والله، ما أراد بهذا غيركم»[١]. ورواه ابن بابَوَيه في كتاب فضائل الشيعة»[٢].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمرو بن أبي المِقدام، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خرَجت أنا وأبي، حتّى إذا كنّا بين القَبْر والمِنْبَر، إذا هو بأُناسٍ من الشيعة، فسلّم عليهم، ثمّ قال: إنّي ـ والله ـ لأُحِبّ أرياحكم وأرواحَكُم، فأعينوني على ذلك بورَع واجتهادٍ، واعلموا أنّ ولايتنا لا تُنال إلاّ بالوَرَع والاجتهاد. ومن ائتَمّ منكم بعَبدٍ فليعمَل بعَمله، أنتم شيعةُ الله، وأنتم أنصارُ الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، قد ضَمِنّا لكم الجنّة بضَمان الله عزّ وجلّ، وضَمانِ رسول الله صلى الله عليه وآله. والله، ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً منكم، فتنافَسوا في فضَائل الدرجات، أنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنةٍ حوراء عَيناء، وكلّ مؤمنٍ صِدّيق، ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لِقَنْبَر: يا قَنْبَر، أبْشِر وبَشِّر واسْتَبْشِر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو على أُمّته ساخِط إلاّ الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيءٍ عِزّاً، وعِزُّ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكُلِّ شيءٍ دعامةً، ودِعامةُ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيء ذِروةً، وذِروةُ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيءٍ شرفاً، وشرفُ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيءٍ سيّداً، وسَيدُ المجالس مجلِسُ الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيءٍ إماماً، وإمامُ الأرض أرضٌ تَسْكُنها الشيعة. والله، لولا ما في الأرض منكم، ما رأيت بعينٍ عشباً أبداً. والله، لولا ما في الأرض منكم، ما أنعَم الله على أهل خِلافكم، ولا أصابوا الطيّبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كُلّ ناصبٍ وإن تعبَّد واجتَهد منسوبٌ إلى هذه الآية ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ❊ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾[٣] فكلّ ناصبٍ مُجتهد فعمَلُه هَباء، شيعتنا يَنطِقون بنُور الله عزّ وجلّ، ومَن يُخالِفُهم يَنطِقون بتَفلّت.

والله، ما من عبدٍ من شيعتنا ينام إلاّ أصعد الله عزّ وجلّ روحه إلى السماء، فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجَلُها، جَعلها في كنُوزٍ من رحمته، وفي رياض جنّته، وفي ظِلّ عَرْشِه، وإن كان أجَلُها متأخّراً بعَث بها مع أمَنَته من

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٥.
(٢) فضائل الشيعة: ص ٦١ ح ١٨.
(٣) سورة الغاشية، الآيتان: ٣ ـ ٤.

الملائكة، ليَرُدّوها إلى الجَسد الذي خرَجت منه، لتسكن فيه ـ والله ـ إنّ حاجّكم وعُمّاركم لخاصّة الله عزّ وجلّ، وإنّ فقراءكم لأهلُ الغِنى، وإنّ أغنياءكم لأهل القَناعة، وإنكم كُلّكم لأهل دعوته، وأهل إجابته»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن ابن شَمُّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المِقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله، وزاد فيه: «ألا وإنّ لكلّ شيءٍ جَوهَراً، وجَوهَرُ وُلد آدم محمّد صلى الله عليه وآله، ونَحن، وشيعَتُنا بعدَنا. حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عزّ وجلّ وأحسَن صُنع الله إليهم يوم القيامة.

والله ـ لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يَدخُلهم زَهْوٌ، لَسَلّمَتْ عليهم الملائكة قُبُلاً. والله ما من عبدٍ من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلاّ وله بكُلّ حرفٍ مائة حَسَنَة، ولا قَرأ في صلاتِه جالساً إلاّ وَلَه بكلّ حَرفٍ خمسون حسنة، ولا في غير صلاةٍ إلاّ وله بكلّ حرفٍ عشر حَسَنات، وإنّ للصامت من شيعتنا لأجْرُ مَنْ قرأ القرآن ممّن خالفه. أنتم ـ والله ـ على فُرُشِكم نِيام، لكم أجرُ المجاهدين، وأنتم ـ والله ـ في صلاتكم لكم أجرُ الصّافّين في سبيله، وأنتم ـ والله ـ الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة أعين عَينين في الرأس، وعَينين في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، ألا إنّ الله عزّ وجلّ فتَح أبصارَكم، وأعمى أبصارَهم»[٢].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام **في قوله: ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾**. قال: «والله ما عَنى غيرَكم»[٣].

٦ ـ **عن عمرو بن أبي المِقدام**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «أنتم ـ والله ـ الذين قال الله: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة أعيُن: عَينين في الرأس، وعَينين في القَلْب، ألا والخَلائِقُ كلّهم كذلك، إلاّ أنّ الله فتَح أبصارَكم وأعمى أبصارَهم»[٤].

٧ ـ **عن محمّد بن مروان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس منكم رجُلٌ ولا

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢١٢ ح ٢٥٩.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢١٤ ح ٢٦٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٣.

امرأةٌ إلاّ وملائكة الله يأتونه بالسَّلام، وأنتم الذين قال الله: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾**»[1].

٨ ـ **ومن طريق المخالفين**، ما نقله أبو نُعَيْم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هُرَيْرَة، قال: قال عليّ بن أبي طالبعليه السلام: «يا رسول الله، أيّما أحَبّ إليك، أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحَبّ إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها. وقال: وكأنّي بك وأنت على حوضي تَذود عنه الناس، وإنّ عليه أباريق عدد نجوم السماء، وإنّي وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة: **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** وأنت معي وشيعتُك، ثمّ قرأ رسول اللهصلى الله عليه وآله: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** لا ينظُر أحدُكم في قَفا صاحِبه».

٩ ـ **أحمد بن حَنْبَل في مُسنده**: يرفعه إلى زيد بن أبي أوفى، قال: دخَلتُ على رسول اللهصلى الله عليه وآله في مسجده، فذكر قِصّة مؤاخاة رسول اللهصلى الله عليه وآله بين أصحابه، فقال عليّعليه السلام له ـ يعني لرسول اللهصلى الله عليه وآله: «لقد ذهَبتْ رُوحي وانقطَع ظهري حين رأيتُك فَعلت بأصحابك ما فعَلتَ، غيري، فإن كان هذا من سَخَطٍ عليَّ فلَكَ العُتبى والكرامة». فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «والذي بَعثَني بالحقّ نبيّاً، ما أخَّرْتُك إلاّ لنفسي، فأنت منّي بمَنزِلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي». قال: «وما أرِثُ منك يا رسول الله؟» قال: «ما أورث الأنبياء قبلي». قال: «ما أورث الأنبياء قبلَك؟» قال: «كتابَ الله وسنّة نبيّهم؛ وأنت معي في قَصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي» ثمّ تلا رسول اللهصلى الله عليه وآله: **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾**، «المُتَحابون في الله ينظُر بعضهم إلى بعض».

١٠ ـ **ابن المَغازلي الشافعي في المناقب يرفعه إلى زَيد بن أرقم**، قال: دخَلتُ على رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال: «إنّي مؤاخٍ بينكم كما آخى الله بين الملائكة». ثمّ قال لعلي: «أنت أخي ورفيقي». ثمّ تلا هذه الآية **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** «الأخِلاّء في الله ينظُر بعضُهم إلى بعض».

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٤.

﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾** أي تَعَب وعَناء قوله تعالى: **﴿نَبِّىءْ عِبَادِي﴾** أي أخبِرهم **﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ * وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾** فقد كتبنا خبَرهم[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله تعالى: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ﴾** أي أعلمناه **﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ﴾** يعني قوم لُوط **﴿مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾** وقوله: **﴿لَعَمْرُكَ﴾** أي وَحياتِك يا محمّد **﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** فهذه فضيلة لرَسولِ الله ﷺ على الأنبياء[(٢)].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ سارَة قالت لإبراهيم عليه السلام: قد كبِرت، فلو دَعَوْتَ الله أن يَرزُقَك ولَداً فَتقَرّ أعينُنا، فإنّ الله قد اتّخذك خليلاً، وهو مُجيبٌ دعوتَك إن شاء الله، فسأل إبراهيم عليه السلام ربّه أن يرزُقه غلاماً عليماً. فأوحى الله إليه: إنّي واهِبٌ لك غُلاماً حليماً، ثمّ أبلوك فيه بالطاعة

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٩.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٩.

لي ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: ـ فمَكَث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين، ثمّ جاءته البِشارة من الله بإسماعيل مرّةً أُخرى بعد ثلاث سنين»[١].

٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: أصلَحك الله، أكان رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يتعوَّذُ من البُخل؟ قال: «نعم ـ يا أبا محمّد ـ في كلّ صباح ومساء، ونحن نَعوذُ بالله من البُخل، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢] وسأُنبّئُك عن عاقِبة البُخلِ، إنّ قومَ لُوطٍ كانوا أهلَ قريةٍ بُخَلاءَ أشِحّاء على الطعام، فأعقَبَهم الله داءً لا دَواء له في فُروجهم». قلت: وما أعقَبهم؟ قال: «إن قرية قَوم لوط كانت على طريق السيّارة إلى الشام ومِصْر، فكانت المارّة تَنْزِل بهم فَيُضِيفونَهُم، فلمّا أن كَثُر ذلك عليهم، ضاقوا بهم ذَرعاً وبُخلاً ولُؤماً، فدَعاهم البُخْلُ إلى أن كان إذا نزَل بهم الضَّيف فضَحوه من غيرِ شهوةٍ بهم إلى ذلك، وإنّما كانوا يفعَلون ذلك بالضَّيف حتّى تنكُلَ النازِلة عنهم، فشاع أمرُهم في القُرى، وحَذِرَتْهُم المَارّة، فأورَثهم البُخلُ بلاءً لا يدفَعونه عن أنفُسهم، مِن غَيْر شَهوةٍ لهم إلى ذلك، حتّى صاروا يطلُبونه من الرِجال من البلاد، ويُعطونَهم عليه الجُعل، فأيّ داءٍ أعدى من البُخل، ولا أضرّ عاقِبةً، ولا أفْحَش عند الله». قال أبو بَصير، فقلت له: أصلَحك الله، هل كان أهلُ قريةِ لُوطٍ كلّهم هكذا مُبْتَلين؟ قال: «نعم، إلاّ أهل بيتٍ من المسلمين، أما تسمع لقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٣]».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ لوطاً لبِث مع قومه ثلاثين سنةً، يدعوهم إلى الله ويُحذِّرهم عقابه ـ قال ـ وكانوا قوماً لا يتنَظَّفُون من الغائِط، ولا يتطهرون من الجَنابة، وكان لُوط وآله يتنظّفون مِن الغائِط، ويتطهّرون من الجنابة، وكان لُوط ابن خالة إبراهيم، وإبراهيم ابن خالة لُوط عليه السلام، وكانت امرأة إبراهيم عليه السلام سارة أُخت لُوط عليه السلام، وكان إبراهيم ولُوط عليهما السلام نبيّين مُرسَلين مُنذِرين، وكان لُوط عليه السلام رجلاً سَخِيّاً كريماً يُقري الضَيف إذا نزَل به ويحذّره قومَه ـ قال ـ فلمّا رأى قوم لُوط ذلك، قالوا: إنّا ننهاك عن العالَمين، لا تُقرِ ضيفاً نزل بك، فإنّك إن فَعلتَ فَضَحْنَا ضَيْفَك، وأخزيناكَ فيه. وكان لُوط عليه السلام إذا نزَل به الضيف كتَم أمره، مخافة أن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٥.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٩ وسورة التغابن، الآية: ١٦.
(٣) سورة الذاريات، الآيتان: ٣٥ ـ ٣٦.

يفضَحه قومُه، وذلك أنّ لُوطاً عليه السلام كان فيهم لا عَشيرة له ـ قال ـ وإنّ لُوطاً وإبراهيم عليه السلام يتوقّعان نزول العذاب على قوم لُوط، وكانت لإبراهيم ولوط عليه السلام منزلة من الله شريفة، وإنّ الله تبارك وتعالى كان إذا همّ بعذاب قوم لُوط، أدركَتْهُ فيهم مَودّةُ إبراهيم عليه السلام وخُلّته، ومحبة لُوط عليه السلام، فيُراقبهم فيه فيُؤخّر عذابهم».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا اشتدّ أسَفُ الله تعالى[1] على قوم لُوطٍ وقدّر عذابهم وقضاه، أحبّ أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لُوط بغُلام حَليم، فيُسلّي به مصابَه بهَلاكِ قومِ لُوط، فبَعث الله رُسُلاً إلى إبراهيم عليه السلام يُبَشّرونه بإسماعيل، فدَخلوا عليه ليلاً، ففزع منهم، وخاف أن يكونوا سُرّاقاً، فلمّا أن رأته الرُسُل فَزِعاً وَجِلاً ﴿قَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ﴾[2]، ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ﴾» قال أبو جعفر عليه السلام: «والغلامُ العَليم هو إسماعيل من هاجَر، فقال إبراهيم للرُسُل: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ فقال إبراهيم عليه السلام للرُسُل: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾؟ بعد البِشارة ﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ قوم لُوطٍ، إنّهم كانوا قوماً فاسقين، لنُنذِرَهم عذابَ ربّ العالمين، قال أبو جعفر عليه السلام: «فقال إبراهيم عليه السلام للرُسُل: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[3] قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يقول: من عذاب الله، لِتُنْذِرَ قومَكَ العَذاب ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ ـ يا لُوط ـ إذ مَضى من يَومِك هذا سبعة أيّام بلَياليها ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ إذا مضى نِصفُ الليل ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾[4].

قال أبو جعفر عليه السلام: «فَقضَوا إلى لوط ﴿ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ ـ قال أبو جعفر عليه السلام ـ فلمّا كان اليومُ الثامنُ مَعَ طلوع الفَجْرِ، قدّم الله رُسُلاً إلى إبراهيم عليه السلام يُبَشّرونه بإسحاق، ويُعَزّونَه بهلاكِ قوم لُوطَ، وذلك قولُ الله في سورة هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشرى قَالُواْ سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[5] يعني ذكيّاً مشويّاً نضيجاً ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَٱمْرَأَتُهُ

---

(١) أسفه: غضبه.
(٢) سورة هود، الآية: ٦٩.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٤) سورة هود، الآية: ٨١.
(٥) سورة هود، الآية: ٦٩.

قَائِمَةٌ﴾[١] ـ قال أبو جعفر عليه السلام ـ إنّما عنَى امرأة إبراهيم عليه السلام سارَة قائِمة فبشّروها ﴿بإسْحٰقَ وَمِن وَرَاءِ إسْحَقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَألِدُ وَأنا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً﴾ إلى قوله: ﴿إنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٢]».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا أنْ جاءت البِشارةُ بإسحاق ذهَب عنه الرَّوْع، وأقبل يُناجي ربَّه في قوم لُوط، ويسألُه كَشْفَ العَذابِ عنهم، قال الله ـ ﴿يا إبْرَاهِيمُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا إنَّهُ جَاءَ أمْرُ رَبِّكَ وَإنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[٣] بعد طُلوع الشَّمْسِ مِنْ يَومِك هذا، محتومٌ غيرُ مَردود»[٤].

قلت: سيأتي هذا الحديث ـ إن شاء الله تعالى ـ مُسنَداً من طريق ابن بابَوَيه، في سورة الذاريات.

٥ ـ **عن صَفْوَان الجَمّال**، قال: صلَّيتُ خَلْفَ أبي عبد الله عليه السلام فأطرَقَ، ثمّ قال: «اللّهم لا تُقنِطْني مِن رَحْمَتِك، ثمّ جهَر، فقال: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَّالُّونَ﴾»[٥].

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن ابن أبي عُمَير، عن أسْباط بيّاع الزُّطّيّ، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجُل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾**، قال: فقال: «نحنُ المُتَوَسِّمون، والسَّبيلُ فينا مُقيم»[٦].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخطّاب، عن يحيى بن إبراهيم، قال: حدّثني أسباط بن سالِم، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فدخَل عليه رجلٌ من أهل هِيْت، فقال له: أصلحك الله، ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إنَّ فِي ذَلِك لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾**، قال: «نحن المُتَوَسِّمون، والسَّبيل فينا مُقيم»[٧].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حمّاد بن

---

(١) سورة هود، الآيتان: ٧٠ ـ ٧١.
(٢) سورة هود، الآيات: ٧١ ـ ٧٣.
(٣) سورة هود، الآية: ٧٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٤ ح ٢٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٧.
(٦) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ١.
(٧) الكافي ج ١ ص ١٧٠ ح ٢.

عيسى، عن رِبْعي بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: «هم الأئمّة عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فِراسة المؤمن، فإنّه يَنظر بنُور الله عزّ وجلّ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾»[١].

وروى محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: عن العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعي، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٢]. ورواه أيضاً المُفيد في الاختصاص[٣] بالسَّنَد والمَتْن.

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عُبَيس بن هِشام، عن عبد الله بن سُليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن الإمام، فَوّض الله إليه كما فَوّض إلى سُليمان بن داود؟ فقال: «نعم، وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألةٍ، فأجابه فيها، وسأله آخر عن تلك المسألة، فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر عنها، فأجابه بغير جواب الأوّلَين، ثمّ قال: (هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٤] وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام».

قال: قلت: أصلحك الله، فحين أجابهم بهذا الجواب، يعرِفُهم الإمام؟ قال: «سُبحان الله، ألم تسمَع الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾؟ وهم الأئمّة، وإنّها لَبِسَبيلٍ مُقيم لا يَخرُجُ منها أبداً ـ ثمّ قال ـ نعَمْ، إنّ الإمام إذا أبصَر إلى الرَّجُلِ عَرَفه وعَرَف لونَه، وإن سَمِع كلامَه من خلف حائطٍ عَرَفه وعَرَف ما هو، إن الله تعالى يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[٥] وهم العُلماء، فليس يَسْمَع شيئاً من الأمر ينطِق به إلاّ عَرَفه، ناجٍ أو هالِك، فلذلك يُجيبُهم بالذي يُجيبُهم»[٦].

وروى الصفّار هذا الحديث في بصائر الدرجات بالإسناد عن عبد الله بن سُليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في عِدّةِ مَواضِعِ من الكتاب[٧].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، قال: حدّثني سِندي بن الرَّبيع، عن الحسَن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي بكر الحَضْرَمي، عن أبي جعفر عليه السلام

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٠ ح ٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص ١٥ ح ٤.
(٣) الاختصاص: ص ٣٠٧.
(٤) سورة صَ، الآية: ٣٩ وهي في القرآن الكريم: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.
(٥) سورة الروم، الآية: ٢٢.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٦٤ ح ٣.
(٧) بصائر الدرجات: ص ٣٣٦ ح ١.

قال: «ليس مخلوقٌ إلاّ وبين عَينَيه مكتوب: مؤمن أو كافر؛ وذلك محجوبٌ عنكم، وليس بمحجوبٍ عن الأئمّة من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ ليس يَدخُل عليهم أحدٌ إلاّ عَرَفوه مؤمنٌ هو أو كافر» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾** «فهم المتوسّمون»[١].

٦ ـ **عن أحمد بن الحسين،** عن أحمد بن إبراهيم، والحسن بن البَراء، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، قال: حَجَجْتُ مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا صِرْنا في بعض الطريق صَعِدَ على جَبَلٍ، فأشرَف ينظُر إلى الناس، فقال: «ما أكثَر الضَّجيج وأقلّ الحَجيج!». فقال له داود الرَّقّي: يابنَ رَسولِ الله، هل يَستَجيبُ الله دُعاءَ هذا الجَمْع الذي أرى؟ قال: «وَيْحَك ـ يا أبا سُليمان ـ إنّ الله لا يَغفِرُ أن يُشرَك به، إنّ الجاحِدَ لِولاَيةِ عليٍّ عليه السلام كعابدِ وثَن». قلت: جُعلت فِداك، هل تَعرفون مُحبّيكم ومُبغضيكم؟ قال: «ويحك ـ يا أبا سُليمان ـ إنّه ليس من عبدٍ يُولَدُ إلاّ كُتب بين عَينَيه: مؤمن أو كافر؛ وإنّ الرجُلَ ليدخُل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا، فنرى مكتوباً بين عينيه: مؤمن أو كافر؛ قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾** نعرِف عَدوَّنا مِنْ وَلِيِّنا»[٢].

٧ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشي رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثني أحمد بن عليّ الأنصاري، عن الحسن بن الجَهْم، قال حَضرتُ مَجلِسَ المأمون يوماً وعنده عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمَع الفُقهاءُ وأهلُ الكلام من الفِرَق المُختلِفة، فسأله بعضُهم، فقال له: يابن رَسولِ الله، بأيّ شيءٍ تَصحّ الإمامة لِمُدَّعيها؟ قال: «بالنصّ والدَليل». قال له: فَدلالة الإمام فيما هي؟ قال: «في العلم، واستجابة الدعوة». قال: فما وَجهُ إخبارِكم بما يكون؟ قال: «ذلك بعَهدٍ معهودٍ إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله». قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال عليه السلام له: «أما بَلَغَك قول رَسولِ الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فِراسَة المؤمنِ فإنّه ينظُرُ بنُور الله؟». قال بلى. قال: «فما مِنْ مؤمنٍ إلاّ وله فِراسة، ينظُر بنُور الله على قَدْر إيمانه، ومَبْلَغ استبصاره وعِلمه، وقد جمَع الله للأئمّة منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين، وقال الله تعالى في كتابه العزيز: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾** فأوّل

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٣٠ باب ١٦ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٣٤ باب ١٧ ح ١٥.

المُتَوسِّمين رَسولُ الله ﷺ، ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، ثمّ الحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام إلى يوم القيامة»[١].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن يحيى المُكَتِّب، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد الوَرّاق، قال: حدّثنا بِشْر بن سعيد بن قيلويه المُعَدِّل بالرافقة[٢]، قال: حدّثنا عبد الجبّار بن كثير التَمِيمي اليَماني، قال: سمِعتُ محمّد بن حَرْب الهِلالي ـ أمير المدينة ـ يقول: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يابنَ رسولِ الله، في نفسي مسألة أُريد أن أسألك عنها. فقال: «إن شِئت أخبرتُك بمسألتِك قبل أن تَسألني، وإن شِئتَ فَسَل». قال: قلت له: يابن رسول الله، وبأيّ شيء تَعرِف ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: «بالتوَسُّم والتَفرُّس، أما سمِعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾**، وقول رسول الله ﷺ: اتّقوا فِراسة المؤمن فإنّه ينظر بنُور الله؟!». قال: فقلت له: يابنَ رَسولِ الله، فأخبِرني بمسألتي. قال: «أردتَ أن تسألَني عن رسول الله ﷺ لِمَ لَمْ يُطِق حَمْلَه عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند حَطّ الأصنام عن سطح الكعبة؟» وساق الحديث إلى أن قال: هذا والله ما أردتُ أن أسألك يابن رسول الله. والحديث طويل[٣].

٩ ـ **ابنُ الفارسي في روضة الواعظين**: قال الصادق عليه السلام: «إذا قام قائِمُ آلِ محمّد عليهم السلام حكم بين الناس بحُكم داود عليه السلام، لا يحتاج إلى بَيِّنة، يُلهِمُه الله تعالى فيَحكُم بعِلمِهِ، ويُخبِر كلَّ قوم بما استَبْطَنوه، ويعرِف وليّه من عدوّه بالتَوَسُّم، قال الله تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾**»[٤].

١٠ ـ **الشيخ**، في أماليه: عن أبي محمّد الفَحّام، بإسناده، قال: قال الباقر عليه السلام: «اتّقوا فِراسَة المؤمن فإنّه ينظُر بنُور الله» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾**[٥].

١١ ـ **الشيخ المُفيد في كتاب الاختصاص**: عن السِّنْدي بن الرَّبيع البَغدادي، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن غُراب، عن أبي بكر بن محمّد

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٤٧ باب ٣٩ ح ١.
(٢) الرافِقَة: بلدٌ مُتّصل البناء بالرَّقّة، وهما على ضِفة الفُرات، والرافقة أيضاً: من قُرى البحرين. «معجم البلدان ج ٣ ص ١٥».
(٣) علل الشرائع: ص ٢٠٦ باب ١٣٩ ح ١.
(٤) روضة الواعظين ص ٢٩١.
(٥) الأمالي ج ١ ص ٣٠.

الحَضْرَمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «ما من مخلوقٍ إلاّ وبين عَينَيه مكتوب: مؤمن أو كافر، وذلك مَحجوبٌ عنكم وليس بمَحجوب عن الأئمّة من آل محمّد صلوات الله عليهم، ثمّ لِيس يدخُل عليهم أحَدٌ إلاّ عَرَفوه، مؤمِناً أو كافراً» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ «فهُم المُتَوَسِّمون»[1].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب وإبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان الخَزّاز، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأةٌ مُستَعدِيَةٌ على زَوجها فقَضى لزَوجها عليها فغَضِبَتْ، وقالت لا والله ما الحَقُّ فيما قضَيتَ، وما تَقضي بالسَّويّة، ولا تَعدِل في الرَّعِيّة، ولا قَضِيَّتُك عند الله بالمَرْضيّة ـ قال ـ «فنظر إليها مليّاً، ثمّ قال: كذَبتِ يا جَريّة، يا بَذِيّة، يا سَلْفَع[2]، يا سَلَقْلَقِيّة[3]، يا التي لا تَحمِلُ من حيث تَحمِلُ النِّساء».

قال: «فولّت المرأة هاربةً مُوَلْوِلَةً وتقول: وَيْلي وَيْلي وَيْلي، لقد هتَكتَ ـ يابن أبي طالب ـ سِتراً كان مستوراً ـ قال ـ فلَحِقَها عَمرو بن حُرَيث، فقال: يا أمَة الله، لقد استقبلتِ عليّاً بكلامٍ سَرَرتني به، ثمّ إنّه نزَع لكِ بكلامٍ فولّيتِ عنه هاربةً تُوَلْوِلين؟ فقالت: إنّ عليّاً ـ والله ـ أخبَرني بالحقّ وبما أكتُمُه من زَوجي منذ وَلِيَ عِصمَتي وَمِن أبوَيّ. فعادَ عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأخبرَه بما قالت له المرأة، وقال له فيما يقول: ما أعرَفك بالكِهَانة! فقال له عليّ عليه السلام: وَيْلَك، إنّها ليست بالكِهانة منّي، ولكنّ الله خلَق الأرواحَ قبل الأبدان بألفَي عام، فلمّا ركّب الأرواحَ في أبدانِها كتَب بين أعيُنهم: كافر ومؤمن؛ وما هو مُبتَلِين به، وما هُم عليه من سَيّيء عمَلِهم وحَسَنه في قَدْر أُذُنِ الفارة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رَسولُ الله صلى الله عليه وآله المتوسّم، ثمّ أنا من بَعدِه، والأئمّةُ من ذُرِّيّتي هم المُتَوَسِّمون، فلما تأمّلتها عرَفتُ ما فيها وما هي عليه بسِيماها»[4]. وروى هذا الحديث، الصفّار في بصائر الدرجات[5].

---

(١) الاختصاص ص ٣٠٢.

(٢) السَّلْفَع: الجريئةُ السَّليطةُ. «الصحاح مادة سلفع».

(٣) السَّلَقْلَقِيّة: المرأةُ التي تحيضُ من دُبُرِها. «لسان العرب مادة سلق».

(٤) الاختصاص: ص ٣٠٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٢٣ ح ٤٤٧.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٣١ باب ١٧ ح ٢.

١٣ ـ **الحسن بن موسى الخشّاب**، عن عليّ بن حسّان؛ وأحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، والحسن بن البَراء، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، قال: حجَجْتُ مع أبي عبد الله عليه السلام فأنا معه في بعض الطريق إذ صَعِد على جبَلٍ فنظَر إلى الناس، فقال: «ما أكثر الضَّجيج، وأقلّ الحَجيج!» فقال له داود بن كَثير الرَّقّي: يابن رسول الله، هل يستَجيبُ الله دُعاءَ الجَمْع الذي أرى؟ فقال: «ويحك ـ يا أبا سُليمان ـ إنّ الله لا يغفِر أن يُشرك به، إنّ الجاحِدَ لولاية عليّ عليه السلام كعابدِ وَثَن». فقلت له: جُعلت فداك هل تعرِفون مُحبّيكم من مُبغضيكم؟ فقال: «ويحك ـ يا أبا سُليمان ـ إنّه ليس من عبدٍ يُولد إلاّ كُتِبَ بين عَينيه: مؤمن أو كافر؛ وإنّ الرجل ليدَخُل إلينا يتولاّنا ويتبرّأ من عدوّنا فنرى مكتوباً بين عَينيه: مؤمن، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فنحن نعرِف عدوّنا من وليّنا»[1].

١٤ ـ **يعقوب بن يزيد**، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أسباط بن سالم بيّاع الزُّطّيّ، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من أهل هِيت[2] عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾. فقال: «نحن المُتَوَسِّمون، والسبيلُ فينا مُقيم»[3].

١٥ ـ **الحسن بن عليّ بن المُغيرة**، عن عُبَيْس بن هِشام، عن عبد الصَّمد بن بشير، عن عبد الله بن سُليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن الإمام، أفوَّض الله إليه كما فوّض إلى سُليمان؟ فقال: «نعم، وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألةٍ فأجابه فيها وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر عنها فأجابه بغير جواب الأوّلَين، ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فأمسك أو أعطِ بغير حساب»[4]، وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام». قلت: أصلحك الله، حين أجابهم بهذا الجواب يعرِفهم الإمام؟ فقال: «سُبحان الله، أما تسمع الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وهم الأئمّة ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ لا تَخرُج منهم أبداً ـ ثمّ قال لي ـ نعم، إنّ الإمام إذا نظَر إلى الرجُلِ عَرَفه وعَرَف ما هو عليه

---

(١) الاختصاص: ص ٣٠٣.

(٢) هيت: بلدةٌ على الفُرات فوق الأنبار، وهيت أيضاً: من قُرى حوران من أعمال دمشق. «معجم البلدان ج ٥ ص ٤٢١».

(٣) الاختصاص: ص ٣٠٣.

(٤) سورة صٓ، الآية: ٣٩ وهي في القرآن الكريم: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وعَرَف لونَه، وإن سمِع كلامه من وراء حائط عَرَفه وعَرَف ما هو، إنّ الله يقول: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[1] فهم العُلماء، وليس يسمَع شيئاً من الألسُنِ تَنْطِقُ إلاّ عرَفه؛ ناجٍ أو هالِك، فلذلك يُجيبُهم بالذي يُجِيبُهم به»[2].

١٦ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾، قال: «هم الأئمّة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فِراسة المؤمن فإنّه ينظُر بنور الله، لقوله: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾»[3].

١٧ ـ **عن أسباط بنِ سالم قال**: سأل رجل من أهل هِيْت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ**﴾، قال: «نحن المُتَوَسِّمون والسبيل فينا مُقيم»[4].

١٨ ـ **عن عبد الرحمن بن سالم الأشَلّ**، رفعه في قوله: ﴿**لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾، قال: «هم آلُ محمّد الأوصياء عليهم السلام»[5].

١٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ في الإمام آيةً للمُتوسِّمين، وهو السَّبيلُ المُقيم، ينظُر بنُورِ الله وينطِق عن الله، لا يعزُب عنه شيءٌ ممّا أراد»[6].

٢٠ ـ **عن جابر بن يزيد الجُعْفي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «بينما أميرُ المؤمنين عليه السلام جالِسٌ في مَسْجِدِ الكوفة قد احتَبى[7] بِسَيفه، وألقى بُرْنُسَه[8] وراء ظهره إذ أتته امرأةٌ مُستعديةٌ على زوجها، فقضى للزوج على المرأة، فغضِبت، فقالت: لا والله ما هو كما قَضَيت، لا والله ما تَقضي بالسَّويّة، ولا تَعدِلُ في الرَّعيّة، ولا قضيّتُك عند الله بالمَرْضيّة ـ قال ـ فنظر إليها أمير المؤمنين عليه السلام فتأمّلها، ثمّ قال لها: كذَبتِ يا جَريّة، يا بَذيّة، يا سَلْسَع، يا سَلفع يا الّتي تَحيض من حيث لا تحيض النساء».

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢٢.
(٢) الاختصاص ص ٣٠٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٣٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٣١.
(٧) احتبى: جلس على أليتيه وضم فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه أو بثوب. «المعجم الوسيط مادة حبو».
(٨) البُرنُس: قَلنسُوةٌ طويلةٌ، وكان النُّسَّاك يلبسونها في صدر الإسلام. «الصحاح مادة برنس» وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به «المعجم الوسيط مادة برنس».

قال: «فولّت هاربةً، وهي تُوَلْوِلُ وتقول: يا وَيلي يا وَيلي يا وَيلي ثلاثاً ـ قال ـ فلَحِقها عمرو بن حُرَيث، فقال لها: يا أمَة الله، أسألك؟ فقالت: ما للرجال والنساء في الطُرُقات؟ فقال: إنّكِ استقبلتِ أمير المؤمنين عليّاً بكلام سَررتِني به، ثمّ قرَّعك أميرُ المؤمنين بكلمةٍ فولّيتِ مُوَلْوِلَة؟ فقالت: إنّ ابن أبي طالب ـ والله ـ استقبَلني فأخبَرني بما هو فيّ، وبما كتَمتُه من بَعلي مُنذُ وَلي عِصمَتي، لا والله ما رأيتُ طَمثاً قطّ من حيث تراه النّساء ـ قال ـ فرجع عمرو بن حُرَيث إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: والله يا أمير المؤمنين، ما نعرِفك بالكِهَانة؟ فقال له: وما ذلك يابن حُرَيث؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ هذه المرأة ذكرت أنّك أخبَرتها بما هو فيها، وأنّها لم تَرَ طَمثاً قطُّ من حيث تراه النساء. فقال له: ويلك ـ يابن حُرَيث ـ إنّ الله تبارك وتعالى خلَق الأرواح قبل الأبدان بألفَي عام، وركّب الأرواح في الأبدان، فكتَب بين أعيُنِها: كافر ومؤمن. وما هي مبتَلاةٌ به إلى يوم القيامة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله المُتَوَسِّم، ثمّ أنا من بعده، ثمّ الأوصياء من ذُرِّيَّتي من بعدي، إنّي لمّا رأيتها تأمّلتُها، فأخبَرتُها بما هو فيها، ولم أكذِبْ»[1].

٢١ ـ **شَرَفُ الدِّين النَّجَفي** قال: روى الفَضْلُ بن شَاذان رحمه الله بإسناده عن رجاله، عن عمّار بن أبي مطروف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «ما من أحدٍ إلاّ ومكتوب بين عَينَيه: مؤمن أو كافر. مَحجُوبَة عن الخلائق إلاّ الأئمّة والأوصياء، فليس بمحجوبٍ عنهم» ثمّ تلا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ثمّ قال: «نحن المتوسّمون، وليس ـ والله ـ أحدٌ يدخُل علينا إلاّ عرَفناه بتلك السِّمة»[2].

٢٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية قال: قال: «نحن المُتَوَسِّمون، والسبيل فينا مُقيمٌ، والسبيل طريق الجنّة»[3].

وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ يعني

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٣٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٥١ ح ١٠.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٩.

أصحاب الغَيْضة[١]، وهم قوم شُعَيب ﴿لَظَالِمِينَ﴾[٢].

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: كان لِقَرْيَتِهم ماء، وهي الحِجْر التي ذكرَها الله في كتابه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣]. وقد تقدّمت قِصّةُ قَومِ صالح في سورةِ هود[٤].

﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾**، قال: «العَفْوُ مِن غير عِتاب»[٥].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العبّاس، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن السَّبْع المَثاني والقرآنِ العظيم، هي فاتحة الكتاب؟ قال: «نعم». قلت: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحمن الرَّحيم﴾ مِن السَّبْع؟ قال: «نعم، هي أفضَلُهنّ»[٦].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المُفَسِّر المعروف بأبي الحسن الجُرجاني رضي الله عنه، قال حدّثني يُوسُف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد ابن سيّار، عن أبيهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ﴾** آية مِن فاتحَةِ الكتاب، وهي

(١) الغَيْضَةُ: الأجمةُ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف «المعجم الوسيط مادة غيض».
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٨٠.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٢.
(٤) تقدّمت في الحديثين (٣ و ٤) من تفسير الآية (٦١) من سورة هود.
(٥) معاني الأخبار: ص ٣٧٣ ح ١.
(٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٨٩ ح ١١٥٧.

سبع آيات تَمامُها ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحمن الرَّحِيم﴾ سَمِعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تعالى قال لي: يا محمّد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ فأفرَد الامتِنان عليّ بفاتحة الكتاب، وجَعلها بإزاءِ القرآنِ العَظيم»[(١)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرَنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن سَوْرَة بن كُلَيْب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نحن المَثاني التي أعطاها الله تعالى نبيَّنا، ونحنُ وجهُ الله تعالى، نتقلّب في الأرض بين أظهُرِكُم، مَن عرَفنا فأمامَه اليقين، ومَن جهِلنا فأمامَه السَّعير»[(٢)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن سَوْرة بن كُلَيْب، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحنُ المثاني التي أُعْطِيَ نبيُّنا ﷺ»[(٣)].

٥ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألتُه، عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي﴾. قال: «فاتحة الكتاب يُثنّى فيها القَول»[(٤)].

٦ ـ **عن أبي بَكْر الحَضْرَميّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «إذا كانت لك حاجَة فاقرأ المثاني وسورة أُخرى، وصلِّ رَكعتين وادْعُ الله».

قلت: أصلحك الله، وما المَثاني؟ قال: «فاتحة الكتاب: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[(٥)]»[(٦)].

٧ ـ **عن سَوْرَة بن كُلَيْب**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمِعته يقول: «نحن المَثاني التي أُعْطِي نبيُّنا، ونحن وَجهُ الله تعالى في الأرض نتقَلّب بين أظهُرِكم، مَن عَرَفنا فأمامَه اليقين، ومَن أنكَرنا فأمامَه السَّعير»[(٧)].

٨ ـ **عن يُونُس بن عبد الرحمن**، عمّن ذكره، رفعه، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾، قال: «إنّ ظاهِرَها الحَمْد، وباطِنَها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام»[(٨)].

٩ ـ **قال حسّان العامري**: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٧٠ ح ٦٠.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٨٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٤.
(٥) سورة الفاتحة، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٣٥.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٦.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٧.

سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾، قال: «ليس هكذا تنزيلها[١]، إنّما هي **﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي﴾** نحن هم **﴿وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾** ولد الولد»[٢].

١٠ ـ **عن القاسم بن عُرْوَة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾**، قال: «سبعة أئمّة والقائم»[٣].

١١ ـ **عن السُّدّي**، عمّن سمع عليّاً عليه السلام يقول: «**﴿سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي﴾** فاتحة الكتاب»[٤].

١٢ ـ **عن سَماعة**، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: **﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾**، قال «لَم يُعطَ الأنبياء إلاّ محمّدٌ، وهم السبعةُ الأئمّة الذين يَدور عليهم الفَلَك، والقرآن العظيم: محمّد صلى الله عليه وآله»[٥].

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية **﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن لم يتعزَّ بعزاءِ الله تقطّعت نفسُه على الدنيا حَسَرات، ومن رَمى بِبَصَرِه إلى ما في يدَي غيره كثُر هَمُّه، ولم يَشْف غيظه، ومَنْ لم يعلَم أنّ لله عليه نِعمةً، لا في مَطْعَم ولا في مَشْرَب ولا في مَلْبَس، فقد قَصر عملُه ودَنا عَذابه، ومَن أصبَح على الدنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً، ومن شكا مصيبةً نزلت به فإنّما يشكو ربّه، ومَن دخَل النار من هذه الأُمّة ممّن قرأ القرآنَ فهو ممّن يتّخِذُ آياتِ الله هُزُواً، ومَن أتى ذا مَيْسَرَةٍ فتخشّع له طَلَباً لما في يَديه ذَهَب ثُلُثا دِينه. ثمّ قال: ولاَ تعجَل، وليس يكون الرجُل يَنال من الرجُلِ الرِّفق فيُبجّله ويُوقّره، فقد يَجِب ذلك له عليه، ولكن تراه أنّه يُريد بتَخشُّعه ما عند الله، ويُريد أن يُحيله عمّا في يديه»[٦].

٢ ـ **العيّاشي**: عن حمّاد، عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله:

---

(١) أي ليس هكذا تفسيرها.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٤٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٤١.
(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٣.

﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ﴾. قال: «إن رسول الله ﷺ نزل به ضَيْقَة، فاستَسْلَف من يهوديّ فقال اليهودي: والله ما لمحمّد ثاغِية ولا راغِية[1]، فعَلام أُسْلِفُه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّي لأمينُ اللّهِ في سَمائِه وأرضه، ولو ائتمَنني على شيءٍ لأدّيته إليه ـ قال ـ فبعَث بدَرَقةٍ[2] له، فرَهنها عنده، فنزَلت عليه ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3]»[4].

٣ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُّهْد**: عن النَّضْر، عن دُرُسْت، عن إسحاق ابن عمّار، عن مُيَسِّر، عن أبي جعفر ﷺ قال: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[5] استوى رسول الله ﷺ جالساً، ثمّ قال: مَن لم يتعزَّ بعَزاءِ الله تقطّعت نفسُه حَسَرات على الدنيا، ومَن أتْبَع بصَره ما في أيدي الناس طالَ هَمُّه ولم يَشْفِ غَيْظه، ومَنْ لم يَعرِف لله عليه نِعمةً، إلاّ في مَطْعَم أو مَشْرَب، فقد قَصر عمَله ودَنا عَذابُه»[6].

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: قسّموا القرآن ولم يُؤَلّفوه على ما أنزل الله، فقال: ﴿لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[7].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما ﷺ، قال في ﴿الَّذِينَ جَعَلُواْ الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم قُرَيش»[8].

٣ ـ **عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر وأبي محمّد ﷺ، عن قوله ﴿الَّذِينَ جَعَلُواْ الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: «هم قُرَيش»[9].

فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾

---

(١) الثَاغِيَةُ: الشاةُ. والراغية: الناقة.

(٢) الدّرقة: ترسٌ من الجِلد «القاموس المحيط مادة درق».

(٣) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٢.

(٥) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٦) كتاب الزهد ص ٤٦ ح ١٣٥.

(٧) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٨٠.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٣.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٤.

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، ومحمّد بن الحسن الصفّار جميعاً، قالا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ومحمّد بن عيسى بن عُبَيد، قالا: حدّثنا صَفْوان بن يحيى، عن عبد الله ابن مُسْكان، عن محمّد بن عليّ الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اكتَتَم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة مُختَفياً خائفاً خمسَ سنين، ليس يُظهر أمرَه، وعليّ عليه السلام معه وخديجة، ثمّ أمره الله عزّ وجلّ أن يَصْدَع بما أُمِر به، فظهَر رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهَر أمرَه»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحِمْيَري ومحمّد بن يحيى العَطّار وأحمد بن إدريس جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحَسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن عبيد الله بن عليّ الحَلَبي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بعدما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنةً، منها ثلاث سنين مُختفياً خائِفاً لا يظهر حتّى أمره الله عزّ وجلّ أن يَصْدَع بما أمَره به، فأظهَر حينئذٍ الدَّعوة»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جعفر الهَمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبان ابن عُثمان الأحمر، رفعه، قال: «المُستهزِئون برسول الله صلى الله عليه وآله خمسة: الوليد بن المُغيرة المَخْزُوميّ، والعاص بن وائل السَّهْمِيّ، والأسود بن عبد يَغُوث الزُّهْريّ، والأسْوَد بن المُطَّلِب، والحارث بن الطُّلاطِلة الثَّقفي»[3].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد الحُسيني، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن عليّ الخُراساني، قال: حدّثنا أبو سعيد سَهْل بن صالح العَبّاسي، عن أبيه وإبراهيم بن عبد الرحمن الآمُلي، قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٢٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٢٩.

(٣) الخصال: ص ٢٧٨ ح ٢٤.

حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليهم السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال ليهوديّ من يَهود الشام وأحبارهم، وقد أخبره فيما أجاب عنه من جواب مسائله: فأمّا المُستهزئون، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ فقتَل الله خمسَتَهم، قد قَتل كلَّ واحدٍ منهم بغير قِتْلَةِ صاحبه في يوم واحد؛ أمّا الوليد بن المُغيرة، فإنّه مرّ بِنَبلٍ لرجلٍ من بني خُزاعة قد راشه[1] في الطريق، فأصابَته شَظِيَّة منه فانقَطع أكْحَلُه[2] حتّى أدماه، فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد؛ وأمّا العاصُ بن وائِل السَّهمِيّ، فإنّه خرَج في حاجةٍ له إلى كَدَاء[3]، فَتَدَهْدَه[4] تحته حَجَرٌ، فسقَط فتقطّع قِطعةً قِطعةً، فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد؛ وأمّا الأسْوَد بن عبد يَغُوث، فإنّه خرَج يستقبل ابنَه زَمعة، ومعه غُلام له، فاستظَلّ بشجَرةٍ تحت كَدَاء، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فأخَذ رأسَه فنطَح به الشجَرة، فقال لغُلامِه: امنع عنّي هذا؛ فقال: ما أرى أحَداً يصنَعُ بك شيئاً إلاّ نفسك. فقتَله وهو يقول: قتَلني ربُّ محمّد».

قال مُصنّف هذا الكتاب: وفي خَبر آخَر في الأسود، يقال: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان قد دعا عليه أن يُعمي الله بصَرَه، وأن يُثكِلَه بولده. فلمّا كان في ذلك اليوم، جاء حتّى صار إلى كدَاء، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام بوَرَقةٍ خَضراء، فضرَب بها وجهه فعمي، وبقي حتّى أثكلَه الله عزّ وجلّ بولده يوم بدر، ثمّ مات».

«وأمّا الحارث بن الطُلاطِلة، فإنّه خرَج من بيته في السَّموم، فتحوّل حبَشيّاً، فرجَع إلى أهله، فقال: أنا الحارث. فغَضِبوا عليه وقَتلوه، وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد؛ وأمّا الأسْوَد بن المُطّلب، فإنّه أكَل حوتاً مالِحاً، فأصابَه غَلَبةُ العَطَش، فلم يزَلْ يشرَب الماء حتّى انْشقّ بطنُه فمات، وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد. وكلّ ذلك في ساعةٍ واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدَي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا له: يا محمّد، ننتَظِر بك إلى الظُهر، فإن رجَعتَ عن قولِك وإلاّ قَتلناك. فدخَل النبيّ صلى الله عليه وآله منزِله، فأغلق عليه بابه مغتمّاً بقولهم، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام ساعتَه، فقال له: يا محمّد، السلام يُقرئك السلام، وهو يقول: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يعني أظْهِر أمرَك لأهل مكّة وادْعُ،

---

(١) رَاشَ السّهْمَ: رَكّبَ عليه الرِّيشَ. «المعجم الوسيط مادة ريش».

(٢) الأكْحَلُ: وريدٌ في وسط الذِراع. «المعجم الوسيط مادة كحل».

(٣) كَدَاء: ثنيّةٌ بأعلى مكّة عند المُحَصَّب. «معجم البلدان ـ كداء ج ٤ ص ٤٣٩».

(٤) تَدَهْده: تَدَحرج. «المعجم الوسيط مادة دهده».

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. قال: يا جَبْرَئيل، كيف أصنَع بالمُسْتَهزِئين وما أوعَدوني؟ قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾. قال: يا جَبْرَئيل، كانوا عندي الساعة بين يدَيّ. فقال: قد كُفيتَهم. فأظهَر أمرَه عند ذلك»[١].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾[٢]، قال: «نسخَتها ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾»[٣].

٦ ـ **عن أبان بن عُثمان الأحمر**، رفعه، قال: كان المُسْتَهزِئون خمسة من قُريش: الوليد بن المُغيرة المَخزُومي، والعاص بن وائل السَّهمِيّ، والحارث بن حَنْظَلة، والأسْوَد بن عبد يَغُوث بن وَهْب الزُّهري، والأسْود بن المُطَلب بن أسد، فلمّا قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ علِم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أنّه قد أخزاهم، فأماتهم الله بِشَرِّ مِيتات»[٤].

٧ ـ **عن محمّد بن عليّ الحَلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اكتتَم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بمكة سنين، ليس يظهر، وعليّ عليه السلام معه وخديجة، ثمّ أمرَه الله أن يَصْدَع بما يُؤْمَر، فظهَر رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فجعَل يعرِض نفسَه على قبائل العرَب، فإذا أتاهم، قالوا: كذّاب، امضِ عنّا»[٥].

٨ ـ **الطَّبَرْسي في الاحتجاج**: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين عليه السلام قال: «إن يهوديّاً من يَهودِ الشام وأحبارِهم كان قد قرأ التَّوراةَ والإنجيلَ والزَّبور وصُحُفَ الأنبياء عليهم السلام، وعَرَف دلائِلهم، أتى إلى المسجد فجلس، وفيه أصحابُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وابن عبّاس، وأبو مَعْبَد الجُهَني، فقال: يا أُمّة محمّد، ما تركتُم لنبيٍّ درجةً، ولا لِمُرسَلٍ فضيلةً إلاّ نَحلْتُموها نبيّكم، فهل تُجيبوني عمّا أسألكُم عنه؟ فكاع القوم[٦] عنه، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: نعم، ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيّاً درجةً، ولا مُرسَلاً فضيلةً إلاّ وقد جمَعها لمحمّد صلى الله عليه وآله، وزاد محمّداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مُضاعفةً. فقال له اليهوديّ: فهل أنت مُجيبي؟ قال: نعم، سأذكُر لك اليوم من فَضائل رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الخصال ص ٢٧٩ ح ٢٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٢ ح ٤٧.
(٦) كاع القوم عنه: هابوه وجبنوا (لغة في كعّ) «المعجم الوسيط مادة كاع».

ما يُقِرّ الله به أعيُن المؤمنين، ويكون فيه إزالة لِشَكّ الشاكّين في فضائله ﷺ، إنّه كان إذا ذكَر لنفسه فضيلةً، قال: ولا فَخْر؛ وأنا أذكر لك فضائله غير مُزْرٍ بالأنبياء، ولا مُنتَقِصٍ لهم، ولكن شُكراً لله على ما أعطى محمّداً ﷺ مثل ما أعطاهم، وما زاده الله، وما فضّله عليهم.

فقال اليهوديّ: إنّي أسألك فأعِدَّ لهُ جواباً. قال له عليّ عليه السلام: هات. فذكر له اليهودي ما أعطى الله عزّ وجلّ الأنبياء، فذكر له أمير المؤمنين عليه السلام ما أعطى الله عزّ وجلّ محمّداً ﷺ في مقابَلة ما أعطى الله تعالى الأنبياء وزاد محمّداً ﷺ عليهم. وكان فيما قال له اليهودي: فإنّ هذا موسى بن عِمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فِرعون، وأراه الآيةَ الكُبرى. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أرسله إلى فَراعِنَةٍ شتّى مثل: أبي جَهْل بن هِشام، وعُتْبَة بن رَبيعة، وشَيْبة، وأبي البَخْتَري، والنَّضْر بن الحارث، وأُبَيّ بن خَلَف، ومُنَبّه ونبيه ابنَي الحَجّاج، وإلى الخمسة المُسْتَهْزئين: الوليد بن المُغيرة المَخْزُومي، والعاصِ بن وائل السَّهمِي، والأسْوَد بن عبد يَغُوث الزّهْري، والأسود بن المُطّلب، والحارث بن الطُلاطِلة. فأراهُمُ الآياتِ في الآفاقِ وفي أنفسهم، حتّى تبيّن لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ، لقد انتقَم الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام من فِرعون. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمّد ﷺ من الفَراعِنة، فأمّا المُستهزِئون، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ فقتَل الله خمسَتهم، كلّ واحدٍ منهم بغير قَتْلة صاحِبه في يوم واحِد؛ فأمّا الوليد بن المُغيرة فمرّ بنَبلٍ لرجلٍ من خُزاعة قد راشَه ووضَعه في الطَّريق، فأصابته شَظِيّة منه، فانقطع أكْحَلُه حتّى أدماه، فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد؛ وأمّا العاص بن وائل السَّهميّ، فإنّه خرَج في حاجةٍ له إلى موضعٍ فَتدَهْدَهَ تحته حَجَرٌ، فسقَط فتقطَع قِطعةً قِطعة، فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمَّد؛ وأمّا الأسود بن عبد يَغُوث، فإنّه خرَج يستقبل ابنه زَمعة، فاستَظلّ بشجرةٍ، فأتاه جبْرَئيل، فأخَذَ رأسه فنطَح به الشَجرة، فقال لغُلامه: امنَع هذا عنّي؛ فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسَك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد؛ وأمّا الأسْوَد بن المُطّلب، فإنّ النبيّ ﷺ دعا عليه أن يُعمي الله بصَره، وأن يُثكِله بولده، فلمّا كان في ذلك اليوم، خرَج حتّى صار إلى مَوضِع، أتاه جَبْرَئيل بورقةٍ خَضراء، فضرَب بها وجهه فعمي، وبقي حتّى أثكله الله عزّ وجلّ بولده؛ وأمّا الحارث بن الطُلاطِلة، فإنّه خرَج من بيته في السَّموم، فتحوّل حبَشياً،

فرجعَ إلى أهلِه، فقال: أنا الحارث، فغضِبوا عليه وقتَلوه، وهو يقول: قتَلَني ربُّ محمّد». ورُوي أنّ الأسود بن المطّلب أكلَ حُوتاً مالِحاً، فأصابَه غَلَبة العَطَش، فلم يزَلْ يشرَبُ الماء حتّى انشقّ بَطنُه فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد.

«كلّ ذلك في ساعةٍ واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدَي رَسولِ الله ﷺ، فقالوا له: يا محمّد، ننتَظِرُ بك إلى الظُهر، فإن رجَعتَ عن قولِك وإلا قتَلناك. فدخَل النبيّ ﷺ، فأغلق عليه بابَه مُغْتَمّاً لقولهم، فأتاه جَبْرئيل عليه السلام عن الله من ساعتِه، فقال: «يا محمّد، السلام يقرأ عليك السلام، وهو يقول لك: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ يعني أظهِرْ أمرَكَ لأهل مكّة، وادْعُهم إلى الإيمان. قال: يا جَبْرَئيل، كيف أصنَع بالمُستَهزِئين وما أوعَدوني فقال له: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾. قال: يا جَبْرَئيل، كانوا الساعَةَ بين يدَيّ؟ قال: كُفِيتَهم. فأظهَر أمره عند ذلك، وأمّا بقيتهم من الفَراعِنة، فقُتِلوا يومَ بَدرٍ بالسيف، وهزَم الله الجَمْعَ ووَلّوا الدُّبُر»[١].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في معنى الآية: فإنّها نزلت بمكّة، بعد أن نُبِّىء رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وذلك أنّ النبوّة نزَلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الثُلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خُوَيلِد زوج النبيّ ﷺ ثمّ دخَل أبو طالب إلى النبيّ ﷺ وهو يُصلّي، وعليّ عليه السلام بجَنبه، وكان مع أبي طالبٍ جعفر، فقال له أبو طالب: صِلْ جَناحَ ابنِ عمِّك؛ فوقف جعفر عن يسارِ رسول الله ﷺ، فبدَر رسول الله ﷺ من بينهما، فكان رسول الله ﷺ يُصلّي، وعليّ عليه السلام وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمّون به فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ**﴾.

وكان المُسْتَهزِئون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائل، والأسْوَد بن المُطّلب، والأسْوَد بن عبد يَغُوث، والحارث بن الطُلاطِلة الخُزاعي. أمّا الوليد فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لِما كان يَبلُغه من إيذائه واستهزائه، فقال: «اللّهم أعْمِ بصَره، وأثْكِله بولده» فعمي بصَره، وقُتل ولده ببَدر، وكذلك دعا على الأسْوَد بن عَبد يَغُوث والحارث بن طُلاطلة الخُزاعي، فمرّ الوليد ابن المُغيرة برسول الله ﷺ ومعه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: يا محمّد، هذا

---

(١) الاحتجاج ص ٢١٠.

الوليد بن المُغيرة، وهو من المُسْتهزئين بك. قال: نعم. وقد كان مرّ برجلٍ من خُزاعة على باب المسجد وهو يَريش نَبلاً، فوَطِىء على بضعها، فأصاب عَقِبَه قطعةٌ من ذلك فدميت، فلمّا مرّ بجَبْرَئيل عليه السلام أشار إلى ذلك الموضِع، فرجَع الوليد إلى منزله، ونام على سريره، وكانت ابنتُه نائمةً أسفلَ منه، فانفَجر المَوضِع الذي أشار إليه جَبْرَئيل عليه السلام أسفل عَقِبِهِ، فسال منه الدم حتّى صار إلى فِراش ابنته، فانتبهت ابنتُه، فقالت: يا جارية، انحلّ وِكَاءُ[1] القِربة. قال الوليد: ما هذا وِكَاءُ القِربة، ولكنّه دم أبيك، فاجمَعي لي وُلدي وَوُلد أخي فإنّي ميّت. فجمَعتهم، فقال لعبد الله ابن أبي رَبيعة: إنّ عُمارة بن الوليد بأرض الحَبَشة بدارٍ مضيَّقة، فخُذ كتاباً من محمّد إلى النَّجاشيّ أن يَرُدّه. ثمّ قال لابنه هاشم، وهو أصغر وُلده: يا بُنيّ، أُوصيك بخَمسِ خِصال فاحفَظْها: أُوصيك بقتل أبي دِرْهَم الدَّوسي، فإنّه غلّبني على امرأتي وهي بِنتهُ، ولو ترَكها وبعلَها كانت تَلِد لي ابناً مِثلَك، ودَمي في خُزاعة، وما تعمَّدوا قَتْلي، وأخاف أن تَنسوا بعدي، ودَمي في بني خُزَيمة بن عامر، وَدِياتي في ثَقيف فخُذها، ولأُسْقُف نَجْران عليّ مائتا دينار فاقْضِها، ثمّ فاضَت نفسه.

ومرّ الأسْوَد بن المُطّلب برسول الله صلى الله عليه وآله، فأشار جَبْرَئيل عليه السلام إلى بصَرِه فعمي ومات. ومرّ به الأسْوَد بن عبد يَغُوث، فأشار جَبْرَئيل عليه السلام إلى بَطنِه، فلم يَزَلْ يستسقي حتّى انشَقّ بطنُه. ومرّ العاص بن وائِل، فأشار جَبْرَئيل عليه السلام إلى رجليه، فدخل عودٌ في أَخْمَص قدمه، وخرج من ظاهره ومات. ومرّ الحارث بن الطُلاطلة، فأشار جبرَئيل عليه السلام إلى وَجْهه، فخرَج إلى جبال تِهامة، فأصابَتها من السَّماء دِيَمٌ، فاستسقى حتّى انشقّ بطنه، وهو قول الله: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ**﴾.

فخَرج رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فقام على الحجر، فقال: «يا معشر قُريش، يا معشر العرَب، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رَسولُ الله، وآمُركم بخَلْع الأندادِ والأصنام، فأجيبوني تَمْلِكوا بها العَرب، وتَدينُ لكم العَجَم، وتكونوا مُلوكاً في الجنّة» فاستهزءوا منه، وقالوا: جُنّ محمّد بن عبد الله، ولم يَجسُروا عليه لِمَوضِع أبي طالب. فاجتمَعت قُريشٌ إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سَفَّه أحلامَنا، وسبَّ آلهتَنا، وأفسَد شُبّانَنا، وفرَّق جماعتَنا فإن كان يحمِلُه على ذلك العدم، جمَعنا له مالاً، فيكون أكثر قُريشٍ مالاً، ونزوّجه أيّ امرأةٍ شاء من

(١) الوِكَاءُ: خيطٌ يُشدّ به السُّرّة والكيس والقِربة ونحوها. «مجمع البحرين مادة وكأ».

قُريش. فقال له أبو طالب: ما هذا، يابن أخي؟ فقال: «يا عمّ، هذا دين الله، الذي ارتضاه لأنبيائه ورُسُلِه، بعثَني الله رسولاً إلى الناس». فقال: يابن أخي، إنّ قومَكَ قد أتَوني يسألوني أن أسألك أن تكُفّ عنهم. فقال: «يا عمّ، لا أستطيع أن أُخالِفَ أمرَ ربّي» فكفّ عنه أبو طالب. ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت سيّدٌ مِنْ ساداتنا، فادفَع إلينا محمّداً لنقتُله، وتملّكْ علينا. فقال أبو طالب قصيدته الطويلة، منها:

ولـمّـا رأيـتُ الـقـومَ لا وُدَّ عِـنْـدَهـم ... وقـد قَـطَّـعـوا كـلَّ الـعُـرى والـوَسـائـلِ
كَـذَبْـتُـم وبـيـتِ الله يُـبـزَى[1] مـحـمّـدٌ ... ولـمّـا نُـطـاعِـنْ دُونَـه ونُـنـاضـلِ
ونُـسْـلِـمـه حـتّـى نُـصَـرَّعَ حَـوْلَـه ... ونَـذْهَـل عَـنْ أبـنـائِـنـا والـحَـلائِـلِ

فلمّا اجتَمَعت قُريشٌ على قتلِ رسول الله ﷺ، وكتَبوا الصَحيفة القاطِعة، جمَع أبو طالب بني هاشم، وحلف لهم بالبيتِ والرُّكنِ والمَقام والمَشاعِر في الكعبة، لَئِنْ شاكَتْ محمّداً شوكةٌ لآتِيَنَّ عليكم يا بني هاشم. فأدخَلَه الشِّعْب، وكان يَحرُسه باللّيل والنّهار، قائماً على رأسِه بالسَّيف أربع سنين. فلمّا خرَجوا من الشِّعب حضرَت أبا طالب الوفاة، فدخَل عليه رَسولُ الله ﷺ وهو يَجود بنفسه، فقال: «يا عمّ، ربَّيت صغيراً وكَفَلتَ يتيماً، فجَزاك الله عنّي خيراً، أعطِني كلمةً أشفَعُ لك بها عند ربّي»؛ فرُوي أنّه لم يخرُج من الدنيا حتّى أعطى رسولَ الله ﷺ الرضا، وقال رسول الله ﷺ: «لو قُمتُ المقامَ المحمود لَشفَعْتُ في أبي وأُمّي وعمّي، وأخٍ كان لي مُؤاخياً في الجاهليّة»[2].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن سَيف ابن عَمِيْرَة وعبد الله بن سِنان وأبي حمزة الثُّماليّ، قالوا: سمِعنا أبا عبد الله جعفر ابن محمّد ﷺ، يقول: «لمّا حجّ رَسولُ الله ﷺ حجّة الوَداع نَزل بالأبطَح، ووضِعَت له وِسادة فجلس عليها، ثمّ رفَع يده إلى السماء، وبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: يا ربّ، إنّك وعَدتني في أبي وأُمّي وعمّي ألاّ تعذِّبهم بالنار ـ قال ـ فأوحى الله إليه: إنّي آلَيتُ على نَفْسي ألاّ يدخُل جنّتي إلاّ من شَهِد أن لا إله إلاّ الله وأنّك

---

(١) يُبْزَى: أي يُقْهَر ويُغْلَب، أراد لا يُبْزى، فحَذَف (لا) من جواب القَسَم، وهي مُراده، أي لا يُقهَر ولم نقاتل عنه ونُدافع. «النهاية ج ١ ص ١٢٥».

(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٨٠.

عبدي ورسولي، ولكن ائتِ الشِّعب فنادِهم، فإن أجابوك فقد وَجَبَتْ لهم رحمتي. فقام النبيّ ﷺ إلى الشِّعب، فناداهم، وقال: يا أبتاه، ويا أُمّاه، ويا عمّاه، فخرَجوا ينفُضون التُراب عن رؤوسهم، فقال لهم رسول الله: ألا تَرون إلى هذه الكرامة التي أكرَمني الله بها؟ فقالوا: نشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأنّك رَسولُ الله حقاً حقاً، وأنّ جميع ما أتَيْتَ به من عند الله فهو الحقّ. فقال: ارجِعوا إلى مَضاجِعكم. ودخَل رَسولُ الله ﷺ مكّة وقدِم عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام من اليمَن، فقال رسول الله ﷺ: ألا أُبشّرك، يا عليّ؟ فقال: بأبي أنت وأُمّي، لم تَزَلْ مُبشِّراً. فقال: ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سَفَرِنا هذا؟ وأخبره الخبر. فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله ـ قال ـ فأشرك رسول الله ﷺ في بَدَنَتِه أباه وأُمّه وعمّه»[١].

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حَفْص إنّ من صَبَرَ صَبَرَ قليلاً، ومن جَزِع جَزِع قليلاً، ثمّ قال: عليك بالصَّبر في جميع أُمورك، فإنّ الله عزّ وجلّ بعَث محمّداً ﷺ، فأمَره بالصَّبر والرِّفْق، فقال: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُم هَجْراً جَمِيلاً * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي النَّعْمَةِ﴾[٢]، وقال تبارك وتعالى ﴿ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٣] فصَبر رسول الله ﷺ حتّى نالوه بالعَظائِم ورَموه بها، فضاق صدرُه، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه: **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُون * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾**»[٤].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله: **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾** أي بما يُكذّبونك، ويَذكرون الله **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾**[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧١ ح ٣.
(٣) سورة المزمل، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٤) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٣.

﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾

١ ـ **في كتاب مِصباح الشريعة**: قال الصادق عليه السلام: «هلَك العامِلون إلاّ العابِدون، وهلَك العابِدون إلاّ العالِمون، وهلَك العالِمون إلاّ الصادِقون، وهلَك الصادِقون إلاّ المُخلِصون، وهلَك المخلِصون إلاّ المُتَّقون، وهلَك المُتَّقون إلاّ المُوقِنون، وإنَّ المُوقِنينَ لعَلَى خُلُق عظيم، قال الله تعالى: **﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾**»[١].

---

(١) مصباح الشريعة: ص ٣٧.



فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**، بإسناده، عن عاصِم بن حمَيْد الحنّاط، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «من قرأ سورة النَحْل في كلّ شهرٍ، كُفي المَغْرَم في الدُنيا. وسبعين نوعاً من أنواع البَلاء أهْوَنُه الجُنون والجُذام والبَرَص، وكان مسكنُه في جنّة عَدْنٍ، وهي وسط الجِنان»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «من قرأ سورة النحل في كلّ شهر دفع الله عنه المَغْرَم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهْوَنُه الجُنون والجُذام والبَرَص، وكان مسكَنُه في جنّة عَدْنٍ». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «وجنّة عَدْنٍ هي وسط الجنان»[٢].

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يُحاسِبه الله تعالى بما أنعَم عليه، وإن مات يومه أو ليلته وتلاها كان له من الأجر كالذي مات وأحسَن الوصيّة، ومن كتَبها ودفَنها في بُستانٍ احترق جميعه، وإن تُركت في منزِل قوم هلَكوا قبل السنة جَميعُهم».

٤ ـ **وعن الصادق عليه السلام قال**: «من كتبها وجعلها في حائط البستان لم تَبْقَ شجَرةٌ تحْمِل إلاّ وسقَط حَمْلُها وتنثّر، وإن جعَلها في منزِل قوم بادوا وانقرضوا من أوّلهم إلى آخرهم في تلك السنة، فاتّق الله ـ يا فاعله ـ ولا تعمله إلاّ لظالم»[٣].

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٦.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ١٣٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ① يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ②﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النّعماني،** قال: أخبرنا عليّ بن أحمد عن عبيد الله بن موسى العلوي، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾**. قال: «هو أمْرُنا، أمَرَ الله عزّ وجلّ أن لا يُستعجل به حتّى يُؤيّده الله بثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنين، والرُّعب، وخروجه كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾[(١)]»[(٢)]. ورواه المُفيد في كتاب الغَيبة بإسناده عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَرِيّ في مُسند فاطمة:** قال: أخبرني أبو المُفَضَّل محمّد بن عبد الله، قال: أخبرنا محمّد بن هَمَّام، قال: أخبرنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا عليّ بن يُونُس الخَزّاز، عن إسماعيل بن عُمر بن أبان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أراد الله قيامَ القائم عليه السلام، بعث جَبْرَئيل عليه السلام في صورة طائرٍ أبيض، فيضَع إحدى رجلَيه على الكعبة والأُخرى على بيت المَقْدِس، ثمّ ينادي بأعلى صوته **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾** ـ قال ـ فيَحضر القائم فيُصلّي عند مقام إبراهيم رَكعتين، ثمّ ينصَرِف وحَوالَيه أصحابه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إنّ فيهم لمن يَسري من فِراشِه لَيلاً فيخرُج ومعه الحجَر، فَيُلقيه فتُعْشِب الأرض»[(٣)].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥.

(٢) الغيبة: ص ١٦٢.

(٣) دلائل الإمامة ص ٢٤٩.

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبان بن عُثمان، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ أوّل من يُبايع القائم عليه السلام جبرَئيل عليه السلام ينزِل في صُورة طيرٍ أبيض فيُبايعه، ثمّ يضَع رِجلاً على بيت الله الحرام ورِجلاً على بيت المَقْدِس، ثمّ ينادي بصوتٍ طَلِق يسمَعه الخلائق: **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾**»[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء، عن سعد الإسكاف، قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الرُوح، أليس هو جَبْرَئيل؟. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «جَبْرَئيل عليه السلام من الملائكة، والرُوح غير جَبْرَئيل» فكرّر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قُلتَ عظيماً من القول، ما أحَدٌ يزعُم أنّ الروحَ غير جَبْرَئيل. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّك ضالٌّ تَروي عن أهل الضَلال، يقول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾** والرُوح غير الملائكة»[2].

٥ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ومحمّد بن الحسين، وموسى بن عُمر بن يزيد الصَيْقَل، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾**. فقال: «جَبْرَئيل الذي أُنزل على الأنبياء، والرُوح يكون معهم ومع الأوصياء، لا يُفارقهم، يُفقِّهُهم ويُسدِّدُهم من عند الله، وأنّه لا إله إلاّ هو، محمّد رسول الله، وبهما عُبد الله واستعبد الخَلق على هذا، الجنّ والإنس والملائكة، ولم يَعبُد الله مَلَكٌ، ولا إنسٌ ولا جانٌ إلاّ بشهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، وما خلَق الله عزّ وجلّ خلقاً إلاّ لعِبادته»[3].

٦ ـ **العيّاشي**: عن هِشام بن سالم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتهُ عن قول الله **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾**. قال: «إذا أخبر الله

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٨ باب ٥٨ ح ١٨.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢١٥ ح ٦.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٣.

النبيّ ﷺ بشيءٍ إلى الوقت فهو قوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ حتّى يأتي ذلك الوقت» وقال: «إنّ الله إذا أخبر أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان»[١].

٧ ـ **عن أبان بن تَغْلِب**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أوّل من يُبايع القائمَ جَبْرَئيلُ عليه السلام، ينزل عليه في صُورة طيرٍ أبيض فيُبايعه، ثمّ يضَعُ رِجْلاً على البيتِ الحَرام ورِجلاً على بيت المَقْدِس، ثمّ ينادي بصوتٍ رفيعٍ يُسمِع الخلائق: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾»[٢]. وفي رواية أُخرى عن أبان، عن أبي جعفر عليه السلام، نحوه[٣].

٨ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: نزَلت لمّا سألَتْ قُرَيش رسول الله ﷺ أن ينزِّل عليهم العَذاب، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ وقوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يعني بالقوّة التي جعَلها الله فيهم[٤].

٩ ـ **ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾ يقول: «بالكِتاب والنُبوّة»[٥].

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤) وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ قال: خلَقه من قَطرةٍ من ماءٍ مَهين، فيكون خَصيماً متكلّماً بَليغاً[٦].

٢ ـ **ثمّ قال**: وقال أبو الجارود في قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ والدِفْء حواشي الإبل، ويقال: بل هي الأدفاء من البيوت والثياب[٧].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم في قوله**: ﴿دِفْءٌ﴾ أي ما يَستَدفِئون به، ممّا يُتّخذ من صوفِها ووَبَرِها[٨].

٤ ـ **ثمّ قال**: وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ قال:

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٥ ح ٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٥ ح ٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٤.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.
(٥ ـ ٨) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.

حين ترجِع من المَرعى، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ حين تخرُج إلى المَرعى[١].

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الله بن يحيى الكاهِلي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول ـ وذكر الحجّ ـ فقال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: هو أحد الجِهادَين، وهو جهاد الضُعفاء ونحن الضُعفاء، أما إنّه ليس شيءٌ أفضَل من الحجّ إلاّ الصَلاة، وفي الحجّ ها هنا صلاة، وليس في الصلاة قَبلكم حجّ، لا تَدَع الحجّ وأنت تَقدِر عليه، أما ترى أنّه يَشعَثُ فيه رأسُك، ويَقشَفُ[٢] فيه جِلدُك، وتُمنَع فيه من النظَر إلى النساء. وإنّا نحن لها هنا، ونحن قريب، ولنا مياه متّصلة، ما نَبلُغ الحَجّ حتّى يَشُقّ علينا، فكيف أنتم في بُعد البلاد؟ وما مِن مَلِكٍ ولا سُوقَةٍ يَصِل إلى الحَجّ إلاّ بمشقّةٍ، من تغيير مَطْعَم أو مَشْرَبٍ أو ريحٍ أو شمسٍ لا يستطيع ردّها، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَحمِلُ أثْقَالَكُمْ إلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الكاهِلي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يذكر الحجّ، فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هو أحد الجِهادَين، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء، إنّه ليس شيءٌ أفضل من الحجّ إلاّ الصلاة، وفي الحجّ ها هنا صلاة، وليس في الصلاة قَبلكم حجّ، لا تَدَع الحَجّ وأنت تَقدِر عليه، ألا ترى أنّه يَشعَثُ فيه رأسُك، ويَقْشَفُ فيه جِلدُك، وتُمنَع فيه من النظَر إلى النساء، إنّا ها هنا ونحن قريب، ولنا مياه مُتّصلة، فما نَبلُغ الحجّ حتّى يَشقّ علينا، فكيف أنتم في بُعد البلاد؟ وما من مَلِكٍ ولا سُوقَةٍ يصل إلى الحجّ إلاّ بمشقّةٍ، من تغيير مَطعم أو مَشربٍ أو ريحٍ أو شمسٍ لا يستطيع ردّها، وذلك قول الله: ﴿وَتَحمِلُ أثْقالَكُمْ إلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالغِيهِ إلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم في معنى الآية**، قال: إلى مكّة والمدينة وجميع البلدان[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.

(٢) القَشَف: قَذَر الجلد. قَشِفَ يَقْشَف: لم يَتَعهَّد الغسل والنظافة. «لسان لعرب مادة قشف».

(٣) الكافي ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٧.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٥.

(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.

وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: سألتُه عن أبوال الخيل والبِغال والحَمير. قال: فكرِهَها. قلت: أليس لَحمُها حلالاً؟ قال فقال: «أليس قد بيّن الله لكم: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(١) وقال في الخيل والبِغال والحمير: ﴿**لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً**﴾ فجعل للأكل الأنعام التي قصّ الله في الكتاب، وجعل للركوب الخيل والبِغال والحَمير، وليس لحومها بحرامٍ ولكنّ الناس عافوها»(٢).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عُروة، عن ابن بُكَير، عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام في أبوال الدَوابّ تُصيبُ الثوبَ، فكرهه، فقلت: أليس لحومها حلالاً؟ قال: «بلى، ولكن ليس ممّا جعَله الله للأكل»(٣).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا**﴾ ولم يعقلْ عزّ وجلّ لتركبوها وتأكلوها، كما قال في الأنعام: ﴿**وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ قال: العجائب التي خلقها الله في البرّ والبحر ﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ**﴾

---

(١) سورة النحل، الآية: ٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٦.
(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٦٤ ح ٧٧٢.

يعني الطريق وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي تزرعون وقوله: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني بالمطر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. ثمّ قال: قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي خلق فأخرج ﴿مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يعني ما يخرُج من البحر من أنواع الجَواهر ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ يعني السُفن. قال: وقوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني الجبال ﴿وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً﴾ يعني طُرقاً ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يعني كي تَهتدوا[1].

وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعَري، عن مُعَلّى بن محمّد، عن أبي داود المُستَرِق، قال: حدّثنا داود الجصّاص، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: «النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأئمة عليهم السلام»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أسباط بن سالم، قال: سأل الهيْثم أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: «نحن العلامات، والنجُم: رَسولُ الله صلى الله عليه وآله». فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله النَجم، والعلامات الأئمة عليهم السلام»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محّد، عن الوشّاء، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: «نحن العلامات، والنجم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله»[4].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُليمان، عن مُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «النجمُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والعَلاماتُ الأئمّة عليهم السلام»[5].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٠ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: **﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**، قال: «العلامات الأوصياء، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولُويه رحمه الله، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن منصور ابن بُزُرج، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**، قال: «النَجم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والعَلاماتُ الأئمة من بعده عليه وعلَيهم السلام»[٢].

٧ ـ **العيّاشي**: عن المُفَضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحَدِهما عليهما السلام، في قوله: **﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾** قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

٨ ـ **عن مُعلّى بن خُنَيس**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**. قال: «النَّجْمُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والعَلامَاتُ الأوصياء، بهم يهتَدون»[٤].

٩ ـ **عن أبي مَخْلَد الخَيّاط**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**. قال: «النجمُ محمّد صلى الله عليه وآله، والعَلاماتُ الأوصياء صلوات الله عليهم»[٥].

١٠ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله: **﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**، قال: «نحنُ العَلامات، والنجمُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله»[٦].

١١ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**. قال: «هم الأئمّة»[٧].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٢١.
(٢) الأمالي ج ١ ص ١٦٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٩.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١٠.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١١.

١٢ ـ **عن إسماعيل بن أبي زياد** عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾** قال: هو الجَدي، لأنّه نجم لا يزول، وعليه بناء القِبْلَة، وبه يهتَدي أَهلُ البَرّ والبَحر»[١].

١٣ ـ **عن إسماعيل بن أبي زياد**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**. قال: «ظاهرٌ وباطن، الجَدي، عليه تُبنى القِبلَة، وبه يَهتدي أهلُ البَرّ والبَحْر لأنّه لا يزول»[٢].

١٤ ـ **الطَّبْرِسي**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحنُ العَلامات، والنجمُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، ولقد قال: إنّ الله جعَل النُجومَ أماناً لأهلِ السَّماء، وجعَل أهل بيتي أماناً لأهلِ الأرض»[٣].

وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية: **﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوهَا﴾** يقول: «سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجعَل في أحدٍ من معرفةِ نِعَمِهِ إلاّ المَعرفة بالتَّقصير عن مَعرِفَتِها، كما لم يجعَلْ في أحدٍ مِن معرفةِ إدراكِه أكثَر من العِلم أنّه لا يُدرِكه، فشكر جلّ وعزّ معرفة العارفين بالتَقصير عن معرِفة شُكرِه، فجعَل معرِفتهم بالتَّقصير شُكراً. كما عَلِم عِلمَ العالِمين أنّهم لا يُدرِكونه فجعَله إيماناً، عِلْماً منه أنّه قدّ[٤] وُسْعِ العباد فلا يتجاوز ذلك، فإنّ شيئاً من خَلقِه لا يَبلُغ مدى عِبادته، وكيف يَبْلُغُ مدىَ عبادته من لاَ مدى له ولا كيف؟ تعالى الله قَدْراً عن ذلك علُوّاً كبيراً»[٥].

وقد تقدّم في هذه الآية هذا الحديث وغيره في قوله تعالى: **﴿وءَاتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾** من سورة إبراهيم[٦].

وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١٣.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٠.
(٤) القَدّ: القدر «المعجم الوسيط مادة قدد».
(٥) الكافي ج ٨ ص ٣٩٤ ح ٥٩٢.
(٦) تقدّم في الحديث (٢) من تفسير الآيات (٣٤ ـ ٣٦) من سورة إبراهيم.

أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه ردّ على عَبَدَة الأصنام، قال: وقوله: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أنزلَ رَبُّكُمْ﴾** في عليّ **﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾** يعني أكاذيب الأوّلين[1].

٢ ـ **عليّ** بن إبراهيم، قال: حدّثني جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرَحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله: **﴿فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾**: «يعني أنّهم لا يؤمنون بالرَّجْعَة أنّها حقّ **﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾** يعني أنّها كافِرة **﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾** يعني أنّهم عن ولاية عليّ عليه السلام مُستكبرون **﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾** عن ولاية عليّ عليه السلام». وقال: «نزلت هذه الآية هكذا: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ـ** في عليّ ـ **قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾**»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتهُ عن هذه الآية: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾**. قال: «الذين يَدعون من دون الله: الأوّل والثاني والثالث، كذّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: والُوا عليّاً واتَّبِعُوه. فعادَوا عليّاً عليه السلام ولم يوالُوه، ودَعَوا الناس إلى ولايةِ أنفُسِهم، فذلك قول الله: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونِ اللّهِ﴾**».

قال: «وأمّا قوله: **﴿لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾** فإنّه يعني لا يعبُدون شيئاً **﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾** فإنّه يعني وهم يعبدون، وأمّا قوله: **﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾** يعني كفّاراً غير مؤمنين، وأمّا قوله: **﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾** فإنّه يعني أنّهم لا يؤمنون أنّهم يُشركون **﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** فإنّه كما قال الله. وأمّا قوله: **﴿فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** فإنّه يعني لا يؤمنون بالرجعة أنّها حقّ، وأمّا قوله: **﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾** فإنّه يعني قلوبهم

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

كافرة، وأمّا قوله: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ فإنّه يعني عن ولاية عليّ عليه السلام مستكبرون، قال الله لِمَن فعل ذلك وعيداً منه: ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن ولاية عليّ عليه السلام»[1].

عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله سَواء[2].

٤ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة**، قال: مرّ الحسين بن عليّ عليه السلام بمساكينَ قد بسَطوا كساءً لهم، فألقوا عليه كِسْراً، فقالوا: هَلُمَّ يابنَ رسول الله، فثنى وَرِكَه فأكل معهم، ثمّ تلا ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ ثمّ قال: «قد أجَبْتُكم فأجِيبوني» قالوا: نعم ـ يابن رسول الله ـ ونُعمى عَين، فقاموا معه حتّى أتَوا منزِله، فقال للرَّباب: «أخرِجي ما كُنت تدَّخِرين»[3].

٥ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزّل جَبْرَئيل هذه الآية هكذا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ـ في عليّ ـ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ يعنون بني إسرائيل»[4].

٦ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ في عليّ ﴿قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾: «سجَع أهل الجاهليّة في جاهليّتهم، فذلك قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾، وأمّا قوله: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإنّه يعني ليَسْتَكمِلوا الكُفر يوم القيامة، وأمّا قوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني يتحمّلون كُفرَ الذين يتولّونهم، قال الله: ﴿أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾»[5].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: يَحمِلون آثامهم، يعني الذين غصَبوا أمير المؤمنين عليه السلام، وآثام كلّ من اُقتدَى بهم، وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما اُهريقَت مِحجَمةٌ من دم، ولا قُرِعَ عصاً بعصاً، ولا غُصِب فَرْجٌ حرام، ولا اُخِذَ مالٌ من غير حِلّه، إلاّ ووِزْرُ ذلك في أعناقِهما، من غير أن ينقُص من أوزار العاملين شيئاً»[6].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ١٧ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٣١ ح ٤٥٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ١٨.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان، عن عُقبة بن بشير الأسَدي، عن الكُمَيت بن زيد الأسدي، قال: دخلتُ على أبي جعفرعليه السلام فقال: «والله ـ يا كُمَيت ـ لو كان عندنا مال لأعطَيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت: لن يزال معك رُوح القُدُس ما ذَبَبتَ عنّا». قال: قلت: خبّرني عن الرّجُلَين؟ قال: فأخذ الوِسادة فكسَرَها في صدره، ثم قال: «والله ـ يا كُمَيت ـ ما أُهريقت مِحْجَمةٌ من دمٍ، ولا أُخِذَ مالٌ من غير حِلّه، ولا قُلِبَ حَجَرٌ عن حَجَرٍ، إلاّ ذاك في أعناقِهما»[١].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خطَب أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بُويع له بخمسة أيّام خُطبةً، فقال فيها: واعلَموا أنّ لكلِّ حقٍّ طالباً، ولكلّ دم ثائراً، وقيام الطالب لحَقِّنا كقيام الثائر بدمائِنا، والحاكم في حقِّ نفسِه هو العادل الّذي لا يَحيف، والحاكم الذي لاَ يَجور، وهو الله الواحد القهّار.

واعلموا أنّ على كلّ شارع بِدْعَةٍ وِزْرَه وَوِزْرَ كلّ مُقتدٍ به مِن بعده، من غير أن ينقُص من أوزار العاملين شيئاً، وسينتقم الله من الظَّلَمة مأكلاً بمأكَلٍ ومَشرَباً بمشرَبٍ، مِن لُقَم العَلْقَم ومَشارِب الصَّبْر الأدهم[٢]، فليشرَبوا بالصبِّ من الراح[٣] السَّمّ المُداف[٤]، وَلَيَلْبَسوا دِثار[٥] الخَوف دَهْراً طويلاً، ولهم بكلّ ما أتَوا وعمِلوا من أفاويق[٦] الصَّبر الأدهم فوق ما أتوا وَعمِلوا، أما إنّه لم يَبْقَ إلاّ الزَمْهَرير من شِتائهم، وما لُهم من الصَّيف إلاّ رَقْدةً، ويحَهم ما تزوّدوا وجَمَعوا على ظهورِهِم من الآثام والخطايا.

فيا مطايا الخطايا، ويا زُور الزُّور، وأوزار الآثام مع الذين ظَلموا، اسمَعوا واعقِلوا وتُوبوا، وابكُوا على أنفُسِكم فسيَعلم الذين ظَلموا أيّ مُنقلبٍ ينقَلِبُون.

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٠٢ ح ٧٥.

(٢) دَهِمَ: اسودَّ. وادهامَّ: اسوادَّ. والأدهم: الأسود. «المعجم الوسيط مادة دهم».

(٣) الراحُ: الخمر «المعجم الوسيط مادة روح».

(٤) المداف: المخلوط «المعجم الوسيد مادة دوف».

(٥) الدِثار: كلُّ ما كان من الثياب فوق الشِعار. «لسان العرب مادة دثر».

(٦) الأفاويق: ما اجتمع من السحاب، فهو يمطر ساعةً بعد ساعة. والأفاويق أيضاً جمع (الفِيقة) وهو اللبن الذي يجتمع في الضَّرع بين الحلبتين. «المعجم الوسيط مادة فوق».

فأُقسِم ثمّ أُقسِم، لَتَحْمِلنَّها بنو أُميّة من بعدي، ولَيَعْرِفنّها في دارِ غَيْرِهم عمّا قليل، فلا يُبعِد الله إلاّ من ظَلم، وعلى البادي ـ يعني الأوّل ـ ما سهَّل لهم من سَبيلِ الخَطايا مثلَ أوزارِهم وأوزارِ كلّ من عَمِلَ بِوِزْرِهم إلى يوم القيامة، ومن أوْزارِ الذين يُضِلّونَهم بغير علم، ألا ساء ما يَزِرُون»(١).

١٠ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السَّياري، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن مِهْران الكوفي، قال: حدّثني حَنَان بن سَدِير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: يابنَ رسولِ الله، أخْبِرني عن المؤمن المُستَبصِر إذا بلَغ في المَعرِفة وكَمُل، هل يَزني؟ قال: «اللهمّ لا». قلت: فيلُوط؟ قال: «اللهم لا». قلت: فيَسرِق؟ قال: «لا». قلت: فيشرَب الخَمْر؟ قال: «لا». قلت: فيأتي بكبيرةٍ من هذه الكبائر أو فاحِشةٍ من هذه الفواحِش؟ قال: «لا».

قلت: فيُذنِب ذنباً؟ قال: «نعم، هو مؤمن مُذنِب مُلِمّ». قلت: ما معنى مُلِمّ؟ قال: «المُلِمّ بالذَّنْب لا يَلزمه ولا يصير عليه». قال: فقلت: سُبحان الله! ما أعجَب هذا، لا يَزني، ولا يَلوط، ولا يَسرِق، ولا يَشرَب الخَمْرَ، ولا يأتي بكبيرةٍ من الكبائر ولا فاحشةٍ! فقال: «لا تَعْجَبْ من أمرِ الله، إنّ الله عزّ وجلّ يفعَل ما يَشاء، ولا يُسأل عمّا يَفعَل وهم يُسألون، فَمِمَّ عَجِبتَ يا إبراهيم؟ سل ولا تستَنكِف ولا تَسْتَحِ، فإنّ هذا العِلم لا يتعلّمه مُستكبِرٌ ولا مُستحيي».

قلت: يابنَ رسول الله، إنّي أجِدُ من شيعتِكم من يَشرَبُ الخَمْرَ، ويَقطَع الطريقَ، ويُخيفُ السَبيل، ويَزني، وَيلوط، ويأكل الرِّبا، ويَرتكِبُ الفَواحِشَ، ويَتهاوَن بالصَّلاة والصِّيام والزَّكاة، ويقطَع الرَّحِم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا، ولِمَ ذاكَ؟ فقال: «يا إبراهيم، هل يَختلِجُ في صَدرِكَ شيءٌ غير هذا؟» قلت: نعم ـ يابنَ رسولِ الله ـ أُخرى أعظَم من ذلك. فقال: «وما هو، يا أبا إسحاق؟» قال: فقلتُ: يابنَ رسولِ الله، وأجِدُ من أعدائِكم، ومن مُناصبيكم من يُكثِر من الصَّلاة ومن الصِيام، ويُخرِج الزكاة، ويُتابع بين الحَجّ والعُمرة، ويَحرِص على الجِهاد، ويأثر(٢) على البِرّ وعلى صِلَة الأرحام، ويَقضي حقوق إخوانِه، ويُواسِيهم مِنْ ماله، ويَتجنّب

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

(٢) أثِر أن يفعل ذلك الأمر: أي فَرَغ له وعَزَم عليه. «لسان العرب مادة أثر».

شُرْبَ الخَمْر والزنا واللِّواط، وسائِر الفَواحِش، فَمِمَّ ذاك؟ ولِمَ ذلك؟ فَسِّرْه لي يابنَ رسول الله وبَرْهِنْهُ وبيِّنْه، فقد ـ واللّهِ ـ كثُر فِكري، وأسهَر لَيْلِي وضاق ذَرعي.

قال: فتبسَّم الباقر صلوات الله عليه، ثمّ قال: «يا إبراهيم، خُذ إليك بَياناً شافياً فيما سألت، وعِلماً مَكنوناً من خَزائن عِلم الله وسِرِّه، أخْبِرني ـ يا إبراهيم ـ كيف تَجد اعتقادَهما؟». قلت: يابنَ رَسولِ الله، أجِدُ مُحبّيكم وشيعتَكم على ما هم فيه ممّا وَصفتُه من أفعالِهم، لو أُعطيَ أحدُهم ما بين المَشرِق والمَغرِب ذَهَباً وفِضّةً أن يَزولَ عن ولايتكم ومحبَّتِكم إلى مُوالاةِ غَيْركم ومحبَّتِهم، ما زال، ولو ضُرِبَت خَياشيمُه بالسُّيوفِ فيكم، ولو قُتِلَ فيكم ما ارتَدَع ولا رَجَع عن محبَّتِكُم وولايتِكم. وأرى الناصِبَ على ما هو عليه ممّا وصفتهُ من أفعالهم، لو أُعطي أحدُهم ما بين المَشرقِ والمَغرِبِ ذَهَباً وفِضّةً أن يزولَ عن مَحبة الطَّواغيت وموالاتِهم إلى مُوالاتِكُم، ما فَعل ولا زالَ، ولو ضُرِبَتْ خَياشيمُه بالسيوف فيهم، ولو قُتل فيهم، ما ارتدَع ولا رجعَ، وإذا سَمِع أحدُهم منقبةً لكم وفضلاً اشمَأزّ من ذلك وتَغيَّر لَوْنُه، ورُئِيَ كراهيَةُ ذلك في وَجْهِه، بُغضاً لكم ومحَبّةً لهم. قال: فتبسَّم الباقر عليه السلام، ثمّ قال: «يا إبراهيم، ها هنا هَلَكَتِ العامِلةُ الناصِبَة، تَصْلى ناراً حامِيةً، تُسقى من عينٍ آنيةٍ، ومن أجلِ ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾[1] ويحَك ـ يا إبراهيم ـ أتدري ما السَّبَب والقِصّة في ذلك، وما الذي قد خَفي على الناس منه»؟. قلتُ: يابنَ رسولِ الله، فَبَيِّنْهُ لي واشْرَحْهُ وبَرْهِنْهُ.

قال: «يا إبراهيم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يَزَلْ عالِماً قديماً، خلَق الأشياء لا مِن شيءٍ، ومَنْ زعَم أنّ الله عزّ وجلّ خلَق الأشياء من شيءٍ فقد كفَر، لأنّه لو كان ذلك الشيء الذي خلَق منه الأشياء قديماً معَه في أزليّته وهويّته، كان ذلك الشيء أزليّاً، بل خلق الله عزّ وجلّ الأشياء كلّها لا من شيءٍ، فكان ممّا خلَق الله عزّ وجلّ أرضاً طيّبةً، ثمّ فجّر منها ماءً عَذْباً زُلالاً، فعرَض عليها ولايتَنا أهل البيت فَقَبِلَتْها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام فطبَّقها[2] وعمَّها، ثمّ نضَب ذلك الماء عنها، فأخذ من صَفْوَة ذلك الطين طيناً، فجعَله طينَ الأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ ثُفلَ[3] ذلك

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٢) طبّقها: غشّاها وعمّها. «المعجم الوسيط مادة طبق».

(٣) الثُّفلُ: ما استقرّ تحت الماء ونحوه من كَدَر. «المعجم الوسيط مادة ثفل».

الطِّين، فخلَق منه شيعتَنا، ولو تَرَك طينتَكم ـ يا إبراهيم ـ على حالها كما تَرَك طينتَنا، لكنتُم ونحنُ شيئاً واحِداً». قلت: يابنَ رسول الله، فما فَعل بطينتِنا؟. قال: «أُخبرك ـ يا إبراهيم ـ خلَق الله عزّ وجلّ بعد ذلك أرْضاً سَبخَةً خبيثةً مُنتِنةً، ثمّ فجّر منها ماءً أُجاجاً آسِناً مالحاً، فعرَض عليها ولايتنا أهل البيت، فلم تَقْبَلْها، فأجرى ذلك الماء عليها سَبْعَة أيام حتّى طبّقها وعمّها، ثمّ نضَب ذلك الماء عنها، ثمّ أخذ من ذلك الطّين، فخلَق منه الطُغاة وأئمّتَهم، ثمّ مزَجَه بِثُفْلِ طِينَتِكم، ولو ترَك طينتَهم على حالِها ولم يَمزُجْ بطينتِكم لم يَشهدوا الشهادَتين، ولا صَلّوا ولا صاموا ولا زَكّوا ولا حَجّوا ولا أدّوا أمانةً، ولا أشبَهوكم في الصُور، وليس شيءٌ أشدّ على المؤمن من أن يرى صورةَ عدوّه مثل صورَته».

قلت: يابنَ رسول الله، فما صَنَع بالطينَتَيْن؟. قال: «مزَج بينهما بالماء الأوّل والماء الثاني، ثمّ عَرَكَها عَرْكَ الأديم، ثمّ أخَذ من ذلك قَبضةً، فقال: هذه إلى الجنّة ولا أُبالي؛ وأخذ قبضةً أُخرى، وقال: هذه إلى النار ولا أُبالي؛ ثمّ خلَط بينَهُما، فوقَع من سِنْخ المؤمن وطينتِه على سِنْخ الكافر وطينَتِه، ووقع من سِنْخ الكافر وطينته على سِنْخ المؤمن وطينته. فما رأيتَهُ من شيعتِنا من زِنا أو لِواطٍ أو تَرْكِ صلاةٍ أو صيامٍ أو حجٍّ أو جهادٍ، أو جنايةٍ، أو كبيرةٍ من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصِب وعُنصُرِه الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سِنْخ الناصِب وعُنصُرِه وَطينتِه اكتِسابَ المَآثِم والفَواحِش والكبائر، وما رأيتَ من الناصِب، ومواظبتِه على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البِرّ، فهو من طينة المؤمن وسِنْخِه الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سِنْخ المؤمن وعُنصره وطِينته اكتسابَ الحَسَنات واستعمال الخير واجتناب المآثم. فإذا عُرِضَت هذه الأعمال كلّها على الله عزّ وجلّ، قال: أنا عَدْلٌ لا أجور، ومُنصِفٌ لا أظْلِم، وحَكَمٌ لا أحيفُ ولا أميلُ ولا أشطُط، ألْحِقوا الأعمالَ السيّئة التي اجترَحَها المؤمنُ بسِنْخ الناصبِ وطينته، وألْحِقوا الأعمالَ الحسَنةَ التي اكتَسبها الناصِب بسِنْخِ المؤمن وطينته، رُدّوها كُلَّها إلى أصْلِها، فإني أنا الله لا إله إلاّ أنا عالم السِرّ وأخفى، وأنا المُطَّلع على قلوب عبادي، لا أحِيف ولا أظْلِم، ولا أُلزمُ أحداً إلاّ بما عَرَفْتُه مِنهُ قبل أن أخلُقَه».

ثمّ قال الباقر عليه السلام: «يا إبراهيم، اقرأ هذه الآية» قلت: يابنَ رسولِ الله، أيّة آيةٍ؟ قال: «قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً

لَّظَالِمُونَ﴾[١] هو في الظاهِر ما تَفْهَمُونَه، وهو ـ والله ـ في الباطن هذا بِعَيْنِهِ. يا إبراهيم، إنّ للقُرآنِ ظاهِراً وباطِناً، ومُحكماً ومتشابهاً، وناسِخاً ومنسوخاً». ثمّ قال: «أخبرني ـ يا إبراهيم ـ عن الشَّمسِ إذا طَلَعت، وبَدا شُعاعُها في البُلدان، أهو بائِنٌ من القُرْصِ؟» قلت: في حالِ طلوعِه بائِن. قال: «أليس إذا غابت الشَّمس اتّصل ذلك الشُعاع بالقُرص حتّى يعود إليه؟» قلت: نعم. قال: «كذلك يعود كلُّ شيءٍ إلى سِنْخِه وجَوهرِه وأصلِه، فإذا كان يوم القيامة، نزع الله عزّ وجلّ سِنْخ الناصب وطينتَه مع أثقالِه وأوزارِه من المؤمن، فيُلحقُها كلَّها بالناصِب، وينزَع سِنْخ المؤمن وطينته مع حسَناتِه وأبوابِ برّه واجتهاده من الناصب، فيلحقها كلّها بالمؤمن، أفَترى ها هنا ظُلماً أو عدواناً؟» قلت: لا، يابن رسول الله. قال: «هذا والله القضاءُ الفاصِل، والحُكمُ القاطِع، والعَدْل البَيِّن، لا يُسأل عمّا يَفْعَل وهم يُسألون، هذا ـ يا إبراهيم ـ الحقّ من ربّك، فلا تَكُنْ من المُمْتَرين، وهذا من حُكم المَلَكوت». قلت: يابن رسول الله، وما حُكم المَلَكوت؟ قال: «حكم الله وحُكم أنبيائه، وقصّة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه، فقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[٢] إفهَمْ ـ يا إبراهيم ـ واعْقِل، أنكَر موسى على الخِضْر، واستفظَع أفعالَه حتّى قال له الخِضْر: يا موسى، ما فعَلتُه عن أمري، إنّما فعَلتُه عن أمر الله عزّ وجلّ. من هذا ـ ويحَك يا إبراهيم ـ قُرآن يُتلى، وأخبارٌ تُؤثَر عن الله عزّ وجلّ، من ردَّ منها حَرْفاً فقد كفَر وأشرَك، وردَّ على الله عزّ وجلّ».

قال الليثي: فكأنّي لم أعقِل الآيات وأنا أقرأها أربعين سنةً إلاّ ذلك اليوم، فقلتُ: يابن رسول الله، ما أعجَب هذا، تُؤخَذُ حسَناتُ أعدائِكم فتُرَدُّ على شيعتِكم، وتُؤخَذُ سيّئات مُحبّيكم فتُرَدُّ على مُبغِضيكم؟. قال: «إي والله الذي لا إله إلاّ هو، فالِق الحبّةِ وبارىء النَّسَمَة وفاطرِ الأرض والسَّماء، ما أخبَرتُك إلاّ بالحَقّ، وما أنبأتُك إلاّ الصِّدق، وما ظلَمهُم الله، وما الله بظَلاّم للعبيد، وإنّ ما أخبَرتُك لَمَوجودٌ في القرآن كلّه». قلت: هذا بعينِه يوجد في القُرآن؟. قال: «نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين مَوضِعاً في القرآن، أتُحِبّ أن أقرأ ذلك عليك؟» قلت: بلى، يابنَ رسول الله. فقال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِين كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ *

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٩.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٦٧ ـ ٦٨.

وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[١] الآية. أزيدُك، يا إبراهيم؟» قلت: بلى، يابنَ رسولِ الله. قال: «﴿**لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلونَهُمْ بغَيْرِ عِلْم ألاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ أتُحبّ أن أزيدَك؟» قلت: بلى يابن رسول الله. قال: «﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[٢] يبدِّل الله سيِّئات شيعتِنا حَسَنات، ويبدِّل الله حَسَنات أعدائِنا سَيِّئات، وجلال الله ووجه الله إنّ هذا لَمِن عَدلِه وإنصافه، لا رادَّ لقَضائِه، ولا مُعقِّب لِحُكمه، وهو السَّميعُ العَليم، ألم أُبيّن لك أمر المزاجِ والطينَتَين من القرآن؟» قلت: بلى، يابنَ رسول الله. قال: «اقرأ ـ إبراهيم ـ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ إنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾[٣] يعني من الأرض الطيّبة، والأرض المنتنة ﴿فَلاَ تُزَكُّواْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[٤] يقول: لا يَفتخِرُ أحدُكُم بكَثرةِ صَلاته وصِيامه وزَكاته ونُسُكِه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعلَمُ بمن اتَّقى منكم، فإنّ ذلك من قِبَل اللَّمم، وهو المِزاج، أزيدُك يا إبراهيم؟» قلت: بلى، يابن رسول الله قال: «﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فريقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إنَّهُمُ اتَّخَذُواْ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٥] يعني أئمّة الجَور، دون أئمّة الحقّ، ويَحسَبون أنّهم مُهتَدون، خُذها إليك ـ يا أبا إسحاق ـ فوالله إنّه لَمِن غُرَرِ أحاديثنا، وبَواطِنِ سَرائِرِنا، ومكنونِ خَزائِننا، انْصَرِفْ ولا تُطْلِعْ على سرِّنا أحداً إلاّ مؤمناً مُستَبصِراً، فإنّك إن أذَعْتَ سِرَّنا بُليت في نفسِك ومالِك وأهلِك وَوُلْدِك»[٦].

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: «يوم الأربعاء خرَّ عليهم السَّقفُ من فوقِهم»[٧].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبي

---

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ١٢ ـ ١٣. (٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.
(٣ ـ ٤) سورة النجم، الآية: ٣٢. (٥) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.
(٦) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٢٢ باب ٣٨٥ ح ٨١.
(٧) الخصال: ص ٣٨٨ ح ٧٨.

أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾. قال: «بيت مَكْرِهم، أي ماتوا فألقاهم الله في النار، وهو مَثَلٌ لأعداء آل محمّد عليه وعليهم السلام»[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾، قال: «كان بَيت غَدْرٍ يجتمِعون فيه»[2].

٤ ـ **عن أبي السفاتِج**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قرأ «فأتى الله بيتَهم من القواعِد؛ يعني بيتَ مَكرِهم»[3].

٥ ـ **عن كُلَيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾. قال: «لا، فأتى الله بَيْتَهم من القَواعِد؛ وإنّما كان بَيْتاً»[4].

٦ ـ **عن الحسن بن زياد الصَّيْقَل**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعته يقول: «﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ولم يعلم الذين آمنوا ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾» قال محمّد بن كُلَيب، عن أبيه، قال: قال: «إنّما كان بيتاً»[5].

٧ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾. قال: «كان بَيتَ غَدْرٍ يجتمِعون فيه إذا أرادوا الشرّ»[6].

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: الذين أُوتوا العِلم: الأئمة عليهم السلام يقولون لأعدائهم: أين

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٦.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ١٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٣.

شُرَكاؤكم، ومن أطعتُموهم في الدنيا؟ ثمّ قال فيهم أيضاً: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ**﴾ سَلّموا لِمَا أصابهم من البَلاء، ثمّ يقولون: ﴿**مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ**﴾ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1].

۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه قال:** حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعْمان رحمه الله، قال: أخبرَني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حُبَيْش الكاتب، قال: أخبَرني الحسن بن عليّ الزَّعْفراني، قال: أخبَرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثَّقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضَيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب لمحمّد بن أبي بكر، ولأهل مِصْر حين ولاّه مِصْر ـ في حديث طويل ـ قال عليه السلام: «يا عباد الله، إنّ أقربَ ما يكونُ العَبدُ من المغفِرة والرَحمة حين يعمل لله

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٧.

بطاعته وينصَحه في توبته، عليكم بتقوى الله فإنّها تجمَع الخير، ولا خَير غيرها، ويُدرَك بها من الخير ما لا يُدرَك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن ابن مُسْكان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾. قال: «الدنيا»[٢].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المؤمنين فقال: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ قوله: ﴿طَيِّبِينَ﴾ قال: هم المؤمنون الذين طابَت مَواليدُهم في الدنيا. ثمّ قال: قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ من العذاب والموت، وخروج القائم عليه السلام ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، وقوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب في الرَجْعَة. ثمّ قال: قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلاَ ءَابَاؤنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ فإنّه محكم ثمّ قال: قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ يعني الأصنام ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أي انظُروا في أخبارِ من هَلَكَ من قَبل[٣].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسَين بن سَعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كلُّ رايةٍ تُرفَع قبل قيامِ القائم، فصاحِبُها طاغوتٌ يُعبَد من دون الله عزّ وجلّ»[٤].

٥ ـ **العيّاشي**: عن خطّاب بن مَسْلَمة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ما بعث الله نبيّاً قطّ إلاّ بولايتنا والبَراءة من أعدائنا، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ﴾ بتكذيبهم آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٢٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٤.
(٣) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٨٧.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٩٥ ح ٤٥٢.

قال: ﴿فَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾»[١].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ﴾ مُخاطبة للنبيّ ﷺ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ أي يُثيب، ﴿مَن يُضِلُّ﴾ أي مَن يعذّب[٢].

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن سَهْل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾؟. قال: فقال لي: «يا أبا بَصير، ما تقول في هذه الآية؟» قال: قلت: إنّ المشركين يَزعُمون ويَحلِفون لرسول الله ﷺ أنّ الله لا يَبعثُ الموتى. قال: فقال: «تبّاً لمن قال هذا، هل كان المشرِكون يَحلِفون بالله أم باللاّتِ والعُزّى؟».

قال: قلت: جُعلت فداك، فأوْجِدْنيه؟ قال: فقال لي: «يا أبا بَصير، لَوْ قَدْ قامَ قائِمُنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا، قبائع[٣] سُيوفهم على عَواتِقهم، فيبلُغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بُعِثَ فلان وفلان وفلان من قُبورهم، وهم مع القائم. فيبلُغ ذلك قوماً من عدوّنا، فيقولون: يا معشر الشيعة، ما أكذَبكم! هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكَذِب! لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة ـ قال ـ فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾»[٤].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَقسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بلى وَعداً عليه حَقاً وَلكِنَّ أكثر النَّاسِ لاَ يَعلَمُونَ﴾** قال: حدّثني أبي، عن بعض رِجاله، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما تقول الناس فيها؟». قال: يقولون: نزَلت في الكفّار. فقال: «إنّ الكفّار كانوا لا يَحلِفون بالله، وإنّما نزَلت في

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٥. (٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٧.
(٣) قبائع: جمع قبيعة، وهي ما على رأس قائم السيف من فضة أو ذهب «لسان العرب مادة قبع».
(٤) الكافي ج ٨ ص ٥٠ ح ١٤.

قومٍ من أُمّة محمّد ﷺ، قيل لهم: ترجعون بعد الموت قبل القيامة، فَحَلَفُوا أنّهم لا يرجعون، فردّ الله عليهم فقال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾ يعني في الرَّجْعَة، يَرُدّهم فَيَقْتُلُهُمْ ويَشفي صُدور المؤمنين منهم»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾. قال: «ما يقولون فيها؟». قلت: يزعُمون أنّ المشركين كانوا يحلِفون لرسول الله ﷺ انّ الله لا يَبْعَثُ الموتى. قال: «تبّاً لِمَن قال هذا، وَيْلَهم، هل كان المُشرِكون يَحلِفون بالله أم باللاّت والعُزّى؟». قلت: جُعلت فداك، فأوجِدْنيهِ أعرِفه. قال: «لو قام قائِمُنا بعَث الله إليه قَوْماً من شيعَتِنا، قَبائعُ سيوفِهم على عَواتِقهم، فيبلُغ ذلك قوماً من شيعَتنا لم يَموتوا، فيقولون: بُعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم. يبلُغ ذلك قوماً من أعدائنا، فيقولون: يا معشر الشيعة، ما أكذَبكم! هذه دَولتُكم وأنتم تكذبون فيها! لا والله ما عاشوا ولا يعيشون إلى يوم القيامة. فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾»[٢].

٤ ـ **عن أبي عبد الله صالح بن مِيثَم**، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[٣]. قال: «ذلك حين يقول عليّ عليه السلام: أنا أولى الناس بهذه الآية ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾»[٤].

٥ ـ **عن سيرين**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال: «ما يقول الناس في هذه الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾؟» قال: يقولون: لا قيامة ولا بَعْثَ ولا نُشور. فقال: «كَذَبوا والله، إنّما ذلك إذا قام القائم، وكرَّ مَعَهُ المُكِرّون، فقال أهل خِلافِكم قد ظَهَرت دَوْلتُكم، يا معشر الشيعة، وهذا من كِذْبِكم، تقولون: رجع فلان وفلان وفلان. لا والله لا يبعَثُ الله من يموت، ألا ترى أنّه قال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ كان المشركون أشدّ تعظيماً للاّت والعُزّى من أن يُقسموا بغيرها، فقال الله: ﴿بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾، ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٧.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٧.

الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كاذِبِينَ * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إذا أَرَدْنَاهُ أن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1]»[2].

٦ ـ **عن الفُضَيل**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن خرج السُفياني ما تأمُرني؟ قال: «إذا كان ذلك كتبتُ إليك». قلت: أعلِمني آية كِتابِك؟ قال: «أكتب إليك بعلامة كذا وكذا» وقرأ آيةً من القرآن. قلت لفُضَيل: وما تلك الآية؟ قال: ما حدّثتُ بها أحداً غَير بُرَيْد العِجْلي. قال زُرارة: أنا أُحدّثك بها: **﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾** إلى آخر الآية، قال: فسكت الفُضَيل، ولَم يَقُلْ لا، ولا نعم[3].

٧ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَري في** مُسند فاطمة عليها السلام قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن هِبَة الله، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه القمّي، قال: حدّثنا أبي عن سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا يعقوب ابن يَزيد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن فُضَيل بن يَسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنْ خَرَج السُفياني ما تأمُرني؟ قال: «إذا كان ذلك كَتَبْتُ إليك». قلت: أعْلِمني آية كتابِك؟ قال: «أكتبُ إليك بعلامة كذا وكذا» وقرأ آيةً من القرآن. قال: فقلت لِفُضَيل: ما تلك الآية؟ قال: ما حدّثتُ بها أحداً غيرَ بُرَيْد العِجْلي. قال زُرارة: أنا أُحدِّثك بها، هي: **﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾** قال: فسَكَت الفُضَيل ولم يَقُلْ لا، ولا نعم[4].

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبِرْني عن الإرادَة، مِن اللّهِ ومن الخَلْقِ؟. قال: فقال: «الإرادَةُ من الخَلْق الضَّمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفِعل؛ وأمّا من الله تعالى فإرادَته إحْداثُه، لا غير ذلك، لأنّه لا يُرَوِّي ولا يَهُمُّ، ولا يَتفَكّر، وهذه الصفات مَنْفِيَّة عنه، وهي صفات الخَلْق، فإرادة الله الفِعْل، لا

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨١ ح ٢٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨١ ح ٢٩.
(٤) دلائل الإمامة: ص ٢٤٥.

غير ذلك، يقول له: كُن؛ فيكون، بلا لَفْظٍ ولا نُطقٍ بلسانٍ، ولا هِمَّةٍ، ولا تفكُّرٍ، ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيفَ له»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ**﴾ أي هاجَروا وتركوا الكفّار في الله ﴿**لَنُبَوِّئَنَّهُمْ**﴾ أي لَنُؤتِيَنَّهم ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلَّى بن محمّد، عن الوشَّاء، عن عبد الله بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذِّكر أنا، والأئمّة عليهم السلام أهلُ الذِّكر». وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾[3] قال أبو جعفر عليه السلام: «نحنُ قومه، ونحنُ المسؤولون»[4].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كَثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾؟ قال: «الذِكر محمّد صلى الله عليه وآله، ونحنُ أهلُه المسؤولون». قال: قلت: قوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ**﴾[5]؟ قال: «إيّانا عنى، ونحنُ أهلُ الذِكر، ونحنُ المَسؤولون»[6].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلَّى بن محمّد، عن الوشّاء، قال: سألتُ الرضا عليه السلام فقلت له: جُعلت فداك ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾؟ فقال: «نحنُ أهلُ الذِكر، ونحن المسؤولون». قلت: فأنتم المسؤولون، ونحن السائلون؟ قال: «نعم». قلت: حقّاً علينا أن نَسألكم؟ قال: «نعم». قلت: حقّاً عليكم أن تُجيبونا؟ قال: «لا، ذاك إلينا، إن شِئنا فعَلنا، وإن شِئنا لم نَفعَل، أما

---

(١) الكافي ج ١ ص ٨٥ ح ٣.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦٣ ح ١.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٦) الكافي ج ٢ ص ١٦٤ ح ٢.

تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١]»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يُونُس، عن أبي بكر الحَضْرَمي، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام ودخَل عليه الوَرْد أخو الكُمَيْت، فقال: جَعلني الله فِداك، اختَرتُ لك سبعينَ مسألةً، ما يحضُرني منه مسألةٌ واحدةٌ. قال: «ولا واحِدة يا وَرْد؟» قال: بلى، قد حضَرني منها واحِدة. قال: «وما هي؟». قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ مَنْ هُم؟ قال: «نحنُ أهلُ الذِكر، ونحن مسؤولون». قلت: فأنتم المسؤولون، ونحن السائلون؟ قال: «نعم». قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: «نعم». قلت: عليكم أن تُجيبونا؟ قال: «ذاك إلينا»[٣].

وروى هذا الحديث محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات عن محمّد ابن الحسين، وساق السَنَد والمَتْن بِعَيْنِه بتَغْيِيرٍ يَسيرٍ في المتن[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ مَنْ عِندنا يزعُمون أنّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ أنّهم اليهود والنصارى، قال: «إذن يَدْعونَكم إلى دينهم» ثمّ قال بيَدِه إلى صَدرِه: «نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون»[٥].

وروى هذا الحديث محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا علي بن سُليمان الرازي، عن محمّد بن خالد الطيالِسي، عن العلاء بن رَزين القلاّء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث بعينه.

٦ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: على الأئمة من الفَرْض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتِنا ما ليس علينا، أمرَهم الله عزّ وجلّ أن يسألونا، قال: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ـ قال ـ فأمرهم أن يسألونا، وليس علينا الجواب، إن شِئْنا أجَبْنا، وإن شِئنا أمْسَكْنا»[٦].

---

(١) سورة صٓ، الآية: ٣٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٤ ح ٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٤ ح ٦.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٥٢ باب ١٩ ح ١.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٦٥ ح ٧.
(٦) الكافي ج ١ ص ١٦٥ ح ٨.

٧ ـ **أحمد بن محمّد**، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام مسائل، فكان في بعض ما كتَب: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1] فقد فُرِضَت عليكم المسألة، ولم يُفْرَض علينا الجواب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللَّهِ﴾[2]»[3].

وروى هذين الحَدِيثَيْن الصَفّار أيضاً، عن أحمد بن محمّد بباقي السَّنَد والمَتْن[4].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين وغيره، عن سَهْل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل ابن جابر، وعبد الكريم بن عَمْرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال جلّ ذِكْرُه: ﴿**فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾. قال: «الكتاب: الذِكر، وأهلُه آل محمّد صلى الله عليه وآله، أمر الله عزّ وجلّ بِسُؤالِهِم ولم يأمُرْ بسؤال الجُهّال، وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذِكراً، فقال تبارك وتعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾[5]»[6].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد، عن أحمد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن حَمزةَ ابن الطَّيّار، أنّه عَرَض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خُطَبِ أبيه، حتّى إذا بلَغ مَوْضِعاً منها، قال له: «كُفَّ واسْكُتْ». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يَسَعُكُم فيما يَنْزِل بِكُم ممّا لا تعلمون إلاّ الكفّ عنه والتَثبّت، والردّ إلى أئمّة الهُدى حتّى يَحْمِلوكم فيه على القَصْد، ويَجْلوا عنكم العَمى، ويُعرِّفوكم فيه الحقّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»[7].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
(٢) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٥ ح ٩.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٥٢ باب ١٩ ح ٢ و ٣.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٦) الكافي ج ١ ص ٢٣٤ من الحديث ٣.
(٧) الكافي ج ١ ص ٤٠ ح ١٠.

١٠ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عُثمان بن عيسى، عن حمّاد الطَّنافِسي، عن الكَلْبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً﴾[1]؟ قال: «الذِكر اسمٌ من أسماء محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن أهل الذِكر، فاسأل ـ يا كلبي ـ عمّا بدا لك». فقال: نسيتُ ـ واللهِ ـ القرآنَ كلَّه، فما حَفِظْتُ حَرفاً أسألُهُ عنه[2].

١١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾. قال: «الذِكْر القرآنُ، وآلُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله أهلُ الذِكر، وهم المسؤولون»[3].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن أبي داود سُليمان بن سُفيان، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ من المُعْنَوْن بذلك؟ قال: «نحن». قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: «نعم» قلت: ونحن السائلون؟ قال: «نعم» قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: «نعم» قلت: وعليكم أن تُجيبونا؟ قال: «لا، ذلك إلينا، إن شِئنا فعلنا، وإن شِئنا لم نفعل، ثمّ قال: ﴿هَذَا عَطاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]»[5].

وروى هذا الحديث، عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن أبي داود سُليمان بن سُفيان، عن ثَعْلَبة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ من المُعْنَوْن بذلك؟ فقال: «نَحنُ واللهِ». فقلت: وأنتم المسؤولون؟ قال: «نعم» وساق الحديث إلى آخره، إلاّ أنّ فيه: «وإن شِئنا تركنا» الحديث[6].

١٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدَّثنا عليّ بن الحسين بن شَاذَوَيْه المُؤَدِّب وجعفر ابن محمّد بن مَسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الرَّيّان بن الصَّلْت، قال: حَضَر الرضا عليه السلام مَجلِسَ

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٨.
(٣) بصائر الدرجات ص ٥٦ باب ١٩ ح ٢٣.
(٤) سورة صٓ، الآية: ٣٩.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٥٦ باب ١٩ ح ٢٥.
(٦) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٢.

المأمون بمَرْو وقد اجتمع في مَجْلِسِه جَماعةٌ من علماءِ العراق وخُراسان، وذكر الحديث إلى أن قال فيه الرضاعليه السلام: «نحن أهلُ الذِكر الّذين قال الله في كتابه: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ فنحن أهلُ الذِكر، فاسألونا إن كنتم لا تعلمون».

فقالت العُلماء: إنّما عَنَى الله بذلك اليهود والنصارى. فقال أبو الحسنعليه السلام: «سُبحان الله، وهل يجوز ذلك؟ إذن يَدْعُونا إلى دينهم، ويقولون: هو أفضَل من دين الإسلام». فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرحٌ بخِلافِ ما قالوا، يا أبا الحسن؟ فقالعليه السلام: «نعم، الذِكرُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله، وذلك بيّنٌ في كتاب الله تعالى حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أنزلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾[١] فالذِكُر رسولُ الله، ونحنُ أهلُه»[٢].

١٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن هِشام، قال: سألتُ أبا عبد اللهعليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ مَنْ هُم؟ قال: «نحن». قلت: علينا أن نَسألَكُم؟ قال: «نعم». قال: قلت: فَعلَيْكُم أن تُجيبونا؟ قال: «ذاك إلينا»[٣].

١٥ ـ **المُفيد في إرشاده**، قال: أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثني شيخٌ من أشياخ الريّ، قال: حدّثني يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، عن مُعاويَة بن عَمار الدُّهْني، عن محمّد بن عليّ بن الحسينعليهما السلام في قوله جلّ اسمه: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾. قال: «نحنُ أهلُ الذِكر».

قال الشيخ المفيد: قال الشيخ الرازي[٤]: وقد سألتُ محمّد بن مقاتل عن هذا، فتكلّم فيه برأيه، وقال: أهل الذِكر: العُلماء كافّة، فذكرت ذلك لأبي

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٢) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ١ ص ٢١٦ باب ٢٣ ح ١.

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٨.

(٤) محمّد بن إدريس بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي المولود سنة ١٩٥ والمتوفى سنة ٢٧٧، أحد الحفاظ كان من ثقات العامة معروفاً بالعلم مذكوراً بالفضل «دائرة المعارف الشيعية للأعلمي ج ٦ ص ٢٢٩»..

زُرعة[١]، فبَقِيَ متعجّباً من قوله، وأوردت عليه ما حدّثني به يحيى بن عبد الحميد. قال: صدق محمّد بن عليّ عليه السلام، إنّهم أهلُ الذكر، ولَعَمْرِي إنّ أبا جعفر عليه السلام لَمِن أكبر العُلماء، وقد رَوى أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ، وأخبار الأنبياء، وكتب عنه الناس المَغازي، وأثَروا عنه السُّنَن، واعتَمدوا عليه في مَناسِك الحجّ التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتبوا عنه تفسير القرآن، ورَوَتْ عنه الخاصّة والعامّة الأخبار، ونَاظَرَ مَنْ كان يَرِد عليه من أهل الآراء، وحَفِظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام[٢].

١٦ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد ابن الحسن، عن أبيه، عن الحُصَين بن المُخَارِق، عن سعد بن طَريف، عن الأصْبَغ ابن نُباتة، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾، قال: «نحنُ أهلُ الذِكر»[٣].

١٧ ـ **العيّاشي**: عن حمزة بن محمّد الطيّار، قال: عرَضتُ على أبي عبد الله عليه السلام كلاماً لأبي، فقال: «اكتُبْ، فإنّه لا يَسَعُكُم فيما نَزَل بكم ممّا لا تَعلمون إلاّ الكَفّ عنه والتَثبُّت فيه وردّه إلى أئمّة الهُدى حتّى يَحمِلوكم فيه على القَصْد، وَيجلُوا عنكم فيه العَمى، قال الله: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»[٤].

١٨ ـ **عن حمزة بن الطيَّار**، قال: عرَضت على أبي عبد الله عليه السلام بَعضَ خُطَبِ أبيه حتّى انتهى إلى مَوضِعٍ، فقال: «كُفّ». فأمسكتُ، ثمّ قال لي: «اكتُب» وأمْلَى عَلَيَّ «إنّه لا يَسَعكم» الحديثَ الأوّل[٥].

١٩ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ مَن عِندنا يزعُمون أنّ قول الله تعالى: ﴿**فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ أنهّم اليهود والنصارى. فقال: «إذن يَدعونكم إلى دِينهم» قال: ثمّ قال بيده إلى صدره: «نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون». قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «الذِكر القرآن»[٦].

---

(١) أبو زُرعة: هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرّوخ، أبو زرعة الرازي، من حُفّاظ الحديث، من أهل الريّ، كان رفيقه أبو حاتم الرازي، وفاته ٢٦٤ هـ. سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٦٥ ت ٤٨.

(٢) الإرشاد: ص ٢٦٤.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨١ ح ٣٠.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣١.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣٢.

٢٠ ـ **عن أحمد بن محمّد،** قال: كتب إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام: «عافانا الله وإيّاك أحسنَ عافيةٍ، إنّما شيعتنا من تابَعَنا ولَمْ يُخالِفْنا وإذا خِفْنَا خاف، وإذا أمِنّا أمِن، قال الله: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ قال: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾[1] الآية، فقد فُرِضت عليكم المسألة والردّ إلينا، ولم يُفرَض علينا الجواب، أوَلَم تُنهَوا عن كَثرة المسائل، فأبَيْتم أن تنتهوا؟ إيّاكم وذاك، فإنّه إنّما هلَك من كان قَبْلَكم بكثرةِ سؤالهم لأنبيائهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَسْئَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَلَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2]»[3].

٢١ ـ **ابن شهرآشوب،** قال: ذكر في تفسير يوسُف القَطّان، عن وَكِيع، عن الثَّوري، عن السُّدِّي، قال: كنت عند عمر بن الخطّاب إذ أقبل عليه كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحُيَيّ بن أخطَب، فقالوا: إنّ في كتابكم: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾[4] إذا كان سَعَةُ جنّةٍ واحدةٍ كَسَبْع سماواتٍ وسَبْع أرَضين، فالجِنان كلّها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم. فبينا هم في ذلك إذ دخَل عليّ عليه السلام، فقال: «في أيّ شيء أنتم؟» فألقى اليهود المسألة عليه، فقال عليه السلام لهم: «خبّروني إنّ النهار إذا أقبل الليل أين يكون والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟» قالوا له: في علم الله تعالى يكون. فقال عليّ عليه السلام: «كذلك الجِنان تكون في علم الله». فجاء عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[5].

٢٢ ـ **شرف الدين النَّجَفي:** روى جابر بن يزيد ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «نحنُ أهلُ الذِكر»[6].

٢٣ ـ **ومن طريق المُخالفين،** ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي في المُستَخْرَج من التفاسير الاثني عشر في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ**﴾ يعني أهل بيت النبوّة، ومَعْدِن الرسالة، ومُختلف الملائكة، والله ما سُمّي المؤمن مؤمناً إلاّ كرامةً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣٣.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.
(٥) المناقب ج ٢ ص ٣٥٢.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٥٥ ح ٧.

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عُمر، عمّن سَمِع أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ عَهْدَ نَبيّ الله صار عند عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ عليه السلام، ثمّ يفعل الله ما يشاء، فالزَمْ هؤلاء، فإذا خرَج رجلٌ منهم معه ثلاثمائة رَجل، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، عامداً إلى المدينة حتى يَمُرَّ بالبَيداء فيقول: هذا مكان القوم الذين خُسف بهم، وهي الآية التي قال الله: **﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾**»[1].

٢ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام سُئل عن قول الله تعالى: **﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾**، قال: «هم أعداء الله، وهم يُمسَخون ويُقذَفون ويَسيحُون في الأرض»[2].

٣ ـ **عن جابر الجُعْفي**، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال له: «وإيّاكم وشُذّاذاً من آل محمّد، فإنّ لآل محمّد وعليّ عليه السلام رايةً، ولغيرهم راياتٍ فالزَم الأرضَ، ولا تتّبِعْ منهمْ رجُلاً أبداً حتّى تَرى رجلاً من وُلد الحُسين، معه عَهد نبيّ الله ورايته وسِلاحُه، فإنّ عهدَ نبيّ الله صار عند عليّ بن الحُسين، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ، ويفعل الله ما يشاء، فالزَمْ هؤلاء أبداً، وإيّاك ومَن ذكرتُ لك. فإذا خرج رجل منهم معه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله عامداً إلى المدينة حتّى يمرَّ بالبَيْداء، حتّى يقول: هذا مكانُ القوم الذين خُسِف بهم، وهي الآية التي قال الله تعالى: ﴿أفَأمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أو يَأخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: قوله: **﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ﴾** يا محمّد،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣٤. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٥.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٨٣ ح ١١٧.

وهو استفهام ﴿أن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ قال: إذا جاءوا وذهبوا في التجارات وفي أعمالهم، فيأخذهم في تلك الحالة ﴿أو يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ قال: على تيقُّظ ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ قال: تَحويلُ كلِّ ظِلٍّ خلقه الله هو سجُوده لله، لأنّه ليس شيءٌ إلاّ لَهُ ظِلٌّ يتحرَّكُ، فَتحريكُه وتَحويلُه سجودُه. قال: وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. قال: الملائكة ما قدّر الله لهم، يأمرون فيه. ثمّ احتجّ الله عزّ وجلّ على الثَّنويّة، فقال: ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2].

٢ ـ **الطَّبْرِسِيّ في الاحتجاج**: قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام قيل له: ولم لا يجوز أن يكونَ صانِعُ العالَم أكثر من واحد؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخلو قَولُكَ إنّهما اثنان من أن يكونا قَدِيمَيْن قَويّين أو يكونا ضعيفين، أو يكونَ أحدُهما قويّاً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويَّيْن، فلِمَ لا يَدْفَع كلّ واحدٍ منهما صاحِبَه ويتفرّد بالرّبوبيّة؟ وإن زعَمتَ أنّ أحدَهما قويّ والآخر ضَعيف ثبَت أنه واحدٌ كما تقول للعَجْزِ الظاهر في الثاني، وإنْ قلت: إنّهما اثنان؛ لم يَخْلُ من أن يكونا متّفِقَيْنِ من كلِّ جهةٍ أو مُفترقَيْنِ من كلِّ جهةٍ، فلمّا رأينا الخَلْقَ مُنتظماً، والفَلَكَ جارياً، واختلافَ الليلِ والنهارِ والشَمس والقَمَر، دلّ ذلك على صِحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأُمور، وأنّ المدبِّرَ واحدٌ»[3].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٣) الاحتجاج: ص ٣٣٣.

٣ ـ العيّاشي: عن أبي بَصير، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ يعني بذلك ولا تتّخذوا إمامَين إنّما هو إمامٌ واحد»[١].

وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ فَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ العيّاشي: عن سَماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾. قال: «واجباً»[٢].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ أي واجباً. ثمّ ذكر تفضّله فقال: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجأَرُونَ﴾ أي تفزَعون وترجِعون. والنِّعمة في الصِحّة والسَّعة والعافية ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُواْ بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. قال: وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ وهم الذي وصَفنا، ممّا كان العرَب يجَعلون للأصنام نصيباً في زَرْعِهم، وإبلِهم وغنَمِهم، فردَّ الله عليهم فقال: ﴿تَاللّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ * وَيَجْعَلُونَ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٦.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٧.

﴿لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[(١)].

٣ ـ وعنه: قال: قالت قُريش، إنّ الملائكةَ بناتُ الله، فنسَبوا ما لا يشتَهون إلى الله، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني من البَنين. ثمّ قال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ﴾ أي: يستَهين به ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. ثمّ ردّ الله عليهم فقال: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(٢)].

٤ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدِير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العَرش والكُرسي ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ الذي لا يُشبِهُهُ شيءٌ، ولا يُوصَف، ولا يُتَوَهَّم، فذلك المَثَلُ الأعلى[(٣)]. والحديثُ طَويل يأتي بطوله ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النمل[(٤)].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا حُمَيْد بن زِياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طَلْحَةَ بن زَيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، في حديث تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾[(٥)] الآية، وفي آخِر الحديث: قلت لجعفر بن محمّد: جُعلت فداك ـ يا سيّدي ـ إنّهم يقولون: مَثَلُ نُورِ الرّب؟ قال: «سُبحانَ الله! ليس لله مثَل، قال الله: ﴿فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾[(٦)]»[(٧)].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ أي عند مَعصِيَتهم وظلمهم ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّى فَإِذَا جَاءَ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.

(٣) التوحيد ص ٣٢١ ح ١.

(٤) عند تفسير الآية ٢٦ منها.

(٥) يأتي في الحديث (٩) من تفسير الآية (٣٥) من سورة النور.

(٦) سورة النحل، الآية: ٧٤.

(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٧٩.

أجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[١].

٧ ـ **العيّاشي**: عن حُمْران، عن أبي عبد الله عليه السلام: «الأجَل الذي سُمّي في ليلة القَدْر، هو الأجَل الذي قال الله: **﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾**»[٢]. وقد مضى حديثُ لحُمْران، عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى الأجَل، في قوله تعالى: **﴿قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ﴾** من سورة الأنعام[٣].

٨ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾** يقول: ألسِنَتُهم الكاذبة **﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُفْرَطُونَ﴾** أي معذَّبون[٤].

وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أنَس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي: «يا أنَس، اسكُبْ لي وَضوءاً» قال: فعَمَدْتُ فَسَكَبْتُ للنبيّ صلى الله عليه وآله الوضوء في البيت، فأعلَمْتُهُ فخرَج وتوضّأ ثمّ عاد إلى البيت إلى مَجلِسه، ثمّ رفع رأسه إليّ، فقال: «يا أنَس، أوّل مَن يدخُل علينا أميرُ المؤمنين، وسيِّدُ المُسلمين، وقائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلين».

قال أنَس: فقلت ـ بيني وبين نفسي ـ: اللّهم اجعَله رجلاً من قومي، قال: فإذا أنا بباب الدار يُقرَع، فخرَجتُ ففتَحتُ فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدخل فتمشّى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه وَثَبَ على قَدَمَيْهِ مُستَبْشِراً، فلم يَزَلْ قائماً وعليّ عليه السلام يمشي حتّى دخَل عليه البيت فاعتنَقه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فرأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يمسَح بكفِّه وجهه فيمسَح به وجه عليّ عليه السلام، ويمسَح عن وجه عليّ عليه السلام بكفّه فيمسَح به وجهه، يعني: وَجْهَ نفسه. فقال له عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، لقد صنَعت بي اليوم شيئاً ما صنَعت بي قط». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وما يمنَعني وأنت وصيّـي، وخليفتي، والذي يُبيِّنُ لهم ما يختَلفون فيه بعدي، وتُؤدّي عنّي، وتُسمِعُهم نبوّتي»[٥].

٢ ـ **ومن طريق العامّة**: روى الإمام الحافظ أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٨.
(٣) عند تفسير الآية ٢ منها.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٩.

أحمد بسنده في حِليته: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، اسْكُب لي وَضوءاً». ثمّ قام فصلّى رَكعتين، ثمّ قال: «يا أنس، أوّل من يَدخُل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المُسلمين، وقائِد الغُرّ المُحَجّلين، وخاتَم الوصيّين». قال أنس: قلت: اللّهم اجعَله رجلاً من الأنصار، وكتَمْتُه، إذ جاء عليّ عليه السلام، فقال: «من هذا، يا أنس؟» فقلت: عليّ، فقام مستبشِراً فاعتَنقه، ثمّ جعل يمسَح عَرَق وجهه بوجهه، ويَمْسَح عرق عليّ عليه السلام بوجهه. فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، لقد رأيتك صنَعت شيئاً ما صنَعت بي من قبل». قال: «وما يمنَعني وأنت تؤدّي عنّي، وتُسمِعهم صوتي، وتُبيّن لهم ما اختَلفوا فيه بعدي»[1].

وروى هذا الحديث من علماء العامّة أيضاً، موفّق بن أحمد، في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عن أنس بصورة ما في كتاب الحِلية بغير تغيير[2].

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَاللّهُ أنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾**: الآيةُ مُحكَمةٌ، ثمّ قال: قوله: **﴿وَإنَّ لَكُمْ فِي الأنْعَام لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِّلشَّارِبِينَ﴾** قال: الفَرْث: ما في الكَرْش[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوْفَلي، عن السَّكُوني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس أحدٌ يغُصّ بِشُرْبِ اللّبن، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿لبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾**»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: قوله: **﴿وَمِن ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً﴾** قال: الخَلّ **﴿وَرِزْقاً حَسَناً﴾** قال: الزَبيب[5].

٤ ـ **العيّاشي**: عن سعيد بن يَسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله أمَر

---

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٣.
(٢) المناقب للخوارزمي: ص ٤٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٣٦ ح ٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.

نُوحاً عليه السلام أن يَحمِلَ في السَّفينة من كلّ زَوجَيْن اثنَين. فحَمل الفَحْل والعَجْوَة[1]، فكانا زوجاً، فلمّا نضَب الماء أمر الله نوحاً أن يغرِس الحَبلَةَ وهي الكَرْم، فأتاه إبليس فمنَعه من غَرسِها، وأبى نُوح عليه السلام إلاّ أن يَغرِسَها، وأبى إبليس أن يَدَعَه يغرِسها، وقال: ليست لك ولا لأصحابك، إنّما هي لي ولأصحابي فتنازعا ما شاء الله. ثمّ إنّهما اصطَلَحا على أن جعَل نوحٌ عليه السلام لإبليسَ ثُلُثَيها ولنوح عليه السلام ثُلُثها، وقد أنزل الله لنبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه ما قد قَرَأتموه: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾ فكان المسلمون يَشرَبُون بذلك، ثمّ أنزل الله آية التحريم، هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ ـ إلى ـ منتَهُونَ﴾[2] يا سعيد، فهذه آية التحريم، وهي نَسَخَت الآية الأخرى»[3].

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن رجل، عن حَريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾. قال: «نحن النَّحلُ الذي أوحى الله إليها: ﴿**أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً**﴾ أمرَنا أن نتّخِذَ من العرَب شيعةً ﴿**وَمِنَ الشَّجَرِ**﴾ يقول: من العجَم ﴿**وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ من المَوالي، والذي ﴿**يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**﴾ العِلم الذي يخرج منّا إليكم»[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ إلى ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾: «فالنَحلُ الأئمّة، والجِبالُ العرَب، والشّجَرُ المَوالي عَتَاقة، وممّا يعرِشون يعني الأولاد والعَبيد ممّن لم يُعتق وهو يتولّى الله ورسوله والأئمّة. والثَّمَرَات المُختَلِفُ ألوانُها: فنون العِلم الذي قد يُعلِّمُ

---

(١) العَجْوَة: ضَربٌ من أجود التمر بالمدينة. «لسان العرب مادة عجو».

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠ ـ ٩١.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٨٤ ح ٤٠.

(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٨٩.

الأئمةُ شيعتَهم: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ يقول: في العلم شِفاء للناس، والشيعة هم الناس، وغيرهُم اللّهُ أعلَم بهم ما هم». قال: «ولو كان كما يزعم أنّه العَسل الذي يأكُله الناس، إذن ما أكل منه ولا شَرِب ذو عاهَةٍ إلاّ برىء، لقول الله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ولا خُلفَ لقول الله، وإنما الشِّفاء في عِلْم القُرآن، لقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] فهو شفاء ورحمة لأهله لا شكّ فيه ولا مِرْيَة، وأهلُه: أئمّة الهُدى الذين قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[2]»[3].

٣ ـ وفي رواية أبي الرّبيع الشامي، عنه عليه السلام في قول الله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله» ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾ قال: «تَزوَّجْ من قُريش» ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ قال: «في العرَب» ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، قال: «في المَوالي» ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ قال: «أنواعُ العِلم فيه شِفاءٌ للناس»[4].

٤ ـ ابن شهرآشوب: عن الرضا عليه السلام في هذه الآية: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليٌّ أمير بني هاشم، فسُمّيَ أمير النَحْل»[5].

٥ ـ أغاني أبي الفَرَج: في حديث، أنّ المُعَلّى بن طَريف قال: ما عندكم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾؟. فقال بشّار بن بُرْد: النَحْل المَعْهود. قال: هيهات، يا أبا مُعاذ، النَحْل بنو هاشم ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ يعني العِلم[6].

٦ ـ الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمي، بإسناده عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾. قال: «ما بلَغ بالنَحلِ أن يُوحى إليها، بل فينا نزَلت، ونحنُ النَحْل، ونحنُ المُقيمون لله في أرضِه بأمْرِه، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات».

٧ ـ العيّاشي: عن محمّد بن يُوسُف، عن أبيه، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٤٤.
(٥) المناقب ج ٢ ص ٣١٥.
(٦) الأغاني ج ٣ ص ٣٠.

قول الله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال: «إلهام»[١].

٨ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَعْقَةُ العسَل فيها شِفاء، قال: ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾»[٢].

٩ ـ **عن سَيف بن عَمِيْرَة**، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا عنده، فسأله شيخ، فقال: بي وجَع وأنا أشرَبُ له النَّبيذ، ووصَفه لي الشيخ؟ فقال له: «ما يمنَعُك من الماء الذي جعل الله منه كلَّ شيء حيّ؟» قال: لا يُوافِقُني. قال له أبو عبد الله عليه السلام: «فما يمنَعُك من العسَل؟ قال الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: لا أجِده. قال: «فما يمنَعك من اللَّبَن الذي نبَت منه لحمُك، واشتدَّ عظمُك». قال: لا يُوافِقني. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أتُريد أن آمُرَكَ بِشرب الخَمر؟! لا والله، لا آمُرك»[٣].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لَعقَةُ العسَل شِفاء من كلّ داء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ وهو مع قراءة القرآن ومَضْغِ اللُّبان[٤]، يُذيبُ البلغم»[٥].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٧٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن العبّاس، عن ابن أبي نَجران، عن محمّد بن القاسم، عن عليّ بن المُغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا بَلَغَ العَبدُ مائةَ سنة فذلك أرذَل العُمُر»[٦].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: رُوي عن عليّ عليه السلام: «إنّ أرذَلَ العُمُرِ خَمسٌ وسبعون سنةً».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٤١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٤٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٥.
(٤) اللُّبان: ضربٌ من العِلْك، يُؤخذ من نباتٍ يَفرِز مادّةً صمغيةً، ويُسمّى الكُنْدُر أيضاً «لسان العرب مادة لبن، والمعجم الوسيط مادة لبن».
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٣٢ ح ٢.
(٦) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٣.

ورُوي عن النبيّ ﷺ مثل ذلك[١].

وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾** قال: إذا كبُر لا يعلم ما عَلِمَهُ قبل ذلك. ثمّ قال: قوله: **﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾** قال: لا يجوز للرجل أن يختصّ نفسه بشيءٍ من المأكول دون عياله. قال: قوله: **﴿واللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أنفُسِكُمْ أزْوَاجاً﴾** يعني حوّاء خُلقت من آدم عليه السلام **﴿وَحَفَدَةً﴾** قال: الأختان[٢].

٢ ـ **الطَّبَرْسي**: في معنى الحَفَدة: هم أختانُ الرَّجُلِ على بَناتِهِ. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرحمن الأشَلّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾**. قال: «الحَفَدَةُ بنو البِنت، ونحنُ حَفَدةُ رَسولِ الله ﷺ»[٤].

٤ ـ **عن جميل بن درّاج**، عن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾**، قال: «هم الحَفَدةُ وهم العَون منهم» يعني البَنين[٥].

۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًاۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ١٧٧.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ١٧٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٧.

﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يُنكِحُ أمَتَهُ من رجلٍ، أيُفرّق بينَهما إذا شاء؟. فقال: «إن كان مملوكَه، فليفرِّقْ بينهما إذا شاء، إنّ الله تعالى يقول: ﴿عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ فليس للعبدِ شيءٌ من الأمرِ، وإنْ كان زوجُها حُرّاً فإنّ طلاقها عِتقُها»[1].

٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عُثمان، عن شُعَيب بن يعقوب العَقَرْقُوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئل ـ وأنا عنده أسمَع ـ عن طَلاقِ العَبْد. قال: «ليس له طَلاقٌ ولا نِكَاحٌ، أما تسمَع الله تعالى يقول: ﴿عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾» قال: «لا يَقدِرُ على طَلاقٍ ولا على نِكاحٍ إلاّ بإذنِ مَوْلاه»[2].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن إسماعيل المِيْثَمي، عن الحسَن بن عليّ بن فَضّال، عن المُفضَّل بن صالح، عن لَيث المُرادي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العَبد، هل يَجوز طلاقه؟. فقال: «إنْ كانت أمَتَك فلا، إنّ الله تعالى يقول: ﴿عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ وإن كانت أمةَ قَوْمٍ آخرين أو حُرّةً جاز طلاقُها»[3].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن الحسن العطّار، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن رجلٍ أمَر مَملوكَه أن يتمَتَّع بالعُمرَة إلى الحَجّ، أعليه أن يذبَح عنه؟. قال: «لا، إنّ الله يقول: ﴿عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾»[4].

٥ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الرجُلِ يُنكِحُ أمَتَه من رجلٍ. قال: «إن كانَ مملوكاً فليُفَرّق بينهما إذا شاء، لأنّ الله يقول: ﴿عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ فليس للعَبدِ من الأمرِ شيءٌ، وإن كان زوجُها حُرّاً فإنّ طَلاقَها عِتقُها»[5].

---

(١) التهذيب ج ٧ ص ٣٤٠ ح ١٣٩٢.
(٢) التهذيب ج ٧ ص ٣٤٧ ح ١٤٢١.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ٣٤٨ ح ١٤٢٣.
(٤) التهذيب ج ٥ ص ٢٠٠ ح ٦٦٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٨.

٦ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفرعليه السلام قال: مرّ عليه غُلامٌ له، فدعاه إليه، ثمّ قال: «يا فَتى، أرُدّ عليكَ فلانة وتُطعمنا بدِرْهَم خِرْبِز[١]». قال: فقلت: جُعلت فداك، إنّا نروي عندنا؛ أنّ علياًعليه السلام أُهديت له أو اشتُرِيَت له جارية. فقال لها: أفارغةٌ أنتِ أم مشغولةٌ؟ قالت: مشغولة. قال: فأرسل، فاشترى بُضْعَها من زوجها بخمسمائة دِرْهَم. فقال: «كذبوا على عليّعليه السلام، ولم يَحْفَظُوا. أما تسمع إلى قول الله وهو يقول: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾»[٢].

٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر وعن أبي عبد اللهعليهما السلام قالا: «المملوك لا يجوز طلاقه ولا نِكاحه إلاّ بإذن سيّده». قلت: فإن كان السيّد زوّجه، بِيَدِ مَنْ الطّلاق؟ قال: «بيد السيّد ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ أما شيءٌ الطلاق؟!»[٣].

٨ ـ **عن أبي بَصير**، في الرجلُ يُنكِح أمَتَهُ لرجل، أله أن يُفرّق بينهما إذا شاء؟. قال: «إن كان مملوكاً فليفرِّق بينهما إذا شاء، لأنّ الله يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ فليس للعَبْدِ من الأمر شيءٌ، وإن كان زوجُها حرّاً فرّق بينهما إذا شاء المَولى»[٤].

٩ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: سَمِعته يقول: «إذا زوّج الرجُلُ غُلامَه جارِيَتَه فرّق بينهما إذا شاء»[٥].

١٠ ـ **عن الحَلَبي**، عنهعليه السلام، عن الرجل يُنكِحُ عَبْدَه أمَتَهُ، قال: «يُفرّق بينهما إذا شاء بغير طلاق، فإنّ الله يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾»[٦].

١١ ـ **عن أحمد بن عبد الله العَلَوي**، عن الحسن بن الحُسين، عن الحسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيهعليهما السلام قال: «كان عليّ بن أبي طالبعليه السلام يقول: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ ويقول: للعبد لا طَلاق ولا نكاح، ذلك إلى سيّده، والناس يرَون خلاف ذلك، إذا أذِن السيّد لعبده لا يَرَوْنَ له أن يُفرّق بينهما»[٧].

---

(١) الخِرْبِز: البِطّيخ بالفارسيّة. «لسان العرب مادة خربز».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٣.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٤.

١٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن زُرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «المَمْلوك لا يجوزُ طَلاقُه ولا نِكاحُه إلاّ بإذنِ سَيِّده». قلتُ: فإن السَيِّد كان زوَّجه، بِيَدِ مَنْ الطَلاق؟ فقال: «بيد السيّد ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ الشيء: الطلاق»[1].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ قال: لا يتزوّج ولا يُطلّق. قال: ثمّ ضرب الله مثلاً في الكفّار، قوله: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ قال: كيف يستوي هذا، وهذا الذي يأمر بالعَدْل أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام؟![2].

١٤ ـ **ابن شهرآشوب**: عن حمزة بن عَطاء، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**﴾. قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يأمُر بالعَدْل، وهو على صِراطٍ مُستقيم»[3].

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ**﴾ إلى

(١) التهذيب ج ٧ ص ٣٤٧ ح ١٤١٩.
(٢) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٨٩.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٠٧.

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: إنّه مُحكَم. ثمّ قال: قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً﴾ يعني المَساكِن ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً﴾ يعني الخِيَم والمَضارِب ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ أي يوم سَفَرِكُم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ يعني في مَقامِكم ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾[١].

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، في قوله ﴿أَثَاثاً﴾ قال: «المال»، ﴿وَمَتَاعاً﴾ قال: «المنافِع»، ﴿إِلَى حِينٍ﴾: «أي إلى حين بَلاغها»[٢].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم في قوله**: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالاً﴾ قال: ما يُسْتَظلُّ به ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ يعني القُمُص، وإنّما جعل ما يجعل منه. ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ يعني الدُّروع[٣].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سُليمان بن خالد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الحَرّ والبَرْد، ممّا يكونان؟ فقال: «يا أبا أيوب، إنّ المِرِّيخ كوكبٌ حارّ، وزُحل كوكب بارد، فإذا بدأ المِرّيخ في الارتِفاع انحطّ زُحَل وذلك في الرَّبيع، فلا يزالان كذلك، كلّما ارتفع المِرّيخ درجةً انحطّ زُحَلٍ درجةً ثلاثة أشهر، حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع وينتهي زُحَل في الهُبوط فَيَجْلُو المرّيخ، فلذلك يشتَدّ الحرّ، فإذا كان آخر الصيف وأوّل الخريف بدأ زُحَل في الارتفاع وبدأ المرّيخ في الهُبوط، فلا يَزالان كذلك، كلّما ارتفع زُحَل درجةً انحطّ المِرّيخ درجة، حتّى ينتهي المِرّيخ في الهُبوط وينتهي زُحَل في الارتفاع فيجلو زُحَل، وذلك في أوّل الشِتاء وآخِر الخَريف ولذلك يشتَدّ البَرْد، وكلّما ارتفَع هذا هَبَط هذا، وكلّما هَبَط هذا ارتفع هذا، فإذا كان في الصَيف يوم بارِد فالفِعل في ذلك للقَمر، وإذا كان في الشِتاء يومٌ حَارّ فالفِعلُ في ذلك للشَّمس، هذا تقدير العزيز العليم، وأنا عبدُ ربِّ العالمين»[٤].

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٠.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٠.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٤٧٤.

أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الهاشمي، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى، قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾. قال: «لمّا نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال بعضُهم لبعضٍ: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضُهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفُر بسائرها، وإن آمنّا فهذا ذُلٌّ حين يتسلَّط علينا ابن أبي طالب فقالوا: قد عَلِمنا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله صادقٌ فيما يقول، ولكن نَتولاّه ولا نُطيع عليّاً فيما أمرَنا، فنَزلت هذه الآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ يعني ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بالولاية»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهَيثم، عن سعد بن ظَريف، عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام قال: «ما بالُ قوم غيَّروا سُنَّةَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وعَدَلوا عن وصيّه، لا يخافون أن يَنزِلَ بهم العذاب، ثمّ تلا هذه الآية ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[3]». ثمّ قال: «نحن ـ والله ـ نعمة الله التي أنعَمَ الله بها على عِبادِه، وبِنا فازَ مَنْ فاز»[4].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ الآية. قال: «عرّفهم ولايةَ عليّ عليه السلام وأمرَهم بولايته، ثمّ أنكروا بعد وفاته»[5].

٤ ـ **العيّاشي**: عن جعفر بن أحمد، عن العَمْرَكي النَّيْسابُوري، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام أنه سُئِل عن هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ الآية، فقال: «عرفوه ثمّ أنكروه»[6].

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٧.
(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) تفسير القمّي ج ١ ص ٩٣.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٥.

﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾** قال: لكلِّ زمانٍ وأمّة إمام، تُبعَثُ كلُّ أمّةٍ مع إمامها. وقوله: **﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾** قال: كفروا بعد النبي، وصدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام **﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾**. ثمّ قال: **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾** يعني من الأئمة. ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾** يا مُحمّد **﴿شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ﴾** يعني على الأئمة، فرسولُ اللّهِ شهيدٌ على الأئمّة، والأئمّة شُهَداءُ على الناسِ[1].

٢ ـ **الطبرسي**: عن الصادق عليه السلام قال: «لكلِّ زمانٍ وأمّةٍ إمامٌ، تُبعَثُ كلُّ أمّةٍ مع إمامها»[2].

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن حمّاد بن عُثمان، عن عبد الأعلى بن أعيَن، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قد وَلَدني رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بَدْء الخَلق وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وفيه خَبرُ السَّماءِ وخَبرُ الأرضِ، وخَبر الجنّةِ وخَبر النارِ، وخبَرُ ما كان وخَبَرُ ما هو كائِن، أعلم ذلك كما أنظُر إلى كفّي، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: فيه تِبْيانُ كلِّ شيءٍ»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن يُونُس بن يعقوب، عن الحارث بن المُغيرة، وعدّة من أصحابنا منهم عبد الأعلى، وأبُو عبيدة، وعبد الله بن بِشْر الخَثْعَمي، سمِعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّي لأعلَمُ ما في السماوات وما في الأرض، وأعلَمُ ما في الجنّة وأعلَمُ ما في

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٠.
(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ١٨٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ٥٠ ح ٨.

النار، وأعلَمُ ما كان وما يكون». قال: ثمّ مكث هُنَيْئَة، فرأى أنّ ذلك كَبُر على من سَمِعَهُ مِنْهُ، فقال: «عَلِمتُ ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: فيه تِبيانُ كلّ شيء»[1].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن عمر، عن عبد الله بن الوليد السّمّان، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا عبدَ الله، ما تقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام»؟. قال: قلت: جُعلتِ فداك، وعن أيّ حالاتٍ تسألني؟ قال: «أسألك عن العلم». قلت: يقولون: إنّ موسى وعيسى عليهما السلام أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: «هو ـ والله ـ أعلمُ منهما، أليس يقولون: إنّ لعليّ عليه السلام ما لرسول الله صلى الله عليه وآله من العلم؟» قال: قلت: بلى. قال: «فَخاصِمْهُمْ فيه، إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] فأعلَمنا أنّه لم يُبيِّن له الأمرَ كلَّه، وقال الله تبارك وتعالى لمُحمّد صلى الله عليه وآله: **﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾**»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن عبد الله ابن الوليد، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أيّ شيءٍ تقول الشيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين عليهم السلام»؟ قلت: يقولون: إنّ موسى وعيسى عليهما السلام أفضَل من أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: «أيزعُمون أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قد عَلِمَ ما عَلِمَ رسول الله صلى الله عليه وآله»؟ قلت: نعم، ولكنْ لا يُقدّمون على أُولي العزمِ من الرُسُلِ أحداً. قال أبو عبد الله عليه السلام: «فخاصِمْهُم بكتابِ الله». قلت: وفي أيّ مَوضِعٍ منه أُخاصِمُهم؟ قال: «قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[4] فعَلِمْنا أنّه لم يَكتُبْ لموسى عليه السلام كلّ شيء، وقال الله تبارك وتعالى لعيسى عليه السلام ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[5] وقال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾»[6].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن حمدان بن سُليمان النَيْسَابوري،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢ باب ٥ ح ٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٢٢١ باب ٥ ح ١.

عن عبد الله بن محمّد اليَماني، عن مُسلم بن الحجّاج، عن يونس، عن الحسين بن عُلوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله خَلَقَ أُولي العَزم من الرُسُل، وفضّلَهُم بالعلم، وأوْرَثَنا عِلمَهم وفَضْلَهم، وفضّلَنا عليهم في علمِهم، وعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لَمْ يَعلَمُوا، وعَلَّمَنا عِلْمَ الرَّسول وعِلْمَهم»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن أبي بِشْر، عن كَثير بن أبي حُمْران، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لقد سألَ موسى عليه السلام العالِمَ مسألةً، لم يكن عنده جوابُها. ولقد سأل العالِمُ موسى عليه السلام مسألةً، لم يكن عنده جوابُها، ولو كنتُ بينهما لأخبَرْتُ كلَّ واحدٍ منهما بجوابِ مسألتِه، ولسألتُهُما عن مسألةٍ لم يكن عندَهُما جَوابُها»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن عُثمان بن عيسى، عن ابن مُسْكان، عن سَدِير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا لَقِي موسى عليه السلام العَالِم، وكلّمَهُ وسألَهُ، نَظَر إلى خُطّافٍ يَصفِرُ ويَرتفِعُ في السَّماء، ويَسفُل في البَحر، فقال العالم لموسى عليه السلام: أتَدري ما يقول هذا الخُطّاف؟ قال وما يقول؟ قال: يقول: وربِّ السَّماء والأرض، ما عِلْمُكُما من علم ربّكما إلاّ مثل ما أخَذْتُ بمنقاري من هذا البحر». قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «أماَ إنّي لو كنتُ عندَهُما لَسَألتهُما عن مسألةٍ، لا يكون عِندَهُما فيها عِلمٌ»[3].

٨ ـ **وعنه**: عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التّمار، قال: كُنّا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في الحِجْر، فقال: «وربِّ هذه البَنِيّة، وربِّ هذه الكعبة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخِضر لأخبرتُهما أنّي أعلم منهما، ولأنبَأتُهما بما ليس في أيديهما»[4].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن الحسين، عن الحسن بن راشد، عن عليّ بن مَهْزيار، عن الحسين بن سعيد، قال: وحَدّثوني جَميعاً، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار، قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام في الحِجْرِ، فقال: «أعلَيْنا عَيْنٌ؟» فالْتَفَتْنا يَمْنَةً ويسرةً وقُلْنا: لا، ليس علينا عَين. فقال: «وربِّ هذه الكعبة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخِضر عليهما السلام لأخبَرتُهما أنّي أعلم

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢ باب ٥ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٢٣ باب ٦ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٢٤ باب ٦ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٤ باب ٦ ح ٣.

منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما»[١].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد ابن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حَمّاد، عن سَيْف التمّار، قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحِجْر، فقال: «علينا عين؟» فالتَفَتْنا يَمْنَةً ويَسْرَةً فلم نَرَ أحداً، فقلنا: ليس علينا عَيْن. فقال: «وربِّ الكعبة، وربِّ البَنِيَّة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنتُ بين موسى والخِضر عليهما السلام لأخبَرْتُهما أنّي أعلم منهما، ولأنبَأتُهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخِضر عليهما السلام أُعطيا عِلْمَ ما كان، ولم يُعطَيا عِلْمَ ما يَكون وما هو كائِنٌ حتّى تقومَ الساعة، وقد وَرِثْناهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وِرَاثَةً»[٢].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن عبد الله بن سُليمان، عن حُمْران بن أعْيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ جَبْرَئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بِرُمّانَتَيْن، فأكل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله إحداهما وكسَر الأُخرى بنِصْفَين، فأكل نِصْفاً وأطعَم علياً عليه السلام نِصْفاً. ثمّ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرُّمّانتان؟ قال: لا. قال: أمّا الأولى فالنبوّة ليس لك فيها نصيبٌ، وأمّا الأُخرى فالعِلم وأنت شريكي فيه». فقلت: أصلحك الله، كيف كان شريكَهُ فيه؟ قال: «لم يُعلِّمِ الله محمّداً صلى الله عليه وآله علماً إلاّ وأمَره أن يعلّمَه علياً عليه السلام»[٣].

١٢ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بِرُمّانَتَيْنِ من الجنّة فأعطاه إيّاهما، فأكلَ واحدةً وكسر الأُخرى بِنِصْفَيْن، فأعطى علياً عليه السلام نِصْفَها فأكلها. فقال: يا عليّ، أمّا الرّمانة الأولى التي أكلتُها فالنبوّة، ليس لك فيها شيءٌ، وأمّا الأُخرى فهو العلم وَأنت شريكي فيه»[٤].

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يُونُس، عن ابن أُذَيْنَة، عن محمّد بن مُسلم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله برُمّانتين من الجنّة فلقِيَهُ

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٤ باب ٦ ح ٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٣ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٠٥ ح ١.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٠٦ ح ٢.

عليّ عليه السلام، فقال: ما هاتان الرُّمّانتان اللتان في يدك؟ فقال: أمّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيبٌ، وأمّا هذه فالعلم. ثمّ فلَقَها رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بنِصْفَين، فأعطاه نِصفَها وأخَذ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله نِصفَها، ثمّ قال: أنتَ شَريكي فيه وأنا شريكُك فيه» قال: «فلم يعلم ـ والله ـ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله حرفاً ممّا علّمه الله عزّ وجلّ إلاّ قد علّمه عليّاً عليه السلام، ثمّ انتهى العِلم إلينا». ثمّ وضَع يدَه على صَدْرِه[1].

١٤ ـ **العيّاشي**: عن يُونُس، عن عِدّة من أصحابنا، قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّي لأعلم خبَر السماء وخبر الأرض، وخبَر ما كان وخبَر ما هو كائن كأنّه في كفّي». ثمّ قال: «من كتاب الله أعلَمُه، إنّ الله يقول: فيه تِبيان كلّ شيء»[2].

١٥ ـ **عن منصور، عن حمّاد اللَحّام**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن ـ والله ـ نعلم ما في السماوات وما في الأرض، وما في الجنّة وما في النار، وما بين ذلك». قال: فبُهِتُّ أنظر إليه، فقال: «يا حمّاد، إنّ ذلك في كتاب الله ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾** إنّه من كتابٍ فيه تِبيانُ كلِّ شيء»[3].

١٦ ـ **عن عبد الله بن الوليد**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال الله لموسى عليه السلام: **﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾**[4] فعلِمْنا أنه لم يَكتُبْ لموسى عليه السلام الشيء كلّه، وقال الله لعيسى عليه السلام: **﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾**[5]، وقال الله لمحمّد صلى الله عليه وآله **﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾**»[6].

١٧ ـ **عن عبد الملك بن سُليمان**: إنّه وُجِدَ في دَفين الزمَازيّ رِقّ مكتوب فيه تأريخه ألف ومائتا سنة بخطّ السُّريانيّة، وتفسيره بالعربيّة، قال: لمّا وقعَت المُشاجرة بين موسى بن عِمران والخِضر عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ في سورة الكهف في قِصّة السَّفينة والغُلام والجِدارِ، ورجَع إلى قومه فسأله أخوه هارون عمّا استَعْلَمَه من الخِضر، فقال له: عِلم ما لم يَضُرّ جَهلُه، ولكن كان ما هو أعجَب من ذلك.

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٨.

قال: وما هو؟ قال: بينما نحن على شاطىء البحر وقوفٌ إذ أقبل طائِرٌ على هيئة الخُطّاف فنَزل على البحر، فأَخَذ في منقاره ماءً فرمى به إلى المَشْرق، ثمّ أخذ ثانيةً ورمى به إلى المَغْرِب، ثمّ أخذ ثالثةً فرمى به إلى الجَنوب، ثمّ أخذ رابعةً فرمى به إلى الشَّمال، ثمّ أخذ فرمى به إلى السَّماء، ثمّ أخذ فرمى به إلى الأرض، ثمّ أخذ مرّةً أُخرى فرمى به إلى البحر، ثمّ جَعَل يُرَفْرِفُ وطار، فبَقِينا مبهوتين لا نعلم ما أراد الطائر بفعله. فبينما نحن كذلك إذ بعث الله علينا مَلَكاً في صورة آدميّ، فقال: ما لي أراكما مَبْهوتَين؟ قُلنا: فيما أراد الطائر بفِعْلِه، قال: أوما تَعْلَمان ما أراد؟ قلنا له: الله أعلم. قال: إنّه يقول: وَحَقِّ من شَرَّقَ المَشْرِقَ وَغَرَّبَ المَغْرِبَ، ورَفَع السَّماءَ ودَحَا الأرض، لَيَبْعَثَنّ الله في آخِرِ الزَّمان نَبِيّاً اسمه محمّد ﷺ، له وصيٌّ اسمُه عليّ عليه السلام، وعِلْمُكُمَا جَميعاً في عِلْمِهما مثل هذه القطرة في هذا البَحْر[١].

۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: العَدْلُ شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رَسولُ الله ﷺ. والإحسانُ أميرُ المؤمنين عليه السلام. والفَحْشاءُ والمُنْكر والبَغْي: فلان وفلان وفلان[٢].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا، محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا موسى بن عِمران، قال: حدّثني الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مُسلم، قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما وأنا عنده، فقال: يابنَ رسول الله، ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ وقوله: ﴿أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[٣]؟. فقال: «نعم، ليس لله في عبادِه أمرٌ إلاّ العَدْل والإحْسَان، فالدُعاء من الله عام، والهدى خاصّ، مثل قوله: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤]»[٥].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا

(١) البحار ج٤٠ ص ١٧٧ ح ٦٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٠.
(٤) سورة يونس، الآية: ٢٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩١.

عبد الرحمن بن العبّاس بن الفَضْل بن العبّاس بن ربيعة بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، عن صَبَّاح بن خَاقان، عن عَمْرو بن عُثمان التَّيْمِيّ القاضي، قال: خرَج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه، وهم يتَذاكرون المُروءة. فقال: «أين أنتُم من كِتاب الله؟» قالوا: يا أميرَ المؤمنين، في أي مَوضِع؟ فقال: «في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ فالعَدْلُ الإنصافُ، والإحسانُ التَفَضُّل»[١].

٤ ـ **العيّاشي**: عن سَعْد، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال: «يا سَعْد، إنّ الله يأمُرُ بالعَدْلِ وهو محمّد صلى الله عليه وآله، والإحسان وهو عليّ عليه السلام وإيتاء ذي القُربى وهو قرابَتُنا، أمَر الله العِبادَ بمودَّتِنا وإيتائِنا، ونَهاهِم عن الفَحْشاء والمُنْكَر، مَنْ بَغى على أهلِ البَيْتِ ودَعا إلى غيرِنا»[٢].

٥ ـ **عن إسماعيل الحَرِيْريّ**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾؟ قال: «اقرأ كما أقول لك ـ يا إسماعيل ـ إنّ الله يأمُر بالعَدْلِ والإحسَان وإيتاءِ ذي القربى حقَّه». فقلت: جُعلت فداك، إنّا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد. قال: «ولكنّا نقرؤها هكذا في قراءة عليّ عليه السلام». قلت: فما يعني بالعَدْل؟ قال: «شهادة أن لا إله إلاّ الله». قلت: والإحسان؟ قال: «شهادة أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله». قلت: فما يعني بإيتاء ذِي القُربى حقَّه؟ قال: «أداء إمامٍ إلى إمامٍ بعد إمام» ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قال: «وِلايَةُ فُلانٍ وفُلان»[٣].

٦ ـ **عن عمرو بن عُثمان**، قال: خرَج عليّ عليه السلام على أصحابه، وهم يتَذاكرون المُروءة. فقال: «أين أنتُم، أنَسِيتُم من كتاب الله قرآناً ذكَر ذلك؟» قالوا: يا أمير المؤمنين، في أيّ مَوضِع؟ قال: «في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ فالعدل الإنصاف، والإحسان التَفضُّل»[٤].

٧ ـ **عن عامر بن كَثِير**، وكان داعية الحسين بن عليّ[٥]، عن موسى بن أبي

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٥٧ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٦٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٩ ح ٦١.
(٥) هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن (المثنّى) بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله المعروف بصاحب فخّ.

الغدير، عن عَطاء الهَمْدَاني، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. قال: «العَدْلُ شَهادَةُ أن لا إله إلاّ الله، والإحسانُ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وينهى عن الفَحْشاء: الأوّل، والمُنْكَر، الثاني، والبَغْي: الثالث»[1].

٨ ـ وفي رواية سَعْد الإسكاف، عنه، قال: «يا سعد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وهو محمّد صلى الله عليه وآله فمن أطاعَه فقد عَدَل ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ عليّ عليه السلام، فمن تَولاّه فقد أحسَن، والمُحْسِن في الجنّة، ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ فمِن قرابَتِنا، أمَر الله العِبادَ بمَوَدَّتِنا وإيتائِنا، ونَهاهُم عن الفَحْشاء والمُنكَر، من بَغَى علينا أهل البيت ودعا إلى غيرِنا»[2].

٩ ـ الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمي: بإسناده إلى عطيّة بن الحارث، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾. قال: «العَدْل شَهادة الإخلاص، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإحسان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والإتْيَان بطاعتِهما صلوات الله عليهما. وإيتاء ذي القربى: الحسن والحسين والأئمّة من ولده عليهم السلام، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ وهو من ظُلْمِهِم وقَتْلِهِم ومَنْعِ حُقُوقِهِم ومُوالاةِ أعدائِهِم، فهو المنكر الشَنيع والأمر الفَظيع».

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ص ٦٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٩ ح ٦٣.

تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يُونُس عن زيد بن الجَهْم الهِلالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «لمّا نزَلت ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان مِن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فكان ممّا أكّده الله عليهما في ذلك اليوم ـ يا زيد ـ قول رسول الله صلى الله عليه وآله لَهُما: قُوما فَسلّما عليه بإمرة المؤمنين. فقالا: أمِنَ اللّهِ أو مِنْ رسوله، يا رسولَ الله؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: من الله ومن رسوله؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ يعني قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما، وقولهما: أمِنَ الله أو مِنْ رَسُولِهِ ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أنكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ**﴾ أن تكونَ أئمةٌ هي أزكى من أئمتِكم.

قال: قلت: جُعلت فداك، أئمّة؟ قال: «إي والله أئمّة». قلت: فإنّا نقرأ أربى؟ فقال: «ويحك، ما أربى؟! ـ وأومأ بيده فطرَحها ـ ﴿**إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ**﴾ يعني بعليّ عليه السلام ﴿**وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ**﴾ يوم القيامة ﴿**عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا**﴾ يعني بعد مَقالَةِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام ﴿**وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ**﴾ يعني به علياً عليه السلام ﴿**وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حَدَّثني أبي، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا نزَلت الولاية، وكان من قَولِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله بغَديرِ خُمّ: سلّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقالوا: أمِنَ اللّهِ أو من رَسولِه؟ فقال: اللّهمّ نَعم، حقّاً من اللّهِ وَمِنْ رَسولِه. فقال: إنّه أمير المؤمنين وإمامُ المُتَّقين، وقائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلين، يُقعِدُهُ الله يومَ القِيامَةِ على الصِّراط، فيُدخِلُ أولياءَه الجنّة، ويُدخِلُ أعداءَه النار. وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ**

(١) الكافي ج ١ ص ٢٣١ ح ١.

مَا تَفْعَلُونَ﴾ يعني قولَ رسول الله ﷺ: من الله ورَسولِه. ثمّ ضرَبَ لهم مَثَلاً، فقال: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾»[1].

٣ - ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «التي نَقَضَتْ غَزْلَها امرأةٌ من بني تَيم بن مُرَّة يُقَالُ لها رَيطة بنت كَعْب بن سَعْد ابن تَيم بن كَعْب بن لؤيّ بن غالِب، كانَتْ حَمْقَاء تغزِل الشَّعر، فإذا غَزَلته نَقَضَتْهُ ثمّ عادَت فغزَلته، فقال الله: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ - قال - إنّ الله تبارك وتعالى أمَر بالوَفاء ونَهى عن نَقْضِ العَهد، فَضَرَب لهم مثلاً»[2].

٤ - نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم، قال: في قوله عليه السلام: «أن تكونَ أئمّة هي أزكى من أئِمَّتِكُم». فقيل: يابنَ رَسولِ الله، نحن نقرأها: ﴿هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾. قال: «ويحَك، وما أربى؟! - وأومأ بيَدِه فطرَحها - ﴿إنّما يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ﴾ يعني بعليّ ابن أبي طالب عليه السلام يختبركم ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ﴾ الله ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ - قال - على مَذهبٍ واحدٍ وأمْرٍ واحد ﴿وَلَكِن يُضِلُ مَن يَشَاءُ﴾ - قال - يُعذِّب بنَقْضِ العَهْد ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ - قال - يثيب ﴿وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ - قال - هو مَثَل لأمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ يعني بَعْدَ مَقالةِ النبيّ ﷺ فيه ﴿وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ يعني عن عليّ عليه السلام ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾». ﴿وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعهدِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ معطوف على قوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾. ثمّ قال: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾ أي ما عِندَكُم من الأموالِ والنعمةِ يزول، وما عند الله ممّا تُقَدِّمونه من خيرٍ أو شرٍّ فهو باقٍ[3].

٥ - العيّاشي: عن زيد بن الجَهْم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سَمِعتُه يقول: «لمّا سلَّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، قال رسول الله ﷺ للأوّل: قُمْ فسلِّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقال: أمِنَ الله ومِن رَسولِه، يا رسول الله؟ فقال: نعم، من الله ومن رسوله؛ ثمّ قال لصاحبه: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال: أمِنَ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩١.

الله ومن رسوله؟ قال: نعم، من الله ومن رسوله؛ ثمّ قال: يا مِقداد، قم فسلِّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين ـ قال ـ فقام وسلّم، وَلَمْ يَقُلْ ما قال صاحِباه؛ ثمّ قال: قم ـ يا أبا ذر ـ فسلِّمْ على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقام وسلّم؛ ثمّ قال: قم ـ يا سلمان ـ وسلِّم على عليٍّ بإمرةِ المؤمنين. فقام وسلّم».

قال: «حتّى إذا خَرَجا، وهما يقولان: لا والله، لا نُسلِّم له ما قال أبداً، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه: **﴿وَلاَ تَنقُضُوا الْأَيْمَان بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾** بقولكم: أمِنَ الله وَمِنْ رسوله؟ **﴿إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعدِ قُوَّةٍ أنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُم﴾** أن تكونَ أئمّةٌ هي أزكى من أئمّتِكُم».

قال: قلت: جُعلت فداك، إنّما نقرؤها **﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾** فقال: «وَيْحَكَ ـ يا زيد ـ وما أربى؟! أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمّتكم **﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ﴾** يعني عليّاً عليه السلام **﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾** بعدما سلّمتم على عليٍّ عليه السلام بإمرةِ المؤمنين **﴿وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾** يعني عليّاً عليه السلام **﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**».

ثمّ قال لي: «لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فأظْهَرَ ولايته، قالا جميعاً: والله، ليس هذا من تِلقاء الله، وما هو إلاّ شيءٌ أرادَ أنْ يُشرِّف به ابنَ عمّه. فأنزل الله عليه ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ يعني عليّاً عليه السلام ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[(١)]»[(٢)].

٦ ـ **عن عبد الرحمن بن سالم الأشَلّ، عنه عليه السلام**، قال: «الّتي نقضَتْ غَزْلَها من بَعدِ قوّةٍ أنكاثاً عائِشة هي نَكَثَتْ أيمانها»[(٣)].

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤ ـ ٥٢. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٦٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٥.

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: القنوع بما رزقه الله[1].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: إنّ أبا الخطّاب يَذكُر عنك أنّك قلت له: إذا عَرَفْتَ الحقَّ فاعْمَلْ ما شِئْتَ. فقال: «لعَن الله أبا الخطّاب ـ والله ـ ما قلتُ له هكذا، ولكنّي قلت: إذا عرفتَ الحقّ فاعمَلْ ما شِئْتَ من خيرٍ يُقبَل مِنكَ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] ويقول تبارك وتعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾**»[3].

٣ ـ **الشيخ، في أماليه**: قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى الفَحّام بِسُرَّ مَنْ رأى، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عبيد الله بن المَنصور، قال: حدّثني الإمام عليّ بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام، قال: قال سيّدنا الصادق عليه السلام في قوله: **﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾** قال: «القنوع»[4].

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الرَجيمُ أخبَثُ الشَياطين، فقلت له: ولِمَ سُمّي رجيماً؟ قال: لأنّه يُرجَم[5]. وقد تقدّم حديث مُسنَد في معنى الرَجيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ من سورة آل عمران[6].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٢.
(٢) سورة غافر، الآية: ٤٠.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٨٨ ح ٢٦.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٢٨١.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٢.
(٦) الآية ٣٦.

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو أحمد هانىء بن محمّد بن محمود العَبْدي، قال: حدّثنا أبي محمّد بن محمود، بإسناده، رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام في حديثِ سؤالِ الرشيد له. فقال عليه السلام في جوابِ سؤاله: «أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾» ثمّ قرأ آيةً، والحديث طويل تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ من آخر سورة الأنفال[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ قال: ليس له أن يُزِيلَهُم عن الولاية، فأمّا الذنوب فإنّهم ينالون منه كما ينالون من غيره[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن منصور ابن يُونُس، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾؟ فقال: «يا أبا محمّد، يُسلَّط ـ والله ـ من المُؤمن على بَدَنِه ولا يُسلَّط على دِينه، قَدْ سُلِّط على أيّوب عليه السلام فشوَّه خَلْقَه ولم يُسلَّط على دينه، وقد يُسلَّط من المؤمنين على أبدانِهم ولا يُسلَّط على دينهم». قلت له: قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾؟ قال: «الذين هم بالله مُشرِكون، يُسلَّط على أبدانِهم وعلى أديانهم»[٣].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾. قال: فقال: «يا أبا محمّد، يُسلَّطُ من المُؤمِنين على أبْدانِهم ولا يُسلَّط على أدْيَانِهم، قد سُلِّط على أيّوب فشوَّه خَلْقَه ولم يُسلَّط على دِينه». وقوله: ﴿**إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾ قال: «الذين هم بالله مُشرِكون، يُسلَّط على أبدانِهم وعلى أدْيانِهم»[٤].

٦ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب ٧ ح ٩.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٩٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٨٨ ح ٤٣٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٦.

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قلت: كيف أقول؟ قال: «تقول: أَسْتَعِيذُ بالله السميع العليم من الشَيطان الرجيم». وقال: «إنّ الرجيم أخبَثُ الشياطين». قال: قلت له: لم سُمّي الرجيم؟ قال: «لأنّه يُرجَم». قلت: فانفَلتَ منها بشيءٍ؟ قال: «لا». قلت: فكيف سُمّي الرَجيم ولم يُرجَم بعد؟ قال: «يكون في العِلم أنّه رجيم»[١].

٧ - **عن الحَلَبي،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التعوّذ من الشيطان عند كلّ سورةٍ نفتحها؟ قال: «نعم، فتعوّذ بالله من الشيطان الرَجيم». وذكر أنّ الرَجيم أخبَثُ الشَياطينِ، فقلت: لِمَ سُمّي الرجيم؟ قال: «لأنّه يُرجَم». فقلت: هل ينقلب شيئاً إذا رُجِم؟ قال: «لا، ولكِنْ يكون في العِلْمِ أنّه رجيم»[٢].

٨ - **عن حمّاد بن عيسى،** رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾**. قال: «ليس لَهُ أنْ يُزيلَهُم عن الولاية، فأمّا الذنوب وأشباه ذلك فإنّه يَنال منهم كما ينال من غيرهم»[٣].

وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَكانَ ءَايَةٍ واللَّهُ أعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِين﴾** قال: إذا نُسِخَت آيةٌ قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مُفترٍ. فردّ الله عليهم، فقال: قل لهم - يا محمّد - **﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾** يعني جَبْرَئيل عليه السلام **﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾**[٤].

٢ - وعنه قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾**. قال: «هو جَبْرَئيل عليه السلام، والقُدس الطاهر **﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾** هم آل

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٦٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٦٩.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٢.

محمّد عليه السلام ﴿وهُدىً وبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن عُذَافر الصَّيْرَفي، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق رُوح القُدُس، فلم يَخلُقْ خَلْقاً أقرب إلى الله منها، وليست بأكرم خَلْقِه عليه، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها، فألقاه إلى النُجوم فجَرت به»[٢].

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: وهو لسان أبي فُكَيهة مَولى بني الحَضْرَمي، كان أعجَميّ اللسان، وكان قد اتّبع نبيّ الله وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا ـ والله ـ يُعلِّم محمّداً، علّمه بلسانه، يقول الله: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[٣].

إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن العبّاس بن هِلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنّه ذكر رجلاً كذّاباً ثمّ قال: «قال الله: **﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤمِنُونَ﴾**»[٤].

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٧٠.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٧١.

﴿فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيْد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ «فأمّا ما فَرَضَ على القَلب من الإيمان فالإقرار، والمَعْرِفَة، والعَقْد، والرِضا، والتسليم بأن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتّخِذْ صاحبةً ولا ولَداً، وأنّ محمّداً عبدُه وَرسولُه صلوات الله عليه وعلى آله، والإقرار بما جاء به من عند الله من نبيّ أو كتابٍ، فذلك ما فَرَضَ الله على القلبِ من الإقرارِ والمعرفةِ وهو عمَله، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾**»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يَرْوُون أن علياً عليه السلام قال على مِنْبَر الكوفة: أيّها الناس، إنّكم سَتُدْعَون إلى سَبِّي، فسُبُّوني، ثمّ تُدعَونَ إلى البَراءةِ منّي فلا تبرَّءوا منّي.

قال: «ما أكثر ما يَكذِب الناس على عليّ عليه السلام!!» ثمّ قال: «إنّما قال: إنّكم ستُدْعَون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ تُدْعَون إلى البراءة منّي وإنّي لعَلى دين محمّد صلى الله عليه وآله، ولم يقل: ولا تبرّءوا منّي». فقال له السائل: أرأيت إن اختار القَتْل دون البَراءة. فقال: «والله، ما ذاك عليه، وما له إلاّ ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرَهَهُ أهلُ مكّةَ وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمان، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: **﴿إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾**، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله عندها: يا عمّار، إن عادوا فعُد، فقد أنزل الله عزّ وجلّ عُذْرَك، وأمَرك أن تعودَ إن عادوا»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن جَميل، عن محمّد بن مروان، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما منَع مِيثَم التمّار من التقيّة؟ فوالله، لقد عَلِمَ أنّ هذه الآية نزَلتَ في عمّار وأصحابه: **﴿إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾**»[3].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.

(٢) الكافي ج ٢ ح ١٧٣ ح ١٠.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٥.

٤ ـ **الحِمْيَري عبد الله بن جعفر**: بإسناده عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ التّقيّة تُرْسُ المؤمن، ولا إيمان لِمَن لا تَقِيَّة له». فقلت له: جُعلت فداك، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾ قال: «وهل التقيّة إلاّ هذا»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مروان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما منع مِيْثَم من التقيّة؟ فوالله لقد عَلِمَ أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه ﴿**إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾»[2].

٦ ـ **العيّاشي**: عن مُعَمَّر بن يحيى بن سام، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ أهل الكوفة يَروُون عن عليّ عليه السلام أنّه قال: سَتُدْعَون إلى سَبِّي والبراءة منّي، فإن دُعيتم إلى سبِّي فسُبُّوني، وإن دُعيتم إلى البراءة منّي فلا تتبرَّءوا منّي فإنّي على دين محمّد صلى الله عليه وآله. فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما أكثَر ما يكذِبون على عليّ عليه السلام إنّما قال: إنّكم ستُدعون إلى سَبّي والبَراءة مني، فإذا دُعيتم إلى سَبّي فسُبّوني، وإذا دُعيتم إلى البراءة منّي فإنّي على دين محمّد صلى الله عليه وآله، ولم يَقُلْ: فلا تتبرّءوا منّي». قال: قلت: جُعلت فداك، فإن أراد رَجُل أن يَمضي على القَتل ولا يتبرّأ؟. فقال: «لا والله، إلاّ على الذي مضى عليه عمّار، إنّ الله يقول: ﴿**إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾». قال: ثم كَسَع[3] هذا الحديث بواحد: «والتقيّةُ في كُلِّ ضَرورَة»[4].

٧ ـ **عن أبي بكر**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: وما الحَرورية، إنّا قَدْ كنّا وَهُم مِنّا بَعيد فهم اليوم في دورِنا، أرأيت إن أخذونا بالأيمان؟ قال: فَرَخَّصَ لي في الحَلْف لَهُم بالعَتاق والطَلاق، فقال بعضُنا: مَدُّ الرِّقاب أحبُّ إليك أم البرَاءة من عليٍّ؟. فقال: «الرُخْصَة أحبُّ إليّ، أما سَمِعْتَ قول الله في عَمّار: ﴿**إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾؟»[5].

٨ ـ **عن عمرو بن مروان**، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: رُفِعَتْ عن أمّتي أربعُ خِصالٍ: ما أخطأوا، وما نَسوا، وما أُكْرِهُوا عليه،

---

(١) قرب الإسناد: ص ١٧. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٧٢.

(٣) كَسَعَهُ بكذا: جعله تابعاً له. «المعجم الوسيط مادة كسع».

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٣ ح ٧٣. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٣ ح ٧٤.

وما لم يُطِيقُوا، وذلك في كتاب الله: ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾» مختَصر[١].

٩ ـ **عن عبد الله بن عَجلان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته فقلت له: إنّ الضّحّاك قد ظَهَر بالكوفة، ويُوشَك أن نُدعى إلى البراءةِ من عليٍّ، فكيف نَصْنَع؟ قال: «فابرأ منه». قال: قلتُ له: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: «أن يَمضوا في عليٍّ عليه السلام على ما مضى عليه عمّار بن ياسر، أُخذ بمكّة فقالوا له: إبرأ من رَسولِ الله، فبرىء منه، فأنزَلَ الله عُذْرَه: ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾»[٢].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ﴾، قال: هو عمّار بن ياسر، أخَذَتْهُ قُريش بمكة، فعذّبوه بالنار حتّى أعطاهم بِلِسَانِه ما أرادوا، وقلبهُ مُقِرٌّ بالإيمان. قال: وأمّا قوله: ﴿وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بن الحارث[٣] من بني لؤي.

يقول الله: «فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين * ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ» هكذا في قراءةِ ابن مسعود، وقوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ الآية، هكذا في القراءة المشهورة. هذا كلّه في عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرْح، كان عاملاً لِعُثمان بن عفّان على مِصْر، ونزل فيه أيضاً: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْل مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[٤][٥].

١١ ـ **العيّاشي**: عن إسحاق بن عمّار، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه، فمن أراد به خيراً سَمِع وعرَف ما يَدعوه إليه، ومن أراد به شرّاً طبع على قَلْبِهِ فلا يَسْمَع ولا يَعقِل، وهو قوله: ﴿أُوْلَئِكَ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٧٥. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٧٦.

(٣) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث العامري، أخو عثمان من الرَضاعة، أسلم قبل الفتح، ثمّ ارتدّ فلمّا كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله، ثمّ عفا عنه بعدما استأمن له عثمان. ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة ٢٥ هـ، وبعد مقتل عثمان صار إلى معاوية، ومات بعسقلان سنة ٣٧ هـ. «أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣».

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٣. (٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٣.

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾»[١].

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال أيضاً في عمّار: **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٢].

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نَزَلت في قوم كان لهم نَهرٌ يُقال له (الثَّرْثَار) وكانت بلادُهم خِصْبةٌ كثيرة الخير، وكانوا يَستَنْجُون بالعَجين، ويقولون: هو أَلْيَنُ لنا، فكفروا بأنْعُم الله واستخفّوا، فحبس الله عنهم الثَّرْثَار، فَجَدِبوا حتّى أحوَجَهُم الله إلى أكل ما كانوا يستَنجون به، حتّى كانوا يتقاسَمُون عليه[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن عَمرو بن شِمْر، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إنّي لألحَسُ أصابعي من الأدْم حتّى أخاف أن يَراني جاري فيرى أنّ ذلك من التَجشُّع، وليس ذلك كذلك، وإنّ قوماً أُفرِغَت عليهم النِّعْمَة ـ وهم أهلُ الثَّرْثَار ـ فعمَدوا إلى مُخِّ الحِنطة فجعَلوه خُبزاً هَجاء[٤]، وجعَلوا يُنجّون به صِبيانهم حتّى اجتمع من ذلك جَبلٌ عظيم». قال: «فمرّ بهم رجلٌ صالحٌ، وإذا امرأةٌ تفعَل ذلك بصَبيٍّ لها، فقال لهم: وَيْحَكُم، اتّقوا الله عزّ وجلّ، ولا تُغيِّروا ما بكم من نِعمةٍ. فقالت له: كأنّك تُخوِّفنا بالجوع، أمّا ما دام ثَرْثَارُنا يجري فإنّا لا نَخاف الجوع. قال: فأسِفَ الله عزّ وجلّ، فأضعَفَ لهم الثَّرْثَار، وحبَس عنهم قَطْرَ السَّماء ونَباتَ الأرض ـ قال ـ فاحتاجوا إلى ذلك الجبَل، وإنّه كان يُقسَّم بينهم بالمِيزان»[٥].

٣ ـ **العيّاشي**: عن حَفص بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ قوماً كانوا من بني إسرائيل، يُؤتى لهم من طَعامهم حتّى جعَلوا منه تَماثيل بمُدنٍ كانت في بلادهم يستَنجون بها، فلم يَزل الله بهم حتّى اضطُرّوا إلى التَماثيل يُنقّونها ويأكلون منها، وهو قول الله: **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً**

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٧٧. (٢ ـ ٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٣.
(٤) هَجاً جُوعُه: سَكَنَ وذَهَبَ، وهجا الطعام: أكَلَه «القاموس المحيط ١ مادة هجو».
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٠١ ح ١.

مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾»[١].

٤ ـ **عن زيد الشحّام**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبي يَكرَه أن يَمْسَحَ يدَه بالمِنْديل وفيه شيءٌ من الطَعام تعظيماً له، إلاّ أن يَمُصَّها أو يكون إلى جانبه صبيّ فَيَمُصُّها له». قال: «وإنّي أجد اليسير يقع من الخُوانِ فأتفقَّدُه فيضحَك الخادم». ثمّ قال: «إنّ أهل قريةٍ ـ ممّن كان قبلكم ـ كان الله قد أوسَع عليهم حتّى طَغَوا، فقال بعضهم لبعض: لو عَمَدنا إلى شيءٍ من هذا النَقِيّ فجعَلنا نستنجي به كان ألْيَن علينا من الحِجارة ـ قال ـ فلمّا فعَلوا ذلك بعَث الله على أرضِهم دَوابّاً أصغَر من الجَراد فلم يَدَعْ لهم شيئاً خلَقه الله يقدِر عليه إلاّ أكلَه من شجرٍ أو غيره، فبلَغ بهم الجَهْد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يَستَنْجُون به فأكلوه، وهي القَرية التي قال الله: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾** إلى قوله: **﴿بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾**»[٢].

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن مَنْصور بن حازِم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مُحْرِمٌ مُضطَرّ إلى الصيد وإلى مَيتَةٍ، من أيّهما يأكُل؟ قال: «يأكُل من الصَيد». قلت: أليس قد أحل الله المَيْتَة لمن اضطُرَّ إليها؟ قال: «بلى، ولكن ألا ترى أنّه يأكُل من ماله؟ يأكل الصَّيد وعليه الفِداء»[٣].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن محمّد، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن منصور بن حازم، قال: سألتُه عن مُحْرِمٍ اضطُرَّ إلى أكلِ الصَّيد والمَيْتَة، قال: «أيّهما أحبُّ إليك أن تأكُل؟» قلت: المَيْتَة، لأنّ الصَّيد مُحرّمٌ على المُحْرِم. فقال: «أيّهما أحبّ إليك، أن تأكُل من مالِكَ أو من المَيْتَة؟» قلت: آكُل من مالي. قال: «فكُلِ الصَّيْدَ وَافْدِه»[٤]. وتفسير الآية قد تقدّم[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٧٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٧٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٨٠.
(٤) التهذيب ج ٥ ص ٣٦٨ ح ١٢٨٢.
(٥) عند تفسير الآية ١٧٣ من سورة البقرة.

وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَام لِتَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾** قال: هو ما كانت اليهودُ تقول: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامُ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾[(١)]. قال: وقوله: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾** أي طاهراً **﴿اجْتَبَاهُ﴾** أي اختاره **﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم﴾** قال: إلى الطريق الواضح. ثمّ قال لنبيه ﷺ: **﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾** وهي الحَنيفيَّة العَشر التي جاء بها إبراهيم عليه السلام: خَمسة في البَدَن، وخَمسة في الرأس، فأمّا التي في البَدَن: فالغُسل من الجَنابة، والطَّهور بالماء، وتَقليم الأظفار، وحَلْق الشَّعَر من البَدَن، والخِتان؛ وأمّا التي في الرأس: فَطمُّ الشعر[(٢)]، وأخْذُ الشارِب، وإعفاء اللِّحى، والسِواك، والخِلال، فهذه لَم تُنسَخ إلى يوم القيامة[(٣)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن سَماعة بن مِهْران، قال: قال لي عبد

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.

(٢) طَمَّ الشَعر: جزَّه أو قصَّه. «المعجم الوسيط مادة طمم».

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٣.

صالح صلوات الله عليه: «يا سَماعة، أمِنُوا على فُرُشهم وأخافوني، أما والله لقد كانت الدنيا، وما فيها إلاّ واحدٌ يعبُد الله، ولو كان معه غيرُه لأضافه الله عزّ وجلّ إليه حيث يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصبَر بذلك ما شاء الله، ثمّ إنّ الله آنَسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثةً، أما والله إنّ المؤمِنَ لقليلٌ، وإنّ أهلَ الكُفرِ لَكَثير، أتدري لِمَ ذلك؟» فقلت: لا أدري، جُعلت فداك. فقال: «صُيّروا أُنساً للمؤمنين، يَبُثّون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويَسْكُنون إليه»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الأمّةُ واحِدٌ فصاعِداً، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ﴾ يقول: مُطيعاً لله عزّ وجلّ»[٢].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾. قال: «وذلك أنّه كان على دينٍ لم يَكن عليه أحدٌ غيره، فكان أُمّةً واحدةً، وأمّا ﴿قَانِتاً﴾ فالمُطِيع، وأمّا ﴿حَنِيفاً﴾ فالمُسْلِم»[٣].

٥ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمَّد بن مُسْلِم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾، قال: «شيءٌ فضّله الله به»[٤].

٦ ـ **وعن أبي بَصير**، قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾: «سَمّاهُ اللّهُ أُمّةً»[٥].

٧ ـ **وعن يُونُس بن ظِبيان، عنه** عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾: «أمّة واحدة»[٦].

٨ ـ **وعن سَماعة بن مِهْران** قال: سمِعتُ العبد الصالح عليه السلام يقول: «لقد كانَتِ الدُنيا، وما كان فيها إلاّ واحدٌ يعبُد الله، ولو كان معه غيره إذن لأضافه إليه حيث يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلم يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصبرَ بذلك ما

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٩٠ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٦٠ ح ١٦.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٨١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٣.

شاء الله، ثمّ إن الله تبارك وتعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة»[١].

٩ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** قوله: **﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾** وذلك أنّ موسى أمر قومه أن يتفرَّغوا إلى الله في كلّ سبعة أيّام يوماً يجعله الله عليهم، وهو الذي اختلفوا فيه[٢].

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تعالى: **﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** قال: بالقرآن[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيْد، عن أبي عمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ٱدْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**. قال: «بالقرآن»[٤].

٣ ـ **الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام قال:** «قال الصادق عليه السلام وقد ذُكر عنده الجِدال في الدين، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام قد نَهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم يَنْهَ عنه مُطلقاً ولكنّه نَهى عن الجِدال بغير التي هي أحسن، أما تَسمعون الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٥] وقوله تعالى: **﴿ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**؟ فالجِدال بالتي هي أحسن قد قَرَنَهُ العُلَماء بالدِين، والجِدال بغير التي هي أحسن مُحرَّم، حَرَّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يُحرِّم الله الجدال جملةً وهو يقول: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾[٦] وقال الله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٧]؟ فجعل الله عِلم الصّدق والإيمان بالبُرهان، وهل يُؤتَى بالبُرهان إلاّ في الجِدال بالتي هي أحسن؟.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٤.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٤.
(٤) الكافي ج ٥ ص ١٣ ح ١.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١١١.

قيل: يابن رسول الله، فما الجِدال بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن؟.
قال: أمّا الجدال بغير التي هي أحسن، بأن تجادل مُبْطِلاً فيورِدُ عليك باطِلاً فلا ترُدّه بحُجّةٍ قد نصبها الله، ولكن تجحَد قوله، أو تجحَد حقّاً يُريد ذلك المُبطلُ أن يُعين به باطِلَه، فتجحَد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حُجّة، لأنّك لا تدري كيف المَخْلَص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يَصيروا فِتنةً على ضُعَفاء إخوانهم وعلى المبطِلين، أمّا المبطِلون فيجعلون ضَعْفَ الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضَعفَ ما في يده حُجّةً له على باطله، وأمّا الضُّعفاء فتُغمّ قلوبهم لما يَرَون من ضَعْف المُحِقّ في يد المُبْطِل.

وأمّا الجدال بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحَد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[1] فقال الله في الردّ عليه: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[2] إلى آخر السورة، فأراد الله من نبيّه ﷺ أن يُجادِل المُبْطِلَ الذي قال: كيف يجوز أن يبعَث الله هذه العِظام وهي رميم؟ فقال الله تعالى: ﴿**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾ أفيعجز مَن ابتدأه لا من شيءٍ أن يُعيدَه بعد أن يَبلى؟! بل ابتِداؤه أصعَبُ عندكم من إعادَتِه، ثمّ قال: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً**﴾ أي إذا كان قد أكمَن النار الحارّة في الشَّجَر الأخضَر الرَّطْب يستخرجها، فعرّفكم أنّه على إعادة ما يَبلى أقدر، ثمّ قال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[3] أي إذا كان خَلْق السماوات والأرض أعظَم وأبعَد في أوهامِكم وقدركم أن تقدِروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوَّزتم من الله خَلْقَ هذا الأعجب عندكم، والأصعَب لديكم، ولم تجوّزوا ما هو أسهَل عندكم من إعادة البالي؟.

قال الصادق عليه السلام: فهذا الجِدال بالتي هي أحسَن، لأنّ فيها انقِطاع عُرَى الكافرين، وإزالة شُبهَتهم؛ وأمّا الجِدال بغير التي هي أحسَن فأن تجحَدَ حقّاً لا يُمكِنُك أن تُفرّق بينه وبين باطِلِ من تُجادِله، وإنّما تَدفعه عن باطِله بأن تجحَد الحقّ، فهذا هو المُحَرّم لأنّك مثله، جحَد هو حقّاً، وجحَدتَ أنت حقّاً آخر».

(١ ـ ٣) سورة يّس، الآيات: ٧٨ ـ ٨١.

قال: «فقام إليه رجُل فقال: يابن رسول الله، أفجادَل رسول الله ﷺ؟ فقال الصادق عليه السلام: مهما ظنَنْتَ برسول الله ﷺ من شيءٍ فلا تظُنّ به مخالفة الله، أوليس الله تعالى قال: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] لمَن ضرب الله مثلاً، أفتظُنّ أنّ رسول الله ﷺ خالَف ما أمره الله، فلم يُجادِل بما أمره الله به، ولم يُخبر عن الله بما أمرَه أن يُخبِر به؟!»[2].

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ذلك أنّ المشركين يوم أُحُد مَثّلوا بأصحاب النبيّ ﷺ الذين استُشهدوا، منهم حمزة، فقال المسلمون: أما والله لئن أدالنا الله عليهم لَنُمَثِّلَنّ بأخيارهم، فذلك قول الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فعاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ يقول: بالأموات ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الحسين بن حمزة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لمّا رأى رسول الله ﷺ ما صُنع بحمزة بن عبد المُطّلِب، قال: اللّهمّ لك الحمد، وإليك المُشتكى، وأنت المُستعان على ما أرى. ثمّ قال: لئن ظفِرتُ لأُمثِّلنّ ولأُمثّلنّ. قال: فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: أصبِرُ، أصبِر»[4].

---

(١) سورة يّس، الآية: ٧٩.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٢٧ ح ٣٢٢.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٤.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٥.



فضلها

١ ـ ـ **ابن بابَوَيه،** بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مِن عبدٍ قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جُمُعة، لم يمُت حتّى يُدرك القائم عليه السلام، ويكون من أصحابه»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن الحسن بن علي بن أبي حمزة الثُّمالي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلةِ جمعة، لم يمُت حتّى يُدرك القائم عليه السلام، ويكون من أصحابه»(٢).

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة ورَقّ قلبُه عند ذكر الوالِدَين، كان له قِنطار في الجنّة، والقِنطار ألف ومائتا أُوقيّة، والأُوقيّة خير من الدنيا وما فيها، ومَن كتَبها وجَعلها في خِرقة حريرٍ خَضْراء وحَرَز عليها ورمى بالنبال، أصاب ولم يُخطىء، وإن كتبها في إناء وشرِب ماءها لم يتعذّر عليه كلام، وأُنطِقَ لسانُه بالصّواب، وازداد فَهماً».

٤ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتبها في خِرقة حريرٍ خَضْراء، وتحرّز عليها وعلّقها عليه ورمى بالنُّشّاب أصاب، ولم يُخطىء أبداً، وإنْ كتبها لصغيرٍ تعذّر عليه الكلام، يكتُبها بزَعْفَران ويُسقى ماءها، أنطق الله لسانه بإذنه وتكلّم».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٦.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩ ح ١.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء جَبْرَئيل ومِيكائيل وإسرَافيل بالبُراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخَذ واحدٌ باللِجام وواحدٌ بالرِّكاب، وسوّى الآخَرُ عليه ثيابَه، فَتَضَعْضَعَتِ البُراق فلطَمها جَبْرَئيل عليه السلام، ثمّ قال لها: اسكني يا بُراق، فما رَكِبَك نبيّ قبله، ولا يركَبك بعده مثلُه ـ قال ـ فَرَقَتْ به ورَفَعَتْهُ ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جَبْرَئيل عليه السلام يُريه الآيات من السَّماء والأرضِ.

قال صلى الله عليه وآله: فبينا أنا في مسيري، إذ نادى مُنادٍ عن يميني: يا محمّد. فلم أُجِبْهُ، ولم ألْتَفِتْ إليه، ثمّ نادى مُنادٍ عن يساري: يا محمّد. فلم أُجِبْهُ، ولم ألْتَفِتْ إليه، ثمّ استَقْبَلتني امرأةٌ كاشِفةٌ عن ذراعَيها، وعليها من كلِّ زِينةِ الدنيا، فقالتْ: يا محمّد، انظُرني حتّى أُكلّمَك. فلم ألتَفِتْ إليها، ثمّ سِرتُ فسمِعتُ صَوتاً أفزَعني، فجَاوَزْتُ، فنزَل بي جَبْرَئيل، فقال: صلِّ. فنزَلتُ وصلّيت. فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت بطور سَيناء، حيث كلّم اللّهُ موسى تكليماً. ثمّ ركِبتُ فَمَضَيْنا ما شاء الله، ثمّ قال: انزِل فصلِّ. فنزلتُ وصَلَّيتُ. فقال لي: أتَدري أين صَلَّيت؟ فقلتُ: لا. فقال: صلّيتَ في بيتِ لَحم. وبيت لَحْم بناحيةِ بيتِ المَقْدِس، حيث وُلِدَ عيسى بن مريم عليه السلام. ثمّ ركِبتُ فَمَضَينا حتّى أتينا إلى بَيْتِ المَقْدِس، فَرَبَطْتُ البُراق بالحَلْقة التي كانت الأنبياء تربُط بها، فدخَلتُ المسجِدَ، ومعي جَبْرَئيل عليه السلام إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله، قد جُمِعوا إليّ، وأُقيمَتِ الصلاة، ولا أشكّ إلاّ وجَبْرَئيل يَسْتَقْدِمُنا، فلمّا استووا أخذ جَبْرَئيل بعَضُدي، فقدَّمَني فَأمَمْتُهم ولا فَخْر.

ثمّ أتاني الخازنُ بثلاثة أوانٍ: إناءٌ فيه لَبَنٌ، وإناءٌ فيه ماءٌ، وإناءٌ فيه خَمْرٌ، فَسَمِعتُ قائِلاً يقول: إنْ أخَذَ الماء غَرِقَ وغرِقتْ أُمّته، وإنْ أخذ الخَمْرَ غوَى وغوَت

أُمّته، وإنْ أخذَ اللَّبَنَ هُدي وهُدِيَتْ أُمّته. فأخَذتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُ منه، فقال جَبْرَئيل: هُدِيتَ وهُدِيَتْ أُمّتك. ثمّ قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ قلت: ناداني مُنادٍ عن يميني. فقال لي: أوَأَجَبْتَه؟ فقلت: لا، ولم ألتفِتْ إليه. فقال: ذلك داعي اليهود، لو أجَبْتَه لتهوّدت أُمّتُكَ من بَعْدِك. ثمّ قال: ماذا رأيت؟ قلت: ناداني مُنادٍ عن يساري. فقال: أوَأجبته؟ فقلت: لا، ولم ألتفِتْ إليه. فقال: ذلك داعي النصارى، لو أجَبتَه لتنصَّرَتْ أُمّتُكَ من بَعْدِك. ثمّ قال: ماذا استقبَلك؟ فقلت: لقِيتُ امرأةً كاشفةً عن ذِراعَيْها، عليها من كلِّ زينةِ الدنيا، فقالت: يا محمّد، انظُرني حتّى أُكلِّمَك. فقال لي: أفكلّمتَها؟ فقلت: لم أُكلِّمْها، ولم ألتفِتْ إليها. فقال: تلك الدنيا، ولو كلّمتَها لاختارَتْ أُمّتُكَ الدنيا على الآخرة. ثمّ سَمِعتُ صوتاً أفزعَني، فقال لي جَبْرَئيل: أتَسْمَعُ، يا محمّد؟ قلت: نعم. قال: هذه صَخْرةٌ قَذَفْتُهَا عن شَفيرِ جَهنَّم منذ سَبعينَ سنةً، فهذا حين استقرّت. قالوا: فما ضحِك رسول الله ﷺ حتّى قُبض.

قال ﷺ: فصَعِدَ جَبْرَئيل وَصَعِدْتُ معه إلى السَّماء الدنيا، وعليها مَلَكٌ يقال له: إسماعيل، وهو صاحِبُ الخَطْفَةِ التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[1] وتحته سبعون ألفَ مَلَكٍ، تحت كلّ مَلَكٍ سبعونَ ألفَ مَلَك، فقال: يا جَبْرَئيل، مَنْ هذا الذي معك؟ فقال: محمّد رسول اللّهِ. قال: وقد بُعِثَ؟ قال: نعم. فَفَتَحَ البابَ، فسلّمتُ عليه وسلّم عليَّ، واستغفَرْتُ له واستغفرَ لي، وقال: مرحباً بالأخ الناصح والنبيّ الصالح. وتلقّتني الملائكةُ حتّى دخلتُ سَماءَ الدُنيا، فما لقِيَني مَلَكٌ إلاّ ضاحكاً مستَبشراً حتّى لَقِيَني مَلَكٌ من الملائكةِ، لم أرَ خَلْقاً أعظمَ منه، كَريهُ المَنْظَر، ظاهِر الغَضَب، فقال لي مِثْلَ ما قالوا من الدُّعاء، إلاّ أنّه لم يَضْحَك، ولم أرَ فيه من الاستِبْشار ما رأيتُ ممَّن ضَحِك من الملائكة، فقلت: مَنْ هذا ـ يا جَبْرَئيل ـ فإنّي قد فَزِعت منه؟ فقال: يجوز أن تفْزَعَ منه، وكلُّنا نَفْزَعُ مِنْه، إنّ هذا مالِك خازِنُ النار، لم يَضْحَك قطّ، وَلَمْ يَزَلْ مُنذُ وَلاّه الله جَهنَّم يَزدادُ كلَّ يوم غَضَباً وغَيظاً على أعداءِ الله، وأهلِ معصِيته، فينتَقِم الله به منهم، ولو ضَحِكَ إلى أحدٍ كان قَبْلَكَ أو كان ضاحِكاً إلى أحدٍ بَعْدَكَ لضَحِكَ إليك، ولكنّه لا يضحَك. فسلّمت عليه، فردّ عليَّ السلام

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠.

وبشَّرَني بالجنَّة، فقلتُ لجبْرَئيلَ، وجَبْرَئيلُ بالمكان الذي وصَفه الله: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[1]: ألاَ تأمُره أن يُرِيَني النار؟ فقال له جَبْرَئيل: يا مالك، أرِ محمّداً النار. فكشفَ عنها غِطاءها، وفتح باباً منها، فخرجَ منها لَهَبٌ ساطِعٌ في السّماء، وفارَتْ فارتَفَعَتْ حتّى ظَننتُ لَيتَنَاوَلني ممّا رأيت، فقلتُ: يا جَبْرئيل، قل له فَلْيَرُدَّ عليها غِطاءَها. فأمرَها فقال لها: ارجِعي. فرجَعت إلى مَكانِها الذي خرَجت منه.

ثمّ مضَيتُ فرأيتُ رَجُلاً آدماً[2] جَسيماً، فقلتُ: مَنْ هَذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم. فإذا هو تُعْرَضُ عليه ذُرِّيَّته، فيقولُ: روحٌ طيّبٌ وريحٌ طيّبةٌ، من جسدٍ طيّب، ثمّ تلا رسول الله ﷺ سورة المُطَفِّفين على رأس سبع عشرة آية: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾[3] إلى آخرها. قال: فسلّمتُ على أبي آدم وسلّم عَلَيَّ، واستغفرتُ له واستغفرَ لي، وقال: مرحباً بالابنِ الصالحِ، والنبيّ الصالح، والمبعوثِ في الزمنِ الصالح.

ثَمّ مررتُ بمَلَكٍ من الملائكة وهو جالسٌ على مجلسٍ، وإذا جميع الدنيا بين رُكبتيه، وإذا بيده لَوْحٌ من نُورٍ، مكتوبٌ فيه كتابٌ ينظُر فيه، ولا يَلتفِتُ يميناً ولا شمالاً مُقبِلاً عليه كهَيْئَةِ الحَزين، فقلتُ: مَنْ هذا، يا جَبْرئيل؟ فقال: هذا ملكُ المَوت، دائبٌ في قَبْضِ الأرواح. فقلت: يا جَبْرَئيل، أدْنِني منه حتّى أُكلِّمَه. فأدناني منه، فسلّمت عليه، وقال له جَبْرَئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة الذي أرسَله الله إلى العباد، فرحّب بي وَحَيّاني بالسلام، وقال: أبشر ـ يا محمّد ـ فإنّي أرى الخيرَ كلَّه في أُمّتك. فقلت: الحَمْدُ لله المَنّان ذي النِّعَم والإحسان على عباده، ذلك من فَضلِ ربّي ورَحْمَتِه عَلَيَّ. فقال جَبْرَئيل: هو أشدُّ الملائكةِ عَمَلاً. فقلت: أكُلُّ مَنْ ماتَ، أو هُوَ مَيِّتٌ فيما بعد هذا، تقبِضُ روحَه؟ قال: نعم. قلت: تراهم حيث كانوا وتَشهَدُهُم بنفسِك؟ فقال: نعم. وقال مَلَك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني منه، إلاّ كالدِّرْهَم في كفّ الرجل، يُقلّبه كيف يَشاء، وما مِن دارٍ إلاّ وأنا أتصَفَّحها في كُلّ يوم خمسَ مرّاتٍ، وأقول إذا بكى أهلُ الميّتِ على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عَودة وعَودة حتّى لا يبقى منكم أحد. قال

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢١.

(٢) الآدَمُ من الناس: الأسْمَرُ. «لسان العرب مادة أدم».

(٣) سورة المطففين، الآيات: ١٨ ـ ٢٠.

رسول الله ﷺ: كفى بالموتِ طامّة، يا جَبْرَئيل. فقال جَبْرَئيل: إنّ ما بعد المَوتِ أَطَمُّ وأَطَمّ من الموت.

قال: ثُمَّ مَضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائِد من لَحْم طيِّبٍ ولحم خبيثٍ، يأكُلون اللَّحم الخبيثَ ويَدَعون الطَّيِّب، فقلت: من هؤلاءِ، يا جَبْرَئيلُ؟ فقال: هؤلاء الذين يأكُلون الحَرام ويَدعون الحَلال، وهم من أُمّتك، يا محمّد. وقال رسول الله ﷺ: ثمّ رأيت مَلَكاً من المَلائِكَةِ، جعل الله أمْرَهُ عَجَباً، نِصْفُ جَسَدِه من النار والنِصفُ الآخر ثَلْج، فلا النارُ تُذيبُ الثَلْجَ ولا الثَلجُ يُطفىء النارَ، وهو يُنادي بصَوتٍ رفيع: سُبْحانَ الذي كَفَّ حرَّ هذهِ النّار فلا تُذيبُ الثَلْجَ، وكفَّ بَرْدَ هذا الثلج فلا يُطْفىءُ حرَّ هذه النار، اللّهمّ يا مؤَلِّفُ بين الثَّلج والنارِ أَلِّفْ بَيْنَ قُلوبِ عِبادِكَ المُؤمِنين. فقلتُ: من هذا يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا مَلَكٌ وَكَّلَهُ اللّهُ بأكْنافِ السماوات وأطرافِ الأرَضِين، وهو أنصَحُ ملائكةِ اللّهِ تعالى لأهل الأرض من عبادِه المؤمنين، يَدعو لهم بما تَسمَعُ منه منذ خُلِق، ومَلكانِ يُنادِيانِ في السَماءِ، أحدُهُما يقول: اللّهُمَّ أعطِ كُلَّ مُنفِقٍ خَلَفاً، والآخرُ يقول: اللّهُمَّ أعْطِ كُلَّ مُمسِكٍ تَلَفاً.

ثمّ مضيتُ فإذا أنا بأقوام لهم مَشافِرُ كَمَشافِر[1] الإبلِ، يُقرَضُ اللحمُ من جُنوبِهِم ويُلقى في أفواهِهِم، فقلْتُ: مَنْ هؤلاء يا جَبْرَئيل؟ فقال: هؤلاء الهَمّازون اللَمّازون. ثمّ مضيتُ، فإذا أنا بأقوام تُرضَخُ رؤوسُهُم بالصَّخْرِ، فقلتُ: مَن هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هؤلاءِ الذينَ يَنامون عن صلاةِ العِشاء. ثمّ مضيتُ، فإذا أنا بأقوام تُقذَفُ النارُ في أفواهِهِم، وتَخرُجُ من أدْبارِهِم، فقلت: مَنْ هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[2]. ثمّ مَضَيْتُ، فإذا أنا بأقوام يُريدُ أحدُهُم أن يقومَ فلا يَقدِر من عِظَم بَطْنِه، فقلت: مَن هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟ قال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[3] وإذا هم بسبيلِ آل فِرعَون، يُعرَضون على النارِ غُدوّاً وعَشيّاً، يقولون: رَبَّنا متى تقومُ الساعة؟. قال: ثمّ مضيتُ، فإذا أنا بنِسْوَانٍ مُعلّقاتٍ بأثْدائِهِنَّ، فقلت: مَن هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟

---

(١) المشافر: جمع مِشْفَر، والمِشْفَر للبعير كالشَّفة للإنسان. «لسان العرب مادة شفر».

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

فقال: هؤلاء الزَواني، يُورِثْنَ أموالَ أزواجِهنّ أولادَ غيرهم. ثمّ قال رسول اللهﷺ: اشتد غضبُ اللّهِ على امرأةٍ أدْخَلَتْ على قَوْمٍ في نَسَبِهم مَنْ لَيْسَ مِنْهم، فاطّلعَ على عَوراتِهِم وأكَلَ خَزائِنَهم.

قال: ثمّ مَرَرْنَا بملائكةٍ من ملائكةِ الله عزّ وجلّ، خَلَقَهُمُ الله كيف شاء، وَوَضَعَ وجوهَهُم كيف شَاء، ليس شيءٌ من أطباق أجسادهم إلا ويُسبّحُ الله ويحمَدُه من كلِّ ناحيةٍ، بأصواتٍ مُخْتَلِفَةٍ، أصواتُهُم مُرتَفِعَةٌ بالتَحْمِيد والبُكاء من خَشية الله، فسألتُ جَبْرَئيل عنهم، فقال: كما تَرَى خُلِقوا، إنّ المَلَكَ منهم إلى جَنبِ صاحِبِهِ ما كلّمه قطّ، ولا رفَعوا رؤوسَهم إلى ما فَوْقَها، ولا خَفَضُوها إلى ما تَحْتَهم خَوْفاً من الله وخُشوعاً. فسلّمتُ عليهم، فردّوا عَليَّ إيماءً برؤوسِهِم، لا يَنظُرون إليّ من الخُشوع، فقال لهم جَبْرَئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة أرسَله الله إلى العبادِ رسولاً ونبيّاً، وهو خاتَم النبيّين وسيّدُهم، أفلا تُكلّمونه؟ قال: فلمّا سَمِعوا ذلك من جَبْرَئيل، أقبلوا عليَّ بالسلام وأكْرَمُوني وبَشَّروني بالخيرِ لي ولأُمّتي.

قالﷺ: ثمّ صعِدنا إلى السماء الثانية، فإذا فيها رَجُلان مُتَشابهان، فقلت: مَنْ هذان، يا جَبْرَئيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى. فسلّمتُ عليهما وسلّما عليّ، فاستغفرتُ لهما واستغفَرا لي، وقالا مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح، وإذا فيها من الملائكةِ مثل ما في السماء الأُولى، وعليهم الخُشوع، قد وَضَع الله وجوهَهم كيف شاء، ليس منهم مَلكٌ إلاّ يُسبّح اللّهَ ويحمَدُه بأصواتٍ مختلفةٍ. ثمّ صَعِدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجلٌ فَضْلُ حُسنِه على سائِرِ الخَلقِ كفَضلِ القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ النجوم، فقلت: مَن هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسُف. فَسلّمتُ عليه وسلّم عليّ، واستغفَرتُ لَهُ واستغفَرَ لي، فقال: مَرْحَباً بالنبيّ الصالح والأخِ الصالحِ والمبعوثِ في الزمنِ الصالح. وإذا فيها ملائكةٌ عليهم من الخُشوع مثل ما وصَفتُ في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جَبْرَئيل في أمري مثل ما قال للآخرين، وصنَعوا بي مثل ما صنَع الآخرون.

ثمّ صَعدِنا إلى السماء الرابِعة، وإذا فيها رجل، فقلتُ: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ قال: هذا إدريس، رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمتُ عليه وسلمّ عليَّ واستغفَرتُ له واستغفَر لي، وإذا فيها ملائكةٌ عليهم من الخُشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي. ثمّ رأيتُ مَلَكاً جالساً على سريرٍ، تحت يديه سبعون ألف مَلَك، تحت كُلّ مَلَكٍ سبعونَ ألف مَلَك. فوقع في نفس رسول اللهﷺ أنّه هو، فصاح به

جَبْرَئيل، فقال: قم. فهو قائم إلى يوم القيامة. ثمّ صَعِدنا إلى السَّماء الخامسة، فإذا فيها رجلٌ كَهْلٌ، عظيمُ العينِ، لم أر كَهْلاً أعظمَ منه، حوله ثُلّة من أُمّته فأعجَبتني كَثْرَتُهم، فقلت: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا المحبَّب في قومه هارون بن عِمران. فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكةِ الخُشوع مثل ما في السماوات.

ثمّ صعدِنا إلى السَّماء السادِسة، وإذا فيها رجل آدَم، طويل، كأنّه من شَبْوة، ولو أنّ عليه قميصَين لنَفَذَ شَعْرُه فيهما، فسمِعته يقول: تزعُم بنو إسرائيل أنّي أكرَمُ وُلدِ آدم على الله، وهذا رجلٌ أكرمُ على الله منّي. فقلت: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عِمران. فسلّمتُ عليه وسلّم عليَّ، واستغفَرتُ له واستغفَر لي، وإذا فيها من ملائكةِ الخُشوع مثل ما في السماوات. قالﷺ: ثمّ صعِدنا إلى السَّماء السَّابعة، فما مَرَرْتُ بِمَلَكٍ من الملائكة إلاّ قالوا: يا محمّد، احتَجِمْ وائمر أُمّتَك بالحِجامة. وإذا فيها رجل أشمَط الرأس[1] واللِّحية جالسٌ على كُرسيّ، فقلت: يا جَبْرَئيل، من هذا الذي في السَّماء السَّابعة على باب البيت المَعْمُور في جِوار الله؟ فقال: هذا ـ يا محمّد ـ أبوك إبراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتّقى من أُمّتك. ثمّ قرأ رسول اللهﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، فسلّمت عَلَيهِ وسلَّمَ عليَّ، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالحِ، والابن الصالحِ، والمبعوثِ في الزمنِ الصالحِ. وإذا فيها من الملائكةِ الخُشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.

قال رسول اللهﷺ: ورأيتُ في السماء السابعة بحاراً من نُورٍ يتلألأ، يكاد تلألُؤه يخطَف بالأبصار، وفيها بِحارٌ مُظْلِمةٌ وبحار ثَلْج ترعُد، فكلّما فَزِعتُ ورأيتُ هَوْلاً سألتُ جَبْرَئيل، فقال: أبشِر يا محمّد، واشكر كرامة ربّك، واشكُر الله بما صنع إليك. قال: فثبّتني الله بقوّته وعَونِه حتّى كثُر قولي لجَبْرَئيل وتعجُّبي، فقال جَبْرَئيل: يا محمّد، تُعَظِّم ما ترى؟ إنّما هذا خَلْقٌ من خَلْقِ ربّك، فكيف بالخالق الذي خلَق ما ترى، وما لا ترى أعظَم من هذا مِن خَلْق ربّك؟ إن بين الله وبين خَلْقه تسعين ألف حِجاب، وأقرَبُ الخَلْقِ إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة

---

(١) الشَمَط في الرأس: اختلاف بلونين من سواد وبياض. «لسان العرب مادة شمط».

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

حُجُب: حِجابٌ من نُورٍ، وحِجابٌ من ظُلْمَةٍ، وحِجابٌ من غَمامٍ، وحِجابٌ من الماء.

قال ﷺ: ورأيتُ من العجائِب التي خَلَقَ اللّهُ وسخّره على ما أرادَه، ديكاً رِجلاه في تُخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، ومَلَكاً من ملائِكة الله، خلَقه الله كما أراد، رِجْلاهُ في تُخوم الأرضين السابعة، ثمّ أقبل مُصعِداً حتّى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مُصعِداً حتّى انتهى قَرْنه إلى قُربِ العَرش، وهو يقول: سُبحان ربّي حيثما كنت، لا تدري أين ربّك من عِظَم شأنه، وله جَناحان في مَنكِبَيه إذا نشرَهما جاوزا المشرِق والمغرِب، فإذا كان في السَّحَر، نشر ذلك الديك جَناحيه وخَفَق بهما وصَرخ بالتسبيح، يقول: سُبحان الله المَلِك القُدّوس، سُبحان الله الكبير المُتعال، لا إله إلاّ الله الحيّ القَيّوم. وإذا قال ذلك سبَّحَت دُيوك الأرضِ كلُّها، وخَفَقت بأجنحتها، وأخذَتْ في الصُّراخ، فإذا سَكَتَ ذلك الديكُ في السَماء سكتت دُيوك الأرضِ كلُّها، ولذلك الديك زَغَبٌ أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خُضرة، ما رأيتها قطّ.

قال ﷺ: ثمّ مضَيت مع جَبْرَئيل عليه السلام، فدخلتُ البيتَ المَعْمُور، فصلّيتُ فيه رَكعتين، ومعي أُناس من أصحابي عليهم ثِيابٌ جُدُد، وآخرون عليهم ثِياب خُلْقان[1]، فدخَل أصحاب الجُدُد وجلس أصحاب الخُلْقان، ثمّ خرجتُ، فانقادَ لي نَهران: نهر يُسمّى الكَوْثَر، ونهر يسمّى الرحمة، فشرِبتُ من الكَوْثَر واغْتَسَلْتُ من الرَحْمَة، ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخَلتُ الجنَّة فإذا على حافَّتيها بيُوتي وبُيوت أزواجي، وإذا تُرابها كالمِسْك، فإذا جارية تنغَمِسُ في أنهار الجنّة، فقلت: لِمَنْ أنتِ، يا جارية؟ قالت: لزَيْد بن حارِثَة. فبشّرتُه بها حين أصبَحْتُ، وإذا بِطَيْرِها كالبُخْت[2]، وإذا رُمّانها مثل الدِلاء العِظام، وإذا شجرةٍ لو أُرسِلَ طائرٌ في أصلها ما دارَها سبعمائة سنة، وليس في الجنّةِ مَنزلٌ إلاّ وفيه فَنَنٌ[3] منها، فقلت: ما هذه، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذه شجرة طُوبى، قال الله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسنُ مَئَابٍ﴾[4].

قال رسول الله ﷺ: فلمّا دخَلت الجنّة، رَجَعتُ إلى نفسي فسألت جَبْرَئيل عن

---

(١) الخُلْقَانُ: جَمْعُ خَلَق، أي بالٍ. «لسان العرب مادة خلق».

(٢) البُخت: الإبل الخُراسانِيَّة. «لسان العرب مادة بخت».

(٣) الفَنَن: الغُصن «لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط مادة فنن».

(٤) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

تلك البحار وهَوْلها وأعاجيبها، قال: هي سُرادِقات الحُجُب التي احتَجَبَ الله بها، ولولا تلك الحُجُب لهَتَكَ نُورُ العرشِ كلَّ شيء فيه. وانتهيتُ إلى سِدْرة المُنتَهى، فإذا الورقة مِنها تُظِلُّ أُمّةً من الأُمم، فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1] فناداني ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[2] ـ وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة ـ فقال رسول الله ﷺ: يا ربِّ أعْطَيْتَ أنبياءك فضائِل فأعطِني، فقال الله: قد أعْطَيْتُكَ فيما أعْطَيْتُكَ كَلِمَتَيْنِ من تحت عرشي: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، لا منجى منك إلاّ إليك. قال ﷺ: وعلَّمَتْني الملائكةُ قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: اللهمّ إنّ ظُلمي أصْبَحَ مُستجيراً بِعَفوِك، وذَنبي أصْبَحَ مُستَجيراً بِمَغْفِرَتِكَ، وذُلّي أصْبَحَ مُستَجيراً بِعِزِّك، وفَقْري أصبحَ مُستجيراً بغِناك، وَوَجْهيَ الفانيَ البالي أصبحَ مُستجيراً بِوَجْهِكَ الدائم الباقي الذي لا يفنى.

ثمّ سمِعتُ الأذان، فإذا مَلَكٌ يُؤذِّن لمْ يُرَ في السَماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر. فقال الله: صَدَقَ عبدي، أنا أكبر. فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله. فقال الله تعالى: صَدَقَ عبدي، أنا الله لا إله غيري. فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله. فقال الله: صَدَقَ عَبدي، إنّ محمّداً عبدي ورسولي، أنا بَعَثْتُه وانْتَجَبْتُه. ثمّ قال: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة. فقال الله: صَدَقَ عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مَشى إليها راغِباً فيها مُحتَسِباً، كانت له كَفّارة لِما مَضى من ذُنوبه. فقال: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح. فقال الله: هي الصَلاح والنَجاح والفَلاح. ثمّ أمَمْتُ الملائكةَ في السَماء كما أمَمْتُ الأنبياءَ في بيتِ المَقدِسِ. قال: ثمّ غَشِيَتْني ضَبابَة فَخَرَرْتُ ساجداً، فناداني ربّي: إنّي قد فَرَضْتُ على كلِّ نبيٍّ كانَ قَبْلَكَ خَمسين صلاةً، وفرضْتُها عليك وعلى أُمّتِك، فَقُمْ بها أنت في أُمّتك.

فقال رسول الله ﷺ: فانْحَدَرْتُ حتّى مَرَرْتُ بإبراهيم فلم يسألني عن شيءٍ، حتّى انتهيتُ إلى موسى، فقال: ما صنعتَ، يا محمّد؟ فقلت: قال ربّي: فرضْتُ على كلِّ نبيّ كانَ قَبْلَكَ خَمسينَ صلاةً، وفرضتُها عليك وعلى أُمّتِك. فقال موسى: يا محمّد، إنّ أُمّتَك آخِر الأمم وأضعفها، وإنّ ربّك لا يُرَدّ عليك شيئاً، وإنّ أُمّتَك لا تستطيع أن تقومَ بها، فارجِع إلى ربّك فَسَلْهُ التَخفِيفَ لأُمّتك. فرجعت إلى ربّي

---

(١) سورة النجم، الآية: ٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

حتّى انتهيتُ إلى سِدْرَةِ المُنتهى، فَخَرَرْتُ ساجِداً، ثمّ قلت: فرضتَ عليّ وعلى أُمّتي خمسين صلاةً، ولا أُطيقُ ذلك ولا أُمّتي، فخفّفْ عنّي. فوضَع عنّي عشراً فرجِعتُ إلى موسى فأخبَرته، فقال: ارجع، لا تُطيق. فرجَعْتُ إلى ربّي فسألته، فَوَضَعَ عنّي عشراً، فرجَعْتُ إلى موسى فأخْبَرْته، فقال: إرْجِعْ، وفي كلّ رَجْعَةٍ أرجِعُ إليه أخُرّ ساجداً، حتّى رَجعَ إلى عَشر صَلوات. فرجَعْتُ إلى موسى فأخْبَرْته، فقال: لا تُطيق. فَرَجَعْتُ إلى ربّي فَوَضَعَ عَنّي خَمْساً، فَرَجَعْتُ إلى مُوسى فأخْبَرْتَه، فقالَ: لا تُطيق. فقُلْتُ: قد استَحْييتُ من ربّي، ولكنْ أصبِرُ عليها. فناداني منادٍ: كما صَبَرْتَ عَليها، فهذه الخمس بخَمْسينَ، كلّ صلاة بِعَشْرٍ، مَنْ هَمَّ من أُمّتك بحَسَنَةٍ يَعْمَلها فَعَمِلَها كَتَبْتُ لَهُ عَشراً، وإنْ لم يَعْمَلْها كَتَبْتُ لهُ واحِدة، ومَنْ همّ من أُمّتك بسيّئة فَعَمِلَها كَتَبْتُ عليه واحِدة، وإنْ لم يَعْمَلْها لم أكْتُبْ عَلَيْهِ شَيئاً».

فقال الصادقعليه‌السلام: «جزى اللّهُ موسى عن هذه الأُمّة خيراً». فهذا تفسير قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً**﴾ إلى آخر الآية[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وروى الصادقعليه‌السلام، عن رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، أنّه قال: «بينا أنا راقِدٌ في الأبْطَح وعليّ عن يميني، وجعفر عن يَساري، وحمزة بين يَدَيَّ، إذا أنا بِحَفيف أجنِحَةِ الملائكة، وقائل يقول: إلى أيّهم بُعِثتَ يا جَبْرَئيل؟ فقال: إلى هذا ـ وأشار إليّ ـ ثمّ قال: هو سيّد ولد آدم، وهذا وَصيُّه ووزيره وخَتَنُه وخَليفَتُه في أُمّته، وهذا عَمُّه سيّد الشُهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر له جَناحَان خَضيبان يَطيرُ بِهِما في الجنّة مع الملائكة، دعه فَلْتَنَمْ عَيناه، ولتَسْمَعْ أُذُناه، ولْيَعِ قلبُه، واضْرِبوا له مثلاً: مَلِكٌ بَنى داراً واتَّخذَ مأدُبةً وبَعَثَ داعِياً. فقال النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: فالمَلِكُ الله، والدار الدنيا، والمأدُبة الجنّة، والداعي أنا».

قال: «ثمّ أدْرَكَهُ جبْرَئيل بالبُراق وأسرى به إلى بيتِ المَقْدِس، وعَرَضَ عليه مَحاريبَ الأنبياء وآياتِ الأنبياء، فصلّى فيها وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بِعيْرٍ لقُرَيش، وإذا لهم ماء في آنيَةٍ، فشَرِبَ منه وَصَبَّ باقي الماء، وقد كانوا أضلّوا بَعيراً لهم، وكانوا يَطلُبونَه فلمّا أصبح، قال لِقُريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيتِ المَقْدِس، فعَرَضَ عليَّ محاريبَ الأنبياء وآياتِ الأنبياء، وإنّي مَررتُ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٥.

بِعِيرٍ لكم في مَوضِع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في آنيةٍ فَشَربْتُ منه وأهْرَقْتُ باقي ذلك الماء، وقد كانوا أضلّوا بَعيراً لهم.

فقال أبو جَهْل: قد أمْكَنَتْكُمُ الفُرصةُ من محمّد، سَلوهُ كم الأساطين فيها والقَناديل؟ فقالوا: يا محمّد، إنّ ها هنا مَنْ قَدْ دَخَلَ بَيْتَ المَقْدِسِ، فَصِفْ لَنا كَمْ أساطِينُه وقَناديلُه ومَحاريبُه. فجاء جَبْرَئيل فعلّق صُورةَ بيتِ المَقْدِس تجاه وَجْهِهِ، فجعَل يُخْبِرُهُم بما يَسألونه، فلمّا أخْبَرَهُم، قالوا: حتّى تجيء العِير، ونَسألهُم عمّا قلت. فقال لهم: وتَصديقُ ذلك أنّ العِيْرَ تَطلُع عَليكم مع طُلوعِ الشَمْسِ، يَقْدُمُها جَمَلٌ أحْمَر. فلمّا أصبحوا أقبلوا يَنْظُرون إلى العَقَبَة ويقولون: هذه الشَمسُ تَطْلُعُ الساعة؛ فَبَيْنا هُمْ كذلكَ إذ طَلَعَت العِيرُ مع طُلوع الشَمْسِ يَقدُمُها جَمَلٌ أحْمَر، فسألوهم عمّا قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كانَ هذا، ضَلَّ جَمَلٌ لنا في مَوْضِعِ كذا وكذا، وَوَضَعْنا مَاءً وأصْبَحْنا وَقَدْ أُهرِقَ الماء. فلم يَزِدْهُم ذلك إلاّ عُتُوّاً»[(١)].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عليّ بن محمّد بن سعيد، عن حَمْدان بن سُليمان، عن عبد الله بن محمّد اليَماني، عن مَنيع، عن يُونُس، عن صبَّاح المُزَني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عُرِجَ بالنبيّ ﷺ مائةً وعشرين مرّةً، ما مِنْ مَرَّةٍ إلاّ وقد أوصى الله النبيّ ﷺ بولاية عليّ عليه السلام والأئمّة من بعده، أكثر ممّا أوصاه بالفرائض»[(٢)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن هِشام بن الحكم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿سُبْحَانَ﴾، فقال: «أنَفَة الله». وفي رواية أُخرى عن هِشام، عنه عليه السلام، مثله[(٣)].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «ما تروي هذه الناصِبَة»؟ فقلت: جُعلتُ فِداك، في ماذا؟ فقال: «في أذانِهِم ورُكوعِهِم وسُجودِهِم». فقلت: إنّهم يقولون: إنّ أُبَيَّ بن كَعْب، رآه في النوم. فقال: «كَذبوا، إنّ دين الله عزّ وجلّ أعزّ من أن يُرى في النوم».

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٩٠ باب ١٠ ح ١٠.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٢.

قال: فقال له سَدِير الصَّيْرَفي: جُعلت فداك، فأحْدِثْ لَنا مِنْ ذلِكَ ذِكراً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ لمّا عَرَجَ بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى سماواتِه السبع، أمّا أوّلهنّ فبارَكَ عليه، والثانية عَلَّمَهُ فَرْضَه، فأنزل الله محمِلاً من نُورٍ، فيه أربعون نوعاً من أنواع النُور، كانت محْدِقةً بعرش الله، تُغشي أبصارَ الناظرين، أمّا واحدٌ منها فأصفر، فن أجل ذلك اصفرّت الصُّفرة، وواحد منها أحمر، فمن أجل ذلك احمرّت الحُمرة، وواحد منها أبيض، فمن أجل ذلك ابيضّ البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النُور، والألوان في ذلك المَحْمِل حَلَق وسَلاسِل من فِضَّة.

ثمّ عَرَج به إلى السماء، فنَفَرَتِ الملائكة إلى أطراف السماء، وخرَّت سُجَّداً، وقالت: سُبُّوح قُدّوس ما أشبه هذا النور بنُورِ ربِّنا! فقال جَبْرَئيل عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، ثمّ فُتِحَتْ أبوابُ السَماء واجْتَمَعَتِ الملائِكَةُ فسلّمت على النبيّ صلى الله عليه وآله أفواجاً، وقالت: يا محمّد، كيف أخوك؟ إذا نزَلتَ فأقرِئه السلام. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أفتَعْرِفُونَه؟ قالوا: وكيف لا نَعْرِفُه وقد أُخِذَ ميثاقك وميثاقُه منّا وميثاقُ شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتَصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في وقت كلّ صلاة ـ وإنّا لَنُصَلّي عليك وعليه؟.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النُور، لا تُشبه النُور الأوّل، وزادني حَلَقاً وسَلاسِل، وعرج بي إلى السماء الثانية، فلمّا قَرُبْتُ من باب السماء الثانية نَفَرتِ الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سُجّداً، وقالت: سُبّوحٌ قُدّوسٌ ربُّ الملائكةِ والروح، ما أشبه هذا النُور بنُورِ ربنا! فقال جَبْرَئيل عليه السلام: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله. فاجتمَعت الملائكة وقالت: يا جَبْرَئيل من هذا معك؟ قال: هذا محمّد صلى الله عليه وآله. قالوا: وقد بُعث؟ قال: نعم. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فخرجوا إليّ شِبه المَعانيق[1] فسلّموا عليّ، وقالوا: أقرِىء أخاك السلام، قلت: أتَعرِفونَه؟ قالوا: وكيف لا نعرِفُه، وقد أُخذ ميثاقُك وميثاقُه وميثاقُ شيعتِه إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتصفَّح وجوهَ شيعتِهِ في كلِّ يومٍ وليلة خَمساً؟ يعنون: في وقتِ كلِّ صلاة.

قال: ثمّ زادَني ربّي أربَعين نَوعاً من أنواعِ النُور، لا تُشبِهُ الأنوارَ الأُولى، ثمّ

---

(١) المعانيق: جمع المِعناق، والمِعْنَاق: الفرس الجيّد العُنق، وفي الخبر: «فانطلقنا إلى الناس مَعَانِيْق» أي مسرعين. «مجمع البحرين مادة عنق».

عَرَجَ بي إلى السماء الثالثة، فنفرَتِ الملائكةُ وخرَّتْ سُجّداً، وقالت: سُبّوحٌ قُدّوسٌ ربُّ الملائكةِ والروح ما هذا النُور الذي يُشْبِهُ نورَ ربِّنا! فقال جَبْرَئيل عليه السلام: أشهدُ أنَّ مُحمّداً رسولُ الله، أشهدُ أنَّ محمّداً رسولُ الله. فاجتمَعتِ الملائكة وقالت: مرحَباً بالأول ومَرْحَباً بالآخِر، ومَرْحَباً بالحاشِر، ومَرْحَباً بالناشِر، محمّدٌ خَيرُ النبيّين، وعليٌّ خيرُ الوصيّين. قال النبيّ ﷺ: ثمّ سَلَّموا عليَّ وسَألوني عن أخي، قلت: هو في الأرض، أفتعْرِفُونَهُ؟ قالوا: وكيفَ لا نَعرِفُه وقد نحُجُّ البيتَ المَعْمُور كلَّ سنةٍ؟ وعليه رَقٌّ أبيضُ فيه اسمُ محمّدٍ واسمُ عليٍّ والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنّا لَنُبارِكُ عليهم كلّ يومٍ ولَيْلَةٍ خَمْساً ـ يعنون في وقت كلّ صلاة ـ ويَمْسَحون رؤوسَهم بأيديهم.

قال: ثمّ زادَني ربّي أربعينَ نوعاً من أنواع النُورِ لا تُشبه تِلْكَ الأنوار الأُولى، ثمّ عَرَجَ بي حتّى انتَهَيْتُ إلى السَماء الرابِعة فلَمْ تَقُلِ الملائكةُ شيئاً، وسمِعت دَوِيّاً كأنه في الصدور، فاجْتَمَعتِ الملائكةُ فَفُتِحَتْ أبوابُ السماءِ وخرجتْ إليَّ شِبْه المَعانيق، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: حيَّ على الصَلاةِ حيَّ على الصَلاةِ، حيّ عَلى الفَلاحِ، حيَّ عَلى الفَلاحِ. فقالت الملائكةُ: صَوْتَان مَقْرُونان مَعْرُوفان. فقال جَبْرَئيل عليه السلام: قد قامَتِ الصَلاةُ، قد قامَتِ الصَلاة. فقالتِ الملائكة: هي لشيعَتِه إلى يوم القيامة. ثمّ اجْتَمَعتِ الملائكُة وقالوا: كيف تَركتَ أخاك؟ فقلتُ لهم: وتَعرِفُونَهُ؟ قالوا: نَعْرِفُه وشيعَتَه، وهم نُورٌ حَوْلَ عرشِ اللّهِ، وإنَّ في البيتِ المَعمور لَرقّاً من نُورٍ، فيه كتابٌ من نُورٍ، فيه اسمُ محمّدٍ وعليٍّ والحسن والحسين والأئمّةِ وشيعَتِهم إلى يوم القيامة، لا يَزيدُ فيهم رَجُلٌ، ولا يَنقُصُ منهم رَجُلٌ، وإنّه لَميثاقُنا، وإنّه لَيُقرأ علينا كلَّ يوم جمعةٍ.

ثمّ قيل لي: ارْفَعْ رأسَكَ يا محمّد. فرفَعتُ رأسي، فإذا أطْباقُ السَماءِ قَد خُرِقَتْ، والحُجُبُ قد رُفِعَت، ثمّ قالَ لي: طأطىء رأسكَ، انظر ما تَرى؟ فطأطَأْتُ رأسي فَنَظَرْتُ إلى بَيْتٍ مثل بيتكم هذا، وحَرَمٍ مثل حَرَم هذا البيتِ، لو ألْقيتُ شيئاً من يَديَّ لَمْ يَقَعْ إلاّ عَلَيه، فقيل لي: يا محمّدُ، إنّ هذا الحَرَمُ وأنتَ الحَرامُ، ولكلِّ مثلٍ مِثال. ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمّد، أُدْنُ من صَادٍ فاغْسِلْ مَساجِدَكَ وطَهِّرْها وَصَلِّ لربِّكَ. فدنا رسول الله ﷺ من صَاد، وهو ماءٌ يَسيلُ من ساقِ العَرْشِ الأيْمَنِ، فتلقّى رَسولُ الله ﷺ الماءَ بِيَدِهِ اليُمنى، فَمِنْ أجلِ ذلِكَ صَارَ الوُضوء باليُمنى، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اغسِلْ وَجْهَكَ فَإنّكَ تنظُر إلى عَظَمَتي، ثمّ اغْسِلْ ذِراعَيْكَ

اليُمنى واليُسرى، فإنّكَ تَلَقّى بيدِكَ كلامي، ثمّ ٱمْسح رأسَكَ بِفَضْلِ ما بقيَ في يَدِك، ورِجْلَيْكَ إلى كَعْبَيْكَ، فإنّي أُبارِكُ عَلَيْكَ وأُوطئك مَوْطئاً لَمْ يَطأْهُ أحدٌ غيرُك. فهذهِ علّةُ الأذانِ والوُضوء.

ثمّ أوحى الله عزّ جلّ إليه: يا محمّد، استَقْبِلِ الحَجَر الأسْوَدَ وَكبِّرْني على عَددِ حُجُبي. فَمِنْ أجْلِ ذلِكَ صار التّكْبير سَبْعاً لأنَّ الحُجُبَ سَبْع، فافْتَتَحْ عِنْدَ انْقِطاعِ الحُجُبِ، فَمِنْ أجْلِ ذلِكَ صارَ الافتِتاحُ سُنّة، والحُجُبُ مُتطابِقَةٌ، بينَهُنَّ بِحارُ النُورِ وذلك النُورُ الذي أنْزَلَهُ اللّهُ على مُحمّدﷺ، فَمِنْ أجلِ ذلِكَ صارَ الافتِتاح ثلاثَ مرّاتٍ لافتِتاحِ الحُجُب ثلاث مّرات، فصارَ التَكبيرُ سبعاً والافتِتاحُ ثلاثاً، فلمّا فَرَغَ مِنَ التكبيرِ والافتِتاحِ أوحى الله إليه: سمِّ باسْمي. فَمِنْ أجلِ ذَلِكَ جَعل ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أوّل السورة.

ثمّ أوحى الله إليه: أن ٱحْمَدْني، فلمّا قال: ﴿الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾. قال النبيّﷺ ـ في نفسه ـ: شُكراً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قَطَعْتَ حَمْدي فَسَمِّ باسْمِي. فَمنْ أجلِ ذلكَ جعَلَ في الحَمْدِ ﴿الرَّحْمٰن الرَّحِيم﴾ مرّتين، فلمّا بَلَغ ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ قال النبيّﷺ: الحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين شُكراً، فأوحى الله إليه: قَطَعْتَ ذِكري فسمّ باسْمي، فمن أجل ذلِكَ جَعَل ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أوّل السورة.

ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: اقرأ يا مُحمّد، نِسبَةَ ربِّكَ تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ * اللّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أحَدٌ﴾[1]، ثمّ أمسَك عنه الوحي. فقال رسول اللهﷺ: الواحِدُ الأحَدُ الصَمَدُ، فأوحى اللّهُ إليه: **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أحَدٌ﴾**، ثمّ أمسَك عنه الوحي. فقال رسول اللهﷺ: كذلك اللّهُ ربُّنا، كذلك اللّهُ ربُّنا. فلمّا قال ذلِكَ أوحى الله إليه: إرْكَعْ لِرَبِّكَ يا مُحمّد. فَرَكَعَ، فأوحى الله إليه وهو راكِعٌ، قل: سُبحان ربّي العَظيم. فَفَعَل ذلِكَ ثلاثاً، ثمّ أوحى الله إليه أن ٱرفَعْ رأسَكَ يا مُحمّد. فَفعلَ رَسولُ اللهﷺ فقامَ مُنْتَصِباً، فأوحى اللّهُ عزّ وجلّ إليه أن ٱسْجُدْ لِرَبِّكَ يا مُحمّد. فَخرَّ رَسولُ اللهﷺ ساجِداً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قُلْ سُبحانَ ربّي الأعلى. ففعَلﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ أوحى الله إليه أن ٱسْتَوِ جالِساً يا محمّد. فَفعَلَ، فلمّا رَفَع رأسَه من سُجودِه

---

(١) سورة الإخلاص، الآيات: ١ ـ ٤.

واسْتَوى جالساً نظَر إلى عظمتِه تَجلّتْ له فَخرَّ ساجداً من تِلقاء نفسِه، لا لأمرٍ أُمِرَ به، فَسبَّحَ أيضاً ثلاثاً، فأوحى الله إليه أن انْتَصِبْ قائِماً. ففعلَ فلم يَرَ ما كانَ يرى من العظَمة، فمن أجل ذلك صارتِ الصلاة رَكْعَةً وسَجْدَتَيْنِ.

ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اقرأ بالحمد لله. فقرأها مثل ما قرأ أوّلاً، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: اقرأ ﴿إنّا أنزَلْنَاهُ﴾[1] فإنّها نِسْبَتُكَ ونِسبَةُ أهلِ بَيتِك إلى يوم القيامة. وَفَعلَ في الرُكوعِ مِثْلَ ما فَعَلَ في المرّةِ الأولى ثمّ سجدَ سجدةً واحدةً، فلمّا رفع رأسه تَجَلّتْ له العَظَمةُ فخرَّ ساجِداً من تِلقاءِ نفسه، لا لأمرٍ أُمِرَ به، فسبّح أيضاً. ثمّ أوحى الله إليه: إرْفَعْ رأسَكَ يا مُحمّد، ثَبّتَكَ رَبُّك. فلمّا ذهَب ليقومَ، قيل: يا محمّد، إجْلِسْ. فَجَلَس، فأوحى الله إليه: يا محمّد، إذا ما أنعمتُ عليك فَسَبِّحْ باسمي. فأُلهِمَ أنْ قال: بسم الله وبالله، ولا إله إلاّ الله والأسماءُ الحُسنى كلّها لله. ثمّ أوحى الله إليه: يا محمّد، صلِّ على نفسِكَ وعلى أهلِ بيتِك. فقال: صلّى الله عليَّ وعَلى أهلِ بَيتي، وَقَدْ فَعَلَ.

ثمّ التَفَتَ فإذا بصفوفٍ من الملائكةِ والمُرسَلينَ والنَبيّين، فقيل: يا محمّد، سَلِّمْ عليهم. فقال: السَلامُ عليكُم ورحمةُ اللّهِ وَبَركاتُه. فأوحى الله إليه: إنَّ السَلامَ والتَحِيَّة والرَحْمَةَ والبَرَكاتِ أنتَ وذُرِّيَّتك. ثمّ أوحى الله إليه أنْ لا تَلْتَفِتْ يَساراً. وأوّل آية سمِعها بعد ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاه﴾ آية ﴿أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[2] و ﴿أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾[3] فمن أجل ذلك كان السلامُ واحدةً تُجاه القِبْلةِ، ومِنْ أجلِ ذلِكَ كان التكبيرُ في السجودِ شُكراً. وقوله: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَه. لأنّ النبيّ ﷺ سَمِعَ ضجَّةَ الملائكةِ بالتسبيحِ والتَحميدِ والتَهليلِ، فَمِنْ أجلِ ذلِكَ قال: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَه. ومن أجلِ ذلِكَ صارت الرَكعَتان الأوليان كلّما أُحْدِث فيهما حَدثٌ كانَ على صاحِبِهما إعادَتهما، فهذا الفَرضُ الأوّل في صلاة الزَوالِ، يعني صَلاة الظُهر»[4].

وروى هذا الحديث ابن بابَوَيه في العلل قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر ومحمّد بن سِنان، عن الصبّاح المُزَني، وسَدِير

---

(١) سورة القدر، الآية: ١.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٤١.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٩٩ ح ٢.

الصَّيْرَفي، ومحمّد بن النُّعمان مؤمِنُ الطاقِ، وعُمَر بن أُذَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام.
وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسَعْد بن عبد الله، قالا: حدجثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد ومحمّد بن عيسى، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن الصبّاح المُزَني وسَدِير الصَّيْرَفي ومحمّد بن النُّعمان الأحول وعُمَر بن أُذَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّهم حَضَروه، وساقَ الحديث، إلاّ أنّ في روايةِ ابن بَابَوَيْه: «فقال: يا محمّد سلّم، فقلتُ: السلامُ عليكُم ورحمة الله وبركاتُه. فقال: يا محمّد، إنّي أنا السلامُ، والتحيّةَ والرَّحْمَةَ والبَرَكاتِ أنت وذُرِّيَّتُك»(١).

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عُمَيْر، عن أبان بن عُثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «لمّا أُسريَ برَسولِ الله صلى الله عليه وآله إلى بيتِ المَقْدِسِ حَمَلَهُ جَبْرَئيل على البُراق، فأتيا بيت المَقْدِس، وعَرَضَ عليه مَحاريبَ الأنبياءِ فصلّى بها وردَّه، فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بِعِيْرٍ لقُرَيْشٍ وإذا لهم ماءٌ في آنيةٍ، وقد أضلّوا بَعيراً لهم وكانوا يَطلُبونه، فشَرِب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء وأهْرَقَ باقِيه. فلما أصبح رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، قال لِقُرَيْشٍ: إنّ الله جَلَّ جَلالُه قد أسرى بي إلى بيتِ المَقْدِس وأراني آثارَ الأنبياء ومَنازِلَهُم، وإني مَرَرْتُ بِعِيرٍ لقُرَيْشٍ في موضع كذا وكذا، وقد أضلّوا بَعيراً لهم، فَشَرِبْتُ من مائِهم وأهْرَقْتُ باقي ذلك. فقالَ أبو جَهْلٍ: قد أمْكَنَتْكُمُ الفُرصة منه، فاسألوه كم الأساطين فيها والقَناديل؟.

فقالوا: يا محمّد، إنّ ها هنا مَنْ قد دَخَلَ بيتَ المَقْدِس فَصِفْ لنا كم أساطينُه وقَنادِيلُه ومَحاريبُه؟ فجاء جَبْرَئيل عليه السلام فعلّق صُورةَ بيتِ المَقْدِسِ تُجاه وَجْهِهِ، فجعَل يُخبرُهُم بما يسألونه عنه، فلمّا أخْبَرَهم قالوا: حتّى تجيء العِير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تَصديقُ ذلك أنّ العِيرَ تَطلُع عليكُم مع طُلوع الشّمس، يَقدُمُها جَمَلٌ أوْرَق(٢). فلمّا كان من الغَد أقبلوا يَنظُرون إلى العَقَبة ويقولون: هذه الشَمسُ تَطلُع الساعة، فبينا هم كذلك إذ طَلَعتْ عليهم العِير حين طَلعَ القُرصُ، يقدُمُها جَمَلٌ أوْرَقٌ، فسألوهم عمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: لقد كان هذا، ضَلَّ

---

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥ باب ١ ح ١.

(٢) الأوْرَقُ من الإبل: الذي في لونه بياض إلى سواد. «لسان العرب مادة ورق».

جَمَلٌ لنا في مَوْضِعِ كذا وكذا ووَضَعْنا ماءً فأصْبَحْنا وقَدْ أُهرِقَ الماء. فلم يزِدْهُمْ ذلك إلا عُتوّاً»[١].

٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن عبد الرحمن بن غُنْم، قال: جاء جَبْرَئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدابَّةٍ دونَ البَغْلِ وفَوْقَ الحِمارِ، رِجْلاها أطْوَلُ من يَدَيْها، خَطْوُها مَدُّ البَصَر، فلمّا أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يَركَبَ امتَنَعَتْ، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: إنّه محمّد، فتواضَعَتْ حتّى لَصِقَتْ بالأرض. قال: فرَكِبَ، فكلّما هبَطَتْ ارْتَفَعَتْ يَداهَا وقَصُرَتْ رِجْلاَها، وإذا صَعِدَتْ ارتَفَعتْ رِجْلاَها وقَصُرَتْ يَداها. فَمرَّتْ به في ظُلمَةِ الليلِ على عِيْرٍ مُحمَّلةٍ، فنفَرَتِ العِيرُ من دَفيفِ البُراق، فنادى رَجُلٌ في آخر العِير غُلاماً له في أوّل العِير أنْ يا فلان، إنّ العِيرَ قد نَفَرَتْ، وإنّ فُلانَةَ ألْقَتْ حِمْلَها وانكسَرَتْ يَدُها. وكانت العِيرُ لأبي سفيان.

قال: ثمّ مضى حتّى إذا كان بِبَطْنِ البَلقاء[٢]، قال صلى الله عليه وآله: «يا جَبْرَئيل، قد عَطِشْتُ» فتناوَلَ جَبْرَئيل عليه السلام قَصْعَةً فيها ماء فناوَلَهُ وشَرِبَ، ثمّ مَضَى فمرَّ على قوم مُعلَّقين بِعَراقِيبِهِمْ بِكَلاليبَ مِنْ نارٍ، فقالَ: «ما هؤلاء يا جَبْرَئيل؟» قال: هؤلاءِ الذين أغناهم الله بالحلال فيَبْتَغون الحَرام. قال: ثمّ مرّ على قوم تُخاط جلودُهم بِمَخائِطَ من نارٍ، فقال: «ما هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟». فقال: هؤلاءِ الذين يأخذون عُذْرَةَ النِساء بغير حِلٍّ. ثمّ مضى ومرّ برجُلٍ يرفَع حُزمَةً من حطَبٍ، كلّما لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَرفَعَها زادَ فيها، فقال: «يا جَبْرَئيل، من هذا؟». قال: هذا صاحِب الدَّين يُريد أن يقضي، فإذا لم يَسْتَطِعْ زادَ عليه. ثمّ مضى حتّى إذا كان بالجَبَل الشَرقي من بيت المَقْدِس وَجَدَ ريحاً حارّةً وسمِع صوتاً، فقال: «ما هذه الريح ـ يا جَبْرَئيل ـ التي أجِدُها، وهذا الصوت الذي أسمَع؟» قال: هذه جهنّم. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أعوذ بالله من جهنّم». ثمّ وَجَدَ ريحاً عن يَمينه طيّبةً وسمِع صوتاً، فقال: «ما هذه الريح الّتي أجِدُها، وهذا الصوت الذي أسمَع؟» قال: هذه الجنّة. فقال صلى الله عليه وآله: «أسأل الله الجنّة».

قال: ثمّ مَضى حتّى انتهى إلى بابِ مدينةِ بيتِ المَقْدِس وفيها هِرَقْل، وكانت أبوابُ المدينةِ تُغلَقُ كلّ ليلةٍ ويُؤتى بالمفاتيح وتُوضع عند رأسه، فلمّا كانت تلك

(١) أمالي الصدوق ص ٣٦٣ ح ١.

(٢) البَلْقاء: كُورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القرى. «معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٩».

الليلة امتنع الباب أن يَنْغَلِقَ فأخبروه، فقال: ضاعِفوا عليها من الحَرَس. قال: فجاء رسول الله ﷺ، فدخَلَ بيت المَقْدِس، فجاء جَبْرَئيل إلى الصَخرةِ فرفَعها، فأخرج من تَحتِها ثلاثة أقداح: قَدَحاً من لَبَنٍ، وقدَحاً من عَسَلٍ، وقدحاً من خَمْرٍ، فناوله قَدحَ اللبَن فشَرِبَه، ثمّ ناولَه قدَح العَسَل فَشَرِبه، ثمّ ناوَله قَدَح الخَمْر، فقال: «قد رويت، يا جَبْرَئيل» قال: أما إنّك لو شربتَه، ضلّت أُمّتك وتفرّقت عنك. قال: ثم أمَّ رسول الله ﷺ في بيت المقدس بسبعين نبيّاً. قال: وهبَط مع جَبْرَئيل عليه السلام مَلَكٌ لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خَزائِن الأرض، قال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقرِئك السلام، ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شِئتَ فكن نبيّاً عبداً، وإن شِئتَ نبيّاً مَلَكاً. فأشار إليه جَبْرَئيل عليه السلام أن تَوَاضَعْ يا محمّد، فقال: «بل أكون نبيّاً عبداً».

ثمّ صَعِدَ إلى السَماء فلمّا انتهى إلى بابِ السّماء استَفْتَحَ جَبْرَئيل عليه السلام فقالوا: مَنْ هذا؟ قال: محمّد. قالوا: نِعْمَ المَجيء جاء، فدخَل، فما مرّ على ملاٍ من الملائكة إلاّ سلّموا عليه، ودَعوا له وشيّعه مُقَرَّبوها، فمرّ على شيخٍ قاعدٍ تحت شجرةٍ، وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا الشيخ، يا جَبْرَئيل؟» قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام. قال: «فما هؤلاء الأطفال حوَله؟». قال: هؤلاءِ أطفالُ المؤمنينَ حَولَه يَغْذوهم. ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعدٍ على كرسيٍّ، إذا نَظر عن يَمينه ضَحِكَ وفَرِح، وإذا نَظَر عن يَساره حَزِن وبَكى، فقال: «من هذا يا جَبْرَئيل؟» قال: هذا أبوك آدم، إذا رأى مَنْ يَدخُل الجنّةَ من ذرّيته ضَحِك وفَرِح، وإذا رأى مَنْ يَدخُل النارَ من ذرّيّته حَزن وبكى.

قال: ثمّ مضى، فمرّ على مَلَكٍ قاعدٍ على كُرسيٍّ فسلّم عليه، فلم يَرَ منه من البِشْر ما رأى من الملائِكة، فقال: «يا جَبْرَئيل، ما مَرَرْتُ بأحدٍ من الملائكةِ إلا رأيتُ منه ما أحِبّ إلاّ هذا، فمَنْ هذا المَلَك؟» قال: هذا مالِك خازن النار، أما إنّه قد كان أحْسَن الملائكةِ بِشْراً، وأطْلَقَهم وَجْهاً، فلمّا جُعِل خازِن النارِ اطّلع فيها اطّلاعةً فرأى ما أعدّ الله فيها لأهْلِها فلم يَضْحَكْ بَعْدَ ذلك. ثمّ مضى حتّى إذا انتهى حيث انتهى، فُرِضَتْ عليه خمسونَ صلاةً، قال: فأقبل، فمرّ على موسى عليه السلام، فقال: «يا محمّد، كم فُرِضَ على أُمّتك؟» قال: «خمسون صلاةً». قال: «ارجعْ إلى ربّك فَسَلْه أن يُخفّف عن أُمّتك»، قال ثمّ مرّ على موسى عليه السلام، فقال «كم فُرِض على أُمّتك؟» قال: كذا وكذا. فقال: «إن أُمّتك أضْعَفُ الأمم، إرْجِعْ إلى ربِّكَ فَسَلْهُ أن يُخفِّفَ عن أُمّتك، فإنّي كنتُ في بني إسرائيل فلَمْ يَكونوا يُطيقون إلاّ دون هذا» فلم

يَزَلْ يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ حتّى جعَلها خَمْسَ صَلَوات. قال: ثمّ مرّ على موسى عليه السلام، فقال: «كم فُرِضَ على أُمّتك؟» قال: «خمس صلوات» قال: «إرْجِعْ إلى ربّك فَسَلْهُ أن يُخفّفَ عن أُمّتك». قال: «قد استَحْيَيْتُ من ربّي ممّا أرجع إليه».

ثمّ مضى فمَرّ على إبراهيم خليل الرحمن، فناداه من خلفِه فقال: «يا محمّد، أقرِىء أُمّتك منّي السلام، وأخبِرهم أنّ الجنّة ماؤها عَذْبٌ، وتُربَتُها طَيّبةٌ، فيها قيعانٌ بيضٌ، غَرْسُها سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قُوّة إلاّ بالله العليّ العظيم؛ فمُرْ أُمّتك فَلْيُكثروا من غَرْسِها». ثمّ مضى حتّى مرّ بِعِيرٍ يَقْدُمُها جَمَلٌ أوْرَق، ثمّ أتى إلى أهل مَكّة فأخْبَرَهم بِمَسيرِه، وقد كان بمكّةَ قومٌ من قُريش قد أتَوا بَيْتَ المَقْدِس فأخبرَهم. ثمّ قال «آيةُ ذلك أنّها تطلُع عليكم الساعة عِيرٌ مع طُلوع الشمس يَقدُمها جَمَلٌ أوْرَق». قال: فنظروا فإذا هي قَدْ طَلعتْ، وأخبرهم أنّه قد مرّ بأبي سفيان، وأنّ إبِلَه قد نَفَرَتْ في بعضِ الليل، وأنّه نادى غُلاماً له في أوّل العِير: يا فلان، إنّ الإبل قَدْ نَفرَتْ، وإنّ فُلانَة قد ألْقَتْ حِمْلَها وانْكَسَرَتْ يَدُها، فسألوه عن الخبر فوجَدوه كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله[1].

قال مصنّف الكتاب: رجوع الخمسين صلاةً إلى خمس صلواتٍ بشفاعةِ موسى عليه السلام في خبر الإسراء متكرّرٌ في أحاديث خبر الإسراء، اقتصرنا على ما أوردنا مخافة الإطالة، وأمّا العِلّة في ذلك:

٨ ـ **فقد روى محمّد بن عليّ بن بابَوَيه في مَن لا يحضُره الفقيه:** عن زيد بن عليّ بن الحسين، أنّه قال: سألتُ أبي سيّد العابدين عليه السلام، فقلت له: يا أبتِ، أخْبِرني عن جَدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عُرِج به إلى السماء، وأمرَه ربّه عزّ وجلّ بخَمْسينَ صلاةً، كيف لم يَسألْه التخفيفَ عن أُمّته حتّى قال له موسى بن عِمران عليه السلام: «ارجِعْ إلى ربّك فاسألْهُ التخفيفَ فإنّ أُمّتك لا تُطيق ذلك»؟ فقال: «يا بُنَي، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترحُ على ربّه عزّ وجلّ، ولا يراجِعُهُ في شيءٍ يأمُرُه به، فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك، وصار شفيعاً لأُمّته إليه لم يَجُزْ له أنْ يَرُدَّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرَجَعَ إلى ربّه عزّ وجلّ فسألَهُ التَخفِيفَ، إلى أن رَدَّها إلى خَمس صلواتٍ».

قال: فقلت له: يا أبت، فلِمَ لَمْ يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ، ولم يسأله التخفيفَ

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣٦٤ ح ٢.

من خَمسِ صلواتٍ، وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجِع إلى ربّه عزّ وجلّ ويسأله التخفيف؟ فقال: «يا بني، أراد صلى الله عليه وآله أن يَحصُل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(١)] ألا ترى أنّه صلى الله عليه وآله لمّا هَبَط إلى الأرض نزل عليه جبْرَئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقرئك السلام ويقول: إنّها خمسٌ بِخَمسين ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[(٢)]».

قال: فقلت له: يا أبتِ، أليس الله جلّ ذِكره لا يُوصَف بمكانٍ؟ فقال: «بلى، تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً». قلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «ارجِع إلى ربّك»؟ فقال: «معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[(٣)] ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[(٤)] ومعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[(٥)] يعني حِجّوا إلى بيت الله. يا بنيّ، إنّ الكعبة بَيتُ الله فمن حَجّ بيتَ الله فقد قَصَدَ إلى الله، والمَساجِدُ بُيوتُ الله، فمن سَعى إليها فقد سَعى إلى الله وقَصَدَ إليه، والمُصلّي ما دام في صلاته فهو واقفٌ بين يدي الله عزّ وجلّ، فإنّ لله تبارك وتعالى بِقاعاً في سماواته فَمَنْ عُرِجَ به إلى بُقْعَةٍ منها فقد عُرِجَ به إلى الله، ألا تسمع اللّهَ عزّ وجلّ يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[(٦)] ويقول عزّ وجلّ في قصّةِ عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[(٧)] ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[(٨)]»[(٩)].

٩ ـ وعنه: بإسناده عن ثابت بن دينار، قال: سألتُ زينَ العابدين عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن الله عزّ وجلّ هل يُوصَف بمَكانٍ؟ فقال: «لا، تعالى الله عن ذلك». قلت: فلِمَ أسرى بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: «لِيُريَه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صُنعِه وبدائع خلقه». قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[(١٠)]؟ قال: «ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حُجب النُورِ فرأى ملكوت السماواتِ، ثمّ تدلّى صلى الله عليه وآله فنظرَ مِنْ تحتِه إلى ملكوتِ الأرضِ حتّى ظَنّ أنّه في

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٢) سورة ق، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٩٩.
(٤) سورة طه، الآية: ٨٤.
(٥) سورة الذاريات، الآية: ٥٠.
(٦) سورة المعارج، الآية: ٤.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٥٨.
(٨) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٩) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٦ ح ٦٠٣.
(١٠) سورة النجم، الآيتان: ٨ ـ ٩.

القُرْب من الأرض كقاب قَوْسَين أو أدنى»[(١)].

١٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عُرِج بي إلى السماء السابعة، ومنها إلى سِدْرةِ المُنتهى، ومن السِّدْرَةِ إلى حُجُبِ النورِ، ناداني ربّي جلّ جَلالُه: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك فلي فاخْضَعْ وإيّاي فاعبُدْ وعَليَّ فَتوكَّلْ وَبي فَثِقْ، فإنّي قد رَضِيتُ بكَ عَبْداً وحَبيباً وَرَسولاً ونبيّاً، وبأخيك عليٍّ خليفةً وباباً، فهو حُجّتي على عبادي وإمامُ خَلقي، وبه يُعَرف أوليائي من أعدائي، وبه يُميَّز حِزبُ الشيطانِ من حِزبي، وبه يُقام دِيني وتُحفَظُ حُدودي وتُنفَّذُ أحكامي، وبك وبه وبالأئمّة من وُلده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعمُر أرضي بِتَسْبيحي وتَهْليلي وتقديسي وتكبيري وتحميدي، وبه أُطهّر الأرض من أعدائي وأُورِثُها أوليائي، وبه أجْعَل كلمةَ الذين كفروا السُفلى وكلمتي العُليا، وبه أُحيي عبادي وبلادي بعلمي به، وله أُظهِرُ الكنوزَ والذَخائِرَ بمشيئَتي، وإيّاه أُظهر على الأسرار والضَمائر بإرادَتي، وأمُدُّه بِمَلائِكتي، لتُؤيّده على إنفاذ أمري، وإعلاء ديني، ذلك وَلِيّي حقّاً، ومهديّ عبادي صِدقاً»[(٢)].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا حمزة بن محمّد العَلَوي رحمه الله، قال حدّثني عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن محمّد بن حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ عِلّةٍ يُجهَرُ في صلاة الفَجر وصلاة المَغْرب وصَلاة العِشاء الآخِرة، وسائر الصلوات مثل: الظُهر والعَصر لا يُجهَر فيها؟ ولأيّ عِلّةٍ صار التسبيح في الرَّكعتين الأخيرتين أفضَل من القِراءة؟.

قال عليه السلام: «لأنّ النبيّ ﷺ لمّا أُسري به إلى السماء، كان أوّل صلاة فرضَها الله عليه صلاة الظهر يوم الجُمُعة، فأضاف الله عزّ وجلّ إليه الملائكة تُصلّي خَلفَه، وأمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ أن يَجْهَرَ بالقِراءة، ليُبيِّن لهم فَضلَه، ثمّ افترَض عليه العَصر، ولم يُضِفْ إليه أحداً من الملائكة، وأمَره أن يُخفي القِراءة، لأنّه لم يكن وَراءَه أحَدٌ، ثمّ افترَض عليه المَغرب، ثمّ أضاف إليه الملائكة، فأمره بالإجهار وكذلك العِشاء الآخرة، فلمّا قربَ الفَجْر افتَرض الله تعالى عليه الفَجرَ فأمره بالإجهار ليُبيّن للناس فَضلَه كما بيّن للملائكة، فلهذه العِلّة يُجهر فيها».

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٩ باب ١١٢ ح ١.
(٢) الأمالي ص ٥٠٤ ح ٤.

فقلت: لأيّ شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضَل من القراءة؟. قال: «لأنّه لمّا كان في الأخيرتين ذكر ما يَظْهَرُ له مِن عظمةِ الله عزّ وجلّ، فدُهش وقال: سُبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر؛ فلتلك العِلَّةِ صار التسبيحُ أفضَل مَن القِراءة»[1].

١٢ ـ **وعنه**، قال: أخبَرني عليّ بن حاتِم، قال: حدّثني القاسم بن محمّد، قال: حدّثنا حمدان بن الحسين، عن الحسن بن الوليد، عن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن زياد، عن هِشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: لأيّ عِلّةٍ صار التكبير في الافتتاح سَبْعَ تكبيراتٍ أفضَل؟ ولأيّ علّةٍ يُقال في الرُكوع: سُبحان ربّي العظيم وبحمده، ويُقال في السُجود: سُبحان ربّي الأعلى وبحمده؟.

قال: «يا هِشام، إنّ الله تبارك وتعالى خلَق السماوات سبعاً والأرضينَ سبعاً والحُجُبَ سبعاً، فلما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله وكان من ربّه كقاب قَوْسَيْن أو أدنى رُفِعَ له حِجابٌ من حُجُبِه، فكبَّر رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وجعَل يقول الكلمات الّتي تُقال في الافتِتاح، فلمّا رُفِع له الثاني كبَّر، فلم يَزَلْ كذلك حَتّى بَلَغَ سَبْعَ حُجُبٍ وكبّر سبعَ تكبيراتٍ، فلتلك العلّة يُكبَّر في الافتتاح في الصلاة سبع تكبيراتٍ، فلمّا ذكر ما رأى من عظَمةِ الله ارتَعَدَتْ فَرائِصُه فابْتَرَكَ على رُكْبَتَيْهِ وأخذ يقول: سُبحان ربّي العظيم وبحَمْدِه. فلمّا اعتدَل من رُكوعه قائماً، نظَر إليه في موضعٍ أعلى من ذلك المَوْضِع، خرّ على وجهه وهو يقول: سُبحان ربّي الأعلى وبحمده. فلمّا قالها سبع مرات سكن ذلك الرُعب، فلذلك جرت به السُنّة»[2].

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن صَبّاح الحَذّاء، عن إسحاق بن عمّار، قال: سألتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة رَكعةً وسَجْدَتين، وكيف إذا صارت سَجْدَتَيْن لم تكُنْ رَكْعَتَيْن؟.

فقال: «إذا سألتَ عن شيءٍ ففرِّغْ قلبكَ لتفهَم، إنّ أوّل صلاةٍ صلاّها رَسولُ الله صلى الله عليه وآله إنّما صلاّها في السَّماء بين يدي الله تبارك وتعالى قُدّام عَرشه جلّ جلاله، وذلك أنّه لمّا أُسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالى، قال: يا محمّد، أُدنُ من

---

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٦ باب ١٢ ح ١. (٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٧ باب ٣٠ ح ٤.

صاد فاغسِلْ مَساجِدَكَ وطَهِّرْها وصَلِّ لربِّك، فدَنا رَسولُ الله ﷺ إلى حيث أمره تبارك وتعالى، فتوضّأ وأسْبَغَ وُضوءَه، ثمّ استقبل الجبّار تبارك وتعالى قائماً، فأمَره بافتتاح الصلاةِ ففعل. فقال: يا محمّد، اقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخِرها ففعَل ذلك، ثمّ أمره أن يقرأ نِسبة ربّه تباركَ وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ثمّ أمْسَكَ عنه القولَ، فقال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ فقال: قل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾. فأمسك عنه القول فقال رسول الله: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي. فلمّا قال ذلك، قال: إرْكَع ـ يا محمّد ـ لربِّكَ. فَرَكَعَ رَسولُ الله ﷺ فقال له وهو راكع: قل سُبحان ربّي العظيم وبحَمْدِه. ففعل ذلك ثلاثاً. ثمّ قال: إرْفَعْ رأسَك يا محمّد. ففعل ذلك رسول الله ﷺ فقام مُنْتَصِباً بين يَدَي الله عزّ وجلّ. فقال: اسجُدْ لِرَبّك يا محمّد. فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً، فقال: قل سُبْحان رَبّي الأعلى وبِحَمْدِهِ. ففعَل ذلك رسول الله ﷺ فقال له: اسْتَوِ جالساً، يا محمّد. ففعل، فلمّا استوى جالساً ذَكر جَلالَ ربّه جلّ جلاله، فخَرّ رسول الله ﷺ ساجداً من تِلقاء نفسه لا لأمرٍ أمره ربّه عزّ وجلّ، فسبّح أيضاً ثلاثاً، فقال: إنْتَصِبْ قائِماً، فَفَعَل، فلم يَرَ ما كان رأى من عَظَمة ربّه جلّ جلاله، فقال له: إقرأ ـ يا محمّد ـ وافْعَلْ كما فَعَلْتَ في الرَكعة الأولى. ففعل ذلك رسول الله ﷺ، ثمّ سجَدَ سجدةً واحدةً، فلمّا رفَع رأسه ذكر جَلالَة ربّه تبارك وتعالى الثانية، فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً من تِلقاء نفسه لا لأمرٍ أمَره ربّه عزّ وجلّ فسبّح أيضاً، ثمّ قال له: إرفعْ رأسَك ثَبَّتَكَ الله واشْهَدْ أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، وأنّ الساعةَ آتية لا ريبَ فيها، وأنّ الله يبعَثُ مَنْ في القُبور، اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد وارحَمْ محمّداً وآلَ محمّد، كما صلّيت وباركْتَ وتَرَحَّمْتَ ومَنَنْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيم، إنّك حَميدٌ مجيد، اللهمّ تقبَّلْ شَفاعَتَهُ في أمّته وارْفَعْ دَرَجَتَهُ. ففعَل، فقال: سلِّم يا محمّد. واستَقْبَل رَسولُ الله ﷺ ربّه تبارك وتعالى وتقدّس وَجهه، مُطْرِقاً، فقال: السلام عليكَ. فأجابه الجبّار جلّ جلاله فقال: وعليك السلام ـ يا محمّد ـ بنعمتي قَوِيْتَ على طاعتي، وبِرَحْمَتي إيّاك اتّخذتُك نبيّاً وحبيباً».

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: «وإنّما كانت الصَلاةُ الّتي أُمِرَ بها رَكعتَين وسَجْدَتين، وهو ﷺ إنّما سَجَدَ سَجْدَتَين في كلّ رَكعةٍ عمّا أخبرتُك من تَذَكُّرِه لعَظَمةِ ربّه تبارك

وتعالى، فجعَلَه الله عزّ وجلّ فَرْضاً». قلت: ـ جُعِلْتُ فِداك ـ وما صاد الذي أمَرَهُ أن يَغْتَسلَ منه؟. فقال: «عينٌ تَنْفَجِرُ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أرْكانِ العَرْشِ، يُقال له: ماءُ الحياة، وهو ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾[1] إنّما أمَره أن يتوضّأ ويقرأ ويُصلّي»[2].

١٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المؤدِّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قالوا حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران وصالح بن السِّنْدي، عن يُونُس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام: لأيّ علّةٍ عَرَجَ الله بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى السّماء، ومنها إلى سِدْرَةِ المُنتهى، ومنها إلى حُجُب النُورِ وخاطَبَه وناجَاه هناك، والله لا يُوصَفُ بمكان؟. فقال عليه السلام: «إنّ الله لا يُوصَفُ بمكانٍ، ولا يَجري عليه زَمانٌ، ولكنه عزّ وجلّ أراد أن يُشرِّفَ به ملائِكَتَه وسُكّانَ سماواتِه، ويُكْرِمَهُمْ بمشاهَدَتِه، ويُريَه من عَجائِبِ عَظمَتِهِ ما يُخبِّر به بَعْدَ هُبوطِه، وليس ذلك على ما يَقولُه المُشَبِّهون، سُبحانه وتعالى عمّا يَصِفُون»[3].

١٥ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن عَطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ جَبْرَئيل عليه السلام أتى بالبُراق إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وكان أصْغَر من البَغْلِ وأكبَر من الحمار، مُضْطَرِب الأُذُنين، عيناه في حَوافِره، خُطْوَتُه مدُّ البصَر»[4].

١٦ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله أُتي بالبُراق ومعها جَبْرَئيل وَميكائيل وإسْرَافيل، قال: فأمسَك له واحدٌ بالرِّكاب، وأمسَكَ الآخَر باللِّجام، وسوّى عليه الآخر ثِيابَه، فلمّا رَكِبَها تَضَعْضَعَتْ، فَلَطَمَها جَبْرَئيل عليه السلام وقال لها: قَرّي يا بُراق، فما رَكِبَكِ أحدٌ قبلَه مِثلَه، ولا يَرْكَبُكِ أحدٌ بعده مِثلَه، إلاّ أنّه تَضَعْضَعَتْ عليه»[5].

١٧ ـ **وفي رواية أُخرى**: عن هِشام، عنه عليه السلام قال: «لمّا أُسرِي برسول الله صلى الله عليه وآله حَضَرَتِ الصلاة، فأذّن جَبْرَئيل وأقام للصلاة، فقال: يا محمّد، تقدّم. فقال

---

(١) سورة صٓ، الآية: ١.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٩ باب ٣٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٦٠ باب ١١٢ ح ٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٤.

له عليه السلام: تقدّم يا جَبْرَئيل. فقال له: إنّا لا نتقدَّم الآدميّين منذ أُمِرْنا بالسُجودِ لآدم»[(١)].

١٨ ـ **عن هارون بن خارجة**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا هارون، كم بين مَنْزِلكَ وبَيْنَ المسجدِ الأعْظَم؟». قلت: قريب. قال: «يكون ميلاً؟». فقلت: لكنّه أقرَب فقال: «فما تشهد الصلاة كلّها فيه؟». فقلت: لا والله ـ جُعلت فداك ـ ربما شُغلتُ فقال لي: «أما إنّي لو كنتُ بِحَضْرَتِه ما فاتَني فيه صلاة». قال: ثمّ قال هكذا بيَدِهِ: «ما من مَلَكٍ مُقرّبٍ ولا نبيٍّ مُرسَلٍ، ولا عَبدٍ صَالحٍ إلاّ وقد صَلّى في مسجد كُوفان، حتّى محمّد صلى الله عليه وآله ليلة أُسري به أمرَه به جَبْرَئيل، فقال: يا محمّد، هذا مسجِدُ كُوفان، فقال: استأذِنْ لي حتّى أُصلّي فيه رَكعتين، فاستأذن له فهبَط به وصلّى فيه رَكعتَين». ثمّ قال: «أما عَلِمْتَ أن عن يَمينه روضةً من رياضِ الجنّة، وعن يساره روضةً من رياض الجنّة، أما عَلِمتَ أنّ الصلاةَ المكتوبة فيه تَعدِل ألفَ صلاةٍ في غَيرِه، والنافِلَة خمسمائة صلاة، والجلوس فيه من غير قراءة القرآن عبادة». قال: ثمّ قال هكذا بإِصْبَعِه فحرّكَها: «ما بَعْدَ المسجدين أفضل من مسجد كُوفان»[(٢)].

١٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعْتُه يقول: «إنّ جَبْرَئيل احتَمَل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهى به إلى مكانٍ من السماء، ثمّ تركه وقال له: ما وَطِيء شيء قطّ مكانك»[(٣)].

٢٠ ـ **عن ابن بُكير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء الدنيا لم يمُرّ بأحدٍ من الملائكة إلاّ استَبشر به، إلاّ مالِك خازِنُ جَهنّم، فقال لجَبْرَئيل: يا جَبْرَئيل، ما مَرَرْتُ بمَلَكٍ من الملائكة إلاّ استبشر بي إلاّ هذا المَلَك، فمَنْ هذا؟ قال: هذا مالِكُ خازِنُ جَهنّم، وهكذا جعَله الله». قال: «فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل، سَلْهُ أن يُرِيَنِيها! فقال جبْرَئيل: يا مالِك، هذا محمّدٌ رسولُ الله، وقد شكا إليّ وقال: ما مَرَرْتُ بأحدٍ من الملائِكةِ إلاّ استَبشَر بي وسلّم عليّ إلاّ هذا. فأخبَرتُه أنّ الله تعالى هكذا جعَله، وقد سألني أن أسألك أن تُرِيَهُ جَهنَّم». قال: «فكَشَفَ له عن طَبَقٍ من أطباقِها، فما رُئِيَ رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحِكاً حتّى قُبض صلى الله عليه وآله»[(٤)].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٥.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٦.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٧.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ ح ٨.

٢١ ـ **عن حَفْص بن البَخْتَرِيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله حَضَرَتِ الصلاةُ فأذّن جَبْرَئيل عليه السلام، فلمّا قال: الله أكبر، الله أكبر. قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر. فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله؛ قالت الملائكة: خلَع الأنداد. فلمّا قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله؛ قالت: نبيّ بُعِث. فلمّا قال: حيّ على الصلاة؛ قالت: حَثّ على عبادة ربّه. فلمّا قال: حيّ على الفلاح؛ قالت: أفلح من تَبِعه»[١].

٢٢ ـ **عن هِشام بن الحكم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أخبَرهم أنّه أُسري به، قال بعضُهم لبعضٍ: قد ظفِرتُم به فاسألوه عن أيلة[٢] قال فسألوه عنها قال فأطرق ومكث، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ارفَعْ رأسَك فإنّ الله قد رفع إليك أيْلَة، وقد أمَر الله كلّ مُنْخَفَضٍ من الأرضِ فارْتَفَعَ، وكلّ مُرتَفَع فانْخَفَضَ. فرفع رأسه فإذا أيْلَة قد رُفِعَت له، فجعَلوا يسألونه، ويخبِرهم وهو يَنظُر إليها، ثمّ قال: إنّ علامة ذلك عِيرٌ لأبي سفيان تحمِل بُرّاً يَقدُمُها جَمَلٌ أحمر مُجْمِع[٣]، تدخُل غداً مع الشمس، فأرسَلوا الرُسُلَ، وقالوا لهم: حيث ما لَقِيتم العِيرَ فاحْبِسُوها، ليُكَذِّبوا بذلك قَوْلَه ـ قال ـ فَضَرَب الله وجوه الإبل فأقرّت على الساحل، وأصبح الناس فأشرَفوا». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فما رُئيت مكّة أكثر مُشرِفاً ولا مُشرِفةً منها يومئذٍ، لينظُروا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبلت الإبل من ناحية الساحل، فكان يقول القائل: الإبل الشَمس، الشَمس الإبل ـ قال ـ فطلَعتا جميعاً»[٤].

٢٣ ـ **عن هِشام بن الحكم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى العِشاء الآخرة وصلّى الفجر في الليلة الّتي أُسري به فيها بمكّة»[٥].

٢٤ ـ **عن زُرارة وحُمْران بن أعْيَن ومحمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حدّث أبو سعيد الخُدْري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إنّ جَبْرَئيل أتاني ليلةَ أُسري بي وحين رجعت، فقلت: يا جَبْرَئيل، هل لك من حاجةٍ؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ ح ٩.

(٢) أيلة: مدينة على ساحل بحر القُلْزم ممّا يلي الشام. «معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢».

(٣) رجلٌ مُجْمِع: بلغ أشُدّه. «أقرب الموارد مادة جمع».

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ ح ١٠. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١١.

خديجة من الله ومنّي السلام. وحدّثنا عند ذلك أنّها قالت حين لَقِيَها نبيّ الله ﷺ فقال لها بالذي قال جَبْرَئيل، قالت: إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جَبْرَئيل السلام»[١].

٢٥ ـ **عن سالم الحنّاط**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن المَساجد الّتي لها الفَضْل، فقال: «المسجدُ الحرام، ومسجدُ الرسول». قلت: والمسجدُ الأقصى، جُعلت فداك؟ فقال: «ذاك في السماء، إليه أُسري برسول الله ﷺ». فقلت: إنّ الناس يقولون: إنّه بيت المَقْدِس؟ فقال: «مسجد الكوفة أفضَل منه»[٢].

٢٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «لمّا أُسري بالنبيّ ﷺ فانتهى إلى مَوضعٍ، قال له جَبْرَئيل: قِفْ، إنّ ربّك يُصلّي». قال: قلت: جُعلت فداك، وما كان صلاته؟ فقال: «كان يقول: سُبّوح قُدّوس ربّ الملائكة والرّوح، سَبَقَتْ رَحْمَتي غَضبي»[٣].

٢٧ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسولَ الله ﷺ لمّا أُسري به رَفَعَهُ جَبْرَئيل بإصْبَعَيْه، ووضَعَهُما في ظهره حتّى وجد بَرْدَهُما في صدره، فكان رسول الله ﷺ دخله شيء، فقال: يا جَبْرَئيل، أفي هذا المَوْضِع؟ قال نعم، إنّ هذا المَوضِع لم يَطأه أحدٌ قَبْلَكَ ولا يَطأه أحدٌ بَعْدَكَ». قال: «وفَتح الله له من العَظَمَةِ مِثْلَ مَسامّ الإبرة، فرأى من العظَمة ما شاء الله، فقال له جَبْرَئيل: قِفْ يا محمّد» وذكر مثل الحديث الأوّل سواء[٤].

٢٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا عُرِجَ برسول الله ﷺ انتهى به جَبْرَئيل إلى مكانٍ فخلّى عنه. فقال له: يا جَبْرَئيل، أتخلّيني على هذه الحال؟! فقال: أمْضِهْ، فوالله، لقد وَطِئتَ مكاناً ما وطِئَهُ بَشرٌ وما مشى فيه بَشرٌ قَبْلَك»[٥].

٢٩ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٥.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٢.

سعيد، عن القاسم بن محمّد الجَوْهَريّ، عن عليّ بن أبي حمزة، قال سأل أبو بَصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر، فقال: جُعلت فِداك، كم عُرِجَ برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «مرّتين، فأوقفه جَبْرَئيل عليه السلام موقِفاً فقال له: مَكانَك ـ يا محمّد ـ فلقد وَقَفْتَ مَوْقِفاً ما وَقَفه مَلَكٌ قَطّ ولا نبيّ، إنّ ربّك يُصلّي. فقال: يا جَبْرَئيل، وكيف يُصلّي؟ قال يقول: سُبّوح قُدّوس أنا ربُّ الملائكة والروح، سَبَقَتْ رحمَتي غَضَبي. فقال: اللهمّ عَفوك عَفوك ـ قال ـ وكان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1]».

فقال له أبو بَصير: جُعلت فداك، وما قاب قَوْسَين أو أدنى؟ قال: «ما بين سِيَتِها[2] إلى رأسها، فقال: كان بينهما حِجابٌ يتلألأ ـ ولا أعلَمُه إلاّ وقد قال: زَبَرْجَد ـ فنظَر في مثل سَمِّ الإبرَة إلى ما شاء الله من نُور العَظَمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبّيك ربّي. قال: مَنْ لأُمّتِكَ من بَعدك؟ قال: الله أعلم. قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغُرِّ المُحجّلين». قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بَصير: «يا أبا محمّد، والله ما جاءت ولاية عليّ عليه السلام من الأرض، ولكن جاءت من السماء»[3].

٣٠ ـ **الخَصِيبي في هدايته**: بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله، رأى في طريق الشام عِيراً لقُريش بمكانٍ، فقال لقُريش حين أصبح: يا معشر قُريش، إنّ الله تبارك وتعالى قد أسرى بي في هذه الليلة من المسجد الحَرام إلى المسجد الأقصى ـ يعني بيت المَقْدِس ـ حتّى ركِبتُ على البُراق، وقد أتاني به جَبْرَئيل عليه السلام وهو دابّة أكبر من الحِمار وأصغَر من البَغل وخُطْوَتُها مدُّ البصر، فلمّا صِرْتُ عليه صَعِدتُ إلى السماء وصَلّيت بالنبيّين أجمعين، والملائكة كلّهم ورأيت الجنّة وما فيها، والنار وما فيها، واطّلَعْتُ على المُلك كلّه.

فقالوا: يا محمّد، كَذِبٌ بعد كَذِب يأتينا منك مرّة بعد مرّة، لئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عمّا تقول وتدّعي لَنَقْتُلَنّكَ شرَّ قتْلَةٍ، تُريد أن تَأفِكَنا عن آلهتنا، وتَصُدّنا عمّا كان يَعبُد آباؤنا الشُمّ[4] الغَطارِيف[5]؟. فقال: يا قوم، إنّما أتَيْتُكُمْ بالخَيْر، إن قَبِلْتُموه، فإنْ

---

(١) سورة النجم، الآية: ٩.

(٢) سِيَةُ القَوسِ: ما عُطِف من طَرَفَيْها. «انظر لسان العرب مادة سوا».

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٣.

(٤) الشُم: جمع أشَم، وهو السيّد ذو الأنَفَة الشريف النفس. «تاج العروس ـ شمم ـ ج ٨ ص ٣٦٠».

(٥) الغِطْريف: السيد الشريفُ السخِيّ والكثير الخير. «لسان العرب ـ غطرف ـ ج ٩ ص ٢٦٩».

لَمْ تَقْبَلُوهُ فارجِعوا، وتَرَبَّصُوا بي، إنّي مُتَرَبِّصٌ بكم، وإنّي لأرجو أن أرى فيكم ما آمُلُهُ من الله، فسوف تَعلَمون. فقال له أبو سُفيان: يا محمّد، إن كُنْتَ صادِقاً فيما تقول، فإنّا قد دَخَلْنا الشام ومَرَرْنا على طريقِ الشام، فخبِّرنا عن طريق الشام وما رأيتَ فيه، ونحن نَعلم أنّك لم تَدخُلِ الشام، فإن أنتَ أعطَيتَنا علامَتَه عَلِمْنا أنّك نبيٌّ ورسول.

فقال: واللّهِ لأُخبِرَنّكُمْ بما رأتْ عَيْناي؛ الساعة، رأيتُ عِيراً لَكَ يا أبا سُفيان، وهي ثَلاثة وعشرون جملاً يقدُمها جَمَل أرمك[١]، عليه عباءتان قَطَوانيّتان[٢]، وفيهما غُلامان لك: أحدهما صبيح، والآخر رياح، في موضع كذا وكذا، ورأيتُ لك يا هِشام بن المُغيرة عِيراً في مَوْضِع كذا وكذا، وهي ثلاثون بَعيراً يقدُمها جمَل أحمر، فيها ثلاثة مماليك: أحدُهم مَيْسَرة، والآخر سالم؛ والثالث يزيد، وقد وَقع لهم بَعير، ويأتونكم يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا، ووصف لهم جميعَ ما رأوه في بيتِ المَقْدِس.

قال أبو سُفيان: أمّا في بيت المَقْدِس فقد وصفتَ لنا إيّاه، وأمّا العِير فقد ادّعيتَ أمراً، فإن لم يُوافِقْ قولك، عَلِمنا أنّك كذّابٌ، وأنّ ما تدّعيه الباطل. فلمّا كان ذلك اليوم الّذي أخبرهم أنّ العِير تأتيهم فيه، خرج أبو سُفيان وهِشام بن المُغيرة حتّى لَقِيَا العِيرَ وقد أقبَلَتْ في الوقت الذي وَعَده النبيّ ﷺ، فسألا غِلمانَهم عن جميع ما كانوا فيه، فأخبروهم مثل ما أخبَرَهم به النبيّ ﷺ. فلمّا أقبلا قال لهُما: ما صَنَعْتُما؟ فقالا جميعاً: لقد رأينا جميع ما قلت، وما يَعْلَمُ أحَدُ السِّحْر إلاّ إيّاك، وإنّ لك شيطاناً عالِماً يُخبِرُك بجميع ذلك، واللّهِ لو رأينا ملائكةً من السماء تَنزِل عَليكَ ما صَدّقناك ولا قُلنا إنّك رسول الله ولا آمَنّا بما تقول، فهو علينا سَواءٌ، أوَعَظْتَ أمْ لَمْ تَكُن مِنَ الواعِظين»[٣].

٣١ ـ **العيّاشي**: عن عبد الصمد بن بشير، قال: ذُكِرَ عند أبي عبد الله عليه السلام بَدء الأذان، فقيل: إنّ رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصّه على رسول الله ﷺ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلّمه بِلالاً. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كَذَبوا، إنّ رسول الله ﷺ كان نائماً في ظِلّ الكعبة فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام ومعه طاسٌ فيه ماءٌ من

---

(١) الجمل الأرمك: هو الذي في لونه كُدُورة. «لسان العرب ـ رمك ـ ج ١٠ ص ٤٣٤».
(٢) القَطَوانيّة: عَباءةٌ بيضاءُ قصيرة الخَمْل. «النهاية ج ٤ ص ٨٥».
(٣) الهداية الكبرى ص ٥٧ ح ١٢.

الجنّة، فأيْقَظَه وأمَرَه أن يَغْتَسِلَ به، ثمّ وَضَعَ في مَحْمِلٍ له ألفَ ألفَ لونٍ من نُورٍ، ثمّ صَعِد به حتّى انتهى إلى أبواب السماء» الحديث(١).

٣٢ ـ **عن عبد الصمد بن بَشير**، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «جاء جبرئيلُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وهو بالأبْطَح بالبُراق، أصغر من البَغْل وأكبر من الحِمار، عليه ألفُ ألفُ مِحفّةٍ(٢) من نُورٍ، فشَمَسَ(٣) البُراق حين أدناه منه لِيَركَبَه، فلطَمَه جَبْرَئيل عليه السلام لطمةً عَرِق البُراق منها، ثمّ قال: اسكُنْ، فإنّه محمّد، ثمّ زَفّ(٤) به من بيت المَقْدِس إلى السماء» الحديث.

وهذا الحديث وسابقه قد تقدّما بطولهما عند قوله تعالى: ﴿لِلّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾ من آخر سورة البقرة(٥).

٣٣ ـ **الطَّبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام في احتجاجه على يهوديّ يخبره عمّا أُوتي الأنبياء من الفضائل، ويأتيه أمير المؤمنين عليه السلام بما أُوتي رسول الله صلى الله عليه وآله بما هو أفضل ممّا أُوتي الأنبياء من الفضائل، فكان فيما ذكر له اليهوديّ أن قال له: فإنّ هذا سُليمان بن داود قد سُخِّرت له الرياح فسارت به في بلاده غُدوّها شَهْرٌ ورَواحُها شَهر. فقال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطِي ما هو أفضَل من هذا، إنّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعُرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثُلُث ليلة حتّى انتهى إلى ساقِ العرش» الحديث(٦)، وقد تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿لِلّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية(٧).

٣٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: بإسناده عن أبي بَرْزة الأسْلَميّ، قال: سمِعت رسول

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٣١.
(٢) المِحَفة: مركب من مراكب النساء كالهَوْدَج. «مجمع البحرين ـ حفف ـ ج ٥ ص ٣٩».
(٣) الشَّمُوسُ من الدوابّ: إذا شَرَدت وجَمَحَتْ ومَنَعَتْ ظهرها. «لسان العرب ـ شمس ـ ج ٦ ص ١١٣».
(٤) زفّ: أسرع. «لسان العرب ـ زفف ـ ج ٩ ص ١٣٦».
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٩ ح ٥٣٢.
(٦) الاحتجاج ص ٢٢٠.
(٧) عند تفسير الآيات ٢٨٤ ـ ٢٨٦ من سورة البقرة.

الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ، إنّ الله تعالى أشهَدك معي في سَبعةِ مواطن. أمّا أوّل ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي قال: ادعُ الله فليأتِكَ به، فدعوتُ الله فإذا مثالك مَعي، وإذا الملائكةُ وقوفٌ صفوفٌ، فقلت: يا جَبرَئيل، مَن هؤلاء؟ قال: هم الذين يُباهيهم الله بك يوم القيامة، فدَنَوْتُ فنطَقْتُ بما كان وبما يَكونُ إلى يوم القيامة.

والثانيّ: حين أُسري بي في المرّة الثانية فقال لي جَبرَئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي، قال: ادعُ الله فليأتِكَ به؛ فَدَعَوْتُ الله فإذا مثالك معي، فكشِط[1] لي عن سَبع سماواتٍ حتّى رأيتُ سكّانَها وعُمّارَها وموضِعَ كلّ مَلَكٍ منها. والثالث: حين بُعِثتُ إلى الجِنّ، فقال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفتُه ورائي، فقال: ادعُ الله فليأتِكَ به؛ فدعَوتُ الله فإذا أنت معي، فما قلتُ لهم شيئاً ولا ردّوا عليَّ شيئاً إلاّ سمِعتَه. والرابع: خُصِصنا بليلة القدر، وأنت معي فيها، وليست لأحدٍ غيرنا.

والخامس: دعوتُ الله فيك فأعطاني فيك كلّ شيء إلاّ النُبوّة، فإنّه قال: خَصَصْتُك ـ يا محمّد ـ بها وخَتَمْتُها بِكَ. وأمّا السادس: لمّا أُسري بي إلى السماء جَمَع اللّهُ لي النبيّين، وصَليْتُ بِهم ومِثالُكَ خَلْفي. والسابع: هلاك الأحزاب بأيدينا»[2].

ورواه محمّد بن الحسن الصَفّار في بَصائر الدَّرجات عن أبي داود السَّبيعي، عن بُرَيْدَة الأسْلَمي[3].

٣٥ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفضّل، قال: حدّثنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن عبد الله الموسوي في داره بمكّة بعشرين وثلاثمائة، قال: حدّثني مؤدّبي عُبَيْد الله بن أحمد بن نَهِيك الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن زياد بن أبي عُمَيْر، قال: حدّثني عليّ بن رِئاب، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عليّ، إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء تَلقّاني الملائِكَةُ بالبِشارات في كلّ سماء حتّى لَقِيَني جبْرَئيل عليه السلام في مَحْفِلٍ من الملائكة، قال: يا محمّد، لو اجتَمَعَت أُمّتُك على حبِّ عليّ، ما خَلَق الله عزّ وجلّ النار.

---

(١) الكشط: القلع والكشف. «لسان العرب مادة كشط».

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١٢. (٣) بصائر الدرجات: ص ١١٣ باب ٢٠ ح ٣.

يا عليّ، إنّ الله تعالى أشهَدَك معي في سَبعةِ مَواطِن حتّى أنِستُ بك. أمّا أوّل ذلك: فليلَة أسري بي إلى السماء، قال لي جَبْرَئيل عليه السلام أين أخوك يا محمّد؟ فقلت: خلّفته ورائي، فقال: أدعُ الله عزّ وجلّ فليأتِكَ به؛ فدعوتُ الله عزّ وجلّ فإذا مِثالُك معي، وإذا الملائكة وقوفٌ صفوفٌ، فقلت: يا جَبْرَئيل، مَن هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يباهيهم الله عزّ وجلّ بك يوم القيامة، فدنوتُ فنطقتُ بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة. والثاني: حين أُسري بي إلى ذي العَرش عزّ وجلّ، قال جَبْرَئيل: أين أخوك يا محمّد؟ فقلت: خلّفته ورائي. فقال: ادعُ الله عزّ وجلّ فليأتِكَ به؛ فدعوتُ الله عزّ وجلّ فإذا مِثالُك معي، وكُشِط لي عن سبعِ سماواتٍ حتّى رأيتُ سكّانَها وعُمّارها ومَوضِعَ كلّ ملكٍ منها.

والثالثة: حين بُعِثتُ إلى الجِنّ، فقال لي جَبْرَئيل عليه السلام: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. فقال: ادعُ الله عزّ وجلّ فليأتِكَ به؛ فدعوتُ الله عزّ وجلّ فإذا أنتَ معي، فما قلتُ لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمِعتَه ووعَيتَه. والرابعة: خُصِصْنا بليلةِ القدر، وأنت معي فيها، وليست لأحدٍ غيرنا. والخامسة: ناجيتُ الله عزّ وجلّ ومِثالُك معي، فسألتُ فيك خِصالاً أجابني إليها إلاّ النبوّة، فإنّه قال: خَصصتُها بك، وخَتَمْتُها بك. والسادسة: لمّا طُفتُ بالبيتِ المَعْمُور كان مِثالُك معي. والسابعة: هلاك الأحزاب على يَدي وأنت معي. يا عليّ، إنّ الله أشرفَ إلى الدنيا فاختارَني على رجالِ العالمين، ثمّ اطّلعَ الثانية فاختارك على رجالِ العالمين، ثمّ اطّلع الثالثة فاختار فاطمة على نساءِ العالمين، ثمّ اطّلع الرابعة فاختار الحسن والحسين والأئمّة من ولده على رجال العالمين.

يا عليّ، إنّي رأيتُ اسمَكَ مَقروناً باسمي في أربعةِ مَواطن فأنِستُ بالنظرِ إليه: إنّي لمّا بَلَغْتُ بيت المَقْدِس في مَعارِجي إلى السماء وجدتُ على صَخْرَتها: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله أيّدتُه بوزيرِه ونصرتُه به. فقلتُ: يا جَبْرَئيل، ومَنْ وَزيرِي؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلمّا انتهيت إلى سِدْرة المُنتهى وجدت مكتوباً عليها: لا إله إلاّ الله، أنا وحدي، ومحمّد صَفوتي من خَلْقي، أيّدتُه بوزيره ونصرتُه به. فقلت يا جَبْرَئيل ومن وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب. فلمّا جاوَزتُ السِّدْرة وانتهيتُ إلى عرش ربِّ العالمين وجدتُ مكتوباً على قائمةٍ من قوائم العرش: أنا الله، لا إله إلاّ أنا وَحدي، محمّد حبيبي وصَفوتي من خَلْقي، أيّدتُه بوزيرِه وأخيه ونَصَرْتُه به.

يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ أعطاني فيك سَبع خِصال: أنا أوّل من يَشُقّ القَبْر وأنت معي، وأنت أوّلُ من يَقِف معي على الصِراط، فتقول للنار: خذي هذا فهو لك، وذري هذا فليس هَوَ لَكِ؛ وأنتَ أوّل من يُكسى إذا كُسيتُ، ويحيا إذا حييتُ، وأنت أوّل من يَقِف معي عن يمين العرش، وأوّل من يَقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يَسكُن معي في عِلّيّين، وأوّل من يَشرب معي من الرَحِيق المختوم الّذي خِتامُه مِسْك، وفي ذلك فليَتَنافس المُتَنافِسون»[1].

٣٦ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن الحفّار، قال: حدّثني ابن الجِعابي، قال: حدّثنا أبو عُثمان سعيد بن عبد الله بن عجب الأنباري، قال: حدّثنا خَلَف بن دُرُست، قال: حدّثنا القاسم بن هارون، قال: حدّثنا سَهْل بن سُفيان، عن هَمَّام، عن قَتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عُرِج بي إلى السماء دَنَوتُ من ربّي عزّ وجلّ حتّى كان بيني وبينه قابَ قوسين أو أدنى، فقال: يا محمّد، من تُحبّ من الخَلْق؟ قلت: يا ربّ، علياً. قال: التَفِتْ يا محمّد، فالتَفَتُّ عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالب»[2].

٣٧ ـ **البُرْسي**: عن ابن عبّاس: إنّ النبيّ ﷺ ليلة المِعْراج رأى علياً وفاطمةَ والحسن والحسين عليهم السلام في السَّماء فسلّم عليهم، وقد فارقَهم في الأرض.

٣٨ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن أحمد بن عبد الله، عن عبيد الله بن محمّد العَيْشيّ، قال: أخبرني حمّاد بن سَلَمة، عن الأعْمَش، عن زياد بن وَهْب، عن عبد الله بن مسعود، قال: أتيتُ فاطمة صلوات الله عليها، فقلت لها: أين بَعلُك؟ فقالت: «عَرَجَ به جَبْرَئيل عليه السلام إلى السَماء». فقلت: في ماذا؟ فقالت «إنّ نَفراً من الملائكة تشاجَروا في شيءٍ فسألوا حَكَماً من الآدميّين، فأوحى الله إليهم أن تخيّروا، فاختاروا عليّ بن أبي طالب»[3].

صفة البُراق

١ ـ **في صحيفة الرضا** عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى سخَّر لي البُراق، وهي دابّةٌ من دوابّ الجنّة، ليست بالطَويل ولا بالقَصير، فلو أنّ الله عزّ

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٥٥.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٦٢.
(٣) الاختصاص ص ٢١٣.

وجلّ أذِنَ لها لَجالَت الدنيا والآخرة في جَرْيَةٍ واحدةٍ، وهي أحسنُ الدوابِّ لوناً»(١).

٢ ـ **ابن الفارسيّ في روضته**: في حديثٍ عن رسول الله ﷺ، في صِفَة البُراق: «وَجْهُهَا كَوَجْهِ الإنسَان، وخدُّها كخَدِّ الفَرَسِ، عُرْفُها من لؤلؤٍ مَسموط(٢)، وأُذناها زَبَرْجَدتَان خضْرَاوان، وَعَيْنَاها مِثل كوكب الزُّهَرة يتوقَّدان مثل النَّجْمَين المُضِيئَين، لها شُعاعٌ مِثل شُعاعِ الشَمسِ، مُنْحَدِرٌ عن نَحْرِها الجُمان(٣)، منظومةُ الخَلْق، طويلة اليَدين والرِجْلَين، لها نَفَسٌ كنَفَسِ الآدميّين، تَسمَع الكلام وتَفْهَمه، وهي فَوق الحِمار ودون البَغْل»(٤).

٣ ـ **البُرْسيّ**: عن ابن عبّاس: إنّ النبيّ ﷺ لمّا جاء جَبْرَئيل عليه السلام ليلَة الإسراء بالبُراق وأمَرَه عن أمرِ الله بالرُكوب قال: «ما هذه»؟ فقال: دابّةٌ خُلِقت لأجلِك ولها في جنّةِ عدنٍ ألف سنة. فقال له النبيّ ﷺ: «وما سَير هذه الدابّةِ؟» فقال: إن شئتَ أن تَجوز بها السماوات السَبع والأرَضِين السَبع فتَقطَع سبعينَ ألف عام ألف مرّة كلَمح البصَر قَدَرت(٥).

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه مُحكَم.

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر البَزَنْطِي، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ نُوحاً عليه السلام إنّما سُمّي عَبداً شكوراً لأنّه كان يقول إذا أمسى وأصبَح: اللهمّ إنّي أُشهِدُك أنّه ما أمسى وأصبَح بي من نِعمةٍ أو عافيةٍ في دينٍ أو دنيا فمِنك، وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشُكرُ بها عليّ حتّى تَرضى وبعد الرضا»(٦).

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ١٥٤ ح ٩٥.

(٢) السَمْط: الخيط الواحد المنظوم والدر المسموط: المنظوم «تاج العروس مادة سمط».

(٣) الجُمَان: اللؤلؤ الصِّغار. «لسان العرب ـ جمن ـ ج ١٣ ص ٩٢».

(٤) روضة الواعظين ص ١٢٢.

(٥) مشارق أنوار اليقين ص ٢١٨.

(٦) علل الشرائع: ج ١ ص ٤٢ باب ٢٢ ح ١.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن النَّضر، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان نُوحٌ عليه السلام إذا أصبح وأمسى يقول: أشهد أنّه ما أمسى بي من نِعمةٍ في دينٍ أو دنيا فإنّها من الله، وحده لا شريك له، له الحمد عليَّ بها والشُكر كثيراً، فأنزل الله: ﴿**إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً**﴾ فهذا كان شُكْرُه»[١].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن رِئاب، عن إسماعيل بن الفَضْل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أصبَحْتَ وأمْسَيْتَ فقلْ عشر مرّات: اللهمّ ما أصْبحتْ بي من نِعمةٍ أو عافيةٍ في دينٍ أو دنيا فمِنك، وحدك لا شريك لك، لَكَ الحمدُ ولك الشُكرُ بها عليَّ يا ربّ حتّى تَرضى وبعد الرِضا. فإنّك إذا قلتَ ذلك كنت قد أدّيتَ شُكرَ ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة»[٢].

٤ ـ **وعن ابن أبي عُمَيْر**، عن حَفْص بن البَخْتَريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان نُوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح، فسُمّي بذلك عبداً شكوراً». وقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صدَق الله نجا»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سعيد المُكاريّ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: فما عَنى بقوله في نُوح عليه السلام: ﴿**إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً**﴾؟ قال: «كلمات بالغ فيهنّ». قلت: وما هنّ؟ قال: «كان إذا أصبح قال: أصبحت أُشهِدُكَ ما أصبحتْ بي من نَعمةٍ أو عافيةٍ في دينٍ أو دنيا فإنّها منك، وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك، ولك الشكر كثيراً. كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً، وإذا أمسى ثلاثاً»[٤].

٦ ـ **العيّاشي**: عن حَفْص بن البَخْتَريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان نوح عليه السلام إذا أصبَح قال: اللهمّ إنّه ما كانَ من نعمةٍ وعافيةٍ في دينٍ أو دنيا فإنّها منك، وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الشكر بها عليّ يا ربّ حتّى تَرضى وبَعد الرِضا»[٥].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٨١ ح ٢٨.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٨١ ح ٢٩.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٣٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٦.

٧ ـ **عن حَفْص بن البَخْتَرِيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّما سمّي نُوح عليه السلام عبداً شكوراً لأنّه كان يقول إذا أصبَح وأمسى: اللهمّ إنّه ما أصبح وأمسى بي من نعمةٍ أو عافيةٍ في دينٍ أو دنيا فمنك، وحدك لا شريك لكَ، لك الحمدُ ولك الشكر به عليَّ يا ربّ حتّى تَرضى وبَعد الرِضا. يقولها إذا أصبَح عشراً وإذا أمسى عشراً»[١].

٨ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾**. قال: «كان إذا أمسى وأصبح يقول: أمسَيتُ أُشهِدك أنّه ما أمْسَتْ بي من نعمةٍ في دينٍ أو دنيا فإنّها من الله، وحده لا شريك له، له الحَمدُ بها والشُكرُ كثيراً»[٢].

٩ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما عنى الله بقوله لنوح عليه السلام: **﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾**؟. فقال: «كلمات بالَغ فيهنّ ـ وقال ـ كان إذا أصبَح وأمسى قال: اللهمّ إنّي أصبَحْتُ أُشهِدك أنّه ما أصبَح بي من نعمةٍ في دين أو دنيا فإنّه مِنك وحدَك لا شريك لك، ولك الشُكر بها عليّ يا ربّ حتّى تَرضى وبَعد الرِضا. فسُمّي بذلك عبداً شكوراً»[٣].

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد ابن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصَمّ، عن عبد الله بن القاسم البَطَل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾**.

قال: «قَتْلُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وطَعْنُ الحسن عليه السلام **﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾** ـ قال ـ قَتْلُ الحسين عليه السلام **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَٰهُمَا﴾** فإذا جاء نَصرُ دم الحسين عليه السلام

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٤ ح ١٩.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ﴾ قَوم يَبعثهم الله قبل خُروج القائم عليه السلام، فلا يَدعون وِتْراً لآل محمّد إلاّ قتلوه ﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾ خُروج القائم عليه السلام ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البَيْض المُذَهَّب، لكلّ بَيضةٍ وَجهان، المُؤَدُّون إلى الناس: إنّ هذا الحسين قد خرج. حتّى لا يَشُكّ المؤمنون فيه، وأنّه ليس بدَجّال ولا شيطان، والحُجّة القائم بين أظهُرِهم، فإذا استقرّت المَعرِفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحُجّة الموتُ، فيكون الّذي يُغسّله ويُكفّنه ويُحنّطه ويُلحده في حُفرَتِه الحسين بن عليّ عليه السلام، ولا يلي الوصيّ إلاّ الوصيّ»[1].

٢ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير في مُسند فاطمة عليها السلام**، قال: حدّثنا أبو المُفضّل، قال: حدّثني عليّ بن الحسن المِنْقَريّ الكوفيّ، قال: حدّثني أحمد بن زيد الدَّهّان، عن مُخَوَّل بن إبراهيم، عن رستَم بن عبد الله بن خالد المَخْزومي، عن سُليمان الأعْمَش، عن محمّد بن خَلَف الطاطِريّ، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يَبْعَثْ نبيّاً ولا رسولاً إلاّ جعَل له اثني عَشَرَ نَقيباً». فقلت: يا رسول الله، لقد عَرفتُ هذا من أهلِ الكِتابَين. فقال: «يا سلمان، هل عَلِمتَ مَنْ نُقبائي، ومن الاثنَى عشر الذين اختارهم الله للأُمّة من بَعدي»؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: «يا سلمان، خَلقَني الله من صَفوةِ نُورِه ودَعاني فأطَعْتُه، وخَلَق من نُوري عليّاً ودَعاه فأطاعَه، وخَلَق منّي ومن عليٍّ فاطمة ودَعاها فأطاعَتْه، وخَلَق منّي ومن عليٍّ وفاطمة الحسن ودَعاه فأطاعَه، وخَلَق منّي ومن عليٍّ وفاطمةَ الحسين ودَعاه فأطاعَه، ثمّ سَمّانا بخَمسةِ أسماءٍ مِنْ أسمائه: فالله المحمود وأنا محمّد، والله العليُّ وهذا عليّ، والله الفاطِرُ وهذه فاطمة، والله الإحسانُ وهذا الحسن، والله المحسنُ وهذا الحسين، ثمّ خَلَقَ منّا ومن نُورِ الحسين تسعة أئمّة فدَعاهم فأطاعوه قبل أن يَخلُقَ اللّهُ سماءً مَبنيَّةً ولا أرضاً مَدحِيّةً ولا مَلَكاً ولا بَشَراً، وكُنّا نُوراً نسبّح الله ونَسمَع له ونُطيع». قال سلمان: فقلت: يا رسولَ الله ـ بأبي أنت وأمّي ـ فما لِمَن عَرَفَ هؤلاء؟ فقال: «يا سلمان، مَن عَرَفهم حقّ مَعْرِفَتِهم واقْتَدى

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٦ ح ٢٥٠.

بهم وَوَالى وليَّهم وتبرّأ من عدوّهم، فهو والله منّا، يَرِد حيث نَرِد، ويَسكُن حيث نَسكُن». فقلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمانٌ بهم بغيرِ معرفةٍ بأسمائِهم وأنسابِهم؟ فقال: «لا، يا سلمان».

فقلت: يا رسول الله، فأنّى لي بهم وقد عَرَفتُ إلى الحسين؟ قال: «ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخِرين من النبيّين والمُرسلين، ثمّ جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غَيظه صبراً في الله عزّ وجلّ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله، ثمّ محمّد بن عليّ المختار من خَلْق الله، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ الحسن بن عليّ الصامتُ الأمين لِسِرّ الله، ثمّ محمّد بن الحسن الهادي المهديّ الناطق القائم بأمر الله» ثمّ قال: «يا سلمان، إنّك مُدرِكه، ومن كان مِثلك ومن تَوالاه بحقيقة المعرفة». قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، وإنّي مؤجَّل إلى عهده؟ فقال: يا سلمان، إقرأ: **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَـٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾**.

قال سلمان: فاشتدّ بُكائي وشَوقي، ثمّ قلت: يا رسول الله، بعَهْدٍ منك؟ فقال: «إي والله الذي أرسلني بالحقّ، منّي ومن عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة، وكلٌّ مَن هو منّا ومعَنا ومُضامٌ فينا؛ إي والله ـ يا سلمان ـ ولَيُحضَرنّ إبليسُ وجنودُه، وكلُّ مَن مَحَض الإيمان مَحْضاً ومَحض الكفر مَحضاً حتّى يُؤخَذ له بالقِصاص والأوتار ولا يظلِم ربّك أحداً، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾[١]». قال سلمان: فقُمتُ من بَين يَدَي رسول الله ﷺ، وما يُبالي سلمان متى لَقيَ الموتَ أو الموتُ لَقِيَه[٢].

٣ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر القُرشيّ الرزّاز، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعدان الحَنّاط، عن عبد الله بن القاسم الحَضْرَميّ، عن صالح بن سَهْل، عن أبي

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) دلائل الإمامة ص ٢٣٤.

عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: «قَتْلُ أمير المؤمنين عليه السلام، وطَعْنُ الحسن بن عليّ عليه السلام ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ ـ قال ـ قَتْل الحسين عليه السلام ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا﴾ ـ قال ـ إذا جاء نَصْرُ الحسين عليه السلام: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِباداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قوماً يَبعثُهم الله قَبل قيام القائم عليه السلام لا يَدعُون لِآلِ محمّدٍ وِتراً إلاّ أخذوه ﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾»[1].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الكوفيّ الرَّزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم الحَضْرَميّ، عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: «قَتْلُ عليّ عليه السلام، وطَعْنُ الحسن عليه السلام: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ قال قَتْلُ الحسين عليه السلام»[2].

٥ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَريّ في مُسند فاطمة عليها السلام**، قال: روى أبو عبد الله محمّد بن سَهْل الجَلُوديّ، قال: حدّثنا أبو الخير أحمد بن محمّد بن جعفر الطائي الكوفيّ، في مسجد أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن يحيى الحارثيّ، قال: حَدَّثَنَا عليّ بن إبراهيم بن مَهْزيار الأهوازي (وذكر حديثه مع القائم عليه السلام) قال القائم عليه السلام: «ألا أُنبّئك بالخبر: إنّه إذا قَعَد الصبيّ، وتحرّك المَغربيّ، وسار العُمانيّ، وبويع السُّفياني، يأذن الله لي فأخرُج بين الصَفا والمَروة في الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء، فأجيء إلى الكُوفةِ وأهدِم مَسجِدَها وأبنيه على بنائه الأوّل، وأهْدِمُ ما حوله من بناء الجَبابرة، وأحُجُّ بالناسِ حِجّة الإسلام، وأجيء إلى يَثرِب وأهدِم الحُجرةَ وأُخرِجَ مَنْ بها وهُما طَريّان، فأمُرُ بهما تجاه البَقيع، وآمُرُ بخشبَتَين يُصلَبان عليهما، فَتُورِقُ من تحتهما، فيفْتَتِنُ الناس بهما أشدّ من الفِتنة الأولى، فينادي منادٍ من السماء: يا سماء أبيدي، ويا أرض خُذي؛ فيومئذٍ لا يبقى على وجه الأرض إلاّ مؤمنٌ قد أخلَص قلبَه للإيمان». قلت: يا سيّدي، ما يكون بعد ذلك؟ قال: «الكَرَّة الكَرَّة، الرَّجْعَة الرَّجْعَة» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[3].

---

(١) كامل الزيارات ص ٦٢ ح ١.
(٢) كامل الزيارات ص ٦٤ ح ٧.
(٣) دلائل الإمامة ص ٢٩٢.

٦ ـ **العيّاشي**: عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ**﴾ «قَتْلُ عليٍّ، وطَعْنُ الحسن ﴿**وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾ قَتْلُ الحسين ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَـٰهُمَا**﴾ فإذا جاء نَصْرُ دَمِ الحسين عليه السلام ﴿**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ**﴾ قومٌ يَبْعَثُهُم الله قبل خُروج القائم لا يَدَعون وِتراً لآل محمّد إلاّ أخذوه ﴿**وَكَانَ وَعْداً مَّفْعولاً**﴾ قيام القائم عليه السلام ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً**﴾: خُروج الحسين عليه السلام في الكرَّة في سَبعين رجلاً من أصحابه الّذين قُتلوا معه، عليهم البَيْضُ المُذَهَّبة، لكلِّ بَيْضَةٍ وَجْهَان، المُؤدّى إلى الناس: إنّ الحسين قد خرج في أصحابه. حتّى لا يَشكُّ فيه المؤمنون، وأنّه ليس بِدَجّالٍ ولا شيطانٍ، والحُجّةُ القائِم بين أظْهُرِ الناسِ يومئذٍ، فإذا استقرّ عند المؤمن أنّه الحسين عليه السلام ولا يَشُكّون فيه، وصدَّقه المؤمنون بذلك، جاء الحُجّةَ الموتُ، فيكون الّذي يُغسِّله ويُكفّنه ويُحنّطه ويَلْحَده في حُفرتِه الحسين عليه السلام، ولا يَلي الوصيَّ إلاّ الوصيُّ».

وزاد إبراهيم: ثمّ يَملِكهُم الحسين عليه السلام حتّى يقع حاجِباه على عَينيه[1].

٧ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ: ﴿**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾ ثمّ قال: «هو القائِم وأصحابه أُولي بأسٍ شديد»[2].

٨ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقة**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في خُطبته: يا أيّها الناس سَلوني قبل أن تَفقِدوني، فإنّ بين جَوانِحي عِلْماً جَمّاً، فاسألوني قبلَ أن تَشْغَر[3] بِرجْلِها فِتنةٌ شرقيّةٌ، تَطأُ في خِطامها، ملعونٌ ناعِقُها، ومَولاها، وقائِدُها، وسائِقُها، والمُتَحرِّز فيها، فكم عندها من رافِعَةٍ ذيلَها، تدعو بويلِها، بدجلة أو حولها، لا مأوى يُكنّها، ولا أحد يَرْحَمُها، فإذا استدارَ الفلَكُ قلتم: ماتَ أو هَلَك وأيّ وادٍ سَلَك؛ فعِندها توقّعوا الفَرَج، وهو تأويل هذه الآية: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً**﴾ والذي فلَق الحبّة وبَرأ النَّسَمَة، لَيَعيش إذ ذاكَ مُلوك ناعِمين، ولا يخرُج الرَّجُلُ منهم من الدُّنيا حتّى يولَد لصُلبِه ألفُ ذكرٍ، آمنين من كلّ بِدْعَةٍ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٤ ح ٢٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٢١.
(٣) شَغَرَ الكلبُ: إذا رفَع إحدى رِجليه لِيَبُولَ. «النهاية ج ٢ ص ٤٨٢».

وآفةٍ عامِلينَ بكتابِ الله وسُنّةِ رَسولِه، قد اضمَحَلّت عنهم الآفات والشُّبُهات»[١].

٩ ـ **عن رِفاعة بن موسى،** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ أوّل من يَكُرُّ إلى الدنيا الحسينُ بن عليّ عليه السلام وأصحابُه، ويزيدُ بن مُعاوية وأصحابُه، فيَقتُلهم حَذْوَ القُذّةِ بالقُذّة»[٢]. ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[٣].

١٠ ـ **سَعْد بن عبد الله:** عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عُمر بن عبد العزيز، عن رجلٍ، عن جميل بن دَرّاج، عن المُعَلّى بن خُنَيْس؛ وزَيد الشَحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سمعناه يقول: «إنّ أوّلَ مَنْ يَكُرُّ في الرَّجْعةِ الحسينُ بن عليّ عليه السلام، ويَمكُث في الأرضِ أربَعين سنةً حتّى يَسقُطَ حاجِباه على عَيْنَيْهِ مِن كِبَره»[٤].

١١ ـ **وعنه:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن عبد الجبّار وأحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عنهم عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي المَغْرا حُمَيد بن المُثنّى، عن داود بن راشد، عن حُمران بن أعْيَن، قال: قال أبو جعفر عليه السلام لنا: «ولَسوف يَرجِعُ جَارُكم الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما ألفاً، فيَملِك حتّى يقعَ حاجِباه على عَينيهِ من الكِبَر»[٥].

١٢ ـ **وعنه:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثمان، عن محمّد بن مُسلم، قال: سمِعت حُمْران بن أعْيَن وأبا الخطّاب يُحدِّثان جميعاً ـ قبل أن يُحْدِث أبو الخطّاب ما أحدَث ـ أنّهما سَمِعا أبا عبد الله عليه السلام يقول «أوّلُ من تَنْشَقُّ الأرضُ عنه ويرجِعُ إلى الدنيا، الحسينُ بن عليّ عليه السلام، وإنّ الرَّجْعَة ليست بعامّةٍ وهي خاصّة، لا يَرجِعُ إلاّ من مَحَضَ الإيمانَ مَحْضاً أو مَحَضَ الشِّرك مَحْضاً»[٦].

١٣ ـ **وعنه:** عن أيّوب بن نُوح والحسن بن عليّ بن عبد الله بن المُغيرة، عن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٢٢.
(٢) القُذّة: ريشة الطائر كالنسر والصقر بعد تسويتها وإعدادها لتركب في السهم. وفي الحديث: «لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة» يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان «المعجم الوسيط مادة قذذ».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٢٣.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٢.
(٦) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٤.

العبّاس بن عامر القَصَابني، عن سَعْد، عن داود بن راشد، عن حُمْران بن أعْين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ أوّلَ من يَرجِعُ لَجارُكم الحسين بن عليّ عليه السلام، فيملِك حتّى يَقَعَ حاجباه على عينيه من الكِبَر»[1].

١٤ ـ **وعنه:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد؛ ومحمّد ابن خالد البَرْقي، عن النَّضْر بن سُوَيْد، عن يَحيى بن عِمران الحَلَبي، عن المُعَلّى ابن عُثمان، عن المعَلّى بن خُنَيْس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوّلُ من يَرجِع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليه السلام، فيملِكُ حتّى يَسقُطَ حاجباه على عَينيه من الكِبَر». قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[2] قال: «نبيّكم صلى الله عليه وآله راجعٌ إليكم»[3].

١٥ ـ **وعنه:** عن محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن الحُسين بن سُفيان البَزّاز، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ لِعليّ عليه السلام في الأرضِ كرّةً مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما، يُقبل برايته حتّى ينتقِمَ له من بني أُميّة ومُعاوية وآل ثقيف ومن شهد حربه، ثمّ يبعَث الله إليهم بأنصاره يومئذٍ من أهل الكوفة ثلاثينَ ألفاً، ومن سائِر الناس سَبعينَ ألفاً، فيَلْقاهم بصِفّين مثل المرّة الأولى حتّى يَقْتُلَهُم ولا يُبقي منهم مُخبراً، ثمّ يَبعثُهم الله عزّ وجلّ فيُدخلهم أشدّ عَذابه مع فِرْعون وآل فِرْعون. ثمّ كرّةً أُخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يكونَ خليفةً في الأرض، ويكون الأئمّة عليهم السلام عمّاله، حتّى يعبُده الله علانيةً، وتكون عِبادتُه علانيةً في الأرض». ثمّ قال: «إي والله، وأضعاف ذلك ـ ثمّ عقد بيده ـ أضعافاً، يُعطي الله نبيّه صلى الله عليه وآله مُلك جميع أهل الدنيا مُنذ يوم خلَق الله الدنيا إلى يوم يُفنيها، وحتّى يُنجزَ له مَوْعِدَه في كتابه كما قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[4]»[5].

١٦ ـ **وعنه:** عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسين بن أحمد المعروف بالمِنْقَري، عن يُونُس بن ظِبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الذي يَلي حسابَ الناسِ قبلَ يوم القيامةِ

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧. (٢) سورة القصص، الآية: ٨٥.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣ وسورة الصف، الآية: ٩.
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٩.

الحسينُ بن عليٍّ عليه السلام، فأمّا يوم القيامة، فإنّما هو بَعْثٌ إلى الجنّةِ وبَعْثٌ إلى النار»[١].

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)

١ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، ومحمّد بن بَكران النقّاش، ومحمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمْداني، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام: «من تذكّر مُصابَنا فبكى أو أبكى لم تبكِ عينُه يوم تَبكي العُيون، ومن جلس مَجلِساً يُحيي فيه أمرَنا لم يَمُتْ قلبُه يومَ تَموتُ فيه القلوب». قال: وقال الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ قال عليه السلام: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ربٌّ يغفِرُ لها»[٢].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ يعني لِيُسَوِّدوا وجُوهَكم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ أي يَعلوا عليكم ويَقتُلوكم، ثمّ عطف على آل محمّد عليه وعليهم السلام، فقال: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ أي يَنصُركم على عَدوّكُم. ثمّ خاطبَ بني أُميّةَ فقال: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ يعني عُدتُم بالسُّفياني عُدنا بالقائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾ أي حَبْساً يُحْصَرون فيه[٣].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٦٤ باب ٢٨ ح ٤٨ و ٤٩.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٦.

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**. قال: «أي يَدعو»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل النُّمَيري، عن العلاء بن سَيَابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدي للَّتي هِيَ أَقْوَمُ﴾**. قال: «يهدي إلى الإمام»[2].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المُقْرِىء، قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن جعفر المُقْرِىء الجُرْجاني، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن المَوْصِلي ببغداد، قال: حدّثنا محمّد بن عاصِم الطَّرِيفي، قال: حدّثنا عبّاس بن يزيد بن الحسن الكحّال مولى زيد بن عليّ، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «الإمامُ منّا لا يكونُ إلاّ معَصوماً، وليستِ العِصْمَةُ في ظاهِرِ الخِلقَةِ فيُعرَف بها، فلذلك لا يكون إلاّ منصوصاً». فقيل له: يابن رسول الله، فما معنى المَعصوم؟ فقال: «هو المُعْتَصِم بحبلِ الله، وحبلُ الله هو القرآن لا يَفترِقان إلى يوم القيامة، فالإمامُ يهدي إلى القرآنِ، والقرآنُ يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**[3]».

٤ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا يَعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل النُّمَيْري، عن العَلاء بن سَيَابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**، قال: «يهدي إلى الإمام»[4].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ١٣ ح ١.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٣٢ ح ١.

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٥.

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي إسحاق **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**، قال: يَهدي إلى الإمام[1].

٦ ـ **عن الفُضيل بن يَسار**، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**، قال: «يهدي إلى الولاية»[2].

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾** يعني آل محمّد صلى الله عليه وآله. ثمّ عطف على بني أُميّة، فقال: **﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**. ثمّ قال: قوله: **﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسانُ عَجُولاً﴾**[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن سلمان الفارسيّ، قال: إنّ الله لمّا خلَق آدم، كان أوّل ما خلَق عَيناه، فجعَل يَنظُر إلى جَسَدهِ كيف يُخلَق، فلمّا حان أن يبلُغ الخَلق في رِجليه أراد القيامَ فلم يَقدِر، وهو قول الله: **﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾** وإنّ الله لمّا خَلقَ آدمَ ونفخَ فيه، لم يَلبَث أن تَناوَل عُنقُود العِنَبِ فأكَلَهُ[4].

٣ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا خلَق الله آدم ونفخَ فيه من روحِه، وَثَبَ لِيَقومَ قبلَ أن يتمَّ خلقُه فسَقَط، فقال الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾**»[5].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله لمّا خلقَ آدَمَ ونَفَخَ فيه من روحِه، وَثَبَ ليَقومَ قبلَ أن تَستَتِمَّ فيه الرُوحُ فسَقَط، فقال الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾**»[6].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٥.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٧.
(٦) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٣.

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضُرَيس البَجَلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عمارة السُّكّري السِريَاني، قال: حدّثنا إبراهيم بن عاصِم بِقَزْوين، قال: حدّثنا عبد الله بن هارون الكَرْخي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يَزيد بن سلاّم بن عُبيد الله مولى رسول الله، قال: حدّثني أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدّثني يزيد بن سَلاّم، أنّه سأل رسول الله ﷺ، فقال له: لم سُمّي الفُرقانُ فُرقاناً؟ قال: «لأنه مُتفرِّق الآيات والسُّوَر، أُنزلت في غَير الألواح وغيره من الصُحُفِ والتَوراة والإنجيل والزَّبور نَزَلتْ كُلُّها جُمْلةً في الألواح والوَرَق».

قال: فما بال الشَّمس والقمر لا يَستويان في الضَوْء والنُور؟ قال: «لمّا خلقهما الله عزّ وجلّ أطاعا ولَم يَعصِيا شيئاً، فأمر الله عزّ وجلّ جَبْرَئيل عليه السلام أن يَمْحُوَ ضوء القَمَر فَمَحاه، فأثّر المَحْوُ في القمرِ خُطوطاً سَوداءَ، ولو أنّ القَمَرَ تُرِك على حالِه بمنزِلةِ الشمسِ لم يُمْحَ، لما عُرِف الليلُ من النهار، ولا النهارُ من الليل، ولا عَلِم الصائِمُ كم يَصوم، ولا عَرَف الناسُ عدد السِّنين والحِساب، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾**». قال: صَدَقْتَ يا مُحمّد، فأخْبِرْني، لم سُمّي الليلُ لَيلاً؟ قال: «لأنّه يُلايل الرِّجالَ من النِساء، وجعَلَه الله عزّ وجلّ أُلفةً ولِباساً، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاساً * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾[1]». قال: صدقت[2].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ﴾** قال: المَحْوُ في القمرِ[3].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن معروف بن خَرَّبُوذ، عن الحَكَم بن المُسْتَنير، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إنّ من الأوقات التي قدّرها الله للناسِ ممّا يَحتاجون إليه، البحر الذي خلقه

---

(١) سورة النبأ، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٢) علل الشرائع: ج ٢ باب ٢٢٢ ص ١٨٠ ح ٣٣.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٦.

الله بين السماءِ والأرض، فإن الله قدّر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، ثمّ قدّر ذلك كلّه على الفَلَك، ثمّ وكلّ بالفَلَك مَلَكاً معه سَبعون ألف مَلَكٍ يُديرون الفَلَك، فإذا دارت الشمسُ والقمرُ والنجومُ والكواكبُ معه نَزَلتْ في مَنازِلها التي قَدّرها الله فيها لِيَوْمِها ولَيْلَتِها. وإذا كثُرت ذنوبُ العِباد، وأراد الله أن يَستَعْتِبَهُم بآيةٍ من آياته، أمَر المَلَكَ المُوكَّل بالفَلَكِ أن يُزيلَ الفَلَك الذي عليه مَجاري الشَمس والقَمر والنُجوم والكواكب، فَيأمُرُ المَلَكُ أولئِكَ السَبعين ألف مَلَك أن يُزيلوا الفَلَك عن مَجاريه ـ قال ـ فَيُزيلونه، فتَصير الشمسُ في ذلك البحر الذي يجري فيه الفَلَك، فيُطْمَسُ حَرُّها ويتغيَّر لونُها.

وإذا أراد الله أن يُعظّم الآية طُمِسَت الشمسُ في البحرِ على ما يُحبّ الله أن يُخوِّف خَلْقَه بالآية، فذلك عند شِدّة انكِساف الشَّمس، وكذلك يَفعَلُ بالقَمَر، فإذا أراد الله أن يُخرِجَهُما وَيَرُدَّهما إلى مَجراهُما، أمَرَ المَلَك المُوَكّل بالفَلَك أن يَرُدَّ الشمسَ إلى مَجراها، فَيرُدّ المَلَكُ الفَلَكَ إلى مجراه، فتَخرُجِ من الماءِ وهي كَدِرة، والقمر مثل ذلك». ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّه لا يَفْزَعُ لهما ولا يَرْهَب إلاّ من كان من شيعتِنا، فإذا كان ذلك فافزَعوا إلى الله وارجِعوا». قال: «وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأرضُ مسيرةُ خَمسمائة عام، الخَرابُ منها مَسيرة أربعمائة عام، والعُمران منها مَسيرة مائة عام، والشمس سِتّونَ فَرسخاً في سِتّين فَرسخاً، والقمر أربعون فَرسخاً في أربعين فَرسخاً، بُطونهما يُضيئان لأهل السماء، وظُهورهما يُضيئان لأهل الأرض، والكواكب كأعظم جبلٍ على الأرض، وخلق الشمس قبل القمر»[١].

٤ ـ **وقال سلاّم بن المُسْتَنير**: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ صارت الشمس أحرّ من القمر؟ قال: «إنّ الله خلق الشمس من نُورِ النار وصَفْوِ الماء، طَبَقاً من هذا، وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبَسها لِباساً من نارٍ، فمن هُنالك صارت الشمس أحرّ من القمر». قلت: فالقمر؟ قال: «إنّ الله خلق القمر من ضوء النار وصَفْوِ الماء، طَبَقاً من هذا، وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبَسَها الله لِباساً من ماء، فمن هُنالِكَ صار القمرُ أبْرَدَ من الشمس»[٢].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ﴾**، قال: «هو السَّواد الذي في جَوْفِ القَمَرِ»[٣].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٦. (٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٨.

٦ ـ **عن نَصْر بن قابوس**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السَواد الذي في القمر: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

٧ ـ **عن أبي الطُّفَيْل**، قال: كنتُ في مسجد الكُوفة، فسمِعت علياً عليه السلام وهو على المِنْبر، وناداه ابن الكوّاء وهو في مُؤخّر المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين، أخْبِرْني عن هذا السواد في القمر؟ فقال: «هو قول الله: ﴿فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ﴾»[٢].

٨ ـ **عن أبي الطُّفَيْل**، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آيةٍ إلاّ وقد عَرفتُ بليلٍ نزلت أم بنهارٍ، في سهلٍ أو في جبلٍ». فقال له ابن الكوّاء: فما هذا السواد في القمر؟ فقال: «أعمى سأل عن عَمْياء، أما سَمِعْتَ الله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ فذلك مَحْوُها». قال: يقول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾[٣]؟ قال عليه السلام: «تلك في الأفْجَرَيْنِ مِن قُريش»[٤].

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قدَره الذي قدّر عليه[٥].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿وَكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، قال: «قدَره الذي قُدّر عليه»[٦].

٣ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، يقول: «خيره وشرّه معه حيث كان، لا يستطيع فِراقه، حتّى يُعطَى كتابه يوم القيامة بما عمِل»[٧].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن سَدِير الصَّيْرَفي، قال: دخلتُ أنا والمُفَضَّل بن عُمر وأبو بَصير وأبان بن تَغلِب على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ وذكر

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٣٠.
(٣) سورة إبرهيم، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٣١.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٨.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٢.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٨.

الحديث ـ وقال فيه: «قال الله تقدّس ذِكره: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يعني الوِلاية»[1].

اقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن القاسم، عن عليّ، عن أبي بَصير، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ المُؤمن يُعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوباً فيه: كتابُ الله العزيز الحكيم، أدْخِلوا فلاناً الجنّة»[2].

٢ ـ **العيّاشي**: عن خالد بن نَجيح عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾، قال: «يُذكَّر العبدُ جميعَ ما عَمِل وما كُتِب عليه، حتّى كأنّه فَعَله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إلاَّ أحْصَاهَا﴾[3]»[4].

٣ ـ **بستان الواعظين**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال: الكتُبُ كلُّها تحت العَرش، فإذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى ريحاً تُطيِّرها بالأيمان والشَمائل، أوّل حرفِه: ﴿**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾.

مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

تقدّم ما فيها من الأحاديث في آخر سورة الأنعام.

وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٠ ح ٥٠.

(٢) كتاب الزهد ص ٩٢ ح ٢٤٧.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٣.

وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومًا مَّخۡذُولًا ﴿٢٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإذا أردنا أن نُهلكَ قريةً أمَّرْنا مترفيها» مشدّدة منصوبة: «تفسيرها: كثّرنا ـ وقال ـ لا قرأتها مخفّفة»[١].

٢ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾**، قال: «تفسيرها أمَرنا أكابِرَها»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا أَرَدنَا أَن نُّهلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾** أي كثّرنا جبابِرَتها، ثمّ قال: قوله: **﴿من كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ** ـ يعني أموال الدنيا ـ **عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ** ـ في الدنيا ـ **ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ** ـ في الآخرة ـ **يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً﴾** يعني: يُلقى في النار، ثمّ ذكر مَنْ عَمِل للآخرة فقال: **﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾** ثمّ قال قوله تعالى: **﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾** يعني: من أراد الدنيا وأراد الآخرة، ومعنى نُمدّ: أي نعطي **﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾** أي مَمنوعاً. ثمّ قال: قوله تعالى: **﴿لا تَجعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهاً ءاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولاً﴾** أي في النار، وهو مخاطَبة للنبيّ والمَعنى للناس، قال: وهو قول الصادق عليه السلام: «إن الله بَعثَ نبيّه بإيّاكِ أعْني واسْمَعي يا جارَة»[٣].

۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾

١ ـ **ابن بابَويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٥.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٨.

ابن عليّ السُّكّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجَوْهَري، قال: حدّثنا العبّاس بن بَكّار الضَبّي، قال: حدّثنا أبو بكر الهُذَلي، عن عِكرِمة، عن ابن عبّاس، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ قال الشيخ: يا أمير المؤمنين، فما القَضاء والقَدَر اللذان ساقانا، وما هَبَطْنا وادِياً ولا عَلَوْنا تَلْعَةً إلاّ بهما؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأمرُ من الله والحُكم ـ ثمّ تلا هذه الآية ـ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ أي أمَرَ ربُّك ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاه وبالوالِدَين إحساناً»[1].

٢ ـ **الطَّبَرْسيّ في الاحتجاج**: عن يَزيد بن عُمَيْر بن مُعاوية الشامي، قال: دخلتُ على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمَرُو، فقلتُ له: يابن رسول الله، رُوي لنا عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنه قال: «لا جَبْرَ ولا تَفْويض، بل أمرٌ بين أمْرَين» ما مَعْناه؟ فقال: «مَنْ زَعَمَ أنّ اللّهَ يَفْعَلُ أفعالَنا ثمّ يُعذِّبنا عليها فقد قال بالجَبْر، ومن زَعَمَ أنّ الله فوّض أمرَ الخلقِ والرزقِ إلى حُجَجهِ عليهم السلام فقد قال بالتفْويض، والقائلُ بالجَبْر كافرٌ، والقائِلُ بالتفويضِ مُشرِكٌ». فقلتُ: يابنَ رسولِ الله، فما أمرٌ بين أمْرَيْنِ؟ فقال: «وجود السَّبيلِ إلى إتيانِ ما أُمِروا به، وتَرك ما نُهوا عنه». قلت له: وهل لله مشيئةٌ وإرادةٌ في ذلك؟ فقال: «أمّا الطاعات فإرادة الله تعالى ومَشيئتُه فيها الأمرُ بها، والرضَا لها، والمُعاوَنة عليها، وإرادَتُه ومشيئتُه في المعاصي النهي عنها، والسَّخَطُ لها، والخِذْلانُ عليها». قلت: فللّه عزّ وجلّ فيها القضاء؟ قال: «نعم، ما مِنْ فِعْلٍ يفعَلهُ العِباد من خَيرٍ أو شَرٍّ إلاّ ولله فيه قَضاء». قلت: فما مَعنى هذا القَضاء؟ قال: «الحُكم عليهم بما يستَحِقّونَه من الثَوابِ والعِقابِ في الدُنيا والآخِرة»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي وَلّاد الحَنّاط، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ ما هذا الإحسان؟. فقال: «الإحسانُ أن تُحسِنَ صُحبَتَهُما، ولا تُكلّفْهُما أن يَسألاكَ شيئاً ممّا يحتاجان إليه، وإن كانا مُستَغْنِيَيْنِ، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[3]؟». قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأمّا قول الله عزّ

---

(١) التوحيد ص ٣٨٢ ذيل حديث ٢٨. (٢) الاحتجاج ص ٤١٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

وجل: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾ ـ قال ـ إن أضجَراك فَلا تَقُلْ لهما أُفّ، ولا تَنْهَرْهما إن ضَرَبَاك ـ قال ـ ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ ـ قال ـ إن ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهما: غَفرَ الله لكُما؛ فذلِكَ مِنكَ قولٌ كريم ـ قال ـ ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ـ قال ـ لا تَمْلأ عَيْنَكَ من النَظَرِ إليهما إلاّ بِرَحْمَةٍ ورِقَةٍ، وَلا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أصواتِهما، ولا يَدَكَ فَوْقَ أيدِيهما، ولا تتقدّم قُدّامَهُما»[١].

وروى هذا الحديث ابن بابَوَيه في الفقيه بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي وَلاّد الحنّاط، قال سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن قول الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ وذكر الحديث بعينه[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن حَدِيد بن حَكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أدنى العُقوقِ أُفّ، ولو عَلِم الله عزّ وجلّ شَيئاً أهْوَن منه لَنَهى عنه»[٣].

٥ ـ **وعنه**، بإسناده عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البِلاد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو عَلِم الله شيئاً أدنى من أُفّ لنهى عنه وهو من أدنى العُقوق، ومن العُقوقِ أن يَنظر الرَجُلُ إلى والِدَيه فيَحُدّ النظرَ إليهما»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن أحمد بن محمّد، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عُثمان، عن حَديد بن حَكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أدنى العُقوق أُفّ، ولو عَلِم الله أيسَرَ منه لنهى عنه»[٥].

٧ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن إبراهيم بن أبي البِلاد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لو عَلِم الله شيئاً أدنى من أُفّ لنهى عنه، وهو أدنى العُقوق، ومن العُقوق أن ينظرَ الرجلُ إلى أبَوَيه فيَحُدّ إليهما النَظر»[٦].

٨ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليهما السلام أنّه ذكرَ الوالدين، فقال: هما اللذان قال الله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٧].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ ح ١.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٩١ ح ٨٨٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ١.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٧.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٩.
(٦) كتاب الزهد ص ٣٨ ح ١٠٣.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣٦.

٩ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله **﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾**، قال: «هو أدنى الأذى، حرّمه الله فما فوقه»[(١)].

١٠ ـ **عن حَرِيز**، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أدنى العُقوق أُفٌّ، ولو عَلِم الله أنَّ شيئاً أهْوَن منه لَنَهى عنه»[(٢)].

١١ ـ **عن أبي وَلّاد الحَنّاط**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾**. فقال: «الإحسان أن تُحسِنَ صُحْبَتَهما، ولا تُكَلِّفهُما أن يَسألاكَ شَيْئاً ممّا يَحتاجان إليه، وإن كانا مُسْتَغْنِيَيْنِ، أليس الله يقول: **﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾**[(٣)]؟».

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأمّا قوله: **﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ﴾** ـ قال ـ إن أضْجَرَاك فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ، ولا تَنْهَرهُما إن ضَرَباكَ ـ وقال ـ **﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾** ـ قال ـ يقول لهما: غفرَ الله لكما، فذلك منه قولٌ كريم ـ وقال ـ **﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾** ـ قال ـ لا تَمْلأ عَيْنَيْكَ من النَظَرِ إليهما إلاّ بِرَحْمَةٍ ورِقَّةٍ، ولا تَرْفَعْ صَوْتَك فوق أصْواتِهما، ولا يَدَيْكَ فوقَ أيْدِيهما، ولا تَتَقدَّم قُدّامَهما»[(٤)].

١٢ ـ **الطَّبْرسي**: رُوي عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن جدّه أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو عَلِم الله كلمةً أوْجَزَ في تَركِ عُقوقِ الوالِدَين مِن (أُفٍّ) لأتى بها»[(٥)].

١٣ ـ **قال: وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام**، قال: «أدنى العُقوق (أُفٍّ) ولو عَلِم الله شيئاً أيسر وأهون منه لنَهى عنه»[(٦)].

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً (٢٥)﴾

١ ـ **الطَّبْرسي**: عن أبي عبد الله عليه السلام «الأوّابُ: التوّابُ المُتعَبِّدُ، الراجعُ عن ذَنْبِه»[(٧)].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣٨.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣٩.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤٠.
(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤٠.
(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤١.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل القُمّي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيرَة، رفعه، قال: «مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بِرَجُلٍ يُصلّي الضُحى في مَسجد الكوفة، فغَمزَ جَنبَه بالدِّرّةِ، وقال: نَحَرْتَ صلاةَ الأوّابين نَحرَكَ الله. قال: فأترُكُها؟ ـ قال ـ فقال: ﴿أرَءَيْت الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إذَا صَلَّى﴾[(١)]». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وكفى بإنكارِ عليّ عليه السلام نهياً»[(٢)].

٣ ـ **العيّاشي**: عن الأصْبَغ، قال: خَرجنا مع عليّ عليه السلام فتوسّط المسجِد، فإذا ناسٌ يَتَنفَّلون حين طَلَعتِ الشَمسُ، فسَمِعْتُه يقول: «نَحَروا صلاةَ الأوّابين نَحرهُمُ الله» قال: قلت: فما نحَروها؟ قال: «عجّلوها». قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ما صَلاة الأوّابين؟ قال: «رَكْعَتان»[(٣)].

٤ ـ **عن عبد الله بن عَطاء المَكّي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «انْطَلِقْ بِنا إلى حائِطٍ لنا» فدعا بحِمارٍ وبَغْلٍ، فقال: «أيّهما أحبّ إليك؟» فقلت: الحِمار، فقال: «إنّي أُحبّ أن تُؤْثِرَني بالحِمار» فقلت: البَغْل أحبّ إليّ، فَرِكِبَ الحِمارَ ورَكِبْتُ البَغْلَ. فلمّا مَضَينا اختال الحِمارُ في مِشيَتِه حتّى هزّ مَنْكِبَي أبي جعفر عليه السلام فلَزِم قَرَبُوس[(٤)] السَرْج، فقلت: جُعلتُ فداك، كأنّي أراك تشتكي بَطْنَك، قال: «وفَطِنتَ إلى هذا منّي؟ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان له حِمار يقال له عفير، إذا رَكِبهَ اختالَ في مِشيَتِه سروراً برَسولِ الله صلى الله عليه وآله حتّى يَهزَّ مَنْكِبَيْه فيلْزَم قَربُوس السَّرج، فيقول: اللّهمّ ليس منّي ولكنّ ذا من عُفير؛ وإنّ حِماري من سُروري اختال في مِشيهِ فَلَزِمتُ قَرْبُوس السَرج، وقلتُ: اللّهمّ هذا ليس منّي ولكنّ هذا من حِماري».

قال: فقال: «يابن عطاء، ترى زاغَت الشمس؟» فقلت: جُعلت فِداك، وما عِلمي بذلك وأنا مَعَك؟ فقال: «لا، لم تَفعل وأوشَكَتْ» قال: فسِرْنا، قال: فقال: «قد فَعَلَتْ». قلت: هذا المكان الأحمَر؟ قال: «ليس يُصلّى ها هنا، هذه أودِيَة وليس يُصلّى». قال: فَمَضَيْنَا إلى أرضٍ بَيْضاء، قال: «هذه سَبخةٌ، وليس يُصلّى بالسِّباخ» قال: فمَضَينا إلى أرضٍ حَصْباء، قال: «ها هنا» فنزَل ونزَلتُ.

فقال: «يابن عطاء، أتيتَ العِراق فرأيتَ القومَ يُصلّون بين تلك السَّواري في

---

(١) سورة العلق، الآيتان: ٩ ـ ١٠.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٥٢ ح ٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٤٠.
(٤) القَرَبُوس: حِنو السرج، وللسرج قَرَبُوسان: مُقدَّم السرج، ومؤخّره. «لسان العرب مادة قربس».

مَسجدِ الكُوفة؟» قال: قلت: نعم، فقال: «أُولئك شيعة أبي عليّ، هذه صلاة الأوّابين، إنّ الله يقول: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾»[1].

٥ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾. قال: «هم التوّابون المُتعَبِّدون»[2].

٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا أبا محمّد، عليكم بالوَرَعِ والاجتهاد، وأداءِ الأمانةِ، وصِدْقِ الحَديث، وحُسنِ الصُحبَة لِمَن صَحِبَكم، وطولِ السُجودِ، كان ذلك من سُنن الأوّابين». قال أبو بَصير: الأوابون: التوّابون[3].

٧ ـ **وعن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من صلّى أربع رَكَعاتٍ، فقرأ في كلّ رَكْعَةٍ خَمْسينَ مرّةً ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كانَتْ صلاة فاطمة عليها السلام، وهي صلاة الأوّابين»[4].

٨ ـ **عن محمّد بن حَفْص بن عُمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كانت صلاةُ الأوّابين خَمسينَ صلاةً كلّها بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»[5].

٩ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه**: قال: محمّد بن مسعود العيّاشي رحمه الله روى في كتابه عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن سِمَاك، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ صلّى أربع رَكعَاتٍ، فقرأ في كلّ رَكْعَةٍ خَمسين مرّة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كانت صلاةَ فاطمة عليها السلام، وهي صلاة الأوّابين»[6].

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٤١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٥.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٥٦٠.

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن بعض أصحابنا ـ أظنّه السيّاري ـ، عن عليّ بن أسباط، قال: لمّا ورد أبو الحسن عليه السلام على المَهديّ، رآه يَردّ المَظالم، فقال: «يا أمير المؤمنين، ما بالُ مَظْلِمَتنا لا تُرَدّ»؟. فقال له: وما ذاك، يا أبا الحسن؟ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه صلى الله عليه وآله فَدَكَ وما والاها، لم يُوجف عليها بِخَيلٍ ولا رِكابٍ، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فلم يَدْرِ رسول الله صلى الله عليه وآله مَنْ هم، فراجَعَ في ذلك جَبْرَئيل عليه السلام، وراجَعَ جَبْرَئيل عليه السلام ربّه، فأوحى الله إليه أن ادفَعْ فَدَكَ إلى فاطمة. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله أمرَني أن أدفَعَ إليكِ فَدَك. فقالتْ: قد قَبلتُ يا رسول الله من اللّهِ ومنكَ. فلم يَزَلْ وُكَلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا وَلِيَ أبو بكر أخرجَ عنها وكَلاءَها، فأتَتْه فسألته أن يَرُدَّها عليها، فقال لها: ائتيني بأسوَد أو أحمر يشهد لكِ بذلك. فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام، وأُمّ أيمَن فَشَهِدا لها، فكتَبَ لها بتَرْكِ التعرُّض، فخَرَجَتْ والكتابُ مَعَها، فَلَقِيَها عُمر، فقال: ما هذا معَك يا بِنْتَ محمّد؟ قالت: كتابٌ كتبه لي ابنُ أبي قُحافَة، قال: أرينيه. فأبَتْ، فانْتَزَعَهُ من يَدِها ونَظر فيه، ثمّ تَفَلَ فيه ومَحاه وَخرَّقه، فقال لها: هذا لم يُوجَفْ عليه بِخَيلٍ ولا رِكابٍ، فضَعي الحبال[١] في رِقابنا».

فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حِدَّها لي. فقال: «حدٌّ منها جَبَلُ أُحُد، وحدٌّ منها عَريش مِصر[٢]، وحدٌّ منها سِيفُ البحر[٣]، وحدّ منها دُومَة الجَنْدَل»[٤]. فقال له: كلّ هذا؟ قال: «نعم ـ يا أمير المؤمنين ـ هذا كُلّه، إنّ هذا كُلَّه ممّا لم يُوجِفْ على أهلِهِ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بِخَيلٍ ولا رِكابٍ». فقال: كثيرٌ، وأنظُرُ فيه[٥].

---

(١) قال المجلسي رحمه الله في البحار ج ٤٨ ص ١٥٧ ح ٢٩: الجبال قوله: فضعي الجبال، في بعض النسخ بالحاء المهملة، ويحتمل أن يكون حينئذٍ كنايةً عن الترافع إلى الحُكّام بأن يكون قال ذلك تعجيزاً لها وتحقيراً لشأنها، أو المعنى أنك إذا أعطيت ذلك وضعت الحبال على رقابنا بالعبودية، أو أنّك إذا حكمت على ما لم يُوجف عليها بخيلٍ بأنّها ملككِ فاحكُمي على رقابنا أيضاً بالملكية، وفي بعض النسخ بالجيم، أي إن قدرت على وضع الجبال على رقابنا جزاءً بما صنعنا فافعلي.

(٢) عَرِيش مصر: مدينة كانت أوّل عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم. «مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٩٣٥».

(٣) سيف البحر: ساحله. «المعجم الوسيط مادة سيف».

(٤) دُومة الجَنْدَل: قيل: هي من أعمال المدينة، حصنٌ على سبعة مراحل من دمشق، بينها وبين المدينة. «مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٥٤٢».

(٥) الكافي ج ١ ص ٤٥٦ ح ٥ باب الفيء والأنفال.

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدِّب وجعفر بن محمّد بن مَسرور رضي الله عنهما، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الرَّيّان بن الصَّلْت، عن الرضا عليه السلام قال: «قوله تعالى: ﴿**وَءَاتِ هذَا الْقُرْبَى حَقَّه**﴾ خصوصِيَّةٌ خَصَّهُم اللّهُ العزيزُ الجبّارُ بها، واصطَفاهُم على الأُمّة ـ قال ـ فلمّا نَزَلتْ هذه الآيةُ على رَسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: أُدْعوا لي فاطمة؛ فدعِيَت له، فقال: يا فاطمة. قالتْ: لبّيْك يا رسولَ الله. فقال صلى الله عليه وآله: هذه فَدَك وهي ممّا لم يُوجَف عَليه بِخَيلٍ ولا رِكابٍ، وهي لي خاصةً دون المسلمين، وقد جَعلتُها لكِ لما أمَرَني الله تعالى به، فخُذِيها لَكِ ولِوُلْدِكِ»[1].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البَصري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يزيد، قال: حدّثني أبو نُعَيْم، قال: حدَّثني حاجِب عبيد الله بن زياد، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال لِرَجُلٍ من أهل الشام: «أما قرأتَ ﴿**وءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾؟» قال: بَلى. قال: «فنحنُ أُولئِك»[2].

٤ ـ **ومن طريق المُخالفين**: ما رواه الثَّعْلبي، عن السُّدِّي، عن ابن الدَّيْلَميّ، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام لرجُلٍ من أهلِ الشام: «أقرأتَ القرآنَ؟» قال: نَعَمْ، قال «فما قرأتَ في بني إسرائيل ﴿**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾؟» قال: وإنّكم القَرابة التي أمر الله تعالى أن يُؤتى حَقّه؟ قال: «نعم»[3].

٥ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أنزل الله تعالى ﴿**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسكِينَ**﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل، قد عَرَفتُ المسكينَ، فمن ذو القربى؟ قال: هم أقارِبُكَ، فدَعا حَسناً وحُسيناً وفاطِمَة، فقال: إنّ ربّي أمرَني أن أُعطِيَكم ممّا أفاءَ عليَّ ـ قال ـ أعطيتُكم فَدَك»[4].

٦ ـ **عن أبان بن تغلِب**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فَدَك؟ قال: «كان وقَفَها، فأنزل الله ﴿**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾ فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله حقَّها». قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: «بل الله أعطاها»[5].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١١ باب ٢٣ ح ١.
(٢) الأمالي ص ١٤١ ح ٣.
(٣) تفسير الطبري ج ١٥ ص ٥٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٧.

٧ ـ **عن أبان بن تغلِب**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكان رسول الله أعطى فاطمة فَدَك؟. قال: «كان لها من الله»[(١)].

٨ ـ **عن جميل بن درّاج**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتتْ فاطمةُ أبا بكرٍ تُريد فَدَك، فقال: هاتي أسودَ أو أحمرَ يَشهَد بذلك ـ قال ـ فأتت بأُمّ أيمن، فقال لها: بمَ تَشهَدين؟ قالت: أشهد أن جَبْرَئيل عليه السلام أتى محمّداً صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ الله يقول: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فلم يَدْرِ محمّد صلى الله عليه وآله من هُم، فقال: يا جَبْرَئيل، سَلْ ربَّكَ مَن هُم، فقال: فاطمة ذو القُربى، فأعْطَاها فَدَك، فزَعموا أنّ عُمر محا الصَّحيفَة وقد كان كَتَبها أبو بكر»[(٢)].

٩ ـ **عن عَطيَّة العَوْفي**، قال: لمّا فتحَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله خَيْبَر، وأفاءَ الله عليه فَدَك، وأنزلَ عليه ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال: «يا فاطمة، لكِ فَدَك»[(٣)].

١٠ ـ **عن عبد الرحمن بن صالح**: كتب المأمون إلى عبيد الله بن موسى العَبْسي يسأله عن قصّة فَدَك، فكتب إليه عبيد الله بن موسى بهذا الحديث، رواه عن الفضل بن مرزوق، عن عطيّة، فردّ المأمون فَدَكَ على وُلدِ فاطمة صلوات الله عليها[(٤)].

١١ ـ **عن أبي الطُّفيل**، عن عليّ عليه السلام، قال: قال يوم الشورى: «أفيكُم أحدٌ تَمَّ نُورُه من السَّماءِ حين قال: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾؟» قالوا: لا[(٥)].

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن الحَجّاج**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾. قال: «من أنفَقَ شيئاً في غير طاعةِ الله فهو مُبذِّر، ومن أنفَقَ في سبيلِ الخَيْرِ فهو مُقتَصِد»[(٦)].

١٣ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَلاَ تُبَذِّر تَبْذِيراً﴾، قال: «بَذْلُ الرجُلِ ماله، ويَقعُد ليس له مال». قال: فيكون تبذير في حلال؟ قال: «نعم»[(٧)].

١٤ ـ **عن عامر بن جُذاعة**، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إتّق اللّهَ ولا

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٥٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٣.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٤.

تُسرف ولا تُقتّر، وكُنْ بينِ ذلك قَواماً، إنّ التبذيرَ من الإسرافِ، وقال الله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ إنّ اللّهَ لا يُعذِّبُ على القَصْد»[1].

١٥ ـ **عن جميل**، عن إسحاق بن عمّار، عن عامر بن جُذاعة، قال: دخلَ على أبي عبد الله عليه السلام رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، قرضاً إلى مَيْسِرَةٍ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إلى غَلّةٍ تُدرَك؟» فقال: لا والله. فقال: «إلى تجارةٍ تُؤدّى؟» فقال: لا والله. قال: «فإلى عُقْدَةٍ[2] تُباع؟» فقال: لا والله فقال: «أنت إذن ممّن جعل الله له في أموالِنا حقّاً». فدعا أبو عبد الله عليه السلام بكيسٍ فيه دَراهم، فأدخَلَ يدَه فناوَلَه قَبْضَةً، ثمّ قال: «اتّقِ الله، ولا تُسْرِفْ ولا تُقتِّر، وكُنْ بَيْنَ ذلك قَواماً، إنّ التَبذير من الإسراف، قال الله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾» وقال: «إن الله لا يُعذِّبُ على القَصْد»[3].

١٦ ـ **عن جميل**، عن إسحاق بن عمّار، في قوله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾. قال: لا تُبَذِّر في ولاية عليّ عليه السلام[4].

١٧ ـ **عن بِشْر بن مَروان** قال: دَخلْنا على أبي عبد الله عليه السلام فدعا برُطَبٍ، فأقبلَ بعضُهم يَرمي بالنَّوى، قال: فأمسك أبو عبد الله عليه السلام يده، فقال: «لا تَفْعَل، إنّ هذا من التَّبذيرِ، وإنّ الله لا يُحبّ الفساد»[5].

١٨ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**، عن أبيه، عن عليّ بن حَديد، عن مَنصور بن يُونُس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾. قال: «لا تُبذّروا ولاية عليّ عليه السلام»[6].

١٩ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ﴾ يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأُنزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فَدَك، والمسكين من ولد فاطمة عليها السلام، وابن السبيل من آل محمّد صلى الله عليه وآله، وولد فاطمة عليها السلام. قال: وقوله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ أي لا تُنْفِق المال في غير طاعة الله ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِين كَانُوا إِخْوانَ الشَّيَاطِينِ﴾ والمخاطَبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمَعنيّ الناس، ثمّ عطَفَ بالمُخاطبة على الوالِدَين، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يعني عن الوالِدَين إذا كان لك عيال،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٥.
(٢) العُقْدة: كل ما يمتلكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال «المعجم الوسيط مادة عقد».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٥٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٥٨.
(٦) المحاسن ص ٢٥٧ ح ٢٩٨.

أو كنتَ عليلاً أو فقيراً، ﴿فقل لَهُما قولاً ميسوراً﴾ أي حَسَناً، إذا لم تَقْدِرْ على بِرِّهم وخِدْمَتِهِم، فارْجُ لهم من اللَّهِ الرَّحمَةَ[1].

٢٠ ـ **ابن شهرآشوب**: نقلاً عن كتاب الشيرازي: إنَّ فاطمة عليها السلام لما ذكرت حالَها وسألت جاريةً، بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا فاطمة، والذي بعثَني بالحَقِّ، إنّ في المسجد أربعمائة رجل ما لَهُم طعام ولا ثِياب، ولولا خَشْيَتي خصلَةً لأعْطيتُك ما سألت. يا فاطمة، إنّي لا أُريد أن ينفَكَّ عنكِ أجْرُكِ إلى الجارية، وإني أخافُ أن يَخُصِمَكِ عليّ بن أبي طالب يومَ القيامة بين يَدَي الله عزّ وجلّ إذا طلَب حقّه منك». ثمّ عَلّمها صلاة التَسبيح، فقال أمير المؤمنين: «مَضَيتِ تُريدين مِن رَسول الله الدُنيا فأعطانا الله ثوابَ الآخرة».

قالَ أبو هريرة فلما خَرج رَسولُ الله من عند فاطمة أنزل الله على رسوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يعني عَنْ قَرابَتِك وَابنَتِك فاطمة ﴿ابتِغاء﴾ يعني طَلَب ﴿رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني رِزقاً من ربّك ﴿تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَيسُوراً﴾ يعني قولاً حَسناً. فلّما نزلت هذه الآية أنفذَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله جارِيةً إليها للخِدمة وسَمّاها فِضَّة[2].

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: فإنّه كان سببُ نزولِها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يَرُدّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل فسأله فلم يَحضُره شيء، فقال: «يكون إن شاء الله». فقال: يا رسول الله، أعطني قميصَك؛ وكان صلى الله عليه وآله لا يردّ أحداً عمّا عنده، فأعطاه قميصَه، فأنزل الله ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مُغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ الآية، فنهاه أن يَبْخَل أو يُسرِفَ ويَقْعُد مَحسوراً من الثِياب. قال: فقال الصادق عليه السلام: «المحسور: العُريان»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن النَّضر بن سُوَيد، عن موسى بن بَكر، عن عَجْلان، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فجاء سائِل فقام إلى مِكْتَلٍ[4] فيه تَمر، فملأ يدَه فناوَلَه، ثمّ جاء آخر

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤١.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.

(٤) المِكْتَلُ: شِبه الزَنبيل، يَسَعُ خمسةَ عَشَرَ صاعاً «القاموس المحيط واللسان مادة كتل».

فسأله فقام فأخذَ بيدِه فناولَه، ثمّ جاء آخَر فسأله فقام فأخذَ بيده فناولَه، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثمّ جاء آخر فقال: «الله رازِقُنا وإيّاك». ثمّ قال: «إن رسول الله ﷺ كان لا يَسأله أحدٌ من الدُنيا شَيئاً إلاّ أعْطاه، فأرسَلتْ إليه امرأةٌ ابناً لها، فقالت: انطلق إليه فاسأله، فإن قال لك: ليس عندنا شيء، فقل: أعْطِني قميصك ـ قال ـ فأخذَ قَمِيصَه فرَمى به إليه، فأدّبه الله تبارك وتعالى على القَصد فقال: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً**﴾»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً**﴾، قال: «الإحسار: الفاقة»(٢).

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ثمّ علّم الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ كيف يُنفِق، وذلك أنّه كانت عنده أُوقيَّةٌ من الذَّهَبِ، فَكَرِهَ أن تَبيتَ عِنْدَه فتصدَّقَ بها، فأصبحَ وليس عنده شيءٌ، وجاءه مَنْ يَسأله، فلم يَكُنْ عِنده ما يُعطيه، فَلامَهُ السائِل، واغتمَّ هو حيث لم يكن عنده ما يُعطيه، وكان رَحيماً رقيقاً، فأدَّب الله عزّ وجلّ نبيَّه ﷺ بأمرِه فقال: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً**﴾ يقول: إنّ الناسَ قد يَسألونَكَ ولا يَعْذِرونك، فإذا أعطيتَ جميع ما عِندكَ من المال كنتَ قد حُسِرتَ(٣) من المال»(٤).

٥ ـ **العيّاشي**: عن عَجْلان، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه سائلٌ، فقام إلى مِكْتَلٍ فيه تَمر فملأ يدَه ثمّ ناوله، ثمّ جاء آخر فسأله فقام وأخذَ بيده فناولَه، ثمّ جاء آخر فسأله، فقال: «رَزَقنا الله وإيّاك» ثمّ قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان لا يسأله أحدٌ من الدنيا شيئاً إلاّ أعطاه ـ قال ـ فأرسلَتْ إليه امرأةٌ ابناً لها فقالت: انطلق إليه فاسأله، فإن قال: ليس عندنا شيءٌ؛ فقل: أعطِني قَميصَك. فأتاه الغُلام فسأله، فقال النبيّ ﷺ: ليس عندنا شيءٌ. قال: فأعطِني قميصَك. فأخذ قَميصَه فرمى به إليه، فأدّبه الله على القَصْد فقال: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى**

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٥ ح ٧. (٢) الكافي ج ٤ ص ٥٥ ح ٦.

(٣) يقال: حَسَرَ القومُ فلاناً: سألوه فأعطاهم حتى لم يبقَ عنده شيء. «المعجم الوسيط مادة حسر».

(٤) الكافي ج ٥ ص ٦٧ ح ١.

عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾[(١)]».

٦ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾، قال: فضمَّ يدَه وقال: «هكذا» فقال: ﴿وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فبَسَطَ راحتَه وقال: «هكذا»[(٢)].

٧ ـ عن محمّد بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾، قال: الإحسار: الإقتار»[(٣)].

٨ ـ ابن شهرآشوب: روي أنّه عليه السلام بذل جميعَ مالِه حتّى قميصَه، وبَقي في دارِه عُرياناً على حَصيره، إذ أتاه بِلال وقال: يا رسول الله، الصَلاة؛ فنزل ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾ وأتاه بحُلَّة فِردَوسيّة.

وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ﴾ يعني مخافة الفَقْر والجُوع، فإنّ العرب كانوا يقتُلون أولادهم لذلك، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿نحنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً﴾[(٤)].

٢ ـ العيّاشي: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «لا يُمْلِقُ حاجٌّ أبداً»، قال: قلت: وما الإملاق؟ قال: «الإفلاس»، ثمّ قال: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[(٥)].

٣ ـ وعن إسحاق بن عمار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحاج لا يملق أبداً، قال: قلت وما الإملاق، قال: الإفلاس، ثم قال ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾[(٦)].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ إنّه مُحْكَم[(٧)].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٥٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٦٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٦١.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٥ ـ ٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٦٢ وح ٦٣.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.

٥ ـ ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾. يقول: «معصيةً وَمقتاً، فإنّ الله يَمقُتُه ويَبْغُضه، وقوله: ﴿وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ وهو أشدّ الناس عذاباً، والزنا من أكبر الكبائر»[1].

وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾ أي سلطاناً على القاتل، ﴿فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ أي يُنصَر ولد المقتول على القاتل[2].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن القاسم بن عُرْوَة، عن أبي العبّاس وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اجتَمَعتِ العِدّةُ على قتلِ رجلٍ واحدٍ، حَكمَ الوالي أنْ يُقتَلَ أيّهم شاءوا، وليس لهم أن يَقتُلوا أكثَر من واحدٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾»[3].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سُليمان، عن سَيْف بن عَمِيْرة، عن إسحاق بن عمّار قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ فما هذا الإسْراف الذي نهى الله عزّ وجلّ عنه؟ قال: «نَهى أن يقتل غير قاتِله، أو يُمثل بالقاتِل». قلت: فما معنى قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾؟ قال: «وأيّ نُصرةٍ أعظم من أن يُدفَعَ القاتلُ إلى أوْلِياءِ المَقتول فيقتُله، ولا تَبِعَةٌ تلْزَمه من قَتْلِهِ في دينٍ ولا دُنيا؟»[4].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن صالح، عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾؟. قال: نزلتْ في الحسين عليه السلام، لو قُتِلَ أهلُ الأرضِ بهِ ما كانَ سَرَفاً»[5].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٣) الكافي ج ٧ ص ٢٨٤ ح ٩.
(٤) الكافي ج ٧ ص ٣٧٠ ح ٧.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٥٥ ح ٣٦٤.

٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَيْر، عن القاسم بن عُروة، عن أبي العبّاس وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اجتمع العِدّة على قَتلِ رجلٍ واحدٍ، حَكَم الوالي أن يُقتَل أيّهم شاءوا، وليس لهم أن يَقتلوا أكثرَ من واحدٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ**﴾ وإذا قَتلَ الثلاثةُ واحِداً، خُيِّر الوالي أيّ الثلاثةِ شاء أن يقتل، ويَضمَنُ الآخَران ثُلثَي الدية لِوَرَثَةِ المقتول»[1].

٦ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن محمّد بن سِنان، عن رَجُلٍ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**﴾. قال: «ذلكَ قائمُ آلِ محمّد عليه وعليهم السلام، يَخرُجُ فيَقتُلُ بدم الحسين عليه السلام، فلو قَتلَ أهلَ الأرضِ لم يَكُنْ مُسْرِفاً. وقوله: ﴿**فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ**﴾ أي لم يَكن لِيَصْنَعَ شيئاً يَكون سَرَفاً» ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «يقتل ـ والله ـ ذَرارِي قَتَلة الحسين عليه السلام بِفِعَالِ آبائِها»[2].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جَعْفَر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السّلام بن صالِح الهَرَوي، قال: قلتُ لأبي الحَسَن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله، ما تقول في حديثٍ رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قَتَلَة الحُسين عليه السلام بِفِعالِ آبائِهم؟» فقال عليه السلام: «هو كذلك». قلت: وقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[3] ما معناه؟ فقال: «صَدَقَ الله في جميع أقواله، لكن ذَراري قَتَلة الحسين عليه السلام يرضون بأفعال آبائِهم ويَفتَخِرون بها، ومن رَضِي شَيئاً، كان كَمَن أتاه، ولو أنّ رجُلاً قُتِل في المَشرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِه رَجُلٌ في المَغرِب، لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شَريك القاتِل، وإنّما يَقتُلهم القائم عليه السلام إذا خرجَ، لِرضاهُم بِفِعْلِ آبائِهِم». قال: فقلتُ له: بأيّ شيءٍ يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام؟ قال: «يبدأ بِبَني شَيْبَة ويَقْطَع أيْديَهم، لأنهم سُرّاق بيت الله عزّ وجلّ»[4].

---

(١) التهذيب ج ١٠ ص ٢١٨ ح ٨٥٨. (٢) كامل الزيارات ص ٦٣ ح ٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٥ وسورة فاطر، الآية: ١٨ وسورة الزمر، الآية: ٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٨ ح ٥.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن عُثمان بن سعيد، عن المُفَضّل بن صالِح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾**، قال: «نزلتْ في قَتْلِ الحسين عليه السلام»[1].

٩ ـ **العيّاشي**: عن المُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعتُه يَقول: «من قَتَلَ النَفْسَ التي حرَّمَ اللّهُ فَقَدْ قَتَلَ الحُسين في أهل بيته عليه السلام»[2].

١٠ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نَزَلَتْ هذه الآية في الحسين عليه السلام: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾** قاتِل الحسين **﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾** ـ قال ـ: الحسين عليه السلام»[3].

١١ ـ **عن أبي العبّاس**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اجتمَع العِدّةُ على قَتلِ رَجُلٍ، حَكَم الوالي بِقَتْلِ أيّهم شاءَ، وليس له أن يقتُلَ أكثر من واحِدٍ، إنّ الله يقول: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾** وإذا قَتَلَ واحداً ثلاثةٌ، خُيّر الوالي أيّ الثلاثة شاء أن يقتُل، ويَضْمَن الآخران ثُلُثَي الدِيَة لوَرَثَةِ المَقتول»[4].

١٢ ـ **عن سلاّم بن المُستَنير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾**. قال: «هو الحسين ابن عليّ عليه السلام قُتِلَ مَظلوماً ونحنُ أولياؤه، والقائِم منّا إذا قامَ طَلَبَ بثأرِ الحُسين، فَيقتُل حتى يُقال: قد أسرَفَ في القَتْلِ ـ وقال ـ المقتول الحسين عليه السلام ووَليّه القائم، والإسرافُ في القَتْل أن يقتُل غير قاتله **﴿إِنَّهُ كَانَ منصُوراً﴾** فإنّه لا يَذهب من الدنيا حتّى يَنتصر برَجُلٍ من آلِ الرسول صلّى الله عليهم يملأ الأرض قِسطاً وعَدْلاً كما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً»[5].

١٣ ـ **عن أبي العبّاس**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن رجُلَين قتَلا رَجُلاً، فقال: «يُخيَّر وليّه أن يقتُل أيّهما شاء، ويَغرَم الباقي نِصف الدِيَة ـ أعني دِيَة المقتول

(١) لم نجده في تفسير القمي المطبوع لدينا.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٧.

ـ فتُردّ على ورثتِهِ، وكذلك إن قتَلَ رجلٌ امرأةً، إن قبلوا دِيَة المرأة فذاك، وإن أبى أولياؤها إلاّ قَتْل قاتِلها غَرِموا نِصفَ دِيَة الرجُل وقَتَلوه، وهو قول الله: **﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾**»[1].

١٤ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: يابن رسول الله، زَعَمَ وُلدُ الحَسَنِ عليه السلام أنّ القائِمَ مِنهُم، وأنّهم أصحابُ الأمر، ويَزعُم وُلدُ ابن الحَنَفِيَّة مِثلَ ذلِكَ، فقال: «رَحِم الله عمّي الحسن عليه السلام، لقد أغمد أربعين ألف سَيْف حين أُصيب أميرُ المؤمنين عليه السلام وأسلَمَها إلى مُعاوية، ومحمّد بن عليّ سَبعين ألف سيف قاتله، لو خطر عليهم خطر ما خَرجوا منها حتّى يَموتوا جَميعاً، وخرج الحسين عليه السلام فعرَضَ نفسَه على اللّهِ في سَبعين رجُلاً، من أحَقّ بدَمِهِ منّا؟ نحن ـ والله ـ أصحابُ الأمر، وفينا القائِم، ومِنّا السفّاح والمَنصور، وقد قال الله: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾** نحن أولياء الحُسين بن عليّ عليه السلام، وعلى دينه»[2].

١٥ ـ **شرف الدين النَّجَفي**، قال: روى بعض الثقات، بإسناده عن بَعضِ أصْحابِنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾**. قال: «نَزَلَتْ في الحسين عليه السلام، لو قَتَلَ وَليُّه أهلَ الأرضِ به ما كان مُسرِفاً، ووليّه القائم عليه السلام»[3].

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ نجدَة الحَروري كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن أشياء: اليتيم، متى ينقطعُ يتمُه؟ فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا اليَتيم، فانقطاعُ يُتمِهِ إذا بلَغَ أشدّه، وهو الاحتلام»[4].

٢ ـ **وفي رواية أُخرى عن عبد الله بن سِنان**، عنه، قال: «سُئل أبي وأنا حاضِر عن اليتيم، متى يَجوز أمره؟ فقال: حين يَبْلغ أشُدَّه. قلت: وما أشدّه؟ قال: الاحتلام.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٦٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٦٩.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٠ ح ١٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٧٠.

قلت: قد يَكونُ الغلامُ ابن ثماني عَشرةَ سنة لا يحتلِم، أو أقلّ أو أكثر؟ قال: إذا بلَغَ ثلاثَ عَشرةَ سَنة كُتب له الحَسَن وكُتب عليه السيِّىء، وجاز أمرُه إلاّ أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً»[١].

٣ ـ **عن أبي بَصير**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا بلَغَ العَبدُ ثلاثاً وثلاثين سَنةً فقدَ بلَغَ أشُدَّه، وإذا بَلَغَ أربعين فقد انتهى مُنتَهاه، فإذا بَلَغَ إحدى وأربَعين فهو في النُقصان، وينبغي لِصاحِبِ الخَمْسينَ أن يكونَ كَمَنْ هو في النَزْعِ»[٢].

٤ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا بلَغَ أشُدّه: الاحتلام، ثلاث عشرة سنةً»[٣].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني بالمَعروف، ولا يُسرِف. قال: وقوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ﴾ يعني إذا عاهَدْتَ إنساناً، فأوفِ له. قال: وقوله: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ يعني يوم القيامة. قال: وقوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي بالاستِواء[٤].

٦ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «القِسْطاسُ المُستَقيم فهو الميزان الذي له لسان»[٥].

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ قال: لا ترم أحداً بما ليسَ لك به عِلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من بَهَتَ مؤمِناً أو مؤمِنةً أُقيمَ في طينةِ خَبال، أو يخرُج ممّا قال»[٦].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عَطيّة، عن ابن أبي يَعْفُور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من بَهَتَ مؤمناً أو مؤمنةً بما ليس فيه بَعَثه الله في طِينَة خَبال حتّى يَخرُجَ ممّا

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٧١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٣.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.

قال». قلت: وما طينة خَبال؟ قال: «صديدٌ يَخرُجُ من فُروج المُؤمِسات»[١].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدَة بن زياد، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رَجُلٌ: بأبي أنتَ وأُمّي، أَدْخُلُ كَنيفاً[٢] لي، ولي جيران عندهم جَوارٍ يَتَغَنَّيْنَ ويَضْرِبْنَ بالعُودِ، فربّما أَطَلْتُ الجلوسَ استماعاً منّي لَهُنّ، فقال: «لا تفعل». فقال الرجل: والله، ما أَتَيْتُهُنّ، إنّما هو سَماعٌ أَسْمَعُه بأذني. فقال: «لله أنت! أما سَمِعتَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾؟!» فقال: بلى والله، لكأنّي لم أَسْمَعْ بهذه الآية من كتاب الله من أعجميّ ولا عربيّ، لا جَرَم أنّي لا أعودُ إن شاء الله، وإنّي لأَسْتَغفِرُ الله. فقال له: «قم فاغتَسِلْ وصلِّ ما بدا لك، فإنّك كنت مقيماً على أمرٍ عظيم، ما كان أسوأ حالك لو مُتَّ على ذلك! احمَدِ الله واسألْهُ التَّوبة من كلّ ما يكره، فإنّه لا يَكره إلاّ كلّ قبيحٍ، والقبيحَ دَعْهُ لأهْلِهِ فإنّ لِكُلٍّ أهْلاً»[٣].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكر بن صالح عن القاسم بن بُرَيْد، قال حدثنا أبو عمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ طويلٍ ـ قال: «وفَرضَ على السَمعِ أن يَتَنَزَّهَ عن الاستِماع إلى ما حرَّم الله، وأن يُعرِض عمّا لا يَحِلّ له ممّا نهى الله عزّ وجلّ عنه، والإصْغاء إلى ما أَسْخَطَ الله عزّ وجلّ، فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٤]، ثمّ استثنى الله عزّ وجلّ مَوضِعَ النِّسيان، فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٥]، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٦]، وقال عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ﴾[٧]، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُم﴾[٨]، وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً﴾[٩] فهذا ما

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٥.
(٢) الكَنيف: الظُّلّة تُشرَع فوق باب الدار، والمِرحاض. «المعجم الوسيط مادة كنف».
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ح ١٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٤٠.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٦) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٧) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ٤.
(٨) سورة القصص، الآية: ٥٥.
(٩) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

فرَضَ اللّهُ على السَّمْعِ من الإيمان أن لا يُصغي إلى ما لا يَحِلُّ له وهو عمَله، وهو من الإيمان.

وفرَضَ على البَصَرِ أن لا يَنْظُر إلى ما حَرَّم اللّهُ عليه، وأن يُعرِضَ عمّا نهى الله عَنه ممّا لا يَحِلُّ له، وهو عمله، وهو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾[1] فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم، وأن ينظر المرء إلى فَرْج أخيه، ويَحفَظ فَرْجَه أن يُنظَر إليه، وقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2] من أن تَنْظُر إحداهُنّ إلى فَرْجِ أُختها، وتَحْفَظ فَرْجها من أن يُنظَر إليها ـ وقال ـ كلّ شيء في القرآن مِن حِفظ الفَرْجِ فهو من الزِنا إلاّ هذه الآية، فإنّها من النَظَر.

ثمّ نظم ما فرَض على القلب واللسان والسمعِ والبصَر في آيةٍ أُخرى، فقال: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾[3] يعني بالجُلود الفُروجِ والأفخاذ، وقال: **﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾** فهذا ما فرَض الله على العَيْنَيْن من غَضّ البَصَرِ عمّا حرّم الله عزّ وجلّ، وهو عَمَلُهما، وهو من الإيمان». والحديثُ طويلٌ، ذكرناه بتمامه في قوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً﴾ من آخر سورة براءة[4][5].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو القاسم عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا سَهْل بن زياد الآدمي، عن عبد العَظيم بن عبد الله الحسَني، قال: حدَّثني سَيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أبا بكرٍ منّي بمنزلةِ السَّمْع، وإنّ عُمَر منّي بمنزلةِ البَصَر، وإنّ عُثمان منّي بمنزلة الفُؤاد ـ قال ـ فلمّا كان من الغَد دخلتُ عليه وعنده أميرُ المؤمنين عليه السلام، وأبو بكر، وعمر، وعُثمان فقلتُ له: يا أبتِ، سمعتُك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعَم؛ ثم أشار بيده إليهم، فقال: هم

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٢) سورة النور، الآية: ٣١.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٤) عند تفسير الآيتين: ١٢٤ ـ ١٢٥ منها.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.

السَمْعُ والبصرُ والفؤادُ، وسَيُسألون عن ولايةِ وصيِّي هذا؛ وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ ثمّ قال صلى الله عليه وآله: وعزّةِ ربّي إنّ جميعَ أُمّتي لَمَوْقُوفون يوم القيامة، ومَسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[(١)]»[(٢)].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزولُ قَدَمُ عَبدٍ يومَ القِيامةِ من بَين يَديْ الله عزّ وجلّ، حتّى يَسأله عن أربعِ خِصالٍ: عُمُرِك فيما أفنَيْتَه، وجَسَدِك فيما أبلَيْتَه، ومَالِك من أين اكْتَسَبْتَه وأين وَضَعْتَه؟ وعن حُبِّنا أهل البيت»[(٣)].

٧ ـ **العيّاشي**: عن الحسن، قال: كنتُ أطيلُ القُعودَ في المَخْرَجِ[(٤)] لأسْمَعَ غِنَاءَ بَعضِ الجيران، قال: فدخَلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: «يا حسَنَ، ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ السَمْع وما وَعى، والبَصر وما رأى، والفُؤاد وما عَقَد عليه»[(٥)].

٨ ـ **عن الحسين بن هارون**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾. قال: «يُسألُ السَمْعُ عمّا يَسْمَع والبَصَرُ عمّا يَطرِف، والفُؤادُ عمّا يعقِد عليه»[(٦)].

٩ ـ **عن أبي جعفر**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأُمّي، إنّي أدخُل كَنِيفاً لي، ولي جيران وعندهم جَوارٍ يُغنّين ويَضرِبْن بالعُود، فربّما أُطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ؟ فقال: «لا تَفعَل». فقال الرجل: واللّهِ، ما أَتيتُهنّ، إنّما هو سماع أسمَعُه بأُذُني. فقال له: «أما سَمِعْتَ الله يقول: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾؟!». قال: بلى واللّهِ، فكأنّي لم أسمَعْ هذه الآية قطّ من كتاب الله من عَجَميّ ولا عَربيّ، لا جَرَم أنّي لا أعود إن شاء الله، وإنّي أستغفر الله. فقال: «قُمْ واغتَسِل وصلِّ ما بَدا لك، فإنّك كنتَ مُقيماً على أمرٍ

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٨٧ ح ٢٣.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.

(٤) المخرج: الكنيف. «مجمع البحرين مادة خرج».

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٤.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٥.

عَظيم، ما كان أسوأ حالك لو مُتَّ على ذلك. احمَدِ الله واسأله التَوبة من كلّ ما يَكره، فإنّه لا يَكرهُ إلاّ كلّ قبيحٍ، والقبيحَ دَعْه لأهلِه، فإنّ لكلٍّ أهلاً»[١].

١٠ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى فَرَضَ الإيمان على جَوارح بني آدم وقسمه عليها، فليس من جَوارِحه جارِحَة إلاّ وقَد وُكِّلَت من الإيمان بَغيرِ ما وَكِّلَت به أُختُها، فمنها عَيناه اللتان يَنظُر بهما، ورِجْلاه اللتان يَمشي بهما؛ ففرَض على العَين أن لا تَنظر إلى ما حَرّم الله عليه، وأن تَغُضّ عمّا نَهاه الله عنه ممّا لا يَحِلّ له وهو عمَله، وهو من الإيمان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ فهذا ما فرَض الله من غَضّ البَصر عمّا حرّم الله وهو عَمَله، وهو من الإيمان. وفرَضَ الله على الرِجلَين ألاّ يُمشَى بهما إلى شَيءٍ من مَعاصي الله، وفَرَضَ عليهما المَشي فيما فرَضَ الله فقال: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[٢]، وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[٣]»[٤].

١١ ـ **الشيخ، في التهذيب**: عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رجلاً جاء إليه فقال له: إنّ لي جيراناً ولهم جَوارٍ يَتغنَّين ويَضربن بالعود، فربّما دَخلْتُ المَخرَج فأُطيلُ الجلوس استِماعاً منّي لهن؟ فقال له عليه السلام: «لا تَفعَل». فقال: والله، ما هو شيءٌ أتيتُه برِجْلي، إنّما هو سَماع أسْمَعُه بأُذني. فقال الصادق عليه السلام: «لله أنت! أما سَمِعتَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾»؟! فقال الرجل: كأنّي لم أسمَع بهذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ من عربيّ ولا عجَميّ، لا جَرمَ أنّي قد تَركتُها، وإنّي أستغفر الله تعالى. فقال له الصادق عليه السلام: «قم فاغتَسِل وصلِّ ما بدا لك، فلقد كُنت مقيماً على أمرٍ عظيمٍ، ما كان أسوأ حالك لو مُتَّ على ذلك! استَغفِر الله واسأله التوبة من كلّ ما يَكره، فإنّه لا يَكرَه إلاّ القبيح، والقبيح دَعْه لأهله، فإنّ لكلٍّ أهلاً»[٥].

وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.
(٣) سورة لقمان، الآية: ١٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٧.
(٥) التهذيب ج ١ ص ١١٦ ح ٣٠٤.

سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾** أي بَطَراً وفَرَحاً **﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾** أي لم تبلُغها كلّها **﴿وَلن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾** أي لا تقدِر أن تبلُغ قُلل الجبال(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، قال: حدّثنا أبو عَمرو الزُّبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فرَض الله على الرِجْلَين أن لا يُمشَى بهما إلى شيءٍ من معاصي الله، وفرَض عليهما المَشْي إلى ما يُرضي الله عزّ وجلّ فقال: **﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾**، وقال: **﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾**(٢)»(٣).

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾** يعني القرآن وما فيه من الأنباء، ثمّ قال: **﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً﴾** فالمُخاطَبة للنبيّ والمعنى للناس. قال: وقوله: **﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِنَاثاً﴾** وهو رَدٌّ على قُرَيش فيما قالوا: إنّ المَلائِكَة هُنَّ بَنات الله(٤).

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾**: «يعني ولقد ذكّرنا عليّاً عليه السلام في القرآن وهو الذِكر فما زادَهم إلاّ نُفوراً»(٥).

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٠.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٩.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦ ح ٧٨.

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**وَمَا يَزِيدُهُمْ إلاَّ نُفُوراً**﴾ قال: إذا سَمِعوا القرآن، يَنفِرُون عنه ويُكذِّبونه، ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على الكفّار الذين يعبُدون الأوثان، فقال: ﴿**قُل**﴾ لهم يا محمّد ﴿**لَّو كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إذاً لاَّبْتَغَوْاْ إلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً**﴾ قال: لو كانت الأصنام آلهةً كما يَزْعُمون لصَعِدوا إلى العَرْش، ثمّ قال الله لذلك: ﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾[١].

تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ ابن أسباط، عن داود الرَّقِّي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإن مِّن شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾. قال: «تَنَقُّض[٢] الجُدُرِ تسبيحُها»[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي الصَّبَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله: ﴿**وَإن مِّن شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾؟ قال: «كلّ شيء يُسبّح بحمده ـ وقال ـ إنّا لنرى أنّ تنقُّض الجِدار هو تسبيحه»[٤].

٣ ـ **وفي رواية الحسين بن سعيد**، عنه عليه السلام: ﴿**وإن مِّن شَيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾. قال: «كلّ شيءٍ يسبّح بحمده ـ وقال ـ إنّا لنرى أنّ تنقُّض الجُدُر هو تسبيحُها»[٥].

٤ ـ **عن الحسن**، عن النَّوفلي، عن السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن تُوسَم البهائم في وجوهها، وأن تُضرَب وجوهها، فإنّها تُسبِّح بحَمْدِ ربّها»[٦].

٥ ـ **عن إسحاق بن عمّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال «ما من طَيْرٍ يُصاد في بَر ولا بحرٍ، ولا شيءٍ يُصاد من الوَحْش إلاّ بتَضيِيعه التَسبيح»[٧].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣١ ح ٤.
(٣) تنقّض البيت: تشقّق وسُمِع له صوت. «أقرب الموارد مادة نقض».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦ ح ٧٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦ ح ٨٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٨٢.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٨٣.

٦ ـ **عن مَسْعَدة بن صَدَقة**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنّه دخَل عليه رجلُ فقال له: فداك أبي وأمّي، إنّي أجِدُ اللّهَ يقول في كتابه ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾؟ فقال له: «هو كما قال الله تعالى». قال: أتسَبِّح الشجرةُ اليابسة؟ فقال: «نعم، أما سمِعت خشَب البيت كيف ينقصِف، وذلك تسبيحه، فسبحان الله على كلّ حال!»[١].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفلي، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للدابّة على صاحبها ستّة حقوق: لا يُحمّلها فوق طاقَتها، ولا يتَّخِذ ظهرها مجلِساً يتحدّث عليها، ويَبدأ بعَلْفها إذا نزَل، ولا يَسِمها في وجهها، ولا يَضرِبها فإنّها تُسبّح، ويَعرِضُ عليها الماء إذا مرّ به»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تضرِبوا الدوابّ على وجوهها فإنَّها تُسبّح بحمد الله».

قال: وفي حديث آخر: «لا تَسِمُوها في وجوهها»[٣].

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً**﴾ يعني يَحجُب الله عنك الشياطين ﴿**وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً**﴾ أي غِشاوةً ﴿**أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْراً**﴾ يعني صَمَماً. قال: قوله: ﴿**وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً**﴾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تهجّد بالقرآن تستمع له قُريش لحُسن صوته، وكان إذا قرأ ﴿**بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ فَرّوا عنه[٤].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن موسى بن جعفر عليه السلام: «قال يهوديّ لأمير

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٨٤.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ ح ٤.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.

المؤمنين عليه السلام: إنّ إبراهيم حُجِب عن نُمرود بحُجُبٍ ثلاث، قال عليّ عليه السلام: لَقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله حُجِب عمّن أراد قَتْلَه بحُجُبٍ خمس، فثلاثة بثلاثة واثنان فَضل، قال الله عزّ وجلّ وهو يَصِف أمر محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً﴾ فهذا الحِجاب الأوّل ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً﴾ فهذا الحِجاب الثاني ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[١] فهذا الحجاب الثالث؛ ثمّ قال: **﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾** فهذا الحِجاب الرابع، ثمّ قال: **﴿فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾**[٢] فهذه حُجُبٌ خَمس»[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زيد بن عليّ، قال: دخَلتُ على أبي جعفر عليه السلام فذكر ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: «تَدري ما نَزل في ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾؟» فقلت: لا، فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحسنُ الناس صَوْتاً بالقرآن، وكان يُصلّي بفِناء الكعبة فرفعَ صوتَه، وكان عُتبة بن ربيعة وشَيبة بن ربيعة وأبو جَهْل بن هِشام وجماعة منهم يَسمَعون قراءته قال وكان يُكثِر قراءة ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فيَرفَع بها صوته قال فيقولون: إنّ محمّداً ليُرَدّد اسم ربّه ترداداً، إنّه ليُحبّه، فيأمُرون من يقوم فيَستَمِع إليه، ويقولون إذا جاز ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فأعْلِمنا حتّى نقومَ فنستَمِع قراءته، فأنزل الله في ذلك **﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ** ـ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ـ **وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾**»[٤].

٤ ـ **عن زُرارة**، عن أحدهما عليهما السلام، قال في ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾. قال: «هو أحقّ ما جُهِر به، فاجهر به، وهي الآية التي قَال الله: **﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ** ـ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ـ **وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِم نُفُوراً﴾** كان المُشركون يَستمِعون إلى قَراءة النبيّ صلى الله عليه وآله، فإذا قرأ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ نفَروا وذَهبوا، فإذا فَرَغ منه عادوا وتسمّعوا»[٥].

٥ ـ **عن منصور بن حازم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى بالناسِ جَهَر بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فتخلّف مَنْ خَلفَهُ من المنافقين عن الصُفوف، فإذا جازها في السورة عادُوا إلى مَواضِعهم وقال بعضُهم لبعض: إنه ليُرَدِّد اسم ربّه تَرداداً، إنّه ليُحِبّ ربّه، فأنزل الله **﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ**

---

(١) سورة يّس، الآية: ٩.
(٢) سورة يّس، الآية: ٨.
(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٢١٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٨٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٨٦.

وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾»(١).

٦ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي**، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا ثُماليّ، إنّ الشيطان ليأتي قَرِينَ الإمام فيسأله، هل ذكر رَبَّهُ؟ فإن قال: نعم؛ اكتسع(٢) فذهب، وإن قال: لا؛ ركِب على كتِفَيه، وكان إمام القوم حتّى ينصَرِفوا». قال قلت: جُعِلتُ فداك، وما معنى قوله: ذكر ربّه؟ قال: «الجهر بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾»(٣).

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى**﴾ يعني: إذ هم في السرّ يقولون: هو ساحر؛ وهو قوله: ﴿**إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً**﴾. ثمّ حكى لرسول الله صلى الله عليه وآله قول الدَّهريّة، فقال: ﴿**وَقَالُواْ أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً**﴾. ثمّ قال لهم: ﴿**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ**﴾ والنَغضُ تحريكُ الرأس ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً**﴾(٤).

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الخَلْقُ الذي يَكبُر في صُدورِكم: الموت»(٥).

٣ ـ **العيّاشي**: عن الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء أُبَيّ بن خَلَف،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٨٧.
(٢) اكْتَسَعَ الفَحلُ: خَطَر فَضرَبَ فَخِذَيه بِذَنبِهِ. «القاموس المحيط مادة كسع».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٨٨.
(٤ ـ ٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.

فأخذ عَظْماً بالياً من حائِط، ففتّه ثمّ قال: يا محمّد، إذا كنّا عِظاماً ورُفاتاً أئنّا لَمبعوثون؟! فأنزل الله ﴿مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أنشأَهَا أوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1]»[2].

وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أحْسَنُ إنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾** أي يدخُل بينهم ويحمِلهم على المعاصي. قال: وقوله: **﴿رَّبُّكُمْ أعْلَمُ بِكُمْ إن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾** إلى قوله **﴿زَبُوراً﴾** فهو مُحْكَم[3].

٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي مُعاوية الضَّرير، عن الأعْمَش، عن أبي صالح، في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾** قال: فضَّل الله محمّداً ﷺ بالعلم والعقل على جميع الرُسُل، وفضّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام على جميع الصدّيقين بالعلم والعقل[4].

قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران وابن فَضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يقول عند العِلّة «اللّهُمَّ إنّك عَيَّرْتَ أقواماً فقُلت: **﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُم ولاَ تحويلاً﴾** فيا مَنْ لاَ يَمْلِكُ كَشْفَ ضُرّي ولا تحويله عنّي أحَدٌ غيرُهُ، صَلّ على محمّدٍ وآلِ مُحمّد، واكشِفْ ضُرّي، وحوِّلْه إلى مَنْ يدعو معك إلهاً آخَرَ لا إلهَ غيرُك»[5].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: عن ابن عباس، والحسن، في قوله تعالى: **﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِهِ﴾** المراد بالذين من دونِه هم الملائكة والمَسيح وعُزَير[6].

---

(١) سورة يس، الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ٨٩.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٥) الكافي ج٢ ص٤١٠ ح١.
(٦) مجمع البيان: ج٦ ص٢٦٢.

وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله: **﴿وإن مّن قَرْيَةٍ إلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾** أي أهلها **﴿قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾** يعني بالخَسْف والمَوت والهَلاك **﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾** أي مكتوباً[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**: مُرسلاً، عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِل عن قوله تعالى: **﴿وإن مّن قَرْيَةٍ إلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾** قال: «هو الفناء بالموت»[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام **﴿وإن مّن قَرْيَةٍ إلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾**، قال: «إنّما أُمّة محمّد من الأُمم، فمَن مات فقد هلَك»[٣].

٤ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وإن مّن قَرْيَةٍ إلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾**، قال: «هو الفَناء بالموت أو غيره»[٤].

٥ ـ **وفي رواية أُخرى**، عنه عليه السلام: **﴿وإن مّن قَرْيَةٍ إلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾**. قال: «بالقَتْلِ والمَوت أو غيره»[٥].

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَمَا مَنَعَنا أن نُّرسِلَ بِالآيَاتِ إلاَّ أن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾** نزلت في قُريش، وقوله: **﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إلاَّ تَخْوِيفاً﴾** فعطَف على قوله: **﴿وَمَا مَنَعَنا أن نُّرسِلَ بِالآيَاتِ﴾**[٦].

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَمَا مَنَعَنا**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٨ ح ٥٦٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ٩٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ٩١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٢.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.

أن نُّرسِلَ بِالآيَاتِ﴾. قال: «وذلك أنّ محمّداً ﷺ سأله قومُه أن يأتِيَهم بآية، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أن نُّرسِلَ بِالآيَاتِ﴾ إلى قومك ﴿إلاّ أن كَذَّبَ بِهَا الأوَّلُونَ﴾ وكنّا إذا أرسَلْنا إلى قَريةٍ آية فلم يُؤمِنوا بها أهْلكناهُم، فلذلك أخَّرنا عن قومِك الآيات»[١].

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا (٦٠)﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن حَرِيز، عمّن سَمِع، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أرَيْنَاكَ إلاَّ فِتْنَةً﴾ لهم ليَعْمَهُوا فيها ﴿والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾ يعني بني أُميّة»[٢].

٢ ـ **عليّ بن سعيد**، قال: كنتُ بمكّة فقدِم علينا معروف بن خَرَّبوذ، فقال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ عليّاً عليه السلام قال لِعُمَر: يا أبا حَفْص، ألا أُخبِرُك بما نزَل في بني أُميّة؟ قال: بلى. قال: فإنّه نزَل فيهم ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾ فغضِب عُمر وَقال: كَذَبت، بنو أُميّة خيرٌ منك، وأوْصَلُ للرَّحِم»[٣].

٣ ـ **عن الحَلَبي**، عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، قالوا: سألناه عن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أرَيْنَاكَ﴾. قال: «إنّ رسول الله ﷺ رأى أنّ رجالاً على المنابر، يَرُدّون الناس ضُلاّلاً: زُرَيق، وزُفَر». وقوله: ﴿والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾، قال: «هم بنو أُميّة»[٤].

٤ ـ **وفي رواية أُخرى**، عنه عليه السلام: «إنّ رسول الله ﷺ قد رأى رجالاً من نارٍ على منابرَ من نار، يَردّون الناس على أعقابهم القَهْقَرَى، ولسنا نُسمّي أحداً»[٥].

٥ ـ **وفي رواية سلام الجُعفي**، عنه عليه السلام، أنه قال: «إنّا لا نُسمّي الرجال بأسمائهم، ولكنّ رسول الله ﷺ رأى قوماً على مِنْبَرِه يُضِلّون الناس بعده عن الصِراط القَهْقَرَى»[٦].

٦ ـ **عن القاسم بن سُليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أصبَح رسول الله ﷺ

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٧.

يوماً حاسِراً حزيناً، فقيل له: ما لَك، يا رسول الله؟ فقال: إنّي رأيت الليلة صِبيان بني أميّة يَرقَون على مِنبَري هذا، فقلت: يا ربّ معي؟ فقال: لا، ولكن بعدك»[١].

٧ ـ **عن أبي الطُّفَيل**، قال: كنتُ في مسجد الكُوفة فسَمِعتُ علياًعليه‌السلام يقول، وهو على المِنْبَر وناداه ابن الكوّاء، وهو في مُؤخّر المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرني عن قول الله: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ**﴾، فقال: «الأفجَران من قُريش، ومن بني أُميّة»[٢].

٨ ـ **عن عبد الرحيم القَصير**، عن أبي جعفرعليه‌السلام **في قوله**: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ**﴾، قال: «أُري رِجالاً من بني تَيم وعَدِيّ على المنابر يَرُدّون الناس عن الصِّراط القَهقَرى». قلت: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ**﴾؟ قال: «هم بنو أُميّة، يقول الله: ﴿**وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً**﴾»[٣].

٩ ـ **عن يُونُس**، عن عبد الرحمن الأشَلّ، قال: سألتُه عن قول الله: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ**﴾ الآية. فقال: «إنّ رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله نام فرأى أنّ بني أُميّة يصعَدون المنابِر، فكلّما صَعِد منهم رجل رأى رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله الذِلّةَ والمَسْكَنة، فاستيقَظ جَزوعاً من ذلك، وكان الذين رآهم اثني عشر رجلاً من بني أُميّة، فأتاه جَبْرَئيل بهذه الآية، ثمّ قال جَبْرَئيل: إنّ بني أُميّة لا يَملِكون شيئاً إلاّ مَلَكَ أهلُ البيتِ ضِعفَيه»[٤].

١٠ ـ **الطَّبْرِسيّ**: إنّ ذلك رُؤيا رآها النبيّ في مَنامه، أنّ قُروداً تصعَد مِنبَره وتَنزِل، فَساءَه ذلك واغتمّ به. رواه سهل بن سعيد، عن أبيه، ثمّ قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليهما‌السلام. وقالوا على هذا التأويل: إنّ ﴿**الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ**﴾ هم بنو أُميّة[٥].

١١ ـ **وفي نهج البيان**: جاء في أخبارنا، عن أبي عبد الله الصادقعليه‌السلام أنّ النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله رأى ذاتَ ليلة ـ وهو بالمدينة ـ كأنّ قُروداً أربعة عشر قد عَلَوْا مِنْبره واحداً بعد واحدٍ، فلمّا أصبح قَصّ رُؤياه على أصحابه، فسألوه عن ذلك. فقال: «يصعَد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ٩٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ٩٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ١٠٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ١٠١.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٦٦.

مِنبَري هذا بعدي جماعةٌ من قُرَيش ليسوا لذلك أهلاً». قال الصادق عليه السلام: «هم بنو أميّة».

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزَلت لمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في نومه كأنّ قُروداً تصعَد مِنبَره، فساءَه ذلك وغَمَّه غمّاً شديداً، فأنزل الله: «وما جعَلنا الرُؤيا التي أرَيْناك إلاّ فِتنةً للناس ليعمَهوا فيها، والشجرة الملعونة في القرآن». كذا نزلت، وهم بنو أُميّة[1].

١٣ ـ **ومن طريق المُخالفين**، روى الثَّعْلَبي في تفسيره، يرفعه إلى الرشيد، عن سعيد بن المُسَيَّب، في قوله تعالى: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾** الآية، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني أُميّة على المنابر فساءه ذلك، فقيل له: إنّها الدنيا يُعطَونها فسُرّي[2] بها عنه **﴿إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾** بَلاءً للنّاس[3].

١٤ ـ **ومن تفسير الثعلبي أيضاً يرفعُه إلى سَهْل بن سعد**، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني أُميَّةَ ينزون على مِنبَرِه نَزْوَ القِرَدة، فساءه ذلك، فما استجمَع ضاحِكاً حتّى مات، فنزَلت هذه الآية[4].

١٥ ـ **وفي كتاب فضيلة الحسين وحكاية مُصيبتِهِ وقتله**: يرفعه إلى أبي هُرَيرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رأيت في النوم بني الحَكَم أو بني العاص يَنزُون على مِنبَري كما تَنزُو القِرَدة» فأصبَح كالمتغَيِّظ، فما رُؤي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستجمِعاً ضاحكاً بعد ذلك حتّى مات.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١١.

(٢) سُرّي عنه: تَجلّى هَمُّه وانكَشف. «لسان العرب مادة سرا».

(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣١٠.

(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٩.

١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ خبر إبليس، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ إلى قوله ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لأفسِدَنّهم إلاّ قليلاً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ وهو مُحكم ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ أي اخدَعْ ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: ما كان من مالٍ حرام فهو شِرْكُ الشيطان، فإذا اشترى به الإماء ونكحَهُنّ ووُلِدَ له، فهو شِرْك الشيطان، كما تلد منه، ويكون مع الرجل إذا جامَع، فيكون الوَلَد من نُطفَتِه ونُطفَةِ الرجل إذا كان حراماً.

وفي حديثٍ آخر: إذا جامَع الرجل أهله ولم يُسَمِّ، شاركه الشيطان[1].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعِدةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى: ولا تجعَله شِرْكَ الشيطان، قال: قلت: وكيف يكون من شِرْك الشيطان؟ قال: «إذا ذكَر اسم الله تنحّى الشيطان، وإن فعَل ولم يُسَمِّ أدخل ذَكَره، وكان العمَل منهما جميعاً والنُطفة واحِدة»[2].

٣ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد وعدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله جميعاً، عن الوشّاء، عن موسى بن بَكر، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، أيّ شيءٍ يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأتُه؟». قلت: جُعِلتُ فِداك، أيستَطيع الرجل أن يقول شيئاً؟ فقال: «ألا أُعلّمك ما تقول؟» قلت: بلى. قال: «تقول: بكلماتِ الله استَحْلَلْتُ فَرْجَها، وفي أمانة الله أخذتُها، اللّهمّ إن قَضيتَ لي في رَحِمِها شيئاً فاجعَله باراً تقيّاً، واجعَلْه مُسلِماً سَويّاً، ولا تَجعَلْ فيه شِرْكاً للشَيطان». قلت: وبأيّ شيءٍ يُعرَف ذلك؟ قال: «أما تقرأ كتابَ الله عزّ وجلّ، ثمّ ابتدأ هو: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ فإنّ الشيطان يَجيء حتّى يَقعُد من المرأة كما يقعُد الرجل منها، ويُحدِث كما يُحدِث، ويَنكَح كما يَنكح». قلت: بأيّ شيء يُعرف ذلك؟ قال: «بحبّنا وبُغضنا، فمن أحبَّنا

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٢.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٠١ ح ٣.

كان من نُطفة العبد، ومن أبغضنا كان من نُطفة الشيطان»[١].

٤ ـ وعنه عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي الوليد، عن أبي بَصير، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، إذا أتَيْتَ أهلَك، فأيّ شيءٍ تقول؟» قال: قلت: جُعلت فداك، وأُطيق أن أقول شيئاً؟ قال: «بلى، قل: اللّهمّ إنّي بكلماتِك استَحْلَلْتُ فَرْجَها، وبأمانَتِك أخَذْتُها، فإن قَضَيْتَ في رَحِمِها شيئاً فاجْعَلْهُ تقيّاً زكيّاً، ولا تَجْعَلْ للشيطان فيه شِرْكاً». قال قلت: جُعلت فداك، ويكون فيه شِرْك للشيطان؟ قال: «نعم، أما تَسمَع قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ فإنّ الشَيطان يَجيء فيقعُد كما يقعُد الرجل، ويُنزِل كما يُنزِل الرجل». قال: قلت: بأيّ شيء يُعرَف ذلك؟ قال: «بحبِّنا وبُغضِنا»[٢].

٥ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن عُثمان بن عيسى، عن عُمر بن أُذَيْنَة، عن سُلَيمان بن قَيْس، قال: سَمِعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حَرّم الجنّة على كلّ فَحّاش بذيء قليل الحَياء، لا يُبالي ما قال وما قيل له، فإنّك إن فتّشته لم تجده إلاّ لِغَيَّة[٣] أو شِرْك الشيطان. فقال رجل: يا رسول الله، وفي الناس شِرْك شيطان؟ فقال: أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾. فقيل: وفي الناس من لا يُبالي ما قال وما قيل له؟ فقال: نعم، من تَعرّض للناس فقال فيهم وهو يعلم أنّهم لا يتركونه، فذلك الذي لا يُبالي ما قال وما قيل له»[٤].

٦ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن شِرك الشيطان: قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾. قال: «ما كان من مالٍ حرام فهو شِرْك الشيطان ـ قال ـ ويكون مع الرجل حتّى يجامِع، فيكون من نُطفَتِه ونُطفةِ الرجل إذا كان حَراماً»[٥].

٧ ـ **عن زُرارة**، قال: كان يُوسُف أبو الحجّاج صديقاً لعليّ بن الحسين عليه السلام

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٠٢ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٠٣ ح ٥.
(٣) يقال: هو لِغيَةٍ ولِغِيَّة: أي لزَنْيَة، وهو نقيض قولك: لِرِشْدَةٍ. «لسان العرب مادة غوي».
(٤) كتاب الزهد ص ٧ ح ١٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ١٠٢.

وإنّه دخَلَ على امرأته فأراد أن يضُمّها ـ أعني أُمّ الحجّاج ـ قال: فقالت له: إنّما عَهْدُك بذاك الساعةَ، قال: فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام فأخبَره، فأمره أن يُمسِك عنها، فأمسَك عنها، فَوَلَدَتْ بالحجّاج، وهو ابن شيطان ذي الرَّدْهَة[١][٢].

٨ ـ **عن عبد الملك بن أعيَن**، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إذا زنى الرجل أدخَل الشيطان ذَكَره، ثمّ عَمِلا جميعاً ثمّ تختلِط النطفتان، فيخلُق الله منهما، فيكون شِركة الشيطان»[٣].

٩ ـ **عن سُلَيم بن قيس الهِلالي**، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحِشٍ بذيء قليل الحياء، لا يُبالي بما قال ولا ما قيل له، فإنّك إن فتّشتَه لم تجده إلاّ لِغَيَّةٍ أو شِرْك الشيطان. قيل: يا رسول الله، وفي الناس شِرْك الشيطان؟ فقال: أو ما تقرأ قول الله: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾»[٤].

١٠ ـ **عن يُونُس**، عن أبي الربيع الشامي، قال: كنتُ عنده ليلةً، فذكرَ شِرْكَ الشيطان فعظَّمه حتّى أفزَعَني، فقلت: جُعلت فداك، فما المَخْرَج منها، وما نصنَع؟. قال: «إذا أردتَ المُجامَعة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله إلاّ هو، بديع السموات والأرض، اللّهم إن قضَيت شيئاً خلقتَه في هذه الليلة، فلا تجعَلْ للشيطانِ فيه نصيباً، ولا شِرْكاً ولا حظّاً، واجعَلْهُ عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً مُصيباً وذُرِّيّته، جلّ ثناؤك»[٥].

١١ ـ **عن سُليمان بن خالد**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما قول الله: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾؟ قال: فقال: «قل في ذلك قولاً: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»[٦].

١٢ ـ **عن العلاء بن رَزين**، عن محمّد، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «شِركُ

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ج ١٣ ص ١٢٧: أما شيطان الرَّدْهة، فقد قال قوم: إنه ذو الثدية صاحب النهروان، وقال قوم: شيطان الردهة أحد الأبالسة المرَدَة من أعوان عدو الله إبليس، وقال قوم: مارد يَتَصَور في صورة حيّة ويكون على الردهة.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ١٠٣.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٠٤.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٠٥.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٠٦.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١٠٧.

الشَيطان، ما كان من مالٍ حرامٍ فهو من شِركه، ويكون مع الرجل حين يُجامِع، فتكون نُطفته مع نُطفتِهِ إذا كان حَراماً ـ قال ـ فإنَّ كِلتَيْهِما جميعاً تختلطان ـ وقال ـ ربّما خُلِق من واحدةٍ، وربّما خُلِقَ منهما جميعاً»[1].

١٣ ـ **صفوان الجمّال**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عيسى بن منصور عليه، فقال له «ما لك ولفلان، يا عيسى، أما إنّه ما يُحبُّك!» فقال: بأبي وأميّ، يقول قولَنا، وهو يتولّى من نتولّى. فقال: «إنّ فيه نَخوةَ إبليس». فقال: بأبي وأُمّي، أليس يقول إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[2]؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أليس الله يقول: ﴿**وَشَارِكْهُم فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ**﴾ فالشيطان يُباضِع ابنَ آدم هكذا» وقَرَن بين إصبَعَيه[3].

١٤ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمِعته يقول: «كان الحجّاج ابن شيطان يُباضع ذي الرَّدْهَة. ثمّ قال: «إنّ يُوسُف دخَل على أمّ الحجّاج، فأراد أن يُصيبَها، فقالت: أليس إنّما عهدك بذلك الساعةَ؟ فأمسَك عنها، فولدَتِ الحجّاج»[4].

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جعفر بن محمّد الخُزاعي، عن أبيه، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يَذكُر في حديث غدير خُمّ أنّه لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ما قال، وأقامه للناس، صرَخ إبليسُ صَرخةً، فاجتمَعَت له العفاريت، فقالوا: يا سيّدَنا، ما هذه الصَّرخة؟ فقال: ويلكم، يومكم كيوم عيسى ـ والله ـ لأُضلنّ فيه الخلق». قال: «فنزل القرآن: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إلاَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] ـ قال ـ فصرَخ إبليس صَرخةً فرجَعت إليه العَفاريت، فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصَرخة الأخرى؟ فقال: ويحكم، حكى الله ـ والله ـ كلامي قُرآناً، وأُنزل عليه: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إلاَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ ثمّ رفَع رأسه إلى السماء، ثمّ قال: وعزّتك وجَلالِك لألحِقنَّ الفريق بالجَميع».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١٠٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢ وسورة صٓ، الآية: ٧٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١٠٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١١٠.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

قال: «فقال النبيّ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ قال فصرَخ إبليسُ صرخةً، فرجَعت إليه العَفاريت، فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصَرخة الثالثة؟ قال: والله، من أصحاب عليّ، ولكن وعزّتك وجلالك يا ربّ لَأُزَيِّنَنّ لهم المعاصي حتّى أُبغضّهم إليك». قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «والذي بعَث بالحقّ محمّداً، للعفَاريت والأبالِسة على المؤمن أكثر من الزّنابير على اللحم، والمؤمِنُ أشدّ من الجبل، والجبل تدنو إليه بالفأس فتَنْحِت منه، والمؤمن لا يستقلّ عن دينه»[١].

٢ ـ عن عبد الرحمن بن سالم، في قول الله: ﴿إن عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ونحن نرجو أن تجري لمن أحبّ الله من عباده المسلمين[٢].

رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ أي السفن في البحر ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إلاَّ إِيَّاهُ﴾ أي بطَل مَن تدعون غير الله ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُوراً﴾ ثمّ أرهَبهم، فقال: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾ أي عذاباً وهلاكاً ﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً * أَمْ أَمِنتُمْ أن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ أي مرةً أخرى ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ﴾ أي تجيء من كلّ جانب ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾[٣].

٢ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قَاصِفاً مِّنَ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١١١. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٤ ح ١١٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٢.

الرِّيحِ﴾ قال: «هي العاصِف» وقوله: ﴿تَبِيعاً﴾ يقول: وكيلاً، ويقال: كفيلاً، ويقال: ثائراً[١].

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنّ الله لا يُكرِمِ رُوحَ كافِرٍ، ولكن يُكرِم أرواح المؤمنين، وإنّما كرامة النفس والدم بالرُوح، والرِزقُ الطيّب هو العلم**»[٢].

٢ ـ **الشيخ في أماليه قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن الحسن بن كاس القاضي النَّخَعِي بالرَّملة[٣]، قال: حدّثني جدّي سُلَيم بن إبراهيم بن عبيد المُحارِبي، قال: حدّثنا نَصْر بن مُزاحم المِنْقَري، قال: حدّثنا إبراهيم بن الزِبْرقان، عن أبي خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ**﴾. يقول: «فضّلنا بني آدم على سائر الخَلق». ﴿**وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾ يقول: «على الرَطْبِ واليابِس» ﴿**وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ يقول: «من طيّبات الثِّمار كلّها» ﴿**وَفَضَّلْنَاهُمْ**﴾ يقول: «ليس من دابّةٍ ولا طائرٍ إلاّ هي تأكل وتشرَب بِفيها، لا ترفَع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن آدم، فإنّه يرفَع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التَفضيل»[٤].

٣ ـ **وعنه،** قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البَغوي، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، قال: حدّثنا حجّاج بن تميم، قال: حدّثنا ميمون بن مِهران، عن ابن عبّاس رحمه الله، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾.

قال: ليس من دابّةٍ إلاّ وهي تأكُل بِفيها إلاّ ابن آدم فإنّه يأكلُ بيده[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٢.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٢.
(٣) الرَّمْلَة: مدينة بفلسطين. «معجم البلدان ج ٣ ص ٦٩».
(٤) الأمالي ج ٢ ص ١٠٣.
(٥) الأمالي ج ٢ ص ١٠٣.

٤ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن هارون بن سُلَيمان الصَباحي، قال: حدّثنا يحيى بن السَّرِي الضَّرير، قال: حدّثنا محمّد بن خازم أبو مُعاوية الضَّرير، قال: دخَلتُ على هارون الرشيد ـ وكانت بين يديه المائِدة ـ فسألني عن تفسير هذه الآية: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ الآية. فقلت: يا أمير المؤمنين، قد تأوّلها جَدّك عبد الله بن العبّاس، أخبرني الحَجّاج بن إبراهيم الخُوزي، عن ميمون بن مِهْران، عن ابن عبّاس، في هذه الآية: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ قال: كلّ دابّةٍ تأكُل بِفيها إلاّ ابن آدم فإنّه يأكُل بالأصابع. قال أبو مُعاوية: فبلغني أنّه رمى بملعقَةٍ كانت بيده من فِضةٍ وتَناول من الطّعام بإصبَعِه[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾، قال: «خُلق كلّ شيء منكبّاً غير الإنسان، خُلق منتصِباً»[2].

يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبْعي بن عبد الله، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾. قال: «يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومِه، وعليّ عليه السلام في قومِه، والحسن في قومِه، والحسين في قومِه، وكلّ من مات بين ظَهرانَي قومٍ جاءوا معه»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «لمّا نزَلت هذه الآية ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ قال المُسلِمون: يا

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٠٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٤ ح ١١٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٣.

رسول الله، ألستَ إمام الناس كلّهم أجمعين؟ قال فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمّة على النّاس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيُكَذَّبون، ويَظلِمهم أئمّة الكُفر والضلال وأشياعهم، فمَنْ والاهُم واتّبَعهم وصدّقهم فهو منّي ومعي وسيَلقاني، ألا ومَنْ ظلَمهُم وكذّبهم فليس منّي ولا معي، وأنا منه بريء»[1].

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2]. ورواه أيضاً أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام[3].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن ابن مُسْكان، عن يعقوب بن شُعَيب، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾؟ فقال: «يدعو كلَّ قَرْنٍ من هذه الأُمّة بإمامهم». قلت: فيجيء رسول الله ﷺ في قَرْنِه، وعليّ عليه السلام في قَرْنِه، والحسن عليه السلام في قَرْنِه، والحسين عليه السلام في قَرْنِه، وكلّ إمام في قَرْنِه الذي هلك بين أظهُرِهم؟ قال: «نعم»[4].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عليّ بن الشاه الفقيه المَرْوَرُوذي بمَرْو الرُّوذ[5]. في داره، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله النَّيسابوري، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سُليمان الطائي بالبصرة، قال: حدّثني أبي في سنة ستّين ومائتين، قال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة بِنَيسابور. وحدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم ابن بكر الخُوزي بِنَيسابور، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن هارون الخُوزي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن زياد الفقيه الخُوزي بِنَيسابور، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله الهَرَوي الشيباني، عن الرضا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. وحدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد الأُشناني الرازي العَدْل ببَلْخ، قال: حدّثنا

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٨ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٤٨ باب ١٦ ح ١.

(٣) المحاسن ص ١٥٥ ح ٨٤. (٤) المحاسن ص ١٤٤ ح ٤٤.

(٥) مَرْوُ الرُّوذ: مدينةٌ قريبةٌ من مَرْو الشاهجان، ومَرْو الشاهجان هي أشهر مُدن خُراسان. «مراصد الاطلاع. ج ٣ ص ١٢٦٢».

عليّ بن محمّد بن مَهْرُويه القَزْويني، عن داود بن سُليمان الفرّاء، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. قال: «يُدعى كلّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب ربّهم، وسنّة نبيّهم»[١].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن صَفْوان بن يحيى، عن محمّد بن مَروان، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. فقال: «يا فُضَيل، اعرِف إمامك، فإنّك إذا عرَفت إمامَك لم يضُرّ تقدَّمَ هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرَف إمامه ثمّ مات قبل أن يقومَ صاحبِ هذا الأمر، كان بمنزلةِ مَن كان قاعِداً في عَسكرِه، لا بل بمنزلةِ من قعَد تحت لوائه». قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن حمّاد، عن عبد الأعلى، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «السَّمْعُ والطاعَةُ أبوابُ الخَير، السامِعُ المُطيع لا حُجَّة عليه، والسامِعُ العاصي لا حُجَّة له، وإمام المسلمين تمّت حُجّته واحتجاجه يوم يلقى الله عزّ وجلّ ـ ثمّ قال ـ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم البَطَل، عن عبد الله بن سِنان، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، قال: «إمامهم الذي بين أظهُرِهم، وهو قائِم أهل زمانه»[٤].

٨ ـ **العيّاشي**: عن الفُضَيل، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فقال: «يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه، وعليّ عليه السلام في قومه، والحسن عليه السلام في قومِه، والحسين عليه السلام في قومه، وكلّ من مات بين ظَهراني إمامٍ جاء معه»[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٦١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٠٣ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٤٦ ح ١٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ح ٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٤ ح ١١٤.

٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه إذا كان يوم القيامة يُدعى كلٌّ بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبَته أُعطي كتابه بيمينه لقوله: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ**﴾ واليمين إثبات الإمام لأنّه كتاب يقرؤه، إنّ الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَه﴾[1] الآية، والكتاب الإمام، فمن نبَذه وراء ظهره كان كما قال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[2] ومن أنكره كان من أصحاب الشِمال الذين قال الله: ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾[3] إلى آخر الآية[4].

١٠ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قوله: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾، قال: «مَن كان يأتمّون به في الدنيا، ويُؤتى بالشمس والقمر فيُقذَفان في جهنّم، ومَنْ يعبُدُهما»[5].

وعن جعفر بن أحمد، عن الفَضْل بن شاذان، أنّه وجَد مكتوباً بخطّ أبيه، مثله[6].

١١ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الإسلام بدأ غريباً، وسيَعود غريباً كما كان، فطوبى للغُرباء». فقال: «يا أبا محمّد، يستأنف الداعي منّا دُعاءً جديداً كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله». فأخذتُ بفَخذِه، فقلت: أشهد أنّك إمامي. فقال: «أما إنّه سيُدعى كلّ أناس بإمامهم: أصحابُ الشَمسِ بالشَمسِ، وأصحابُ القَمَرِ بالقَمَر، وأصحابُ النار بالنّار، وأصحابُ الحِجارة بالحِجارة»[7].

١٢ ـ **عن عمّار الساباطي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تُترَك الأرضُ بغيرِ إمام يُحِلّ حَلالَ الله ويُحرِّم حَرامَه، وهو قول الله: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾». ثمّ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام مات ميتةً جاهليّة» فمَدّوا أعناقهم وفتَحوا أعيُنَهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليست الجاهليّة الجَهلاء».

---

(١) سورة الحاقة، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٤١ ـ ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٨.

فلمّا خرجنا من عنده، قال لنا سُليمان هو والله الجاهليّة الجَهلاء، ولكن لمّا رآكم مدَدْتم أعناقكم وفتَحتُم أعينكم، قال لكم كذلك[1].

١٣ ـ **عن بشير الدهّان،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أنتم ـ والله ـ على دين الله» ثمّ تلا ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ ثمّ قال: «عليّ إمامُنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله إمامُنا، كم من إمام يَجيء يوم القيامة يلعَن أصحابه ويلعَنونه، ونحن ذُرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله وأُمّنا فاطمة عليها السلام»[2].

١٤ ـ **عن جابر،** عن أبي جعفر عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ قال المسلمون: يا رسول الله، أولستَ إمام المسلمين أجمعين؟» قال: «فقال: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيُكَذَّبون ويُظْلَمون، ألا فَمنْ تَولاّهم فهو منّي ومعي وسيَلقَاني، ألا ومن ظَلَمَهم أو أعان على ظُلمِهم وكذَّبهم فليس منّي ولا معي، وأنا منه بريء».

وزاد في رواية أُخرى مثله: «وَيظلِمُهم أئمّة الكُفْر والضَلال وأشياعهم»[3].

١٥ ـ **عن عبد الأعلى،** قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «السَّمْعُ والطاعةُ أبوابُ الجَنّة، السامِعُ المُطيعُ لا حُجّةَ عليه، وإمامُ المسلمين تَمَّت حُجّته واحتجاجه يوم يلقى الله، لقول الله: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾»[4].

١٦ ـ **عن بشير،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه كان يقول: «ما بين أحدِكم وبين أن يَغتَبِط إلاّ أن تبلُغ نفسه ها هنا» وأشار بإصبَعه إلى حَنْجَرته، قال: ثمّ تأوّل بآيات من الكتاب، فقال: ﴿**أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[5] و ﴿**من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾[6] و ﴿**إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[7] قال: ثمّ قال: «﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله إمامكم، وكم من إمامٍ يوم القيامة يَجيء يلعَن أصحابَه ويلعَنونه»[8].

١٧ ـ **عن محمّد،** عن أحدهما عليهما السلام، أنّه سُئل عن قوله: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ**

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١١٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١٢٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١٢١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١٢٢.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٦) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٧) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١٢٣.

أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. فقال: «ما كانوا يأتمّون به في الدنيا، ويُؤتى بالشمس والقمر فيُقذَفان في جهنّم، ومَن كان يعبُدهما»[١].

١٨ ـ **عن إسماعيل بن هَمَّام**، قال: قال الرضا عليه السلام، في قول الله: **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**، قال: «إذا كان يوم القيامة قال الله: أليس عَدْلٌ من ربّكم أن نُولّي كلّ قومٍ من تولّوا؟ قالوا: بلى ـ قال: ـ فيقول: تميَّزوا؛ فيتميَّزون»[٢].

١٩ ـ **عن محمّد بن حُمْران**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن كنتم تُريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة، لا يلعَن بعضُكم بعضاً، فاتّقوا الله وأطيعوا، فإن الله يقول: **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**»[٣].

٢٠ ـ **ابن شهرآشوب**: روى الخاصّ والعامّ عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يُدعى كلُّ أناسٍ بإمام زَمانِهم، وكتابِ ربّهم، وسُنَّةِ نبيّهم»[٤].

٢١ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «ألا تَحمَدون الله أنّه إذا كان يوم القيامة يُدعى كلُّ قومٍ إلى من يَتولّونه، وفزِعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وفزِعتم أنتم إلينا»[٥].

٢٢ ـ **عن يُوسُف القَطّان في تفسيره**: عن شُعْبة، عن قَتادة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**. قال: إذا كان يوم القيامة دعا الله عزّ وجلّ أئمّة الهُدى ومَصابيحَ الدُّجى وأعلامَ التُّقى: أميرَ المؤمنين، والحسنَ، والحسينَ، ثمّ يقال لهم: جُوزوا على الصِّراط أنتم وشيعتكم، وادخُلوا الجنّة بغيرِ حساب؛ ثمّ يدعو أئمّة الفِسق، وإنّ والله يزيداً منهم، فيقال له: خُذ بيد شيعتك، وانطلِقوا إلى النار بغير حساب[٦].

٢٣ ـ **الراوَنْدي في الخرائج**: عن أبي هاشم، عن أبي محمّد العسكري عليه السلام، وقد سأله عن قوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾**[٧]. قال عليه السلام: «كلّهم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، والظالم لنفسه الذي لا يُقِرّ بالإمام، والمُقتصِد العارِف بالإمام، والسابِق بالخَيرات الإمام». فجعَلتُ أفكّر في نفسي عِظَم ما أعطى الله آل محمّد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٦.
(٤) (٥) المناقب ج ٣ ص ٦٥.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٦٥.
(٧) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

وبكيتُ، فنظر إليّ فقال: «الأمر أعظم ممّا حدَّثتَ به نفسَك من عِظَم شأن آل محمّد ﷺ، فاحمَد الله أن جعَلك مستَمسكاً بحَبْلِهم، تُدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كلُّ أُناسٍ بإمامهم، إنّك لَعَلَى خير»[1].

٢٤ ـ **الطَّبَرْسي**، بعدما جمع عدّة أقوال في ذلك، قال: هذه الأقوال ما رواه الخاصّ والعامّ، عن عليّ بن موسى الرضا ؑ، بالأسانيد الصحيحة أنّه روى عن آبائه ؑ عن النبيّ ﷺ أنّه قال فيه: «يُدعى كلّ أُناسٍ بإمام زمانهم وكتابِ ربّهم، وسنّة نبيّهم»[2].

٢٥ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن المُعَلّى بن محمّد البَصْري، عن بِسْطام بن مُرَّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهَيْثَم بن واقِد، عن عليّ بن الحسن العَبْدي، عن سَعْد بن طَريف، عن الأصْبَغ بن نُباتة، قال: أمَرَنا أمير المؤمنين ؑ بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسِرنا يوم الأحد، وتخلّف عمرو بن حُرَيث في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكانٍ بالحِيرة، يُسمّى الخَوَرْنَق[3]، فقالوا: نتنزّه، فإذا كان يوم الأربعاء خرَجنا ولحِقنا عليّاً قبل أن يجمَع، فبينما هم يتغَدّون إذ خرج عليهم ضَبٌّ فضرَبوه، فأخَذه عمرو بن حُرَيث فنصَب كفّه، فقال: بايعوا، هذا أمير المؤمنين؛ فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء، ونزلوا المدائن يوم الجُمعة، وأمير المؤمنين ؑ يخطُب، ولم يُفارِق بعضُهم بعضاً، كانوا جميعاً حتّى نزلوا على باب المسجد، فلمّا دخلوا، نظر إليهم أمير المؤمنين ؑ، فقال: «يا أيّها الناس، إنّ رسول الله ﷺ أسرّ إليّ ألف حديثٍ، في كلّ حديثٍ ألفُ باب، في كلّ بابٍ ألف مفتاح، وإنّي سمِعت الله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ وإنّي أُقسِم لكم بالله لَيُبْعَثَنَّ يوم القيامة ثمانية نَفَرٍ بإمامهم وهو ضبٌّ، ولو شئت أن أُسمّيهم لفعلت». قال: فلو رأيت عمرو بن حُرَيث يتنفّط[4] مثل السعفة رُعباً[5].

٢٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: ذلك يوم القيامة يُنادي منادٍ: لِيَقُم أبو بكر وشيعته، وعمر وشيعته، وعُثمان وشيعته،

---

(١) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٦٨٧ ح ٩. (٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٧٥.

(٣) الخَوَرْنَق: موضعٌ بالكوفة، والمعروف أنّه القصر الكائن بظهر الحِيرة «مراصد الإطلاع ج ١ ص ٤٨٩».

(٤) نَفَطَ الرجُلُ: غَضِبَ، وإنّه لَيَنفِط غضباً: أي يتحرّك، مثل يَنْفِت. «لسان العرب مادة نفط».

(٥) الاختصاص ص ٢٨٣.

وعلي وشيعته. قال: وقوله: ﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ قال: الجِلْدَة التي في ظَهْرِ النَواة[١].

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝٧٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أعْمَى وَأضَلُّ سَبِيلاً﴾**، قال: «ذلك الذي يُسوِّف نفسه الحَجَّ ـ يعني حِجّة الإسلام ـ حتّى يأتيه الموت»[٢].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رَزِين، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أعْمَى وَأضَلُّ سَبِيلاً﴾**. قال: «من لم يَدُلّه خَلقُ السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفَلَك والشمس والقمر، والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه **﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أعْمَى وَأضَلُّ سَبِيلاً﴾**»[٣].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القمي الإيلاقي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صَدَقَة القمّي، قال: حدّثني أبو عمرو محمّد بن عمرو بن عبد العزيز الأنصاري، قال: حدّثني من سَمِع الحسن بن محمّد النَّوفلي ثمّ الهاشمي، عن الرضا عليه السلام أنّه قال لِعمران الصابي: «إيّاك وقول الجُهّال من أهل العَمَى والضَّلال الذين يَزْعُمون أنّ الله تعالى موجودٌ في الآخِرة للحِساب والثواب والعقاب، وليس بموجودٍ في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نَقص واهتِضام لم يُوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهوا وعَمُوا وصَمُّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أعْمَى فَهُو فِي الْآخِرَةِ أعْمَى وَأضَلُّ سَبِيلاً﴾** يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد عَلِم ذوو الألباب أنّ الاستِدلال

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٣.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٦٨ ح ٢.
(٣) التوحيد ص ٤٥٥ ح ٦.

على ما هناك لا يكون إلاّ بما ها هنا، ومن أخذ عِلْمَ ذلك برأيه، وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها، لم يزدَدْ من عِلْمِ ذلك إلاّ بُعداً، لأنّ الله تعالى جعَل عِلمَ ذلك خاصّةً عند قومٍ يعقِلون ويعلمون ويفقَهون»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليَماني، عن أبي الطُّفيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء رجل إلى أبي عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: إنّ ابن عبّاس يزعُم أنّه يَعلم كلّ آيةٍ نزَلت في القرآن، في أيّ يوم نزلت، وفيمن نزلت، فقال أبي عليه السلام: سَلْه فيمن نزَلت: ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾، وفيمن نزَلت: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[٢]، وفيمن نزَلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[٣]؟.

فأتاه الرجل فسأله، فقال: ودَدْتُ أنّ الذي أمَرك بهذا، واجَهني به فأسأله عن العَرش، ممَّ خلَقه الله، ومتى خُلق، وكم هو، وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي، فقال أبي: فهل أجابك بالآيات؟ قال: لا. قال أبي: لكن أُجيبك فيها بعلمٍ ونُورٍ غير المُدَّعى ولا المُنْتَحَل، أمّا قوله: ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ ففيه نزلت وفي أبيه، وأمّا قوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزَلت، وأمّا الأُخرى ففي ابنه نزلت وفينا، ولم يكن الرِّباط الذي أُمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المُرابط، ومن نسله المُرابط.

وأمّا ما سأل عنه، من العرش ممّ خلقه الله، فإنّ الله خلقه أرباعاً، لم يخلُق قبله إلاّ ثلاثةً: الهواء، والقَلَم، والنُور، ثمّ خلَقه من ألوانِ أنوارٍ مختلفة ومن ذلك النُور نُور أخضر ومنه اخضرّت الخضرة، ونُور أصفر ومنه اصفرّت الصُفْرَة، ونُور أحمَر ومنه احمَرَّتِ الحُمْرَة، ونُور أبيض وهو نُور الأنوار، ومنه ضوء النهار. ثمّ جَعله سبعين ألف طَبقٍ، غِلظ كُلّ طبقٍ كأوّل العرش إلى أسفل السافلين، وليس من ذلك طبق إلاّ ويُسَبّح بحمد ربّه، ويُقَدّسه بأصواتٍ مختلفةٍ وألسنةٍ غير مُشتبهةٍ، لو أُذِن للسانٍ واحد فأسمَع شيئاً ممّا تحتَه لهدَم الجبال والمدائن والحُصون، وكشف البحار، ولهلك ما دونه. له ثمانية أركان، يحمِل كلّ رُكنٍ منها من الملائكة ما لا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٥٥ باب ١٢ ح ١.
(٢) سورة هود، الآية: ٣٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

يُحصي عددَهم إلاّ الله، يُسبّحون الليل والنهار لا يفتُرون، ولو أحسّ شيءٌ ممّا فوقه ما قام لذلك طَرْفة عَين، وبينه وبين الإحساس الجَبَروت والكِبرياء والعَظَمة والقُدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال، فقد طمِع الحائر في غير مَطمع، أما إنّ في صُلبه وديعةٌ قد ذُرئت لِنارِ جهنّم، فيُخرِجون أقواماً من دين الله، وسَتُصْبَغُ الأرض بدِماء فِراخٍ من فِراخ آلِ محمّد ﷺ، تنهَض تلك الفِراخ في غير وَقتٍ وتطلُب غير مُدرَكٍ، ويرابط الذين آمنوا، ويصبِرون ويُصابِرون حتّى يَحكُمَ الله بيننا وهو خير الحاكمين»[1].

وروى المُفيد هذا الحديث في الاختصاص إلى «وهو خير الحاكمين» عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل عن حمّاد ابن عيسى، عن إبراهيم بن عُمر اليَماني، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أتى رجل إلى أبي» الحديث بعينه[2].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾**، قال: «نزَلت فيمن يُسَوِّف الحجَّ حتّى مات ولم يَحُجّ، فعمي عن فَريضةٍ من فرائض الله»[3].

٦ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عيسى ابن عبيد، عن عليّ بن الحَكَم، عن المُثَنّى بن الوليد الحَنّاط، عن أبي بَصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾**، قال: «في الرَّجْعَة»[4].

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، قال: سألتُه عن قول الله: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾**. فقال: «ذاك الذي يُسوِّف الحجّ يعني حِجّة الإسلام يقول: العام أحُجّ، العام أحجّ؛ حتّى يجيئه الموت»[5]. عن محمّد ابن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام، مثله[6].

٨ ـ **عن أبي الطُّفَيْل عامر بن واثِلَة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «جاء رجلٌ إلى أبي، فقال: ابن عبّاس يزعُم أنّه يعلم كلّ آيةٍ نزلت في القرآن في أي يوم نزلت،

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٣.
(٢) الاختصاص ص ٧١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٤.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٧.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٨.

وفيمَن نزلت، فقال أبي عليه السلام: فَسَلْهُ فيمن نزلت: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾، وفيمن نزلت: ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[1] وفيمن نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[2]؟. فأتاه الرجل، فغضِب وقال: وددْتُ أنّ الذي أمرك بهذا واجهَني به فأسأله، ولكن سَلْه: ممّ العرش، وفيم خُلِق، وكم هو، وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي، فقال ما قيل له، فقال أبي: وهل أجابك في الآيات؟ قال: لا. قال: لكنّي أجيبك فيها بنُورٍ وعلم غير المُدّعى ولا المُنتحَل، أمّا الأُوليان فنزلتا فيه وفي أبيه، وأمّا الأُخرى فنزلَت في أبيه وفينا، ولم يكن الرّباط الذي أُمِرنا به بعد، وسيكون من نَسْلِنا المُرابِط، ومن نَسلِه المُرابِط»[3].

٩ ـ **عن كُلَيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله أبو بَصير وأنا أسمَع، فقال له: رجلٌ له مائة ألف، فقال: العام أحُجّ، العام أحُج؛ فأدركَهُ الموت ولم يحُجّ حجّة الإسلام؟. فقال: «يا أبا بصير، أوما سمِعت قول الله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ عمي عن فريضةٍ من فرائض الله»[4].

١٠ ـ **عن علي بن الحلبي**، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾، فقال: «في الرّجعة»[5].

وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مَروان بن الماهيار**، بالياء بعد الهاء والراء أخيراً، أبو عبد الله البزّاز، بالزاي بعد الألف وقبلها، المعروف بابن الجُحام، بالجيم المضمومة والحاء المهملة بعدها، ثقةٌ ثقة في أصحابنا، عينٌ سديدٌ، كثير

(١) سورة هود، الآية: ٣٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٨ ح ١٢٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٨ ح ١٣٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٨ ح ١٣١.

الحديث، له كتاب (ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام) قال جماعةٌ من أصحابنا: إنّه كتابٌ لم يُصَنَّف مثله في معناه، وقيل: إنّه ألف ورقة، روى المُشار إليه رحمه الله عن أحمد بن القاسم رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد البَرْقي، عن ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدَّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه صلوات الله عليهما، قال: «كان القوم قد أرادوا النبيّ صلى الله عليه وآله ليُريبوا رأيه في عليّ عليه السلام وليُمسِك عنه بعض الإمساك حتّى إنّ بعض نسائِه ألحَحْن عليه في ذلك، فكاد يركَنُ إليهم بعض الرُكون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ في عليّ ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً * وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾».

قال محمّد بن العبّاس: رسول الله صلى الله عليه وآله معصومٌ، ولكن هذا تخويفٌ لأُمّته لئلاّ يركَن أحدٌ من المؤمنين إلى أحدٍ من المشركين[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾ أي صديقاً لو أقَمْتَ غيره. ثمّ قال: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة. ثمّ قال: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ﴾ يعني أهل مكّة ﴿وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ حتّى قُتلوا ببدر[3].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تَمِيم بن عبد الله بن تَمِيم القُرشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمدان بن سُليمان النَّيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، ممّا سأله المأمون، فقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[4]. قال الرضا عليه السلام: «هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمَعي يا جارة؛ خاطب الله عزّ وجلّ بذلك نبيّه صلى الله عليه وآله وأراد به أُمّته،

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٤ ح ٢٠.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٤ ح ٢١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٤.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٣.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾». قال: صدَقت، يابن رسول الله[٢].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألتُه عن قول الله: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾. قال: «لمّا كان يوم الفتح أخرَج رسول الله صلى الله عليه وآله أصناماً من المسجد، وكان منها صنَم على المَرْوَة، فطلَبت إليه قريش أن يترُكَه، وكان مُستَحياً فهمّ بترْكِه ثمّ أمرَ بكَسْرِه، فنزلت هذه الآية»[٣].

٦ ـ **عن عبد الله بن عُثمان البَجَلي**، عن رجل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اجتمع عنده رؤساؤهم فتكلّموا في عليّ عليه السلام، وكان من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يلين لهم في بعض القول، فأنزل الله ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ ثمّ لا تجد بعدك مثل عليّ عليه السلام وليّاً[٤].

سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنّ الله قضى الاختلاف على خلقه، وكان أمراً قد قَضاه في عِلمه كما قضى على الأُمم من قبلكم، وهي السُنَن والأمثال تجري على الناس، فجرَت علينا كما جرَت على الأُمم من قبلنا، وقول الله حقّ، قال الله تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾، وقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ الله تَحْوِيلاً﴾[٥]، وقال: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّام الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[٦] وقال: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[٧].

وقد قضى الله على موسى عليه السلام وهو مع قومه يُريهم الآيات والعِبر، ثمّ مرّوا على قوم يعبُدون أصناماً ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ باب ١٥ ح ١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٣.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٤٣.
(٦) سورة يونس، الآية: ١٠٢.
(٧) سورة الروم، الآية: ٣٠.

تَجْهَلُونَ﴾[١] واستَخْلَفَ موسى هارون عليه السلام فنصَبوا ﴿عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾[٢] وتركوا هارون، فقال: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُواْ أَمْرِي * قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[٣] فضرَبَ لكم أمثالَهم، وبيّن لكم كيف صنَع بهم».

وقال: «إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله لم يُقبَض حتّى أعلم الناس أمرَ عليّ عليه السلام، فقال: مَن كنتُ مَولاه فعليٌّ مَولاه. وقال: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي. وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كُلّها، وكان معه في المسجد يَدْخُله على كلّ حالٍ، وكان أوّل الناس إيماناً به، فلمّا قُبِض نبيُّ الله صلى الله عليه وآله كان الّذي كان، لِما قَد قُضي من الاختِلاف، وَعمَد عُمر فبايع أبا بكر ولم يُدفَنْ رسول الله صلى الله عليه وآله بعد، فلمّا رأى ذلك عليّ عليه السلام، ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خَشِيَ أن يفتَتِنَ الناس ففزع إلى كتاب الله وأخذ بِجَمْعِه في مُصْحَف، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقالَ عليّ عليه السلام: لا أخرج حتّى أجمعَ القرآن؛ فأرسل إليه مرّةً أُخرى، فقالَ: لا أخرُج حتّى أفرَغَ، فأرسل إليه الثالثة عُمر رجلاً يقال له قُنفُذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهما تحول بينه وبين عليّ عليه السلام فضربها، فانطلق قُنفُذ وليس معه عليّ عليه السلام، فخشي أن يجمع عليّ عليه السلام الناس، فأمر بحطَب فجعَل الحطَب حوالي بيته، ثمّ انطلق عُمر بنارٍ، فأراد أنْ يُحرِق على عليّ عليه السلام بيته وعلى فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فلمّا رأى عليّ عليه السلام ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع»[٤].

٢ ـ **عن أبي العبّاس**: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا**﴾. قال: «هي سنّة محمّد صلى الله عليه وآله ومن كان قبله من الرُّسل، وهو الإسلام»[٥].

﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٨.
(٣) سورة طه، الآيتان: ٩٠ ـ ٩١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٣٥.

ابن شاذان جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عمّا فرض الله عزّ وجلّ من الصلاة. فقال: «خمس صلوات في الليل والنهار». فقلت: فهل سمّاهنّ الله وبيّنهنّ في كتابه؟ قال: «نعم، قال الله تبارك وتعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الَّيْلِ﴾ ودُلوكها زوالها، ففيما بين دُلوك الشمس إلى غَسَق الليل أربع صَلَوات، سَمّاهُن الله وَبيّنهنّ ووَقتَهُنّ، وَغَسَق الليل هو انْتِصافه، ثمّ قال تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾»[1].

وروى هذا الحديث ابن بابَويه في العلل قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد وعبد الرحمن بن أبي نَجْران، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز بن عبد الله السِّجِسْتاني، عن زُرارة بن أَعين، قال: سُئل أبو جعفر، عليه السلام وذكر الحديث[2].

ورواه أيضاً في الفقيه بإسناده عن زُرارة، قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث[3].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن يزيد ابن خليفة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عمر بن حَنْظَلة أتانا عنك بوقت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذن لا يَكذِب علينا». قلت: ذكر أنّك قلت: «إنّ أوّل صلاة افترَضها الله على نبيّه صلى الله عليه وآله الظُهر، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ فإذا زالت الشمس لا يمنَعك إلاّ سُبحتك، ثمّ لا تزال في وقتٍ إلى أن يصير الظلّ قامةً، وهو آخر الوقت، فإذا صار الظِلُّ قامةً دخَل وقتُ العَصر، فلم تَزل في وقت العَصر حتّى يصير الظِلّ قامتين، وذلك المساء». فقال: «صدَق»[4].

٣ ـ وعنه: بإسناده عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المُسيَّب، قال: سألتُ عليّ بن الحسين عليه السلام: ابن كم كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟. فقال: «أوَكان كافِراً قطّ، إنّما كان لعليّ عليه السلام يوم بعث الله عزّ وجلّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين، ولم يكن يومئذٍ كافراً، ولقد آمن بالله تبارك

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٧١ ح ١.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٢ باب ٦٧ ح ١.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٤ ح ٦٠٠.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٧٥ ح ١.

وتعالى وبرسول الله ﷺ، وسبَق الناسَ كلَّهم إلى الإيمان بالله وبرسول الله ﷺ، وإلى الصلاة بثلاث سنين. وكانت أوّل صلاةٍ صلاّها مع رسول الله ﷺ الظهر رَكعتين، وكذلك فرَضها الله تبارك وتعالى على مَن أسلم بمكّة رَكعتين رَكعتين وكان رسول الله ﷺ يصلّيها بمكّة رَكعتين، ويصلّيها عَليّ عليه السلام معه بمكّة رَكعتين، مدة عشر سنين، حتّى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وخلّف علياً عليه السلام في أمورٍ لم يكن يقوم بها أحدٌ غيره.

وكانَ خروج رسول الله ﷺ من مكّة في أوّل يوم من ربيع الأوّل، وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المَبْعَث، وَقَدِم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل مع زوال الشمس، فنزَل بِقُبا[1] فصلّى الظُهر رَكْعَتَين والعَصْرَ رَكْعَتَين، ثم لم يزَل مُقيماً ينتظر علياً عليه السلام يصلّي الخمس صلوات رَكعتين رَكعتين، وكان نازلاً على بني عمرو بن عَوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً، يقولون له: أتُقيم عندنا فنتَّخِذَ لك منزِلاً ومسجداً؟ فيقول: لا، إني أنتظر قدوم عليّ بن أبي طالب، وقد أمرتُه أن يَلحَقَني، وما أنا بمُقيم حتّى يلحَقني، ولست مُستَوطِناً منزِلاً حتّى يقدَمَ عليّ، وما أسرعه! إن شاء الله، فقدِم عليّ عليه السلام، والنبيّ ﷺ في بيت عمرو بن عَوف، فنزل معه، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ لمّا قدِم عليه عليّ عليه السلام تحوّل من قُبا إلى بني سالم بن عَوف، وعليّ عليه السلام معه يوم الجُمعة مع طُلوع الشمس، فخَطّ لهم مَسْجِداً، ونَصب قبلته، فصلّى بهم فيه الجُمُعة رَكعتين، وخطب خُطْبَتَين.

ثمّ راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها، وعليّ عليه السلام معه لا يُفارقه، يمشي بمَشْيِه، وليس يَمُرّ رسول الله ﷺ ببَطْنٍ من بطون الأنصار إلاّ قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: خلّوا سبيلَ الناقة فإنها مأمورةٌ؛ فانطلقت به ورسول الله ﷺ واضعٌ لها زِمامَها حتّى انتهت إلى الموضع الذي ترى ـ وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله ﷺ الذي يُصلّى عنده بالجنائز ـ فوقفت عنده وَبَرَكت، ووضعت جِرانها[2] على الأرض، فنزل رسول الله ﷺ، وأقبل أبو أيّوب مُبادراً حتّى احتَمل رَحله فأدخلَه منزِلَه، ودخل رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام معه حتّى

---

(١) قُبا، بالضم: قريةٌ قُرب المدينة، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، تقع على ميلين من المدينة وفيها مسجد التقوى. «مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٠٦١».

(٢) جِرَانُ البعيرِ: باطن عنق البعير جمعه أجرنة وجرن «المعجم الوسيط مادة جرن».

بُني له مسجده، وبُنيَت له مساكنه ومنزل عليّ عليه السلام، فتحوّلا إلى منازلهما». فقال سعيد بن المُسَيَّب لعليّ بن الحسين عليه السلام: جُعلت فداك، كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة، فأين فارقه؟.

فقال: «إنَّ أبا بكر لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قُبا فنزَل بهم ينتظِر قدوم عليّ عليه السلام، فقالَ له أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة فإنّ القوم قد فرِحوا بقدومِك، وهم ينتظرون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تُقِم ها هنا تنتظِر قدومَ عليٍّ، فما أُظنّه يقدَمُ عليك إلى شهر. فقالَ له رسول الله صلى الله عليه وآله: كلاّ، ما أسرَعه! ولستُ أُريم حتّى يَقْدَم ابن عمّي وأخي في الله عزّ وجلّ، وأحَبّ أهل بيتي إليّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين». قال: «فغضِب عند ذلك أبو بكر واشمأزّ، وداخَله من ذلك حسَد لعليّ عليه السلام، وكانَ ذلك أوّل عداوة بدَت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام، وأوّل خِلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلق حتّى دخَل المدينة، وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله بقُبا ينتظر قدوم عليّ عليه السلام».

قال: فقلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: متى زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليه السلام؟. فقال: «في المدينة بعد الهجرة بسنةٍ، وكان لها يومئذٍ تسع سنين». قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «ولم يُولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة على فِطرة الإسلام إلاّ فاطمة عليها السلام، وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقَدَهُما رسول الله صلى الله عليه وآله سَئِم المُقام بمكّة، ودخلَه حُزن شديد، وأشفَق على نفسه من كُفار قُريش، فشكا إلى جَبْرَئيل عليه السلام ذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أُخرُجْ من القريةِ الظالم أهلها، وهاجِرْ إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكّةَ ناصِرٌ، وانصِبْ للمُشركين حَرْباً، فعند ذلك توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة».

فقلت له فمتى فُرضَتِ الصلاةُ على المُسلمين على ما هو عليه اليوم؟.

فقال: «بالمدينة حين ظَهرت الدعوة وقَوي الإسلام، وكتَب الله عزّ وجلّ على المسلمين الجهاد، زاد رسول الله صلى الله عليه وآله سبْعَ رَكَعات: في الظُهر رَكعَتَين، وفي العصرِ رَكعَتين، وفي المَغرِب رَكعةً، وفي العِشاء الآخرة رَكعَتين، وأقرَّ الفَجرَ على ما فُرِضَت لتعجيل نُزولِ ملائكةِ النهارِ من السماء، ولتعجيل عُروج ملائكة الليل إلى السَّماء، وكانَ ملائكة الليل وملائكة النهار يَشْهَدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، فلذلك قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَقُرءَانَ الفَجْرِ إِنَّ قُرءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾** يَشْهَدُه

المُسلمون، وَتَشْهَدُه ملائِكة النهار وملائكةُ الليل»[١].

ابن بابَوَيه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، قال: حدّثنا هِشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المُسَيَّب، قال: سألتُ عليّ بن الحسين عليه السلام، فقلت: له: متى فُرضَتِ الصلاةُ على المسلمين على ما هم اليوم عليه؟. قال: فقال «بالمدينة، حين ظهرت الدعوة وقَوِيَ الإسلام» الحديث إلى آخر ما تقدّم في آخر الحديث السابق[٢].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن الضحّاك بن يزيد، عن عبيد بن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الَّيْلِ**﴾. قال: «إنّ الله تعالى افترَض أربع صلوات: أوّل وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل، منها صلاتان، أوّل وقتهما عند زوال الشمس إلى غروب الشمس»[٣].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن عبد الرحمن بن سالم، عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن أفضَل المواقيت في صلاة الفجر؟. قال: «مع طلوع الفجر، إنّ الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**﴾ يعني صلاة الفجر، تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلّى العبد صلاة الصُبح مع طلوع الفجر أُثبِتت له مرّتين تُثبِته ملائكة الليل، وملائكة النهار»[٤].

ورواه ابن بابويه في العلل قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، وساق الحديث إلى آخره بالسَنَد والمتن[٥]. ورواه الكُلَيني: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، وساق الحديث بعينه[٦].

٦ ـ **الشيخ في مجالسه**: بإسناده عن رُزَيق، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يُصلّي

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٣٨ ح ٥٣٦.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ باب ١٦ ح ١.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ٢٥ ح ٧٢.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٧ ح ١١٦.
(٥) علل الشرائع: ج ٢ باب ٣٤ ص ٣٢ ح ١.
(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٨٢ ح ٢.

الغَدَاة بغَلس[١] عند طُلوعِ الفجر الصادق، أوّل ما يبدو قَبل أن يستعرِض، وكان يقول: ﴿وَقُرْءَانَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ إنَّ ملائِكة الليل تصعد وملائكة النهار تنزل عند طلوع الفجر، فأنا أُحِبّ أن تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار صلاتي. قال: وكان يُصلّي المغرب عند سقوط القُرص قبل أن تظهر النجوم[٢].

٧ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عمّا فَرض الله من الصلوات؟ قال: «خمس صلوات في الليل والنهار». قلتُ: سمّاهن الله، وبيّنهنّ في كتابه لنبيّه صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم، قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الَّيْلِ﴾ ودُلوكها زوالها، فيما بين دُلوك الشمس إلَى غَسَق الليل أربع صلوات، سمّاهنّ وبيّنهنّ ووقّتهنّ، وَغَسَق الليل انتصافه، وقال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِن قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ هذِهِ الخامسة»[٣].

٨ ـ **عن زُرارة**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ الَّيْلِ﴾. قال: «دُلوك الشمس زوالها عند كَبدِ السماء، ﴿إِلى غَسَقِ الَّيْلِ﴾ إلى انتصاف الليل، فرضَ الله فيما بينهما أربع صلوات: الظُهر، والعصر، والمَغْرب، والعِشاء، ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ يعني القراءة ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ ـ قال ـ يجتَمع في صلاة الغَدَاة حرَس الليل والنهار من الملائكة ـ قال ـ وإذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين، ليس نَفْل إلاّ السُبْحَة[٤] التي جرت بها السُنّة أمامها». ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ قال: «رَكعتا الفجر، وضَعَهُنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووقّتهنّ للناس»[٥].

٩ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ قال: «زوالها ﴿إِلى غَسَقِ الَّيْلِ﴾ إلى نصف الليل، وذلك أربع صلوات، وضعَهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووقّتهنّ للناس ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الغداة»[٦].

١٠ ـ **عن محمّد الحلبي**، عن أحدهما عليهما السلام: «وغَسَق الليلِ نِصفها بل زوالها،

---

(١) الغلَس: ظُلمة آخر الليل. «المعجم الوسيط مادة غلس».
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٣٦.
(٤) السُبْحَة: صلاة التطوع «مجمع البحرين مادة سبح».
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٣٧.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٣٨.

وأفرد الغَداةِ، وقال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ فركْعتا الفَجْر يحضُرهما ملائكة الليل وملائكة النهار»[١].

١١ ـ **عن سعيد الأعرج**، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وهو مُغضبٌ وعنده نفَر من أصحابنا، وهو يقول: «تُصَلّون قبل أن تزول الشمس؟» قال: وهم سكوت، قال: فقلت: أصلحك الله، ما نُصلّي حتّى يُؤذّن مُؤذّن مكّة، قال: «فلا بأس، أما إنّه إذا أذّن فقد زالت الشمس». ثم قال: «إنّ الله يقول: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ الَّيْلِ﴾ فقد دخَلت أربع صلوات فيما بين هذين الوقتين، وأفرد صلاة الفجر، قال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ فَمَنْ صلّى قبل أن تزولَ الشَّمْسُ فلا صَلاة له»[٢].

١٢ ـ **عن زُرارة وحُمران ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قول الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ الَّيْلِ﴾. قال: «جمَعت الصلوات كلّهنّ، ودلوك الشمس زوالها، وغَسَق الليل انتصافه». وقال: «إنّه ينادي منادٍ من السَّماء كلّ ليلة إذا انتصَف الليل: من رقَد عن صَلاةِ العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ قال: «صلاة الصُبح». وأما قوله: ﴿كَانَ مَشْهُوداً﴾ قال: «تحضُره ملائِكةُ الليل وملائِكةُ النَّهار»[٣].

١٣ ـ **عن سعيد بن المسيّب**، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قلت له: متى فُرِضَت الصَّلاةُ على المُسلِمين على ما هم اليوم عليه؟. قال: «بالمدينة، حين ظَهرت الدعوة وقَوي الإسلام، وكتب الله على المسلمين الجهاد، زاد في الصلوات رَسولُ الله صلى الله عليه وآله سبع رَكَعات: في الظهر رَكَعتين، وفي العصر رَكعتين، وفي المغرب رَكعة، وفي العِشاء رَكعَتين، وَأقرَّ الفَجْرَ على ما فُرِضت عليه بمكّة لتَعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض، وتعجيل عُروج ملائكة الليل إلى السَماء، فكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله الفَجْر، فلذلك قال الله: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ يشهَده المسلمون ويشهده ملائكة الليل وملائكة النهار»[٤].

١٤ ـ **عن عبيد بن زُرارة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٣٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٤٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٤١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٤٢.

﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الَّيْلِ﴾. قال: «إنَّ الله افترضَ أربع صلوات، أوّل وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل، منها صلاتان أوّل وقتهما من عند زوال الشمس إلى غُروبها، إلاّ أنّ هذه قبل هذه، ومنها صلاتان أوّل وقتهما من غروب الشمس إلى انتصاف الليل، إلاّ أنَّ هذه قبل هذه»[١].

١٥ ـ **عن أبي هاشم الخادم**، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: «ما بين غروب الشمس إلى سقوط القُرص غَسَق»[٢].

﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: صلاة الليل، وقال: سبب النُور في القيامة الصلاة في جَوف الليل[٣].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عُثمان بن عبد الملك، عن أبي بكر، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «أتدري لأيّ شيءٍ وُضع التَطوّع؟» قلت: لا أدري، جُعلت فداك. قال: «إنّه تطوعٌ لكم، ونافلةٌ للأنبياء، أوتدري لِمَ وُضع التطوّع؟» قلت: لا أدري جعلت فداك. قال: «لأنّه إن كان في الفريضة نقص صُبّت النافلة على الفريضة حتّى تَتِمّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾»[٤].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**: قال: أخبرنا جماعة عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا يحيى بن عليّ بن عبد الجبّار السَّدُوسي بالسِّيرجان[٥]، قال: حدّثني عمي محمّد ابن عبد الجبار، قال: حدّثنا حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذَيْنَة، عن عبد الرحمن ابن أُذَيْنَة العَبْديّ، عن أبيه؛ وأبان مَولاهم، عن أنس بن مالك، قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً مقبلاً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يتلو هذه الآية **﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾** فقال: «يا عليّ، إنّ ربي

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٣ ح ١٤٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٤ ح ١٤٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٥.
(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٢ ح ١.
(٥) السيرجان: بين كرمان وفارس. «معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٥».

عزّ وجلّ ملّكني الشفاعة في أهل التوحيد من أُمّتي، وحظَر ذلك على مَن ناصبك أو ناصَبَ وُلدَكَ من بعدك»[1].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن الحسن ابن عليّ بن عبد الله، عن ابن فضّال، عن مروان، عن عمّار الساباطي، قال: كُنّا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام بمِنى، فقال له رجل: ما تقول في النوافل؟ فقال: «فريضة» قال: ففزِعنا وفزع الرجل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّما أعني صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ الله يقول: ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾»[2].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن زُرْعَة، عن سَماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُهُ عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة. فقال: «يُلجِم الناس يوم القيامة العَرق[3]، فيقولون: انطلِقوا بنا إلى آدم ليشْفَعَ لنا عند ربّنا؛ فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون: يا آدم اشفع لنا عند ربّك؛ فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئةً فعليكم بنُوح، فيأتون نُوحاً عليه السلام فيردّهم إلى مَن يليه، فيردّهم كلّ نبيّ إلى مَن يليه حتّى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام، فيقول: عليكم بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فيَعرِضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول: انطلقوا؛ فينطلق بهم إلى باب الجنّة، ويستقبل باب الرحمة، ويخِرّ ساجداً، فيمكُث ما شاء الله، فيقول الله: ارفَعْ رأسك، واشفَع تُشَفَّع، واسأل تُعط؛ وذلك قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾»[4].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن مُعاوية وهِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قد قُمتُ المَقام المَحمود لَشُفّعت في أبي، وأُمّي، وأخٍ كان لي في الجاهلية»[5].

٧ ـ **الشيخ في أماليه**: عن الفَحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، قال: حدّثني الإمام عليّ بن محمّد، بإسناده عن الباقر، عن جابر، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «سمِعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إذا حُشِر الناس يوم القيامة ناداني منادٍ: يا رسول الله، إنّ الله جلّ اسمه قد أمكَنك من مُجازاة مُحبّيك

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٧٠.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٩٥٩.
(٣) أي يصل إلى أفواههم، فيصير لهم بمنزلة اللّجام، يمنعهم عن الكلام. «النهاية ج ٤ ص ٢٣٤».
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٥.

ومُحبّي أهل بيتك، المُوالين لهم فيك والمُعادين لهم فيك، فَكَافِهم بما شِئت؛ فأقول: يا ربّ، الجنّة؛ فأُنادى: بَوِّئهُم منها حيث شِئت؛ فذلك المَقام المَحمود الذي وُعِدْتُ به»[١].

٨ ـ **ابن بابَوَيه**، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فَمَنْ أهانَ واحداً منهم فقد أهانَكَ، ومن أهانَكَ فقد أهانني، ومن أهانني أدخَله الله تعالى نارَ جهنّم خالداً فيها وبئس المصير. يا عليّ، أنت منّي، وأنا منك، روحُك من روحي، وطينَتُك من طينَتي، وَشيعتُك خُلِقوا من فَضْلِ طينَتِنا، فمن أحبّهم فقد أحبَّنا، ومن أبغَضَهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا. يا عليّ، إنّ شيعتكَ مَغفورٌ لهم على ما كان فيهم من ذنوبٍ وعُيوب. يا عليّ، أنا الشَفيع لشيعتك غَداً إذا قُمْتُ المَقام المَحمود فَبَشِّرْهُم بذلك. يا عليّ، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحِزبُك حِزبُ الله. يا عليّ، سَعِدَ من تَولاّك وشَقِي من عاداك. يا عليّ، لك كنزٌ في الجنّة وأنت ذو قَرْنَيها»[٢].

٩ ـ **العيّاشي**: عن خَيثَمة الجُعفي، قال: كنتُ عند جعفر بن محمّد عليه السلام، أنا ومفضّل بن عُمر ليلاً ليس عنده أحدٌ غيرنا، فقال لهُ مُفَضّل الجُعفي: جُعلتُ فِداك، حدّثنا حديثاً نُسَرّ به. قال: «نعم، إذا كان يوم القيامة حشَر الله الخلائق في صعيدٍ واحدٍ حُفاةً عُراةً غُرْلاً»[٣]. قال: فقلتُ: جعلتُ فداك، ما الغُرْل؟ قال: فقال: «كما خُلقوا أوّل مرّةٍ، فيقفون حتّى يُلجِمَهم العَرَق، فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار، يرون أنّ في النار راحة فيما هم فيه، ثمّ يأتون آدم عليه السلام، فيقولون: أنت أبونا وأنت نبيّ، فَسَلْ ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول آدم: لستُ بصاحِبكم، خلقَني ربّي بيده، وحَملني على عَرشه، وأسجَدَ لي ملائكته، ثمّ أمرني فعصَيت، ولكنّي أدُلّكم على ابني الصِدّيق الّذي مكث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوهم، كلّما كذّبوا اشتدّ تصديقه، نُوحٌ قال فيأتون نُوحاً عليه السلام فيقولون: سَلْ ربَّك يحكم بيننا ولو إلى النار. قال: فيقول: لست بصاحبكم، إنّي قلت: إنّ ابني من أهلي؛ ولكني أدُلُّكم إلى من اتَّخذه الله خليلاً في دار الدنيا، ائتوا إبراهيم قال

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٠٤. (٢) أمالي الصدوق ص ٢٣ ح ٨.

(٣) الغُرْل: جمع الأغرَل، وهو الأقلف. «النهاية ج ٣ ص ٣٦٢».

فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول: لَستُ بصاحِبكم، إنّي قلت: إنّي سقيم؛ ولكني أدُلّكم على من كلّمه الله تكليماً، موسى؛ قال فيأتون موسى عليه السلام فيقولون له، فيقول لست بصاحبكم، إنّي قتلت نفساً، ولكني أدُلّكم على مَنْ كانَ يَخلُق بإذن الله، ويُبرىء الأكمَهَ والأبرَص بإذن الله، عيسى؛ فيأتونَه، فيقول: لست بصاحبكم، ولكنّي أدلّكم على من بَشّرتُكم به في دار الدنيا، أحمد».

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من نبيٍّ وُلِدَ من آدم إلى محمّد صلوات الله عليهم إلاّ وهم تحت لواء محمّد صلى الله عليه وآله. قال: فيأتونه، ثمّ قال: فيقولون: يا محمّد، سَلْ ربَّك يَحكُم بيننا ولو إلى النار؛ ـ قال ـ فيقول: نعم، أنا صاحِبُكم؛ فيأتي دار الرحمن وهي عَدْنٌ، وإنّ بابها سعته ما بين المَشْرق والمَغْرب، فيُحرّك حَلْقةً من الحَلَق، فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به، فيقول: أنا محمّد؛ فيقال: افتَحوا له، قال: فيُفتح لي؛ قال: فإذا نظَرتُ إلى ربّي مجّدتُه تمجيداً لم يمجّده أحدٌ كان قبلي، ولا يُمَجّده أحَدٌ كان بعدي، ثمّ أخِرُّ ساجداً، فيقول: يا محمّد، ارفع رأسك، وقل يُسْمَع قولُك، واشفَعْ تُشَفَّع، وسَلْ تُعط؛ قال: فإذا رفعتُ رأسي ونظرت إلى ربي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل، ثمّ أخِرُّ ساجداً، فيقول: ارفع رأسك، وقل يُسمَع قولك، واشفع تُشفَّع، وسَلْ تُعْطَ؛ فإذا رفعت رأسي ونظرتُ إلى ربّي مجّدتُه تَمْجيداً أفضَل من الأوّل والثاني، ثمّ أخِرُّ ساجداً، فيقول: ارفع رأسك، وقل يُسمع قولك، واشفع تُشفّع وسلْ تُعْطَ؛ فإذا رفعت رأسي أقول: ربّ احكُم بين عبادك ولو إلى النار؛ فيقول: نعم، يا محمّد.

قال: ثمّ يُؤتى بناقةٍ من ياقوت أحمر، وزِمامُها زَبرْجَد أخضر، حتّى أركَبها، ثمّ آتي المقامَ المَحمود حتّى أقِف عليه، وهو تلٌّ من مِسك أذْفَر بحِيال العَرْش؛ ثمّ يُدعى إبراهيم عليه السلام فَيُحمَل على مِثلها، فيجيء حتّى يَقِفَ عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فيَضْرِب على كَتِفِ عَليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: ثم تؤتى والله بمِثلها فتُحمَل عليها، ثمّ تجيء حتّى تقف بيني وبين أبيك إبراهيم. ثمّ يخرُج منادٍ من عند الرحمن فيقول: يا مَعْشر الخَلائِق، ألَيْسَ العَدْل مِن ربّكم أن يُوَلّي كلَّ قومٍ ما كانوا يتولون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى، وأيّ شيءٍ عَدل غيره؟ قال: فيقومُ الشيطان الّذي أضلّ فِرقةً من الناس حتّى زعَموا أنّ عيسى عليه السلام هو الله وابَن الله فيتبعُونه إلى النار، ويقوم الشيطان الّذي أضلّ فِرقة من الناس حتّى زعَموا أنّ عُزَيراً ابن الله حتّى يتبعونَه إلى النار، فيقوم

كلّ شيطان أضَلّ فِرقة فيتبعونه إلى النار حتّى تبقى هذه الأُمّة.

ثمّ يخرُج منادٍ من عند الله فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العَدْلُ من ربّكم أن يُوَلّي كلّ فريقٍ مَنْ كانوا يتولّون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى، وأيّ شيء عَدْلٌ غيره؟ فيقوم شيطانٌ فيتبعه مَن كان يتولاه، ثم يقوم شيطانٌ فيتبَعه مَن كان يتولاّه، ثمّ يقوم شيطانٌ ثالث فيتبعُه مَن كان يتولاّه، ثمّ يقوم مُعاوية فَيَتْبَعُه مَن كانَ يتولاّه، ويقوم عليّ فيتبعُه مَنْ كان يتولاّه، ثمّ يقوم يزيد بن مُعاوية فيتبَعُه مَنْ كانَ يتولاّه، ويقوم الحَسَن فَيتبعه مَنْ كانَ يتولاّه، ويقوم الحسين فيتبعه مَنْ كان يتولاّه، ثمّ يقوم مَروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما مَنْ كان يتولاّهما، ثمّ يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولاّه، ثمّ يقوم الوَليد بن عبد الملك، ويقوم محمّد بن عليّ فيتبعهما مَنْ كان يتولاّهما، ثمّ أقوم أنا فيتبعني مَنْ كَانَ يتولاّني، وكأني بكما معي، ثمّ يُؤتى بنا فنجلس على عَرْشِ ربّنا، ويُؤتَى بالكتُب فتوضَع، فتشهد على عَدوّنا، ونشفَع لِمَنْ كان من شيعَتنا مُرهَقاً». قال: قلتُ: جُعلتُ فداك، فما المُرهَق؟ قال: «المذنب، فأمّا الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجّاهم الله بمفازتهم، لا يَمسَّهم السوء ولا هم يحزنون». قال: ثمّ جاءته جارية له، فقالت: إنّ فلان القُرشيّ بالباب، فقال: «ائذَنوا له» ثمّ قال لنا: «اسكُتوا»[١].

١٠ ـ **عن محمّد بن حكيم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: لو قد قُمتُ المَقام المَحمود، شفَعتُ لأبي وأمي وعمي وأخٍ كان لي مُوافياً في الجاهليّة»[٢].

١١ ـ **عن عِيص بن القاسم**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أُناساً من بني هاشم أتَوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يستعمِلَهم على صدقات المَواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السَّهْم الذي جعَلته للعاملين عليها، فنحنُ أولى به، فقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المُطلب، إنّ الصَدَقة لا تَحِلّ لي ولا لكم، ولكنّي وُعِدتُ بالشَّفاعة ـ ثمّ قال: والله، أشهد أنّه قد وُعِدَها ـ فما ظَنّكم ـ يا بني عبد المطلب ـ إذا أخَذتُ بحَلقة الباب، أتروني مُؤثِراً عليكم غيرَكم؟.

ثمّ قال: إنّ الجنّ والإنس يجلِسون يوم القيامة في صعيدٍ واحد، فإذا طال

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٣ ح ١٤٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٥ ح ١٤٦.

بهم المَوقِف طَلبوا الشَفاعة، فيقولون: إلى مَنْ؟ فيأتون نُوحاًعليه السلام فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رَفعتُ حاجتي[١] فيقولون إلى مَنْ؟ فيقال: إلى إبراهيم؛ فيأتون إبراهيمعليه السلام فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رَفعتُ حاجتي. فيقولون: إلى مَنْ؟ فيقال: ائتوا موسى؛ فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقول؛ هيهات، قد رفعتُ حاجتي. فيقولون: إلى مَنْ؟ فيقال: ائتوا عيسى؛ فيأتونه ويسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رَفعتُ حاجتي. فيقولون: إلى مَنْ؟ فيقال: ائتوا محمّداً؛ فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقوم مُدِلّاً حتّى يأتي باب الجَنّة، فيأخُذ بحَلْقَة الباب، ثمّ يقرعه، فيقال: مَنْ هذا؟ فيقول: أحمد. فيُرحّبون ويفتحونَ الباب، فإذا نظَر إلى الجنّة خَرَّ ساجداً يُمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه مَلَك، فيقول: إرفعَ رأسك، وسَلْ تُعط، واشفعْ تُشفّع، فيقوم فيرفع رأسه، ويدخُل من باب الجنّة، فيخِرّ ساجداً يُمجِّد ربّه ويُعظّمه، فيأتيه ملَك، فيقول: ارفعْ رأسَك، وسَلْ تُعْطَ، واشفَع تُشفّع، فيقوم، فيمشي في الجنّة ساعةً، ثمّ يخِرّ ساجداً يُمَجّد ربّه ويُعظّمه، فيأتيه مَلَك، فيقول: ارفَعْ رأسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، واشْفَع تُشَفَّع؛ فيقوم، فما يسأل شيئاً إلاّ أعطاه إيّاه[٢].

١٢ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أحدهماعليه السلام، قال في قوله: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾، قال: «هي الشفاعة»[٣].

١٣ ـ **عن صَفوان**، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إني استوهَبْتُ من ربّي أربعة: آمنةَ بنت وَهب، وَعبد الله بن عبد المطلب، وأبا طالب، ورَجُلاً جرَت بيني وبينه أُخوّة، فطلب إليّ أن أطلب إلى ربّي أن يهبَه لي»[٤].

١٤ ـ **عن عُبيد بن زُرارة**، قال: سُئل أبو عبد اللهعليه السلام عن المؤمن، هل له شفاعة؟ قال: «نعم». فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمّدصلى الله عليه وآله يومئذٍ؟ قال: «نعم، للمؤمنين خَطايا وذُنوب، وما من أحدٍ إلاّ ويحتاج إلى شفاعة محمّدصلى الله عليه وآله يومئذٍ». قال: وسأله رجل عن قول رسول اللهصلى الله عليه وآله: «أنا سيّد

---

(١) قال المجلسي رحمه الله قولهعليه السلام قد رَفعتُ حاجتي؛ أي إلى غيري، والحاصل أنّي أيضاً استشفع من غيري، فلا أستطيع شفاعتكم، ويمكن أن يُقرأ على بناء المفعول، كناية عن رفع الرجاء، أي رُفِع عنّي طلب الحاجة لما صدر منّي من ترك الأولى «بحار الأنوار ج ٨ ص ٤٨».

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٦ ح ١٤٧.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٤٨.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٤٩.

ولد آدم ولا فَخْر». قال: «نعم، يأخذ حَلقة باب الجنّة فيفتحها، فيخِرّ ساجداً، فيقول الله: ارفعْ رأسك، اشفع تُشَفَّع، اطلبْ تُعْطَ، فيرفَعُ رأسه، ثمّ يخِرّ ساجداً، فيقول الله: ارفعْ رأسك، اشفعْ تُشفَّع، واطلبْ تُعْطَ؛ ثمّ يرفع رأسه، فيشفع فيُشَفَّع، ويطلُب فيُعطى»[1].

١٥ ـ **عن سَماعة بن مهْران**، عن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله: **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾**. قال: «يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين يوماً، وتؤمر الشمس فتركب على رؤوس العباد، ويُلجِمهم العَرق، وتؤمَرُ الأرضُ فلا تقبلُ من عَرَقهم شيئاً، فيأتون آدم عليه السلام فَيَتشفَّعُونَ منه، فيَدُلّهم على نُوح عليه السلام، ويدُلّهم نُوح على إبراهيم، ويدلّهم إبراهيم عليه السلام على موسى، ويدلّهم موسى عليه السلام على عيسى عليه السلام، ويدلّهم عيسى على محمّد صلى الله عليه وآله فيقول: عليكم بمحمد خاتم النبيّين؛ فيقول محمّد صلى الله عليه وآله: أنا لها؛ فينطلق حتّى يأتي باب الجنّة فيَدُقّ، فيقال له: مَنْ هذا؟ ـ والله أعلم ـ فيقول: محمّد. فيقال: افتحوا له، فإذا فُتح الباب استقبل ربّه فخر ساجداً، فلا يَرفعُ رأسه حتّى يُقال له: تكلّم، وسَلْ تُعط، واشفع تُشفّع، فيرفعُ رأسَه فيستقبل ربّه فيخِر ساجداً، فيقال له مثلها، فيرفعُ رأسه حتّى إنّه ليشفع لمَن قد أُحرق بالنار، فما أحَدٌ من الناس يوم القيامة في جميع الأُمم أوجَه من محمّد صلى الله عليه وآله، وهو قول الله تعالى: **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾**»[2].

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّها نزلت يوم فتح مكّة لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله دخولها أنزل الله: **﴿وَقُلْ﴾** يا محمّد **﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾** الآية. قال: قوله **﴿سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾** أي مُعيناً[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي الجارود، عن زيد بن عليّ عليه السلام، في قول الله **﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾** قال: السيف[4].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**: من كتاب أبي بكر الشيرازي، قال ابن عبّاس: **﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾** يعني مكة. **﴿وَاجْعَل لِّي مِن**

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٥٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٥١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٢.

لَّدُنكَ سُلْطاناً نَّصِيراً﴾ قال: لقد استجاب الله لنبيّه ﷺ دعاءه، فأعطاه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سُلطاناً ينصُره على أعدائه[١].

وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن عاصم بن حُمَيْد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾**، قال: «إذا قام القائم أَذهَبَ دولة الباطل»[٢].

٢ ـ **شرف الدين النَّجفي**، قال: ذكر الشيخ الطُوسي رحمه الله حديثاً، بإسناده عن رجاله، عن نُعَيْم بن حكيم، عن أبي مريم الثقفي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «انطلق بي رسول الله ﷺ حتّى أتى بي إلى الكعبة، فقال لي: اجلس؛ فجلست إلى جنب الكعبة فصعِد رسول الله ﷺ على مَنْكِبي، ثمّ قال لي: انهَضْ؛ فنهَضتُ، فلمّا رأى منّي ضَعْفاً قال: اجلِس؛ فنزل، ثمّ قال لي: يا عليّ إصعَد على مَنْكِبي؛ فصَعِدتُ على مَنْكِبه، ثمّ نَهض بي رسول الله ﷺ وخُيل لي أن لو شئتُ لنِلتُ أُفقَ السَماء، فصَعِدتُ فوق الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ، وقال لي: ألقِ صنمهم الأكبر وكان من نحاس مُوَتَّداً بأوتاد حديدٍ إلى الأرض. فقال لي رسول الله ﷺ: عالِجهُ؛ فعالجتُه ورسول الله ﷺ يقول: **﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾** فلم أزَلْ أعالِجُه حتّى استَمْكَنْتُ منه، فقال لي: اقذِفْه؛ فقذفْتُه فتكسّر، فنزلتُ من فوق الكعبة، وانطلقتُ أنا ورسول الله ﷺ، وخَشِينا أن يَرانا أحَدٌ مِنْ قُريش وغيرهم»[٣].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، حدَّثنا أبو عليّ أحمد بن يحيى المُكتب، قال حدّثنا أحمد ابن محمد الورّاق، قال: حدّثنا بشر بن سعيد بن قيلويه المُعَدَّل بالرافقة، قال: حدثنا عبد الجبار بن كَثِير التَميمي اليَماني، قال: سمِعتُ محمّد بن حَرب الهِلالي أمير المدينة يقول: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام، فقلت له: يابنَ رسول الله، في نفسي مسألة أُريد أن أسألك عنها؟ فقال: إنْ شِئت أخبرتُك بمسألتك قبل أن

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٦٧. (٢) الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٦ ح ٢٦.

تسألني، وإن شِئتَ قُل؟». قال: قُلتُ له: يابن رسول الله، وبأيّ شيء تَعرِف ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: «بالتَوَسّم والتَفَرّس، أما سمِعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1] وقول رسول الله ﷺ: اتّقوا فِرَاسةَ المؤمن فإنّه يَنظُر بنور الله؟».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فأخبرني بمسألتي؟ قال: «أردتَ أن تسألني عن رسول الله ﷺ: لِمَ لَمْ يُطِق حَمْلَه عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند حَطّ الأصنام عن سَطح الكعبة مع قوّته وشِدَّتِه، وما ظهر منه في قَلْعِ بابِ القَمُوص بخَيبر، والرمي به إلى وَرائه أربعين ذِراعاً، وكان لا يُطيق حَمْلَه أربعون رجلاً، وقد كان رسول الله ﷺ يَركَبُ الناقة والفرس والحمار، ورَكِبَ البُراق ليلة المِعراج، وكلّ ذلك دون عليّ عليه السلام في القوة والشدّة».

قال: فقلتُ له: عن هذا والله أردتُ أن أسألك ـ يابن رسول الله ـ فأخبرني.
قال: «نعم، إنّ عليّاً عليه السلام برسول الله ﷺ تشرّف، وبه ارتفعَ، وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشِرك، وأبطل كلّ مَعبودٍ من دون الله عزّ وجلّ، ولو عَلاهُ النبيّ ﷺ لحِطّ الأصنام لكان عليه السلام بعليّ مرتفعاً ومتشرفاً وواصلاً إلى حَطّ الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه، ألا ترى أن عليّاً عليه السلام قال: لمّا علَوتُ ظَهر رسول الله ﷺ شَرُفْتُ وارتفعتُ حتى لو شِئتُ أن أنال السماء لَنِلتُها؟ أما علِمتَ أنّ المِصباح هو الذي يُهتدى به في الظُلمة، وانبعاث فرعِه من أصله؟ وقد قال عليّ عليه السلام: أنا مِنْ أحمَد ﷺ كالضوء من الضوء، أما علمت أنّ محمداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نُوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل خَلْقِ الخَلْقِ بألفي عام؟ وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعّب منه شُعاعٌ لامِعٌ، فقالوا: إلّهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: هذا نُور من نُوري، أصله نبوّة وفَرعه إمامة، أمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعليّ حُجّتي ووليّي، ولَولاهُما مَا خَلقتُ خَلقي، أما عَلِمْتَ أنّ رسول الله ﷺ رفع يدَ عليّ عليه السلام بغدير خُمّ حتّى نظَر الناس إلى بَياض إبطَيْهِما، فجعله مولى المسلمين وإمامَهم، وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجّار، فلمّا قال له بعض أصحابه: ناوِلني أحدَهما، يا رسول الله. قال: نِعمَ الراكبان، وأبوهما خير منهما، وأنّه ﷺ كان يصلّي

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

بأصحابه فَأطالَ سَجدةً من سَجداته، فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله لقد أطلتَ هذه السجدة؟ فقال: إنّ ابني ارتحلني، فكَرِهت أن أعاجلَه حتّى ينزل؛ وإنما أراد بذلك ﷺ رَفْعَهم وتَشريفَهم، فالنبيّ ﷺ إمام ونبيّ، وعليّ عليه السلام إمام ليس بنبيّ ولا رسول، فهو غَير مُطيق لحَمْلِ أثقال النُبوّة.

قال محمّد بن حرب الهلالي: فقلتُ له زدني، يابن رسول الله. فقال: «إنّك لأهْلٌ للزيادة، إنّ رسول الله ﷺ حمَلَ علياً عليه السلام على ظهره، يُريد بذلك أنّه أبو وُلده، وإمام الأئمّة من صُلْبه، كما حوَّل رداءه في صلاة الاستسقاء، وأراد أن يُعلمَ أصحابه بذلك أنّه قد تحوّل الجَدْب خِصْباً». قال: قلت له: زدني، يابن رسول الله. فقال: «حمَل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يُريد بذلك أن يُعلِمَ قومَه أنّه هو الذي يُخفف عن ظهر رسول الله ﷺ ما عليه من الدَّين والعِدات، والأداء عنه من بعده».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، زدني. فقال: «احتملَه ليُعلمَ بذلك أنّه قد احتمله، وما حمل إلاّ لأنّه معصومٌ لا يحمل وِزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمةً وصواباً، وقد قال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]، ولمّا أنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[2] قال النبيّ ﷺ: أيُّها الناسُ عليكم أنفُسَكم، لا يضُرّكم من ضلّ إذا اهتديتم[3]، وعليّ نفسي وأخي، أطيعوا علياً فإنه مُطهَّرٌ معصومٌ لا يَضِلّ ولا يَشقى؛ ثمّ تلا هذه الآية ﴿قُلْ أَطِيعوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[4]».

قال محمّد بن حَرب الهِلالي: ثمّ قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «أيها الأمير، لو أخبرتك بما في حَمْل النبيّ ﷺ علياً عليه السلام عند حطّ الأصنام عن سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقُلتَ: إنّ جعفر بن محمّد لمَجنونٌ، فحسبك من ذلك ما قد سمعت». فقمت إليه، وقبّلتُ رأسه، وقلت له: الله أعلم حيث يجعل رسالته[5].

٤ ـ ابن شهرآشوب: ذكر أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أمير

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.
(٣) تضمين من سورة المائدة، الآية: ١٠٥.
(٤) سورة النور، الآية: ٥٤.
(٥) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٠٦ باب ١٣٩ ح ١.

المؤمنين عليه السلام: عن قتادة، عن ابن المُسيَّب، عن أبي هُريرة، قال: قال لي جابر ابن عبد الله: دخلنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة، وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستّون صَنَماً، فَأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فألقيت كُلّها على وجوهها، وكان على البيت صنَمٌ طَويلٌ يقال له هُبَل فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام، وقال له: «يا عليّ، تَرْكَب عليّ أو أركب عليك لألقي هُبل عن ظهر الكعبة؟ قال عليه السلام: «يا رسول الله، بل تركبني».

قال عليه السلام: «فلما جلس على ظهري لم أستَطِعْ حَمْلَه لِثِقلِ الرِّسالة، فقلتُ: يا رسول الله بل أركبك، فضحك ونزل وطأطأ ظهرَه واستويتُ عليه، فوالذي فلقَ الحبّ وبرأ النَّسَمَة لو أَردتُ أن أمسِك السّماء لمسَكْتُها بيدي، فألقيتُ هُبَلَ عن ظَهْرِ الكعبة، فأنزلَ الله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الحقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ﴾» الآية[1].

٥ ـ **وقال ابن شهرآشوب**: وقد استنابه يومِ الفتح في أمرٍ عظيم، فإنّه وقف حتّى صَعِدَ على كتفيه وتعلّق بسطح الكعبة، وَصَعِدَ، وكانَ يقلَعُ الأصنام بحيث تَهتزّ حِيطان البيت، ثمّ يرمي بها فتنكسر[2].

رواه أحمد بن حَنْبَل وَأبو يَعْلَى المَوْصلي في مُسنديهما[3] وأبو بكر الخَطيب في تاريخه[4]، والخطيب الخوارزمي في أربعينه، ومحمّد بن الصبّاح الزَّعْفَراني في الفضائل، وأبو عبد الله النطنزي في الخصائص.

٦ ـ **السيّد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العِترة الطاهرة**: بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ داخلاً إلى الكعبة وإذا هو بإداوات[5] لابن مسعود مُعَلّقة، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ، ائتني بإداوةٍ من تلك الإداوات» فأتاه بواحِدَةٍ فشَرِبَ منها وتوضأ، ثمّ نظر إلى ابن مسعود، قال له: «ما هذه الأخلاق[6] التي أجدها في إداوَتِكَ؟». فقال ابن مسعود: فداك أبي وأمي ـ يا

(١) المناقب ج ٢ ص ١٣٥، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٥٠ ح ٤٨٠.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٣٥.
(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٨٤، مسند أبي يعلى الموصلي ج ١ ص ٢٥١ ح ٢٩٢.
(٤) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٠٢.
(٥) الإداوة: إناءٌ صَغيرٌ من جلد يُتّخذُ للماء. «لسان العرب مادة أدو».
(٦) الأخلاق: جمع خَلَق، وهو البالي من الثياب والجلد وغيرها. «المعجم الوسيط مادة خلق».

رسول الله ـ ثَقُل عليّ الماء بمكّة فأخذت تُميرات، فمَرَسْتُهُنّ في إداواتي ليعذُب الماء. فقال ﷺ: «حَلالٌ وماءٌ طَهور».

ثمّ قام وأخذَ المِفتاح من شَيْبَة وفتحَ الباب، فقال العبّاس بن عبد المُطلب: يا رسول الله، أليس أنا عمّك وصِنْوُ أبيك؟ فقال: «بلى، فما حاجتك، يا عمّ؟». فقال: تُعطيني مِفتاح الكعبة. فقال: «هو لك، يا عمّ». فهبط جَبْرَئيل عليه السلام، وقال: إنّ الله يُقرئك السلام، ويقول لك أن تُؤدّي الأمانات إلى أهلها، فاستعاد المِفتاح من العبّاس وأعادَه إلى شَيْبَة، ودخل رسول الله ﷺ إلى الكعبة فإذا هو بصُورة إبراهيم عليه السلام، فقال: «لا تعبُدوا الصور والتماثيل، فإنّ الله عزّ وجلّ يَبغُضُها وَيبغُض صانِعَها، وجعل يَحُلها بطرفِ رِدائه، فلمّا خَرج قال لشيبة: «أغلقِ الباب».

ثمّ رفع رأسه فإذا هو بصنَم على ظهر الكعبة، فقال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، كيف لي بهذا الصَنَم؟». فقال: «يا رسول الله، أنكَبُّ لكَ فارْقَ على ظهري وتناولْه». فقال النبيّ ﷺ: «يا عليّ، لو جهَدت أُمَّتي من أوّلها إلى آخِرها أن يَحملوا عُضواً من أعضائي ما قدروا على ذلك، ولكن ادْنُ منّي يا عليّ؛ ـ قال ـ فدنوتُ منه فضرب بيده إلى ساقي. فأقلعني من الأرض، وانتصَب بي فإذا أنا على كَتفيه، فقال لي: يا عليّ، سمِّ وخُذْه، فأخذْتُ الصَنَم فَضَرَبتُ به الأرض، فَتفتّت ثلاثاً. فقال النبيّ ﷺ: يا عليّ، ما ترى وأنت على كتفي؟ قلت: خيراً ـ فِداك أبي وأُمي، يا رسول الله ـ لو أردتُ أن أمَسَّ السماء بيدي لقدرْتُ، فقال لي: يا عليّ، زادك الله شرفاً إلى شَرفِك.

ثمّ انحسر من تحتي فوقعت على الأرض وضحِكتُ، فقال: ما يُضحِكُك يا عليّ؟ فقلت: فداك أبي أُمي يا رسول الله وقعتُ من أعلى الكعبة إلى الأرض فلم أتألّم من الوَقْع. فقال: يا عليّ، كيف تتألّم وقد حمَلَك محمّد، وأنزلك جَبْرَئيل عليه السلام». ومضى رسول الله ﷺ، فقال العباس يَفتخِر: أنا سيّد قُريش وأكرمُها حَسَباً، وأفخَرُها مَرْكباً، وبيدي سِقاية الحاجّ لا يليها غيري. فقال شَيْبَة: لا، بل أنا سيّد قُريش، وبيدي سِدانة الكعبة لا يَليها غيري. فقال عليّ عليه السلام: أبْغَضْتُماني بمَقالتِكُما، أنا سيّدُكما، وسيّدُ أهلِ الأرض بعد رسول الله ﷺ، أنا الّذي ضَربتُ وجوهَكُما حتّى آمَنتُما وأقررْتُما أنّ محمّداً رسول الله ﷺ». فغضبا من قوله، وأتيا النبيّ ﷺ فأخبراه بما قال علي عليه السلام لهما، فهبَط جبْرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد، الحقُّ يُقرئك السلام، ويقول لك قل لِشَيْبَة والعبّاس: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَاليومِ الآخِرِ وَجَاهَدَ في سبيل اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾[1] الآية ـ يا محمّد ـ عليّ خير منهما.

٧ ـ **العيّاشي**: عن حَمدويه، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض أصحابنا، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن اللَّعِبِ بالشِّطرَنْج؟ فقال: «الشِّطْرَنْجُ مِنَ الباطِل»[2].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾

١ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقة**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنمّا الشِفاء في عِلم القرآن، لقوله: **﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾** لأهله، لا شكّ فيه ولا مِريَة، فأهلُه أئمّة الهُدى الّذين قال الله ﴿ثمَّ أَوْرَثْنا الكِتَابَ الّذينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[3][4].

٢ ـ **عن محمّد بن أبي حمزة**، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «نزَلَ جَبْرَئيل على محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية **﴿وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾** آل محمّدٍ حقّهم **﴿إِلاَّ خَسَاراً﴾**»[5].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن خالد البرْقي، عن محمّد بن علي الصَّيْرَفي، عن ابن الفُضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾** آل محمّدٍ حقَّهم **﴿إِلاَّ خَسَاراً﴾**»[6].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمّد بن همَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾** لآل محمّدٍ **﴿إِلاَّ خَسَاراً﴾**»[7].

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٣.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٥.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٠ ح ٢٨.
(٧) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٠ ح ٢٩.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المِنقري، عن سُفيان بن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «النِيّة أفضَل من العمل، ألا وإنّ النِيَّة هي العَمل، ثمّ قرأ قوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾ يعني على نيّته»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم ين محمّد، عن المِنْقري، عن أحمد بن يُونُس، عن أبي هاشم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنمّا خُلّد أهلُ النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خُلّدوا فيها أن يَعصوا الله أبداً، وإنما خُلّد أهلُ الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدُنيا أن لو بقوا فيها أن يُطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خُلّد هؤلاء وهؤلاء». ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾ قال: «على نيَّته»(٢).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة أُوقِفَ المؤمن بين يديه، فيكون هو الذي يتولّى حِسابه، فَيَعْرِض عليهِ عملَه في صحيفته، فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونُه، وترتعِش فرائصه، وتفزَع نفسه، ثمّ يرى حسناته فتَقَرّ عينه، وتُسَرّ نفسه، وتفرَح رُوحُه، ثمّ ينظُر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرَحُه، ثمّ يقول الله للملائكة: هَلُمُّوا الصُحُفَ التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ـ قال ـ فيقرءُونها ثمّ يقولون: وعِزّتِك، إنّك لتَعلم أنّا لم نعمَلْ منها شيئاً، فيقول: صَدَقْتُم، نَوَيْتُمُوها فكتَبناها لكم، ثمّ يُثابون عليها»(٣).

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة، عن حَمّاد الناب، عن الحَكم بن الحَكم، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، وقد سُئل عن الصلاة في البيَع والكنائس؟ فقال: «صلّ فيها، قد رأيتُها وما أنظفها!». قلتُ: أُصلّي فيها وإن كانوا يُصلّون فيها؟ فقال: «نعم، أما تقرأ القرآن: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سبيلاً**﴾ صلّ على القِبلة ودَعْهُم»(٤).

٥ ـ **العيّاشي**: عن حمّاد، عن صالح بن الحكم، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، وقد سُئل عن الصلاة في البيَعِ والكنائس؟ فقال: «صلّ فيها فقد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٩ ح ٥.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٦.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٨٧٦.

رأيتها وما أنظفها!». قال: فقلت: أُصلّي فيها وإن كانوا يُصلّون فيها؟ فقال: «صلّ فيها وإن كانوا يُصلّون فيها، أما تقرأ القرآن: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سبيلاً﴾ صلّ إلى القِبلة ودعَهم»(١).

٦ ـ **عن أبي هاشم**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الخُلود في الجنّة والنار؟. فقال: «إنما خُلّد أهلُ النارِ في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خُلّدوا فيها، أن يَعصوا الله أبداً، وإنما خُلّد أهلُ الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خُلّد هؤلاء وهؤلاء». ثمّ تلا قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ قال: «على نيّته»(٢).

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: «خَلْقٌ أعْظَمُ من جَبْرئيل عليه السلام وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة، وهو من المَلَكوت»(٣).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بَصير، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: «خَلْقٌ أعظم من جَبْرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحدٍ ممّن مضى غير محمّد صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة عليهم السلام يُسدِّدُهم، وليس كلّما طلبَ وجد»(٤).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء، عن سعد الإسكاف، قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الرُوح، أليس هو جَبْرَئيل؟. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «جَبْرَئيل عليه السلام من الملائكة، والروح غير جَبْرَئيل». فكَرّر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قلتَ عظيماً من القول، ما أحَدٌ يزعُم أنّ الرُوح غير جَبْرَئيل. فقال له أمير

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٥٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢١٥ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢١٥ ح ٤.

المؤمنين عليه السلام: «إنّك ضالّ تروي عن أهل الضَلال، يقول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ﴾[1] والرُوح غير الملائكة»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هو مَلَكٌ أعظَم من جَبْرَئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة عليهم السلام»[3].

٥ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. قال: «خَلْقٌ أعظم من جَبْرَئيل وميكائيل، لم يكن مع أحدٍ ممّن مضى غير محمّد صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة عليهم السلام يُوفّقهم ويُسدّدهم، وليس كلّما طلبه وجده»[4].

٦ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: «خَلْقٌ من خَلْقِ الله، والله يَزيد في الخَلْقِ ما يشاء»[5].

٧ ـ **عن زُرارة وحُمْران**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. قالا: «إنّ الله تبارك وتعالى أحدٌ صمدٌ، والصمدُ الشيءُ الّذي ليس له جَوفٌ، فإنّما الرُوح خَلْقٌ من خَلْقِه، له بَصَرٌ وقوّةٌ وتأييدٌ، يجعَله في قُلوب الرُّسُلِ والمؤمنين»[6].

٨ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: «خَلْقٌ عظيم أعظَم من جَبْرَئيل وميكائيل، لم يكن مع أحدٍ ممّن مضى غير محمّدٍ عليه وآله السلام، ومع الأئمّة يُسدِّدهم، وليس كلّما طلب وجد»[7].

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢١٥ ح ٦.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٦.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٥٩.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٦٠.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٦١.

٩ ـ **وفي رواية أبي أيّوب الخزّاز**، قال: «أعظم من جَبْرَئيل، وليس كما ظَنَنْتَ»[١].

١٠ ـ **عن أبي بصير**، عن أحدهما عليه السلام، قال سألتُه عن قوله: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾، ما الروحُ؟ قال: «التي في الدَوابّ والناس». قلتُ: وما هي؟ قال: «هي من الملكوت، من القُدرة»[٢].

١١ ـ **عن عمرو بن شِمْر**، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِن العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً**﴾، قال: «تفسيرها في الباطن أنّه لم يُؤتَ العلمَ إلاّ أُناسٌ يسير فقال: ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِن العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً**﴾ منكم»[٣].

١٢ ـ **عن أسباط بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خَلْقٌ أعظم من جَبْرَئيل وميكائيل مع الأئمّة يُفَقِّهُهم، وهو من المَلَكُوت»[٤].

﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝٨٦﴾

١ ـ **السيوطي في الدُّر المَنثور يرفعه إلى ابن عباس**، أنّه قال: قَدِم وفدُ اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: أبيت اللعن. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سُبحانَ الله! إنما يُقال هذا للمَلِك وَلَستُ مَلِكاً، أنا محمّد بن عبد الله». فقالوا: إنا لا ندعوك باسمك. قال صلى الله عليه وآله: «فأنا أبو القاسم». فقالوا: يا أبا القاسم، إنّا قد خَبّأنا لك خَبيئاً. فقال: «سُبحان الله! إنما يُفعل هذا بالكاهِن، والكاهِنُ والمُتَكَهِّن والكِهانَة في النار». فقال له أحدُهم: فَمنْ يشهَدُ لَكَ أنكَ رسولُ الله؟ فضرب بيده إلى حَفْنَةِ حَصَا فَأَخَذها فقال: «هذا يَشهد أني رَسولُ الله» فسبّحْن في يده فقلن: نشهد أنك رسول الله. فقالوا له: أسْمِعْنا بعض ما أُنزلَ عليك. فقرأ: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفّاً﴾ حتى انتهى إلى قوله ﴿فَأَتبعهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٥] فَإنّه لَساكِنٌ ما يَنبِضُ منه عِرْق؛ وإنّ دُموعَه لَتَسْبِقه إلى لِحْيَته، فقالوا له: إنا نراك تبكي! أمِنْ خوفِ الذيَ بعثَك تبكي؟! قال: «بل من خَوفِ الّذي بعثني أبكي، إنّه بعثني على طريقٍ مثل حَدّ السَّيف، إن زِغْتُ عنه هَلكت». ثم قرأ ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بالّذي أوْحَيْنَا إلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلاً﴾[٦].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٦٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ح ٣٣٩ ح ١٦٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٦٥.
(٥) سورة الصافات، الآيات: ١ ـ ١٠.
(٦) الدُّر المنثور ج٥ ص ٣٣٤.

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صَدَقة القُمّي، قال حدّثني أبو عمرو محمّد بن عُمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجّي، قال: حدّثني مَن سَمِع الحسن بن محمد النَّوفَليّ يقول في حديث طويل: إنّ سُليمان المَرْوَزِيّ مُتكلّم خُراسان قال للإمام الرضاعليه السلام في الإرادة: قد وَصَفَ نفسَهُ بأنّه مُريدٌ. قال الرضاعليه السلام: «ليس صِفتُهُ نفسَهُ أنّه مُريدٌ إخباراً عن أنّه إرادة، ولا إخباراً عن أن الإرادة اسمٌ من أسمائه». قال سُليمان: لأنّ إرادته علمه. قال الرضاعليه السلام: «فإذا عَلِم الشيء فقد أراده؟». قال سُليمان: أجل. قالعليه السلام: «فإذا لم يُرده لم يعلمه» قال سُليمان: أجل. قالعليه السلام: «من أين قلت ذاك، وما الدّليل على أنّ إرادته علمُهُ؟ وقد يعلَم ما لا يُريده أبَداً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾ فهو يعلم كيف يَذْهَب به وهو لا يَذْهَبُ به أبداً»[1].

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾

١ ـ **الطَّبرسِيّ في مجمع البيان**: عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كبيراً**﴾. قال: يُريد حيث جعَلك سَيّد وُلدِ آدم وختَم بِكَ النّبيين وأعطاك المَقامَ المَحمود[2].

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي مُعيناً[3].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد، عن عبد العظيم، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «نزلَ جَبْرَئيل بهذه الآية هكذا: ﴿**فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ** ـ بولاية عليّ ـ **إِلَّا كُفُوراً**﴾»[4].

---

(١) التوحيد: ص ٤٥١.
(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٩.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٥.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٤.

٢ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله،** قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم الثقفي، عن عليّ بن هلال الأحْمَسي، عن الحسن بن وهب بن عليّ بن بَحيرة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً**﴾، قال: «نزلت في ولاية عليّ عليه السلام»[1].

٣ ـ **وعنه:** عن أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق النَهاوَنْدي، عن عبد الله بن حَمّاد الأنصاريّ، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «﴿**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ**﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿**إِلاَّ كُفُوراً**﴾»[2].

٤ ـ **العيّاشي:** عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزل جَبْرَئيل بهذه الآية هكذا: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ ـ بولاية عليّ ـ إِلاَّ كُفُوراً﴾»[3].

وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾

١ ـ **الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام قال:** «قلتُ لأبي عليّ بن محمّد عليه السلام: فهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظِرُهم إذا عانَتوه ويُحاجِهم؟. قال: بلى، مراراً كثيرة. منها ما حكى الله من قولهم: ﴿**وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ**﴾ إلى قوله: ﴿**مَّسْحُوراً**﴾[4] ﴿**وَقَالُوا۟ لَوْلاَ نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾[5] ﴿**وقالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعاً**﴾ إلى قوله ﴿**كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ**﴾.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٠ ح ٣٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٥٣ ح ٤٨٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩١ ح ٣١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٦.
(٤) سورة الفرقان، الآيتان: ٧ ـ ٨.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

ثمّ قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيّاً كموسى لنزلت علينا الصاعِقة في مسألتنا إيّاك، لأنّ مسألتنا أشّد من مسائل قوم موسى لموسى عليه السلام، قال: وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان قاعِداً ذات يوم بمكّة بفِناء الكعبة إذ اجتمَع جماعةٌ من رؤساء قُرَيش منهم الوليد بن المُغيرة المَخزومي، وأبو البَخْتَري بن هِشام، وأبو جَهْل بن هِشام، والعاص بن وائل السَّهْمي، وعبد الله بن أبي أُميّة المَخزومي، وَجَمْعٌ ممّن يَليهم كثير، ورَسولُ الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله، ويُؤدّي إليهم عن الله أمره وَنَهْيَه. فقال المشركون بعضُهم لبعض: لقد استَفْحَلَ أمرُ محمّدٍ وعَظُم خَطْبُه، فتعالوا نبدأ بتقريعه وَتَبْكِيته وتَوبيخه، والاحتجاج عليه، وإبطال ما جاء به، ليَهون خَطْبُهُ على أصحابه، ويَصْغُر قَدْرُهُ عندهم، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غَيّهِ وباطِله وتَمرُّدِه وطُغيانه، فإن انتهى وإلاّ عامَلناه بالسيف الباتر.

فقال أبو جهل: فمن ذا الّذي يلي كلامه ومُجادلته؟ قال عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي: أنا لذلك أما تَرْضَاني له قِرْناً[١] حسيباً، ومُجادلاً كفيّاً؟ قال أبو جهل: بلى، فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي، فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة، وقلتَ مقالاً هائلاً، زعمتَ أنّك رَسولُ الله ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخَلْقِ أجمعين أن يكونَ مِثلُكَ رَسولاً له، بَشرٌ مِثلنا تأكُل كما نأكل وتَشرب كما نَشرب، وتمشي في الأسواقِ كما نمشي، فهذا مَلِك الروم وهذا مَلِك الفُرس لا يَبعثان رسولاً إلاّ كثيرَ مالٍ، عظيمَ حالٍ، له قُصورٌ ودور وفساطيط وخيامٌ وعبيدٌ وخَدَمٌ، وربُّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم أجمعين فهم عبيده، ولو كنتَ نبيّاً لكان معك مَلَك يُصدِّقك ونُشاهده، بل ولو أراد الله أن يَبْعَثَ إلينا نبيّاً لكان إنّما يَبْعَثُ إلينا مَلَكاً لا بَشراً مثلنا، ما أنت ـ يا محمّد ـ إلاّ مسحوراً ولست بنبيّ. فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعَثَ إلينا رسولاً لَبعثَ أجلّ مَنْ فيما بيننا مالاً، وأحسن حالاً، فهلاّ نزّل هذا القرآن الذي تزعُم أنّ الله أنزله عليك وبعثك به رسولاً على رجل من القرْيَتين عظيم؟ إمّا الوليد بن المُغيرة بمكّة وإمّا عُروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: فهل بقي من كلامك شيء، يا عبد الله؟ قال: بلى، لن نؤمن لك حتّى تَفْجُرَ لنا من الأرض يَنبوعاً بمكّة هذه، فإنّها ذاتُ أحجارٍ وَعِرة

---

(١) القِرن للإنسان: مثله في الشجاعة والشدّة والعلم والقتال وغير ذلك «المعجم الوسيط مادة قرن».

وجبالٍ، تكسَح أرضَها وتحفِرها وتُجري فيها العيون فإنّا إلى ذلك محتاجون، أو تكون لك جنّة من نخيلٍ وعِنَبٍ فنأكُل منها ونَطعَمها، وتُفَجّر الأنهار خِلالها ـ خلال ذلك النَخيل والأعناب ـ تفجيراً أو تُسقِط السَماء كما زعمتَ علينا كِسَفاً، فإنّك قلت لنا: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[(١)] فَلَعلنا نقول ذلك. ثمّ قال: ولن نؤمن لك، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، تأتي بهم وهم لنا مُقابلون أو يكون لك بيتٌ من زُخْرُفٍ تُعطينا منه وتُغنينا به فلعلّنا نَطغى، فإنّك قلت لنا: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسان لَيَطْغَى * أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَى﴾[(٢)] ثم قال: ﴿**أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ**﴾ أي تَصْعَد في السماء ﴿**وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَينا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ**﴾، من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أُميّة المَخزومي ومَن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد الله بن عبد المُطلب فإنّه رسولي، وصدِّقوه في مقالِه، فإنّه من عندي، ثمّ لا أدري ـ يا محمّد ـ إذا فَعْلتَ هذا كلّه أُؤمِن بك أو لا أُؤمن بك، بل لو رَفَعْتَنا إلى السماء وفتَحْتَ أبوابَها ودَخَلناها، لَقُلنا: إنما سُكِّرت أبصارُنا، وسحَرْتَنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله، أبقي شيء من كلامك؟ قال: يا محمّد، أوَلَيسَ فيما أورَدْتُ عليك كِفاية وبلاغٌ؟ ما بقي شيء، فقل ما بدا لك، وأفصِح عن نفسِك، إن كانت لك حُجّة، أو ائتِنا بما سألناك. فقال رسول الله ﷺ: اللّهم أنت السامع لكلّ صوت، والعالم بكلّ شيء، تعلم ما قاله عبادك، فأنزل الله عليهِ: يا محمّد ﴿**وَقَالُواْ مَالِ هَذا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ**﴾ إلى قوله: ﴿**رَجُلاً مَّسْحوراً**﴾، ثمّ قال الله تعالى: ﴿انظُرْ كَيفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾[(٣)]، ثمّ قال الله: يا محمّد ﴿تَبَارَكَ الَّذي إِن شاءَ جَعَل لَكَ خَيراً مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأَنْهارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً﴾[(٤)]، وأنزل عليه: يا محمّد ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[(٥)] الآية، وأنزل عليه: يا محمّد ﴿**وَقَالُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ**﴾ إلى قوله: ﴿وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[(٦)].

فقال له رسول الله ﷺ: يا عبد الله، أمّا ما ذَكرتَ من أني آكُلُ الطَعام كما

---

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٢) سورة العلق، الآيتان: ٦ ـ ٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٨ وسورة الفرقان، الآية: ٩.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ١٠.
(٥) سورة هود، الآية: ١٢.
(٦) سورة الأنعام، الآيتان: ٨ ـ ٩.

تأكلون، وزعمتَ أنّه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً، فإنّ الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمودٌ وليس لك ولا لأحدٍ الاعتراضَ عليه، بلِمَ وكيف، ألم ترَ أنّ الله تعالى كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً، وأعزَّ بَعضاً وأذلَّ بعْضاً، وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً، وشرَّف بعضاً ووضَع بعضاً وكلّهم ممّن يأكل الطعام؟ ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا: لِمَ أفقرتنا وأغْنَيْتَهُم؟ ولا للوُضَعاء أن يقولوا: لِمَ وَضَعْتَنا وشرّفتهم؟ ولا للزَمنى[1] والضُعفاء أن يقولوا: لِمَ أزْمَنْتَنا وأضْعَفْتَنا وَصَحَحتَهم؟ ولا للأذِلاّء أن يقولوا: لِمَ أذلَلْتَنا وأعْزَزْتَهم؟ ولا للقِباح الصُوَر أن يقولوا: لِمَ أقْبَحْتَنا وجَمّلْتَهُم؟ بل إن أبوا وقالوا ذلك، كانوا على ربهم رادّين، وله في أحكامه مُنازعين، وبه كافرين، ولكان جوابه لهم: إني أنا المَلِكُ الرافعُ الخافِضُ المُغني المُفقر المُعِزُّ المُذِلُّ المُصِحُّ المُسْقِم، وأنتُم العَبيد ليس لكم إلاّ التسليم لي والانقياد لِحُكمي، فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين، وإن أبَيتم كنتم بي كافرين، وبعقوباتي من الهالكين.

ثمّ أنزل الله تعالى: يا محمّد: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[2]، يعني آكُلُ الطَعام ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[3] يعني قل لهم: أنا في البَشريّة مثلُكم ولكنّ ربّي خصَّني بالنبوّة دونكم، كما يخُصّ بعض البشر بالغناء والصحّة والجَمال دون بعض من البشر، فلا تُنكِروا أن يَخُصّني أيضاً بالنبوّة. ثمّ قال رسول الله ﷺ وأمّا قولُك: إنّ هذا مِلِك الروم وَمَلِك الفُرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثيرَ المال، عظيمَ الحال، له قُصورٌ ودورٌ وفَساطيط وخِيام وَعبيد وخُدّام، ورَبُّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده؛ فإنّ الله تعالى له التّدبير والحُكم، لا يفعلُ على ظَنّك وحُسبانِك واقتراحِك، بل يفعلُ ما يشاء ويَحكمُ ما يُريد وهو محمود.

يا عبد الله، إنمّا بَعث الله نبيَّه ليُعلّم الناس دينهم، ويدعوهم إلى ربّهم، ويَكُدّ نفسه في ذلك آناء الليل وأطراف النهار، فلو كان صاحب قصور يحتجِب فيها، وعبيدٍ وَخَدَم يستُرونه عن الناس، أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ؟ أوَما رأيت المُلوكَ إذا احتَجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون ولا يشعرون؟. يا عبد الله، إنّما بعثني الله ولا مال لي ليُعرِّفكم قُوّته وقُدرته، وأنّه هو

---

(١) الزَمْنَى: جمع زَمِن، وهو المصاب بعاهة أو مرض يدوم طويلاً. «المعجم الوسيط مادة زمن».

(٢) (٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠ وسورة فصلت، الآية: ٦.

الناصر لرسوله، لا تقدرون على قَتْلِه ولا مَنْعِه مِن رسالته، فهذا أبْيَن في قُدرتِه وفي عَجْزِكم، وسوف يُظفِرُني الله بكم فأوسِعُكم قتلاً وأسراً، ثمّ يُظفِرني الله ببلادِكم، ويَستولي عليها المؤمنون من دونكم، ودون مَنْ يُوافِقكم على دينكم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ وأمّا قولك لي: ولو كنتَ نبيّاً لكان معك مَلَك يُصَدِّقك ونشاهِده، بل لو أراد الله أن يبعَث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا مَلَكاً لا بَشراً مثلنا، فالمَلَك لا تُشاهده حَواسُّكم، لأنّه من جنس هذا الهواء لا عِيان منه، ولو شاهَدتُموه ـ بأن يُزاد في قُوى أبصارِكم ـ لقُلتم: ليس هذا مَلَكاً، بل هذا بَشرٌ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصُورة البشر الّذي ألِفْتُموه لتَفهَموا عنه مقالَه، ولتعرِفوا خِطابه ومُرادَه، فكيف كنتم تعلَمون صِدْقَ المَلَك وأنّ ما يقوله حقّ؟ بل إنّما بَعث الله بَشَراً رسولاً، وأظهر على يده المُعجزات الّتي ليست في طبائع البشر الّذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بِعَجْزِكم عمّا جاء به أنّه مُعجزةٌ، وأنّ ذلك شهادة من الله تعالى بالصِدق له، ولو ظهر لكم مَلَكٌ وظَهَر على يَدِهِ ما يَعْجِز عنه البشَر، لم يكن فيه فائدةٌ لكم، إنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك مُعجِزاً، ألا تَرون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بِمُعجز، لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طَيَرانها، ولَو أنّ إنساناً طارَ كطيرانِها لكان ذلك مُعجزاً، فالله عزّ وجلّ سهَّل عليكم الأمر، وجعَله بحيث تقوم عليكم الحُجّة، وأنتم تقترِحون العمَل الصَعْب الذي لا حُجّة فيه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولكَ: ما أنت إلاّ رَجُلاً مسحوراً، فكيف أكون كذلك وأنتم تعلمون أنّي في التميز والعقل فوقَكم؟ فهل جرَّبتُم عليَّ مُذ نشأتُ إلى أن استكْمَلتُ أربعين سنةً جريرة أو كِذبةً أو خَنا[1] أو خطأً من القول، أو سَفهاً من الرأي؟ أتظنون أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحَوْلِ نفسِه وقوّتها أو بحول الله وقوّته؟ وذلك ما قال الله تعالى: ﴿انظُر كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾[2] إلى أن يُثبتوا عليك عَمىً بحُجّة أكثر من دعاويهم الباطلة الّتي تبيّن عليك تحصيل بُطلانها. ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[3]، الوليد بن المُغيرة بمَكّة، أو عُروَة بن

---

(١) الخَنا: الفُحْشُ في القول. «لسان العرب مادة خنا».

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٨ وسورة الفرقان، الآية: ٩.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

مسعود بالطائف؛ فإنّ الله تعالى ليس يستعْظِم مالَ الدُّنيا كما تَسْتَعْظِمُه أنتَ، ولا خَطَرَ له عنده كما له عندك، بل لو كانت الدنيا عنده تعدِل جَناحَ بَعوضةٍ لما سَقى كافراً به مُخالِفاً له شُرْبةً منها، وليس قِسمة رحمة الله إليك، بل الله القاسم للرحمات، والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو عزّ وجلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لمالِهِ أو حاله، ولا ممّن يطمع في أحدٍ في ماله أو حاله فيخُصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يُحبّ أحداً محبّة الهوى كما تُحبّ، فتُقدِّم من لا يستحق التقديم، وإنما معاملته بالعدل، فلا يُؤثر بأفضل مراتب الدين وخِلاله، إلاّ الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته، وكذلك لا يُؤخّر في مراتب الدين وخِلالِه إلاّ أشدَّهم تباطؤاً عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظُر إلى مالٍ ولا إلى حالٍ، بل هذا المال والحال من فضْله، وليس لأحدٍ من عباده عليه ضَرْبَةُ لازبٍ[1]، فلا يقال له: إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ أن تتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً، لأنّه ليس لأحدٍ إكراهه على خِلاف مُراده، ولا إلزامه تفضّلاً، لأنّه تفضّل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحداً وقبّح صُورته؟ وكيف حسّن صُورة واحدٍ وأفقره؟ وكيف شرّف واحداً وأفقره؟ وكيف أغنى واحداً ووضعه، ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول: هلاّ أُضيف إلى يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلاّ أُضيف إلى جمالي مال فلان، ولا للشريف أن يقول: هلاّ أُضيف إلى شرَفي مال فلان، ولا للوَضيع أن يقول: هلاّ أُضيف إلى ضَعتي شرَف فلان، ولكنّ الحُكم لله يُقسِّمُ كيف يشاء ويفعل كيف يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمودٌ في أعماله، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذا الْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾ قال الله تعالى: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ**﴾ يا محمّد ﴿**نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا**﴾[2]، فأحْوَجنا بعضاً إلى بعض وأحوجنا هذا إلى مال ذاك، وأحوجنا ذاك إلى سِلْعَةِ هذا أو إلى خِدمته، فترى أجَلّ المُلوك وأغنى الأغنياء مُحتاجاً إلى أفقر الفُقَراء في ضَربٍ من الضروب: إمّا سِلْعَة معه ليست معه، وإمّا خِدْمَة يَصْلُح لها لا يتهيّأ لذلك المَلِك إلاّ أن يستعين به، وإمّا باب من العلوم والحِكَم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، وهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك المَلِك الغني، وذلك الملِك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثمّ ليس

---

(١) هذا الأمر ضربةُ لازِبٍ، أي لازمٍ شديد. «لسان العرب مادة لزب ج ١ ص ٧٣٨».

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

للملِك أن يقول: هلاّ اجتمع إلى ملكي ومالي علمه ورأيه؟ ولا لذلك الفقير أن يقول: هلاّ اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملِك الغَنيّ؟ ثمّ قال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾[١] ثمّ قال: يا محمّد، قل لهم: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٢] يجمع هؤلاء من أموال الدنيا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: لن نُؤمِنَ لَكَ حتّى تَفجُرَ لَنا مِنَ الأرْضِ يَنبُوعاً، إلى آخر ما قلته، فإنّك اقترحتَ على محمّد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته، ورسول الله يترفع عن أن يغْتَنِمَ جَهْلَ الجاهلين، ويحتَجّ عليهم بما لا حُجَّةَ فيه؛ ومنها ما لو جاءك به لكان معه هَلاكُكَ، وإنما يُؤتى بالحُجَج والبراهين لِيُلْزِم عباد الله الإيمان لا ليهلِكوا بها، فإنّما اقترحتَ هلاكك، وربّ العالمين أرحَم بعباده وأعلَم بمَصالحِهم من أن يُهلِكَهُم كما يقترِحون، ومنها المُحال الذي لا يصحّ ولا يجوز كونه، ورسول ربّ العالمين يُعرّفك ذلك، ويقطع مَعاذيرك، ويُضيّق عليك سَبيلَ مُخالفتك، ويُلجئكَ بحُجج الله إلى تصديقه. حتّى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص؛ ومنها ما قد اعترفت على نفسِك أنّك فيه مُعانِدٌ مُتمرّدٌ لا تقبل حُجّة ولا تُصغي إلى بُرهانٍ، ومن كان كذلك فدَواؤه عذابُ الله النازِل من سَمائه أو في جَحيمه أو بسيوف أوليائه.

وأمّا قولك، يا عبد الله: لن نؤمن لك حتّى تَفجُر لنا من الأرض يَنبوعاً بمكّة، فإنّها ذات حِجارة وصُخورٍ وجبال، تكسَح أرضَها وتحفِرها تجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون، فإنّك سألتَ هذا وأنتَ جاهِلٌ بدلائِل الله تعالى ـ يا عبد الله ـ أرأيت لو فعلتُ هذا كنتُ من أجل هذا نبيّاً؟ أرأيتَ الطائف التي لك فيها بساتين، أما كان هناك مَواضِعُ فاسِدةٌ صَعبةٌ أصلَحتَها وذلّلتها وكَسَحتَها وَأجرَيْتَ فيها عُيوناً استَنْبَطْتَها؟ قال: بلى، قال: فهل لك في هذا نُظراء؟ قال: بلى، قال: أفصِرْتَ بذلك أنت وهم أنبياء؟ قال: لا؛ قال: فكذلك لا يصير هذا حُجّةً لمحمّد لو فعله، على نبوّته، فما هو إلاّ كقولك: لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض؛ أو حتّى تأكُل الطعام كما يأكُل الناس.

وأمّا قولك يا عبد الله: أو تكون لك جنّة من نخيلٍ وعِنَبٍ فتأكُل منها وتُطعِمُنا

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

وتُفَجّر الأنهار خِلالَها تفجيراً، أوليس لك ولأصحابك جِنانٌ من نخيلٍ وعنبٍ بالطائف تأكلون وتُطعمون منها وتُفجرون الأنهار خلالها تفجيراً؟ أفصِرْتُم أنبياء بهذا؟ قال: لا، قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صِدْقِه، بل لو تَعاطاها لدلّ تَعاطيه إيّاها على كِذبه، لأنّه حينئذٍ يحتجّ بما لا حُجّة فيه، ويخدَع الضُعفاء عن عقولهم وأديانِهم. ورَسولُ ربّ العالمين يَجِلّ ويرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله، وأمّا قَولُك: أو تُسقط السماء كما زعمت علينا كِسَفاً، فإنّك قلت: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً من السَّماءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ فإنّ في سُقوطِ السَّماء عليكم مَوتُكم وهَلاكُكم، فإنّما تُريد بهذا مِن رسول الله أن يُهلِكك، ورسول ربّ العالمين أرحَمُ بك من ذلك، ولا يُهلِكُك، لكنّه يُقيم عليك حجُجَ الله، وليس حُجَج الله لنبيّه وحدَه على حسَبِ الاقتراح من عباده، لأنّ العِبادَ جُهّالٌ بما يَجوزُ من الصلاح، وبما لا يجوز من الفَساد، وقد يختلِف اقتراحُهم ويتضادّ حتّى يَسْتحيل وقوعه، إذ لو كانت اقتراحاتُهم واقعةً لجاز أن تقترح أنتَ أن تَسقُط السماء عليكم، ويقترح غيرك أن لا تسقُط عليكم السماء بل أن تُرفَع الأرض إلى السماء وتقع السماء عليها، فكان ذلك يتضادّ ويتنافى ويستحيل وُقوعه، والله تعالى لا يُجري تَدبيره على ما يَلزم به المُحال. ثمّ قال رسول الله ﷺ: وهل رأيت ـ يا عبد الله ـ طبيباً كان دواؤه للمرضى على حَسَب اقتراحاتهم؟ وإنّما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه، أحبّه العَليل أو كرِهَه، فأنتم المرضى والله طَبيبُكم، فإن انقَذْتُم لَدوائه شَفاكم، وإن تَمرَّدتُم عليه أسقَمكُم؛ وبعد، فمتَى رأيت ـ يا عبد الله ـ مدّعي حقٍّ من قبل رَجُلٍ أوجَب عليه حاكمٌ من حُكّامهم ـ فيما مضى ـ بيّنةً على دَعواه على حسَب اقتِراح المُدَّعى عليه؟ إذن ما كان يَثبُت لأحدٍ على أحدٍ دعوىً ولا حَقّ، ولا كان بين ظالمٍ ومظلومٍ ولا بين صادقٍ وكاذبٍ فَرْق.

ثمّ قال: يا عبد الله، وأمّا قولكَ: أو تأتي بالله والمَلائكةِ قبيلاً يُقابلوننا ونُعاينُهم؛ فإنّ هذا من المُحال الّذي لا خَفاء به، إنّ ربّنا عزّ وجلّ ليس كالمَخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتّى يؤتى به، فقد سألتم بهذا المُحال، وإنّما هذا الذي دعَوت إليه صِفَة أصنامكم الضَعيفة المَنْقُوصة الّتي لا تسمَع ولا تُبصِر ولا تعلَم، ولا تُغني عنكم شيئاً ولا عن أحد. يا عبد الله، أوَليس لك ضِياع وجِنان بالطائف وعَقار بمكّة وقُوّام عليها؟ قال: بلى، قال: أتُشاهِد جميعَ أحوالِها بَنفسِكَ

أو بِسُفراء بينك وبين مُعامِليك؟ قال: بِسُفراء، قال: أرأيت لو قال مُعامِلوك وأكَرَتُك وخدَمُك لِسُفرائك: لا نصدّقكم في هذه السَّفارة إلاّ أن تأتونا بعبد الله بن أبي أميّة لنُشاهدَه فنسمع ما تقولون عنه شَفاهاً، كنت تُسوّغهم هذا، أوكان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا، قال: فما الّذي يجب على سُفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامةٍ صحيحة تَدلهم على صِدْقهم فيجب عليهم أن يُصدّقوهم؟ قال: بلى، قال: يا عبد الله، أرأيت سَفيرك لو أنّه لمّا سمِع منهم هذا عاد إليكَ وقال قُمْ معي فإنّهم قد اقترحوا عليَّ مجيئك، أليس يكون لك مخالفاً، وتقول له: إنّما أنتَ رسول، لا مشير ولا آمر؟ قال: بلى، قال: كيف صِرتَ تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تُسوّغ لأكَرَتِك ومُعامِليك أن يقترحوه على رَسولِك إليهم، وكيف أردت من رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ لأكَرَتك وقُوّامك؟ هذه حُجّة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كلّ ما اقترحته، يا عبد الله.

وأمّا قولك، يا عبد الله: أو يكون لك بيت من زُخْرُف ـ وهو الذهب ـ أما بلغك أنّ لعظيم مِصر بيوتاً من زُخْرف؟ قال: بلى، قال: أفصار بذلك نبيّاً؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يوجب ذلك لمحمّد ـ لو كان له ـ نبوّة، ومحمّد لا يغتَنِم جَهلك بحُجج الله. وأمّا قولك يا عبد الله: أو ترْقَى في السماء، ثمّ قلت: ولن نؤمن لِرُقيّك حتّى تُنزّل علينا كتاباً نقرؤه، يا عبد الله، الصُعود إلى السَماء أصعَب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسِك أنّك لا تُؤمِن إذا صَعِدت، فكذلك حكم النزول، ثمّ قلت: حتّى تُنزل علينا كتاباً نقرؤه، ومن بعد ذلك، لا أدري أُؤمن بك أو لا أؤمن بك؛ فأنتَ ـ يا عبد الله ـ مُقِرٌّ بأنّك تُعاند حُجّة الله عليك، فلا دواء لك إلاّ تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية، وقد أنزل الله تعالى عليّ كلمةً جامعةً لِبُطلان كلّ ما اقترحته، فقال تعالى **﴿قُلْ﴾** يا محمّد **﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاّ بَشَراً رَّسُولاً﴾**؟ ما أبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على قَدْرِ ما يقترحه الجُهال بما يجوز وبما لا يجوز! **﴿هَلْ كُنتُ إِلاّ بشَراً رَّسُولاً﴾** لا يلزمني إلاّ إقامة حُجّة الله التي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربّي وأنهى ولا أُشير، فأكون كالرسول الذي بعثه مَلِك إلى قومٍ من مُخالفيه فرجعَ إليه يأمُره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه. فقال أبو جَهل: يا مُحمّد هَاهنا واحدة: ألستَ زعمتَ أن قوم موسى احترقوا بالصاعقة لمّا سألوه أن يُريَهم الله جهرةً؟ قال: بلى؛ قال: ولو كنت نبيّاً لاحترَقنا نحن أيضاً، فقد سألنا أشدّ ممّا قال قوم موسى، لأنهم قالوا: أرِنا الله

جَهرةً؛ ونحن قلنا: لن نؤمن لك حتّى تأتي بالله والملائكة قبيلاً نُعاينُهم.

فقال رسول الله ﷺ يا أبا جهل، أوما عَلِمت قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رُفِعَ في الملكوت، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَليكونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾[1] قوّى الله بصَره لمّا رفعه دون السماء حتّى نظر إلى الأرض ومَن عليها ظاهرين ومُستَتِرين، فرأى رجلاً وامرأةً على فاحِشةٍ، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرَين، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخَرَين، فهمّ بالدُعاء عليهما، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، اكفُف دعوتك عن عبادي وإمائي، أنا الغفور الرحيم، الجبّار الحليم، لا تضُرّني ذنوب عبادي، كما لا تنفَعني طاعَتهم، ولستُ أسوسُهم بشِفاء الغَيظ كسِياسَتك، فاكفُف دعوتَك عن عبادي وإمائي فإنّما أنت عبدٌ نذيرٌ، لا شريك لي في المملكة، ولا مُهيمن عليّ، ولا على عبادي، وعبادي معي بين خلالٍ ثلاث: إمّا أن تابوا إليّ فتُبت عليهم وغَفرتُ ذنوبهم وسترت عيوبهم، وإما كففت عنهم عذابي لِعلمي بأنّه سيخرُج من أصلابهم ذرّيات مؤمنون، فأرفِقُ بالآباء الكافرين، وأتأنّى بالأُمّهات الكافرات، فأرفعُ عذابي عنهم ليخرُج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا حلَّ بهم عذابي، وحاق بهم بلائي، فإن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ الّذي أعددتُه لهم من عذابي أعظم ممّا تريدُه بهم، فإنّ عذابي لعبادي على حَسَب جلالي وكبريائي. يا إبراهيم، خلِّ بيني وبين عبادي فإنّي أرحم بهم منك، وخلِّ بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبّار الحليم العلاّم الحكيم، أُدبّرهم بعلمي وأُنفِّذُ فيهم قضائي وقدَري.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى ـ يا أبا جهل ـ إنّما دفع عنك العذاب لعِلمِه بأنّه سيخرُج من صُلبِك ذُريّة طيبة، عكرمة[2] ابنك. وَسَيَلي من أُمور المسلمين، ما إن أطاع الله فيه، كان عند الله جليلاً، وإلاّ فالعَذاب نازلٌ عليك، وكذلك سائر قُريش السائلين، لمّا سألوا مِن هذا، إنما أُمهلوا لأنّ الله علم أنَّ بعضهم سيُؤمن بمحمّد، ويَنال به السعادة، فهو تعالى لا يقتطِعه عن تلك السعادة

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٢) عِكْرِمَة بن أبي جهل عمرو بن هِشام المخزومي القرشي، من صناديد قُريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشدّ الناس عداوة للنبيّ ﷺ، وأسلم عِكرمة بعد فتح مكّة، فشهد الوقائع، وولي الأعمال، وقُتِل في اليرموك أو يوم مرج الصفر، سنة ١٣ هـ الإصابة ج ٢ ص ٤٩٦.

ولا يبْخَل بها عليه، أو مَن يُولد منه مؤمن فهو يُنظِرُ أباه لإيصال ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك لنزلَ العَذابُ بكافّتكم، فانظُر نحو السَّماء، فنظَر فإذا أبوابها مُفَتَّحة، وإذا النيران نازلة منها مسامتة[1] لرؤوس القوم تدنو منهم، حتّى وجدوا حرّها بينَ أكتافهم، فارتعدت فرائص أبي جَهْل والجَماعة، فقال رسول الله ﷺ: لا تروِّعنّكم، فإنّ الله لا يُهلِكُكم بها، وإنّما أظهرها عِبرةً؛ ثمّ نظروا فإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفَعتها ودفَعتها حتّى أعادتها في السماء كما جاءت منها.
فقال رسول الله ﷺ: بعض هذه الأنوار أنوار مَنْ قد علم الله أنّه سيُسعده بالإيمان بي منكم من بعد، بعضها أنوار ذُريةٍ طيبةٍ ستخرج من بعضكم ممّن لا يؤمن وهم يُؤمنون»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في عبد الله بن أبي أُميّة أخي أُمّ سَلَمة رحمة الله عليها، وذلك أنّه قال هذا لرسول الله ﷺ بمكّة قبل الهجرة، فلّما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكّة استقبله عبد الله بن أبي أُميّة فسلّم على رسول الله ﷺ فلم يردّ عليه السلام، فأعرض عنه فلم يُجِبه بشيء، وكانت أُخته أُمّ سَلَمة مع رسول الله ﷺ فدخل عليها فقال: يا أُختي، إنّ رسول الله قد قبل إسلام الناس كلّهم، وردّ عليّ إسلامي فليس يقبَلني كما قبل غيري.
فلما دخَل رسول الله ﷺ إلى أم سَلَمة قالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، سَعِد بك جميع الناس إلاّ أخي مِن بين قُريش والعرب رَدَدْتَ إسلامه، وقبِلت إسلام الناس كلّهم؟.

فقال: «يا أم سَلَمة، إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يُكذّبني أحدٌ من الناس، هو الّذي قال لي: لَنْ نُؤمن لكَ حتّى تَفْجُر لنا من الأرض يَنْبُوعاً أو تكون لك جنّة من نخيلٍ وعِنب، فتُفجر الأنهار خِلالها تفجيراً، أو تُسقط السماء كما زعمت علينا كِسَفاً، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، أو يكون لك بيت من زُخْرُف، أو تَرقى في السماء، ولن نؤمِن لِرُقيّك حتّى تُنَزِّل علينا كتاباً نقرؤه». قالت أم سَلَمة: بأبي أنتَ وأُمي ـ يا رسول الله ـ ألم تَقُل إنّ الإسلام يجُبُّ ما كان قبله؟ قال: «نعم»، فقبل رسول الله ﷺ إسلامه[3].

---

(١) سَامَتَه مُسامتةً: قابله ووازاه وواجهه «المعجم الوسيط مادة سمت».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠٠ ح ٣١٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٦.

٣ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿حتّى تَفْجُرَ لنا مِنَ الأرضِ يَنبُوعاً﴾ يعني عَيناً ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ يعني بُستاناً ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً﴾ من تلك العُيون ﴿أَو تُسْقِطَ السَّماءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً﴾ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّه ستُسقِط السماء كِسَفاً لقوله: ﴿وإِن يَرَوْاْ كِسْفاً مِّنَ السَّماءِ سَاقِطاً يَقُولوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[1]. قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ باللَّهِ والمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً﴾ والقَبيل: الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ أي مُزَخرَفٌ بالذهب ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّماءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾ يقول: من الله إلى عبد الله بن أبي أُميّة أنّ محمّداً صادقٌ، وأنّي أنا بعثته، ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾»[2].

٣ ـ العيّاشي: عن عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً﴾ قالوا: إنّ الجنّ كانوا في الأرض قبلنا فبعَث الله إليهم مَلَكاً، فلو أراد الله أن يبعَث إلينا لبعث مَلَكاً من الملائكة، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً﴾[3].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن النَّضر، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بينا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله جالسٌ وعنده جَبْرَئيل عليه السلام إذ حانت من جَبْرَئيل نظرة نحو السماء فامتقَع لونُه[4] حتّى صار كأنّه الكُرْكُمة[5]، ثمّ لاذَ برسول الله صلى الله عليه وآله، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث نظَر جَبْرَئيل فإذا شيءٌ قد مَلأ ما بين الخافقينِ مُقبلاً حتّى كان كقابٍ[6] من الأرض، ثمّ قال: يا محمّد، إنّي رسول الله إليك أُخيّرك أن تكون مَلكاً رسولاً أحبُّ إليك، أو تكون عبداً رسولاً؛ فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جَبْرَئيل عليه السلام وقد رجَع إليه لونه. فقال

---

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٧.
(٤) امتقع لونُه: إذا تغيّر من حُزْنٍ أو فزع. «لسان العرب مادة مقع».
(٥) الكُركُمة: واحدة الكُركُم؛ وهو الزَّعفران، وقيل: العُصْفُر، وقيل: شيء كالوَرْس، هو فارسي معرّب. «النهاية ج ٤ ص ١٦٦».
(٦) القاب: المِقدار، ومن القوس: ما بين المَقبِض وطرف القوس. «المعجم الوسيط مادة قاب».

جَبْرَئيل: بل كُنْ عبداً رسولاً؛ فرفع المَلَك رِجْلَه اليُمنى فوضَعَها في كَبِدِ السماء الدنيا، ثمّ رفع الأُخرى فوضعها في الثانية، ثمّ رفع اليُمنى فوضَعها في الثالثة، ثمّ هو هكذا حتّى انتهى إلى السَّماء السابعة، كلّ سماء خُطوة، وكلمّا ارتفَع صَغُر، حتّى صار آخِر ذلك مثل الصِرّ(١)، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جَبْرَئيل عليه السلام فقال: لقد رأيتك ذَعِراً وما رأيتُ شيئاً كان أذعر لي من تغيُّر لونك؟.

فقال: يا نبيّ الله، لا تَلُمْني، أتدري من هذا؟ قال: لا، قال: هذا إسرافيل حاجب الربّ، فلم ينزِل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، فلمّا رأيتُه منحطّاً ظَننتُ أنّه جاء بقيام الساعة، فكان الذي رأيتَ من تغير لوني لذلك، فلمّا رأيتُ ما اصطفاك الله به رجَع إليّ لوني ونَفَسي، أما رأيته كلّما ارتفعَ صَغُر، إنّه ليس شيء يدنو من الربّ إلاّ يَصْغُر لعظمته، إنّ هذا حاجب الربّ وأقرب خَلْقِ الله منه، واللوح بين عَينَيه من ياقوتةٍ حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوَحي ضَرب اللوح جبينَه فنظر فيه، ثمّ يُلقيه إلينا فنسعى به في السماوات والأرض، إنّه لأدنى خَلْقِ الرحمن منه، وبينه وبينه سبعون حِجاباً مِن نُور تقطع من دونها الأبصار ما لا يُعدّ ولا يوصَف، وإنّي لأقرب الخَلْقِ منه، وبيني وبينه مسيرة ألف عام»(٢).

٦ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: **﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً﴾**. قال: قال الكفّار: لِمَ لَمْ يبعث الله إلينا الملائكة؟ فقال الله عزّ وجلّ: ولو بَعثنا إليهم مَلَكاً لَما آمنوا ولهلكوا، ولو كانت الملائكة في الأرض يَمْشون مُطمَئِنين لنزَّلنا عليهم من السَّماء مَلَكاً رسولاً»(٣).

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقوله تعالى: **﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً﴾** قال: على جباههم **﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾** أي كلّما انطفت(٤).

---

(١) الصِّرّ: عُصفور أو طائر في قَدّه، أصفر اللون: «مجمع البحرين مادة صرر».

(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٧.

(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٨.

(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٩.

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي عن ابن أبي عُمَير، عن سَيف بن عَمِيْرة، يرفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إنّ في جَهنّم وادياً يقال له سعير، إذا خبَت جَهنّم فُتح سَعيرُها، وهو قوله: **﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾** أي كلّما انطفَت»[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عُمر، رفعه إلى أحَدِهِما عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾**، قال: «على جِباههم»[2].

٤ ـ **عن بكر بن بكر**، رفع الحديث إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «إنّ في جهنم لَوادِياً يقال له سَعير إذا خَبَتْ جهنّم فُتِح سَعيرها، وهو قول الله: **﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾**»[3].

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لو كانت الأموال بيَدِ الناس لما أعْطَوا الناسَ شيئاً مخافة الفَقْر. **﴿وَكَانَ الإِنسانُ قَتُوراً﴾** أي بخيلاً[4].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾

١ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيري**، عن الحسن بن ظريف، عن مَعْمَر، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم وأنا طِفلٌ خُماسيّ، إذ دخل عليه نفَرٌ من اليهود ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أُوتيها موسى بن عمران. قلت: العَصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجَراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، ورَفْعُ الطُور، والمَنّ والسلوى آية واحدة، وفَلْق البحر. قالوا: صدقت»[5].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٨.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٩.
(٥) قرب الإسناد: ص ١٣٣.

الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن النُعمان، عن سلاّم بن المُسْتَنير، عن أبي جعفرعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، قال: «الطُوفان، والجَراد، والقُمّل، والضَفادعِ، والدم، والحَجر، والبحر، والعَصا، ويَده»[1].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، قال: حدّثنا أبو إسحاق يزيد بن إسحاق ـ ولقبه شعر ـ قال: حدّثني هارون بن حمزة الغَنوي الصَيْرَفي، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: سألتُه عن التسع آيات الّتي أُوتي موسىعليه السلام. فقال: «الجراد، والقُمّل، والضفادع، والدم، والطوفان، والبَحر، والحجَر، والعَصا، ويده»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الطوفان، والجَراد، والقُمّل، والضَفادع، والدم، والحجَر، والعَصا، ويده، والبحر[3].

٥ ـ **العيّاشي**: عن سلاَّم، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، قال: «الطُوفان، والجراد، والقُمّل، والضفادع، والدم، والحجَر، والبَحر، والعَصا، ويَده»[4].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال يحكي قول موسى: ﴿وإنّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبوراً﴾ أي هالكاً يَدعو بالثبور[5].

٧ ـ **العيّاشي**: عن العبّاس بن معروف، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام ذكر قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا فِرْعَوْنُ﴾: «يا عاصي»[6].

فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ

(١) الخصال: ص ٤٢٣ ح ٢٥.
(٢) الخصال: ص ٤٢٣ ح ٢٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٠.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧١.

وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ﴾: «أي أراد أن يُخرِجَهم من الأرض، وقد علم فِرعونُ وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلاّ الله، وأمّا قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ يقول: جميعاً»[1].

٢ ـ وفي رواية علي بن إبراهيم: ﴿فَأَرَادَ﴾ يعني فِرعون ﴿أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ﴾ أي يُخرِجَهم من مِصْرَ ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعاً * وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسرائيلَ اسْكُنواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ أي من كلِّ ناحية. قال: قوله تعالى: ﴿وَقُرءَاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقرأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ أي على مَهَل ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ ثمّ قال: يا محمّد، ﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنواْ إِنَّ الذينَ أُوتُواْ العِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾ يعني من أهلِ الكتاب الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيهِمْ يَخرّونَ لِلأَذْقَانِ سُجّداً﴾ قال: الوجه ﴿وَيَقُولونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كانَ وعْدُ ربِّنا لَمفْعُولاً * ويَخِرّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعاً﴾ وهم قومٌ من أهلِ الكتاب آمنوا بالله[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، بإسناده، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عمّن بجَبْهتِهِ علّةٌ لا يقدر على السجود عليها. قال: «يضَع ذَقنهُ على الأرض، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجّداً﴾»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الصبّاح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له رجلٌ بين عينيه قُرحة لا يستطيع أن يسجُد عليها؟ قال: يسجدُ ما بين طَرف شَعره، فإن لم يَقْدِر سجَد على حاجبه الأيمن، فإن لم يَقْدرْ فعلى حاجبه الأيسر، فإن لم يَقْدِرْ فعَلى ذَقنهِ». قلت: على ذَقنِه؟ قال: «نعم، أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿يَخِرّونَ لِلأَذْقَانِ سُجّداً﴾»[4].

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا


وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٩.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٩.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٣٤ ح ٦.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٢٠.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾** قال: «المُخافتة ما دون سَمْعِك، والجَهْر أن ترفَع صوتكَ شديداً»[١]. ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ، وساق الحديث إلى آخره[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سِنان، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: على الإمام أن يُسمِع مَنْ خلفه وإن كَثُروا؟. فقال: «ليقرأ قراءةً وَسَطاً، يقول الله تبارك وتعالى: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن الصَبّاح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**، قال: «الجَهْرُ بها رفْعُ الصَوت، والتخافُت ما لم تسمَع بأُذنِك، واقرأ ما بين ذلك»[٤].

٤ ـ **وعنه** قال: حدّثني أبي، عن الصَبّاح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**، قال: «رفع الصوت عالياً، والمُخافَتة ما لم تسْمع نفسك»[٥].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**، قال: الإجهار أن ترفَع صوتك يسمَعه من بَعُد عنك، والمُخافتة أن لا تُسمِعَ من معك إلاّ يسيراً»[٦].

٦ ـ **العيّاشي**: عن المُفَضّل قال: سمِعته عليه السلام يقول، وسئِل عن الإمام هل عليه أن يُسمِع مَنْ خلفَه وإن كَثُروا؟ قال: يقرأ قراءةً وَسَطاً، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾»[٧].

٧ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ**

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٣١٥ ح ٢١.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١١٦٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٣١٧ ح ٢٧.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٢٠.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٢٠.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٢.

تَجْهَرْ بِصلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: «المُخافتة ما دون سَمْعِك، والجَهْر أن تَرفَع صوتك شديداً»[١].

٨ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام، هل عليه أن يُسمِعَ مَنْ خَلفَه وإن كَثُروا؟ قال: «ليقرأ قراءةً وسطاً، إنّ الله يقول: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾»[٢].

٩ ـ **عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾**، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان بمكّة جَهر بصَوته، فيعلم بمَكانه المُشرِكون، فكانوا يُؤذونَه، فأُنزلت هذه الآية عند ذلك»[٣].

١٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**. قال: نَسَختْها ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٤]»[٥].

١١ ـ **عن سُليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**. فقال: «الجَهْر بها رَفْعُ الصَوْت، والمُخافتة ما لم تَسْمَع أُذناك، وما بين ذلك قَدْر ما يُسْمع أُذنك»[٦].

١٢ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً﴾**، قال: تفسيرها: ولا تجْهَر بولاية عليّ عليه السلام ولا بما أكْرَمْتُه به حتّى آمُرَكَ بذلك **﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾** يعني ولا تكتُمها عليّاً عليه السلام وأعلمه بما أكْرَمْتُه به»[٧].

١٣ ـ **عن الحَلَبي**، عن بعض أصحابنا، قال: قال أبو جعفر عليه السلام لأبي عبد الله عليه السلام: «يا بنيّ عليك بالحسَنة بين السيّئتَين تَمحوها». قال: «وكيف ذاك، يا أبت؟». قال: «مثل قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**؛ **﴿لاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِك﴾** سيّئة، **﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾** سيئة **﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً﴾** حَسَنة، ومثل قوله: **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ﴾**[٨]، ومثل قوله: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾** إذا أسرفوا سيّئة، وإذا أقتروا

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٥.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٧٨.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

سيئة ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[(١)] حَسَنة، فعليك بالحَسَنة بين السيّئتين»[(٢)].

١٤ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتهُ عن تفسير هذه الآية في قول الله ﴿**وَلا تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾. قال: «لا تَجْهَرْ بولاية عليّ عليه السلام فهو الصلاة، ولا بما أكرمته به حتّى أُنزل به، وذلك قوله: ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ**﴾؛ وأمّا قوله: ﴿**وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا**﴾ فإنّه يقول: وَلاَ تَكْتُمْ ذلك عليّاً عليه السلام، يقول: أعْلِمْهُ بما أكرمتُه به؛ فَأمّا قوله: ﴿**وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً**﴾، يقول: تسألني أن آذَن لك أن تجْهَر بأمرِ عليّ عليه السلام، بولايته. فأذِن له بإظهار ذلك يوم غدير خُمّ، فهو قوله يومئذٍ: اللهمّ من كنتُ مَولاه فعليّ مَولاه، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه»[(٣)].

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لم يَذِلّ فيحتاج إلى وليّ يَنْصُره[(٤)].

٢ ـ **العيّاشي**: عن النَّوفلي، عن السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله وقد فقد رَجلاً، فقال: ما أبطأ بك عنّا؟ فقال: السَّقَم والعِيال. فقال: ألا أُعلمك بكلمات تدعو بهنّ، ويُذهب الله عنك السَّقَم وينفي عنك الفَقر؟ تقول: لا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، توكّلتُ على الحيّ الّذي لا يموت، والحَمْدُ لله الّذي لم يتّخِذْ وَلداً ولم يكن له شريكٌ في المُلك، ولم يكن له وليّ من الذُلّ وكبّره تكبيراً»[(٥)].

٣ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، قال: شكوتُ إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: «ألا أُعلّمك شيئاً إذا قُلته قضى الله دَينك وأنعَشك وأنعَش حالك؟» فقلت: ما أحوجني إلى ذلك. فعلّمه هذا الدعاء: «قل في دُبُر صلاة الفجر توكّلت على الحي الّذي لا يموت، والحمد لله الّذي لم يتَّخِذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً، اللهمّ إنّي أعوذُ بك من البؤس والفقر، ومن غَلَبة الدّين والسَّقَم، وأسألك أن تُعينَني على أداءِ حقِّك إليك وإلى الناس»[(٦)].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٧٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٨٠.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٢٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٨١.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٨٢.

الفهرس